

قال الرب: "مَجَّاناً أَخَذْتُمْ، مَجَّاناً أَعْطُوا"

(متى: 8/10)

ونحن، في حرصنا المطلق على نعمة الصُوفانيَّة
وفي محبتنا لأمننا السَّيدة العذراء،
وجدنا مضطرين للإعلان بأن هذا الكتاب
يُوزَع مَجَّاناً دون أيِّ مقابل، أيّاً كان نوعه

الصُّوفَانِيَّةُ

خلال خمسة وعشرين عاماً

1982 - 2007

الجزء الثالث

الأب الياس زحلاوي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

2008

ترخيص رقم /99916/ تاريخ 2008/8/14

ثلاثة أجزاء

تنفيذ: دار المجد للطباعة والنشر والخدمات الطباعية

محمد إنصاف طرابلسي

دمشق - درويشية

هاتف: 2245855 - 2214265

بريد إلكتروني: almajd11tr@hotmail.com

الفصل السابع

الصُوفانيَّة و المثقّفون

I. المثقّفون في سورية:

أثارت الصُوفانيَّة، في دمشق، بضعة مثقّفين مسيحيين، تلقّفها بعضهم منذ بداياتها. سأقصر الكلام على الذين سخّروا لخدمتها حضورهم وكلمتهم وقلمهم. إنهم: "أنطون المقدسي" و"أديب المصلح" و"ادكار زكرت".

1) المفكّر والأديب "أنطون المقدسي":

كان له حضور استثنائي، بحكم موقعه وثقله في السّاحة الثقافيّة العربيّة، في سورية خاصّة، وفي الوطن العربي والعالم عامّة. وتنوّع هذا الحضور وتوزّع على مختلف مراحل هذا الحدث، حتى يوم وفاته في 2005/1/5.

وقد ترجم هذا الحضور شهادة صريحة، قوية، متعددة، وثابتة، ومتصاعدة. فكتب تأملاً طويلاً وفريداً حقّاً، نُشر في "الكتاب الأزرق" عام 1990. وكتب نصوصاً أخرى، بالعربية والفرنسيّة، نُشر بعضها. ووجّه للبابا "يوحنا بولس الثاني"، رسالتين يدور محورهما حول الصُوفانيّة ورسالتها. ووجّه أيضاً للبطريرك "غريغوريوس لحام" نصّين، تحتلّ فيهما رسالة الصُوفانيّة موقعاً هاماً. وكان له ما يقوله بشأنها، في محاضرات كثيرة، وفي مؤتمرات عُقدت في دمشق، ولبنان وفرنسا وألمانيا. كما وأنّه أدلى بهذه الشّهادة أمام كامرات التلفزة، من لبنانية وفرنسية وكندية ودانمركية. وقد يكون من أهمّ ما كتب، رسالة بالفرنسية خصّ بها العالم والمحلّل النفسي البلجيكي، والسوري الأصل، "أندريه باتساليدس".

وقد رأيتُ أن أنتقي من شهادات المقدسي، بعضها.

1) ممّا لم يُنشر:

رسالتان لا تحمّلان تاريخاً، ولكنهما تحمّلان من المعاني ما يندُر العثور على مثيله في الأدب العربي المسيحي. الأولى بعنوان: "الأمّ العذراء تكتب إلى أبنائها"، والثانية بعنوان: "الأبناء يتحدثون إلى أمّهم العذراء". أنقل هاتين الرّسالتين بحرفيّتهما:

1. " الأم العذراء تكتب إلى أبنائها":

"أبنائي الأحباء،

أنتم تنادوني كل يوم مرة وربما مرّات. ويتضاعف نداؤكم مراراً في هذا الشهر المبارك. وأنا، كل مرة أسمع نداءكم، أهبّ مُسرعة إلى المنادي، فرداً كان أم جماعةً. وأقرع بلطف بابّه. فهل أجده حاضراً ينتظرني؟ كلا على الغالب مع الأسف. لقد صرتم، هذا في تجارته وتلك عند جاريتها، هذه تلاحق بنظراتها زوجها أو خطيبها. وذاك يخطّط للغد أو لبعده. أتنادوني بشفاهكم وقلوبكم بعيدة عني؟ وعقولكم مع مشكلاتكم اليومية؟. قد تتبادلون الأحاديث والنظرات، الإشارات والغمزات والهمسات، وأنتم تتلون السُّبحة أو تشترون في الذبيحة الإلهية. أاجتمعتم في الكنيسة باسمي وإكراماً لي أم لتحلّوا مشكلاتكم؟ ومع ذلك أنا أبقى وما أزال أقرع الباب، أُنّبّه، أُنذّر... حتى يعود الغائب إليّ. فالأم لا تملّ ولا تكلّ في مواسة أبنائها، الصلّاة معهم. الأم لا تترك أولادها، لا يسمح لها قلبها الحنون بتركهم وشأنهم حتى ولو نسوها، أهملوها، ابتعدوا عنها كثيراً... أو كانوا عاقين. إنهم سيعودون يوماً. قد يتخلّى الإنسان عن كل شيء. يدبّ اليأس إلى قلبه. ويوماً يذكر أمّه فيعود إليها. أنا لا أطلب منكم أن تتركوا أشغالكم، أو أن تُهملوا، كلّ منكم العمل من أجل تأمين أسباب بقائه. والحياة كانت وما تزال وستبقى صعبة باستمرار تستأثر بالإنسان كلّهُ. وقد أطلب منكم أن تضاعفوا جهودكم في الأوقات الحرجة كي تجتازوها بأمان وسلام. قد تزداد المشكلات، ويوماً تتراكم فوق رأس الإنسان حتى لتكاد تخنقه أو لتكاد تُنسيه ذاته وربّه.

أنا لا أطلب من وقتكم، يا أبنائي، سوى دقائق معدودة يكون فيها أحدكم كله معي، لي، لي وحدي. فقلب الأم يتفتّح وينشرح عندما ترى ابنها وقد كرس لها وحدها بعضاً من ساعات فراغه. ويمتلئ قلبها فرحاً وغبطة عندما يُغمض الابن عينيه، يضع رأسه على صدرها، يسترخي بين ذراعَيْها ويختبئ في قلبها.

وإنّ رأسها ليرتضع عالياً، وعينيها تفيضان بدموع الفرحة عندما تراكم في هذا الشهر المبارك وفي غيره من المناسبات المقدسة، مجتمعين حولها تردّون بصوت واحد:

"السلام عليك يا مريم.

صَلِّي لَأَجْلِنا يا والدَةَ الله، نحن الخَطَاةُ".

إنّها عندئذ تقدّمكم للآب السماوي وهي تقول:
هؤلاء هم الأبناء الذين أعطيتني إياهم. باسمهم أشكرك وأطلب منك أن
تفيض عليهم من لا متناهي نعمك.
لن أكون وحدي عندما تجتمعون للصلاة. فسيكون معي ابني، وحيدتي، أخوكم،
كلمة الله الأب خالق السماء والأرض، الذي قال يوماً:
"هي أمي، من أكرمها أكرمني"
وقال في إنجيله:
"كلما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي أكون بينهم"

أبنائي،

أنتم تدعونني أمّاً، وأنا حقّاً كذلك. والأمّ تسامح، تغفر، تصلي، تصبر، وتعطي...
أنتم تدعونني الأمّ القديسة، وقد شاء الأب السماوي بحكمته اللامتناهية أن
يقدّسني عندما أشركني في آلام ابنه الحبيب.
وأنتم أيضاً لكلّ منكم صليبه. فقد تبتّلون بشدّة، تُصابون بمرض أليم،
تُمْتَحِنون بعزير، تُفْجَعون بمركزكم، بسمعتكم، بثروتكم... عندها قولوا من أعماق
قلوبكم مع أيوب:

الربّ أعطى، الربّ أخذ. ليُمجّد اسم الربّ.

أو ردّدوا الكلام الماثور في هذا البلد الطيب:

شركة مع الآمك يا يسوع.

بهذا يكون المُبتلى قد حمل صليبه كما حمله يسوع وسار نحو الجلجلة. ويسوع
الذي عاش الألم في جسده وروحه يقدّسكم ويحمل مع كل منكم صليبه.

أبنائي الأحباء،

أنا أنتظركم كلّ مساء من هذا الشهر المبارك، أنتظركم كل شهر من أشهر
السنة، كل يوم من أيام الأسبوع، كل ساعة من ساعات النهار والليل. أنا دوماً
فاتحة ذراعيّ، جاهزة لأضمّ كلاً منكم إلى صدري وأحبه. فهو، ساعة يأتي، ابني
الوحيد. أنا أشارككم أفراحكم لأباركها وأضعفها، وفي أحزانكم أكون أيضاً حاضرة
لأجعلها أسهل احتمالاً.

تعالوا إلي يا أبنائي، واشتركوا في الصلاة الجماعية، كلّ مرّة يصلي الناس،
حتى ولو شردتم بأفكاركم وردّتم الصلاة بشفاهكم أو ابتعدتم كثيراً عني، حتى
ولو نسيتموني وتحدّثتم إلى بعضكم... فستعودون وأنا أضعفكم كي تعودوا. فالأمّ
دوماً جاهزة لكلّ من أبنائها على حدة، ولكلّكم معاً.

ولكني لا أستطيع، ولا يحق لي أن أتجاوز إرادتكم الحرّة المسؤولة. الأمّ تصرع الباب، تُنبّه، تنصح، تدلّ على الطريق... ولكن تنتظر من كلّ منكم أن يسلك الطريق حرّاً مختاراً. وإذا ما حاد أحدكم عنها تحاول إعادته إلى جادة الصواب. تركض وراءه، ترجوه أن يعود. ولكنّها لا تعيده بالقوة. بل تترككم، ولكلّ منكم حرّيته، حرّية الرفض أو القبول.

كل ما بوسعي عمله في الساعات الحرجة، هو أن أطلب من ابني يسوع مسيح الله خالقي وخالقكم، أن يُلهمّ كلّاً منكم ما فيه خير نفسه وجسده في الدنيا وفي الآخرة. آمين:

2. "الأبناء يتحدثون إلى أمهم العذراء":

"بكي الأبناء عندما سمعوا رسالة أمهم، فخرّوا سجداً أمامها وقالوا:

بلى. لقد أخطأنا، يا أمنا، تناسيناك وتناسينا الله الأب. ويوماً إثر يوم صار التّناسي نسياناً. كنّا نشعر أنّ ثمة صوتاً ينادينا من أعماق قلوبنا. ولكن أعمالنا اليومية المُلحّة كانت تمنعنا من الإصغاء إليه، وتجربنا إلى حيث نريد ولا نريد. والخطيئة تأتي خلسةً في ظلام القلب كما يتسرّب اللّص إلى البيت في ظلام اللّيل. وهكذا صار الكذب البسيط كذباً مُضراً بالغير، والكلام البريء على القريب تحوّل افتراءً عليه، والاعتداد بالنفس كبرياءً مرهقاً، واحتقاراً للناس وإذلالاً لشخصيتهم... أنت تعرفين كل ذلك. والله الأب فاحص القلوب والكلّي يراقب، يرى، وينتظر عودة الابن الشاطر.

أنت قلت: الأم تغفر، تسامح، تتجاوز إساءات أبنائها. وإذا عادوا ضمّتهم، كل واحد بمفرده إلى صدرها وغسلت ما تراكم على قلبه وروحِه وجسده من أوساخ شوّهت صورة الله فيه.

أجل، قالت الأمّ القديسة. إنّها تنسى ذنوب الابن... عندما يعود. ولكنّها لا تعيده رغماً عنه...

وكما قلت لكم فإن الله الأب وحده يغفر الذنوب ويقتلع الخطيئة من جذورها، شريطة أن يمشي معه الابن في الطريق التي تؤدي إلى تعديل سلوكه. فالصلاة التي علّمنا إيّاها يسوع، والتي كثيراً ما نردّها ببغائياً تضع شرطاً واحداً لمغفرة الخطايا إذ تقول:

"اغفر لنا خطايانا،

كما تغفر نحن لمن أخطأ إلينا".

والخطيئة، يا أولادي، لا تُغفر إلّا مبدئياً عندما يرفع الكاهن وكيل الله الأب

على الأرض في كرسِيِّ الاعتراف، يرفع يده ويبارك ويقول:

"ميرحمنا الله ويغفر لنا خطايانا ويبلغ بنا إلى الحياة الأبدية".

فهذه بداية الطريق إلى الله لا نهايتها.

وسلوك الطريق هذه ليس بالأمر السهل. فهي مزروعة بالأشواك والعقبات، بالمزالق والمنحدرات الحادة. فصلِّوا، يا أبنائي، صلِّوا، صلِّوا، وأنا أصلي معكم كي يُسدِّدَ الله خطاكم ويعصمكم من الضلال ويهديكم باستمرار سواء السبيل.

قال الأبناء:

الخطيئةُ تنتظرُنَا على باب الكنيسة وكأنَّنا على موعد معها. وقد تلاحقنا إلى داخلها وتقف حائلاً بيننا وبينك أو تعطلُّ صلاتنا، تشوشها، تُدخل عليها الاضطراب الروحي. ومقاومةُ الخطيئة متعبة وقد تصبح أحياناً مُنهكة. أما طريق الخطيئة فسهلة لأنها كثيراً ما ترضي غرورنا، تداعب كبرياءنا وتُشبع فهمنا إلى الانتقام من خصومنا.

فإذا لم تُسرعي إلى مساعدتنا، أغرقتنا في بحر خطايانا. وحدك، يا أمنا، تستطيعين أن تمدِّي يدك وتنشِلينا من بحر الخطيئة الذي لا حدَّ يحدُّه، وحيث الأمواج دوماً هائجة تقذفنا تارةً إلى هنا وطوراً إلى هناك، وأنت، بين سكان السماء، الأقرب إلينا، حتى ليخيَّل إلينا أحياناً أن بوسعنا تقبيل ثوبك الطاهر.

- لستُ، يا أبنائي، التمثال الذي قد تقبلون مراراً كل مرة تدخلون إلى الكنيسة. فالتمثال حجر نحته إنسان مثلكم. وكذلك الأيقونة التي قد تسجدون أمامها. فهي ورق وخشب دهنه إنسان أيضاً. ومثلها أيقونات وتماثيل القديسين والقديسات. فتركيزُ الانتباه على التماثيل والأيقونات قد يصبح عبادةً للأصنام. الواقع أنها رموز تشير إلى أبناء وبنات مثلكم ومثلكنّ رضي الله عنهم وعن سلوكهم فقربهم إليه. أنا موجودة فعلاً، ولكن في قلب كلِّ إنسان يدعوني، وقد أسكن في هذا القلب إذا ما كان مُخلصاً في دعائه، وأطلب من الأب السماوي أن ينقذه من شدائده أو أن يساعده على تحمّلها. وكذلك القديسون والقديسات. كلُّنا موجودون عند الله الأب إلهنا وإلهكم.

فارتفعوا بصلاتكم من الصُّور والتمثيل إلى الذين تدلّ عليهم، ومنهم إلى الذي خلقنا كلُّنا.

وتدريجياً يشعر كلُّ منكم أنّ البركة والسلام والفرح قد ملأت قلبه. فنحن لسنا إلاّ وسطاء. والشفيع الأكبر هو سيِّدنا يسوع المسيح الذي فدانا كلُّنا بدمه.

قال الأبناء:

نحن، يا أمنا، نودّ من قلوبنا أن نكون معك، ونعرف أنّك معنا طوال هذا الشهر المبارك، وفي كل الأشهر والسنين. فألهمينا ما نقول وما نعمل. نحن، يا أمنا، بشرّ من لحم ودم. وابنك مخلصنا قال عندما كان بيننا:

"الروح مستعدّ ولكن الجسد ضعيف".

ونحن ضعفاء جسداً وروحاً. نتوجّه إلى التمثال والأيقونة لأننا نراها أمامنا، فوحّدك قادرة على أن تنقلينا منها إليك وإلى الآب.

وها نحن أمامك نردّد:

"صلي لأجلنا نحن الخطاة".

فشفاعتك عند الآب لا تُردّد.

أبنائي، قالت الأمّ القديسة، ثقوا بأنّي دوماً مع كلّ واحد منكم بمضرده في كل يوم، كل ساعة، كل دقيقة. كلّ ما أطلبه منكم هو أن تصلّوا وتعرفوا بخطاياكم وتقرروا الندامة عنها.

والذي قبل الابن الشاطر عندما رآه قادماً من بعيد وضمه إلى صدره وذبح له العجل المُسمّن، يحتضن كلاً منكم ومنكنّ ويدخلكم في رحمته. وهو الرحمن الرحيم، الصّالح فوق كلّ شيء، وعلى كلّ شيءٍ قدير.

قالوا: آمين، آمين، آمين!

(2) من كتاباته إلى المسؤولين الكنسيين:

1. في شهر آب (أغسطس) عام 2002، كتب نصّاً هاماً للبطيريك "غريغوريوس لحام"، تحت عنوان: "من أجل ثقافة مسيحية عربية". حلّل فيه المعطيات الثقافية والسياسية والدينية، العربية والعالمية، كما أبرز فيه شروط الحضور المسيحي، الموحّد، العربي والفاعل. النصّ كلّه مادة لتأمل خطير. حسبي منه ما جاء في الصفحة (12) ومطلع الصفحة (13): أنقلهما بحرفيّتهما:

« يوم (11) أيلول فجرّ الإنسان التكنولوجيا. قلت: هل أصابه يومها ما أصاب السّاحر المتمرّن: أخرج المارد من الزّجاجة ولم يتمكنّ من إعادته إليها، فانقلب عليه يهدّده.

بمعنى ما نعم.

فسيرورة العنف، سيرورة الإرهاب المتبادل مستمرة. وكلّ شيء جائز من أجل أن تريح المعركة.

آية المرحلة: إن أقوى دولة في العالم عدَّة وعديداً تُبارك تدمير شارون للفلسطينيين. وهي مستعدَّة لتزيده سلاحاً على سلاح لتهديم ما تبقى من بيوت الفلسطينيين على رؤوس أولادهم. ولماذا؟ ليكسب أصوات يهود أمريكا إلى جهة حزبه في الانتخابات النيابية والرئاسية المقبلة. ويعلن على الملأ بلا خجل أن إسرائيل تدافع عن نفسها (كذا).

ولكنَّ الفلسطينيين صمّدوا، قرّروا الصمود أياً كان الثمن.

يربح المعركة من يصمد على أرضها.

روما، واشنطن ذلك الزمان، دمرت اليهود واليهودية والهيكل عندما تمرّدوا على سلطتها.

ولكن الصليب دمّرها عندما قرر أهله دفع الثمن.

ويسوع دوماً يناديك: أن احملّ صليبك واتبعني.

الله لم يغادر الأرض، كما يظنّون. يسوع حاضرٌ دوماً بيننا. ينتظرُ لفتةً منك إليه كي يستجيب.

إنَّ أسوأ ما أصاب معركة الإرهاب، أنها لم تحدّد هويّتها: أهي صراع حضارات؟ أم أن المتخلفين قرّروا التحرر من وصاية المتقدمين؟ قلت: المُفجع أنهم حوّلوا الإيمان إلى هوية اجتماعية وأعلنوا الحرب على الكفّار. ويبقى السؤال معلّقاً: ما المقياس الذي به نميّز بين الكافر والمؤمن؟ فضي الجزائر المسلمون يندبحون المسلمين. في مصر وأندونيسيا ونيجيريا... يعتدون على المسيحيين. في باكستان حروب كثيرة طائفية وإثنية وغيرها. وفي خلفيّة الكل الحرب من أجل البترول ومن أجل الاستيلاء على الطرق التي تؤدي إلى منابع البترول.

مقابل هذا الضّجيج يسوع يقول ليرنا: "ما أجمل هذا المكان فيه سأبني كنيسة" لا يقصد بالمكان حيّ الصُوفانيَّة بلا ريب ولا بيت نظور حيث أيقونة أمّه المقدّسة، بل قلوب المؤمنين الذين يأتون قبيل الغروب لتحية أمّه، وفي عيدها (27) تشرين الثاني 1982 كما في الميلاذ والضح وخميس الأسرار وغيرها من المواسم الدينية يغصُّ المكان والشارع المجاور بالبشر ترتفع أصواتهم بالدعاء حتى الفجر. آية عذراء الصُوفانيَّة، أنّها اختارت دمشق نقطة انطلاق ثابتة لتبدأ رحلتها التي لم تنته إلى العالم. إنّها مريم التي يكرمها المسلمون والمسيحيون تفاجئك في لبنان، في مصر، في الأردن... في العديد من مدن أمريكا الشمالية طليعتها لوس أنجلوس، والجنوبية... وتشكّل اليوم رسائل الصُوفانيَّة، أمّلتها مريم ومن ثم يسوع

تصوراً كاملاً لما يجب أن تكون عليه الحياة المسيحية في هذه المرحلة من تاريخ المنطقة والعالم.

سأل: علامَ اختلف المسيحيون سلطات كنسية ومؤمنين حول عذراء الصوفانية؟ هذا ينكر، ذلك يؤكد وفريق ثالث يقف على الحياد.

قلت: أو لم يختلفوا حول يسوع يوم كان بيننا بيشر، يشفي المرضى ويقيم الموتى؟

"من ثمارهم تعرفونهم، أيجنى من الشوك عنب أو من العليق تين"

(متى / 7-16)

2. في 2003/12/19، كتب رسالة طويلة بالفرنسية، إلى البابا "يوحنا بولس الثاني"، تقع في تسع صفحات. أختار منها الصفحتين الأوليين والصفحة الأخيرة، أنقلها بحرفيتها إلى العربية:

"صاحب القداسة،

اسمح لي أن أضم صوتي إلى أصوات أبناءك في كل العالم تقريباً، الذين يشكرون الأب السماوي للذكرى الخامسة والعشرين لبابويك التي أعادت إلينا الروح الرسولية التي كانت للمسيحية في بداياتها. فإنك يا صاحب القداسة، على مثال القديس "بطرس"، سلفك الأول والعظيم على كرسي روما، رسول عظيم عصي على التعب.

إن الرب يسوع يحتاج أبداً إلى من يكتشفه ويساعد على اكتشافه.

صاحب القداسة،

لقد آمنتُ دائماً، أنا ابنك، أن الله، إن كان أبقانا إلى اليوم، نحن البقية الباقية من مسيحية ازدهرت قديماً، فلكي نكون شهوداً لاسمه القدوس، وتلك هي رسالتنا. وفي فيض من نعمه، أرسل أمه القديسة تقيم سكنها في دمشق، دمشق قلب العالم العربي.

إن الجمهور، في دمشق وخارجها، لم يُخطئ الحكم. فلدى أول إشارة (وهي انسكاب الزيت من أيقونة صغيرة لسيده قازان) تجمّع الناس من كل مكان، وانطلقت صلاة جماعية وشخصية في آن، تتواصل منذ (21) سنة. وسوف تستمر إلى الأبد، بإذن الله.

إن الصوفانية منذ البداية، منحت ذاتها بالكلية لأولادها: زيت مقدس، هتداءات، أشفية، ظهورات العذراء، انخطافات ورسائل، سمات، وخصوصاً صلاة. وإن الأم القديسة وابنها الإلهي لا ينيان يرددان: صلوا، صلوا، صلوا.

وقد بلغت الرسائل، حتى 2001/11/26، (32) رسالة ((15) من العذراء مريم، و (17) من ابنها الإلهي).

وللصُوفانيَّة رسولتُها، ميرنا، امرأة فتية كاثوليكية، متزوجة لنقولا، وهو رجل فتى أرثوذكسي، سيكون ساعدها الأيمن.

وقد استمكت الأم القديسة بيهما لتجعل منه سكنها الدائم. وهي تصرّ على البقاء فيه. في الواقع، فقد تخلّت عن الأيقونة، عندما نُقلت إلى الكنيسة.

وحيثما تُرسل رسولة مريم لتؤدّي الرسالة في أيّ مكان من العالم، تنشأ صُوفانيَّة أخرى، تتجدّد فيها الظواهر ذاتها كما في البيت- الأم: صلاة، زيت،

اهتداءات الخ... وقد باتت الصُوفانيَّة اليوم متواجدة في معظم بقاع الأرض.

والى ذلك، لم تُنه الرسولة بعد جولاتها الرسولية.

ليست الصُوفانيَّة، بالتأكيد، كنيسة إضافية. ولكنها ليست خارج الكنيسة، ولا

إزاءها. إنّها في قلب الكنيسة.

إن الصُوفانيَّة، بالأحرى، بوتقة يتكوّن فيها بالصلاة وتقدمة الذات، أبناء مريم.

وفي الواقع، فإنّ العذراء، في رسالتها بتاريخ 1988/10/28، قالت لميرنا:

"لا تخافي. سأرّبي جيلي فيك"

وكانت العذراء قبل ذلك، بتاريخ 1983/3/24، وقد توجّهت لأبنائها، قالت لهم:

"أنتم، ستعلّمون الأجيال (الآتية) كلمة: الوحدة، والمحبة والإيمان".

ويردّد يسوع حرفياً رسالتي أمّه القديسة.

ولكن العذراء أضافت إلى رسالتها بتاريخ 1983/9/24، قولها:

"صلّوا لساكلي الأرض والسماء".

الأمر الذي يعني في نظري، أنّ الكنيسة هي جماعة صلاة، من أجل جميع

المسيحيين، ومن أجل جميع المؤمنين بالله، سواء أكانوا على الأرض، أم "هناك"،

فنحن نحيا ونعمل ونُنتج، باستحقاقات القديسين، وقدّوس القديسين، يسوع

المسيح المعلق على الصليب.

هذه الجماعة تكشفُ بعدها الخلاصي، عندما توجّه يسوع لميرنا، فقال:

"سأعطيك من جراحاتي ما تفيّن به ديون الخطاة".

صاحب القداسة،

اعذرني إن أضفت أنّ العذراء القديسة وابنّها الإلهي لم يُزعجا نفسيهما من

أجل عمل تقوي. إنّ الصُوفانيَّة مشروع ذو بعد، بل بعد طويل جداً. وإن أُجزتْ

لنفسى أن أطمع في محبتك الأبوية، فإنما لأن هذا المشروع يصطدم بمصاعب
ومآزق يسعك أن تساعدنا على تخطيها.

إنني أقرأ في رسائل الصوفانية الحقائق التالية، التي تكررت أكثر من مرة:

"إن الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض"

"إن الكنيسة واحدة، لأن يسوع الذي أسسها، واحد"

"من قسّمها ليس فيه محبة".

لذا كان مشروع الصوفانية بالدرجة الأولى هو توحيد الكنيسة.

وفي رسالة 1987/11/26، قال يسوع لميرنا:

"أذهبى ويشري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة".

وبعد أقل من عام، قال لها في رسالة 1988/9/7:

"قولي لأبنائي بأنّي أطلب منهم الوحدة، ولا أريدّها من الذين يُمثّلون

عليهم بأنهم يعملون من أجل الوحدة".

وفي الرسالة التالية، بتاريخ 1988/10/10:

"لا تختاري طريقك، لأنّي أنا رسمتها لك".

وهو يتوجّه إلينا، بعد ذلك مباشرة، نحن أبناء الصوفانية: (1988/11/26):

"لا تقولوا ماذا أفعل. لأنّ هذا عملي.

عليكم بالصوم والصلاة... أريد أن تجتمعوا كلّم فيّ، كما أنا في كلّ واحد

منكم".

ثم إن يسوع يسألنا، انطلاقاً دائماً من رسائل الصوفانية، ما يمكننا فعله:

1. وحدة عيد الفصح بين الأرثوذكس والكاثوليك.

2. توحيد القلوب (كلنا أخوة في المسيح: 1990/8/15).

3. الجاهزية للإصغاء إلى صوته.

4. الاهتداء إلى الأرض التي وضعنا فيها، بوصفنا شهوداً لاسمه.

وهو، في رسالته بتاريخ 1986/11/26، يقول لميرنا:

"ابنتي،

ما أجمل هذا المكان. فيه سأنشئ ملكي وسلامي، فأعطيكم قلبي، لأمتلك قلبكم".

ولكن، في حين أن يسوع يعلن إنشاء ملكوته عندنا، فوق أرضنا، وفي حين أن

أمّه القديسة فتحت له الطريق إذ سكنت في الصوفانية، هذه الأرض التي أعطانا

إياها، فإنّ همناً الأكبر هو الرّحيل عنها...

...

صاحب القداسة،

إنَّ مصير مسيحيِّ الشَّرْقِ الأوسط، سواء أكانوا عرباً أم أتراكاً أم إيرانيين أم سواهم، يتقرَّر في سياقٍ ليس لصالحنا على الدوام. ولكن هناك في رأيي حقيقة تلخُّص كل عملي كمدرِّس وإداري طوال ستِّين عاماً، وهي أنَّ ما يمكنه أن يخلِّصنا، بالمعنى البشري للكلمة، إنَّما هو تعاوننا مع المسلمين، في بلد هو بلدنا، وإنَّ مقياس تعاوننا، إنَّما هو مدى إنتاجيتنا في جميع الميادين، ولا سيَّما الميادين الثقافيَّة.

صاحب القداسة،

لقد كتبتُ لك، لأبتهج مع أبنائك، بالذكرى الخامسة والعشرين لبابويَّتِكَ، ولأبتهلَ إلى الله المُحبِّ أن يُنيرَ طريقَ عملك الرِّسولي نحو المستقبل. وإنَّ هذا المستقبل بالتحديد هو الذي دفعني، أكاد أقول على الرغم مني، لأطرح مسألة بقائنا، نحن مسيحيي الشرق الأدنى العربي، الذي كان يكون ميوَّوساً منه، لولا أنَّ العذراء مريم اتَّخذت منه سكناً لها.

صاحب القداسة،

صلِّ لأجلنا كي نستطيع التَّجاوب مع هذا الاختيار الإلهي، ولأجل ولدك الذي يسألك البركة:

(3) كتابته لأحد المحلِّلين والعلماء النفسيين في أوروبا وأمريكا- "أندريه باتساليديس":

كتب نصاً بالفرنسية بتاريخ 1991/9/8، خصَّ به العالم والمحلِّل النفسي "أندريه باتساليديس"، وأثار فيه أسئلة كثيرة، وفتح أبعاداً سحيقة في الصُّوفانيَّة، واستثار إجابات أقله إجابة من خصَّه بالرسالة. إلاَّ أنَّها ظلَّت دونما جواب. وقد رأيت أن أترجمها بحرفيَّتها، على طولها، نظراً لأهميَّتها أولاً، ولمكانة كاتبها الثقافيَّة، على الصعيد العربي عامة، والمسيحي خاصَّة. جاء فيها تحت عنوان: "هل يمكن تعريف الصُّوفانيَّة؟":

"إلى السيد أندريه باتساليديس، محللاً نفسياً.

معلِّمي العزيز،

أودُّ أولاً أن أشكركَ للأمنية التي أردت أن تُمضيها عندي، مع السيدة باتساليديس، منذ قرابة سنة، والتي أجرينا فيها مسحاً لبعض أهمِّ المسائل التي تطرحها ظاهرة الصُّوفانيَّة. ولقد عبَّر كلٌّ منا بحريَّة عما يفكر في الظاهرة بمُجملها، وبالأسئلة التي تطرحها على عقلنا الحديث. وبدا لي أنَّنا كنا متَّفقين بصورة ضمنية على القول بأنَّ الصُّوفانيَّة حقل ثريٌّ للأبحاث النفسيَّة

والسوسيولوجية والفلسفية واللاهوتية والروحية، وبالطبع للتحليل النفسية. وقد قلت لي أنه أتيح لك أن ترى أكثر من مرة، ميرنا وزوجها وبعض المحيطين بهما، إن لم تخني الذاكرة، وأن تطرح على كل منهم على انفراد، الأسئلة الضرورية. والأجوبة التي حصلت عليها (وتلك التي ستحصل عليها إن لقاء أخير متوقع مع ميرنا، قبل أن تغادر دمشق) قد أوحى وستوحي لك ببعض النتائج التي ستعمل على جمعها في وثيقة. هل اكتمل بحثك بالنسبة إليك كمحلل نفسي من حجمك، يدرك مقتضيات عمله، العلمية والمنهجية؟ أفترض ذلك.

تذكر أن أفكارنا كانت مرتجلة وتلقائية، وإذن بالضرورة كانت لا تخلو من ثغرات. كنت أود لو أتيح لنا أن نواصلها في أمسية لاحقة. إلا أن سفرك كان للأسف، وشيكاً، ووقتك مكتظاً بالأشغال. ترى، هل سيتاح لنا الاجتماع في "مونستر" بألمانيا؟ أرجو ذلك، كما أرجو أن أحصل على وثيقتك، إذ هي هامة جداً بالنسبة إلي...⁽¹⁾

إن ندوة الأب "عادل تيودور خوري"⁽²⁾ تأتي في وقتها. فيبدو لي أن رسائل عام 1990 الثلاثة تختتم مرحلة من حياة الصوفانية. هل يسعني أن أضيف أن حرب الخليج، الكارثية لعامة الناس وعلى جميع الأصعدة - وهي، للأسف، لما تنته بعد- قد جعلتنا نشيخ سنوات كثيرة، وقد أنضجتنا ربّما من أجل تفكير مشترك حول المصير الروحي للإنسانية فقدت حتى معنى الإنساني؟

على كل حال، إن الصوفانية، وبعد ما يقارب تسع سنوات غنية في جميع اتجاهات حياتنا، قد باتت ناضجة من أجل حوار وتأمّل ما بين علماء ومختصين في مختلف الدراسات العلمية ومن مختلف مناطق العالم.

في هذا اللقاء يشترك علماء مرموقون، وسأكون العلماني الدّخيل، الضّروري أبدأ في هيئة تحكيم المختصين. هذه الرسالة ستكون مساهمتي، التي رسمتها في خطوطها الكبرى، بعد لقائنا الأخير في دمشق، والتي منعتني سوء صحتي وواجبات أخرى ملحة، من كتابتها في حينها.

(1) وصلت هذه الوثيقة في عام 2008،

(2) هو كاهن ألماني من أصل لبناني، وقد نظّم ندوة لاهوتية في مدينة "مونستر" بألمانيا في أيلول 1991 حول الصوفانية. وكان آنذاك عميد كلية اللاهوت بجامعة "مونستر".

مقدِّمات لقراءة:

هل يسعنا تبرير الصُّوفانيَّة، أي هل يسعنا تفسيرها بردِّها إلى الأسباب التي أحدثتها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هل يسعنا فهمها باستخلاص الدلالة التي تجعلها مقبولة بالنسبة إلى عقلنا؟ إنَّ ظاهرة بشريَّة هي أيضاً ظروف وجودها، والوجهة التي توجَّه نظرنا إليها، وهذا هو مستقبلنا. الأخرى بي، قلت في نفسي، أن أعرف الصُّوفانيَّة. فالتعريف هو أيضاً تبرير. إنَّها عمليَّة تشكيل للعقل أن تجيب على السؤال - ما هذا؟- أو أن تطرح سؤالاً حول الجوهر، أو أيضاً أن تحيط بالظاهرة لتستخرج مقوماتها وبنيتها الكلِّية. ولكن ما هو مدى إمكانية هذا الشئ؟ على كل حال، إنَّ الإجابة على أي من التساؤلات السَّابقة، ستَمكِّنني من تحديد موقع التحليل النفسي في دائرة ظاهرة الصُّوفانيَّة، وكذلك من تحديد موقع الصُّوفانيَّة بالنسبة إلى التحليل النفسي. صحيح أن التحليل النفسي هو مقاربة عقلانيَّة ذات أهميَّة رئيسة من أجل فهم ظاهرة هي بشمول الصُّوفانيَّة، حتى من منظور بشريٍّ صرف. ولكن هل هي المقاربة الوحيدة؟ فهناك أيضاً علم الاجتماع - فالصُّوفانيَّة ظاهرة عادات- ظاهرة سيكولوجيَّة، فرديَّة وجماعيَّة، وهناك أيضاً، ولم لا، علم الإناسة وعلم الطِّباع وعلوم أخرى...

خلف الصُّوفانيَّة، ترتسم مجموعة ظروف اجتماعيَّة وسياسيَّة، واقتصاديَّة وثقافيَّة، تشكِّل الوسط الذي تُبنى فيه الظَّاهرة، ومثلها إنسانها وروحانيَّتها. هذه الظروف يمكنها، ويجب عليها أن تساعدنا، ولو بصورة غير مباشرة، على الوصول إلى فهم أفضل لردود الأفعال التي تُثيرها الصُّوفانيَّة، والردود والأفعال الجانبيَّة التي لها مع محيطها.

من ناحية أخرى، فإنَّ الإنسان - وهو رهان الصُّوفانيَّة الرئيس، بل الوحيد- ليس كتلة واحدة. فهو متعدد ببناءه النفسيِّ والعضويِّ، بمقوماته، وخصوصاً بمستوى وجوده. نعرف قليلاً كل الأدبيات النفسيَّة والفلسفيَّة، السائدة اليوم حول الذات، والهَوُّ والأنا والوعي واللاوعي أو ما تحت الوعي. فإنَّ المجتمع الذي يكون الإنسان ويشكِّله، ليس أقل تعقيداً من الفرد. وفي الواقع، فهو مجموع علائقي مختلف ومتنوع بمؤسَّساته والمصالح المتعددة لهذه المؤسَّسات، وكذلك بالأفكار والمشاعر التي تتحكَّم بها. فإنَّ مجموع الفرد والمجتمع يؤلِّف كلاً حياً، فاعلاً وهو بفعله يشكِّل تاريخاً متفاوت الانفتاح على مستقبله، مستقبل عالم الإنسان.

وإنَّ هذا التَّاريخ بالتحديد هو الذي تأتي الصُّوفانيَّة على فجأة وتشطره شطرين، وتقوده نحو آت يُرجَّح أنَّه سيكون مختلفاً بالكلِّية عن الذي كان هذا الحيِّ القديم قد

صممه على نحو متفاوت الغموض، وأنه لتاريخ ستكون له تداعيات أبعد كثيراً من سورية والعالم العربي. ما عساه يكون هذا الآتي؟ ما هو السؤال الذي ستصطدم به كل محاولة عقلانية لتبرير الصوفانية أو لتعريفها؟ وكما تعرف، فإن الكائن البشري، فرداً ومجتمعاً، هو مستقبلي أو ما ينوي أن يكونه، وإن كانت القوى والطاقات المعنوية التي فيه والتي حوله، تقرر ما سيكون. والحال أن الصوفانية ليست ميرنا وحسب، ولا عائلتها وجيرانها، وليست المصلين وحسب ولا الأصدقاء والزوار، وليست المصلحة وحسب، ولا الفضول الذي تشيره في جميع أنحاء الأرض. فهناك في الصوفانية، عبارة أخرى، فائض على الصوفانية، أو بعبارة أدق، علينا نحن الذين نهتم بها، وكذلك أيضاً على شروط وجودها. وهذا الفائض هو حيث يجب علينا أن نضع تساؤلاتنا وتأملاتنا، وأيضاً حيث يجب علينا أن نبحث عن دلالة الصوفانية ومصيرها، ولكن هذا الفائض لا يتحكم به فعلنا الإنساني وحده أو طاقاتنا الخلاقة. إن الصوفانية هي بيت العذراء القديسة، كما ندعوه، وهذا يعني أنه مسكون بوجود فوق - إنساني، يشكله ويشكلنا بشأن الطريق الذي علينا اتباعه كي تتم إرادة الرب فينا وفي العالم. وبهذا الصدد، فإن الرسائل هي، أقله، حتى الآن، النص الذي يجب تأمله، وهو نص لما يكتمل بعد، ويُرجح أنه لن يكتمل أبداً، ولكنه يظل، إلى ذلك، ذا أهمية رئيسية، خصوصاً بالنسبة إلى كنيسة المستقبل. ولكننا، نحن، نحن البشر أيضاً، بعقلنا المحدود، لسنا حيايين. فميرنا، التي تبدو أكثرنا استيعاباً، بسبب طبيعتها الخاصة، يجب أن نتحرى نشاطها خصوصاً في لغة الرسائل، كما سيتبين لنا، وأيضاً، ربما ذات يوم، في تطور الصوفانية الذاتي.

باختصار، أجزى لنفسي أن أقول أن الصوفانية هي قائمة أبداً لا يمكن تفاديها. ولذلك سيكون تعريفي لها سلسلة من المقاربات، أرجو بها أن أستطيع إدراك أين يمكن للتحليل النفسي أن يساعدنا على فهم مدى سيطرة الإنسان على مصيره، الطبيعي والفائق الطبيعة.

مقومات عمل:

إن مقومات الصوفانية هي ثلاثة متكاملة:

1. الصلاة.
2. المظاهر الفائقة الطبيعة.
3. الحضور الخفي ليسوع، مسيح الله.

في الصوفانية، تقوم صلاة. فإن البيت، وقد بات سكناً للعذراء القديسة، هو،

منذ اليوم الأول الذي شوهد فيه الزَّيْت على الأيقونة المقدَّسة، مفتوح، مبدئيًّا، ليلاً ونهاراً، أمام المصلِّين، أمام الزَّوَار والفضوليين، أمام المرضى الذين يمضون أحياناً الليل في جوار الأيقونة المقدَّسة وتحت حمايتها. فإنَّ الأمَّ القديسة هي دائماً تحت تصرّف أبنائها، الذين يتمتعون بحريَّة المجيء لتحتيتها في كل ساعة من النهار والليل. وكل شيء مجاني في بيت العذراء (لا تُقبل إلاّ باقاة ورود)، كل شيء تلقائي، بسيط، مباشر (من القلب للقلب). والكلُّ، جماعةً أمَّ فرداً، يسأل ما يريد الحصول عليه، وبالطريقة التي يرتئها. والصلاة النظامية الوحيدة تبدأ في الساعة الخامسة مساءً، وتستمر حتى السادسة والنصف تقريباً. والارتجالات متاحة، بل يُشجَّع عليها. وتتواصل هذه الصلاة المسائية، أحياناً، مع ميرنا، وأحياناً حتى الساعة التاسعة مساءً، بل ربّما حتى الفجر. وفي المناسبات الكبرى (يومي الخميس والجمعة العظيمين، وعشيَّة الميلاد، وعشيَّة عيد الصُوفانيَّة في (11/27)، وهي الذِّكْرَى السنوية لأوّل ظهور للزَّيْت على الأيقونة المقدَّسة)، تبدأ الصلاة قرابة الساعة الثالثة والنصف أو الرابعة بعد الظهر، وتتواصل حتى التاسعة تقريباً. فيزدحم المصلُّون والزَّوَار في البيت، من كل الأعمار، من كل الطبقات الاجتماعية، والأديان والمذاهب، رجالاً ونساءً، كهنة، راهبات، يزدحمون في البيت وأحياناً في الشَّارع الذي يفضي إليه. هم يصلُّون وينتظرون إشارة. تلقائية هي الصلاة. أحدهم يبدأ ترنيمة، فيتبع الآخرون. ويرتجل شاعر شعبي قصيدة إكراماً للعذراء القديسة، فيحفظ الآخرون اللازمة ويردِّدونها...

باختصار، إنَّ الصلاة هي التَّدبير العادي والطبيعي في الصُوفانيَّة. التَّدبير كما شاءه يسوع ومريم اللذان يشدَّدان غالباً في رسائلهما على ضرورة الصلاة والحاجة الملحة إليها.

فالرسائل تُردِّد دون انقطاع: صلُّوا، صلُّوا، صلُّوا.

كل شيء يتَّخذ في الصُوفانيَّة شكل الصلاة، حتى أفعال الحياة العادية. وكل ما فيها هو، في آن واحد، التعبير عن إرادة إلهية، وهو يؤلِّف من جرّاء ذلك، تجلياً خارق الطبيعة. هنا يتوجَّب عليّ أن أبرز أربعاً من هذه التجليات.

أولاً، الزَّيْت الذي يرشح غالباً من الأيقونة المقدَّسة، ومن بعض نسخها، وقد بلغت المئات، المنتشرة في كل بقاع الأرض. وبما أن الزَّيْت يظهر على يدي ميرنا، خصوصاً أثناء الصلاة، وعلى وجهها خلال الانخطافات، فقد بات بسبب كثرته، علامة الصُوفانيَّة، بالنسبة إلى معظم الناس.

ثم السمات: إن الجراح الخمسة ليسوع المصلوب قد ظهرت حتى الآن أربع مرات على جسم ميرنا، ودائماً بحضور عشرات المصلين، والكهنة الذين يساندون ميرنا ويسجلون كلماتها وملاحظاتها، وأيضاً بحضور الكثيرين من الأطباء المختصين الذين يلاحظون ويفحصون في آن الجراح والتقلبات العضوية في الجسم المشترك في آلام يسوع. ويهمنا أن نلاحظ أن السمات ظهرت في السنوات التي كان يتفق فيها الفصح الأرثوذكسي مع فصح الكاثوليك.⁽¹⁾

التجلي الثالث: إنَّها المعجزات بالمعنى الدقيق للكلمة، أي عندما يُبرز الرب حضوره في مواجهة العقول المكابرة. والنماذج الكلاسيكية هي من جهة الشفاء المضاجئ وأحياناً التام، من مرض أعلن المختصون استحالة الشفاء منه. وهي، من جهة ثانية، اهتداء الإنسان أو تبدله الجذري من حيث توجه حياته ودلالاتها.

التجلي الرابع: إنَّها رسائل يسوع ومريم، وهي، على المدى البعيد، أهم هذه التجليات الفائقة الطبيعة. وفي الواقع، فزي هذه الرسائل، يُعبّر الرب عن إرادته القدوسة بشأن الصوفانية والبشرية كلها، وفيها تبلغ الصوفانية كامل وعيها لذاتها. هذه الرسائل يجب تأملها، كي نلاحظ أنَّها تولّف نصاً مترابطاً، منهاج حياة مسيحية عبر مراحل لم تكتمل بعد.

ثالث مقومات الصوفانية: حضور يسوع الخفي. إنَّ الصوفانية هي عمل يسوع، كلمة الله، الذي ائتمن عليه العذراء القديسة، ابنة الآب وأمَّ الإله وعروس الروح القدس. (رسالة 1985/9/7). "من أكرمها أكرمني"، يقول أيضاً يسوع في رسالته بتاريخ 1987/8/14.

بدأ الخلاص بولادة العذراء مريم، كما أعلن ذلك في رسالة يسوع بتاريخ 1985/9/7. كل شيء مشترك بين يسوع ومريم. فإنَّ يسوع يتدخل بكل سلطته الإلهية ليؤكد صحة العمل الذي أنجزته أمه في الصوفانية.

إنَّ أول رسائل يسوع (1984/5/31)، التي تبدأ بهذا الإعلان الإلهي:

"أنا البداية والنهاية. أنا الحق والحرية والسلام"، تشكّل منعطفاً. وفي الواقع، فبعد مُضيّ سنة ونصف على هذه الرسالة الأخيرة، فإنَّ يسوع يضعنا من خلال ميرنا، أمام الخيار النهائي، ذاك الذي يقرّر مصيرنا الأبدي: أنا أو العالم.

(1) إنَّ رواية هذه السمات تُقرأ بتفاصيلها في مذكرات الأب "الياس زحلاوي" بالفرنسية "الصوفانية"، من منشورات دار "الايوي" (O.E.I.L) بباريس (عام 1991).

وخلال سنتين (من 1985/11/27 إلى 1987/11/26) أخضعت ميرنا لاختبار قاسٍ لم تُغَب فيها التحذيرات، القاسية أحياناً⁽¹⁾.

إنسان الصوفانية ومنعطفها:

سأعود لاحقاً إلى الموضوع عينه. أما الآن فأرى لزاماً عليّ أن ألفت الانتباه إلى رسائل هذين العامين اللذين يشكّلان منعطفاً، تؤلّف كلاً، كل رسالة فيه، وأحياناً كل جملة في كل رسالة، لا تفهم إلا في ضوء الكل. والكل بدوره لا يفهم إلا في النصّ، وفي سياق الصوفانية العام. فإن كانت رسالة سبت النور (1987/4/18) "أعطيتكم إشارة لتمجيدى، تابِعوا طريقكم وأنا معكم، والأ..."، قد سببت اضطراباً لعقولنا، بدت لنا غريبة بعض الشيء، فإن ذلك يعود إلى أننا، في واقع حياتنا اليومية المنصرفة إلى هموم العالم، ننسى هذه الحقيقة الأساس في الإنجيل، وهي أن يسوع يريدنا ويريد كلاً منّا، بالكلية ودون مساومة. ولذلك فهو يُعيدنا في رسائله إلى الحقيقة النَّاصعة: إن الصوفانية ليست مسرحاً تقوم فيه باستعراضات من أجل مُتعة المشاهدين. وإنّ التجليات الفائقة الطبيعة إنّما هي نداء يجب سماعه وهي دعوة لتغيير حياتنا الماضية، لتؤكد من جديد في يسوع.

إنّ الرسالة الموجهة إلى ميرنا (وبالطبع عبر ميرنا إلينا)، بعد قرابة أربعة أشهر ونصف (1987/9/7)، تتسم بمزيد من قسوة، وتردنا في نتيجة المطاف إلى الحقيقة عينها. فالإنسان صديق يسوع بمقدار ما يستأصل من ذاته جذور العالم والحياة الدنيوية. وخلال ذلك الوقت، كان يسوع قد دَعَا، عبر ثلاث رسائل متتابعة، إلى المحبة الشاملة وإلى الصلاة، وإلى ضرورة اللجوء إليه بواسطة أمّه.

باختصار، إنّ الصوفانية تشكّل كلاً مفتوحاً أو مشروعاً بعيد المدى، كما سيتبيّن لنا. ولذا يجب علينا تعليق رأينا عندما نقصر عن الفهم، وانتظار نور الله. ولكنّ الإنسان، للأسف، إذ هو ملتصق بالعالم، يريد دائماً أجوبة فورية.

ثمّة اعتراض: ماذا عن الإنسان الذي أعلننا أنّه رهان الصوفانية؟ كان علينا أن نذكره ضمن مقومات بيت العذراء. فهناك بالتأكيد إنسان الصوفانية. هذا الإنسان هو جيل بشرت به العذراء مريم في رسالتها بتاريخ 1983/10/28: "لا تخافي، سأربّي جيلي فيك". وتلحّ العذراء، إذ هي تكرر العبارات نفسها في 1985/8/4. ويتبنّى يسوع هذه الكلمات في 1987/7/22.

(1) إنّ القراءة المتأنية لرسائل هذين العامين حيث يتكلم يسوع وحده، هي في أعلى درجات الأهمية لفهم الصوفانية. إنّها متوفرة في كتاب الأب "الباس زحلاوي": "اذكروا الله"، منشورات دار "الاي" (O.E.I.L) بباريس (عام 1991).

ذلك هو رهان الصوفانية الحقيقي: جيل جديد، موضوع اختيار وتربية إلهيين. إنه مشروع بعيد المدى، وقد بدأ في حي قديم من دمشق، يجعلنا - نحن الذين في عصر العملة التكنولوجية - نفكر في بداية المسيحية، بل هو يعيدنا إليها.

ربُّ قائل يقول: كيف تتمُّ نشأة هذا الجيل، وما الغاية منه؟ إنَّ قسماً كبيراً من هذا البحث سيتناول لاحقاً الإجابة عن هذين السؤالين. أما الآن، فيجب عليّ أن أُجيب عن السؤال الذي طرحته للتو: لماذا لا نضع الإنسان ضمن مقومات الصوفانية؟ لسبب بسيط وهو أن هذا الإنسان ليس لذاته ولا في ذاته، وهو ليس إنسان الفلاسفة. إنه بالأحرى لله وفي الله.

"لأنك كلما نظرت إلى الخلائق، ابتعد عنك نظر الخالق"، قال يسوع لميرنا في رسالته بتاريخ 1985/11/26، وقد أضاف فوراً: "أريدك، يا ابنتي، أن تجتهدتي بالصلاة، وتحتقري نفسك، فمن احتقر نفسه، ازداد قوة ورفعته من الله". فخرج الصليب وآلامه، لا خلاص للنفس التي تتلقّى قوتها من جراح يسوع، كما جاء إجمالاً في الرسالة ذاتها وفي رسائل أخرى (راجع 1987/9/7 و 1988/9/7).

هنا يُطلب إذن من الإنسان أن يتخلّى عن ذاته وأيضاً عن الآخر، بوصفه عدواً أو بوصفه إنساناً خاضعاً لأحكام العالم. فإنَّ يسوع يقول لنا من خلال ميرنا في رسالته بتاريخ 1984/5/31: "من لا يبتغ رضی البشر، ولا يخش عدم رضاهم، يتمتع بالسلام الحقيقي". بالمقابل، فهو يقول: (26/11/1987): "لا تكرهي أحداً، فبعمى قلبك عن حبي. أحبني الجميع كما أحببتني، وخصوصاً الذين أبغضوك وتكلموا عليك، فعن طريقهم تكتسب المجد".

إنَّ هذه المسيرة نحو المحبة الكونية عبر الصليب، تذكّرني هذه الجملة من إنجيل القديس "يوحنا": "إنَّ جسدي هو الخبز الذي أعطيه من أجل خلاص العالم". فالآخر إذن ليس ملغياً، ولا العالم. فهو بالأحرى يُرى في نور الضياء الذي ينقذه من أحكام العالم، ومن العالم نفسه بوصفه قسحة لعراك لا هودة فيه من أجل المال. ويجب على حبي أن يحوّل الآخر إلى قريب (من هو قريب مني، وهو قريبي، كما توحى به الكلمة العربية). ومن هذا المنظور بالذات، يستطيع يسوع أن يقول لميرنا (26/11/87): "استمري في حياتك زوجة وأماً وأختاً". كان يسوع والعدراء مريم قد ألحاً (العدراء في 83/11/27 ويسوع في 84/9/7)، كي تواصل

ميرنا حياتها الزوجية كما في السابق، ولكن يسوع أضاف الاجتهاد في الصلاة، فالصُوفانية هي أولاً بالدرجة الأولى، جماعة صلاة. فالصلاة تفصلنا عن العالم وتقربنا من الله، وهي، من جرأ ذلك، تعيدنا إلى العالم كي نراه في نور الصليب. هذه العلاقة الملتبسة: يسوع - العالم، هل نجدها مجدداً في الصُوفانية؟ تُرى هل الصُوفانية هي أحد الأمكنة ذات الحظوة التي يكثرها يسوع في معظم العالم، ويضعها في الغالب تحت رعاية أمه، ليعيد العالم إلى الآب السماوي؟ على الأرجح. ويقول يسوع، في حديثه عن الصُوفانية في رسالته بتاريخ 1986/11/26: "ما أجمل هذا المكان. فيه سأنشئ ملكي وسلامي. فأعطيكم قلبي لأمتلك قلبكم، مغفورة لكم زلاتكم".

عندما أصلي:

إنَّ الإنسان حاضر بكلّيته في كلِّ من أفعاله التي تشكّله، وفي الوقت نفسه تنسج مصيره هنا وفي الآخرة. ولذلك، فأنا حاضر ومعروف في كلِّ ما أفعل وأقول. وإنَّ هذا الحضور بالذات، الفاعل في عمالي وأقوالي، هو الذي يصنع وحدة حياتي وشخصي. من الواضح أنَّ هذه الأعمال مختلفة في ما بينها، بأهدافها، بالظروف التي أثارها، بالمشاركة المتفاوتة في تحقيقها، وخصوصاً بطاقتها الوجودية. فبعضها يقرر مصيري: اختيار مهنة، اختيار صديق، الزواج... كثيراً ما يكون ضميري فُسحة صراع بين الجسدي والروحي: إثارة المال على الدِّراسة أو العكس، الإقدام على الثَّار أو المسامحة... فإنَّ الطرف المنبوذ يترك مع ذلك بصمته على الطرف المُتبنى. بعض الأفعال تخترق مجمل حياتي وتقلبها رأساً على عقب، مثلاً الاهتداء إلى ايديولوجيا أو إلى ديانة.

إنَّ الصلاة، إذا ما استسلم لها الإنسان بكلِّ قلبه، هي من الأفعال الشاملة التي تكتسح كياني كله، وتضعه بين قوتين تتنازعانه معاً. إنَّه الله ورجائي، ودُنيا أهوائي، وأفضليَّاتي وأحقادي... هو واقعي كل يوم حيث يتحمم عليّ أن أربح وأدافع عن مكاني تحت الشَّمس. ويسعني أن أقول أيضاً: إنَّه مكاني ما بين وعود الحياة الأبدية، وثقل العالم الذي يجرنني، على الرِّغم مني، للمضيّ إلى حيث لا أريد. والنَّعمة الإلهية أبداً جاهزة لتنجدني. ولكنَّ الله لا يقترح عليّ حرّيتي. إنَّه ينتظر، ليتدخل، قراري، وجدية هذا القرار.

إنَّ الصلاة، عندما يريدُها الإنسان ويستمرُّ فيها كصلاة، لا تشير إلى قضية مريحة جداً. ثمة كلمة قالها "فينلون" (Fénelon) في إحدى رسائله إلى السيدة

"كيون" (Guyon): "لا تفكري في صلاتك"، تشير إلى ما أَدْعُوهُ مسألة الصلاة. فإن الصلاة، بالنسبة إلى إنسان متصوّف وروحي مثل "فينولون"، تبلغ درجة من الكثافة، تجعل الحياة مع الله تملأ قلب المصلّي، وتفصله بالكليّة عن العالم المحيط به. ولكنها لا تعني الأمر نفسه بالنسبة إلى الإنسان العادي. وفي الواقع، كلّما أغرقتُ في الصلاة، وانعزلتُ عن المحيط القريب والبعيد، حاصرني العالم تحت أشكال الصور المؤثرة، التي تعيدني إلى أكثر الأمور راهنية في حياتي. بعبارة أخرى، فإن الصلاة تقيم مسافة، فسحة فارغة، بيني وبين عالمي، وهي مسافة لا يمكنها أن تظلّ فارغة. والخطايا هي التي تكشفها الصلاة. والحال أن الخطيئة هي غالباً الثمرة المحرّمة ذات الطعم الجذاب، التي يتحدث عنها سفر التكوين. ولذا، ما كان الأسف ولا الندم نفسه أبداً نقيّاً. فثمة عوامل غريبة تتسلّل فيهما، على الرغم من جهدي في إقصائها، أو كما لو كان جهدي هو الذي يؤجّج ذكراها. هذه العوامل الغريبة، وهذه الصور المؤثرة، التي تظهر وتتلأشى بسرعة البرق، لو كنت على درجة أوفر من الشجاعة، لكنت حطّمتُ خصمي وهو يستحق ذلك. لو كنت أتمتع بذرة من روح المغامرة، لكنت ربحت مبلغاً عظيماً من المال... هذه المرأة - أو هذا الرجل - كانت تحت تصرّفي، ولكني تردّدت في اللحظة المؤاتية. إنّها الكبرياء الشخصية التي تدغدغني، وتجعل خطواتي نحو الله تتسم بمزيد من ثقل ومن بطء، كما لو كان الله يستطيع أن ينتظر مزاجي ليتدخّل. وما نساها بسرعة، هو خطبة يسوع على الجبل، مع أنّها الرّدّ على الصليب.

كان يسوع قد أشار بلباقة إلى إله كاذب غير المال: إنّ شهوة الجسد، التي هي إحدى قوى العالم الحالي، والتي نظنّها، في غفلة منّا، غير مؤذية. فإنّ فعلاً بريئاً للوهلة الأولى، مثل القبلية المشتركة طوعاً مع آخر، يصبح مذ ذاك تلاعباً خطيراً بأحاسيس الطرفين، قد يجرفُ جسدينا في طريق لا يمكن تقدير عواقبها.

وأجيزُ لنفسي أيضاً أن أقول أن الصلاة هي ذاتي في عريها أمام الله. إنّها بسبب ذلك، غوص في أعماق الروح تكشف حقيقتي لذاتي كما كوّنني العالم: كبريائي التي تقدّم لي البرهان على تفوّقي على الآخر، الأكاذيب التي أستخدمها كي أخفي عني وعن الآخر، عيوبي وثغراتي، التواءاتي، عقدي وتشوّهاتي الأخرى، حسدي الذي ينخر من الداخل طاقات الخلاقية، ويشوّه نظرتي للآخر. فإنّ الخطيئة، إذ تختبئ خلف تمويه مناسب، تتسلّل تقريباً في كل نظرة ألقياها على أعمالتي، وعلى أحداث حياتي وعلى الآخرين.

ولذلك، فإنَّ الصلاة لا تتحقَّق إلاَّ عندما أنجح في التخلِّي عن ذاتي. فليس إذن من المدهش أن يطلب يسوع من ميرنا أن تحتقر ذاتها، بل أن تذهب بالتخلِّي عن ذاتها حتى الصَّليب إن اقتضى الأمر (رسالة 1985/11/26).

إنَّ الصلاة، كما هو كل عمل مسيحيٍّ، تضعنا على طريق الصَّليب. يقول يسوع لميرنا: "أنا صُلبتُ حباً بكم"، وهو يطلب منها بخُفْر، ويطلب منَّا أن نبادله حباً بحُب، فنُصَلَّب ذواتنا من أجل القريب.

قراءة الصُوفانيَّة:

إنِّي أعرِّض على الإنسان بكليَّته في عمله، عقله، خياله، إحساسه... وفي انفعاله حيث يتم الانتقال من اللاوعي إلى الوعي، ومن الجسدي إلى العقلي والروحي. فإنَّ طاقة اللاوعي، المتنكِّرة بطرق مختلفة، تتسلَّل بواسطة الانفعال، في حياتنا الواعية، وتدفعها في هذا الاتجاه أو ذاك. لذا كان الانفعال الميدان المميِّز لعملية تنقيب التحليل النفسي، التي يستخدمها ليغوص في أعماق القديم. ولكن ما العمل بالمعنى الحصري للكلمة، سواء كان سياسة ما أو نصاً روائياً، أو مشروعاً اقتصادياً أو فلسفة ما، هذا العمل هو نتاج فعلٍ واعٍ، وهذا الفعل هو الذي يكشف العامل في العمل. ولذا كان كل فعل من أفعالي، وكل قول من أقوالي، من حيث المبدأ، مبرراً أقله بالنسبة إليّ. يلاحظ "بول ريكور" (Paul Ricoeur) بظنونة أنَّ العمل الروائي يفتح حقلاً معقولاً جديداً⁽¹⁾. ويجب أن يبيحث عن اللامعقول والعبث، خصوصاً في الصُّورة التي نصوصها للأشياء، منها مثلاً رؤية الشَّيء في ذاته (الوجود عند "سارتر"⁽²⁾)، أو مثلاً آخر في الأساطير، بعد أن يكون زمانها قد مضى وانقضى. أمَّا المُلحد، فهو يرى أنَّ عمل الله، أو بتعبير أدقَّ ما يظنُّه المؤمن عمل الله، هو نتاج اللامعقول. ويسعني أن أقول بصورة أعمَّ أنَّ الإيمان لم يصبح لا معقولاً إلاَّ بسبب تأويلنا. وباختصار، فإنَّ اللامعقول لم يصبح لا معقولاً إلاَّ بسبب الإنسان وبالطريقة التي بها ينظر ويعمل.⁽³⁾

ماذا بشأن الصلاة؟

إنَّ الصلاة، إذا ما فهمت جيداً، هي فعلٌ كليٌّ، أي أنَّها تُلزم الإنسان بكليَّته، جسماً وروحاً، فكراً ومادَّة. ولذا فهي تحمل في ذاتها معقوليتها الخاصَّة. وببساطة

(1) بول ريكور: "زمن وروايات"، مجلد (1)، مقدمة. منشورات "سوي" (SEUIL).

(2) سارتر: كتابه "الوجود والعدم"، دار نشر "غاليمار" - باريس.

(3) راجع "برغسون" (Bergson) في "الفكر والمتحرك".

أكبر أقول أن للمخلوق الحقّ والواجب في التماس نعمة خالقه. فما أحرى الابن بأن يسارع لطلب اللّجوء لدى أبيه. إنّ فعل الصلاة، بوصفه فعلاً حياً، يمتصّ في ذاته هذه المعطيات الأولى. ولذا، فهو يتضمّن في ذاته سبباً وجوده أو معقوليته التي يجب أن يُبحث عنها في الدلالة التي يُضفيها عليها المُصليّ.

وبصورة أعمّ، إنّ الفعل هو أولاً المعنى الذي يُضفيه عليه الفاعل. إنّ معقولية العلم هي من ميدان آخر. بهذا الصّدّد، يجب أن نميّز بين ما يُفعل وما هو مفعول، أو بين معقولية الفعل ومعقولية المُعطى. وفي عمل مثل الصُوفانية، يجب عليّ أن أبحث عن معقوليتها في الأهداف التي حدّدها لها صانعها، والتي عبّر عنها في رسائله، وهي ثلاثة:

1. تنشئة جيل يخصّ يسوع ومريم.

2. الاستعداد للتبشير.

3. تحقيق وحدة الكنيسة في القلوب.

كل ذلك يشكّل ما أسميته التربية الإلهية، تكون أداتها الأساسية، الصلاة، بوصفها وسيلةً وغايةً في آن. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إنّهُ التخلّي عن الذات لصالح القريب.

في كتابه "شاعرية التحليل النفسي"، حيث يصنّف الحالات التي عالجهها ويدرسها، يكتب "جاك دوراندو" (Jacques DURANDEAUX)، في السّطرين الأخيرين من كتابه، إنّ الهدف من التحليل النفسي هو ما كان يُسمّى قديماً القداسة. إنّ هذه النتيجة تدعو للمزيد من الدهشة، لأنّ المُحلّل النفسي، وهو كاهن كاثوليكي، يفهم جيداً ما الذي يعنيه عندما يتحدث عن القداسة، ولأنّ لا شيء في الحالات المُحلّلة - وكلّها مرّضية - يمهد لهذه النتيجة. هل هو يريد أن يقول أنّ التحليل النفسي، إذ يطهّر اللاوعي من أدرانه، يعيدُ للروح جاهزيّتها لتستقبل نعمة القداسة؟ ما من شيء في هذا الكتاب يوحي بهذا الجواب.

من الجليّ أنّنا كثيراً ما نكتفّ لجوءنا إلى الله في الوقت الذي نشعر فيه أنّنا ضعاف، مُنهارون، ولا سند لنا. عندها تستطيع الصلاة أن توقظ القديم، وهو أبداً مرّضي بحسب المُحلّلين النفسيين. ثمّ أنّه يندرُ ألاّ يترافق إيمان ديني معاش حقاً، بخرافات، بل بصنمية. فإنّ القداسة نفسها يمكن أن تحتوي عناصر مشبوهة⁽¹⁾.

وليس في ذلك ما يستدعي الدهشة، لأنَّ الإنسان حاضر بالكلية في إيمانه، كما هو حاضر في أفعاله الأخرى. وإنَّه حقاً لموقف مُناقض للعلم أن نردَّ القديم والإيمان والصلاة والقداسة إلى خلفيتهم المرصية.

إنَّ "بول ريكور" على درجة أكبر من الصواب ومقاربة الحقيقة، في مسعاه لفهم ظواهر الأبوَّة، عندما يميِّز في وجودنا ثلاثة مستويات هي مقوماته:

1. مستوى "أوديب" أو الاستيهام.
2. مستوى علم ظواهر الفكر والحضارة.
3. مستوى الابتهاال حيث تحلُّ الصلاة محلَّ التحليل.

هذه المستويات تتداخل في وجودنا. ولكنَّ كلاً منها يحتفظ باستقلاليته، بتطوره وبجدليته الخاصة. وهنا تتحقق كلمة "لايبنيتز" (Leibnitz)، الأثريرة لدى الكردينال "نيومان" (Newmann)، "إنَّ الأشياء الدنيا توجد في الأشياء العليا، أفضل مما هي في ذاتها".

أقول من جهتي إنَّ في الإنسان فائضاً عن ذاته، هو مكان قدرته الإبداعية، حيث يشكّل ذاته، ويشكّل عالمه، ويضفي دلالةً على وجوده، ويبلغ كامل وعيه لذاته. وأضيف أيضاً أن هذا الفائض يقوم حيث نستثمر المواهب التي أُعطيناها، وبذلك نُظهِر مقدار طاقاتنا الخلاقية. وعلى هذا الصّعيد، فما من شيء يأتي من طبيعة المُعطى. بالمقابل، علينا أن نُنجز كل شيء في كل لحظة من حياتنا. والحال أنَّ التحليل العقلاني والعلمي لا يسيطر إلاً على المُعطى، على ما هو قائم. أما في الصُوفانية، فيجب إنجاز كل شيء تقريباً. لقد سبق أن قلت أن الصُوفانية ليست ميرنا ولا المصلين الخ... وهنا أضيف دون تردد إنَّ الصُوفانية ليست أيضاً، لا يسوع ولا العذراء وحدهما. إنَّها بالأحرى جميع الذين يشتركون في تأليفها، بما فيهم يسوع ومريم. باختصار أقول إنَّ الصُوفانية هي عمل يصنع ذاته. لذلك يجب إدراكها حيث هي، أي بوصفها فعلاً خلاقاً يقتضي التعاون بين الله والبشر.

منذ أيام قليلة، قال لي أحد الأصدقاء، بعد أن قرأ قرابة مائة صفحة من الكتاب الذي ذكرته سابقاً حول الصُوفانية: "إنَّ رواية الأب "زحلاوي" صحيحة. ليس لي شك فيها، كما أنني لا أشك في الحضور الإلهي في الصُوفانية. ولكن ما يُمثّل كل ذلك بالنسبة إلى التغييرات الكبيرة التي بدلت وستبدل في سنوات قليلة وجه العالم أكثر من مرة؟"

كنت أودُّ أن أقول له، أن أجيبه أنّه يسعنا أن نقول الأمر نفسه بالنسبة إلى كل

تجلّ إلهي. وفي الواقع، ما كان يُمثّل يسوع الناصريّ وصيادوه، بالقياس إلى الإمبراطورية الرومانية، في القرون الأولى؟ ولكنني آثرت الاحتفاظ بالصمت، حتى يُنهي هذا الصديق، وهو على قدر لا بأس به من الذكاء وبُعد النظر، قراءة الكتاب.

من المُلفت للانتباه أن تظهر الصوفانية في الوقت الذي على المستوى الدولي، تواصل الثورة العلميّة والتقنيّة وتضاعف التبدّلات العالميّة، التي كانت قد بدأت في الثورة الصناعيّة، في مطلع القرن السّابق. ربما كان التبدّل الجاري في الإنسان والأفكار أكثر جذريّة أيضاً. وفي الواقع، فإنّ الإنسان يظنّ أنّه بلغ رشده، وأنّه أصبح بذلك قادراً على التحكّم بمصير عالمه، دون اللّجوء إلى قوّة غريبة اسمها الله.

وليس دون ذلك إدهاشاً، أنّ التّحليل النفسي، الرامي إلى تدبير حياة الإنسان الداخليّة، قد ظهر في نهاية القرن الماضي، وأنّه اجتاح العالم في القرن الحالي.

إنّ الظّاهرة الثالثة التي يجب أن تأسرَ انتباهنا في هذا القرن، هو اجتياح العالم بأيديولوجيات أُسميها أيديولوجيات الخلاص، تدعي تفسير كل شيء، وفهم كل شيء، وقيادة كل شيء، وهي بالتحديد الأيديولوجيا الماركسيّة في صيغتها اللينينيّة. فهذه تدعي استبعاد الإيمان الديني لتحلّ محلّه. فهل يجب استبعاد هذه الأيديولوجيات، بعد انهيار الماركسيّة السوفييتية؟ لا أرى ذلك، لأننا إذا ما عدنا إلى أصلها، نجد في رغبة، في حلم إنساني يعود إلى آلاف السنين. إنّ حلم مجتمع متساو وجنّة على الأرض. والحال أنّ هذه الأحلام هي أكبر من صياغتها. وستجد دائماً الصّيغة الملائمة لفترة معينة من التاريخ. وما يمنحها مزيداً من القوّة ومزيداً من الثبات، ومزيداً من الاستمرار، إنّما هو كبرياء الإنسان الذي يسعى لأن يكون السيّد المطلق لمصيره، بوصفه فرداً ومجتمعاً وتاريخاً.

رُبّ قائل يقول: ولكن حيّ الصوفانية القديم، الذي هو في أصل الظاهرة، والذي يظلّ دائماً مصدرها، أليس خارج جميع هذه التبدّلات الاجتماعيّة والأيديولوجية والتقنيّة؟ إطلاقاً! فإنّ الحضارة التقنيّة والمبرمجة، التي هي النتاج الرئيسي لهذه الثورة العلميّة والتقنيّة، قد حققت اجتياحها للعالم، بصورة غير مباشرة، بواسطة اثنين من نتاجاتها الرئيسيّة: الآلة المتطورة والمجتمع الاستهلاكي. إنّ ثلاثة من نتاجات الحضارة التقنيّة والمبرمجة، تفوق سواها خطورة بالنسبة إلى الإيمان الديني، لأنّها تستطيع أن تطالّه في أعماق جذوره:

1. إنه المجتمع الاستهلاكي الذي يشكّل بدوره جيّله، وهو جيل يردّ الوجود الإنساني إلى المتّع الجسديّة.

2. ثم التحديث الذي يَهْمَسُ الديني بمُجمَله، في المؤسسة الموصوفة بالبالية بالقياس إلى البنى الجديدة، وفي العقيدة التي تبدو أسطورية للأجيال الفتيَّة، وفي الإنسان وقد بات من جيل آخر.

3. وأخيراً مَشْرَكَة (Socialisation) الديانة والديني، أي فعل ردِّ الإيمان إلى مظاهره الاجتماعية. فإن المَشْرَكَة هي الأكثر خطورة، لأنَّها تحتفظ بالديني، وتُفْرغه من مضمونه الخاص، الذي هو الروحي أو العلاقة الحيَّة بالله. وإنَّ الصلَاة نفسها، بسبب صيغها النمطيَّة الجامدة، قد باتت منذ زمن طويل، طقساً اجتماعياً يمكن الاستغناء عنه لدى معظم ممارسيه.

مرة أخرى، أعود إلى سؤال صديقي: ما عسى أن تعمل الصُوفانيَّة لتوقف هذا التطور المحتوم للوهلة الأولى، الذي يضع الإيمان الديني خارج فعاليَّة الإنسان المنتجة؟ كنت أودُّ أن أطرح على صديقي ما عسى تعني هذه الكلمات التي وجَّهها يسوع لميرنا في 1988/11/26: "كوني قويَّة، ولسانك سيف ينطق باسمي". مع أنَّ يسوع كان قد وصف ميرنا "بالفتاة الهادئة، التي قلبها مملوء حباً وعظماً" (1987/9/7)، وأيضاً "ذات القلب الرقيق" (1987/11/26). وفضلاً عن ذلك، فإن ميرنا خجول، تجهل فنَّ الحديث، وتجد نفسها عاجزة إذا ما اضطرت للنقاش. ومع ذلك، فحيثما تكون، تزرع صُوفانيَّة جديدة. ويتجمَّع حولها أصدقاء جُدد للعدراء القديسة. وقد قامت بالعديد من الجولات خارج سورية: في الشرق الأوسط (لبنان، الأردن ومصر)، وفي أوروبا (بلجيكا، ألمانيا وفرنسا)، وأخيراً أميركا الشمالية. وكثيراً ما تسبق العدراء ميرنا، بواسطة صور أيقونتها المقدَّسة، وتهيئ لها الطريق. وإنَّ الزَّيْت الذي يظهر على صورتها، يشقُّ الدرب بعيداً عن ميرنا وعنَّا جميعاً. وهذا يعني أنَّ يسوع يستطيع بسهولة أن يستغني عنَّا. وإنَّ ميرنا مُربكة ببساطتها وتواضعها وامحائها.

ومع ذلك، فلا نزال بعد في أوائل الصُوفانيَّة. أو لم يقل يسوع لميرنا في 1988/9/7: "لقد قلتُ لك بأن تقوي على جميع المصاعب، واعلمي بأن لم يمرَّ عليك إلاَّ القليل منها". ولم يكفَّ يسوع والعدراء، منذ رسالة 1983/10/28 حتى آخر رسالة بتاريخ 1990/11/26، عن تشجيع ميرنا، فهما يقولان لها: "لا تخافي..." كوني قويَّة" (88/11/26)، يجب "أن تقوي على جميع المصاعب" (88/9/7). أكثر من ذلك، فإنَّ العدراء تقول لميرنا: "كوني دائماً بسلام، لأنَّ الخليقة تنظر إليَّ

من خالك" (89/8/18). ويسوع يقول لها: "أنا سأعطيك من جراحاتي لتنسي عذابات البشر لك" (88/10/10).

مشروع إلهي:

الصُوفانيَّة هي مشروع إلهي. وكلّ مشروع آخر، فإن هدفه هو خلاص الإنسان أو عودة الإنسان إلى الله. وهذا المشروع هو، لا أكثر ولا أقلّ، ملكوت السماوات على الأرض، أو الكنيسة كما صمّمها يسوع، عندما بشر بها التلاميذ أوّل مرّة. ولقد نسينا بالكلية هذا التعريف للكنيسة، على قدمه. ويسوع ومريم يذكرنا إيّاه في ثلاث رسائل: اثنتان من مريم العذراء (83/3/24 و 85/8/4) وواحدة من يسوع (88/8/14). على هذا الصعيد، لا مجال لحديث عن الوحدة. فإننا، نحن البشر، بسبب خلافاتنا، قد قسّمنا الكنيسة إلى أجزاء كثيرة، بعضها ضد البعض الآخر. والآن يريد يسوع أن يحقق هذه الوحدة من خلال الصُوفانيَّة وسبل أخرى خاصة به. وما يحدده لنا في الصُوفانيَّة هدفاً مباشراً في رسائله الأخيرة في عام 1990، هو وحدة عيد الفصح. وإنّ جيل يسوع ومريم الذي يتشكّل حالياً في الصُوفانيَّة هو، في آن واحد، وسيلة هذه الكنيسة وغايتها. وبهذا المعنى يقول لنا يسوع: "أنتم كنيسة، وقلوبكم ملك لي" (88/8/14).

إنّ الطريق الواجب اتّباعه، لتحقيق هذا الهدف الأخير للصُوفانيَّة، ولكل جماعة مسيحية، الآن وإلى مدى الدهور، هو الصليب. فيسوع يقول لنا: "أنا، صلبتُ حباً بكم، وأريد أن تحملوا وتحملوا صليكم من أجلي، بطوع ومحبة وصبر، وتنتظروا قدومي" (85/11/26). ربّ قائل يقول: وأيّ جديد في ذلك؟ هذه الحقائق هي حقائق الإنجيل. ولكن هذه هي معجزة الصُوفانيَّة: إنّها في خطّ الإنجيل، في صلب العقيدة الصحيحة للكنيسة الجامعة، وإنّها في الوقت نفسه منغرسه حقاً في بيئتها الأصلية، بل إنّها محدّدة التاريخ. وإنّ هذا الانغراس بالذات هو الذي يُعدّها لدعوة كونية.

يبدو لي من الضروري العودة مرّة أخرى، بعد المرّات السابقة، إلى ميرنا، التي هي في قلب الصُوفانيَّة، كي نكتشف هذا التداخل المسيحيّ بين الخاص والعام. وإنّي لأجد هذا التداخل في لغة الرسائل. وإنّ ما شدّ انتباهي دائماً في هذه الرسائل، هو غياب شبه كليّ للمقولات العقلية الكبرى، التي استخدمتها لأحاول أن أفهم الصُوفانيَّة، مثل: المجتمع، والعالم، والبعد، والمستوى، والفُسحة، والتربية الخ... هذا من جهة، ومن جهة أخرى بساطة هذه اللغة الفقيرة بصورها، بمفرداتها

والخالية من أي تصنُّع. فهي، فضلاً عن ذلك، لغة عرجاء، أحياناً ذات بنية ركيكة للغاية، ومع ذلك فهي تقول حقائق الإنجيل الكبرى في أسلوب، هو في آن واحد، عربي، محليّ وعالمي. وقد حاولت في ترجماتي أن أقدم نسخة من هذا الأسلوب، كي أعطي القارئ الغربي فكرة عما هو مُعبّر عنه في اللغة العربية. ثم أن ميرنا هي ابنة أرضها. حسب الإنسان أن يلتقيها، بعد أن عرف قليلاً دمشق، ليلاحظ أنها نتاج الجيل الذي يتشكّل حالياً في عاصمتنا، الموغلة في القَدَم، وهي في آن واحد تدخل في الحداثة، أو بالأحرى تتأقلم مع الحداثة بالطرق المتاحة.

من جرّاء ذلك، تقدّم لنا ميرنا برهاناً إضافياً على انغراس الصُوفانيَّة في بيئتها. وبهذا الصّد، يجب علينا أن نتأمل مكان ميرنا في تدبير الصُوفانيَّة وجيلها. فإنّ ميرنا تقف بيننا، مصلّين وأصدقاء الصُوفانيَّة من جهة، ويسوع ومريم من جهة ثانية. فهي، بمعنى ما، رسولة، ولكن لها نشاطها الخاص. فهي ليست رسولة حيادية، مع أنّها أكثر الفاعلين في الصُوفانيَّة تفتّحاً. فإنّ النص الذي يجب أن نتأمل به هذا الصدد، والذي ذكرته آنفاً، هو "سُرّي جيلي فيك". فإنّ هذا يحدّد علاقتها كرسولة بيننا وبين يسوع ومريم. ولكنه، إلى ذلك، لا يخلو من لغزيّة. وهو يجعلنا نطرح بضعة أسئلة:

- هل ميرنا نموذج؟ إطلاقاً، فما من شيء في الرسائل يقدمها لنا على أنّها نموذج.
- هل هي رمز؟ كلا. فهي إنسان من لحم ودم.
- هل تُراها قدوة تُحتذى. ربما. لست واثقاً كل الثقة.
- هل تتمتع بموهبة خاصة؟ هي تُنكر ذلك. وهي ترى أن كل ما يحدث لها، يأتيها من يسوع ومريم.

أؤثر شخصياً أن أقول أنّها الأولى بين متساوين. تحاشيت عمداً عبارة رائدة. فإنّ جميع هذه المصطلحات السياسيّة السائدة، في غير محلّها عندما يتعلّق الأمر بيسوع ومريم. وكل ذلك لا ينفي أنّ ميرنا هي في قلب الصُوفانيَّة من جميع الجهات النظر. فإنّ الصُوفانيَّة - أي العذراء مريم - تسافر للقاء الأصدقاء الجدد. وميرنا امرأة من أرضها. ويتكشّف ذلك بالطريقة التي تقابل بها الآخرين، وتقيم العلاقات معهم. وإن مواقفها وحركاتها وكلماتها وسلوكها وخفّرها، كل ذلك يُبرز انتماءها. ومع ذلك، فهي التي تمثّل الصُوفانيَّة خارج بلدها الأصلي، أكثر بما لا يقاس منا نحن الذين نرافقها، مثلاً، في رحلتنا هذه إلى "مونستر". وإن دعوتها كرسولة تأتيها من بساطتها، بل من قابليّتها. ولغتنا نحن، لغة علم وسبك. وهي تشي بالصناعة،

فبما لغة مبرنا بعبس بأكبب بقة ممكنة لغة يسوع ومريم. وأخيراً، فإن يسوع ومريم هما اللذان يتكلمان بضمنا جميعاً، نحن الذين نريد أن نخدم الصوفانية. ولكننا نحن، يسعنا أن نعون يسوع ومريم بلغتنا المعقدة. أما مبرنا، فلا.

ببقي لبدي سؤال أخبب أآتم به هذه البقرة حول مشروع الصوفانية. وهو علاقتها بالكنيسة. فالصوفانية ليست بكنيسة. إذ لبس سوى كنيسة واحدة، هي تلك التي أسسها يسوع، كما نبهتنا إلى ذلك العذراء القديسة في رسالتها بتاريخ 1983/3/24. وتعود العذراء القديسة إلى الموضوع نفسه كي بوضحه في رسالتها بتاريخ 89/11/26. وفي الواقع، فهي، بعد أن رددت كلمات يسوع لبطرس: "أنت الصخرة وعليها سأبني كنيسة"، أضافت: "أنتم القلب الذي سيبنى فيه يسوع وحدانيته". إن هذا النص زاخر بالبعالم. أولاً، فإن مريم ويسوع بالطبع يتخطيان جميع الانقسامات - إذ كلها من صنع البشر. ثم إن النص يحدد الهدف الرئيسي الذي هو وحدة الكنيسة. وفي رسائل عام 1990، يسألنا يسوع ومريم أن نصلي من أجل وحدة عيد الفصح. بين الأرثوذكس والكاثوليك. وهذه الوحدة الأخيرة، على الرغم من أهميتها، ليست سوى خطوة أولى نحو الوحدة الكلية والكاملة في يسوع، والتي سيتولى يسوع نفسه أمرها.

إن ثالث بعالم هذا النص يتعلق بوحدة القلب، التي هي مطلوبة منا نحن البشر. فإن كلمة قلب، في لغة الرسائل، وكذلك في لغة العهدين، زاخرة جداً بالمعاني. فالقلب يعني البعاطف مع الإنسان، يعني الصداقة، الحب الذي يوحد الرجل والمرأة في الزواج، والحب الذي يوحدنا مع الله، والذي هو الله بالذات. وإن بساطة القلب هي التي تُتيح للصوفانية، كما تُتيح لكل إنسان طيب السريرة، أن يواجه الانقلاب الذي تحدثه في العالم حضارة الثورة العلمية والتقنية التي تبدو لنا، للوهلة الأولى، لا تقهر. وإنني لأضيف أيضاً أن الصوفانية ليست خارج الكنيسة أو بجوارها. إنها النواة الصلبة التي سيستخدمها الله كي يعيد لكنيسته دعوتها الأصلية.

أيها المعلم العزيز،

إن الصوفانية لا يمكن تضادبها، وهي قائمة إلى الأبد. لذا كان كل تعريف يبدي الكشف عن حقيقتها أو عن جوهرها، مرانة على الإرادة الإلهية، وفي حدوده القصوى تمادياً على القديسات. فمن حقنا وواجبنا أن نقرأ الصوفانية، أن نفسرها، أن نفهمها، طالما أنها تتوجه إلينا، وتخطبنا وتضعنا أمام مسؤولياتنا. فلا يجوز للعقل قطعاً أن يتخلى عن واجباته. ولكنه يتوجب عليه دائماً أن يعترف بحدوده،

كي لا يتجاوزها. ففي ظاهرة الصُوفانيَّة، من القراءات المشروعة ومن الأبعاد أيضاً، بقدر ما هناك من النُظْم العلميَّة. وهناك من القراءات المشروعة للإنسان، بقدر ما فيه من مستويات وجوديَّة. ولكن ما من واحدة من هذه القراءات، تستطيع الأدعاء بأنَّها تقول كل الإنسان، أو تشمل كل الصُوفانيَّة. فنمَّة شيء يفلت من العلم بالمعنى الحصري: إنَّه الفائض من الإنسان على الإنسان ذاته، الذي هو فعله الخلاق، وإنَّ الفائض من الصُوفانيَّة على الصُوفانيَّة ذاتها هو يسوع. وإنَّ هذا الفائض، الذي هو نبع الكنيسة وقوتها، فالكنيسة، للأسف، قد نسيتها.

أقول بطريقة أخرى أنَّ العقل هو أحد أبعاد الفعل الإنساني، وليس هذا الفعل بكليته. ولذا لا يحقُّ للقراءة العلميَّة أن تفسِّر الفعل الذي يتشكَّل به الإنسان ويشكِّل عالمه. فماذا تُرانا نقول في الصُوفانيَّة التي هي مشروع إلهيٌّ؟ ومع ذلك، فإنِّي أُعطي مكاناً مميّزاً للتحليل النفسي في محاوراته بين الإنسان وفعله من جهة، وبين الإنسان والله من جهة ثانية.

إنَّ القراءة الاجتماعية ضرورية، بقدر ما تسلَّط الضوء على البنية التحتيَّة التي يبني يسوع ومريم عليها جيلهما. والقراءة النفسية أيضاً ضرورية لأنها تُطلعنا على المادة الأولى التي يشكِّل فيها يسوع ومريم جيلهما. ولكنَّ للتحليل النفسي شيئاً إضافياً. ذلك بأنَّه علم وممارسة وشيء آخر. فأنت تعرف ذلك أكثر مني بكثير، وهو أنَّ علمكم ينطلق من مُعطى يرمي إلى تكوينه. وإذ هو يفعل ذلك، فقد يُتيح لي أن أغوص في أعماق نفس تسعى، إذ هي تتوجَّه إلى الله، لأنَّ تجعله مؤيداً لها. ولكن في حال الصُوفانيَّة، فإنَّ الربَّ هو الذي يخاطب النفس، بكلماته وإشاراته، لكي يجعلها تُدرك أنَّه يريد لها أن تلتزم بتحقيق مشيئته بين البشر. أو لا يقول لميرنا في رسالته بتاريخ 1988/10/10: "لا تختاري طريقك، لأتِّي أنا رسمتها لك؟"، مثلما أن يسوع ومريم هما اللذان يحدِّدان لجيلهما هدفه الأخير، وهو استنبات الوحدة والحب والإيمان في قلبه. (في رسالتي 83/3/24 و 1990/4/14). فإنَّ الوحدة والمحبة والإيمان ليست بمفاهيم أو مقولات عقلية، ولكنها أبعاد حياتنا المسيحية في هذا القرن.

أيها المعلم العزيز،

إنَّ تساؤلي الآن هو هذا: ما هو المقدار الذي زاد به الربُّ غنى، وربما عدَد المواهب التي أُعطيت لهذه النفس، كي تستطيع أن تنهض إلى مستوى مصيرها؟ إنَّ تحليلاً نفسياً مُتقناً قد يساعدني على التحديق بوضوح أكبر في عمل الربِّ

فيّ، وهو عملٌ أبداً سرّي. ولكنك تعرف أكثر مني بكثير أنّ علمك هذا هو قضية ذات مدى بعيد، وأنّها تفرض لقاءات طويلة وكثيرة، طوال فترة مديدة من الزمن (سنتين أو ثلاث، في حدود معرفتي). على كل حال، اعذر هذه الصفحات التي لم أستطع اختصارها، كما كنت أنوي إذ بدأت بكتابتها، لأنّ الموضوع بدا لي بالغ الغنى في ذاته وفي إمكانياته الآتية.

أرجو، أيها المعلم العزيز، أن تتقبل فائق احترامي لعلمك وإخلاصك!

(2) المفكر والأديب "أديب مصلح":

هو مسيحي سوري، ولد في بلدة "النبك" عام 1932، ويعيش في دمشق. كان له في الصوفانية دور لا يُستهان به. أتى إلى "البيت"، كما يأتي كل مؤمن، ولكن في صمت وعمق قلّ نظيرهما. رُسمت خطوط هذا الدور بيد "خفية"، راعت بعض ضرورات حدث الصوفانية، في دقّة ودراية.

1. ذات يوم، أطلعني على مقال كتبه بالفرنسية، لأصدقاء له أتوا من أوروبا، فحدثهم عن الصوفانية، فرجوه إطلاعهم على الحدث. يقع المقال في عشر صفحات، هادئة النبرة، أنيقة اللّغة، واضحة الأحداث. إلا أنّ الفترات الثلاث الأخيرة منه، على إيجازها، فتحت نافذة في الحدث، اتضح بمرور الزمن، أنّها تطلّ على قلب الحدث وغايته. وقد جاء فيها:

« في 1983/1/9، في تمام الساعة التاسعة والنصف صباحاً، نُقلت الأيقونة، عبر تطواف إيماني لا مثيل له، وسط مدائح لوالدة الإله، ترتلها مناوبة جوقتان، أرثوذكسية وكاثوليكية. وعلى طول المسافة القصيرة، التي تقوم بين البيت والكنيسة، تجمّع قرابة (70.000) شخص يباركون ويشكرون ويكرّمون العذراء مريم التي شاءت أن تبارك مدينتهم.

بعد أيام قليلة، بمناسبة أسبوع وحدة الكنائس، اجتمع، لأول مرة في سورية، أرثوذكس وكاثوليك، وقد مثّلوا على أعلى مستوى، وأقاموا صلوات مشتركة. شحنت بجوٍّ أخويٍّ لا مثيل له.

تُرى، هل كانت تلك إحدى رسائل عذراء الصوفانية؟

فلنرجُ أن تكون معجزتها الكبرى إعادة الوحدة إلى كنائسنا. »

تاريخ كتابة هذا المقال كان 1983/2/9. وما كان في الرسالتين اللتين وردتنا حتى ذلك الحين، أية إشارة إلى موضوع الوحدة... يوماً، طلبتُ من "أديب" طيَّ المقال، لئلا نستبق الأحداث، ونُحدث شيئاً من البلبلة، نحن والكنيسة بغنى عنه. فاستجاب على الفور. والمقال لا يزال، إلى اليوم، طيَّ ملفات الصُوفانيَّة.

2. في مطلع عام 1984، ارتأينا معاً أن نبحت عن ردِّ علمي على من يرفض الصُوفانيَّة باسم العلم، وكان هؤلاء - وما زالوا - كثيراً! فوجدنا في العالم الطبيب الفرنسي "ألكسي كاريل" (1873-1944) ضالَّتنا المنشودة في كتابه "الرحلة إلى لورد"، وهو يروي فيه، بوصفه طبيباً وعالمماً ملُحداً آنذاك، الشفاء المُعجز الذي حدث تحت ناظريه، لصبية مريضة في ساعاتها الأخيرة، والزَّلزال الذي أحدثه فيه هذا الشفاء المُجاعي، ومن ثمَّ اهتدائه إلى الإيمان، بعد صراع طويل وباهظ الثمن.

ترجم "أديب" الكتاب، وأضاف إليه مقتطفات هامة من كتابي "كاريل": "الإنسان ذلك المجهول" و "خواطر في نهج الحياة"، وفقرات من مذكراته. وطُبع الكتاب في دمشق، في شهر تموز من العام نفسه 1984، ووُزِع مجاناً، كما هي الحال دائماً في أمور الصُوفانيَّة، ثم أُعيد طبعه في شهر آب من العام 2000، وهو بعنوان "على درب الحياة مع ألكسي كاريل".

3. في العام 1985، أملى علينا حدث الصُوفانيَّة حاجةً جديدة. فقد تبين لي ولأب "معلولي" أن ميرنا تفتقر إلى ثقافة رُحيَّة، فضلاً عما تفتقر إليه من ثقافة عامَّة. كما تبين لنا أنها قد تكون بحاجة، خصوصاً، إلى مطالعة سيرة بعض من اختارهم الربُّ والسيدة العذراء، لمهامَّ مماثلة. وقرَّ رأينا على البحث عن سيرة رصينة بالعربيَّة، للراهبة الفلسطينية "مريم يسوع المصلوب"، فلم نجد. فرأيت أن أقترح على أديب أن يضع كتاباً بالعربيَّة. وقصدنا معاً السفارة البابويَّة بدمشق، وقابلنا السفير البابوي، وكان يومذاك المنسيينور "نقولا روتونو". وكان مُحباً للصُوفانيَّة. فرحَّب بالفكرة ووعدنا بجلب المستندات الرسمية التي اعتمدها المراجع الكنسيَّة المختصة في روما، في قضية تطويبها. وهكذا كان. وبفضل هذه المراجع وما استطاع أديب أن يجمع في رحلاته الكثيرة إلى فرنسا وسويسرا، من الكتب، انصرف إلى وضع مؤلَّف طبعه في لبنان، تحت عنوان: "قديسة من بلادنا: الأخت مريم يسوع المصلوب".

4. في ميلاد عام 1992، جاءني، على فجأة، بترجمة عربيَّة لكتاب لي وضعته بالفرنسية حول الصُوفانيَّة، وصدر في باريس في أيلول عام 1991، بعنوان "اذكروا الله".

قال: "هي هديتي لك في عيد الميلاد. أرى أن تراجعَه وأنا أتكلّف بطبعه، وقد رأيت أنه لا بد للقارئ العربي أن يطلّع عليه". وفي عيد البشارة من عام 1993، صدرت له الطبعة الأولى، ثم أعيد طبعه خلال عام 1999.

5. خلال عام 1994، اقتنى "أديب" بيتاً في حيّ العبّارة بدمشق، وقدمه لراهبات الخدمة الصالحة، بعد أن أعاد ترميمه، وكان الترميم أشبه ببناء جديد. وأصرّ على تزيين صدر الدار بلوحة رخامية ضخمة تُمثّل سيدة الصوفانية.

وقد كان البطريرك "مكسيموس الخامس حكيم" هو من دشّن بيت الراهبات هذا.

هل توقّفت هنا مسيرة "أديب مصلح" مع سيدة الصوفانية؟ أم تُراها هي التي قادته شيئاً فشيئاً، بعد كتاب "على درب الحياة مع ألكسي كاريل" وكتاب "قديسة من بلادنا: الأخت مريم يسوع المصلوب"، وكتاب "اذكروا الله"، إلى وضع سير بعض أعظم الوجوه الروحية والإنسانية، أمثال "غاندي" و "فرنسيس الأسيزي" والأب "بيير" والأم "تيريزا"، و "جان فانيه" والأخت "عمانوئيل"؟ هل تُراها هي أيضاً التي مهّدت له لوضع شرح للإنجيل بعنوان "يسوع في إنجيله"، وفي الوقت نفسه، سيرة يسوع بعنوان "يسوع في حياته"؟ وهل هي أيضاً التي تُمسك حالياً بيده وقلمه، لتضع معه كتاباً يتناول سيرة العذراء مريم؟ لست أدري. إنّما الذي أدريه، هو أنّ ما وضعه "أديب" من "سير" لبعض كبار الروحانيين، وصولاً إلى معلّمهم الأكبر يسوع وأمّه العذراء، لا نظير له في جميع الآداب المسيحية، ويضع منذ الآن "أديب مصلح"، في مصفّ كبار المثقّفين العرب عامّة، والعرب المسيحيين خاصة.

(3) المهندس "ادكار زكرت":

هو مواطن سوري، من مواليد عام (1936)، تخصصّ في ألمانيا الغربية عام (1966) في الهندسة المدنية وهندسة المياه. استهوته الصوفانية. فوضع كتاباً بعنوان "الصوفانية... إلى أين؟" توتّى الأب "إبراهيم سروج" نشره في لبنان عام (1993). وقد وُزّع الكتاب مجاناً.

يضمّ هذا الكتاب دراسة حول المعجزة وأبعاد الصوفانية، مع تحليل موجز لمختلف الرسائل التي وردت حتى تأليف الكتاب. كما يضمّ ملحقاتاً اختار له "ادكار" مجموعة من الرسائل والشهادات التي كتبها أو وضعها بعض المسؤولين الكنسيين والكهنة وطبيب من الولايات المتحدة.

ارتأيتُ أن أختار من هذا الكتاب بضعة صفحات، من الصفحة (7) إلى بداية

الصفحة (11). يقول "ادكار":

« ربّ قائل يقول: ما معنى الزَّيت ولم هذه الأعجوبة التي لا معنى لها والتي

تحدث منذ عشر سنوات؟

لنحاول أولاً أن نُعرّف الأعجوبة: هي حدث خارق لا يخضع للقوانين الطبيعيّة الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية، ولا يمكن تفسيره إلاّ بتدخل من الخالق لأنّه وحده ربّ الطبيعة. والأعجوبة على نوعين: ماديّة وروحيّة. والأمثلة عليها لا حصر لها. فالكون كلّ معجزة مستمرة... ولكنّ هناك معجزات تحدث معنا ومع الناس جميعاً، لأنّ الله، أبانا السماوي لا يتخلّى عنّا ويسهر علينا. ولكننا لا نعرف كيف نُمعن النّظر فلا نرى... إلاّ أنّي سأعطي بعض الأمثلة الواضحة: إنّ شفاء مريض لا أمل بشري من شفائه هو أعجوبة... أمّا المعجزات الروحيّة، فهي مثلاً ما حدث للقديس "بولس" ولسواه من تغيير جذري قلب حياته وحياتهم رأساً على عقب، هذا التغيّر الذي لم يكن ليخطر له ولهم ببال، ولا أيضاً ببال من يعرفونهم.

لذا يحقّ لنا أن نقول إنّ ظهور الزَّيت - وهو زيت زيتون صاف مائة بالمائة كما بيّنت الفحوص المخبرية المحليّة والعالميّة - من صورة ورقية ومن جسم ميرانا، بكميّات تتراوح بين قطرات وكيلوات، لا يمكن أن يُسمّى إلاّ أعجوبة خارقة جداً... إنّ إعادة الحركة إلى أقدام مشلولة لا أمل بشفائها أعجوبة لا يُستهان بها... ولكنها ليست بأعجوبة خارقة لأنّ هذه الأقدام خلقت لتمشي، وربّما كانت تسيّر ذات يوم، فأعادت هذه الأعجوبة الشيء الخارج عن النظام إلى نظامه. أمّا ظهور الزَّيت وانسكابه من صورة ورقية وعلى هذا النحو، ومن جسم إنسان، فهو أعجوبة خارقة قلماً يحدث مثلها في التاريخ المسيحي، لأنّها تستخرج الشيء من غير جنسه. فإنّ قطعة الورق الماديّة لا يمكنها أن تعطي سوى قطعة صغيرة من ذات الورق في حال قصّها. ولكن لا يمكنها بأي حال وأي ظرف أن تنضح زيتاً لأنّ هذا مُناف للقوانين التي تُسيّر الكون. ويسعنا أن نقول الأمر نفسه بالنسبة إلى ظهور زيت زيتون من جسم امرأة فتية، لأنّ هذا يعني نشوء شيء من غير جنسه، إذ لا يمكن لكائن بشري أن يُفرز مادة نباتية كزيت الزيتون إلاّ في حالة الأعجوبة الخارقة، أي في حالة ظهور حدث حسيّ وماديّ لا يمكن لإنسان عاقل مهما بلغ فيه العلم، التسليم به. إنّها أعجوبة لا مكان فيها لا للصدفة ولا للتأويل.

ومع ذلك فهناك من يقلل من قيمة هذه الأعجوبة ويغفلها، طالباً رؤية أعاجيب "أقوى حجّة"، رافضاً أن يُسلم إلاّ بمعجزة يراها بعينه... وما هي الأعجوبة التي يريدنا هذا "المكابر" وأمثاله؟ أفلا يصدّق فيهم القول بأنهم لا يرون الغابة من كثرة الأشجار؟

وهناك أيضاً من يخضع لظاهرة الزيت ويقرُّ بها، ولكنه لا يريد أن يتجاوزها، ويظلُّ مصرّاً على طرح سؤال يبدو - في نهاية المطاف - أنه لا يرغب في الحصول على تفسير له: "لمّ الزيت؟" و "ما معنى الزيت؟".

وقد يكون هذا وذاك وأمثالهما على حق: لأنّ الجواب، بكل بساطة، سيضعهم أمام قرار هام لدرجة الخطورة، أعني به قراراً إيمانياً سيضطرّهم - إن هم سلّموا بصحة ما يحدث - إلى إجراء تغيير جذري في حياتهم... والتهرّب في هذه الحال هو الحلّ الأيسر، فيختبئون وراء شتى الحجج - ومن أهمّها "علوم المستقبل" ... - كما أنّهم يجدون في موقف بعض من يرفضون الظاهرة رفضاً مسبّقاً متعتاً - لا سيما إذا كانوا من المسؤولين في الكنيسة - يجدون فيه ذريعة يتسلّحون بها...

عندما يريد مهندس ما أن يُضنع زبوناً بالتعامل معه، فإنّه يُريه الأبنية التي أقامها، فيكسب ثقته. تلك هي أيضاً الحال مع جراح ما مهما كان عظيماً... فليس هناك من يطلب خدمة منه، إذا لم يقم بأي عملية ناجحة...

والعكس هو الصحيح... فإنّ عمل الإنسان هو الذي يشهد له أو عليه.

ذلك هو حالنا مع الزيت في الصوفانية: الزيت النابع من الصورة أو من النسخ التي اتخذت عنها، والزيت الظاهر على جسم ميرنا... هو مستند قاطع، بأنّ ما يصحب هذه الخارقة من رسائل إنّما مصدره خالق هذا الزيت...

بالطبع يحسن بنا أن نذكر أنّ الزيت يُستخدم للإنارة والعلاج والغذاء وكان يُمسح به قديماً بعض الملوك والأنبياء... وفي المسيحية استخدمته الكنيسة في سرّ التثبيت بعد العماد، لمنح الروح القدس للمسيحيّ الجديد، وفي سرّ مسحة المرضى لمنح النعمة وربما الشفاء، شفاء الروح والجسد...

رُبّ قائل يقول: قد يكون ظهور الزيت من عمل الشيطان... فلمّ ننسبه بالضرورة إلى الله؟ ذلك بأنّ الشيطان قادر على صنع الخوارق، لا سيما وأنّ القديس "بولس" نفسه يقول عنه "إنّه قادر أن يتزيى بزّي الملائك" ...

إنّ التصديّ لمثل هذا الاعتراض يحتاج بكل بساطة إلى شعور داخلي وحسّ روحي... فالإيمان منحة من الله، لا عطية من الإنسان، فالربُّ نفسه والكنيسة نفسها يعلماننا أنّ "الشجرة تُعرّف من الثمرة". إن كانت الثمار ظاهرة فالشجرة ظاهرة... والظهر مصدره الله دون سواه... أمّا إن كانت الثمار فاسدة فالشجرة أيضاً فاسدة... والفساد والشرّ مصدرهما الشيطان...

ولنطرح السؤال بصراحة: هل نضح الزيت من صورة العذراء وجسم ميرنا،

وهل الرسائل المرافقة والمتزامنة، تحمل المؤمنين إلى الشرِّ أم إلى الخير؟ بالطبع لن يحتاج إلى إجابة على هذا السؤال إلاَّ مَنْ يجهل أو يتجاهل ما يجري في الصُّوفانيَّة... لأنَّ الأمور باتت جليَّة واضحة...

وهناك من قد يُشير إلى انقطاع الزَّيت من "الأيقونة المقدَّسة" من يوم نقلها إلى الكنيسة - كنيسة الصليب المقدَّس الأرثوذكسيَّة في حيِّ القصَّاع - إلى يوم إعادتها إلى البيت، أي من يوم الأحد (9) كانون الثاني 1983 إلى الاثنين (21) شباط عام 1983... فيقول: طالما أنَّ الصورة لم تنضح زيتاً في الكنيسة طوال هذه المدة - وهذا امتحان لها - فمعنى ذلك أنَّ الأمر كلُّه مشكوك فيه...

هذا المنطق البشريِّ قاصر، بل قاصر جداً... ولنا جواب عليه في موقف يسوع من اليهود عندما صلبوه وطالبوه بالنزول من الصليب ليؤمنوا به: ظلَّ على الصليب، وحقق مشيئة الأب... فعلى إرادة الإنسان أن تخضع لمنطق الله، وليس العكس...

ثمَّة جواب آخر على هذا المنطق البشريِّ القاصر، قد يكمل الأول:

إنَّ رسالة الصُّوفانيَّة دعوة ملحة إلى وحدة الكنيسة. لذا كان نضح الزَّيت في إحدى الكنائس الطائفيَّة من شأنه أن يسبب تشدداً طائفيّاً قد يباعد بين الكنائس...

أخيراً لنا كلمة بشأن الرسائل ذاتها: رسائل ظهورات العذراء لميرنا، ورسائل الانخطافات. لقد وجَّه بعضهم انتقاداً مريراً لظاهرة الصُّوفانيَّة بمجملها، وحاولوا "تفسيرها" بالسحر أو تحضير الأرواح، وروَّجوا أسوأ الشائعات عنها وعن أصحاب البيت... إلاَّ أنَّ كل ما قيل من هذا القبيل، لم يمسَّ جوهر الظاهرة، ونحن نعني بهذا الجوهر: الرسائل التي هي التفسير النهائي للصُّوفانيَّة... هذه الرسائل لم يستطع أن يطالها أو يتناول عليها أحد بالنقد أو التجريح... لماذا؟... لأنَّ النقاد يؤمنون بها؟ بالطبع كلا... لماذا إذن؟ ذلك أنَّهم لم يجدوا فيها تناقضاً مع العقيدة المسيحية ومع الإنجيل... بل إنَّ اللاهوتيين الذين تناولوا الصُّوفانيَّة بالدراسة أقرُّوا بانسجامها المدهش مع تعاليم الكنيسة ومع الإنجيل المقدَّس...

هذه الحقيقة قاسية دون شك على بعض المعارضين الرافضين رفضاً مسبقاً... إلاَّ أنَّها تجرُّنا إلى طرح السؤال التالي:

إن كانت أهمِّ المراجع الكنسيَّة واللاهوتية لم تجد في الرسائل أي خطأ لاهوتي، على الرغم من عمقها والتحديات التي تطرحها، أفلا يعني ذلك أن كاتب هذه الرسائل يفوق بعلمه جميع اللاهوتيين؟ ومن تراه يكون سوى ينبوع اللاهوت المسيحي، الربِّ يسوع نفسه؟

ثمة حقيقتان لا بد من أخذهما بعين الاعتبار، قبل الغوص في عمق الرسائل...
الحقيقة الأولى زمنيّة: لقد مضى على بدء الظاهرة قرابة العشر
سنوات... أفليست هذه مدة كافية للحدّ بين الجدّ والدجل، والجوهر
والقشور، والحق والباطل؟

الحقيقة الثانية إنسانيّة: نعني بها واقع استقبال المصلّين ليل نهار، والمرضى
من شتى الأنواع في البيت، بل في غرفة العروسين، وذلك بمجانبة مطلقة وتواضع
باسم وتلّيف لمعرفة المزيد من إرادة الربّ دون أيّ تملل، على الرغم من كل ما
رافق الظاهرة - وما يزال - من نميمة وحسد وافتراء وتحامل وتشهير وأخطار...
هذه الوقائع وحدها ألا تنطوي على سؤال يستدعي - في الحدود الدنيا من
المعقوليّة والمسؤوليّة - تأملاً عميقاً ووقفه صادقة صريحة أمام مصدر الظاهرة
ومبعثها، إن لم نقل باعثها؟"



الأديب والمفكر العربي انطون مقدسي
يصلي أمام الأيقونة العجائبية



العالم النفساني الدكتور اندريه بتساليدس وإلى يمينه والد ميرنا، السيد جان الأخرس عام 1986



السيد انطون مقدسي في الصوفانية، يحيط به السيدة لوريس قسيس زوجته، والسيدة جانيت قسيس نسيبته
والسيد جوزيف أبو يونس وزوجته والسيد غابي ظابطا



الأديب والمفكر أديب مصلح أمام الأيقونة العجائبية



ميرنا في لقاء مع الإعلامي واللاهوتي الكبير "ريمون بوغران - شامبانيي"
(Raymond Beaugrand-CHAMPAGNE) - نيسان 2006



لقاء مع تلفزيون City TV - آب 2002

II. المثقفون في لبنان:

في لبنان الزّآخر بالثقافة والمثقفين، لم أصادف سوى أربعة أسماء تصدّت للصُّوفانيَّة واتخذت منها موقفاً: إنَّهم سيِّدة وثلاثة رجال.

1) الصحفية "مي ضاهر يعقوب":

هي صحفية، وقد نشرت عن "دار النهار" كتاباً يقع في (105) صفحات، ولا يحمل تاريخاً. إلاّ أنّ الإهداء الذي كتبته بخطّ يدها للأب "يوسف معلوثي" على النسخة المقدّمة له، والتي أعطاني إيّاها، يحمل تاريخ 1989/12/1. في كتابها صدق كبير وتسجيل حيّ لوقائع لم يسجلها سواها. إلاّ أنّي أكتفي منه بعنوانين هما الأوّلان في الكتاب: الأوّل "انخطاف" أنقله كاملاً، والثاني "رحلة شك"، أختار فقرات منه.

1. "انخطاف":

« كنت واقفة بين الجموع حيث كانت امرأة تصلّي أمام أيقونة العذراء مريم والطفل يسوع. تراتيل المدائح البيزنطية تعلو وتنخفض في الحناجر والقلوب. روح واحدة تملأ المكان وتأسره. ورائحة البخور ودخانه يتهديان كالخيال فوق الرؤوس. فجأة يرشح وجه المرأة زيتاً. تتمايل وتتراخي في حال إعياء. تسير متعكّزة على المحيطين بها، ويدها ترشحان زيتاً. تدخل غرفة النوم وتجلس على السرير. "بردانة"، تقول، فيهرع الأقربون يمدّدونها ويغطونها.

أرى وجهها من قرب، منوراً يلمع بالزيت. ترفع يدها اليسرى الغارقة في الزيت إلى وجهها. تطبق عينيها بأصابعها وتشدّ عليهما، وكأنّ نوراً قوياً يحرقهما. لحظات، وترخي يديها، وتغيب.

دقيقة، اثنتان، عشر دقائق وميرنا لا تعي ما يجري حولها. كهنة وعلمانيون من أهل وزّوار يتابعون الصلاة من أجلها. والأقربون يمسحون بقطن أو بمناديل الزيت المترشّح منها.

أمدّ يدي وأمسح بمنديل ما يترشّح من طرف وجهها، وأشم رائحته: إنّه زيت زيتون.

في الدقيقة الحادية عشرة تفتح ميرنا عينيها في سرعة ثم تغلقهما. تكرر ذلك مرات. تعود من عالم آخر ولكن هذه العودة غير كاملة. تشعر بوجود من يحوقون بها وتسمعهم ولكن لا يبدو أنّها تراهم.

يسألها كاهن إن كانت ترى، فتجيب "لا". بعد لحظات، يسألها إن كانت رأت شيئاً في الدقائق التي غابت فيها. تجيب "نعم". وتضيف بهدوء: "نور قوي وداخل النور شخص إنسان من نور هو يسوع المسيح".

يسألها الكاهن من جديد: "هل توجد رسالة؟" تجيب بالهدوء ذاته: "نعم". ثم تتلو "الرسالة":

"أبنائي، هل كل ما تفعلونه هو حبّ بي؟ لا تقولوا ماذا أفعل لأنّ هذا عملي. عليكم بالصوم والصلاة لأنّكم بالصلاة تواجهون حقيقتي وتجاهبون كل الضربات. صلّوا من أجل الذين نسوا وعدهم لي لأنّهم سيقولون لماذا لم أشعر بك يا ربّ وأنت كنت معي. كل ما أريد هو أن تجتمعوا كلكم فيّ كما أنا في كل واحد فيكم. أما أنت يا ابنتي فسأتركك. لا تخافي إذا طال عليك سماع صوتي بل كوني قويّة ولسانك سيف ينطق باسمي. وتأكدي بأنّي معك ومعكم جميعاً".

يُعيد الكاهن تلاوة الرسالة. تُصحّح له كلمة "منكم" كان كتبها خطأ بدل "فيكم" في عبارة "كل ما أريد هو أن تجتمعوا كلكم فيّ كما أنا في كل واحد فيكم". وما أن تنتهي من تصحيح الرسالة حتى يعود إليها بصرها. تتحرّك في سريرها وتجلس تستريح. تتناول طفلها الرضيع من والدتها وتعانقه بحنان ورقة. ويخرج الكاهن إلى الجموع المنتظرة في البهو ويتلو الرسالة بصوت عال. بعد ساعة تختلط ميرنا بالناس. يسألها بعضهم عن الرسالة، تجيبهم "نسيت، أسألو الخوري".

تبدو مشتتة الذهن، بعيدة مما يجري حولها. أسألها: "لماذا أنت حزينة؟" تجيب: "لأنّي أفضل أن أبقى في النور. السعادة هناك لا توصف. وأحزن عندما أفارقتها". بعد ساعات أقف أمام أيقونة العذراء مريم والطفل يسوع الموضوعة في بيت زجاجي مفضل. أقول في سرّي: "يا عدرا إيماني ضعيف، قويّ إيماني. صعب عليّ فهم ما يجري هنا. ميرنا بتقول إنك بتحبيّ نحكي معك ببساطة مثل ما الولد بيحكي مع أمّو. وأنك بتسمعينا. وأنا عم بحكي معك مثل ولد زغير. قويّ إيماني يا عدرا. وإذا بدك أعمل كتاب عن ظاهرة الصوفانية بعمل. أنت سهلي الأمور...". وفي غفلة عين ترشح الأيقونة زيتاً ويمتلئ الجرن تحتها. أقترب من شق في الزجاج وأشم رائحة زيت زيتون عطرة. وأرى الزيت خضيراً مثل الانسكاب الأول من مصفاة المعصرة.

هذا ما شهدته ليل (26-27) تشرين الثاني 1988، في الصُوفانيَّة في دمشق في احتفال الذكرى السادسة لبداية هذه الظاهرة، وهنا الحكاية أرويها. «

2. "رحلة شك":

« الوصول إلى الصُوفانيَّة يمر بباب توما في دمشق. والوثوق بأحداث الصُوفانيَّة يمر بـ "باب" توما أيضاً. إنَّه باب الشك الأبدي الذي يؤدي بكثيرين إلى اليقين. وتوما، أحد تلاميذ يسوع الاثني عشر، في معرض شكِّه بقيامة المسيح وظهوره، قال قبلنا: "إن لم أر أثر المسامير في يديه، وأضع إصبعي في جنبه، فلن أوْمَن". ويضيف إنجيل يوحنا عن هذه الحادثة (20: 26-29): "وبعد ثمانية أيام كان التلاميذ أيضاً في الداخل وتوما معهم، فأتى يسوع والأبواب موصدة ووقف في الوسط وقال "السلام لكم". ثم قال لتوما: "هات إصبعك إلى هنا وانظر يدي، وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً". أجاب توما وقال له: "ربِّي وإلهي". قال له يسوع: "أفأذُنُك رأيت آمنت؟ طوبى للذين يؤمنون ولم يروا".

ومع ذلك، مع كل الآيات والشواهد وعبر الماضي، لا بدَّ من رحلة في الشك في كلِّ مرة نواجه ظاهرة تتجاوز حدود إدراكنا، لا بدَّ من رحلة إلى الصُوفانيَّة قررنا القيام بها ثلاثتنا: "سنة نصار" حاملة شهادة "ماجستير" في الأدب الفرنسي من جامعة القديس يوسف في بيروت، "آلين خوري" مهندسة "كومبيوتر" من كلية بيروت الجامعية، وكاتبة هذه السطور الصحافية في جريدة "النهار". وكأنَّها مصادفة جمعتنا، نحن الفتيات الثلاث بأهدافنا المختلفة: سنة مؤمنة سلفاً. آلين رافضة سلفاً. وأنا ابنة توما البارة.

غادرنا بيروت صباح السبت (26) تشرين الثاني 1988، ووجهتُنا دمشق للمشاركة في احتفال الذكرى السادسة لبداية أحداث الصُوفانيَّة. وصلنا إلى الحيّ ظهراً. جادة عريضة على أحد جانبيها بساتين، وعلى الجانب الآخر بيوت قديمة بعضها من طبقتين وبعضها الآخر من ثلاث طبقات أو أربع. وتوقَّفنا قبالة شجرتي كينا حيث المنزل المعروف بمزار سيدة الصُوفانيَّة.

المبنى من حجر يرتفع طبقتين عن الأرض. في واجهته محلّ تجاري، وباب مفتوح. إلى جانب الباب كوَّة من حجر مغلقة بزجاج، في داخلها صورة صغيرة للعذراء والطفل يسوع على صحن خشبي، وكتابة "السلام عليك يا مريم سيدتنا أجمعين". وفوق المزار الصغير كُتب على الجدار الخارجي: "المجد والشكر ليسوع ابن مريم".

نمبر الباب ونصعد بضع درجات ونصل إلى البيت الدمشقي: صحن الدار وفي وسطه بركة ماء وحوله الغرف. إلى اليمين قاعة جلوس وإلى اليسار غرفتا نوم وفي الخلف مطبخ وحمام. ويعلو الصحن المكشوف في الأساس سقف من الأترنيت من أجل زوار الشتاء. تزيّن الجدران صور دينية مختلفة للمسيح والعذراء، وكتابات مقتطفة من الرسائل، وأزهار ملونة وزينة لمناسبة الاحتفال. وفي الجدار في صدر الدار بيت زجاجي صغير فوق لوح رخام، هو مزار العذراء الشهير بالصوفانية. يحيطه الزجاج من الجهات الثلاث وفيه قفل جانبي. في داخله صورة مريم والطفل يسوع، قياسها (6×8) سنتيمترات محاطة بإطار من البلاستيك وهي مماثلة للصورة الموضوعة في كوة الباب الخارجي. والصورة في البيت مرفوعة فوق جرن رخامي بحجم صحن مائدة عميق، سعته (410) ملليمترات. وإلى جانب المزار لافتة صغيرة كتبت عليها: "لطفاً نعتذر عن قبول أي تبرع من أي نوع كان".

في البهو استقبلتنا ميرنا بوجهها المشرق السّموح مُرحبة كما عادتھا مع زوار البيت. واستقبلنا أيضاً زوجها نقولا وأفراد عائلة الزوجين. وكانت طفلتهما الصغيرة ميريّام تلعب مع ضيوف، وشقيقها الرضيع "جان إيمانويل" في أحضان جدته.

من الساعة الرابعة بدأ توافد الزوّار حتى غصّ بهم البهو وقاعة الجلوس وغرفة النوم والدرج والباحة. ونظّم الدخول والخروج مجموعة من شباب الحيّ جمعتهم ظاهرة الصوفانية، فتطوّعوا للخدمة عند الحاجة. وحضر كهنة منهم الأب "يوسف معلولي" من دير الآباء اللعازريين والأب "الياس زحلاوي" من كنيسة سيدة دمشق للروم الكاثوليك، وهما يتابعان الظاهرة منذ بدايتها. وحضر أيضاً الأب "بولس فاضل" الذي بدأ متابعة الظاهرة منذ العام 1986، وهو نُقل حديثاً من دمشق إلى دير سيدة الحصن للروم الكاثوليك في "فيطرون" - لبنان، ويزور العاصمة السورية كلّما دعت الحاجة.

وبدأت الصلوات أمام الأيقونة يقودها الكهنة وتشارك فيها ميرنا والعائلة والمؤمنون. وعُلت تراتيل المدائح البيزنطية. وقرابة السادسة مساءً بدأت رحلة ميرنا مع ما سُمّي الانخطاف.

كنت وسناء وآلين إلى جانب شقيقتي ميرنا ووالدتها نراقبهنّ يمددنها ويغطينها. ويقترّب الكهنة لمتابعة الصلاة قربها طوال فترة الانخطاف التي استمرت إحدى عشرة دقيقة. والناس في بهو الدار، ونقولا معهم، يتابعون ما يجري في الغرفة بواسطة "فيديو" مباشر. والجميع ينتظر لحظة عودة ميرنا إلى الوعي بشوق ورهبة لمعرفة

الرسالة التي ستأتي بها. واستمعوا إليها من " الشيديو " ثملي الرسالة بصوت خافت لم يكن بعضه مفهوماً. فخرج الأب " زحلاوي" وتلا الرسالة بصوت عالٍ. واستمع إليها الحاضرون باهتمام وخشوع. وسارع عدد منهم إلى نسخ الرسالة وتداولها.

توقفوا طويلاً عند عبارة "لا تخافِ إذا طال عليك سماع صوتي"، مما يعني أن فترة طويلة ستمرّ قبل أن يتكرر الانخطاف. وتذكروا أنه سبق لميرنا أن حملت رسالة مماثلة في انخطاف الذكرى الثالثة لظاهرة الصُوفانيَّة في (26) تشرين الثاني 1985، عندما نقلت عن المسيح قوله لها: "وإذا طال غيابي واحتجب النور عنك، فلا تخافِ، إنّما هنا لتمجيدِي". وغاب سنة كاملة ولم يتكرّر الانخطاف إلاّ في الذكرى الرابعة.

تحوّلت الأمسية سهرة. فالحاضرون يرفضون أن يغادروا المكان من دون أن يشاهدوا الأيقونة ترشح زيتاً وتملأ الجرن تحتها. وكانوا اعتادوا على ترشّح الزيت في مناسبات دينية مختلفة، من بينها ذكرى الظاهرة.

وجاء أحدهم بألة عود وبدأ يعزف وآخر راح يغني والكل يشارك بالأغاني الشعبية الخاصة بالصُوفانيَّة.

واستمرت أجواء الفرح في البيت. وأدّت بعض الأنغام إلى تشابك الأيدي في رقصة دبكة. وردّد بعضهم أن العذراء تريدنا مسرورين وأنها قالت في رسالة سابقة إلى ميرنا: "أذكروني في سروركم".

عند منتصف الليل أُحضرت كعكة حلوى كبيرة وعليها ست شمعات مضاءة احتفالاً بالذكرى ورتّل الجمهور مصلياً. وقطعت ميرنا الكعكة ووزع منها على الحاضرين.

وعادت أجواء الصلاة أمام الأيقونة علّ الزيت يترشّح وهو لم يترشّح منذ أشهر. واقترح أحدهم صلاة من أجل السلام في لبنان، ففعلوا ركوعاً.

ابتداء من الواحدة بعد منتصف الليل انسحب الحضور ومن بينهم الكهنة. وردّد البعض وهو يغادر المكان: "يمكن العذرا السنة ما رح تعطينا زيت". وعند الواحدة والنصف وقف شباب الحيّ أمام الأيقونة وصلّوا صلاة ختامية وغادروا البيت. ودخلت حماة ميرنا السيّدة "آليس" إلى غرفتها للنوم وكذلك فعل ابنها العازب منير، وهما يقيمان في البيت مع عائلة نقولا ويستخدمان الغرفة المجاورة للزوجين. وذهب نقولا يتمشّي قليلاً مع "طوني ميلانة" الذي كان يصوّر "بالشيديو" أحداث الليلة.

لم يبقَ في البهو غير ميرنا وسناء وآلين وكاتبة هذه السطور. وكانت ميرنا من حين إلى آخر تدخل غرفتها لتتعمّم بولديها.

فيما ميرنا في المطبخ بلباس النوم تحضّر حليباً لطفليها، وسناء وآلين في غرفة الجلوس، وقضتُ أنا أمام الأيقونة الموضوعية في البيت الزجاجي المُفضل بمفتاح يحتفظ به الأب "معلولي" الذي غادر باكراً إلى الدير. ورددت في سرّي أموراً كثيرة خاصة مدة عشر دقائق، ثم انسحبت إلى غرفة الجلوس. وفيما ميرنا تقترب منّا آتية من المطبخ حانت منها التفاتة إلى الصورة وهتفت: "الصورة عم تلمع" وتقدّمت نحو الأيقونة، فاقتربنا منها مسرعين إذ الصورة الورقية للعدراء ويسوع في إطار البلاستيك غارقة في زيت يقطر من جوانبها، والجرن تحتها يطفح بالزيت.

ركعت سناء وقبّلت الأرض فيما وقفت آلين مشكّكة ومتسائلة في سرّها: "هل ثمة تجهيزات داخلية تحركت بكبسة زر وسكبت الزيت؟". أمّا أنا فوقفت حائرة، هل أفعل مثل سناء أم أفكر مثل آلين؟

وحدها ميرنا بدأت صلاة شكر. وما همّها. رجال الأمن السوريون شكّوا قبلنا بسنوات وفحصوا الصورة والحائط والبيت وخرجوا مذهولين. والكسر الظاهر في إطار الأيقونة من الجهة السفلية اليسرى والذي يلاحظه من يدقق في الصور الفوتوغرافية الموزعة على آلاف الناس، سببه رجال الأمن الذين فكّوا الأيقونة وأعادوا تركيبها. ومرّ كثيرون على البيت قبلنا في رحلة شك ووضعا أصابعهم مثل توما. ومع ذلك نحن أيضاً نطرح تساؤلات وتسكن بعضنا الحيرة.

اقتربنا من زجاج الأيقونة، ومن شقّ فيه عبقت في أنوفنا رائحة زيت زيتون عطرة. عاد نقولاً ورفيقه. وعاد كثيرون بعد ذبوع الخبر. جاؤوا إلى البيت بفرح من تلقى هدية لا تُقدّر بثمن. وانطلقوا بترتيلة شعبية:

فرحوا حجار البيت	لما بعثي الزيت
يا ريت بتضلي معنا	يا عدرا يا ريت
العدرا أم الكل	بصليلا وما بمل
لوما الزيت عليي يهل	ما كنت تهنتيت
نسّينا الأحزان	يا نبع الحنان
وهدينا بزيت الغضران	اللي بنورو استهديت
صلّوا يا أهل الدار	صلّوا يا زوار
تضلّ الصورة ليل نهار	تزيّت عالسكيت
دخلك يا أم الكون	مدينا بالعون
ولوما تكوني معنا هون	ما تبارك هالبيت

(2) الدكتور الإعلامي "جورج كلاس":

هو مدرّس في كليّة الإعلام والتّوثيق في الجامعة اللبنانيّة. وهو يحمل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، من الجامعة اللبنانية ببيروت.

وردتني رسالته بتاريخ 1991/7/21، دون معرفة سابقة بيننا، وقد كتبها بخطّ يده، على ورقة من أوراق الجامعة، وفيها عنوان الجامعة باللغتين العربية والفرنسية. وأضاف في أسفل الرسالة عنوان منزله في الرابية وهاتفه. كما أنه أرفق بالرسالة مقالاً له نشرته جريدة "النهار" بتاريخ 1991/7/18. أُورد نصّ الرسالة أولاً، ثمّ المقال.

1. الرسالة: مكرّرة في ملف لبنان (العلمانيين)

» حضرة الأب الجليل الياس زحلاوي المحترم
سلام الربّ المسيح.

أكتب لكم شاكراً جهودكم الشهيدة والشاهدة على أعمال الله في "الصوفانيّة".
وإذ أُرغب بأن أبعث بشهادتي الإيمانية في هذه القضية، فلاأني أوّمن بالطلق ولأني لا أنتظر من الله دلالةً أو خوارق أو ظواهر لأؤمن وأثبتّ إيماني.

لقد سررت بقراءة كتابكم "الصوفانيّة"، الذي قدّمه لي سيادة المطران "يوحنا منصور"، ورأيت أن أكتب حوله مقالة تعريفية في "النهار" البيروتية (مرفق طياً)، ولا أراني أعالني إن قلت إن ما ترك في الكتاب من شوق الاستزادة حول مشاهداتكم وشهاداتكم جعلني أقف بين أصدقائي وزملائي وطلّابي في الجامعة شاهداً للصوفانيّة ومبشّراً بالربّ ورسالاته مُستشهداً بأقوالكم حول كل ظاهرة أو خارقة أو رسالة أو انخطاف.

وبانتظار أن يسمح لنا الربّ أن نتعرّف إليكم وإلى الأستاذ "أنطون مقدسي" الفيلسوف البسيط، وأن نتبرّك بزيارة المكان المبارك، نسألکم بغبطة وفرح وإيمان أن ترسلوا لنا نقطة زيت مقدسة من ينبوع المبارك، إلى عند سيادة المطران منصور... ولكم كل الشكر والصلاة.

سلام الربّ إلى السيّدة ميرنا والسيد نقولا والأب "معلولي" رفيقكم الدائم، سائلين ميرنا أن تتلو مرّة واحدة الأبانا والسلام على روح والدنا ميخائيل الياس كلاّس، قبالة صورة السيّدة العذراء. مع خالص الامتنان. وبانتظار أن نتشرّف باستقبالكم في منزلنا في لبنان، لكم من عائلتي ومنيّ كل الشكر على ما تقومون به.

عنوان المنزل:

الرابية- جبل لبنان شارع رقم - 9 -

هاتف: 404308

د. جورج كلاّس

« الأب الياس زحلاوي وأنطون مقدسي

"الصوفانية 1982 - 1990"

صدر في بيروت كتاب "الصوفانية 1982 - 1990" (❖)، بقلم الأب "الياس زحلاوي" المَلَكِي الكاثوليكي و"أنطون مقدسي"، وفيه تعريف بظاهرة السيدة العذراء في حارة الصوفانية في دمشق، وشهادات حيّة على تفاصيل الحدث الكبير ودقائقه، وشروحات لظروفه، وتأمّلات فلسفية إيمانية في جوهره وأبعاده الروحية.

و"الصوفانية"، مفردة انتقلت من مفهومها الجغرافي الضيق المحدود، كحيّ صغير من أحياء دمشق، إلى مفهوم إيماني قداسي عالمي، كرة تلج تتزايد مع الأيام حجماً وتوسع انتشاراً وقبولاً في نفوس المؤمنين المطمئنين إلى رحمة الله، وفي المتردّدين والمشكّكين والرافضين، الذين ما لبثت غالبيتهم أن آمنت بعد وضع الإصبع في الجرح. والمهم أنّها آمنت وتطرّفت بإيمانها وراحت تبشّر بصدق الظاهرة وربّانيتها وروحانيتها وعالية رسالتها، ونذرت النّفس للشهادة، ليس للظاهرة، بل لمدلولاتها ومقصدها وألوهيتها. وأنا واحد من هذه الغالبية. أوّمن وأصدّق وأثق وأقبل الرسالة أو الإشارة وأعمل بهديها مزاجاً بين العقلانية والإيمانية إلى أقصى حد.

والكتابة حول الصوفانية، كظاهرة وكتاب يشهد لها، ليست بالأمر الهين والسّهل، لأنّها ظاهرة فيها كلام يشكّل رسائل بلسان السيدة ميرنا الأخرس نظور، وبأي كلام تعلق، وكل ما في الكتاب يُقحّمك في غربة روحية بعيدة عن مادية الأرض، ويجعلك تشعر وأنت تقرّاه، وكأنّك في كرسي الاعتراف، أو في رهبة الحلولية الصوفية التي تُبعدك عن ذاتك حدّ الضياع.

ويتألف كتاب "الصوفانية" من قسمين اثنين، الأوّل، وقائع وذكريات، بقلم الأب "الياس زحلاوي"، والثاني، تأمّلات، بقلم "أنطون مقدسي".

ومن كلام في مقدمة الأب "زحلاوي": "الصوفانية، اسم حارة صغيرة في دمشق، بات معروفاً في بلدان كثيرة. اسم انقسمت في شأنه الآراء والمواقف. وقد قيّض لي أن أكون أحد الشهود الرئيسيّين لما جرى ويجري في أحد بيوت هذه الحارة. طولبت مراراً بشهادتي. هي ذي، وبلغة يفهمها الكبير والصغير. ولكن ما بين (28) تشرين الثاني 1982 وأيلول 1990، فسحة واسعة، حاولت أن أغطّيها بما أوتيت من صدق.

ما كتبت جاء أشبه شيء بلوحة من الموزاييك الدمشقية، يكمل بعضها بعضاً، ولكن يبدو أنها ما تزال في بداياتها... وليشهدوا، وليشهدوا للزيت ... للصلاة، للمجانيَّة، للظهورات، للجراح الخمسة، للانخطافات، للرسائل.

هذا الحدث عشته ورافقته، ومنذ اليوم الثاني لبدايته، أولاً في إكراه، ثم في إحساس بالواجب، ولكن دوماً باندھاش يقظ ودوماً أيضاً، في موافقة صريحة من رئيسي الكنسي. فأنا كاهن. هذا الحدث الفريد عشته قدر ما استطعت، وإذ بي أعيش حضوراً من الإنجيل، وبعضاً من حضور قال عنه يسوع نفسه: "طوبى للعيون التي تبصر ما أنتم تبصرون! وللآذان التي تسمع ما أنتم تسمعون". وللكنيسة أولاً وأخيراً، أن تقول كلمتها... وتتخذ موقفاً ..."

المهم في الكتاب أنه يضع بين يدي القارئ، بلغة تقريرية، غاب عنها الإنشاء الوصفي، الأحداث الإيمانيَّة والخوارق والظواهرات العجائبية التي لا تزال تتوالى في دار نقولا نظور في محلَّة الصُوفانيَّة في دمشق منذ 27 تشرين الثاني 1982، حتى اليوم، مع الإشارة إلى أن الكتاب يؤرخ للحدث حتى 15 أيلول 1990. ويعدُّ بتاريخات لاحقة لكل ما حدث ويحدث في هذا الإطار.

نجح الأب "الياس زحلاوي" بما أوتي من بلاغة مبسّطة خالطتها العفوية الإيمانية، بعيداً عن لغة الوعظ الرعوي، بأن يقرب للناس، مقابلة ومشافهة ومكاتبية وتبشيراً، المفهوم الصحيح والسليم والبسيط للإيمان. الإيمان غير المشروط وغير الموظّف، لكنه إيمان ذو هدف، هو وحدة الكنيسة، وإيمانية العالم بأن الخلاص بالصلاة.

وحسب الكاهن الذي قدّم نفسه للربّ "كاهناً إلى الأبد"، أنه بعمله هذا أبرز بأسلوب شيق وبسيط الدعوات الربّانية المتكرّرة إلى النَّاس، للإيمان، وأسهم في تعريفنا برسائل الصُوفانيَّة وخوارقها، وجعلنا لا نترك الكتاب إلا ونحن شهود لهذه الظاهرة العجائبية التي قد لا تتكرّر إلا بعد مئات السّنوات.

ولنا في تأملات "أنطون مقدسي"، التي خُتم بها الكتاب، خواطر إيمانيَّة مبنية على راحة الفكر والبنيان المنطقي والاستنارة بالإيمان، هداية إلى طريق الله، بالصلاة، الصلاة التي هي جواز العبور الوحيد إلى الملكوت. وجاءت هذه التأملات المعمّقة في المسائل اللاهوتية والفلسفية لتقارب بالمقارنة العلمية بين أسلوب ومفردات وعبارات في رسائل الصُوفانيَّة، وبين أسلوب ومفردات وعبارات في ما وصل إلينا من كلام الربّ عن طريق الرّسل والقديسين، فخلّصت إلى أن المصدر واحد

أحد، وأن فعل الإيمان يؤكد بامتياز "أن يد الله موجودة في الصوفانية"، على حدّ تعبير بطريك السريان الأرثوذكس "زكا عيواص الأول".

هذا النوع من الكتابات ليس موجّهاً بالضرورة إلى أناس مؤمنين مسبقاً، بل إلى من يريد الاطلاع والاستزادة والتعرف إلى درب الله، من دمشق، حيث تصحّ الموازنة بين فعل كلمة الربّ في شاول، وفعل كلمته اليوم في ميرنا الأخرس نظور، التي عنوانها الأول وحدة الكنيسة وعمق الإيمان.

وإذ نسجّل للأب "زحلاوي" دقّته العلمية في تأريخ الظاهرة ودعمها وجدولة مروياته ومشاهداته وتجاربه، بنهج سليم وأسلوب شيق عابق بالإيمان الطفولي والعقلاني في آن، وكلنا في الإيمان طفل، نرجو أن تتضمن شهادته ومروياته اللاحقة الواعد بنشرها في كتب توثيقية وتبشيرية شارحة، مواقف واضحة من الظاهرة لرؤساء كنيسة الله في هذا الموضوع والصوفانية خاصة لم تبقَ بعالمية انتشارها، ملكَ منطقة أو جماعة أو لفئة دون أخرى. بل إنّها إشارات ورسائل ملؤها الإيمان والدعوة إلى التوبة والصلاة ونقول "إشارات" كي لا نقول "إنذارات" تدعو إلى استقامة الرأي وإلى تغيير المسلكية الإيمانية للإنسان الذي أضع حبة الخردل، وتناسى الله.

هل نحن، في "عصر الصوفانية"؟ وهل من شاول جديد؟

الدكتور جورج كلاس

(*) الصوفانية 1982-1990، بقلم الأب "الياس زحلاوي" و"انطون مقدسي"، عن مطابع الحرية بيروت، 1990، في (550) صفحة من قطع كبير، "يوزع مجاناً ودون أي مقابل، أيأ كان نوعه".

(3) الدكتور الأديب "سليم زراير":

هو رئيس قسم الفنون والآثار في الجامعة اللبنانية. كتب لي رسالة بتاريخ 1991/7/31، دون معرفة سابقة بيننا، أوردتها بحرفيتها، وقد كتبها بخطّ يده. جاء فيها:

» حضرة الأب الياس زحلاوي المحترم

تحية طيبة وبعد،

قرأتُ بشغف كتابكم "الصوفانية"، وقد كنت متأرجحاً بين الشك واليقين، فصرت أقرب إلى اليقين منه إلى الشك في ظواهر الصوفانية وخوارقها، ما دفعني إلى وضع أغنية قدمتها إلى سيّدة الصوفانية أرسلتها إليكم منذ مدة مع السيّدة "ناديا ضاهر".

وإذ أُرغب بالمزيد من الاطلاع على ما يجري أو جرى في "بيت العذراء" من خوارق، إلى مشاهداتكم ومعايناتكم الحسيّة وملاحظاتكم حولها، أرجو صادقاً أن تزودوني بما توقّر لديكم من وثائق كتابيّة ومصوّرة وأفلام فيديو نظراً لاهتمامي بهذا الموضوع.

إنّ ما فعل فيّ كتابكم والتحليل المبسّط والعميق للأستاذ "أنطون مقدسي" جعلني، مع نخبة من الأساتذة الجامعيين وطلابنا في كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة في الجامعة اللبنانيّة - الفرع الثاني - نتوقّف ملياً عند رسالة هذه الظاهرة - البشريّ وعند الكثير من الأمور التي وجدنا فيها مجالاً للتعاطي الفكري والنقاش الموضوعي والمؤمن وصولاً إلى رسم صورة إيمانيّة - عقلائيّة لما يحدث في دمشق بواسطة السيّد ميرنا الأخرس نظور التي نرغب أن نلتقي بها يوماً ما.

أبت الجليل

إذ نتمنّى أنا وصديقي الدكتور جورج كلاس الذي كتب حول الصوفانيّة مقالاً في "النهار" كان له الوقع الجيّد عند كثيرين، أن نلتقي بكم شخصياً عندما تزورون لبنان، فتكونون بين أهلكم، نرجو من حضرتكم أن تذكرنا وتذكروا عائلتنا وأمواتنا بصلواتكم أمام سيّد الصوفانيّة، شاكرين لكم كل جهد في سبيل نشر رسالة الصوفانيّة من أجل خلاص المسيحيّين ووحدة الكنيسة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

رئيس قسم الفنون والآثار

الدكتور سليم زراير «

4) الدكتور "روجيه شكيب الخوري":

جاء على الغلاف الأخير من كتاب له بعنوان "البارابسيكولوجيا في أهمّ موضوعاتها"، وهو الجزء الرابع من موسوعة تضمّ عشرة مجلدات، تعريف به. فهو قد وُلِدَ في بيروت عام 1949، ودرس الطبّ في أوروبا وأميركا، وتخصّص في الجراحة والأمراض النسائيّة، وحاز على "شهادة في البارابسيكولوجيا من أهم المعاهد الدوليّة"، وانتسب إلى العديد من الجمعيات الطبيّة والنفسية، الدوليّة واللبنانيّة، ووضع مؤلّفات عديدة في الطبّ النسائي والعائلي، ويُتقن، فضلاً عن العربيّة، أربع لغات هي الفرنسيّة والإنكليزيّة والإسبانيّة والبرتغاليّة. وقد صدر هذا الجزء من موسوعته "البارابسيكولوجية"، في بيروت عام 1995.

في هذا الكتاب، فصل هو الفصل الرابع عشر، بعنوان "ماري الأخرس (ميرنا نظور)"، جاء من الصفحة (223) إلى الصفحة (250).

الحقيقة إنّ ما جاء في هذه الصفحات كلها خليط غير متناسق وغير موثّق، وهو أقرب إلى الارتجال العشوائي منه إلى البحث الموضوعي، وتتداخل فيه الأحداث والأحكام والتأويلات العلمية المزعومة، بما لا يتلاءم البتّة مع من يحمل مثل هذه الشهادات! والفصل بكامله يحتاج، فقرة فقرة، وأحياناً سطرّاً سطرّاً، إلى تصحيح وتدقيق لكثير من المعلومات، وخصوصاً إلى اعتماد أسلوب علمي وموضوعي، هو في حكم الغائب كلياً لدى المؤلّف.

لذا، ارتأيت أن أقدم نموذجاً من أسلوب الكاتب، في الصفحتين الأوليين من دراسته (صفحة 225- 226)، وفقرة واحدة من الصفحتين (242 و243)، تاركاً للقارئ المُطّلع، أمر الحكم على "قيمتها العلمية"!

تحت عنوان: "حياتها، طباعها، رسائلها وظواهرها"، كتب يقول:

« ومن الظواهر التي علمنا بها، وقرأنا عنها، وشاهدنا بعض الأفلام بصدها، ما حدث للسيّدة اللبنانية، "ماري الأخرس" من مواليد زحلة. فما ذكرته الجرائد والمجّلات، جعل البعض يعتقدون أنّهم أمام معجزة. وعمليات الشفاء المتكرّرة والمتكاثر، أدّت بالعديد من الناس إلى تصديق التداخل السماوي دون أدنى شك. والارتشاح "العجيب" الذي ظهر على الصور والصلبان والأيادي، أوهم الكثيرين بأنّه دلالة روحية على إرادة العذراء لمخاطبة المؤمنين.

فماذا حصل بالضبط مع "ماري الأخرس"؟

"ماري الأخرس"، المحظية لدى العذراء على حدّ اعتقاد الناس تُلقّب بـ: "ميرنا". وُلدت في زحلة إحدى المدن الهامة في لبنان والمعروفة بعروس البقاع. قصدت "دمشق" عاصمة "سوريا" وهي حديثة السنّ، وتعرّفت إلى السيد "نقولا نظور"، واقتربت به وسكنت مع أهله في "حي الصوفانية".

وعلى سبيل الاستطراد، نُعلم القراء بأنّ "الصوفانية دخلت سجلّ التاريخ، إذ أن الرسول "بولس" قصدها وهو في طريقه إلى "دمشق"، وأبصر فيها النور على يد "حنانيا"، بعدما أفقده الله بصره ثلاثة أيام. وبدأت قصة "ميرنا" في هذه المنطقة إذ أظهرت أوّل ارتشاح زيتي بعد ستة أشهر من زواجها "بنقولا"، فقصدت بصرها أياماً ثلاثة، واستعادته بعد ذلك.

ففي الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني من عام 1982 كانت "ميرنا" تزور

سلفتها المريضة "ليلى" مع بعض الجيران والأهل، فطلبت المريضة من الحاضرين الصلاة عن نفسها للشفاء. وإذا باللبانية الشابة تنظر إلى يديها، فتلاحظ أنَّهم تلتمعان لوجود سائل عليهما، اعتبرته مباشرة زيتاً سماوياً عجائبياً، كما صرَّح الحاضرون أيضاً، معتقدين أنَّ الله أرسله لشفاء "ليلى".

وفي السابع والعشرين من الشهر نفسه، استيقظت "ميرنا" صباحاً على رائحة بخور زكية، وضباب يعمُّ الدار. فأعلمت سلفتها بالأمر، ونصحت هذه الأخيرة بتبخير المنزل، لأنَّه لم يشعل أحد بخوراً فيه منذ الفجر. والتفتت شابتنا إلى صورة "العذراء مريم"، وكان قد جاء بها زوجها من "بلغاريا"، ودُهشت لما رأت الزيت ينضح منها. فتناولتها وأسرعت بها إلى زوجها حائرة في أمرها، وارتأيا أن يضعها على صحن ويكرماها. ثم مدَّت يدها دون قصد إلى كأس في الدار، فأخرجت منها قطعة بخور غريبة، فبدأ الزوج والزوجة بالصلاة أمام هكذا حادثة. وازدادت الأمور تعقيداً، إذ إن السيِّدة "العذراء"، سرعان ما ظهرت لها بعد مغادرة زوجها المنزل، وقالت لها: "ابنتي ماري، لا تخافي منِّي فأنا السيِّدة العذراء بقربك، افتحي الأبواب ولا تحرمي أحداً رؤيتي. أضيئي شمعة عن نيتي".

ذهلت "ميرنا" من هذا الظهور الأوَّل المفاجئ، ومن عمق الصوت الذي كان كهدير البحر، فاعتقدت أنَّه آت من عل أو من السماء. وكثرت الأحاديث عن صحَّة أو بطلان عمليَّة الظهور، وكلُّ ينادي برأيه الخاص.

وتقول "ميرنا" أن السيِّدة العذراء، قد ظهرت لها ثانيةً في الحادي عشر من شهر كانون الأوَّل، سنة 1982، قبيل منتصف الليل، بعدما نضح الزيت من الصورة أمام العديد من المؤمنين. وأحسَّت أنَّ أحداً ما ينزعها. وسرعان ما تراءت لها الأم الحنون، وأمّلت عليها رسالة ردَّتها في الحال وسجلَّها الآباء على شريط. لقد استلمت "ميرنا" الرسالة السماوية، وهي في حال الغيبوبة (مجلة النهار العربي والدولي - العدد (601) - الصفحة (28) تُفيد بأن "ميرنا" كانت في كامل وعيها ومشدودة إلى نور قوي من سيِّدة ترتدي ثوباً أبيض، وتضع زناراً أزرق، ومشلحاً أزرق يمتد من الرأس ويغطيه). علماً أنَّها لا تعود تُبصر أحداً طيلة مدة الرؤيا، كما وأنَّها لا تعود تتذكَّر شيئاً من الرؤية بعدما تعود إلى رشدها.

في قضية "ميرنا الأخرس"، لم تظهر "العذراء" إلاَّ لهذه الشابة اللبنانية، ولم يشعر الحاضرون أبداً بأي ظاهرة غريبة، من شأنها لفت النظر، بصورة غير عادية وطبيعية، إلى احتمال حصول ذلك الظهور العجائبي، كما حصل مثلاً في

"فاطمة"، عندما كانت الغمامات أو السحابات البيضاء المتكررة تندفع الواحدة تلو الأخرى أمام الشهود، وتساقط الورد الرمزي على الحاضرين يسترعي انتباههم دون أن يستطيعوا الاحتفاظ به، وصوت دوي ناري في الفضاء يلفت نظرهم ويصل إلى آذانهم، وتمايل أغصان الشجر إلى جهة معينة يلهم فؤادهم، وتغير فلكي كوجود غبار أصفر، يُثير حشيتهم وتساؤلهم.

لم يُعرب الحاضرون عن أمور من شأنها التبدليل على الظهور "العذرائي" لتجنب نحن في تعليقنا، الاعتماد على الهلوسة البصرية لتفسير ذلك الظهور. لقد تراءت "العذراء" لـ "ميرنا" في فؤادها ومخيلتها، وما الأعراض الجسمية التي كانت تظهرها صاحبة الرؤيا قبل أو أثناء هلوستها، سوى اضطرابات شخصية وباطنية نتيجة التأثير العاطفي والديني بما تعتقد أنها تشهد. ويزداد شكنا في عدم صحة الظهور "المريمي" أو الظهور "اليسوعي" التام أن المعجزات التي ادعى أنها تتحدى قوانين الطب، هي شفاءات نفسية، (كما هي الحال عند "فتحي بلدي")، واعتبار تجسيد جروح "المسيح" في جسم "ميرنا" معجزات بدلاً من اعتبارها تجسيدات بارابسيكولوجية، كما سنرى. ولو أردنا أن نقبل بواقعية الظهور، كما تريد "ميرنا" أو يريده البعض، لوجب علينا قبول آلاف الحالات العائدة لظهور السيدة "العذراء"، والتي تفتقر إلى البرهان العلمي والديني كما هي الحال في ظهور سيده "الصوفانية".

وإذا ما اعتمد البعض في تصديق الظهور السماوي على ظاهرة الارتشاح ونضح الزيت، فإن ذلك كمن يبني قصوراً على رمال شواطئ البحار. فلا يعود يسعه القبول بالظهور السماوي عندما يتضح له أن الارتشاح الزيتي هو بارابسيكولوجي وغير ديني، تماماً كما هي الحال في ظاهرة إصدار رائحة البخور. كثيرون يقعون في حال غيبوبة، يأتون برسائل دينية، معتقدين أنهم كانوا في حالة وحي خاصة استلموا في أثنائها تلك الرسائل السماوية. فالعقل الباطني كفيل باختلاق مواعد دينية، وسنّ شرائع أخلاقية، وإيجاد أحكام سماوية، كلها شبيهة بما جاء في الديانات السماوية، فهل علينا، عن حسن نية وتحمس مسيحي خاص أو ديني عام، القبول بنتاج الهلوسات الأخلاقي والسامي واتخاذ دلالته على التدخل الروحاني في عالمنا؟!

ليكن في علمنا أن الوقوع في الغيبوبة، أي عدم الشعور بالعالم المحسوس طيلة فترة الهلوسة وعدم تذكر ما تصوّره العقل في أثنائها بعدما يعود الشخص إلى رشده،

أمر يحصل في حالة الروبص، والتنويم الإيحائي، والبنج الطبي والحلم والحمى الشديدة... وليس بالضرورة في ملاقات الروح السامية أو الاتصال بالله أو القديسين. ويمكننا القول إن العكس أصحّ، إذ إن "لوسيا" و"برناديت" ومئات القديسين والأتقياء، كانوا يتذكرون تماماً ما "يرون" في الرؤيا، وإن لم يتحسّسوا عالمهم الخارجي أثناءها.

في الواقع، ليست حياة "ميرنا" مثال التقوى والقداسة كما هي الحال مع الأتقياء والمتعبدين للإله، وقد صرّحت بنفسها أنّها كانت عادية في حياتها الدينية. ورغم أنّنا لا نبي قرارنا على ضرورة التقوى فقط عند الشخص ليختاره الله ليكون قدوة لغيره، فإننا لا نتجاهل سيرته الدينية أيضاً. لكن لو عدنا إلى بدء الحوادث، وعلمنا بظهور الزيت على يدي "ميرنا نظور"، واعتبارها للارتشاح دلالة سماوية لشفاء المريضة "ليلي"، لأدركنا اعتقادها بأنّها المختارة من العناية الإلهية لتتمّ عملية الشفاء. هكذا اعتقد الحاضرون آنذاك، وصاحوا بأنّ الله أرسل "زيتته الشاي" على يدي "ميرنا". وتتصوّر جميعاً الحماس الذي دبّ في قلب الشابة اللبنانية، والمسؤولية التي اعتقدت أنّ السماء تحملها إيّاها، والرسالات الروحية التي ستنزل عليها، وبالتالي شرف الاتصال بالسيد "المسيح" عن طريق الظهور "النوري"، أو بالسيّدة "العذراء" مراراً وتكراراً...

إذاً، ظهور الزيت على جسمها كان الدافع والحثّ لإيقاظ هيامها بالعذراء عن طريق تنشيط مقدرتها، بل قابليتها الباطنية البارابسيكولوجية، فراحت تظهر حوادث ميتافيزيقية لم تعتد عليها حسبها كما حسبها الناس على جميع فئاتهم وطبقاتهم من محامين، وأطباء، ورجال دين وسياسة، وكتّاب، ومحرّرين، الخ... أنّها نابعة من وحي إلهي وإرادة سماوية. وهكذا، ازدادت قابليتها نشاطاً، وأظهرت عدّة حوادث متنوّعة، بدءاً من نضح الزيت حتى تجسيد جروح المسيح على جسدها. وكلّما نجحت في ظاهرة جديدة، ازدادت ثقة بنفسها أنّها المختارة من "العذراء مريم"، وازدادت ثقة المؤمنين برسالتها، وراحت تهين نفسها لمزيد من الظواهر، وإن على الصعيد الباطني، هكذا هي الحال مع أصحاب القابلية البارابسيكولوجية. ولو اعتبرت "ميرنا" في بدء الحوادث، أن نضح الزيت ليس روحياً، وإنّما من تدخل الشيطان مثلاً، لانقطعت عنها ظواهرها الأخرى، وانتهت الحادثة وهي في مرحلة الولادة. وإذا كان الاعتقاد العام، ما يزال، يقول بالتدخل السماوي في ظاهرة الارتشاح، كان لا بدّ أن ينشط عقلها، وبالتالي، أن تصل إلى مرحلة الهلوسة والاعتقاد بأنّها أمام رؤى سماوية... »

III. المثقفون في فرنسا:

في فرنسا، تستوقضي خمسة أسماء، هي: "فرانسوا كسافييه دو غيبير" (François - Xavier De GUIBERT) في باريس، "هنرييت سيمون" (Henriette SIMON)، "جان كلود أنطاكلي" في بلدة "اسباليون" (ESPALION) في وسط فرنسا، و"كريستيان رافاز" (Christian RAVAZ) في باريس، و"باتريك سبالكييرو" (Patrick SPALCHIERO) في بلدة "كولبو" (COLPO) في غرب فرنسا.

1) الناشر "فرانسوا كسافييه دو غيبير" (François - Xavier De GUIBERT) :

هو صاحب دار للنشر في باريس، تدعى "الأوي" (O.E.I.L) (مكتب نشر وطباعة الكتاب). لم أكن أعرفه. جمعتني به صحيفة فرنسية أخذت بالصوفانية، تدعى "إيزابيل فرانك". والتقيته لأول مرة في مطلع شهر أيار (مايو) عام 1991، خلال اجتماع عقدته مع "جمعية الصوفانية"، التي تأسست في فرنسا في صيف عام 1990. وأكد لي رغبته في طباعة مذكراتي، وما كان قد اطلع عليها، في حين صدرت بالعربية في بيروت في شهر أيلول (سبتمبر) عام 1990. فوضعت في تصرفه قرابة مائة صفحة، كنت قد نقلتها إلى الفرنسية، قبل مدة، بهدف البحث عن ناشر فرنسي. وفوجئت به يتصل بي بعد يومين ليقول لي بالحرف الواحد: "أتبنى الكتاب بكامله. فقد رأيت فيه سفر أعمال القرن العشرين". شكرت للرب ما سمعت، لأنه كان ناشراً طليعيّاً، وكان قد نشر العديد من كتب الأب "رينيه لورنتان". التقينا من جديد، وتمّ بيننا الاتفاق على أن أتابع ترجمة الكتاب العربي بكامله طوال شهر أيار (مايو). وكانت حاضرة آنذاك إحدى مريدات الصوفانية الفرنسيات، السيدة "بيبيان بوكاي دو لا روك"، وهي طبيبة نفسية تقيم في باريس. فأبدت على الفور استعدادها لمساعدتي في مراجعة النصّ المترجم. أيضاً شكرت للرب مبادرتها: كالعادة بدت لي الأمور وكأنّ "يداً خفية" ترسمها. وكان أن أنهيت الترجمة خلال شهر أيار (مايو)، وكنت أسلمها للناشر تبعاً. فبدأ له يوماً بعد يوم، أن هناك أسئلة تطرح نفسها على القارئ الفرنسي، وتحتاج إلى إجابة. فرجوت الناشر جمعها، بوصفه هو هذا القارئ الفرنسي، وموافاتي بها دفعة واحدة، فأجيب عليها. ونظراً لضيق الوقت، اتفقت وإياه على تقديم إجاباتي بصورة شفوية، تسجل بحضور شخص يكلفه هو بذلك. فكان أن قامت بهذا العمل الصحفية "برناديت دويوا" (Bernadette DUBOIS). وقد أنهيت هذا العمل في خمس جلسات، مدة كل منها ساعتان. وبعد أيام فاجأني الناشر بقرار نشره لهذا التسجيل، بعد أن

اطلع عليه نصاً مطبوعاً على الآلة. وصدر الكتابان معاً، في أواخر أيلول (سبتمبر) عام 1991، الأول بعنوان: "الصُوفانيَّةُ، تاريخ ظهورات العذراء ويسوع في دمشق 1982 - 1990"، والثاني بعنوان: "اذكروا الله"، وهما الكلمتان الأوليان اللتان نطقتَ بهما السيِّدة العذراء في ظهورها الثاني، ليلة (18) كانون الأول (ديسمبر) عام 1982.

ثمة أمر لا بدّ من الإشارة إليه، وهو يتعلّق بالعقد الذي نظّم العلاقة بيني ككاتب ومترجم، وبين الناشر. كان ذلك أمراً مفروضاً، وفقاً للقوانين الفرنسية. وفي العقد يُحدّد ما يعود لي من أجر ومن أرباح، تتوقف على المبيعات من الكتابين. وقد وقّعنا معاً العقد في 15/5/1991، وفي حوزتي، إلى اليوم، نصّه. إلاّ أنّي، عملاً بروح الصُوفانيَّة ومجانيتها، رفضتُ تقاضي أي شيء. فأسست الصُوفانيَّة وهذا الموقف، بيني وبين الناشر، علاقة تخطّت المادة بالكلية، وأرست بيننا أخوة إنسانية وثقافية ومسيحية، أشتهيها حقاً للعاملين في مجال الكتابة والنشر.

2) السيدة "هنرييت سيمون" (Henriette SIMON):

وردتني رسالة من سيِّدة تدعى "هنرييت سيمون"، وهي واحدة من آلاف الفرنسيين الذين كنت أتبادل وإياهم الرسائل. وكنت أجهل كلّ شيء عنها. كتبت الرسالة بخطّ يدها، وهي تحمل تاريخ 26/1/91. أرى أن أوردّها بحرفيتها تقريباً، لأنّ رحلتي إلى فرنسا، التي قررتها فور تسلمّي رسالتها هذه - بعد أن كنت أُلغيتها لأسباب كثيرة - كانت حاسمة بشأن ترجمة كتابي الأزرق إلى الفرنسية وتبني أحد أبرز الناشرين الباريسيين، وهو "فرانسوا كسافييه دو غيبير" (François - Xavier De GUIBERT) أمر طابعته ونشره على نفقته.

جاء في هذه الرسالة:

« أبت العزيز،

تسلّمت رسالتك المؤرّخة في 29/12/90، تحت شكل رسالة جماعية. تقبّل شكري. أرى أنّك خلال أعياد الميلاد، تحملت قسطاً كبيراً من التعب. علمت من الرسالة أنّ السيِّدة ميرنا قد تعرّضت لآلام كبيرة إذ ظهر الزيت عليها.

تطلب منا أن نصلي من أجل السّلام في العالم. إنّ الحرب لأمر فظيع. لقد خبّرت مساوئها، وأنا في مثل عمري اليوم. إذ أنني عشتُ حربين. فلقد كنّا في منطقة "السوم" (SOMME) عام 1914، وكنت في الخامسة من عمري عندما هربت مع أهلي من وجه زحف الألمان، وقطعنا (25) كم سيراً على الأقدام،

وبعضها أثناء الليل. فأنا أدرك تماماً ما يحدث للمساكين الهاربين تحت القصف!
أتمنى من كل القلب، وأصلي بحرارة كي تنتهي الحروب بأقصى سرعة، وأتمنى
لشعبكم ولشعوب المجاورة ألا تبتلى بها. »

...

وكان أن أضافت هذين السطرين في حاشية رسالتها، وقد كانا الحاسمين في
قرار سفري إلى فرنسا بعد أيام:

« أبت،

إن كنت، بالنسبة إلى كتابك، بحاجة إلى دعمي المالي، فإني أقدمه لك
من كل القلب»

(3) الدكتور البيولوجي "جان كلود أنطاكلي" (Jean-Claude ANTAKLY) :

هو فرنسي، من أصل سوري، مختص بالتحليل المخبري. درس الطب والبيولوجيا في
فرنسا. وتزوج زميلة له في الاختصاص عينه، وهي فرنسية تدعى "جنيفيف". تعرفتُ إليه
في الصوفانية، في مطلع عام 1987. وتوطدت العلاقة بيننا، ثم مع أسرته: زوجته
وأولادهما الثلاثة. وأُتيح لهم جميعاً، خلال أسبوع آلام عام 1987، أن يعيشوا معنا جميع
ما عاش الناس آنذاك في الصوفانية: من فتح جراح في جبين ميرنا وجنبها ويديها
وقدميها، إلى انخفاف، وانسكاب الزيت من يدي ميرنا، ومن الأيقونة العجائبية، فجر
أحد الفصح. وتكررت زيارته وزياراتهم إلى الصوفانية، كما وأنهم دعوا ميرنا لزيارتهم
في بلدتهم "اسباليون"، الواقعة في وسط فرنسا. وانتهى الأمر بالدكتور "جان كلود
أنطاكلي"، أن وضع كتاباً مثيراً بعنوان "مسيرة مسيحي من الشرق"، تولى نشره الناشر
إياه، عام 2003. والكتاب زاخر بالشرق عموماً، وبسورية خصوصاً، كما هو، بالطبع، زاخر
بأحداث الصوفانية وتأثيراتها وأبعادها. والجدير بالذكر أن من قدم له، هو الصحفي
الفرنسي الأب "جان كلود داريكو" (Pr. Jean-Claude DARRIGAUD) ، الذي كان أول
صحفي تلفزيوني أجنبي صور في الصوفانية فيلماً عرضته التلفزيون الفرنسي، ليلة
الميلاد عام 1986، تحت عنوان: "معجزة في دمشق".

ثمّة فصل في الكتاب، رأيت أن أترجمه، وهو بعنوان: "ميرنا في اسباليون".
(الصفحات 275 - 280):

« انزاح باب الصيدلية بهدوء، ودخلت بخضر ووداعة. ودخلت خلفها "برناديت"
المكتنزة، وهي تنوء بما تحمل. لكم تشوقنا لاستقبالها في "الأفيرون"! (هو اسم المنطقة).

كانت ههنا أمامنا، في ثوبها الأسود الصغير، وقد ربطت شعرها القصير بعصبة، وابتسامة "الجوكوندا" (JOCONDE) تملو وجهها. طريقها طويل: باريس، ليزيو، لورد، فاطمة... ترك بصمته على وجهها ووجه الأب "الياس" الذي كان يرافقهما. ما أن جلسوا في الصالون، حتى أخذنا نُنظّم إقامتهم. كنا قد أعلمنا الأب الأسقف بمقدّمهم، وكذلك كهنة المنطقة ورئيسة راهبات "بونفال"، التي أبدت الرغبة في لقائهم.

كانت ميرنا تنتظر وصول "ديان" (DIANE)⁽¹⁾، وقد سبقتها خطواتها السريعة الفرحة، ورأيانها تتعانقان وتبتعدان عنا، غريبتين عن اهتماماتنا المادية. وصل بعض الأصدقاء بكلّ بساطة، وحيوهما، وكنت معجباً بحضورها الهادئ ومرونتها، حتى في اختيار الوجبات التي كانت تُقدّم لها. في المساء، رافقت "ديان" إلى غرفتها بحنو أمومي، وفاجأتها راععتين أمام تمثال عذراء فاطمة، الذي كانت قد قدّمتها لها، ورحت أفكر في المصير الغريب لهذه المرأة الفتية التي اختارتها العذراء. ولم نُعلم بوجودهم إلاّ المُقربين، تلافياً لكل دعاوة مزعجة.

وفي الغد، باكراً، قامت "جنفييف" وميرنا بزيارة "اسباليون". توقّفتا طويلاً أمام واجهة محل، حيث أطالت سيدتان التحديق فيهما. كانتا قد قرأتا كتاب الأب "الياس زحلاوي" وعرفتا ميرنا: شقيقهما يحتضر، هل تتكرّم وتزوره؟ فدعتهما "جنفييف"، وقد امتنعتا عن الإجابة، للاشتراك في أمسية الصلاة التي ستقام في دير الراهبات في "بونفال" (BONNEVAL).

وتوجّهنا في عصر ذلك اليوم إلى دير "بونفال". جلست ميرنا مع "جنفييف" في المقعد الخلفي، وأخذت تكتشف من علّ "اسباليون"، القابعة ضمن منحني من نهر "اللوت" (LOT)، أشبه بكتلة من الأسقف القرميدية، وكنيسة الرعية ببرجيهما المكسوين بحجارة زهرية اللون، وأنقاض قصر "كالمون" (CALMONT). بالقرب مني الأب "الياس" يصلي. تركنا الطريق الرئيسي، وتوغّلنا في طريق ضيق وسط غابة كثيفة، حتى قاع المنحدر، حيث ظهرت لنا فجأة كتلة الدير البيضاء.

كانت الراهبات ينتظرننا في قاعة مقببة، مجاورة للكنيسة، دُهنّت باللون الأبيض. كنت مع الأب "الياس" نبحث عن الكلمات الملائمة لترجم الأسئلة والأجوبة. وكانت ميرنا تشهد للحقيقة في بساطة. وما كانت تتهرّب من الكلمة، وقد رأيت أنّ الله يجد رضاه حقاً في هذه المرأة الفتية، التي تقبلته بفرح. ثم نهضت الراهبات، وبناء على طلبهنّ، تصاعدت ترانيم وصلوات بالعربية. وانحنت

(1) ديان هي ابنة جان كلود انطاكلي.

ميرنا نحوي وقالت: "أرجو أن تترجم لهنّ هذا: أنا آسفة، كنت أودّ أن تأتيكنّ إشارة، ولكن ظهور الزيت نعمة، وأنتنّ بحضوركنّ تشكّلنّ نعمة تكفي ذاتها بذاتها. لا شك أن الربّ ارتأى أن أية إشارة أخرى، نافلة".

عندما خرجنا، وجدنا مجموعة من الأصدقاء في انتظارنا في كنيسة المضافة! هي قاعة مقببة، بُنيت بحجارة النهر الجميلة، فيها هيكل عار، فوقفت ميرنا في الوسط بيني وبين الأب "الياس". كان هناك كاهن، هو الأب "جيلود" (Gilhodes)، من بلدة "سان كوم" (SAINT CÔME)، الذي كان قد استقبل جوقة الفرحة في كنيسته، كما كان هناك أيضاً "أندرية ترنيه" (André TERNET)، الذي أتى ليصوّر اللقاء.

دُكرت الأحداث، فنهض السيد "ريميز" (Remise)، وهو مسؤول عن مركز للمتقاعدين المسنين في مدينة "روديز" (RODEZ)، وكان قد ألغى موعداً في غاية الأهمية، كي يكون معنا، وسأل ميرنا: "كيف تفسرين إشارة الزيت هذه؟".

أجابته ميرنا بالعربية أنّ الزيت، في العهد القديم، هو رمز المسحة الملكية والمسيحانية. أما بالنسبة إلى المسيحيين، فهو رمز الروح القدس. وشجرة الزيتون هي شجرة السلام، تعطي الزيت، وهو رمز للنور والغذاء والقوة أيضاً. وكنت أتولّى الترجمة مع الأب "الياس". وأضافت ميرنا أنّ الزيت يشفي أيضاً الجراح، ولا سيما جراح الكنيسة.

في هذه اللحظة، نهض الأب "الياس"، وكان يريد أن يزيد من دقة الترجمة، ولكن نظرة سريعة من ميرنا أوقفته، ودون أن يلمسها، قال بهدوء: "الزيت يسيل من يدي ميرنا!".

استولى التأثر على الحضور وهبوا تلقائياً يشكرون الربّ ويُشيدون ترنيمة للعزراء. وقال الأب "الياس" بوداعة: "من يريدون أن ينالوا بركة الزيت، فليتقدّموا!". فكانت ميرنا ترسم على جبين كل منهم صليباً، وكانت تلتقط بالقطن الزيت الفائض الذي كان ينساب من قبضتيها. أما الأب "جيلود"، فقد بسطت له راحتيها كي يبارك هو نفسه بنفسه.

كانت الأمّ الرئيسة تنتظرها في الصالون، وقد اغرورقت عيناها بالدموع. قالت: "جان كلود، قلّ لميرنا أنني كنت أتوقّع ما حدث في الكنيسة مع جميع أصدقائك. إننا نتهلّل لهذه النعم التي أعطيت هنا في "بونفال". لكم أنا سعيدة! أرجو أن تطلب من ميرنا أن ترسم على جبيني إشارة الصليب!".

باركتها ميرنا بمسبحتها التي كانت لا تزال تحتفظ ببضع نقاط من الزيت.

أترك الكلام لشهادات بعض راهبات "بونفال"، وللمصوّر "أندريه ترنيه".

صرّحت رئيسة الدير:

« لم أكن قد التقيت ميرنا. وسرعان ما أثارت دهشتي وأسرتني ببساطتها العظيمة وفرحها بحياتها: فهي أمّ فتية و"طبيعية" جداً، فرحة ومتوازنة، شعرتني لتويّ في غاية الارتياح معها، على الرّغم من صعوبات الاتصال التي كان يمكن أن يسبّبها اختلاف اللغة.

في اللحظات التي لم يكن يتوقّر فيها مترجم، كنا نتحاور بالتي هي أحسن، بالإشارات والإيماءات والضحك الكثير. واللقاء مع الراهبات بدأ بالطريقة عينها، ولذا كانت المفارقة أكبر في وقت الصلاة. فكنا نشعر أثناءها أنّ ميرنا قد ذابت كلياً في حضور آخر، وكانت جديتها مهيبة.

ترانيمها العربية جميلة. وقد التقطنا بعض العبارات المترجمة حول أهمية الوحدة، منها: "الزّيّ هو لشفاء الكنيسة، لأنّ الكنيسة جريحة، وجروحها لا يمكن شفاؤها إلاّ بوحدة أبنائها".

"يجب على الكنيسة أن تصبح فقيرة، لأنّ غناها الحقيقي هو في وحدة أبنائها". أنا شخصياً، ما كنت أتوقّع كثيراً انسكاباً للزّيّ بحضور جماعة الراهبات، لأننا بوصفنا حبيسات، نحن مدعوّات لصلاة نعيشها في أغلب الأحيان في إيمان متجرّد جداً. وكنت أرى أنّ الأمر الأفضل والأهم أن تأتي الإشارة خلال الصلاة التي كانت قد ربّبت بعد لقائنا مباشرة، في كنيسة المضافة، مع بعض أصدقاء المنطقة (...). بدت لي ميرنا على شيء من الحزن عندما لم يحدث رشح زيت معنا. ثم تلفّظت بهذه الجملة التي تجاوزت في نظري، وفي نتيجة المطاف، ما كنت أرجو: "إنّ انسكاب الزّيّ نعمة، ولكن حضوركنّ هو نعمة تكفي ذاتها بذاتها".

وقد حدث انسكاب زيت بالفعل، وانسكاب غزير، في كنيسة المضافة. وكانت الأخت المضيفة جاهزة، وقد أرادت ميرنا أن تكون هذه الراهبة هي أوّل من يأخذ قطنة مشبعة بالزّيّ، لتحملها لنا. هذه المبادرة أثّرت كثيراً فيّ.

صحيح أنّنا نحيا في الابتهاال من أجل العالم، على نحو مغمور جداً، وقد يكون تقبّل ذلك، في بعض الأحيان، على جانب من الصعوبة. وهنا تلقّيت إشارة تعني أنّ حياة الصلاة التي نمضيها، ومثلها حياة المحبة الأخوية المتواضعة التي نمارسها،

ذات وزن بالنسبة إلى العالم، وبالنسبة إلى وحدة البشريّة التي خلّصها المسيح (...)
فرحتُ إذ التقيت مرة أخرى ميرنا فيما بعد. بدت تعباً وسعيدة. لم تكن تُخفي
حاجتها إلى الراحة، وكانت تعبر عن فرحها، بطريقة فاقت ببساطتها ما كانت
عليه قبل الصلاة.

منذ ذلك الحين، لم أتصل البتة بميرنا، فلها فرص أخرى كثيرة تستقبل فيها
رسائل، ولي فرص كثيرة للكتابة. أعتقد أنّ علاقتنا مختلفة، وأنا أعرف أنّ شيئاً في
ذاتي يظلّ على قدرٍ بالغ من الاتحاد معها بحيث ينتابني شعور بأنّي لم أفارقها قط. »

يؤكد "أندريه ترنيه" أنّ ميرنا شخص كثير الحُفَر، متواضع، تجتاز أحداثاً هامة،
وتتصرف كما لو كانت تجهلها. هي تجاور هذه الأحداث، وتترك لأبائها الروحيين أمر
تفسيرها وتدوينها والشهادة لها. إلاّ أنّها تظلّ في قلب هذه الأحداث، المحور المحرّك،
الهدف والمرجع.

ذهبنا كلنا معاً إلى دير "بونفال" (...) تجمّعت الراهبات في قاعة واسعة، وكُنّ قد
ركبن مكبرات صوت، كي يتاح للراهبات المريضات في غرفهنّ، أن يستفدن من الشهادات.
شهدت ميرنا. وكان "جان - كلود" والأب "زحلاوي" يترجمان أولاً بأول، ويضيفان
بعض التعليقات. لم يحدث أي انسكاب زيت. وصرّحت ميرنا:

« أخواتي، لم يحدث شيء. ليست بكنّ حاجة إلى إشارات. إيمانكنّ يكفيكنّ! »

وهبطنا نحو كنيسة الدير الخارجية. كان في انتظارنا قرابة خمسين شخصاً.
(...) اتخذتُ لي مكاناً جانبياً، كي أصوّر (...).

في لحظة ما، دُفعتُ لتغيير مكاني. فاتخذتُ لي مكاناً مقابل ميرنا، وقد
أضافت: "إنّ الزيت موجود هنا من أجل شفاء الكنيسة".

فجأة، سكبت يداها الزيت، وقد غطّاهما بالكلية في لحظات. طلب مني الأب
"زحلاوي" أن أصوّرهما. سوف يُستخدم ذلك كشهادة على صحة الأحداث خدمة
للصوفانية.

سلّمت الأب "زحلاوي" قطعة قطن مشبعة بالزيت كي يتمكن من التقاط
الزيت الفائض من يدي ميرنا، فلا يتساقط على الأرض. فوزّع الأب "زحلاوي"
نُتفاً صغيرة من القطن، لكل من كان راغباً في ذلك.

ألصقت ميرنا كفيها بغطاء الهيكل، فانطبعت فيه بصمتهما. ثم رتلّت في
خشوع كبير ترنيمة للعدراء، تكريماً لها وشكراً.

جميع الأشخاص الحاضرين كانوا متأثرين جداً. »

قالت إحدى الراهبات، وهي الأخت "ماري - تيريز":
« في ميرنا، استعدتُ كل الإيمان العميق لدى "بناتي" اللبانيات والسوريات، اللواتي اهتمتُ بهنّ، قبل انتسابي إلى دير "بونفال"، استعدتُ كل تقوى الشعب اللبناني.

تفاعلتُ مع صلاتها، كما لو كنت عدت من جديد إلى هذا البلد البالغ الجاذبية. أحببت بساطتها، وخصوصاً طريقة إجابتها على نداءات الربّ. في "بونفال"، ثبتتُنا في دعوتنا التصوفيّة الخاصة داخل الكنيسة، إذ شبّهتنا بهذا الزيت الرائع الذي ظهر مساءً، عندما صلّت في كنيسة مضافتنا الصغيرة، والذي كنا نحب أن يسيل من يديها، عندما كانت معنا في اجتماع الراهبات. في الواقع، لم ينسكب الزيت أمام جماعة الراهبات، وقد أوضحت بقولها لنا: "لديكنّ كل ما هو ضروري من أجل إيمانكنّ".

"إيمانكم هو عيدي، صلاتكم هي عيدي، اتحاد قلوبكم هو عيدي".

كثيراً ما طلبتُ من ميرنا الصلاة، في السنوات التي أعقبت ورودها بيننا. (...) وكثيراً ما صلّيت من أجل ميرنا ونقولاً. (...) الربّ وحده يعرف ما يجري في الخفاء، ومن خلال شركة القديسين".

4) الصحفي "كريستيان رافاز" (Christian RAVAZ) :

هو فرنسي من مواليد عام 1943. حقق في شبابه طموحاته الكبرى في التجارة والمعلوماتية. ولسبب لا يزال سراً في قلبه، تخلّى عن كل شيء، وهو في الثالثة والثلاثين، وانصرف للخدمة الفكرية والتربوية والروحية في الكنيسة، في التبتل، ولكن دون اعتناق الكهنوت. وفي عام 1986 أسّس في باريس مجلة جديدة هي "مجلة المسيحيين" (CHRÉTIENS MAGAZINE). كان له دور هام في الصُوفانيّة، ما كان لا هو، ولا أحد يتوقّعه. وقد رويّت لقاءنا الأوّل في باريس، في "الكتاب الأزرق" (صفحة 186)، ثم لقاءنا... في دمشق بعد شهر وعشرة أيام (صفحة 191 - 192). أرى من المهمّ نقل هذه الصفحات الثلاث:

1. اللقاء في باريس، (ص 186):

« لقاء، قبل عودتي بيومين إلى دمشق، بالصحفي "كريستيان رافاز" وما كنت أعرفه... لقاء في الحقيقة "محيّر"... وقد روى الطريقة الغربية التي طائني بها:

وصله تقرير الفرنسي الموجز عن الصوفانية عن طريق كاهن في "نانسي"، كان الشاب "شوقي طرابلسي" قد أعطاه إياه، فما أعاره أية أهمية، ثم "تخلّص منه" إذ أعطاه "لكريستيان رافاز"... فقرأه هذا، وبحث عني أسبوعاً كاملاً في باريس... ثم التقى قبل أيام قليلة الأب "داريكو"، ومنه عرف عنواني وجاء للقائي مع الأب "داريكو"، أمطرنى إبان لقائنا الأول وابلأ من الأسئلة ولما عرف أنني حررت مذكراتي حول الصوفانية، عرض عليّ نشرها بالفرنسية... بالطبع وافقت... وطمأنني إلى أنه يتعاون مع "أندريه كاستيلا"، الناشر السويسري، الذي كان كتب للأب "معلولي" يُعلمه عن رغبته في نشر كتاب حول ظاهرة الصوفانية، فكأنني بذلك التقيت "أندريه كاستيلا"... وللمرة المائة، فوجئت بهذا التقاطع السري الذي يجمع بين العديد من الخيوط في نسيج لا يعلمه إلا الربّ وحده... »

2. اللقاء في دمشق، (ص 191-192):

« وصل إلى مطار دمشق مساء (14) تموز، وقد كنت في استقباله مع صديقي "أديب مصلاح"، واقتدناه مباشرة إلى دير الآباء اللعازيين، حيث أمضى عشرة أيام غادرنا بعدها إلى باريس في (25) تموز... »

سوف يقول في مجلته "مجلة المسيحيين" ما الذي اكتشفه في دمشق، وما الذي شاهده بنفسه مساء (15) تموز، إبان عماد مريم، ابنة ميرنا ونقولا، هذا العماد الذي قام به في البيت في الصوفانية الكاهن الأرثوذكسي "ميشل فرح"، والذي شارك فيه سبعة كهنة كاثوليك من طوائف مختلفة.

من زيارته هذه لدمشق، أكتفي بأربع نقاط أشير إليها:

1. لقائنا في باريس كان حاسماً، كما أكد لي، لإقناعه بالمجيء إلى الصوفانية، "لأنه، كما قال، كان قد أمطرنى وابلأ من الأسئلة قرّر على إثرها المجيء إلى دمشق"... وأحبُّ أن أوكد أنه يوم "أمطرنى الأسئلة" كما قال، لم يحرمني، لأنني منذ اللحظة الأولى للظاهرة، تعرّضت وأتعرّض لشتى أنواع الأسئلة والاعتراضات، وأتعامل معها بصبر عجيب، مكتفياً بإيراد ما شاهدت، إذا ما شعرت بأنّ السائل يبغي معرفة وليس تبريراً لرفض مسبق غبي...

2. وأثناء إقامته في سورية، أتيج لنا نحن الاثنين، أن نتدارس مذكراتي بشأن الصوفانية.

كما قررنا بالاتفاق مع الأب "معلولي" التوجه العام الذي نبغيه من نشرها...

3. تسنى له في دمشق - وفي بلدة مرمريتا حيث كنت أقيم مخيماً مع الجوقة الكبرى، وحيث دعوته لقضاء فترة معنا، يكتشف فيها منطقة جميلة من بلدنا،

ويتسنى لي أثناءها أن أتبادل وإياه الآراء حول الصوفانية ومدكراتي - أن يقابل العديد من الكهنة، وسبر موقفهم من الظاهرة...

4. أكدت للسيد "رافاز"، قبل مغادرته دمشق، أن مذكراتي في تصرفه، وأني أترك له مطلق الصلاحيّة في نشرها أو عدم نشرها: أمر واحد يهمني من ذلك: أن أخدم ظاهرة الصوفانية...

بعد عودته إلى باريس كتبتُ له ثلاث مرّات، واتصل بي هاتفياً عدة مرّات، في إحداها أوصاني بالصلاة في الصوفانية ومع أهل الصوفانية من أجل والدة الأب "داريكو" التي ساء وضعها... وفي مكالمة أخرى أخبرني بأنّ ثمة شخصين قادمين إلى دمشق مساء (7) أيلول، ليعداً لرحلة من فرنسا يشارك فيها أربعون "زائراً مسيحياً" سوف يأتون بقصد الزيارة الدينية للصوفانية ولسوريا، وليس بقصد السياحة... فسألته إن كانت طائرتهم تصل قبل السادسة، وكلي أمل بأن يشهدا ما قد يحدث في ذلك المساء، لأنّه كان عشية عيد ميلاد السيّدة العذراء. تأسّف لتأخرهم بالمجيء واستغرب قليلاً توقّعي... فاكتفيت بأن قلت: "خيرها بغيرها!..."

أمّا الدور الذي لعبه "كريستيان رافاز" في ما بعد، وما زال يلعبه، فهوذا بعض محطاته الكبرى:

1. المحطة الأولى: فور عودته، نشر مقالاً حول الصوفانية في مجلته، كان الأوّل في فرنسا، وكان، في نطاق مجلته، فاتحة لسلسلة مقالات تتواصل إلى اليوم. وقد كان في مقاله الأوّل، في غاية الجرأة، إذ بدأه بعنوان مثير، وختمه بسؤال أكثر إثارة.

2. محطة "رافاز" الثانية: كانت شريط كاسيت بالفرنسية طبعاً، سجّله بنفسه في دمشق، مع بعض أهمّ الشهود، ومنهم الطبيب الجراح الأميركي، المصري الأصل، "أنطوان منصور"، وقد قال فيه عن ميرنا، جملته الشهيرة: "إنّها من الطبيعيّة بحيث تحمل الباحث على اليأس"، وأصلها: (elle est désespérément normale).

3. المحطة الثالثة: كانت الكتاب الصغير الذي وضعه ونشره في شهر أيار (مايو) عام 1988، بعنوان "الصوفانية"، مرفقاً بعنوان صغير هو: "ظهورات دمشق". وقد قدّم له الأب اللاهوتي "رينه لورنتان".

4. المحطة الرابعة: كانت يوم أتاح لنا التعرّف في كندا بصديقه السينمائي التلفزيوني الكندي "أندريه روستفوروفسكي" في أواخر شهر أيار (مايو) من عام

1989. وهنا أجدني مضطراً لنقل ما جاء عن هذا الأمر، في "الكتاب الأزرق"، (ص 316):

« الرابع: لقائي بالسيد "كريستيان رافاز"، قبل مغادرتي باريس إلى كندا بيوم واحد، وفي ساعة يُست فيها من الاجتماع به في مكتبه: في السابعة والنصف مساء الجمعة (19) أيار وذلك بعد محاولات استمرت منذ وصولي إلى باريس في (9) نيسان. وكان من نتيجة هذا الاتصال الهاتفي غير المتوقع أنني حصلت على هاتف صديق للسيد "رافاز"، يعمل في التلفزيون الكندي، ألح عليّ للاتصال به، هو السيد "أندريه روستفوروفسكي". وأعترف أنني سجلت الاسم والهاتف على مضض، وكنت أقول لنفسي: إن كنت أمضيت شهراً ونصفاً لاتصال هاتفي واحد بالسيد "رافاز"، فكيف بي أتصل بصديقه هذا وأحظى به خلال الأيام الستة التي سأمضيها في كندا؟ وما خلّت يوماً أن ما حدث كان أيضاً بتدبير ربّاني... »

5. المحطة الخامسة: كانت موافقته على ترجمته كتابه "الصوفانية" إلى الإنكليزية، في مجانية تامة عام (1997). وقد أشرف على ترجمته وتولى أمر نشره الطبيب الأمريكي، السوري الأصل، "جورج تيناوي" المقيم في "سان فرانسيسكو".

6. المحطة السادسة: كانت مساهمته مع الأب "رينه لورنتان"، في تعريف الباحث الفرنسي المسيحي "باتريك سبالكييرو"، بحدّث الصوفانية، بدءاً من عام 2001.

5) الباحث "باتريك سبالكييرو" (Patrick SBALCHIERO):

هو جامعي فرنسي مسيحي من مواليد عام 1960، يحمل شهادة دكتوراه في التاريخ، وهو باحث ومؤلف مختص بالروحانية والصوفية المسيحية. وهو يدرّس اللاهوت في بعض الجامعات الفرنسية. ومن أهم منشوراته كتابه "إيمان وثقافات" الصادر في باريس عام 2001، و"قاموس المعجزات والخوارق المسيحية"، الذي يقع في (880) صفحة من القطع الكبير والحرف الصغير، وقد نشرته دار "فايار" (FAYARD) في باريس، عام 2002.

لعب "باتريك" دوراً هاماً بالنسبة إلى نشر الصوفانية والتعريف بها. فقد قدم ثلاث مرات إلى دمشق، عام 2001 و2002 و2003. ونشر مقالات كثيرة حول مشاهداته وملاحظاته في مجلة "مجلة المسيحيين". وهو الآن يُعدُّ كتاباً حول الصوفانية.

والى ذلك، فقد أقدم على مبادرتين تشكّل كلٌّ منهما منطلقاً جديداً للصوفانية ومرجعاً مكتوباً.

المبادرة الأولى، كانت تَبَيَّه الكامل لرحلتين قامت بهما ميرنا إلى المنطقة الغربيَّة والشماليَّة من فرنسا، وذلك في صيف عام 2003 و2004. فصي هاتين الجولتين، أُتيحَ لميرنا أن تلتقي من المسؤولين الكَنَسِيِّين، المنسنيور "ليونار" (Léonard)، أُسقف "نامور" (NAMUR)، وتصلِّي معه خلال القدَّاس الذي أقامه في مزار العذراء في "بانو" (BANNEUX)، وأن تلتقي أيضاً الأُسقف "جان - بول جيجر" (JAEGER)، أُسقف "أراس" (ARRAS)، في دير رهبان "فيسك" (WISQUES)، والكردينال "بول بوبار" (Paul POUPARD)، في منزل "باتريك سبالكييرو". والتقت العديد من المؤمنين في مختلف الكنائس التي استقبلت فيها، للصلاة والشهادة. كما التقت رهباناً وراهبات في أديرة كثيرة وشهيرة، مثل دير القدِّيس بولس في "فيسك" (WISQUES) ودير "سيِّدة تيمادوك" (TIMADEUC)، ودير "سيِّدة كرجونان" (KERGONAN)، وأخيراً دير "سوليم" (SOLESME) الشهير، الذي يُعتَبَر بحق معقلاً للحياة الرهبانيَّة، روحاً وتنظيماً وفكراً وفناً، لا في فرنسا وحسب، بل في أوروبا كلّها أيضاً.

المبادرة الثانية، كانت ما أراد نشره حول الصُوفانيَّة، في "قاموس المعجزات والخوارق المسيحية"، الذي كلّفته بإنجازه "دار فايارد" (FAYARD) للنشر في باريس. وهو يقع في (880) صفحة من القطع الكبير، ويضمّ (800) بحث، متفاوتة الطَّول. وقد شاء "باتريك سبالكييو" أن يخصّ الصُوفانيَّة بثلاث صفحات كاملة، طلباً إليّ كتابتها. وهكذا كان، فالتزم النصّ التزاماً تاماً، كما تسلّمه. وهذا القاموس يشكّل مرجعاً لا غنى عنه، وهو الأول من نوعه في العالم. وقد صدر في باريس عام 2002. وأرجو ألاّ يُسيء أحدٌ فهمي إن قلت أنني رفضتُ أن أتقاضى أي أجر، عملاً بمجانيَّة الصُوفانيَّة.

IV. المثقفون في كندا:

1) السيد "ريمون بوغران-شامباني" (Raymond Beaugrand-CHAMPAGNE):

هو أحد أهم المثقفين المسيحيين في كندا. وفي مدينة مونتريال تحديداً. نظّم لسنوات طويلة في إذاعة "راديو فيل ماري" في مونتريال، برامج دينية أسبوعية بعنوان "لقاءات روحية"، كما نظّم لسنوات طويلة أيضاً في التلفزيون الكندي الرسمي، برامج دينية أسبوعية، بعنوان "لقاءات".

وكان له لقاءات مع ميرنا، أولها كان عام 1997. فكتب الشهادة التالية بالفرنسية، أترجمها بحرفيتها، وهي بتاريخ 2005/9/24:

« أول لقاء لي مع "ميرنا نظور" حدث في مدينة "سان لوران" بمونتريال، عام 1997، وقد دُعيتُ يومها للقاءها. كان الأب "ميشل"، وهو كاهن كاثوليكي ملكي، سيقم القداس الإلهي في بيت كبير، حيث استقبلنا كما يعرفون أن يستقبلوا في الشرق الأوسط، أي بحرارة ولطف عظيم. ولما كنت أعرف الأب "ميشل" منذ مقدمه إلى مونتريال، قبل سنوات كثيرة، كنت أشعر بالثقة. وبدا لي الشخص الذي دعاني، وهو السيد "ملحم مبارك"، بواسطة السيد "غبرييل بربريان"، جديراً بكل ثقة هو أيضاً. ولكني كنت عرضة لشكوك كبيرة جداً...

لا بد لي من الاعتراف بأن هذه الظواهر، التي كانوا قد حدثوني عنها، بدت لي ضرباً من الخيال. فلست ممن تجذبهم الأمور الخارقة، ولكني، مع ذلك، مستعدٌ للاطلاع عليها بمنتهى الفطنة، حتى لو خيبتُ آمال بعض الناس. إلا أنني أُصرُّ لتوِّي على شكر من دعاني لأكون شاهداً لما لم أكن أتوقّعه، وللتثبت منه بعيداً عن أي شك.

خلال القداس (وقد أقيم بحضور كهنة كاثوليك وأرثوذكس)، كنت ملاصقاً لميرنا. وكنا نشكّل مع آخرين نصف دائرة في الصف الأول، على مبعده قليلة من الهيكل. يا للدهشة! فإثناء التناول، تثبتت من أن يدي ميرنا قد غطّاهما الزيت تلقائياً. بدا لي الأمر شاذاً. للتوّ تقدّمت امرأتان لتلتقطا بقطع من القماش الأبيض نقاط الزيت الكثيرة التي كادت أن تسقط على الأرض. ومع أنني شاهدتُ حدثاً غريباً بالكلية، لم يخامرني أيّ شعور، سوى الدهشة.

ثم، تذكّرت، في ثوان، مدى ما للزيت من معنى صوفي في العهد القديم. وعندما نبحت عن كلمة "زيت" في مرجع كتابي، يصادفنا لا أقل من ثلاثين شاهداً،

أكثرها شهرة هو الزيت الذي يسيل من لحية "هارون". والذي استخدم لتكريس الملك "داود". وتذكرت أيضاً في سرعة البرق، أن الكنيسة، عندما تستخدم الزيت في العديد من الأسرار، إنما هي تعني به نقل التقديس الإلهي. عندها شعرتني مطمئناً، ومتأثراً في عمقي بالنعمة المَعْطاة لي بأن يتسنى لي أن أحيا هذه اللحظة البالغة الثمن، التي يخلق فيها الله نفسه، تحت عيني، هذه الإشارة القدسيَّة لحضوره الوديع والبالغ الطهر. فثمة امرأة متواضعة، متزوجة، ميرنا، قد استسلمت لجمال حضور الله في القربان المقدس. فإن الله الذي يُعطينا ذاته في اتضاع الخبز المُطْلَق، يستطيع إذن أن يُظهر حضوره على وجه ويدي امرأة متواضعة، تُبدي هي ذاتها خجلاً مما يحدث لها.

ولشدة تأثري بما شاهدت خلال قداس بالطقس المَلَكِي، عندما غطى الزيت المقدس يدي ميرنا، سارعت بالعودة إلى البيت، كي أقرأ الكُرَّاس الخاص بأحداث الصُوفانيَّة. وقد أقنعتني تلك الصفحات القليلة بجديَّة ما يحدث، لا سيما وأنَّ جوهر الأمر يدور حول مسألة خطيرة جداً، وهي اتحاد الكنيستين المسيحيَّتين الكُبريَّين، الكاثوليكية والأرثوذكسية، المنفصلتين منذ ألف عام. والحال أنَّي شديد الاهتمام بهذه المسألة منذ زمن بعيد، وقد استولى عليَّ هوس عصيَّ على الفهم لكلِّ ما يتعلَّق بالكنائس المتَّحدة مع روما، حتى أنَّي منذ مطلع الأربعينات، كنت كثيراً ما أنطلق من بيتي يوم الأحد، خلال أيام العطلة، لأحضر القداس وفق الطَّقس البيزنطي في كنيسة العرب، في شارع "سان دنيز" (St.- DENIS). وقد حصلت يومها على كتاب الصلوات. وأُتيح لي التعرف على الكهنة الباسيليين الطيبين في دير المخلَّص، وأبناء الرعيَّة الرَّائعين، واتَّخذت منهم أصدقاء لي.

كان هؤلاء الكاثوليك الناطقون باللغتين العربية والفرنسيَّة، يشكِّلون في نظري كمرآة، الوحدة الآتية للكنيستين المنفصلتين منذ عام 1054. وكنت أشعر بالتعاطف مع هؤلاء الكاثوليك الذين كانوا يُعلنون بثبات إيمانهم كمسيحيين، وهم يُعرِّضون أحياناً حياتهم للخطر، طوال قرون، مع أن بلدانهم فتحها المسلمون في القرن السابع. وكنت أنظر إليهم بصورة خاصة على أنَّهم "وحدويِّون"، وفق المصطلح الذي سقط اليوم من الاستعمال.

يبدو لي أنَّ ذلك كان رغبة طبيعيَّة لدى فتى مسيحيِّ متحمَّس، من أجل وحدة المؤمنين. وقد أُعطيَّت هذه النعمة في فتوتي الأولى، ولم تفارقني البتَّة.

أصبحت أعشق الطقوس الكاثوليكية، إذ كنت أحياناً اللاتيني الوحيد وسط

جمهور من السريان والسريان الهنود، بل حتى السريان الأرثوذكس. واني لأشكر للرب هذه العطية المجانية التي كانت، مع ذلك، تبدو لي طبيعية بالكلية.

ولذلك قررت أن أخصّ سيدة الصوفانية بأحد برامجي الإذاعية، في إذاعة "فيل ماري"، يوم 2000/11/22، ضمن سلسلة "لقاءات روحية". فلاقى نجاحاً عظيماً. لا شك أن سيدة الصوفانية قد ساندتني. يمكن سماعها في الإنترنت:

(<http://www.dieu-parmi-nous.com>)

وقد أحبها المستمعون حباً كبيراً.

على كل حال، في العالم اليوم، ولا سيما منذ بضع سنوات، اهتمام مثير بالوحدة بين الأرثوذكس والكاثوليك. فثمة أمور خارقة تحدث منذ قرابة (35) سنة. وهذا يجعلنا نتوقع أن تحتفل الكنيسة أخيراً، في وقت واحد، بعيد الفصح، وسيكون ذلك إشارة عظيمة، بالنسبة إلى من يعرف، ولو قليلاً، الأرثوذكسية.

نسأل الروح القدس أن يهدينا جميعاً إلى الاحتفال معاً بقيامة الرب يسوع، بشفاعة سيّدة الصوفانية، كي نبلغ الوحدة المستعادة، من أجل أعظم مجد لله وخلاص النفوس.

إثر الاختبار الذي عشته بحضور ميرنا، والذي رويته، بات واضحاً أنه لم يعد بوسعي أن أكتفي بذلك. ولتوّ استعلمت بصورة دقيقة عن هذه الظاهرة، وخصوصاً عن أسباب هذه الظاهرة. فشرح لي السيد "غبرييل بربريان" أن جوهر الرسالة التي أعطتها العذراء مريم ويسوع المسيح يدور حول توصل الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية بأقرب وقت ممكن إلى الاحتفال معاً بعيد القيامة. لا بد أن ندرك أنه يتوجب على مسيحيين يشتركون، في نتيجة الأمر، في الإيمان الواحد، أن يوحدوا عيد الفصح، وكي نتجنب، كل عام، هذا الانطباع البائس، بأنهم لا يزالون قليلي الفهم، بحيث لا يحتفلون في يوم واحد بهذا العيد العظيم، الذي هو أساسي، بالنسبة إلى الجميع وإلى كل مسيحي.

لذلك، أعدت قراءة الكُرّاس الأزرق (نداء من أجل الوحدة، الذي طُبِع في مونتريال في شهر آذار (مارس) عام 2000)، وهو موفق جداً، وقد أتاح لي أن أتفهم على نحو أفضل ما هو من أمر الصوفانية. وقد قرأت فيه مرة أخرى، أن هناك شخصيات دينية لها أهميتها الكبيرة، هنا وهناك، تؤيد تأييداً كاملاً أمنية يسوع وأمه.

وسرعان ما فاتحت في ذلك، زميلاً، له في "راديو فيل ماري" برنامج يومي هام. كنت متردداً حقاً، لأن السيد "جيلبير شارون" (Gilbert CHARRON) لم يكن من

النوع الذي يسهل إقناعه، عندما يتعلّق الأمر بظواهر من هذا النوع. ولكن، يا لدهشتي العظيمة، فقد كان الأمر بالأحرى، سهلاً. وبعد مُضيّ أسبوع أو أسبوعين، ترسّخ الاقتناع لديه، وقرّر أن يُكرّس لها عدداً من برامجه اليوميّة. وكان برنامجه، في كل مرة، مثيراً جداً، وسرعان ما اقتنع مستمعه بضرورة الالتزام بالصلاة من أجل الأمانة التي اقترحها يسوع في الصوفانية، أي في دمشق بسورية، في المكان الذي تلقّى فيه "بولس" رسالته، في الوقت الذي اهتدى فيه منذ قرابة ألفي عام.

بعد ذلك، أُتيحت لي فرص أخرى لأشهد مظاهر ظاهرة الرّيت على يدي ميرنا، سواء في مزار القديس "يوسف" أمام جمهور ضخم، أو في بيوت وكنائس. وقد كنت على الدوام متأثراً ببساطة هذه المرأة التي كانت تستسلم في اتّضاع، وترسم إشارة الصليب على جبهة جميع من يقتربون منها. ولم أشعر يوماً بأي شيء زائف لدى ميرنا. إنّ هذه الكاثوليكيّة، وهي أمّ لطفلين، متزوجة لمسيحي أرثوذكسي، احتاج إلى بعض الوقت كي يتأقلم مع ما فرض عليه كل ذلك، وكلاهما يشكّلان زوجين يُبشّران بالتمام بالاتصاف القادم بين الكاثوليك والأرثوذكس. وإنّ هذين الزوجين يتوجّب عليهما أن يعبراً العديد من المحن أو المصاعب: أحياناً استقبال الجماهير في بيتهما، رحلات إلى الخارج ليحاولوا أن يُبشّرا مسيحي الشرق الأدنى الذين تشبثوا في مختلف البلدان، فضول طبيعي جداً من قبل المسلمين الدهوشين، وأحياناً المعجبين، فحوص طبيّة أو علمية... الخ...

إني إذن مؤمن إيماناً تاماً - ما لم يصدر قرار معاكس يأتي من الفاتيكان - أنّ مساعدة هذين الزوجين أمر واجب، وكذلك هي الحال بالنسبة إلى جميع الذين يسعون لنشر رسالة الصوفانية، وخصوصاً السيد "غبرييل بربريان"، وهو أرمني من "كبييك" وكاثوليكي حار ورائع. «

وكتب نصاً جديداً، بتاريخ 2007/10/29، تحت عنوان "في أهمية الصوفانية"، أنقله إلى العربية بحرفيّةته:

« ولكن ما هي إذن الصوفانية؟

إنّها حيّ شبه مجهول في دمشق (سورية)، تجري فيه منذ خمسة وعشرين عاماً، أمور ذات أهميّة عالميّة. إنّها من الأهمية بحيث يتوجّب بصورة مطلقة على كلّ إنسان، أن يتحدث عنها. أجل، وقولي هذا ليس من باب المبالغة البتّة.

فضيه، صدّقوني، تنال العذراء مريم من ابنها، معجزات مدهشة حقاً، كنت أنا شاهداً عليها مرات كثيرة في "مونتريال". كلّ شيء بدأ عام 1982. فقد ظهر زيت

كليّ الصفاء على صورة متناهية الصغر، أيقونة صغيرة متواضعة لا يقتنيها إلاّ الفقير، في بيت امرأة فتية كاثوليكية تُدعى ميرنا، وزوجها أرثوذكسي. وقد تكرّرت الظاهرة مرات كثيرة، كما أنّ "غبرييل بربريان" قد سجّل وقائعها. وبوسع أيّ إنسان في أقاصي الأرض، أن يشاهدها على الإنترنت: www.soufanieh.com.

ثم إنّ الله يُظهر أيضاً حضوره الرقيق خلال المناولة في القداس، وقد أُتيح لي أن أشهد ذلك بنفسي. إنّها معجزات قربانية في غاية الجمال، تجلّيات أحدثت لديّ تأثيراً عميقاً. ففيها، في الواقع، يخلق يسوع الزيت المقدس تحت أبصارنا. كيف ذلك؟ إنّها معجزة مذهلة. فلقد استطعت حقاً أن أشاهد ظهور الزيت على يدي ميرنا، أثناء تناولها القربان المقدس، هي الأمّ المتواضعة لطفلين. وفي كلّ مرة، كنت أسحّر بتواضعها العظيم، وأمانتها القوية. فكانت إذن أرى رمز نعمة الله ومحبته في رسولته، وهو يثبتها في عملها.

ميرنا، إذن، منذ خمسة وعشرين عاماً، في خدمة ما قد يكون أعلى ما يتمناه الله من المسيحيين المنقسمين. إنّ الله يريد منذ تأسيس كنيسته، وحدتنا في كنيسة واحدة، يُتاح أخيراً لنا فيها جميعاً، أن نحبه أمام الملائكة. ولقد تمنى يسوع ذلك بوضوح: "أيها الأب القدوس، احفظهم باسمك الذي وهبته لي، ليكونوا واحداً كما نحن واحد" (يوحنا 17:11).

وقد طلبت العذراء مريم، أربع مرات، من ميرنا أن تبليّ رجاءها التالي، وهو أن يتحد الكاثوليك والأرثوذكس على الأقل ليحتفلوا معاً كل عام بعيد الفصح، وهو أمر لا يحدث إلاّ عندما يتفق التقويم الغربي مع التقويم الشرقي. وفي عام 2008، سوف يكون الاحتفال بأعظم عيد للمسيحيين، بفارق (35) يوماً. والغرابة الكبرى في هذا الأمر، أنّ الأرثوذكس والكاثوليك منتشرون في العالم كله، وإنهم يتعايشون ويتآخون في كل مكان كما في دمشق.

ولكن بعد مضي ألف عام على انفصال مريع وفاضح بين الكنيسة الأرثوذكسية العظيمة والكنيسة الكاثوليكية اللاتينية البطرسيّة، يريد الله أن يشفي هذا الجرح، لأنّ تاريخ هذا الانفصال المحزن قادم. فذكراه الألفية عام 2054، ستذكّرنا بهذا الانفصال المرعب، هذا التمزيق الدامي لجسد المسيح السري، هذا الانفصال الذي بات مصدراً لخلافات كانت أحياناً من المساوية بحيث ظنّ الكثيرون أنّ لا شيء قادر على شفاءنا من هذا الشرّ المتفاقم.

وأخيراً، ها نحن على الطريق الصحيح، على طريق المصالحة التي طالما تمنّاها

الله. فمنذ بدء ظاهرة الصُوفانيَّة، طوَّقت رسالتُها العالم كلَّه على نحوٍ ملصت، فإنَّ العذراء مريم اختارت ميرنا وهي تحمل بحق اسمها. ما من شك أن ميرنا اختيرت، لأنها امرأة متواضعة خفور، لا تبحث عن الأمجاد ولا عن الهدايا، إذ هي ترفضها، في حين أن زوجها الأرثوذكسي قد اجتاحتته هو أيضاً شيئاً فشيئاً، النعمة في هذه الرسالة. ويبدو أن كنائسنا تبحث حثيثاً عن التوحيد، بل الوحدة التي طالما تمنَّاها يسوع، لأنَّ الثالث الأقدس أُصيبَ بسببها بجرح بالغ.

هنا، يُسعدني، بوصفي كاثوليكياً لاتينياً، أن أعلن عن الضرح العظيم الذي ينتابني عندما أفكر في الكنائس الاثنتين والعشرين التي تشكّل معاً الكنيسة الكاثوليكية، في الوقت الذي تحافظ فيه على خصوصياتها. إنَّ ذلك إلا صورة مسبقة للوحدة النهائية التي ستجمعنا كلنا أخيراً في الحبِّ الذي هو الله. «

(2) السيد "أندريه روستفوروفسكي" (Mr. André ROSTWOROWSKI):

هو كندي، من أصل بولوني. ينشط منذ عشرات السنين في نطاق الإعلام المرئي والتلفزيوني الديني في كندا. أسس جمعية "تجمع على صورته"، غايتها نشر الإيمان المسيحي ورصد شتى أشكال الحياة الدينية المسيحية، العادية والتقليدية والاستثنائية، لنشرها والتعريف بها من خلال إعلام مرئي حديث. دُعي لزيارة الصُوفانيَّة، فلبى وصور ما استطاع من الحدث ونشره على نطاق واسع. وقد وافانا بشهادته المؤرخة في 2007/11/19. كتبها بالفرنسية ومهد لها برسالة وجيزة. واني لأنقل الاثنتين بحرفيتهما إلى العربية:

1. الرسالة:

« الأب الغالي الياس،

نزولاً عند رغبتك، إليك بكل بساطة، شهادتي الشخصية المتواضعة، أروي فيها شذرات ممّا عشته عبر أحداث الصُوفانيَّة، خلال زيارتي لدمشق، وما أعقبها. أسألك أن تعتبر نفسك مطلق التصرف في استخدامها أو تعديلها أو تصحيحها، أو في الاستغناء عنها كلياً في كتابك، إن قررت ذلك.

أشكر لك من كل القلب أنك ألححت عليّ للمجيء إلى الصُوفانيَّة، وأنك، من ثم، قدتني، مثل الملاك الحارس، لتُحميني على نحو ما، في رسالتك العظيمة في خدمة مريم.

أقبلُك قبلة أخوية، ونحن نسألك الدعاء من أجلنا. أدام الله بركته عليك. «

2. الشهادة:

« في أواخر شهر أيلول (سبتمبر) عام 1989، اتصل بي هاتفياً "روجيه كحيل"، وهو سوري، يطلب موعداً من أجل موضوع هام، كان يريد أن يحدثني عنه مع الأب "الياس زحلاوي"، وهو كاهن كاثوليكي من دمشق.

فقدما إلى بيتي في "مونتريال"، وهكذا سمعت لأول مرة في حياتي بأمر الصوفانيّة. ورويا لي جميع الأحداث الخارقة، التي جرت منذ سنوات كثيرة، من خلال التجليات الخاصة للعدراء مريم القديسة، في حيّ متواضع من أحياء دمشق، في سورية.

فاقترحت إذن على الأب "الياس"، أن أسجل شهادته على شريط فيديو في "مونتريال"، لأستفيد من وجوده في كندا. بذلك سيكون بوسعي، في ما بعد، أن أتمم البرنامج بإدخال صور الصوفانيّة ولقطات لها، كي يكون البرنامج حياً وجذاباً.

ولكن الأب "الياس" شدّد على أهمية نداء العدراء، الذي يتجلى في الصوفانيّة، وعلى أن هذا النداء يتوجه أيضاً للعالم بأسره، فكان من المهم أن آتي إلى دمشق للتصوير، بصورة خاصة بمناسبة الذكرى السابعة التي يحتفل بها في 1989/11/27. كانت فرصة السفر تهمني كثيراً. إلا أنّي كنت للتو عائداً من رحلة تصوير، وكنت أعدّ برنامجاً تلفزيونياً كثيفاً جداً للأشهر القادمة.

في حقيقة الأمر، لم تكن لديّ رغبة في القيام، في مثل هذا الوقت، بمثل هذه الرحلة الطويلة، المرتجلة دون أي استعداد: كنت أتوجّس خيفةً من القيام بعمل ميداني في الشرق الأدنى الذي كنت أجهله، وفي بلد ذي ثقافة عربيّة، أجهلها أيضاً. ثم إنّ أيام إجازتي السنوية كانت قد استنفذت كلياً، فضلاً عن أنّي كنت لا أستطيع تحمّل نفقات السفر إلى سورية.

قبل أن نفترق، سلّم الأب "الياس"، في صلاة استباقية، كل هذا المشروع، للعدراء مريم القديسة. وأضاف أيضاً، بهذا الصدّد، أن سيّدة تركت له مؤخراً مغلّفاً فيه من المال تقدمة منها له، (وما كان قد فتح المغلف) خصت به نية معينة. فاحتفظ به في ترقيّب...

في تلك الفترة، كنت مديراً لمركز سمعي - بصري، في مدرسة تقنية في "مونتريال". ولما كنت راغباً في تكريس وقتي كله لإنتاج برامج تلفزيونية كاثوليكية، كنت قد طلبت منذ بضعة أشهر من إدارة المدرسة أن تمنحني تقاعداً مسبقاً، كان يُرفض لي بسبب سنّي.

بعد ذلك بأسابيع قليلة، أخبرني المدير العام للمدرسة أنّ مجلس الإدارة قد قبل أخيراً (أجل أخيراً!) أن يمنحني تقاعدي المسبق على أن يبدأ، في واقع الحال، يوم (31) كانون الأول (ديسمبر) عام 1989.

كنت سعيداً لأن يُتاح لي بذلك تكريس وقتي كله للتبشير. وكنت سعيداً أيضاً لأن هذا القرار جعل من المستحيل سفري العتيد إلى دمشق، بسبب ارتباطي بالعمل خلال الاحتفال بذكرى الصوفانيّة، التي كانت تقع يوم 1989/11/27.

إلا أن مخطط الربّ في ما يتعلق بي، كان مختلفاً، لأنني سمعت المدير يضيف، في آخر لقائي به، أنه يسعني أن أعتبر نفسي، منذ الآن، حراً من كل ارتباط، حتى لو كان انعقائي الرسمي من العمل يبدأ في 1989/12/31.

فاتصلت هاتفياً بسرعة بالأب "الياس زحلاوي"، وأعلمته أنني بتّ قادراً على السفر إلى دمشق لأصوّر ذكرى الصوفانيّة في 1989/11/27، وعندها عاد الأب "الياس" إلى المغلف الذي كان قد حدّثني عنه، وفتحه، وإذ فيه ألف دولار! يا للتوافق!... عندما استعلمت عن ثمن البطاقة إلى دمشق، ذهاباً وإياباً، علمت أنّه يقارب ألف دولار!

وهكذا وصلت إلى دمشق، قبل ذكرى أحداث الصوفانيّة ببضعة أيام.

يا للنعم التي تلقّيتها! لكم من لحظة لا يمكن نسيانها، ولكم من حدث عشنا في هذا المكان، تحيط بنا عائلة نقولا وميرنا، في بيتها العائلي، في أقصى درجات البساطة والدفء. وكان هذا البيت يتحول كل مساء إلى كنيسة صغيرة تغصّ بجمهور كثيف، يفيض في الغالب حتى الشارع، ويصليّ صلاة مشتركة، خلال ساعات طويلة، أمام صورة صغيرة للعدراء مريم.

كان هناك أناس من أصول مختلفة وديانات مختلفة، وكانوا يصلّون معاً ويمجّدون الله معاً، بحضور كلّ من الأب "الياس" والأب "يوسف معلولي" أيضاً. وكانت تُتلى المسبحة والصلوات وتُنشد الأناشيد الدينيّة العربيّة، حتى ساعة متأخرة من الليل. فكنا في صلاتنا الجماعية، نجدنا متّحدين، على الرغم من تبايناتنا، وكأنا جسم واحد عظيم في حضرة الله. وطوال الفترة التي قضيتها في الصوفانيّة، كنت أشعر بحضور للعدراء قريب جداً منّا.

أدرك الآن، مدى الحظوة التي نلتها إذ استطعت أن أشهد جميع هذه الأحداث معهم. أذكر بصورة خاصة المساء الأول، عشية تاريخ الذكرى. كنّا كلنا أمام أيقونة العدراء، عندما أخذت الصورة الصغيرة، على فجأة، تسكب زيتاً. كنت أصوّر، وإذ

بنقطة كبيرة تشكلت وأخذت تنساب ببطء نحو الجرن الموضوع تحت الأيقونة. في ذلك المساء، امتلأ نصف الجرن، بعد مضي ساعة.

وأسعدني الحظ، إذ كنت حاضراً إبان واحد من الانخطافات الكثيرة التي حدثت لميرنا، والعديد من رشوحات الزيت من يديها. وكانت تعيش هذه الأحداث الخارقة بحضور الناس دائماً، في اتضاع وبساطة لا حدّ لهما. وكنت أدرك كم كانت محرجة وصعبة بالنسبة إلى ميرنا ضرورة عيشها هذه اللقاءات البالغة الحميمية والشخصية مع العذراء مريم القديسة، أمام أناس آخرين، وتحت أضواء وكاميرات التلفزيون. ومع ذلك فكانت تتقبل هذه الآلام بكل بساطة، وكان بوسعنا أن نرى على وجهها وعبر عينيها المغلقتين، رحابة الحب المشع منهما.

نقولاً يشكّل شهادة أخرى من التواضع والاستسلام لمشيئة الله. فإنّ هذا الرجل البسيط، الذي يحبّ زوجته والذي كان يريد أن يعيش معها بكل بساطة، رأى وجوده كلّهُ ينقلب فجأة رأساً على عقب. فالببيت مليء بأناس غريباء، بما يعني ذلك من دخول وخروج لا ينقطعان. وعلى الرغم من كل ذلك، فقد ظل متواضعاً، بسيطاً، مستسلماً لمشيئة الله بثقة وحب. وإنّي أرى أن دوره الهام، في أحداث الصوفانية، يشبه بالتمام دور القديس "يوسف".

بفضل الأب "الياس زحلاوي"، أتيح لي أيضاً أن ألتقي وأحدّث العديد من الشخصيات في المجالات الدينية والعلمية والطبية والأدبية واللاهوتية. هذه اللقاءات رسّخت لديّ أهمية وعظمة الأحداث التي تجري في الصوفانية. وأدركت من خلال ذلك، مدى الأهمية في أن يظلّ الإنسان دائماً منفتحاً ووفياً للإصغاء إلى النعمة الطارئة. وإنّي لأشكر للربّ أنّه مكّنني، على الرغم مما اعتراني من ترددّ بادئ الأمر، من أن أعيش هذه الخبرة.

إنّ عنوان أول برنامج تلفزيوني حققته إبان زيارتي للصوفانية هو:
"سيدة الصوفانية - دمشق".

ما أن أنهيت إنتاج الفلم، حتى بُثّ في كندا عن طريق الكبلات التلفزيونية. فأثار كثيراً من الاهتمام وتلقينا رسائل كثيرة تطلب مزيداً من المعلومات. وقد بلغ من اهتمام الناس، أن التلفزيون أعاد بثّ البرنامج اثنتي عشرة مرة.

لدى أول زيارة قامت بها ميرنا لمونتريال، نظّمنا في مزار القديس "يوسف" (في الكنيسة الكبرى) احتفالاً جميلاً جداً، ضمّ تلاوة المسبحة والقداس الإلهي، بحضور الأب "الياس زحلاوي" وعدد كبير من الكهنة، وبحضور ميرنا ونقولاً

وولديهما. كان هناك أكثر من ثلاثة آلاف شخص قدموا من أجل هذا الاحتفال الخاص. وفي ختام القداس، بعد المناولة، امتلأت يدا ميرنا بالزيت، دلالةً على حضور العذراء مريم القديسة بيننا. ووقفت ميرنا عند الباب الخارجي للمزار لترسم إشارة الصليب بالزيت المنسكب من يديها على جباه الراغبين في ذلك. ثم حققتُ بعد ذلك، برنامجين تلفزيونيين آخرين حول حدث الصُوفانيَّة، يحملان العنوانين التاليين:

- "سيدة الصُوفانيَّة: الجراح".

- "الصُوفانيَّة، دعوة إلى الوحدة". «

V. المتقّفون في أميركا:

1) الطبيب الجراح "أنطوان منصور":

دُكرَ مراراً في نطاق الشّهود والأطباء، وهو طبيب أميركي، من أصل مصري. لعب دوراً هاماً في نقل رسالة الصوفانيّة إلى الولايات المتحدة، ومن ثمّ إلى العالم، وذلك منذ شهر آذار (مارس) من عام 1988. وفي جملة نشاطاته الكثيرة في خدمة رسالة الصوفانيّة، أنّه وضع كُتُباً بالإنكليزيّة، بالتعاون مع زوجته "كلير"، عام 1991، وقد أُعيدَ طبعه عام 1993، ووُزِعَ مجاناً على رجال الكنيسة. والجدير بالذكر أنّ هذا الكتاب وجد أيضاً من ترجمه إلى اللغة الكوريّة، وهو مواطن أميركي من أصل كوري، وهو مُقيم في منطقة "سان فرانسيسكو"، وقد طبعه على نفقته الخاصّة عام 1996، وقدّم لنا بضع نسخ منه يوم التقى ميرنا والتقاني، إبّان صلاتنا في إحدى الكنائس عام 1996.

2) الطبيب "جورج ميشل تيناوي":

هو طبيب أميركي، من أصل حلبي. مُقيم في "سان فرانسيسكو". وقد نظّم عام 1996، جولةً كبيرة لميرنا، قادتها إلى "سان فرانسيسكو" و"لوس أنجيلوس" و"بوسطن" و"ميامي" و"ديترويت" و"ميثون" و"نيوجرسي" و"بروكلين"، ومن ثمّ إلى "كندا". وفي جملة خدماته للصوفانيّة، أنّه اتفق مع صحفي وكاتب أميركي أثر أن يكتب اسمه، من أجل ترجمة كتاب "كريستيان رافاز" إلى الإنكليزيّة. وقد أيد "كريستيان رافاز" هذا المشروع في أريحية تامّة. فصدر الكتاب في أيلول (سبتمبر) من عام 1997، وأضيف إليه نصّان، هما رسالتان، الأولى من المطران "إيزيدور بطيخة" بتاريخ 1997/10/6، والثانية من السفير البابوي الأسبق، المنسنيور "لويجي أكولي"، بتاريخ 1997/7/1، وكلتاهما تؤيّدان الكتاب ورسالة الصوفانيّة. وقد طُبِعَ منه عشرة آلاف نسخة، ووُزِعَتْ وتُوَزَعُ مجاناً.

3) المهندس المعلوماتي "منذريازجي":

هو سوري مُقيم في واشنطن، ويُدْرَسُ في جامعتها "علم الكمبيوتر". كتب لميرنا بتاريخ 1994/10/22، رسالةً بالعربيّة وبخطّ يده، هي بمثابة شهادة جامعة. أنقلها بحرفيّتها:

« عزيزتي ميرنا:

للصوفانيّة ذكرى جميلة في قلبي، فكم فرحتُ شقاوة طفولتي بأراجيحها وكم

تلوّنت ثيابي بتراب حشيشها. وعندما كبرتُ سمعت بالصوفانيّة وما حدث بها. لم أكرث في بداية الأمر فهناك من كان مؤيداً ومن كان معارضاً ولكنني غادرت سوريا دون أن أזור الصوفانيّة وتواردت الأخبار متتاليةً إلى أميركا عن الصوفانيّة وضجّت الدنيا بالعجيبية وتحدّث جميع القادمين من الوطن عنها. وكالعادة منهم من أيد ومنهم من نفي، منهم من رأى الزيت ومنهم من لم ير شيئاً. لم أكرث لما قيل عن الصوفانيّة ولكن لم يستغرق معي ذلك وقتاً طويلاً حتى آمنت بالعجيبية دون أن أختبر بنفسني ما حدث هناك وبدون أن أرى شيئاً.

فمنذ البداية رأيي لم يتغيّر، العجيبية ليست بحاجة إلى إثبات فهي تُثبت نفسها بنفسها. الأيقونة، أية أيقونة، هي مقدّسة والتبرّك منها فائض إيماني سواء كانت هذه الأيقونة عجائبية أم لا، سواء نضحت زيتاً أم لا. سرعان ما آمنت بالعجيبية دون أن أرى شيئاً. فلا أشرطة الفيديو ولا الصور ولا حتى التقارير الطبيّة تُثبت شيئاً ما لم يُرد الإنسان أن يؤمن.

العين الإيمانية ترى الله في كلّ شيء. فالقضية ليست نظرية رياضية بحاجة إلى برهان أو إثبات. فكلّ الإثباتات قد تكون مهمّة لكنها لا تعني لي شيئاً فخبرتي مع السيّدة العذراء كافية دون إثبات ماديّ. فالسيّدة العذراء لم تتركنا نحن البشر لحظةً واحدةً منذ انتقالها إلى الآن، فهي دائماً تتدخّل في حياتنا عبر التّاريخ ولها دورها الفعّال في تاريخ البشريّة. فليس عجيباً أن نراها في الصوفانيّة.

قبلتُ كلّ شيء على ما هو وأصبحت أذكر كالعادة سيّدة الصوفانيّة في صلّاتي اليومية. إلى أن أتى صديقي وأخي الأب "رزق الله سمعان" لزيارتي في آب 1991 وأهداني صورة صغيرة للصوفانيّة التي ما زلت أحتفظ بها إلى الآن. يومها حدّثني "أبونا" عن الصوفانيّة كثيراً وسألته أنا كثيراً عنها. كنت أنشد كثيراً لحديثه عندما كان يتحدّث عن الانخطافات والجروح ولا يُثير اهتمامي تقارير الأطباء التي حدّثني عنها ولا شهادات الآخرين.

بما أنّني ابن دمشق شعرت أنّ الصوفانيّة هي جزء مني، فأنا "جار العذرا" وأصبحت أشعر أنّ كلّ من يتحدّث عن الصوفانيّة إنّما يتحدّث عني أنا. وفخرت جداً "بالعدرا الشاميّة" وأصبحت كلمة الصوفانيّة تعني فخراً وطرباً لي. وعندما كنت أصليّ كنت أخاطب السيّدة العذراء بـ "يا جارتنا الطاهرة".

واكتشفت في نهاية الأمر أنّ تفكيري كان سخيّفاً لأنّ مثل هذا التفكير يقود إلى عنصريّة محدودة كان قد ثار عليها السيد المسيح بشموليّة الإنسانيّة

وأصبحت أتساءل: إن كانت القضية هي شمولية إنسانية لماذا إذن الصوفانية؟ ولماذا ميرنا الأخرس؟ كنت دائماً أقول... "نياً لا ميرنا". نعم كم هي محظوظة ميرنا. فالقضية إذن ليست شمولية إنسانية. فالصوفانية في دمشق وميرنا هي ابنة دمشق. وحتى أخرج من هذا التفكير العنصري المتناقض مع الشمولية المسيحية كنت أقول لنفسي: ميرنا هي مختارة، إذن زوجها مختار أيضاً، البيت وأهل البيت، حي الصوفانية بأكمله، دمشق، سوريا، لا بل المنطقة برمّتها مختارة. وعندما أصلي كنت أردّد "يا جارتنا الطاهرة" وأصبحت أتأرجح بين صوفانية دمشق وميرنا الأخرس "جارتنا" من جهة وبين صوفانية الأرض كلّها وميرنا الإنسان؟ بقي التساؤل الغريب! لماذا الصوفانية ولماذا ميرنا؟ إن لم تكن القضية خصوصية وليست شمولية، لماذا ليست العجيبة في مكان آخر؟ لماذا ليست هنا مثلاً في واشنطن ولماذا ميرنا بالذات إن لم تكن القضية هي خصوصية؟

بقي هذا التساؤل الغريب يؤرّق تفكيري إلى أن عرفت الجواب عندما سمعت الملائكة تُنشد "المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة". يوماً وجدت الجواب لتساؤلي هذا، لقد أضحت بيت لحم رمز الأرض، والرعاة والمجوس رمز الإنسان، وهكذا تمزّقت العنصرية الحدودية إلى إنسانية شمولية. لقد خرجت الصوفانية من حدوديّتها ومزّقت الخريطة وتوسّعت لضم الأرض بأكملها وتخلّت ميرنا الأخرس عن كنيّتها واستبدلت إخراج قيدها بجواز سفر إنسانيّ شمولي لتمسح الدنيا بزيت يديها. لم تعد القضية قضية منطقة وشخص مختار، لقد ذاب الجميع في الشمولية "لنكون واحداً".

لم تعد القضية هي قضيتك وحدك يا ميرنا بل قضية الجميع. لم تعود وحدي محظوظة بل كلّنا محظوظون بأمننا العذراء التي لم تتركنا أبداً من يوم انتقالها إلى اليوم. أيّ إثبات نبحت عنه؟ خبرتنا مع العذراء كافية. تُرى هل كل منا بحاجة إلى إخراج قيد لوالدته يُثبت أمومتها له؟ ألم يختبر كل منا حباً والديه وعطفها وحنانها دون إخراج قيد؟ هذه هي أمننا العذراء التي لم تتركنا لحظة واحدة.

فأمننا العذراء هي كأيّ أمّ تتفقّد أولادها وتخاف عليهم وتخشى الشرّ أن يُصيبهم. فهي كأيّ أمّ تجوب غرفة نوم أطفالها وتدور بين الأسرة تتفقّدهم وهم نائمون وربما لعدة مرات في الليلة الواحدة.

فها هي أمنا العذراء تتفقّدا، فبيتها كبير وغرف النوم كثيرة وأولادها عديدون. فمرة تزور "صيدنايا" وأخرى "القسطنطينية" وتارة "لورد"، ونراها تضم أطفالها في "فاتيمة" وها هي اليوم في "الصوفانية".

فالصوفانية هي جزء صغير من بيت العذراء. وكأي أم، هي أمنا العذراء، تختار الابن الأكبر والأنضج وتسأله أن يرشد أخوته الصغار و"يدر بالو عليّن" وهي كأي أم، هي العذراء، خائفة على صغارها من الشرور، هذه المرة أنت يا ميرنا هي أختنا الكبيرة والأكثر نضجاً روحياً، والعذراء خائفة علينا نحن الصغار. لقد أصبحنا نحن المحظوظين وأنت المسؤولة عن إرشادنا، لقد حملتك أمنا هذه المسؤولية لأنك الأوعي إيمانياً والأنضج روحياً. لم أعد أكرر في نفسي "نيالا ميرنا"، بل "نيالنا نحنا بالعدرا وبميرنا" نحن المحظوظين بأمنا العذراء وبأخت كبيرة ناضجة روحياً مثلك يا ميرنا، أرشدنا انصحينا تحدّثي إلينا ولنصلي معاً سوياً أن "نكون واحداً".

أختنا ميرنا: مهما بلغنا "نحن الإنسان" من معرفة ومقدرة وفلسفة، ومهما وصلنا "نحن الإنسان" إلى عظمة وقوة، امتطينا العواصف، قهرنا الفضاء، غصنا في أعماق البحار وسبرنا الأدغال، أخضعنا المرض لطوعيتنا اخترعنا أجهزة الكمبيوتر، حضرنا في الجامعات وعقدنا المؤتمرات العلمية، ومهما بلغنا، لا يسعنا إلا وأن نهتف بصوت واحد نحو الأمّ الملكة ما نقول بصلاة المدائح "السلام عليك يا من أبطلت منطق العقلايين. افرحي يا عروسة لا عروس لها!".
ميرنا: صلي "لأجلنا"، ما أصغر كلمة "لأجلي" أمام "لأجلنا"، دعينا ندفن "الأنا" في الكل ونصبح "واحداً".

الرجاء أن تضيئي الشمعة المرسلة لك مع الأب "رزق الله" أمام أيقونة أمّ النور لعلها تضيء بدورها... "الشمعة المطفية" في نفوس البشرية.

صلي لأجلنا جميعاً يا ميرنا، أمل أن نراك هنا بواشنطن. »

VI. المثقفون في البيرو:

السيد "فينيشيو أوردانيتا" (Venicio URDANETA):

هو رجل من "البيرو"، كان موظفاً في إحدى شركات النفط الأجنبية، في دمشق، عندما اكتشف الصوفانية، فأخذ بها. وكان قد قرأ كتاباً بالإنكليزية حول الصوفانية، كان قد وضعه كاتب أميركي يدعى "ريشارد سلباتو" (Richard SALBATO)، فأبدى رغبته في نقله إلى الإسبانية. فبيّنت له تحفظنا، الأب "معلولي" وأنا، حيال هذا الكتاب، لأن الكاتب لم يأخذ بعين الاعتبار أيّاً من التصحيحات والحدوفات الكثيرة، التي كنت أجريتها على المخطوط، وخلافاً لوعده القاطع لنا بتقييده التام بهذه التصحيحات والحدوفات، طبع الكتاب، وعمّم نشرة دعائية له، وصلت نُسختها حتى الفاتيكان، حيث جاءتني رسالة استغراب من أستاذه السابق في القدس، الأب "بيير دوبريه" (Pr. Pierre DUPREY)، الذي كان يشغل آنذاك مركزاً كبيراً في روما، والذي كان يتابع بدقة حدث الصوفانية، ويُعرب عن ارتياحه لمجرباته. فكتبت له موضحاً موقفنا في الصوفانية، وأرسلت له نسخة مصوّرة من المخطوط المُصحح عن طريق السفارة البابوية بدمشق. وعندها كتب لي الأب "دوبريه"، ناصحاً إياي بعدم الاهتمام بالأمر، طالما أن الوضع بات واضحاً في نظر المسؤولين في روما.

تَفَهَّم "فينيشيو أوردانيتا" أبعاد موقفنا، وألّف كتابه بالإسبانية، استناداً إلى مخطوط "سالباتو" المُصحح، وقد لازمته في جميع مراحل تأليفه. وغادر دمشق في 1992/6/17 يحدوه الأمل بطبع الكتاب ونشر رسالة الصوفانية على نطاق واسع.

وبعد مدّة، وصلنا منه طرد فيه (9) نسخ من كتاب بالإسبانية يحمل عنوان: "معجزة دمشق" (El Milagro De Damasco)، مُرفقاً برسالة كُتبت بالإنجليزية، وأرسلت من مدينة "هيوستن" في "تكساس" بالولايات المتحدة، بتاريخ 1992/10/1، أرى من الضروري نشرها هنا. يقول فيها:

« الأب العزيز زحلاوي،

ليباركك الله دائماً.

... لقد أكملنا أخيراً نشر كتاب "معجزة دمشق".

نُرسل لك منه (9) نسخ، نرجو أن تتسلّمها بوضع جيّد، ودون أيّة عرقلة.

يصعب عليك أن تتصوّر مدى الصّعوبة التي واجهتنا في نشر الكتاب.

فقد تطلب ذلك جهداً عظيماً من عدة أشخاص، ولا سيما زوجتي "شيليا" (CELIA)، ومرشدنا الأب "غوستافو نونيز ديل برادو" (Gustavo Nuñez Del Prado)، واضطرت زوجتي للبقاء في البيرو، منذ أن غادرت سورية في (5/13) حتى أوائل أيلول (سبتمبر)، حيث أنجزت أخيراً بضع نسخ من الكتاب، وكان فيها، مع ذلك، بعض الأخطاء الطفيفة.

إحدى المهام التي اقتضت مزيداً من الوقت، كانت تحقق الأب "غوستافو" من ترجمة الرسائل. فطلب الأب ترجمات مباشرة من العربية، جديدة ومستقلة، ومن النسخة الفرنسية لكتابيك، ثم قام بمقارنتها مع ترجمتنا من اللغة الإنكليزية، إلى أن اقتنع بأن النسخة الإسبانية للرسائل، أصبحت صحيحة لاهوتياً، وهي الأقرب إلى المعنى الأصلي بالعربية.

ثمّة مهمة أخرى احتاجت إلى وقت، وهي ترجمة جميع الوثائق والشهادات التي أعطينا إيّاها بالفرنسية والإنكليزية، إلى الإسبانية.

وكان إدراج الصور في الكتاب عملاً هاماً. لم يرتح الناشر لمظهر الصور، واعتقد أنها تحتاج إلى إعادة تصويرها أو تحسينها، من أجل الحصول على شكل أفضل. وقد فعل ذلك دون استشارتنا. فأضاف اللون إلى وجه ميرنا وشفثتها وشعرها وعينيها وجسمها، وفعل الأمر نفسه بأيقونة العذراء. كما أنه - وهذا لا يُصدق - أكمل إطار الأيقونة المكسور، والموضوع على غلاف الكتاب، فهو يرى أنه لا يجوز نشرها بدون تلك القطعة المفقودة من الإطار. باختصار، فقد شوّه الصور، فكان مظهرها، ببساطة مرعباً. فكان على زوجتي إيجاد صور جديدة (كل الصور التي أرسلتها، كانت عملياً سيئة). ولحسن الحظ، كان لدى زوجتي بعض النسخ الإضافية، مع صور أخرى كانت قد التقطتها حين كانت في دمشق، وهكذا حلّت المشكلة.

أخيراً عندما تمّت طباعة الكتب القليلة الأولى، اضطررنا لأن نُعيدها إلى الناشر، لأن صفحاتها كانت كلّها غير مربوطة بإحكام و/أو فارغة.

دعماً لنشر الكتاب، قرّرت زوجتي والأب "غوستافو" أن يصوما طالما كانا مضطرين للعمل بالكتاب حتى انتهى. وقد طلب من العديد من فرق الصلاة في "ليما" (LIMA)، ومن مختلف أديرة الرهبان أن يُقدّم صلواتهنّ وتضحياتهنّ لنيل رضى الله وشفاعة العذراء حتى ينتهي الكتاب.

ولكن الآن، فقد تمّ ذلك أخيراً، والحمد لله. إنّ الكهنة الذين قرأوا الكتاب، يشعرون أنه يحوي رسائل هامة، ستجعل الكثير من الناس يُدركون ضرورة

الوحدة، خصوصاً بين رؤساء الكنيسة، وضرورة الحذر من الظهورات الكاذبة والعجائب الزائفة.

قدّمت نسخة من الكتاب لجميع الأساقفة، ليس في "ليما" وحسب، بل في جميع أنحاء البلد. وقد قام بهذه المهمة الأب "غوستافو" بنفسه. كما تمّ تسليم الكتاب إلى أشخاص آخرين وجماعات أخرى في "البيرو"، وإلى بعض الأصدقاء خارج "البيرو".

نُرسل لك الآن (9) نسخ، لتوزّعها لميرنا ونقولاً ولأشخاص آخرين نترك لك اختيارهم. كما نُرسل في مغلف منفصل نسخة إلى "حنا توما"، ونسخة أخرى إلى "مُعين". ونرجوك الاتصال هاتفياً بمُعين، كي يستطيع أن يأخذ نسخته ونسخة حنا.

بعد مغادرتي لسورية في (6/17)، ذهبت إلى "بيكرسفيلد" (BAKERSFIELD) بكاليفورنيا، حيث أمضيت قرابة أسبوعين مع أخي "ألفريدو" وعائلته. وفي (7/29)، قدّمتُ إلى "هيوستن" للعمل في مكتب شركة "انرن" (ENRON) الرئيسي، مدة وجيزة. وسيكون مركزي التالي في "غواتيمالا" (أميركا الوسطى).

ليس لي حتى الآن منزل في "غواتيمالا". ويمكنك، في الوقت الحاضر، الكتابة إلى عنوان الشركة التالي (...).

على الرغم من عدم وجودنا في "البيرو"، تطلّ دعوتنا لك، ولميرنا ونقولاً، للمجيء إلينا، قائمة. وكما يمكنك أن تسمع في الأنباء، فإنّ الوضع السياسي في "البيرو" سيئ للغاية وغير مستقرّ. والإرهاب لم يوقف حملته المدمّرة، التي تقتل عدة أشخاص كل يوم. وإنّ الرئيس الذي انتُخب بصورة ديمقراطية قبل عامين، قرر إغلاق الكونغرس، وإعادة ترتيب السُلطة القضائية ومحاربة الإرهاب. فتحولّ بهذه الطريقة إلى ديكتاتور. وعلى الرغم من ذلك، تتواصل هجمات الإرهابيين.

دعوتنا لكم مفتوحة، لكننا نقترح تأجيل رحلتكم حتى تصبح الحالة أكثر استقراراً. في هذه الأثناء، يحصل النَّاس في "البيرو" على مزيد من المعلومات حول معجزة دمشق، ويقرأ رسائلها، كل يوم، عدد متزايد من النَّاس، ويتابعون نشرها وغرس بذور الوحدة والحبّ التي طالما نحتاج إليها.

نودّ أن نقوم قريباً بطبعة جديدة للكتاب. من أجل هذه الغاية، نحتاج إلى صور

جديدة. لذلك، نودُّ أن نعرف إذا كنتَ تستطيع موافقتنا بنسخ جديدة من أفضل الصور التي لديك، فضلاً عن تنقيحاتك واقتراحاتك من أجل تحسين الكتاب الحالي. مرةً أخرى، لكَ مِنَّا تحيَّاتنا الحارَّة، وليباركك اللهُ.

التوقيع

حاشية أولى (باليد):

سوف نلقَى مزيداً من الكُتب قريباً. وسيكون بوسعنا بالتالي أن نُرسل لكَ بعضاً منها، إذا كنتَ بحاجة إلى المزيد.

حاشية ثانية (باليد):

رجاء، أيُّها الأب، اكتب لنا في رسالتك هاتف وعنوان "رتشارد سلباتو"، لنتمكَّن من الاتصال به. شكراً!

ملحق: "الصوفانية والمتقنون"

من المعروف أنّ كلّ حديث عن "متقّفين"، يُحيل تلقائياً إلى أسماء معروفة في وسط ما، أو في بلد ما، وكأني بهؤلاء "ولدوا" متقّفين، أو كأني بهم "ورثوا" الثقافة عن آبائهم، كما يرث الإنسان ثروة أو اسماً...

إلا أنّ الحقيقة الصلّبة تختلف كلياً عن هذا التصور. فما من "متقّف" بلغ ما بلغ إليه - والمتقّف الحق، هو أبداً في الطريق إلى المزيد... - إلا بعد أن عرف وخبر وهضم وتمثّل - طوال سنوات وسنوات من البحث والتأمّل والاختمار والصمت والمحاولة... - ميداناً أو ميادين من المعرفة أو العلم أو الأدب أو الفن أو كلّ ذلك معاً، حتى امتزج بها وامتزجت به، ثم جاء يوم صار ما يُسمى بالثقافة، يُعرّف به، وصار هو يُعرّف بها...

وكأني بنا أمام تربة... تربة، شخصية وجماعية في آن، تتراكم فيها الأفكار والخبرات والاكتشافات والتجليات حتى التحوّلات الذاتية، وشتى المحاولات، من روحية، وفكرية وفنية وأدبية واجتماعية... تتراكم لتثمر إبداعاً، أو ربما إبداعات، تستدعي إبداعات جديدة، في طليعتها إبداع الإنسان لذاته عالماً... مفكراً... شاعراً... كاتباً... رساماً... أو قديساً... !

في مثل هذا الإطار الإنساني الشامل، أرى أيضاً خبرة من عاش ثقافة الصوفانية، بعمق وتفاعل وصدق، على مدى سنوات طويلة، أو أشهر قليلة قد توازي سنوات... فالزمن هنا رهن بمدى التفاعل مع حدث بحجم الصوفانية، حيث يفلت الزمن الأرضي من المعيار العادي، ويدخل، كما يبدو لي، في نطاق الزمن الأبدي، إن صح التعبير، وهو يقتحم الزمن الأرضي، الضيق والأفقي...

وعندها، من أوتي أن يكتب هذا الذي عاشه وتمثّله، فحوّله وأبدعه إنساناً جديداً، يكون كمن مزجته تربة الصوفانية بذاتها، وحوّته، وأعطته ثقافة جديدة، تدعوه بإصرار لأن يمسك بالقلم ليقول لسواه ما عاش فيها وانطلاقاً منها، وإن لم يكن من أسماء المعروفين في الوسط الثقافي.

تلك هي حال من شئت أن أدرج أسماءهم وكتاباتهم في هذا الملحق، الذي خصصت به فصل "الصوفانية والمتقنون".

إنّهم ثلاثة، ريتا، التي عايشت الحدث منذ بداياته... وبأسل وشقيقته مها، اللذان عايشاه في السنة الخامسة والعشرين من انطلاقته... أترك لكلّ منهم، أن يقول لنا ما عاش من ثقافة الصوفانية على طريقته...

1) الأنسة "ريتا جبار الله":

« بين الحلم والحقيقة... خمسة وعشرون عاماً انقضت

حدث الصوفانية، ذاك الحدث الذي تعجز عن وصفه الكلمات، وتخجل منه الحروف عندما نحاول أن نعبر عن عظمة تفاصيله... هو حياة تعاش... هو إيمان يُترجم بالأفعال لا بالأقوال.

خمس وعشرون عاماً مرت ونحن نعيش بنعمة كبيرة، وعلاقتي برسالة الصوفانية عمرها من عمر هذه الرسالة... منذ اليوم الأول، دخلت "بيت العذراء" وتعرفت على ما يحدث فيه (ظهور الزيت من أيقونة صغيرة للسيدة العذراء)... وتابعت وعشت عن كتب كافة الأحداث التي تلت ظهور الزيت (الانخطافات، الرسائل، الشفاءات)... وكان لي شرف صداقة ميرنا ونقولا والعائلة... عندما طلب مني الأب الياس زحلاوي أن أكتب شهادتي، وجدتني عاجزة عن التكلم والتعبير عن تجربتي مع كل ما حدث... لذا أطلب معونة الروح القدس لأتمكن من إيصال أفكارى ببساطة ووضوح كي تصل إلى قلوب قارئها... ما سأكتبه هو بعض ما عشت وتعلمت في الصوفانية...

يقال أنه من الصعب ترجمة الإحساس بالكلام، فكيف إذا كانت أحاسيس متداخلة ومتضاربة من الحزن والفرح، الرهبة، الغنى والفقر، الضعف والقوة، الشعور بالظلم والمواساة:

الحزن، عندما نرى كم من الجيران القاطنين في نفس الحارة وغيرهم كثيرين، لا يزالون حتى يومنا هذا يرفضون ما يجري لمجرد الرفض دون أي سبب منطقي. كم أشفق عليهم لأنهم حجبوا النور بأيديهم وصمّوا آذانهم عن كلمة الحق، واني أصلي دائماً من أجلهم كي يفتحوا قلوبهم ويلمسوا هذه النعمة قبل فوات الأوان... والفرح، لأن الله اختار له ولأمه بيتاً مجاوراً لبيتنا واختارنا لنكون، نحن غير المستحقين، خداماً له وأغدق علينا نعمه المتواصلة. وقد تنبه الأب الياس زحلاوي إلى أمر عزيز على قلوبنا إذ قال لنا: "اسمكم جبار الله وصرتو جيران العذرا"...

الرهبة، كيف لا تكون هناك رهبة عندما أدخل هذا البيت مع علمي وإيماني بأن السيدة العذراء والسيد المسيح قد باركاه بحضورهما فيه: "أنا رجعت لهنون"...

الغنى بحصولنا على نعمة حضور الله بيننا واختياره لنا لنكون شهوداً على عمليات خلق فائقة الطبيعة (تفجر الزيت من الأيقونة والصور الفوتوغرافية وجسد ميرنا وكذلك ظهور السمات عليه). وهل من ثروة تضاهي هكذا نعمة؟! ولم يطلب منا شيئاً بالمقابل سوى المحبة: "أطلب المحبة..."، "برهنوا لي على محبتكم"...

الفقر، لأن محبتنا للآخر، هذا إذا وجدت، لا تزال ضئيلة جداً بشكل لا يمكننا من إيصال هذه النعمة له وجعله يعيش معنا هذا الفرح...

الضعف، وأنا أرى نفسي قليلة الحيلة أمام هذا الطوفان الذي يجرف العالم، وخصوصاً الشبيبة، طوفان المادة والشهوة والشهرة، فتمحى القيم وتُداس الأخلاق، وهذا ما حذرنا منه السيد المسيح في رسالته الأخيرة: "لَعَالَمِ أَعْوَتِهِ الْمَادَّةُ وَالشَّهْوَةُ وَالشَّهْرَةُ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَفْقِدَ الْقِيَمَ...". القوة، فمن ذا الذي يعدني عن حبك؟ بعد أن فتحت لي بصيرتي وجعلتني أشعر بفرح القرب منك وأعرف أنه مهما كُبر صليبي، أنت هنا لتحمله معي... وقد طمأنتنا بقولك: "تَقْوَا بِي، فَأَنَا لَنْ أَتَخَلَّى عَمَّنْ يَعْمَلُ مَشِيئَتِي...".

الشعور بالظلم، فكم مرة سمعت ما يقال من أمور وآراء سلبية عن ظاهرة الصوفانية، وعن نقولا وميرنا والعائلة وشعرت معهم بالظلم لأنني عشت بينهم وعرفت عدم مصداقية هذه الحجج... ولكن يأتينا كلام يسوع الحبيب في أكثر من انخطاف ليزرع في قلوبنا المواساة: "لَا تُضَايِقْكَ الْمَصَاعِبُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي سَتَأْتِي إِلَيْكَ، بَلْ أَرِيدُ أَنْ تَقْوِيَ عَلَيْهَا، وَأَنَا مَعَكَ...". "لَا تَهْتَمُّوا بِمَا يَحْكُمُ بِهِ الْآخَرُونَ عَلَيْكُمْ، لَّا تَدَافِعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَطْلُبُوا إِلَّا الَّذِي أَعَدَّتَهُ لَكُمْ، أَنَا أَدْبِرُ أُمُورَكُمْ لِأَنَّكُمْ عَمَلُ يَدَيَّ...".

لقد ترعرعت في عائلة مسيحية. علمني فيها والداي أهمية الصلاة وزرعا فيّ وفي إخوتي محبتنا لبعضنا لبعض، ومحبة الآخر، وحب العطاء والتسامح. وقد اعتدنا على العيش على هذه القيم، ربما لإرضاء الآب أو لإرضاء ضميرنا... إلى أن دخلنا في ركب حدث الصوفانية... وجاءت رسائل أمنا الحنونة ويسوعنا الحبيب لتعمق عندي هذه القيم أكثر فأكثر... ويمكنني القول أنني أصبحت أفهمها أكثر... أصبحت أفهم أنه يعيشي هذه القيم، أشعر بسلام وفرح كبيرين... وهنا أقف أمام عظمة ربنا والهنا الذي هو المحبة الكاملة، فهو لا يطالبنا بهذه القيم لإرضائه، بل، ولأنه يحبنا، يريد لنا أن نشعر بالفرح الدائم والسلام الداخلي.

مع الصوفانية تعلمت أنه عندما نضع أنفسنا وحياتنا بين يدي الله فلا مكان للخوف... كيف أخاف وقد ردد السيد المسيح وأمه الحنونة في أغلبية رسائلهما كلمة "لَا تَخَافِي...". من يمكنه أن يكون أميناً على نفوسنا أكثر من خالقها: "لَا تَنْسُوا أَنِّي أَنَا سَبَبُ وَجُودِكُمْ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَنَا سَبَبُ سَعَادَتِكُمْ فِي السَّمَاءِ...". تعلمت أنه لا خوف من الله للإنسان المؤمن لأنه إله حب وعطاء. وكيف لا، وقد أعطانا أمماً تخاف علينا وتتشفع فينا لترفع غضبه عنا عندما نكون مقصرين بعطائنا ومحبتنا، وقد أسماها: "باب السماء".

مع الصوفانية، فهمت قدسية العائلة وأهميتها... ففي الوقت الذي تنهار فيه الكثير من العائلات المسيحية لأسباب، في أغلب الأوقات، يمكن تجاوزها بقليل من الحب والتضحية، جاءتنا رسائل الصوفانية لتقول: "ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان..."... فالعائلة هي الخلية الأولى في بناء العائلة الكبيرة التي هي الكنيسة. كلما كانت عائلاتنا مبنية على الوحدة والمحبة، ساهمت في تحقيق الوحدة الكبرى التي هي أمنية غالية على قلب الرب، يريدنا أن نشاركه في تحقيقها، وقد صلّى من أجلها منذ ألقى عام في بستان الزيتون ولا يزال يطلبها منا حتى يومنا هذا: "الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض، من قسّمها خطأ. ومن فرح بتقسيمها، فقد أخطأ... ومن قسّمها ليس فيه محبة..."... كم نحن البشر قساة القلوب لنمنع عن إلها فرحة تحقيق هذه الأمنية وهو الذي أعطانا كل شيء ولم يمنع عنا نعمه ورحمته... كفانا تنصلاً من مسؤولياتنا، فكل فرد مسؤول عن وحدة الكنيسة التي هي عروس الله وليس فقط المسؤولون أصحاب القرار، كما تعودنا أن ندعوهم... لقد أعطانا يسوع كلمة السر للوصول إلى هذا الهدف الغالي: المحبة... إذا كنت لا أحب ولا أقبل أخي فكيف لي أن أحب وأقبل الآخر المختلف عني!

مع الصوفانية فهمت فكرة أن الرب الإله وأمه الحنونة هما معنا في كل لحظة من لحظات حياتنا، وأنه يكفي التفكير بهما ليثبتنا لنا حضورهما بإشارات كثيرة، ولكن المهم أن ننتبه لهذه الإشارات. وقد حدث أكثر من مرة أن كنا نتحدث حول موضوع ما وجاءنا الجواب في سرعة لم نفهمها، حتى أن الأب يوسف معلولي قال مرة: "هناك خط تليفون مفتوح دائماً مع السماء..." وأذكر على سبيل المثال، مرة كنت أترجم لقاء بين الكاهنين الأخوين "جاكار" (JACCARD) وميرنا خلال زيارتهما الأولى إلى الصوفانية، وكنا جالسين في غرفة الصالون عند ميرنا في البيت. وبعد عدة أسئلة أجابت ميرنا عليها بشفافيتها المعهودة سألتها أحدهما: "هل يمكن أن يظهر الزيت على يديك إذا صلّينا الآن معك؟". وقبل أن أترجم سؤاله، كانت ميرنا تريني يديها والزيت يملأهما. فقلت له: "إن العذراء تفهم الفرنسية وليست بحاجة إلى ترجمة..." لا أنسى نظرتهما، ولا تعابير وجهيهما، ولا دموعهما عندما شاهدا الزيت... وعلى كل حال، ليسا الوحيدين، فكل من شاهد الزيت، أصيب بنفس الدهشة والفرح... لقد عشنا، بكل معنى الكلمة، قول السيد المسيح: "كلما اجتمع اثنان باسمي، فأنا أكون معهما"...

وجاءت صلاة "يا يسوع الحبيب"، كأجمل هدية وأكبر دليل على أنه يترك لنا الحرية بأن نختاره وندخله في حياتنا... والمكافأة دائماً مضمونة، حضوره واستعداده

لمساعدتنا... أصبحت هذه الصلاة رفيقي الدائم، أرددها في الصباح لأبدأ بها يومي، وخلال النهار عند أية صعوبة تعترضني، وفي الليل أستودعه فيها كل هموم ومتاعب اليوم... في كل مرة أصليها، أتذكر جواب يسوع: "حينئذ آتي لأقول: هاءنذا أقبلت، لأنك دعوتني" ... في كل مرة أصليها، أشعر بسلام عميق وبأنه معي... أعرف أن كثيرين سيفهمون ما أقول لأنهم يعيشون هذه التجربة، ولكن كثيرون هم أيضاً من لن يفهموا. كل ما أستطيع قوله لهم، هو دعوتهم للمحاولة وصدق. فليجربوا أن يتلوا هذه الصلاة وهم يقصدون كل كلمة منها، وأنا واثقة كل الثقة بأن يسوعي الحبيب، الذي هو يسوعهم الحبيب أيضاً، سيجد طريقه إلى قلوبهم.

من منطلق العطاء، اشتركت في نشاطات تطوعية كالتعليم المسيحي في مركز المعونة الدائمة، ومساعدة الأطفال المعوقين في أسرة الإخاء السورية. عرفت فرح العطاء، لكن ذلك كله كان في أوقات فراغي... أما مع الصوفانية، فقد ترسخت عندي أكثر فأكثر فكرة العطاء المجاني وفي كل وقت... فمع كل ما قيل ويقال وسيقال حول مصداقية هذه المجانية في الصوفانية، أشهد أن لا عائلة ولا أي إنسان يمكنه العيش بمنزل كمنزل آل نظور، ولا بظروف كالتى يعيشها سكان هذا البيت الذي أصبح مزاراً ومحجاً يقصده المؤمنون يومياً ومنذ خمسة وعشرين عاماً، أفراداً وجماعات على مدار ساعات النهار وأحياناً كثيرة في الليل، وأهل البيت محرومون من أية خصوصية... لا أحد يمكنه القبول بالعيش في مثل هذه الظروف مهما كان الثمن مرتفعاً... لو لم تكن نعمة الله تسكن في هذا البيت وفي قلوب سكانه، لما استطاعوا أن يفتحوا بيوتهم وقلوبهم لاستقبال كافة الزوار من مختلف الجنسيات والأديان بمحبة ومجانية مطلقة: "مجاناً أخذتم، مجاناً أعطوا".

مع الصوفانية، أصبح للصلاة مفهوم جديد... فهي ليست مجرد واجب علينا القيام به أو مجرد كلمات نرددها بروتينية مملة، بل هي كلمات نفهمها ونعنيها ونحياها... الصلاة هي حوار مع أمنا العذراء مريم أو مع ابنتها الحبيب... هي وسيلة التواصل معهما دون رسميات أو بروتوكولات... وقد كانت ولا تزال استمرارية الصلاة اليومية هي إحدى معجزات الصوفانية المستمرة.

مع الصوفانية، فهمت مع مرور الوقت، أنه لا وجود للصدفة في هذه الحياة... وأن كل إنسان له دوره في المخطط الذي رسمه الله لحياتنا، حتى لو لم يع هو ذلك... تعلمت أنه وراء كل وجود سلبي لشخص ما في حياتنا هناك شيء إيجابي... وأنه يجب الخروج من كل مشكلة بربح أكيد، أقله إحساسنا بمحبة شخص ما... وإذا لم يكن لنا

ذلك، فيكفي أن نؤمن بأن الله معنا ولن يتخلى عنا في محنتنا... الصدفة في الصوفانية اتخذت تعريفاً جديداً، وهو تدبير إلهي لشيء ن فكر به أو نأمل فيه بشرط ألا يتعارض مع مشيئته... كم من "صدفة" حصلت معي في "بيت العذراء": مرات عديدة، كنت أذهب إلى الصلاة اليومية وأنا أتمنى أن أسمع ترنيمة معينة، فأتساجاً خلال الصلاة بسماع الترنيمه المرجوة... خلال زيارة الكاهنين الأخوين "جاكار" كنت أمر بصعوبة ما، وترددت كثيراً في أن أطلب منهما أن يصليا من أجلي. وعندما قررت القيام بذلك في اليوم الأخير من زيارتهما، وقبل أن أفعل، فاجأني بقولهما أنهما قررا، إذا كان ذلك يناسبني، بأن يقيما القداس الإلهي في منزلي، على نيتي ونية عائلتي، كهدية منهما لقاء مساعدتي لهما خلال زيارتهما في الصوفانية. وطبعاً ودون تردد وافقت، ودعوت ميرنا وبعض الأقارب لحضور هذا القداس. واكتملت الفرحة عندما ظهر الزيت على يدي ميرنا... هل هناك أجمل من هذه "الصدفة"!

بعد رسالة السيد المسيح: "ذهبي وبشري..." انتهلت على ميرنا الدعوات للمشاركة بالصلوات وإعطاء شهادة حياة في الكثير من المدن والدول... وكان لي شرف مرافقتها في عدد من هذه الرحلات... لمست خلالها مدى التعب الذي تشعر به نتيجة انتقالها من مكان إلى آخر وبضترات زمنية قياسية... ولكن بالمقابل كنا نرى مدى عطش الناس لسماع كلمة الحق واشتياقهم لرؤية الزيت... وكم تكون فرحتنا كبيرة عندما نلاحظ إصغاءهم لشهادة ميرنا بالرغم من أنه، في بعض الأحيان، لم يظهر الزيت على يديها... من هنا نعرف أن الكلمة النابعة من القلب والمُلهمه من الروح القدس قادرة على تغيير وتليين أقسى القلوب... وتجدر بي الإشارة هنا، أن ميرنا لم تحضر يوماً ما ستقول في شهادتها، ولكن بمجرد أن تقف وتبدأ بالكلام، تصبح الكلمات كسيل ينساب بهدوء وسلاسة ليدخل إلى قلوب المستمعين. وتنتقل من فكرة إلى أخرى بكل حرية، بعيدة كل البعد عن الفلسفة والتعقيد، فتصل كلمتها ببساطة إلى الكبار والصغار... كل من يعرف ميرنا عن كتب، ويسمعها وهي تدلي بشهادتها، يقول بأنها ليست هي من يتكلم بل الروح القدس يتكلم من خلالها...

الشيء الملفت للنظر هو انعدام العلاقة بين الزمن والصوفانية، فبمجرد الدخول إلى "بيت العذراء"، أو الدخول في حديث أو عمل يخص الصوفانية، يصبح الإنسان خارج الزمن... ما من مرة ذهبت إلى "بيت العذراء" لقضاء حاجة لا تستغرق أكثر من خمس دقائق، فأجد نفسي عائدة إلى البيت بعد ساعات لم أشعر بمرورها... وعندما كنت أقوم بطباعة الشهادات، كنت أفكر بالعمل لمدة محددة، فأجدني أطفئ جهاز

الكمبيوتر في ساعة متأخرة من الليل... لست الوحيدة التي تعيش هذه الحالة، بل أعتقد أن كل من يدخل هذا البيت عن قناعة تامة، يجذبه سر حضور الله ويدفعه ليبقى فيه أطول فترة ممكنة.

الصوفانية، هي حلم جميل لا يشاء المرء أن يفيق منه... لكن عندما يفيق منه، يجده حقيقة ملموسة... جمالها يجعله يدخل في عالم الأحلام من جديد... وهكذا، بين الحلم والحقيقة، مرت خمس وعشرون سنة...

كنت دوماً أفتخر ببلدي سورية، مهد الحضارات... ويكونني ابنة دمشق، هذه المدينة العريقة... أعشق ترابها الذي مشى عليه القديسون وارتوى من دماء شهداء المسيحية على مدى العصور... وأرفض فكرة الابتعاد عنها لأي سبب كان... ولكن مع حدث الصوفانية (وأنا ابنة هذا الحي بالذات)، ازداد تعلقي بها... كيف لا، وقد اختار الرب فيها بيتاً متواضعاً، قال عنه: "ما أجمل هذا المكان، فيه سأنشئ ملكي وسلامي..." وعاد ليؤكد لنا هذا في رسالته الأخيرة بقوله: "من هنا انبثق نور من جديد..." وكما أن دمشق مشهورة بعقب الياسمين... أصبحت أيضاً مشهورة برائحة الزيت العجائبي الذي فاض في بيت من بيوتها القديمة ليتغلغل منه إلى بيوت كثيرة في العالم أجمع... ليحولها إلى كنائس صغيرة، يجتمع أفراد عائلاتها للصلاة حول صورة سيدة الصوفانية... وبذا تحققت كلمة أمنا الحنونة: "سأزور البيوت أكثر..."... كيف يمكنني الابتعاد عن ينبوع الزيت المقدس الشافي، وأنا أرى مجموعات أجنبية تحاول أن توفر من أيام إجازاتها ومن مصروفها لتتمكن من الحضور إلى دمشق كل سنة لتشارك في احتفالات الذكرى السنوية، وعندما يكون عيد الفصح موحداً، يأتون مرتين في السنة... وقد عبر لي أكثر من شخص منهم كم يتمنى لو كان يستطيع الحصول على الجنسية السورية، أو أن يتمكن من العيش هنا... فهم لم يشعروا في أي بلد آخر بالأمان ومحبة الناس العفوية والبسيطة اللذين لمسوهما في هذا البلد... ترى هل نقدر نحن أهمية هذا البلد الذي هو عزيز على قلب الرب، فقد اختاره منذ ألفي عام ليبدأ منه القديس بولس رسالته، وعاد ليختاره ليكون مصدر إشعاع للعالم كله يدعوه للعودة إلى قيم الإنجيل التي نُسيَت أو غُيِّبت... ويدعوننا نحن للمحافظة على شرقيتنا... ترى أين نحن من هذه الشرقية التي يطالبنا بها الرب!...

الصوفانية، حدثاً ورسائل، هي برأي لاهوتيين كبار في العالم، وبالنسبة لنا من عايشناها، موجز للإنجيل، اختار الرب أن يقدمه لنا مكتوباً بلغتنا العربية... فكم من مرة وجدنا أنفسنا نعيش هذا المشهد أو ذاك من الإنجيل: شفاء المخلع، أعجوبة تحويل الماء، اجتماع التلاميذ في العلية، مشهد الصلب والقيامة، إلخ...

لم يكتف يسوعي الحبيب بكل هذه النعم والهدايا، بل شاء أن يختارني الأب الياس زحلاوي الغالي لأكون ممن يشاركون بمساعدته على طباعة كتابه الجديد، بل موسوعته الجديدة، حول الصوفانية... نعم موسوعة، فقد أراد أن يجمع فيها أكبر كم من شهادات وآراء أناس عايشوا أو تعرفوا عن بعد على حدث الصوفانية وعلى ميرنا... مع كل شهادة كنت أطبعها، كنت أعيش مع كاتبها الأحاسيس نفسها التي عاشها. فقد كنت أستعيد ذكريات حدث مشابه عشته في الصوفانية... كنت أتفهم تساؤلاتهم عن مدى استحقاقهم لهذه النعمة أو تلك... دموعهم... دهشتهم... فرحتهم وشكرهم للرب... سعادتني بهذه اللحظات كانت كبيرة جداً... وكأن الرب أراد لي أن أحصل على جرعة إضافية من هذه الأحاسيس الرائعة حتى بعد توقف الإشارات الحسيَّة في الصوفانية... وقد شاركني هذه الفرحة كافة أفراد أسرتي: فأمي ساعدتني بأن كانت تقرأ لي بعض الشهادات بينما أقوم بالطباعة. وعندما كنت أتفاعل مع شهادة ما، كنت أعطيها لأبي ليقرأها. ولم أتردد بالسماح لأولاد أخي بطباعة جملة أو حتى كلمة، فقد أردت أن يشعروا بأهمية مشاركتهم بطريقة أو بأخرى في هذا الإنجاز الثمين... مع كل شهادة كنت أشكر الله والأب الياس لاختياري لهذه السعادة... وكنت أحلم باليوم الذي سترى فيه هذه الموسوعة النور وتصل إلى كل بيت لتزرع الفرح والرجاء في قلب من يقرأها...

عندما علمت أن هناك من سيساعد أبونا في طباعة القسم الآخر من الشهادات تأملت لأنني لا أملك الوقت الكافي لأقوم بطباعة كل الشهادات، ولكن عندما تعرفت على مها وباسل سيوي في أحسست أن لا مكان هنا لأنانيتي فهناك من يستحق أن يعيش هذه السعادة معي... وعندما قرأت شهادتيهما، قلت ما أعظمك يا ربي... كيف تخطط وتنفذ بدقة لا متناهية!... كيف تشاء وتختار من تريد أن يكونوا فعلة في حقلك!... كيف تمتلك قلباً بأن تغدق عليه نعمك، فيمتلئ من نورك ويتحول بدوره ليكون مصباحاً يدل التائهين إلى دربك!... لقد اخترت لهما أن يعيشا بشهور قليلة أحداث خمسة وعشرين عاماً، وكانا خير أمينين للوزنة التي أعطيتهما...

بعد كل ما سبق، أرفع إليك صلاتي يا يسوعي الحبيب، وأطلب منك بشفاة أمنا الإلهية "باب السماء"، بأن تقبل مني حياتي وقوتي ووقتي أضعهم بين يديك لتفعل بهم ما تشاء وأنا كلية الثقة بك... ليعمل فينا روحك القدوس ويهديننا إلى تحقيق مشيئتك في حياتنا، وينور دربنا كي لا نكون حجر عثرة في طريق تنفيذ مخططك الإلهي، ليساعدنا في المهمات التي أوكلت إلينا.

وأختم شهادتي هذه بأن أرفع شكري لك يا يسوعي الحبيب ولأمي الحنونة:
شكراً، لأنكما منحتماي أمأ وأبأ وعائلةً، ساهموا جميعاً بأن أكون تربة خصبة،
أصلي لكي تكون دوماً مستعدة لتلقي كلمتك والعمل بها...
شكراً، لاختياركما سورية في وقت نحن أحوج فيه لحضوركما معنا فيها لحمايتها
ولصد هجمات الأعداء والمتربصين بها...
شكراً، على كلماتكما التي بعثت فينا روح الرجاء والأمل، وعرفتنا من جديد مدى
حكما لنا...
شكراً، لاختياركما بيتاً في حارتنا لتسمحا لي بأن لا أضيع الوقت للوصول
إليكما...
شكراً، لأنكما سمحتما بأن أنال وبنال أفراد عائلتي بركة الزيت المقدس في أكثر
من مرة...
شكراً، على وجود ميرنا في حياتي... على ثقتها بي... على محبتها ومحبة نقولا
والعائلة...
شكراً، لأنكما سمحتما لي أن أعايش الأب يوسف معلولي... صاحب الحضور
المميز... شكراً لأنكما أكدتما لنا بأن هذا الكاهن القديس أصبح شفيحاً لنا في
السماء...
شكراً، لأنكما وضعتماي في طريق الأب الياس زحلاوي، فكان لي شرف التعلم
منه... هو الكاهن... والأب... والمرشد... والمربي... والصديق... والمثل الأعلى...
شكراً، على عائلة الصوفانية المنتشرة في العالم أجمع...
شكراً، على كل من قابلتهم في الصوفانية فكان لهم مكانة خاصة في قلبي حتى
ولو بعدت بيننا المسافات...
شكراً، على كل ما نسيت أن أشكركما عليه...
شكراً... شكراً... شكراً...
شكراً على الحقيقة الحلم، التي منحتماي أن أعيشها...

ابنتكما،

ريتا جاراالله

« 28 - 01 - 2008

(2) المهندس والموسيقي "باسل سيوفي":

« شهادة »

"أيها الأب، بحق جراحات ابنك الحبيب، خلصنا"

المسيح - الطائفة:

في أواسط السبعينيات، انتقلت عائلتنا من مدينة حماة إلى مدينة حمص، وكنت لا أزال في الصف الخامس الابتدائي. وفي بداية المرحلة الإعدادية بدأت تعلم الموسيقى، وبدأت أتردد على فوج الكشاف الذي كان في حيننا... إلى أن أصبحت في نهايتها أشارك في نشاطاته الفنية.

وفي إحدى الأمسيات، وبينما كنت مع بعض الزملاء في باحة الفوج... تناهى إلى سمعنا أن بعضاً من شباب الفوج - ممن يكبرني بأربع أو خمس سنوات - قد ترك طائفته واتبع طائفة أخرى...

فجأة، ولأول مرة، انتصبت الطائفة أمام المسيح، وجهاً لوجه!!... وكان لهذا الأمر تأثير عظيم في نفسي الغضة... وذلك لما أحدثه من تساؤلات كثيرة وكبيرة، قد لا يكون من المناسب لعقل طفلٍ يدخل مرحلة المراهقة الخوض فيها ومناقشتها.

ولم يكن رصيدي عن المسيح آنذاك، يتجاوز بعض أعماله وأقواله التي سمعتها من جدي، الذي كان يسكن قرب كنيسة للسريان الأرثوذكس بحماة، ويخدم فيها... أو من عمي الأكبر الذي بدأ حياته شماساً فيها، أو من والدي اللذين كانا يحفظان العديد منها...

فرحت أتساءل: من هو ذلك المسيح؟ ولماذا الطائفة!!?... ولماذا كل هذه الطوائف!!?... وما الذي يجعل شاباً في مقتبل حياته الجامعية، يترك طائفته التي تؤمن بالمسيح، ويتجه لطائفة أخرى تؤمن بالمسيح أيضاً!!?... وما الذي وجده هنا ولم يكن هناك!!?... وكيف ولماذا يسمح المسيح بذلك!!?...

كثيرة... كثيرة تلك التساؤلات التي عصفت بذهني المراهق، والتي قد تبدو الإجابة على بعضها محسومة سلفاً... لكن التناقض الكامن في هذه المسألة قد هزني من الأعماق... ويات يهدد إيماني الذي لا أعرف إن كان موجوداً أصلاً، أم هو وجود في عائلة وبيئة مسيحيّتين!!...

وقد سألت جميع من حولي، بمن في ذلك الشباب أنفسهم... ولم تأت الأجوبة مقنعة - على بساطة حجتي - أو مخففة لنييران تلك التساؤلات المتعاضمة في عقلي الرضيع... فأين هو المسيح إذن!!?... وهنا بدأت رحلة البحث المضنية عن المسيح!!..

وكتصرفٌ بديهي آنذاك، أذكر أنني رحت أزور جميع الكنائس القريبة والبعيدة، علّني أجد جواباً ما، أو ما يدّئني عليه... إلا أنّ هذا ما زاد حيرتي وضياعي... خاصة في الأعياد غير الموحدّة... فلماذا يُصلب المسيح أكثر من مرّة؟! وما سرّ هذا الاختلاف المُخجل بين كنائس يُفترض أنّها جميعاً تؤمن بالمسيح الوحيد؟!!

وعلى الرّغم من أنّ الكنيسة، بشكل عام، في حمص، كانت تقوم بمهام عظيمة على الصعيد الاجتماعي، ولكنّ تسارع الحياة وضغوطاتها المتزايدة، لم يجعلها تنتبه لضرورة تعليم جيل الشباب المراهق، العقيدة المسيحية، بشكل منظمّ في الأخويّات، حتى بداية التسعينيات... بحيث يمكن له أن يتفهّم "نسبياً" هذا الاختلاف، الذي لا يمكن أن يمسّ جوهر إيمانه... ولكنّ ما حصل معي هو العكس تماماً...

وحتى عندما بدأت بقراءة الإنجيل، كنت أجد أحداثاً وأقوالاً عظيمة، لكنّها لم تكن لتجيبني على تساؤلاتي الرّاهنة. ممّا جعلني أنفرّ منه شيئاً فشيئاً...

إلى أن تحوّلت تلك الحيرة وذلك الضياع، في بداية الثمانينيات إلى إرهاقٍ عظيم، ثم إلى شك، إلى أن أدّى بي الأمر - علّني أجد الراحة المسلوّبة منّي طوال فترة المراهقة - إلى الإقرار بعدم العثور عليه... فأعلنتُ موته في نفسي... وفي حياتي...

في هذه الأثناء، سمعتُ عن زيت الصوفانية، وكان يكفي أن يقول أحدهم: "طلعت غير صحيحة" حتى ننسى الموضوع برمّته، خاصة في ظلّ قلة وسائل الاتصال آنذاك مقارنةً مع ما هي عليه اليوم...

على أنّ هذه الراحة لم تعرف طريقها إليّ طبعاً، خصوصاً مع تكرار مخاطبته لي بإشارات واضحة ومتباعدة، وتكرار رفضي لها. إلى أن دخلت الجامعة في عام 1983، حيث بدأت تتلاحق وتتكاثف، وأحياناً تكون صاعقة ومدهشة، ودائماً مترابطة بطريقة رائعة... وهذا ما جعلني مُجبِراً على إعادة التفكير بالبحث عنه من جديد... ولكن هذه المرّة بمزيد من الوعي والنّضج، يحدوني أمران اثنان:

- الحساسية العالية تجاه أيّة إشارة، مهما بلغت قيمتها بالمحاكمة البشريّة.
- التحليل الموضوعي لهذه الإشارات، واستخلاص النتائج بدقّة وحزم، حتى لو لم تكن مرضية أو مفهومة في البداية.

ففتحتُ معه حواراً عميقاً، اكتسب جميع خصائص الحوار الجدّي والجريء، مع ساعات طويلة من التفكير والتأمل... وببساطة، لم يطل الأمر كثيراً، حتى ركعتُ أمامه ساجداً، طالباً المغفرة عن كلّ ما مضى.

وكان يقودني، وبطرق شتى، إلى المشاركة والعزف مع جوقات العديد من الكنائس،

وكانه يُجيبني على التساؤلات القديمة، خاصةً وأن جميع هذه الجوقات، كان يضم مشاركين من كنائس متعددة.

شيئاً فشيئاً، صرت أكره كلمة "طائفة"، فأجد فيها إهانةً مبطّنةً لقائلها وسامعها... وفيما بعد، إهانةً للمسيح نفسه. فهي عزلٌ للآخر، وإنكارٌ للمسيح الذي أتى وفعل ما فعل من أجل الجميع.

إلى أن توجت هذه المشاركات في عام 1999، حيث كنت مشرفاً موسيقياً على جوقة كنيسة "سيدة السلام" للروم الكاثوليك، وكان الأب "سمير حداد" قائداً لها... وعملنا معاً تحت إشراف المطران الجليل "إبراهيم نعمة" على تنظيم احتفال بعيد ولادة العذراء (8 أيلول)، تشارك فيه الجوقة مع المغني الكبير "وديع الصايغ". وكان احتفالاً رائعاً حضره كبار المسؤولين في المدينة، وجمهور غفير تجاوز (1400) شخص، وفي هذا الاحتفال، تعرّفت للمرة الأولى على "الأب زحلاوي"، وعلى ترنيمة "يا يسوع الحبيب" التي أحببتها جداً، ولم أكن أعلم أنها كلمات الصلاة التي علّمها يسوع لميرنا في الصوفانية.

ربع قرن في ستة أشهر:

منذ حوالي سنتين، تشرفت بلقاء "الأب زحلاوي"، للمرة الثانية في دمشق، وقد راعه كثيراً، أنني لم أزر الصوفانية حتى الآن، وأشار عليّ بإلحاح المحب، أن أقوم بزيارتها بأسرع وقت.

وبعد فترة قصيرة، اصطحبت شقيقتي "مها"، وذهبنا إلى هناك. ولحسن حظنا، كان "الأب زحلاوي" موجوداً، فطلب من السيد "نقولا"، أن يعطينا بعض الكتيبات الصغيرة، بناءً على طلبنا، فنحن لم نكن نعرف عنها شيئاً إلا ظهور الزيت.

وما زلت أذكر اللحظات الأولى من مثولي أمام الأيقونة العجائبية، فقد كانت نظراتي قلقة... مبعثرة، تنتقل على محيطها وبيتها الزجاجي، متحاشياً النظر في عمقها، مرتعداً من مهابة الموقف، خجلاً من تأخري الطويل غير المبرر... وأخيراً، استجمعت جميع حواسي، وقلت لنفسي مشجعاً: "كم طال أملك وانتظارك، لمثل هذا اللقاء؟". فاسترقت نظرة سريعة على الأيقونة، فلمحت يمينه تشير إلى العذراء وكانه يقول: "أهلاً بكما في بيت أمي".

وتتالي ذهابنا إلى الصوفانية، وتتابع قراءتنا البسيطة، حتى أدركنا أننا أمام ظاهرة نادرة، لا مثل لها في التاريخ المسيحي، بهذا التنوع في أوجهها، وفي شخص واحد.

وفي بداية الشهر الأول من عام 2007، دعانا "الأب زحلاوي" للقاءه، وأخبرنا أنه بصدد إعداد كتاب جديد عن الصوفانية، ويريد من "مها"، أن تشارك بتنضيد الكتاب

على الكمبيوتر تمهيداً لطباعته... فأبدت استعدادها الكامل بسعادة كبيرة، شاكراً له هذه النعمة. (وكانت قد كتبت له بعضاً من تأملاته في الإنجيل منذ أشهر).

في هذه الفترة، اضطررنا لتسليم البيت الذي نقيم فيه، فقد تمّ بيعه، وكنت قد عاينت منزلاً صغيراً للإيجار - (عبارة عن غرفتين في الطابق العلوي من بيت عربي) - منذ ثلاثة أشهر تقريباً، ولم يُعجبني لقلة جودة خدماته، ولكن للضرورة، اتصلت بصاحبه فوجدته مازال شاغراً، مع العلم أنّ أكثر من عشرة أشخاص قد عاينوه، فانتقلنا إليه بسرعة فائقة، ناشرين فيه أغراضنا كيفما اتفق، لضرورة تسليم البيت الأول بالموعد المحدد. ثم بدأنا بترتيب أغراضنا في المنزل الجديد... إلى أن بدت لنا أيقونة قديمة على زجاج المكتبة الصغيرة وكانت "سيدة الصوفانيّة"، وهي صغيرة الحجم (3x5 سم)، ولم يبق منها إلا (الطفل والعذراء).

فعرفنا أنّها هي من اختارت هذا المنزل لتتمّ كتابة الكتاب فيه، وهو بيتٌ من بيوتها...!! إذ هل يعقل أنّنا في عام 2007، وفي مدينة دمشق بالذات، يوجد من يمكن أن يؤجّر بيتاً وبدون عقد إيجار؟! نعم إنّ السيد المهندس "ميشيل ابراهيم" الذي أشكر له ثقته الغالية. وهو من اختارت العذراء بيتّه لهذه المهمة. مع العلم أنّي لم أكن أعرفه من قبل...

وهنا بدأت رحلة اكتشاف الصوفانيّة الحقيقية، إذ لم تكن تتصوّر في البداية، حجم الظاهرة الحقيقي، ولا حجم الكتاب ومحتوياته، ولم تكن نعرف أنّ الكتاب المؤرّخ الوحيد لأحداثها منذ بدايتها باللغة العربية، كان قد تحقق في عام 1990، أي منذ سبعة عشر عاماً، وهو عبارة عن قسمين: الأول بقلم "الأب زحلاوي" بعنوان "وقائع وذكريات"، والثاني تأملات للأديب والمفكر الكبير "أنطون مقدسي" بعنوان "العذراء تختار سكناً". وهو ما عُرف لاحقاً بـ "الكتاب الأزرق".

ومع مرور الوقت، أصبح البرنامج اليومي لحياتنا على الشكل التالي:

الاستيقاظ صباحاً، ثم يجلس كلُّ منا إلى جهاز الكمبيوتر الخاص به، ويبدأ بعمله، أنا في الأعمال الهندسيّة، وشقيقتي في كتاب الصوفانيّة. ثم ما أن تنتهي من نقل إحدى الشهادات حتى تقول لي: "اسمع هذه"، ثم تقول عن التي تليها: "هذه غير شكل"، ثم تقول: "البابا يوحنا يتابع أخبارها بدقة، ويوجد ملفٌ كامل عنها في الفاتيكان"... لتقول بعد ذلك: "طبعاً، إنّ زكا"... إلى أن تقول: "لا... هذه لا ينفع أن أرويها لك... يجب أن تقرأها بنفسك..."

وهكذا نقضي نهارنا كلّ على هذه الحال، لدرجة أنّ عملاً هندسياً يحتاج مني إلى ساعات، أصبح يستغرق أياماً، وصار هديفي، أن أُنهي التزاماتي بأسرع وقت في محاولة

لخلق فسحة من الزمن، لأكتب معها قدر الإمكان، وأعيش ما كان يبدو عليها منذ أن بدأت بنقل هذا الكتاب إلى الكمبيوتر...

وهذا ما حصل فعلاً، فقد أجّلتُ أو تركتُ كلَّ شيء، وبدأتُ أكتب معها وتحت إشرافها... وكانت طريقتنا في العمل: أن أدقّق ما تنجزه هي، وتدقّق ما أنجزه أنا، وذلك لتخفيف أخطاء الإدخال الطباعيّة قدر المستطاع، على تدقيق "الأب زحلاوي"، خاصةً بعد أن تبين لنا الجهد الجبار خلف حجم الكتاب الحقيقي، وأنّ الفهرس وحده، قد استغرق تحضيره مدة عامين، وتجاوز أربعين صفحة...

إنّها تجربة فريدة وغنيّة جداً، لا يمكن أن نختصرها بكلمات... خاصةً وأنّ إحدى الشهادات، (شهادة المطران "جون شديد")، كان يجب أن تُنقل كما وردت في "الكتاب الأزرق"، ممّا جعل "الأب زحلاوي"، يعطينا نسخة منه لتُنقل كما هي... وصرنا نقرأ فيه خلال أوقات الاستراحة، ممّا جعلنا شيئاً فشيئاً، نحيط بملامح الظاهرة، وندخل فضاءها ونغوص في أعماقها. الأمر الذي كان له الأثر الأكبر على حياتنا بمختلف جوانبها، وخاصة الجانب الروحي، فقد كان كلّ حدث نقرؤه في "الكتاب الأزرق"، وكلّ شهادة نقلها، بمثابة معمودية جديدة، نستحضر فيها ذلك الألق البهيّ لتجليات الرب والسيدة العذراء وحضورهما المغلف بالمحبة حول العالم...

وكان من أعظم ما يلمسُ الرّوحَ والعقلَ معاً، أن يعيش المرء أحاسيس وخلجات نفس كاتب الشهادة مع كلّ حرف... خاصةً مع تلك المكتوبة بخط اليد، والتي نقلناها عن النسخة الأصليّة، فقد كانت رعشةً يد كاتبها وبساطة وصفه للأحداث العظيمة، تُصيبُ من الروح مكاناً لا يُطال، وتُشعل فيه ناراً عارمة وعامرة بالمحبة، لا تلبثُ أن تنبثقُ دمعاً نقيّةً، تغسل بطهرٍ خالص، ما عجزت عنه أشدّ لحظات السعادة عمقاً وصدقاً، من عضن الأيام المتراكم... لتبعثُ في النفس، نافذةً أمل على امتداد الأفق تعصف بالآلام المحيطة بنا... حتى أصبحنا ننظر إلى الحياة كلّها من خلال هذا الكتاب... لعلّه تعريف "الإنجيل".

وكم كان بؤدنا لو أنّ العالم كلّّه يشاهد ما نراه، ويغرفُ من فيض هذا التاريخ الحيّ الممتد على مدى ربع قرن من الزمان.

وهكذا تطوّر شعورنا بأنّ ما فعله، تعدّى مرحلة الخدمة أو المشاركة إلى الواجب، ثم تحوّل إلى هاجس، ثم إلى... صلاة... فأصبح لزاماً علينا، قبل البدء بالكتابة وعند الانتهاء منها، أن نحییّ السيدة العذراء "بالسلام الملائكي"، ونطلب من "يسوع الحبيب" أن يبارك عملنا ويبارك مراحل إنجاز هذا الكتاب...

وبتنا نؤمن أننا خارج هذه الحياة، حتى تتم طباعته، أو على الأقل، تسليمه كاملاً إلى المطبعة. فهو أمانة عظيمة سلّمت إلينا، ويجب علينا أن نُعيدَها لصانعها ومصدرها على أتمّ حال.

ولم نكتشف إلا بعد حين، أننا لا نتناول إلا وجبةً واحدة بسيطة على مدار اليوم كله، وفي أيام الصيام، كانت وجبة عامرة من الزيت والزعتر والزيتون والخضار، تكفينا حتى ساعات الصباح الأولى، فقد منعنا أنفسنا - دون قرار - عن عمليات الطبخ والنفخ وحتى البسيطة منها.

وفي حوالي الساعة السادسة مساءً، كنّا نطلب المسامحة من السيدة العذراء والرب يسوع، لأننا لا نذهب إلى الصلاة في الصوفانية، إيماناً منا بأنّ الوقت الذي سيضيع قبل الصلاة وبعدها، ليس ملكاً لنا، وإنّما هو من حق هذا الكتاب الذي ائتمنا على كتابة جزء منه يقارب النصف تقريباً...

فالنصف الآخر، كانت صديقة "ميرنا" الأنسة "ريتا جاراالله" المسؤولة عنه، وهي إحدى الملائكة المرافقة لظاهرة الصوفانية منذ بدايتها.

وهذا الأمر بحدّ ذاته، يدعو إلى التأمل قليلاً، فنعمة إنجاز هذا الكتاب قد جمعت بين من كانت في الأيام الأولى للظاهرة، منذ خمسة وعشرين عاماً... وبيننا نحن... من لا تزال أطفالاً نحبو على درج الصوفانية... أليست هذه من عظمة الرب؟!؟

وان كنّا نجهل كيف تمّ اختيارنا لهذه المهمة، من بين الكثيرين، ممّن يتمنّون أو ينتظرون من "الأب زحلاوي" أن يطلب منهم، ممتنين شاكرين، القيام بها... فإننا نعلم علم اليقين، لماذا؟

فقد أصبحنا نطلب من الربّ والسيدة العذراء في صلاتنا، أن يؤهّلانا ويساعدانا على خدمة رسالة الصوفانية، مسخرين لهذه الغاية، كامل وجودنا وإمكانياتنا المتواضعة.

النعمة المجانية:

وإذا كان حضور إحدى ظواهر الصوفانية العجيبة، نعمةً إلهيةً مجانيةً لكل الحاضرين... فإنّ أكثر المتابعين لها، من غير الباحثين أو الاختصاصيين... قد يعرف أو يسمع عن عجائبها في بلده وبعض البلدان المجاورة أو البعيدة، عن طريق الأهل والأصدقاء... أمّا نحن، فقد عجزنا عن وصف ما يقدمه لنا الرب، بواسطة "الأب الياس زحلاوي"، عن طريق هذا الكتاب... فقد اصطحبتنا الصوفانية معها عبر العالم، في أحداث رائعة وعظيمة، وعرفتنا بأصدقاء وأخوة رائعين فقط عن طريق شهاداتهم...

وفتحت لنا آفاقاً واسعة من البحث والتأمل، خاصةً عندما كنّا ننقل شهادات لأشخاص مختلفين - علماء وثقافة وإيماناً واختصاصاً - عن أحداث بعينها...!!!
تُرى من يستطيع، وفي ظل ما يعيشه العالم اليوم، أن يجمع كل هذا الاختلاف، إلا محبة الله الخالصة!؟...

لماذا لا تكون ميرنا؟:

ومن المؤكّد، أنّه ليس لنا أن نُصدر أحكاماً، فالله أعلم بما في القلوب، ولكن الكمّ الهائل من الشهادات التي كانت بين أيدينا. لا بدّ أن تُضرّرَ فينا موقفاً ما. خاصة أنّها صادفت حاجةً متعطشة في أقصى أعماقنا، لا تملك موقفاً مسبقاً من الظاهرة... وإن كان لي من رأي في هذا الأمر... فإنّ غالبيتها الساحقة كانت رائعة، وملهمة لكثير من التأمّلات والأفكار، خاصة تلك التي لا يربط أصحابها بمكان الظاهرة، أو بلدها أو محيطها، إلا صدقهم أمام الله الواحد.

على أنّ القلة القليلة من هذه الشهادات، كانت تحمل - برأيي المتواضع - فهماً منقوصاً للظاهرة، خاصة تلك التي تصدّت لسؤال: "لماذا ميرنا!؟"... فقد كان بعضها مستفزاً بعض الشيء فيما بين سطورها، من حيث المعاتبة أو الغيرة أو غيرها، وكأنّها بذلك تحاكمُ تصرفاً إلهياً بمنطق بشري.

فإنّ مثل هذه الشهادات، قد توقفت عند شخص "ميرنا"، أو غيرها ممّن حظي بإشارة خاصة في مجمل الظاهرة، وأصبحت تنظر إليها من خلال شخوصها، ولا تتجاوزهم إلى صانعها وكلمته... "فكلّ شيء إلى زوال، والكلمة هي الباقية"، كما تؤكد "ميرنا" في إحدى شهاداتها.

وإن كنت لا أجد أجمل ممّا اختصر به المفكر الكبير "أنطون مقدسي" هذا الموضوع إذ قال عن "ميرنا": "إنّها الأولى بين متساوين"... فإنّني أودعُ بمحبّة، أصحاب مثل هذه الشهادات - وحتى القادمة منها - التساؤلات التالية:

هل جرّبت العيش مع الله في منزل واحد؟... هل حلّ عليك ضيفاً رقيقاً ولو ليلية واحدة!؟... هل اقتحم خلوتك مرّة، وقال لك: "أستطيع أن تذهب وتأتيني بالمحبة بين جهات الأرض!؟؟"

في أحسن الأحوال، يمكن أن تُجيبه: "سأرهن لهذا الأمر بقيّة حياتي كلّها"... فيقول لك: "اذهب، ولك بركتي وسلامي، أنت ومن معك، وسأنتظرك ههنا، في هذا المكان الذي أحب".

وإذا أغفلنا ظواهر الصوفانيّة الأخرى... تُرى كيف ستكون حياتك حينئذ؟

كيف ستتابعها وأنت تعلم أن عينه عليك في كل لحظة؟!... وأنت - مثلنا جميعاً - كثيراً ما تستغفله أو تكذب عليه وعلى نفسك وعلى الآخرين... فهو سيسامحنا بعد صلاة آخر النهار...!!

فكيف ولماذا نأخذ على "ميرنا" هذا الدور الصعب، الذي لم تختره بإرادتها؟، ولا نختار نحن بملء إيماننا وإرادتنا، دوراً مطلوباً وواجباً يناسب مؤهلاتنا، إلى جانبها أو حتى بعيداً عنها لا فرق، فالهدف الواحد، لا بد أن تلتقي عنده جميع الجهود المخلصة التي تشدها!

أما من لم يعترف بالصُوفانيَّة حتى الآن، فأقول له:
قد يكون من أوْمن به، عصياً على الإدراك الكلي، وإنه كذلك... لكنني أعرفه تماماً، تماماً... فهو ذلك النقاء الصَّرف الوحيد في أعماقي... وأستطيع أن أميّز حضوره الجلي، بين كل ما يشوّهه في زمن استسهال الانقسامات العظيمة... وذلك قبل أن أعرف الصُوفانيَّة وعظمتها...

تُرى ألا أستطيع أن أعرفه في المكان الذي اختاره ليعلن عن نفسه...؟!
فمن يرفض الصُوفانيَّة حتى الآن... لم يقبل المسيح بعد...!!

الأخت "لوسي" - بطاقة الدعوة الإلهية:

بعد القداس المسائي في يوم الأحد الموافق 2007/4/1، في بداية أسبوع الآلام، كنا على موعد مع "الأب زحلاوي"، لنسلمه مجموعة جديدة مما تم إنجازه من كتاب الصُوفانيَّة للتدقيق... فأخبرنا أنه سيغادر في اليوم التالي، إلى "بيروت" من أجل شقيقته "الراهبة لوسي"، الراقدة في غيبوبة منذ فترة، وقد علم أنها استفاقت منذ أيام وسألت عنه، وسيسافر غداً، متمنياً أن تصحو بحضوره، على أن يعود في المساء إلى دمشق. وقد كان متأثراً جداً لهذا الأمر، إذ أنه لا يتفق وجوده في لبنان مع صحواتها من الغيبوبة... وقد كان وصفه لها، وكلامه عنها، لا ينطبق إلا على الملائكة...

انتقل إلينا تأثره هذا بطريقة غريبة، فنحن لم نكن نعرفها بالطبع، ولكننا شعرنا بقوة تشدنا إليها، والصلاة لأن يتصادف وجوده هناك غداً، مع استفاقتها... وفي مساء اليوم التالي، حاولنا الاتصال به، ولم يكن موجوداً، وفي اليوم الذي يليه، ذهبنا إلى صلاة الصُوفانيَّة متمنين أن نصادفه هناك، ولم نفعل.

وهكذا فشلت جميع محاولتنا في الاتصال به، أو مصادفته حتى يوم الجمعة،

فقررنا أن نحضر رتبة الجنّاز في كنيسة "سيدة دمشق"، علّنا نستطيع لقاءه بعدها،
تقودنا لهفة شديدة، لئلاطمئنان عن أخته وعمّا إذا كانت قد استفاقت أم لا...

فذهبنا إلى كنيسة "سيدة دمشق"، مساء الجمعة العظيمة... دخلنا باب الكنيسة
المتلثة عن آخرها... فلم نلمحه بين الأباء المشاركين بالاحتفال، فسألنا أحد
الواقفين بقربنا، فأخبرنا أنّه ذهب إلى كنيسة "دمر"، ليساعد في إقامة رتبة الجنّاز
هناك... فتابعنا الاحتفال، وكان ساحراً مهيباً جداً، حضره جمهورٌ غفير من المصلين،
وكان بينهم العديد من الأجانب، كنّا قد صادفنا بعضهم في صلوات الصوفانية خلال
الأسبوع، وقد كان تأثرهم شديداً بالطقوس الشرقية، خاصة مع دوران موكب الجنّاز
الحاشد في الشوارع المحيطة بالكنيسة، ثم العودة والمرور من تحت النعش إلى
داخلها... وكانت "السيدة ميرنا" هناك مع مجموعة منهم...

ويعد نهاية هذا الاحتفال العظيم، قررنا العودة سيراً على الأقدام إلى منزلنا
الكائن في حي "باب توما"، وكانت الساعة قد تجاوزت العاشرة بقليل، فقلت لأختي: ما
رأيك لو نزور الصوفانية؟ من الممكن ألا نصل قبل العاشرة والنصف ويكون الباب
مغلقاً... لكن على الأقل، نصلي أمام المزار الخارجي في هذا اليوم المبارك.

فانطلقنا إلى هناك، وعندما وصلنا، كان الباب مفتوحاً... وقفنا أمام المزار
الخارجي لنصلي، متردّين قليلاً في الدخول لتأخر الوقت بعد يومٍ طويلٍ كهذا... وما
هي إلا لحظات حتى نزلت على الدرج، صبيّة صغيرة، تحمل بطاقةً على صدرها،
كُتبت عليها: "لجنة تنظيم الصوفانية"... وعندما رأتنا نصلي في الخارج قالت لنا
بصوت ملائكي: "تفضلوا... تفضلوا... تفضلوا..." واضحٌ أنّها عائدة إلى منزلها القريب
بعد خدمة هذا اليوم العظيم...

لا أعرف ما الفرق بين الصلاة أمام الأيقونة الخارجية، وبينها أمام الأيقونة
العجائبية، فكلاهما بين يدي الخالق، لكننا قررنا الدخول لعلنا نجد من نسأله عن
"الأب زحلاوي والأخت لوسي".

صعدنا الدرج، ودخلنا صحن الدار: نعشٌ بسيطٌ مسجّى في الوسط، وإلى يسارنا
تجلس سيدتان على أريكة... والأريكة المجاورة لها، يجلس "السيد نقولا" في طرفها
متكناً على يده اليسرى، وعيناه مخطوفتان إلى البعيد... وفي الزاوية المقابلة، تقف
الأيقونة العجائبية، في بيتها الزجاجي على الحامل الرخامي.

سكونٌ أمر... حزنٌ شامل، لا يبددهما إلا تراقص أنوار الشموع الكثيرة وانعكاسها
على زجاج بيت الأيقونة الكروي... ممّا منح المتقدّم منها مشهداً رائعاً... إذ تصطفّ

الشموع بكثافة تحتها بخطوط مستقيمة، وانعكاسها على البيت الزجاجي، بدا وكأنَّ نجوماً متألثة تحيط بها... لا أدري لماذا تسلل إليَّ شعور بالفرح، بعد أن جلستُ بعينيَّ أطرافَ المكان، وانتهيت بهذا المشهد الفريد... وكأنَّ الشموع وحدها، كانت تعلم بموعد اليوم التالي...

مساء الخير: قلناها وتقدّمنا باتجاه الأيقونة. فردَّ السيد "نقولا" التحية على غير عادته، مكتفياً برفع يده اليمنى قليلاً... بسرعة تبينت سبب هذا الحزن المخيم على المكان... فضي جميع السنوات التي كان فيها العيدُ واحداً، ثم يخلُ أسبوع الألام من إشارة ما، وبما أننا شاهدنا السيدة "ميرنا" منذ قليل في كنيسة "سيدة دمشق"، إذن، فنحن في نهاية يوم الجمعة العظيمة، ودون أية إشارة... وهذا ما يُفسر بطريقة واحدة فقط... وهي أن "ميرنا" ومن معها مقصرون تجاه الرب، هل هناك ما هو أصعب على النفس من أن تشعر أنّها مقصرة تجاه خالقها؟!...

توضّحت هذه الصورة تماماً، عندما بلغنا الأيقونة... فصرّرت في نفسي أن نكتفي بالصلاة، ونسحبَ بهدوء احتراماً لحزنهم العظيم، عبر هذا الأسبوع. هذا يعني أننا لا نستطيع أن نسأل عن "الأب زحلاوي وأخته"... فشعرت وكأنَّ هناك ما يمنعنا عن معرفة خبرٍ عنها منذ خمسة أيام... وأنَّ في ذلك إشارة ما، فصلّيت وقلت ليسوع:

"يا يسوع الحبيب... إن كان لا بدَّ من أمرٍ ما، فإنني أصلي ليكون في هذه الأيام المباركة".

أنهيتُ صلاتي، والتفتُّ إلى شقيقتي واذ بها تشعل الشمعة التي أحضرتها من كنيسة "سيدة دمشق" منذ قليل - بهدف وضعها في منزلنا تحت أيقونة "سيدة الصوفانية" التي أهدانا إياها "الأب زحلاوي" - وتضعها هنا بين الشموع، قائلة ما معناه: "لا مكان أفضل من هنا، لأشعل لك شمعة يا عدراء..."

ثم اتّجهنا باتجاه الباب بهدوء، نتكلّم بصوت هامس: "هل نسأله أم لا؟... هل نزعجه أم لا؟" وفي ظل هذا الحوار المتردّد... لم أجد نفسي إلا متّجهاً إلى السيد "نقولا" متمنياً أن يسامحني إذا ما عرف سبب اقتحامي تأملهُ العميق هذا، وقلت: "اسف، لكنني أحاول العثور على "الأب زحلاوي" منذ خمسة أيام... هل رأيته اليوم؟"، نهض واقفاً، وابتسم ابتسامته المعتادة، والتي تُخفي ما تخفيه هذه المرة، وقال: "نعم، لقد قضى معظم النهار هنا"... فأردفت: "ماذا حصل معه في لبنان؟... هل استطاع رؤية شقيقته؟"، قال: "للأسف لا، فهي ما زالت في الغيبوبة".

بدا تأثرنا واضحاً بهذا الخبر... فاعتذرنا منه وعایدناه متّجهين نحو الباب... لكنّه تابع قائلاً: "إنّه هو من سيقم القداس غدأ في السادسة مساءً"، فقلت: "سنحضره طبعاً، كلّ عام وأنتم بخير".

وعدنا إلى البيت، متأثرين جداً بهذا اليوم، فهي المرة الأولى التي نحضر فيها جناز المسيح في دمشق، والمرة الأولى التي يكون فيها على هذا الشكل المتكامل في كنيسة "سيدة دمشق"، كما أخبرنا بعض الزملاء في "جوقة الفرحة".

وفي اليوم التالي... وبعد ليلة طويلة من التأمّل غادرها النوم حتى الصباح، وصلنا إلى الصُوفانيَّة، متأخّرين قليلاً... وكان صحن الدار ممتلئاً تماماً، فاستقبلتنا سيّدة وأشارت إلينا أن نتّجه إلى الصالون، عرفنا فيما بعد أنّها السيّدة "سلوى" صديقة "ميرنا".

دخلنا الصالون ووقفنا في بابه المطلّ على صحن الدار... وكما كانت دهشتنا عظيمة عندما شاهدنا أنّ الكاهن الذي يقيم القداس لم يكن "الأب زحلاوي"... تقف إلى جانبه "ميرنا"، متعبة، شاحبة، وتحمل بيدها شمعة... (ترى كيف قضيت هذه الليلة يا سيّدي؟ سألتها في أعماقي).

وقد ثبتت شاشة كبيرة في زاوية المكان، وكان هناك ثلاثة مصورين واحد للضوتوغراف، واثنان للفيديو... وجميعهم أولاد المصور "سمير حنا" الذي شفّته العذراء مع بداية الظاهرة، بعد شللٍ نصفي، قال عنه الأطباء، أنّه سيودي بحياته، بعد ستة أشهر على الأكثر... وقد كنّا نعرفهم جميعاً، فقد أقمنا بجوارهم لأكثر من سنتين... لكننا لم نعرف تفاصيل شفائه وحالته، إلا بعد أن قرأناها في "الكتاب الأزرق".

"وعرفنا فيما بعد أنّ فريقين تلفزيونيين، كانا موجودين أيضاً من موسكو وقازان".

سؤال كبير قفز إلى رأسي: أين الأب زحلاوي؟! لا يمكن أن يغيب عن الصُوفانيَّة في مثل هذا اليوم...؟! وبينما ألتفت إلى جانبي، لأجد من أسأله هذا السؤال، جاء بعض الأجنب ووقفوا خلفنا، وكانوا ممّن صادفناهم في الجنّاز، وصلوات الصُوفانيَّة خلال الأسبوع... ملامحهم تدلّ على مزيج رائع من السعادة والدهشة، من كلّ ما يشاهدونه، فقلت في نفسي: إنهم قادمون من البعيد ليحضروا قداس هذا اليوم في الصُوفانيَّة، أمّا أنا، فأستطيع أن أحضر إلى الصُوفانيَّة متى أشاء، فلم أجد إلا أن أمنحهم مكاني، خاصة وأنّي أستطيع أن أرى من فوق رؤوسهم، أما هم فلا.

وهكذا تتالى قدومهم، إلى أن وجدت نفسي في سفرة الدرج... مما سمح لي بالسؤال عن الأب الذي يقيم القداس، فعرفت أنّه الأب "بولس فاضل"، وقد ورد اسمه معنا كثيراً في الكتاب... وأنّ "الأب زحلاوي" قد غادر متعباً في حوالي الساعة الخامسة، بعدما أخبر أنّ شقيقته "الراهبة لوسي"... قد فارقت الحياة!

مزيج آخر من الفرح والحزن بهذا الخبر... كم أتمنى أن أراك الآن يا أبونا...
حان وقت "العظة"، وبدأها الأب "بولس" بمعنى القيامة، وتوقف عند فكرة مهمة،
وهي: "أن المسيح قام... ولكن هل قام لديك؟... هل قام في أعماقك؟...". وكان دقيقاً في
معالجتها ومناقشتها، مما أدى إلى سيطرة حضور قوي جداً، بدأ تصاعده أصلاً، منذ
أن قال للمرة الأولى: "المسيح قام" فيرد الشعب: "حقاً قام". واستمر في تصاعده حتى
المنافسة... فتقدمت وتناولت وعدت إلى مكاني... ورحلت أتأمل الموجودين هنا...
والمقدمين من المناولة، إنهم من كل مكان... من أوروبا وكندا والبرازيل والعراق
وفلسطين ولبنان ومصر وغيرها... مسيحيون وغير مسيحيين... أي شرف عظيم وهبك
الله يا دمشق...!

وبعد المناولة تتابع القداس إلى نهايته، حيث قال الكاهن للمرة الأخيرة، ثلاث
مرات: "المسيح قام"، ورد الشعب: "حقاً قام"... ساد صمت عظيم دام حوالي دقيقة...
وفجأة، علا تصفيق حاد وزغاريد، هرعت مع الجميع، والسيد "نقولا" الذي كان في
الباب الخارجي تسلق الدرج مسرعاً، لمعرفة ما حصل...

كان تجمع الموجودين حول "ميرنا"، يمنع رؤيتها مباشرة، فنظرت إلى الشاشة، وإذا
بها تسند رأسها على يديها، متكئة على المذبح، وعيناها تدمعان وهي ترتجف
بطريقة غريبة، ويدها تلمعان من الزيت الذي غطاهما...
لم أصدق ما أراه... وقفت مشدوهاً، مذهولاً، هل نحن أمام ما كتبناه
ونقلناه عشرات المرات؟!... هل نحن أمام الحدث الذي عشناه عشرات المرات
من الورق؟!... هل نحن في حضرة الرب؟...

مرت لحظات قبل أن أستوعب أنني جزء من المشهد الذي أراه، بل في صميمه...
ثم أعطي الميكروفون لميرنا فقالت كلمة قصيرة ومؤثرة أختصرها بالنقاط الثلاث
التالية:

- من كتر محبتكم ليسوع، أجبرته يعمل عجيبة.
- مضى الأسبوع كله بدون أية إشارة، أو رسالة إذن، عدم الرسالة هو رسالة بحد ذاته.
- لقد آن الأوان، أن يفهم كل منا مسؤوليته... وأن يتصرف بما يمليه عليه إيمانه
وضميره.

حدثت بعض الفوضى والضجة في المكان، وتجمع الناس حول "ميرنا"
للتبرك من الزيت... مما اضطر صديقتها "السيدة سلوى"... الواقعة بقربها،
أن تتناول الميكروفون، وتقول:

"إذا بتريدوا... إذا بتريدوا... خلّونا نحترم حضور الرب بيننا... رجاءً: سنتقدم بهدوء للتبرك من الزيت، كما ن فعل أثناء المناولة".

وكأنّها أعلنت على الملأ، ما كنت لا أجرؤ على تصديقه، أو أحلم بالاعتراف به لنفسي... بسرعة جال بصري في المكان، باحثاً عن شقيقتي، فوجدتها ما تزال واقفة في باب الصالون، وقد تزيّنت عيناها بالدموع، وهزّت رأسها، وكأنّها تجيبني: "نعم، نعم، إنّ ما عشناه مع كل حرف طوال تلك الليالي... نحياء الآن بكل تفاصيله..."

تذكّرتُ أمرين في هذه اللحظة:

الأول: عبارة وردت في رسالة السيدة العذراء ليرنا بتاريخ 1990/11/26:

"أما الزيت، فسيبقى يظهر على يديك، لتمجيد ابني يسوع، متى يشاء..."

الثاني: "لقد شئت، فابراً"... عندما أجاب ذلك الأعمى الذي عرفه، فناداه: "رحمك يا ابن داود".

كأنّي أسمعها يقول: "لقد شئت... فابروا جميعاً".

أنت هنا يا معلّم، أنت هنا يا رب... لظالما انتظرت هذا اللقاء، ولم يخطر لي على بال، أنّه سيحدث وأنا على قيد هذه الحياة... وقفت متأملاً، كيف أتينا إلى هنا اليوم، وتذكّرت ما قاله "الأب زحلاوي"، في "الكتاب الأزرق":

"لا فضل لعينٍ إن رأت، أو أذن إن سمعت، إنّما الفضل لصانع الحدث"، نعم... هو من يقرّر الحدث، وهو من يحدّد قائمة المدعوين، وهو من يقوم بدعوتهم...

وبما أنّه ليس من صدفة مع الله... فهو الضابط الكل... فإنّه دعانا دعوة شخصية... شأننا شأن جميع الموجودين، وبطاقة دعوتنا كانت "الأخت لوسي"... فلولاها كنّا سنحضر القداس والجنّاز في إحدى الكنائس المنتشرة بكثرة، في حي باب توما (أقربها 100 م عن منزلنا)، ونتحاشى الازدحام الكبير، في هذا اليوم الذي أحرّنا حوالي ساعة عن الوصول إلى كنيسة "سيدة دمشق"، خاصة وأننا لم تكن لنعرف - لولا السيد نقولا - أنّ قداس القيامة يقام في الصوفانية يوم السبت مساءً.

فرحت أخاطبها: "الحقّ، كل الحقّ، مع "الأب زحلاوي" عندما كان يتكلّم عنك... بل إنّ وصفه العظيم لك أقلّ ممّا تستحقّين... كم أنت رائعة، حتى خصّك الله بهذا التوقيت الحلم... لتعبري إليه... هنيئاً لك بمكانك الجديد في الأبدية... وهنيئاً لنا بك... إذ نؤمن الآن أنّ لنا شفيعةً خاصّةً لديه... لن أنساك ما حييت..."

الزيت المقدس:

وأخيراً، وصل "نقولا" بين الازدحام إلى "ميرنا"، فتعانقا مباركين لبعضهما هذه الفرحة... وكانت لحظة مؤثرة جداً.

الشكر والسجود لك يا رب، فالحزن الذي صعقنا ليلة أمس في هذا المنزل، أعظم من أن يتحمّله بشر!

انطلق صوت إحدى صديقات ميرنا: "سأذهب وأحضر "الزحلاوي"..." ناداها أحدهم: "إنه ليس في منزل أهله"، فقالت: "سألف دمشق كلّها، وأتي به".

كانت "ميرنا" قد بدأت تبارك الموجودين بالزيت... وأنا واقف في مكاني بهدوء، متأملاً التدافع البسيط بين المتقدمين، وأتذكّر جملةً وردت في جميع الشهادات التي نقلناها عن الأحداث المماثلة:

"وبقي الزيت ينسكب من يدي ميرنا، حتى تبارك منه آخر الموجودين"...

وذلك على اختلاف عددهم، فمنهم من كانوا بالعشرات... ومنهم من وصلوا حتى المئات... ومنهم من تعدّى الألاف... تقدّمت وأخذت مكاني في الصف، متسائلاً: "بماذا سأخاطبها عندما سترسم الصليب على جبيني؟". فأنا لم أتحدّث إليها حتى الآن... وبينما أفكّر في هذا الأمر... دخل "الأب زحلاوي"، فتهافت عليه الناس للسلام عليه وتقبيله، ومشى بينهم متّجهاً نحو "ميرنا" - وقد صرت قريباً منها - ماذا سأقول له؟! إنّي خجلٌ من حزنه وسط هذا الفرح المؤثّق بحضور الرب... فعندما نحزن، يأتي "الأبونا" ويضمّد جراحاتنا... ولكن عندما يحزن "الأبونا" من يضمّد جراحه...؟! هل يحقّ لنا أن نكتفي باكتفائه بالمسيح...؟!

بدأ يقترب مني أكثر فأكثر، حتى بات يفصلني عنه شخصان أو ثلاثة... وما أن لمّحني، حتى مدّ يده فوق الجميع ليصافحني، ثم شدّني إليه قائلاً بابتسامة ملؤها الفرح: "مبروك"، ثم قبّلني وتابع طريقه نحو "ميرنا"...

فشعرت، وبما أنّه السبب فيما أنا فيه الآن، فمن الطبيعي أن يباركني بنفسه قبل أن أنال نعمة الزيت المقدس...

ولأوّل مرة في حياتي، أشعر أنّ محبة من يعانقني، تغلّفني وتحملني برقة وثبات، لا نظير لهما... هوت دمعاً على كتفه، حملت معها، ودون إرادتي أو موافقتي، كلّ همومي وأحزاني... بل وكلّ أفراحي... فكلّ المشاعر تافهة، أمام الفرحة الكبرى بلقاء الرب...

أيّ عظيم أنت؟ لا قرار لحزنك الآن، وها أنت تبتسم وتبارك للجميع هذه الفرحة التي طال انتظارها هذا العام... لكنك دائماً ما تجيب: "مع الرب... لا يوجد إلا الفرح".

حان دوري، وقفت أمامها، ولأول مرة أنظر في العينين اللتين شاهدتا المسيح وأمه العذراء... كان وجهها يفيض بالنور... وعيناها تلمعان كماستين شافيتين... رفعت يمينها ورسمت بإبهامها إشارة الصليب على جبيني... أما أنا فكنت أفكر بما عانته خلال هذا الأسبوع، فقلت لها: "الله يقويك"، ورسمت إشارة الصليب على صدري، وعدت إلى مكاني، وكأني عائد من عالم آخر.

يا رب، بارك السيدة "ميرنا" والسيد "نقولا" وعائلتهما الصغيرة، والكبيرة، وأفض نعمتك القدوسة على هذا الشرق، وأهلنا جميعاً لتعيدَ إليه نوره وضيائه، ليستحق هذا الاسم من جديد...

سيدة قازان:

بعد أن تبارك جميع الموجودين من الزيت المقدس - وكانوا حوالي (250) شخصاً، وقفت "ميرنا" مع أحد الآباء الضيوف، وجهه يفيضُ محبةً وطيبة، وحملاً معاً أيقونة كبيرة رائعة لسيدة الصوفانية، لتؤخذ لهما صورة تذكارية... عرفت فيما بعد أنها أيقونة "سيدة قازان" الأصلية، وهو الأب المساعد للمسؤول عنها في "قازان" والذي كان في دمشق لكنه لم يستطع أن يحضر القداس... وقد أحضرها خصيصاً من "قازان"، للاحتفال بقيامة المسيح هنا... وقد سمعت أحد الموجودين يقول أنه شاهد في الصباح شريط فيديو عن الدير الجميل المخصص لها في "قازان"، وعملية بنائه التي ساهم فيها المسلمون والمسيحيون من أبناء المدينة... وأن هذه الأيقونة هي التي تمت مباركة الشعب فيها أثناء القداس، فأنا لم أستطع أن أشاهد الكاهن دائماً من مكاني... وهي رائعة جداً في دقتها وجمالها وبهائها... بشكل ملفت ولا مثيل له.

انتشر الخبر بسرعة وبدأ توافد المؤمنين، والفرحة تعم المكان، والكل يبارك للكل، وبدأت الصلوات والتراتيل أمام الأيقونة، ثم حضر بعض أعضاء "جوقة الفرحة"، ورثموا ترانيم العذراء والكل يحمل الشموع، ما أروع فرحتك يا الله!.

معمودية جديدة:

بعد ذلك، توفضنا قليلاً مع الأب الطيب "بولس فاضل" وشكرناه على كلماته الرائعة التي ساهمت في ارتقاء أرواحنا جميعاً إلى مستوى الحدث.

ثم جلسنا مع "الأب زحلاوي"، وقدّمنا له شكرنا وامتناننا الكاملين، لأنه يسكب علينا نعم الرب بفيض غامر لا نستحقه، وكان جوابه مدهشاً:

"أنا سعيد جداً لأنكما هنا اليوم... ولكنها ليست إلا البداية..."

قالها بابتسامة الواثق بالحدث وبصانعه... بينما نحن لم نفق بعد من ذهولنا وفرحتنا بما حصل هذا المساء!

ثم تجمّع حوله بعض أبناء الصوفانية، من المقيمين هنا والمغتربين، الذين لا يمكن أن يحتفلوا بالأعياد إلا في الصوفانية... لا يمكن لكلمات أن تصف هذا المشهد... فهذه تجلس على الأرض، وذاك انحنى عند ركبتيه، وتلك تسلّقت خلف كتفيه... أخذت مجموعة من الصور التذكارية... وبعد أن قدّمنا إلى بعضهم، قال:

"هذه السيّدة، هي من نزل الزيت من يدي "ميرنا" في عماد ابنها، ولها شهادة في القسم الخاص بكندا... وهي من بنات الصوفانية المخلصات حتى الآن"، فتردّ هي: "لقد أصبح عمره الآن سبعة عشر عاماً"... ثم يتابع: "وهذا الصديق هو من يحتفظ الآن بأعلى مسبحة في العالم لأنّ علبتها امتلأت بالزيت في عام كذا. وهذه الحادثة المذكورة في "الكتاب الأزرق"... وتلك... وهذا...!!!

وجميعهم كنّا قد عرفنا وحفظنا أسماءهم من خلال ما نقلناه من الكتاب، فكانت هذه الجلسة نسخة حيّة ومصغّرة جداً عن الكتاب بأسره. وكأنّنا عشنا، ونحيا الآن نعم الصوفانية، معهم وبهم من جديد. وهذا لا يقلّ أهمية عن حضورنا اليوم لنعمة الزيت المقدس.

فإذا كان الكتاب قد اختصر لنا خمسة وعشرين عاماً من الظاهرة على الورق، فإنّ هذه الدقائق قد بثّت فينا جوانب كثيرة من حياتها ونبضها، وألغت تماماً ذلك الحاجز الذي يفصل بين العين وبين ما كنّا نقرؤه، بحيث أصبحنا جزءاً ولو بسيطاً من تاريخ الصوفانية، وهذا الإحساس لا يمكن إلا أن يشعّر به، من يستمع لطيبة ونقاء المتحدثين.

وهكذا لم يكتف "الأب زحلاوي" بمنحنا نعمة المشاركة بكتاب الصوفانية، بل عمّداً أطفالاً بوعاء عميق، حي، نابض بالمحبة، لينتشلنا شباباً قد عرفنا الصوفانية، بطريقة نادرة لم يعرفها الكثيرون.

نرتجفُ أمام تاريخك الغني يا سيدي، وننحني أمام محبّتك، ونتقدم خلفك أمام الرب... فخورين، راعين، شاكرين له وجودنا في طريقك وتحت إدارتك... تقبّل منا - أمامه وأمام والدته كاملة القداسة - كل المحبة والاحترام... ودمت لنا جميعاً أباً وكاهناً عربياً، قد حمل شرقنا العربيّ في قلبه منذ زمان طويل، وهدرَ صوته بالحقّ في كل أرجاء الأرض.

الحياة الجديدة:

وبينما يستمرّ توافد المؤمنين والزوّار، وتستمرّ الصلوات أمام أيقونة "سيّدة قازان"، غادرنا المكان تغمرنا فرحة عظيمة في حوالي التاسعة والنصف، إذ كنّا مدعوّين - مع صاحب منزلنا وعائلته - على العشاء عند شقيقه ووالدته اللذين يسكنان في الطابق الأرضي...

وكأنّ سحرَ هذا اليوم لا نهاية له، إذ أنّي ولأول مرة في حياتي، قررتُ أن أصوم ابتداءً من هذا الفصح، ولولا احتفالنا بقيامة السيد المسيح منذ قليل... لما كان باستطاعتنا أن نأكل شيئاً من أطيب هذه المائدة العامرة، والتي كان طبقها الرئيسي من "السمك". الأمر الذي لم يستطع فعله بعض الحاضرين، وكانت سهرة رائعة توجّه الحديث عن "سيّدة الصوفانية" وأعجوبة هذا اليوم المبارك... فأغلبهم لا يعرف عنها إلا القليل...

صعدنا إلى منزلنا بعد هذا الاحتفال الخاص بعيد القيامة، مع هذه العائلة الطيبة... ورغم كل التعب، لم نستطع النوم حتى لحظات الفجر الأولى...

من أجلك أنت:

وبقي اندهالنا بهذا اليوم وأحداثه مستمراً ومسيطرًا على حياتنا كلياً لمدة أسبوع تقريباً... فقد توقّفنا عن كلّ شيء، ولم يبقَ إلا تأملنا بنعمة الرب ومحبّته الفائقة التي أتت على كل الشوائب، لتبعثنا من جديد، لحياة موعودة وإيمان أكثر عمقاً وثباتاً، بدأت ملامحه منذ دخل كتاب الصوفانية بيتنا المتواضع، وتُوجّ بحضورنا لنعمة الزيت المقدس...

فقد تدخل الأعجوبة في نفس كل من حضرها ولو كان من الملحدّين، من باب اللامعقول، ويبقى الأمر هكذا، إلى أن يكتشف أنّ كلّ ما اعتراه أثناءها من حالة روحية ناجمة عن دهشة وذهول فريدين... ليس إلا إعلاناً عقوبياً وصارخاً لما ينتظره... بعد أن تسري في روحه لتخلقها من جديد... فتغدو المعقول الوحيد...

إذ تتحول كل المشاعر المرافقة والمحيطه بلحظيّة الأعجوبة، إلى منبع شرّ وأسرٍ لا ينضب، من حضور مبدع وخالق... منبع لا إرادي من الثروات المدهشة حقاً... لذلك قد لا يكون من السهل على بعض من حضر أو نال نعمة ما، الاعتراف به أو الاعتماد عليه... بالرغم مما قد يُظهِره أو يُضمّره من إيمان صادق! فهو أمرٌ مقتحم، عنيدٌ ومتحكّم، ومحبٌ إلى درجة جبارة، ولا سبيل مطلقاً للسيطرة عليه، وتحتاج مخالفته لجهد عظيم... لكنّ اعتناقه طوعاً كخيارٍ وحيد، رغم ما يتطلبه ذلك من جهد أعظم، هو الشرط الأول للحياة الجديدة التي اختير لها، وقد أعلن للتوّ حدثُ الأعجوبة بدايتها.

وأول ثروة يَجْرّها هذا النبع في النفس، تُختصر بجملة واحدة:

"لقد شاء..."

نعم، لقد طلبني... وبالاسم الكامل، وأجبرني بمشيتته أن أكون هناك... ليطفو بعد قليل تساؤل كبير: "لقد شاء، نعم، ولكن منذ متى ولماذا أنا؟!"... فتبدأ الرحلة في عمق الزمن لاكتشف أنه ومنذ زمن بعيد... كان قد اتخذ القرار... وأن كل ما حدث، كان ليُعدني لتلك اللحظة التي أعلنت مشيئته:
"لقد شئت... ومن أجلك أنت".

وحتى عندما عدنا لمتابعة إنجاز الكتاب، فقد أصبحنا نشعر أننا جزء حي، مما نقرأ ونكتب، وأن انتماءنا إليه، أصبح كاملاً...

أذهب ولا تخبر أحداً...:

وفي كل مرة كنّا نحمل "لأب زحلاوي"، مجموعة جديدة مما تمّ إنجازه من الكتاب، كان يُخبرنا أنه حصل مؤخراً على بعض الشهادات الرائعة، كان قد طلبها من أصحابها منذ عام أو عامين أو أكثر. وكانت هذه الشهادات لمطارنة أو كهنة أو رؤساء أديرة أو علمانيين، ممن نالوا أو حضروا نعم الصوفانية حول العالم، عندما زارتهم "ميرنا"، في كنائسهم أو أديرتهم أو بيوتهم، وكان بعضهم يتردد قليلاً، عند طلب شهادته، وكنّا نشارك في الحديث مؤكّدين كلام "الأب زحلاوي" حول ضرورة تقديم الشهادة...

ولكن ما لم يكن في الحسبان، أن مثل هذا الموقف سيحدث معنا بالذات... ففي إحدى المرات - وقد مالت عملية تنضيد الكتاب نحو نهايتها - طلب منا "الأب زحلاوي"... أن نكتب شهادتنا.

وبعد ردنا العفويّ والمباشر بالنفي... لم نستطع حتى أن نرتجف... فمن نحن لنكون مثل الذين نالوا نعم الصوفانية عبر تاريخها...!!!

لكن، من ذا الذي يستطيع أن ينافس "الأب زحلاوي" بالكلمة، فهو من أكثر المتحدثين قدرةً على اختصار الحقيقة ببضع كلمات يفهمها الجميع... فلم يكن أمامنا إلا أن نقول: "نعم"...

نعم، يا سيدي، فالشهادة وقبل أن تكون نعمةً أو شرفاً لصاحبها... فهي مسئولية وواجب في صلب الإيمان المسيحي.

فالشرف ليس للأعمى الذي أبصر أو لشهادته... بل المجد كل المجد لمن أهده الثور مجاناً...

المسيح قام - حقاً قام:

من أنا؟... لأشهد لك؟
أين أنا من شهودك الذين تركوا كل شيء من أجلك...؟ وقدّموا حياتهم بضح...
إيماناً بك؟
أنا من أنكرتك ثلاثاً بعد ثلاثين...
وطالما وقفتُ أمامَ مذودك، وصرخت: "أينَ أنتِ...؟"
إنّه فارغ... أينَ أنتِ...؟
لكنّك دعوتني...
حسبي أنّك دعوتني...
أسجدُ لآلامك... أركعُ عند قدميك...
وها أنا... أتقدّم من رسولك الطيّب.
أنحني أمامَ قدسه... حتى يلامسَ جبيني الأرض.
أحملُ شهادتي بيدٍ ترتعش... وشمعتي باليد الأخرى...
وبقلبٍ ثابتٍ كالمحبّة...
أضعها بفخر... بيده الأمانة...
وإني بين يديك... وتحت يمينه إلى آخر الأيام.
لك روحي... وكمانى... وكلّ كياني.
إنّي أشهد...

(8) أيلول 2007

باسل جورج سيوفى «

(3) الأنسة "مها سيوفى":

" شهادة "

ربّي تقبل اعتذارى وشكري ...

"... معرفتكم معرفة ناقصة...":

- هي دعوة للمساهمة في نشاط تقيمه "كنيسة سيدة السلام" في حمص، والنشاط هو تأمين جوّ دراسي لأجل المتقدمين إلى الشهاداتين الثانوية والإعدادية، وبعض الطلاب الجامعيين من أبناء الرعية ومن خارجها، بهدف المحافظة على تواصل الشبيبة مع الكنيسة حتى في فترة الامتحانات. وذلك ضمن برنامج يومي منظّم وبإشراف راهبات ومسؤولين في الأخوية.

أما دعوة المشاركة في الإشراف، فهي من قبل كاهن الرعية آنذاك الأب "سمير حداد". كان طلبه غريباً بالنسبة لي، فأنا أعرفه عن طريق أخي "باسل" الذي كان مشرفاً موسيقياً على جوقة الكنيسة، ودون معرفة شخصية، ولكنني أحببت الفكرة وبدأت بالتواجد هناك يومياً. وكان الأب "سمير" حريصاً على حضور الجميع للقداس المسائي يوم الأحد، على الرغم مما كان يبيده البعض من تهرب بحجج مختلفة.

وذات مرة كان موضوع العظة مهماً جداً بالنسبة لي، وهو تناول القربان المقدس. فلطالما وجدت نفسي محاطة بأسئلة عديدة جعلتني أتوقف عن تناوله، فكنت كلما تأملت الناس وهم يتقدمون للمناولة سألت: "ترى كيف أظهر لهم يسوع ذاته فباتوا على يقين بأنه يريد منحهم هذه النعمة؟ وكيف لي أن أدرك ذلك بدوري؟ فأنا لا أجرؤ على منح نفسي تلك النعمة من تلقاء ذاتي".

وهكذا تابعت العظة باهتمام، لعلي أجد إجابات على أسئلتني إلى أن قال: "إن المناولة هي بمثابة طلب ورجاء من يسوع كي يؤهلنا لننال نعمة جسده ودمه، ولينحنا القوة والحكمة، وهي طلب ليثبت فينا فنثبت في محبته". فقلبت كلماته كل تساؤلاتي إلى الجهة المعاكسة تماماً واستبدلتها بأسئلة لم أستطع تحمّل إجاباتها. فهل يعقل أنني حتى هذه اللحظة لم أسمح ليسوع بأن يسكن قلبي؟! وإلى الآن لم أثبت في محبته؟! وهل في محبتي له كلمة ولكن...؟! وهل يعقل أنني اتخذت طريقاً أبعد ما يمكن عن قلبه بالرغم من أن كل قصدي هو الوصول لذلك القلب لأسكن إليه؟! وكل ظني بأنني في الطريق الصحيحة... حتى أنني لم أتناول جسده ودمه لأكتشف الآن أنهما الطريق الوحيدة إليه... فما كان مني إلا أن اتخذت مكاناً لي بين المتقدمين للمناولة، فإن أي شيء سيعدني عن جسده ودمه لن يكون بعد اليوم. وبدأت أصلي بخجل وشوق: "اهلني لأتناول جسدي ودمك وساعدني لأدرك بأنها مشيئتك، ولا تغرقني في أحزاني إن كنت منحت نفسي نعمة من تلقاء ذاتي".

وما أن استقر ذلك الجزء الصغير في فمي حتى تملكني إحساس غريب، وكأنني اتحدت به لأصبح هو بالكلية، عندها أدركت ما معنى أن يثبت يسوع فينا فنثبت في محبته، فكل من يتناول القربان المقدس يتحد به وما أن يثبت كل جزء من هذا الجسد المقدس في مكانه حتى نصبح، جميعنا، كلاً واحداً في جسد المسيح الواحد وتسري في عروقنا دماء واحدة مقدسة.

لأدرك يومها بأن هذه الدعوة الغربية في صيف عام 1999، كانت من أجلي، فقد أرشدتني إلى ما كنت أجهل. مع كل رجائي بأن وجودي هناك كان مفيداً.

• وبعد انتهاء الامتحانات بقيت أتردد على الأخوية للمساعدة بأي شيء ممكن. وبعد شهر تقريباً تمَّت دعوة الكبير "وديع الصافي" للاحتفال بعيد ولادة السيدة العذراء في (8 / أيلول)، وبدأ التحضير لذلك وكان "باسل" يقوم بالتدوين الموسيقي للترانيم التي ستقدم، وكنت أتابع ما يقوم به خطوة بخطوة وأحضر معه تدريبات الجوقة فحفظت جميع الترانيم وكان منها ما أسمعه للمرة الأولى مثل: "يا يسوع الحبيب..." و"الله نوري وخالصي..." وقد أحببتهما كثيراً. وكنت سعيدة بالجهد الذي يبذله الجميع فشعرت بأني معنية بالأمر وبنجاحه رغم أنني لا أشارك معهم.

... ثلاثة أيام تفصلنا عن الحدث وها هو كل شيء جاهز ولم يبق سوى طباعة النوتة الموسيقية وكلمات الترانيم، ولكننا لم نتمكن من طباعة نسخة واحدة على الأقل حتى بعد وصول "وديع الصافي" في (7) أيلول ظهراً... ثلاثة أجهزة كمبيوتر وثلاث طابعات في أماكن متفرقة لم تستطع تلبية طلبنا، ودون سبب واضح، فكل واحدة منها كانت تطبع صفحة أو صفحتين ثم تغيب عن الوعي... وبعد جهد جهيد تمكنا من طباعة نسخة قبل موعد التدريب معه بقليل. فأحضرتها إلى المطرانية لأعود وأستأنف رحلة إعداد نسخة أخرى، ولكن لم أتمكن من طباعة ورقة واحدة وأيضاً دون سبب واضح. وعند عودتي إلى الكنيسة استوقفني شخص عند المدخل ليسأل: "هل وديع الصافي هنا حقاً؟". فأجبته وصعدت الدرج وأنا أتساءل: "ألم يستطع البعض تصديق ذلك حتى الآن؟". دخلت الكنيسة فوجدت التدريب قد بدأ، واتجهت نحو آخر ممر فيها ثم يساراً نحو الهيكل لأسأل شباب الأخوية عن مسؤولية الجوقة لأنني لم أجد الصبية التي سلّمتها النسخة فأشاروا بأنها مع الجوقة ولم تترك معهم أية أوراق... إذاً... لقد أضعتها ولن يُطبع سواها... فشعرت بغضب شديد، وفضّلت الخروج من الكنيسة، ولم يخطر ببالي إلقاء التحية على "وديع الصافي" ولا يفصلني عنه سوى خطوة واحدة. ومشيت مسرعة وأنا أردد: "تري ماذا فعلت لتغضب العذراء مني هكذا؟... لقد تمكّنوا من إفشال حضوره بيننا فأصبح غير لائق". وأنهيت الممر لأتجه نحو باب الكنيسة واذ بقميصي يُشدُّ بقوة... وهذا ما كان ينقصني في هذه اللحظة... فهمت لشده من حيث علق بل لشده ما علق به إن لزم الأمر. وعندما التفت رأيت طفلاً مميّزاً

بالنسبة لي يدعى "بيير"، وهو لا يتجاوز السنتين، وقد أمسك بطرف القميص بكليتي يديه وشده بقوة، صُغقت لرؤيته فقد خلق من قلب الظلام الذي يخافه، فالكنيسة لم تكن مضاءة إلا أمام الهيكل أما عند المدخل فلم يكن سوى ضوء الشموع، حتى أنه لم ينادني، بل شدني بقوة وكأنه يكبح سرعتي... وغضبي. وبالرغم من ذلك قلت بهدوء: "بيير اذهب إلى والدتك". فأجابني بصوته الطفولي: "ما بدِّي... بدِّي شعل شمعاً". فأحضرت له واحدة، وبعد أن أمسكها بيديه الصغيرتين وقف محققاً إليّ في صمت. فتذكّرت إصراره الدائم على إضاءة شمعته بيده رغم صعوبة ذلك بالنسبة إليه فسألته: "هل أحملك لتضيئها؟". فقال: "لا... شعلي ياها انت". فأضأتها أمام أيقونة العذراء ودون أن أصلي أو أرسم إشارة الصليب أو حتى أنظر إليها. ثم طلبت إليه العودة إلى والدته فأجاب: "ما بدِّي". فقلت: "بل اذهب لأنني لن أعود معك". ووقفت عند باب الكنيسة أنتظر عودته، فتبعني ونظر إليّ نظرة حائرة كأنها تبحث عن شيء، بينما يده اليسرى تضم اليمنى في حركة قلقة، ثم قال ضارياً قدمه اليسرى بالأرض: "ما بدِّي... بدِّي روح معك". عندها أدركت بأنه لن يدعني وشأني، فمددت يدي ليمسكها، ولكنه رفع ذراعيه بقصد أن أحمله، وما أن فعلت حتى تعلّق بي وأسند رأسه على كتفي. وعندما وصلنا إلى المطرانية نادته إحدى صبايا الأخوية مراراً ولكنه لم يُجب، ثم رفع رأسه ونظر إليّ وكأنه يسألني: "هل أنت بخير الآن؟ هل أستطيع الذهاب مطمئناً؟... وما أن أمسك بيد تلك الصبية حتى عاد إلى قصصه التي لا تنتهي. وجلست أنا إلى الطاولة الكبيرة والحزن يغمرنني، ولم أكرث لمن دخل لتوه، ولكن هذا الشخص توقّف ولم يقل كلمة، فنظرت واذ هو سيادة المطران "إبراهيم نعمة" ولم أقو على الوقوف احتراماً له فشعرت بالحرج، أما هو فكان ينظر إليّ بدهشة ثم ابتسم فقط وكأنه يقول: "مهما كان من أمر فلا ضير من الابتسام، وكل شيء سيكون على ما يرام". فابتسمت وبكيت في آن معاً. وأدركت بأنه لا يسعني سوى الانتظار. وبعد انتهاء التدريب سألت مسؤولة الجوقة عن النسخة فأجابت: "ها هي". وكانت سعادتي لا توصف. وفي اليوم التالي أخذتها للنسخ، وبعد إنجاز مجموعة منها وضعت كلاً منها على حدة ريثما يتم نسخ المجموعة الأخرى. وعند عودتي إلى المكتبة وجدتها مغلقة فقد ذهب صاحبها بكل بساطة بعد أن وعدني بإتمام النسخ عند الساعة الرابعة، ولم أستغرب تصرفه بعد ردة فعله اللامبالية عندما سألتني عن حضور "وديع الصايغ". وكان من المستحيل إيجاد بديل في هذا الوقت،

فانتظرتة إلى أن عاد وباطبع لم تكن النسخ قد اكتملت، وبعد إتمامها فرزتها وعدت إليه ليجمعها، وقد جعلت واحدة تضمُّ كلمات الترانيم مع النوتة الخاصة بها، وحسب برنامج تقديمها، ولكن عندما وصلت إلى المطرانية فوجئت بقول الجميع: "بأن "وديع الصايي" حتماً يحتفظ بالعديد من النسخ ولا حاجة له بواحدة أخرى". أحزنتني الفكرة، فمعهم كل الحق، ولكنها نُسخت فلتكن جاهزة في حال طلبها. ثم تركت الجميع وأنا منهكة تماماً، وعدت إلى المنزل بينما الناس كانوا يتوافدون إلى الكنيسة، فالريستال على وشك البدء، ولكن لا يهَمُّ طالما أن كل شيء قد انتهى على خير. وبعد استراحة قصيرة في المنزل عدت وأنا أسير على مهل... فالريستال سينتظرنني!... وحيدة في سحر صمت الطرقات الخالية، فقد قطعت شرطة المرور الطريق إلى الكنيسة. وقبل بضعة أمتار منها ارتفع صوت الموسيقى من مكبرات الصوت الموزعة في الباحة، ولم أستطع تمييز الترنيمَة لأعرف إن بدأ "وديع الصايي" أم هي الجوقة، وما هي إلا لحظات حتى هدر صوته معلناً: "الله نوري وخالصي فممن أخاف"... كان قوياً جباراً ملاً السكون من حولي فشعرت برهبة شديدة، وكأن الفضاء كله أصبح كنيسة وصوته يرنم فيها ليصل إلى من أبدعه فيسبِّحه... وقد كانت ترنيمته الأولى في البرنامج، فرفعت عيني إلى السماء وقلت للعدراء: "أجل ... إنه هنا... شكراً لك".

وفي اليوم التالي، وعند دخولي المطرانية بادرني كاهن الرعية بقوله باسمًا: "لقد طلبها... طلبها وهو في السيارة". فسألته: "من هو؟ وماذا طلب؟". فأجاب: "إنه وديع الصايي... لقد طلب نسخة من برنامج الريستال مع النوتة". وكانت دهشتي... فلم أتوقَّع ذلك وقبل سفره بلحظات... عندها أدركت لماذا أرسلت العدراء "بيير" فجأة أمامي وأرغمتني على إضاءة شمعة لتقول: "لقد نسيت حقاً أنني هنا... فعلى رسلك... فإن ما تطلبينه بأمان، وهذه هديتي لك اليوم". فشعرت بأني الآن فقط قد رأيت "وديع الصايي" وتحدثت إليه، لأنني حتى لو فعلت لكنت من ضمن الآلاف الذين ألقوا عليه التحية ولكن لم يتركوا أثراً في قلبه، أما تلك النسخة فستبقى معه ذكرى لجهد الجميع.

- وبعد عامين أتيت للعمل في دمشق وبطريقة عجائبية، فخلال ثلاثة أيام كنت أباشر عملي. وبعد مدة اتخذنا (أنا وباسل) سكناً في حي هادي. وبعد انتقالنا إليه بيومين التقيت بسيدة تقيم في المنزل المجاور وتدعى "أم زياد"، فنشأت بيننا وبين عائلتها صداقة ومودة، حتى أنها حين علمت صدفةً أن "باسل"

مريض اندفعت بلهفة إلى داخل المنزل قائلة: "أين هو؟ سأصلي له... هل لديكم مسبحة؟". فأجبت: "أجل". - وهي مسبحة خشبية كان قد أحضرها "باسل" من معلولا يوم شاركننا (جوقة سيدة السلام في حمص) في المهرجان الثاني لقيثارة الروح وذلك في 1999/11/27-) فأمسكتها وبدأت تصلي وتعلمنا كيف نُصليها ولكننا لم نفعل ذلك يوماً.

وذات مرة، أخبرتنا عن زيارة الأب "زحلاوي" وميرنا الأخرس لمنزلها بعد ظهور العذراء لزوجها وشفائها له من جلطة في القلب. فعادت بي الذاكرة إلى برنامج عرض على شاشة التلفزيون السوري منذ سنوات، ولكن لا أذكر حرفاً منه، وكل ما تبقى في ذاكرتي صورتان: واحدة لوجه الأب "زحلاوي" الذي كان يشع نوراً بينما يزرع صوته الهادئ الأمان والسلام في قلب متابعه، فتمنيت من كل قلبي لقاءه يوماً، ولكن دمشق كانت حلاًماً فكيف اللقاء بالأب "زحلاوي".

وصورة لميرنا وإلى يسارها بعض الشموع، وكانت تبدو كأنها آتية من قصص الخيال، أما الكلام فكان ينساب على شفيتها كما ينساب النور من بين الأصابع سلساً... بسيطاً... صامتاً، ولا أنسى بريق عينيها الواسعتين الذي يشدك إليه فتري كل الأشياء جميلة. ولكني بعد كل هذا أذكر أنني اكتفيت بالقول: "ما أجمل ذلك الذي يحدث في دمشق... ومع ميرنا؟". واليوم أعاد لي حديث "أم زياد" هاتين الصورتين وكنت أحسبني نسيتهما. لينتهي هذا الحديث بالاتفاق على الذهاب يوماً إلى الصوفانية، ولكن ذلك لم يتم بسبب دوامي الطويل ثم انتقالنا إلى منزل جديد ننسى الموضوع تماماً.

• وبعد مدة اتصلت بي صديقة لتخبرني بأن "جمانة مدور" ستقدم ريستالاً في "كنيسة سيدة دمشق". لم أصدق مجرد احتمال أن أسمع منها ترنيمة "يسوع أنت إلهي" لما لها من مكانة خاصة في قلبي، فقد كانت ترافقني كل ليلة ولمدة من الزمن، فلم أكن لأستطيع النوم إلا بعد أن أرددها على مسمعي مرات ومرات. إذ كنت أؤمن أنها تحمل صدى آهاتي المتعبة وتضعها عند قدمي يسوع فيسمع صرختي الصامتة ليضع يده الحنون على كتفي قائلاً: "نامي بسلام".

وفي اليوم المحدد ذهبت أنا وباسل إلى الكنيسة. قرأت بشوق برنامج الريستال ولكني لم أجد الترنيمة التي أنتظر، وكان ملفتاً وجود ترنيمة "يا يسوع الحبيب" وقد أفردت لكلماتها مساحة خاصة فاعتقدت أنها ترنيمة الختام.

وبعد انتهاء الريستال تحدث الأب "زحلاوي" شاكرًا لجمانة حضورها وأداءها

الرائع ثم قال: "لنُصَلِّيَ معاً صلاة يا يسوع الحبيب". فاستغربت قوله وهل هي صلاة؟! ولكن لا يهم فأنا أحبها وأحفظها عن ظهر قلب. وبعد ذلك دُعيت سيدة لتقول كلمة، ولم أتمكن من رؤية وجهها بوضوح فقد كانت تقف إلى يسار الهيكل ونحن في الشعيرة بالجهة ذاتها فقالت: "كنت أتساءل لماذا لم ترشح أيقونة العذراء هذا العام؟ والآن أدركت السبب فإنّ جمانة هي الزيت لهذه السنة". فعرفت أنها ميرنا، فأنا لم أرها إلا على شاشة التلفزيون ومنذ سنوات. وبعد أن أنهت حديثها ارتفع فجأة صوت صبايا وشباب الأخوية مرثمين: "يسوع أنت إلهي". فنظرت إلى "جمانة" بلهفة وترقب فهل ستبني طلبهم؟... فالريستال انتهى وقُدِّمت كلمات الشكر ولكنها حقاً عادت لتُرنمها، وتجعل كل تلك الليالي التي ارتبطت بها، تمر أمامي، ولكن هذه المرة مرفقة بصوت "جمانة"، فكانت تارة أبكي وتارة أبتسم وتارة أرثم مع الجميع. وفي النهاية بحثت عن صديقتي بين الحاضرين لأشكرها ولكنها لم تتمكن من الحضور.

وعند عودتنا إلى المنزل أفردت مكاناً خاصاً لبرنامج الريستال، لما أصبح له من ذكرى غالية على قلبي، وبالإضافة إلى وجود أيقونة صغيرة للعذراء عليه.

• فقط... لأنها كانت في يمينه:

بعد انتقال قداسة البابا "يوحنا بولس الثاني" بستة أشهر رأيت في حلم وقد جلس إلى جهاز الكمبيوتر خاصتي ولكن الكرسي لم يكن باتجاه الكمبيوتر بل دار بزواوية قائمة ليصبح مواجهاً للجدار وبمسافة مترين عنه. كان يجلس وقد انحنى ظهره كالمعتاد وارتسمت على شفثيه ابتسامته الرائعة، كان وجهه وريداً عابقاً بالحياة مشعاً بالنور والدفء. وقد أمسك بيمينه مسبحة خشبية مطابقة تماماً للتي لدينا، فاقتربت منه وسألته: "هل تريد شيئاً؟ هل أنت بحاجة لأي شيء فأقوم به لأجلك؟". فأمال رأسه قليلاً باتجاهي دون أن ينظر إليّ وهزّ رأسه ببطء شديد وكأنه يقول: "نعم". ولكن لم ينطق بحرف. وعندما استيقظت لم أفهم شيئاً مما رأيت أو ما كان يريد قوله، ولكنني اعتبرت وجوده في المنزل بركة لنا، أو ربما رأيت له لشدة تأثري برحيله... وكنت كلما نظرت إلى المسبحة تساءلت: "ما عساه يعني وجودها هي بالذات في يمينه؟ فهل كان قصده أن أصلبها؟". سؤال كلما نسيته عادت المسبحة لتذكّرني به، فأشعر بالذنب لاحتمال أن يكون هذا هو حقاً ما قصد وأنا لم ألبّ طلبه، فأنا أحبه جداً وأحفظ عن لسانه صلاة من جملة واحدة لطالما قالها للعذراء وهي: "أنا كلّي لك". وكنت أصلبها لأنها تختصر كل

الكلام. ولكن إذا كانت المسبحة طلبه فلماذا كان ينظر بفرح وسعادة إلى... الجدار؟ ولكنني رغم ذلك بدأت أصلبها كل يوم كما علّمتني "أم زياد" في الصباح وأنا في طريقي إلى العمل وعند عودتي منه وقبل أن أنام.

"... أنا من يقويك، وأنا من يُلصِّقك، وأنا من ينتشلك..."

في صيف عام 2005 تعرّف "باسل" إلى الأب "زحلاوي"، وذات يوم عاد من زيارة له ومعه كُتَيْب صغير عن "سيدة الصوفانية". بدأت بقراءته لتبدأ مع كل كلمة دهشة من وجد ذاته فجأة بعد أن بحث عنها بين أسئلة كثيرة. فأنا كنت صوتاً صارخاً من أجل حق الآخرين ولكنني لجأت إلى الصمت متألمة في كذبهم، وقد اتهم الحقيقة من حولي لأجل منصب أو مال... فسألت: "ألا يتعبون؟". ولكنهم باتوا خلاقين برسم لوحات رائعة بريشة الكذب البهية، فيعجبون بما رسموا ويتباهون به، حتى أنهم قالوا لي يوماً: "مهتما فعلنا فأنت ستسامحينا". شعرت بسعادة لقولهم، ولكن بالمقابل تملّكني الغضب من وقاحتهم فهل يمنحهم هذا كل الحق بالكذب والافتراء؟ ثم ينتهي الأمر بقولهم سامحينا... ولكنني حقاً لا أستطيع سوى ذلك، فأنا لا أبه لاستحقاق شخص ما للمسامحة لأنني أفعل ذلك لئلا يتركني سلام المسيح، فأضيق في غضبي. ولكن كذبهم فاق قدرة احتمالي إلى أن رميته إحصاراً في وجوههم، اقتلع كل شيء وأتى بنتائج رائعة. ولكن ذلك أحزنني فقد أصبحت مثلهم ألقى النار فوق رؤوس الآخرين حتى الاحتراق، رغم أنها نار الحق، ولكنني رميتها دون رحمة، فقط... لأدافع عن نفسي. فشعرت بفشلي لأنني لم أحاول، كما يجب، أن أزرع في قلوبهم ما في قلبي من سلام، يطالبني بمنحه للآخرين. عندها أدركت أن تشوّهاً أصاب روحي فغضبت وعتبت على نفسي، وعتبت حتى على العذراء لأنها تستبقيني في هذا الصراع، فلقد حاولت وضع حدّ لكل ذلك ولكنها لم تسمح. فسألت يسوع: "تري... هل يحق لي أن أغضب؟ لأنك قلت: "لا تغضب"... ولكنك غضبت يوماً لأجل الحق وقلبت الدنيا على رأس من كان يتاجر به... فعلمني متى أغضب..."

علمني كيف عاملت يهودا وأنت تعلم بأنه لن يحدث عنك بالسوء فقط بل سيسلمك إلى قاتلك من أجل المال".

وبدأت أبحث عن وسيلة لأخدم بها لعلها تُعيد روحي من تشوّهها. ووصل هذا الكُتَيْب لينثر بين يديّ وروداً سقطت تباعاً لتعلن لي حقيقة صارخة:

- "... افعلوا الخير لفاعلي الشر ولا تعاملوا أحداً بالسوء...".

- "... لا تشتموا المتكبرين عديمي التواضع... المسامحة أفضل شي...".
- "... أحبِّي الجميع كما أحببتي وخصوصاً الذين أبغضوك وتكلموا عليك...".
- "... أبنائي... اجتهدوا أن تروا ذاتكم على حقيقتها...".
- كنت سعيدة ومدهوشة بما أقرأ فهل تراني عثرت على الطريق الصحيحة فجاء هذا الكُتَيْب ليقول تابعي؟ أم جاء ليُصحِّحها طالباً مني المزيد؟ فربما لم أحبَّ كفاية من تحدث بالسوء عني، وربما لم أسامح من كل قلبي، أو لم أحمل صليبي بثبات يليق بمن حملني أنا وصليبي على كتفه وسار درياً انتهى بموته، أو ربما لم أجتهد بالبحث عن ذاتي بقوة تجعلني أعيدها كما كانت.
- ولكن يسوع اختصر لي الأمر برمته في جملة واحدة: "... أنا من يقوِّيك، وأنا من يلقيك، وأنا من ينتشلك..." فهو يعلم عمق حزني، وهو من سينتشلني منه إذا شاء، ولكن عليّ أولاً أن أقوى على ما وجدت نفسي فيه ولن يكون ذلك إلا إذا نظرت إلى وجهه وانتظرت قدومه بثقة ورجاء. وربما لهذا السبب لم تسمح لي العذراء بالهروب لأنها تريد مني قوة وصبراً على قدر محبتي ليسوع.
- أما صدمتي، فكانت صلاة "يا يسوع الحبيب"، فقد كنت أحسبها واحدة من ترانيم "وديع الصايء"... يا لجهلي فقد وصلت كلمات يسوع إلى البعيد وأنا هنا لم أسمع بها.

كان حلماً...:

وبعد فترة تعرفتُ إلى الأب "زحلاوي"، ليتحقق الحلم الذي لطالما تمنَّيته، فقد كان لقاءه بعيداً بعيداً... كنت حقاً كأني أحلم، وقد غمرني نور وجهه وصوته الهادئ... ولكنه لا يدع أحداً في أحلامه طويلاً، فسرعان ما يُشير بيمينه إلى السماء قائلاً بتواضع: "إنه هو... يسوع منبع النور... فتعال وشاركني محبته لننعم بنوره معاً".

وذات مرة، سألته عن أي شيء مفيد لأقوم به مهما كان بسيطاً، فاقترح أن أنقل بعضاً من تأملاته في الإنجيل إلى الكمبيوتر، وكانت سعادتني كبيرة لاقتراحه هذا، فطلب إليّ أن أمرّ بمكتبه بعد أيام ريثما يجمع ما يريد نقله، وهكذا كان. وصلت إلى مكتبه، وما أن دخلت حتى أدركت أنني في كنيسته الصغيرة حيث يُخلَق كل ما يكتبه، وصوت "جمانة مدور" قد ملأ المكان، فأعادني بلمح البصر إلى تلك اللحظة التي بدأت ترنم فيها "يسوع أنت إلهي"، وتحدثنا مطوّلاً عن ذلك الريبستال الرائع ثم أهداني نسختين من ترانيم بصوتها وسلّمني مجموعة

التأملات التي بدأت بنقلها فور عودتي إلى المنزل وأنا أستمع إلى صوت "جمانة" الذي جعلني أمسك ببرنامج الريستال فأعيد قراءته لأدهش بما رأيت فالأيقونة الصغيرة على الوجه الخارجي له هي أيقونة "سيدة الصوفانية" وقد كُتِبَ تحتها عبارة: "الذكرى الثانية والعشرون" وعلى الوجه الداخلي كانت صلاة "يا يسوع الحبيب" فشعرت بالخجل لأنني لم أدرك يومها أي شيء مما أدركه الآن. أما تلك التأملات فكانت نعمة من العذراء لأنها سمحت لي بتأمل الإنجيل مع الأب "زحلاوي" فأصلي مع كل كلمة كتبها بخط يده. وكأنها الآن فقط شاءت بأن تشفي روحي مما أصابها فتجعلني أبعد ما يمكن عن القلق والتوتر.

شكراً لأنني هنا... أمامك:

وبعد مدة قال لي "باسل" بأننا يجب أن نزور الصوفانية. فذهبنا إلى هناك نحث الخُطى، وما أن أطلت من بعيد أيقونة العذراء الموضوعية على سطح المنزل حتى أثقلت خطواتنا، وصمتنا فجأة لتبدأ أسئلة كثيرة تطرح ذاتها عن مكان نجهله تماماً... فكيف يجب أن نتصرف؟ ومن سنسأل؟... ولكننا سندخل هذا المكان مهما كان الأمر.

وصلنا أمام المزار الخارجي... رسمت إشارة الصليب ولم أستطع قول شيء لا في قلبي ولا بصوت مرتفع. صعداً الدرج ببطء فشعرت بأن قلبي سيتوقّف قبل نهايته، وعندما وصلت إلى الدرجة الأخيرة نظرت بترقب إلى الداخل وصرخت لباسل: "أبونا هون". وكان كمية من الأوكسجين قد وصلتني فجأة، فاتجهت إليه مباشرة ودون أن أنظر حولي وكأنه شعور عميق بالأمان. وبعد أن جلسنا بدأت ألتقط أنفاسي وأجول بطرقي في المكان، عندها رأيت الأيقونة، وكانت إلى يسارنا وقد رُفعت على مسند رخامي وأحيطت بكرة زجاجية، وبعد قليل قال أبونا مشيراً بيمينه نحو الأيقونة: "هيا صلياً لننطلق بعدها". وكأنه شعر بارتباكنا فأجابنا على سؤال لم نسأله.

وقفنا أمامها وأضاء كل منا شمعته. وبقيت أتأمل الشموع طوال الوقت، لأنني لم أجروء على رفع نظري نحوها لشعوري برهبة وجودي في منزلها، فهو إحساس فريد، أن تكون في مكان تعلم علم اليقين بأن العذراء فيه، ترنو إليك بحنان وتسمع قولك.

أما في زيارتنا الثانية لها فتجرات وكلّي لهفة ونظرت إليها متألمة آثار نقاط الزيت وقد رسمت خطوطاً منحنية قطرية بين زاويتها العلوية اليسرى وزاويتها

السفلية اليمنى، بينما الجرن الصغير المتوضّع تحتها يحتضنها ويتلأأ في ضوء الشموع فارغاً، ينتظر بصبر وشوق نقطة زيت تملؤه، فأغمضت عيني لأراه مليئاً بالزيت... ولكن الحقيقة أني تأخرت ولا أملك سوى أن أقول: "اعتذر عن تأخري عنك وشكراً لأنني هنا... أمامك... شكراً على كل شيء ولأجل كل شيء".

صلّوا المسبحة...:

إلى أن جاء يوم لم يعد فيه الشكر كافياً، وذلك عندما سلّمت الأب "زحلاوي" المجموعة الأخيرة من التأمّلات أثناء أحد تدريبات "جوقة الفرحة" استعداداً للاحتفال بعيد انتقال السيدة العذراء. فبعد استلامه الأوراق ذهب إلى مكتبه وعاد حاملاً صورة جدارية لأيقونة الصوفانيّة وسألني: "هل لديك أيقونة لسيدة الصوفانيّة". فنظرت إليها برهبة ثم أجبت بصعوبة: "لا". فقال: "إذن... إنها لك". فشكرته وجلست بعد أن وضعتها أمامي، وأنا لا أجرؤ حتى على لمسها، فهي المرة الأولى التي أراها بهذا الحجم فشعرت بأني أمام العذراء وبهذا القرب، وليس هذا فحسب بل ستعود معي إلى المنزل، فرسمت إشارة الصليب، بينما دمعة فرح وشكر للعذراء قد بدأت تشق طريقها نحو النور فلقد ارتضت أن تدخل منزلنا وببركة من يد الأب "زحلاوي" بالتحديد. وأي شيء قدّمت لأستحق نعمة كهذه؟ فأنا من كنت أبحث عن ذاتي ووجدتها في تلك السطور، وأنا على يقين بأنها هي من أرسلها لتساعدني فهل أستحق نعمة أخرى؟ ولكنها شاءت أن تعيّدني في عيدها فقدّمت لي الهدية في (10) آب 2006، ولن أتلقّى في حياتي هدية بخصوصيّتها وبتوقيت حضورها.

وكم كنت بشوق لانتهاى التدريب وإعلام باسل بالأمر، فأخبرته في الطريق لتدمع عيناه لحظة رؤيتها. وحين وصولنا المنزل، بحثنا عن مكان مناسب لها، ولم نجد سوى مكان واحد وكأنه أُعدّ لها. وهو حيث كان ينظر قداسة البابا "يوحنا بولس الثاني"، والفرح يغمره وكأنه أراد أن يقول: "صلّوا المسبحة التي أهدتكم إياها عذراء الصوفانيّة في يوم عيدها لأنها تريد أن تبارككم... فصلّوا كي ترتضي ذلك".

عودي وبالأمر:

وفي يوم الأحد الذي يسبق عيد الميلاد مباشرة ذهبنا للاحتفال بالقداس الإلهي ولآخر مرة مع الأب "زحلاوي"، فقد قررنا تسليم منزلنا بعد الأعياد ومغادرة دمشق بشكل نهائي.

وبدأ القداس ولم أنتبه له، فقد كنت أتأمل الكنيسة وكأنني أُلقي عليها النظرة

الأخيرة، وحتى عندما بدأ أبونا في عظته كنت كمن يودّعه. وعند تقديم القربان المقدس أخذت مكاني، وكنت أقرب إلى الممر الذي يتوسّط الكنيسة وبعد المناولة عدت إلى مكاني باكية وأنا أقول للعدراء: "لن أنال هذه النعمة بعد اليوم من يد ابنك... سامحيني على كل ما فعلت فأنا حتماً أخطأت أو أسأت لأحد لذلك لا أستحق البقاء قريك". وعند وصولي قرب المدخل الرئيسي، رفعت رأسي فرأيت مساحة سوداء ساكنة، وقد رسم وهج النور القوي المتدفق عبر الباب في أعلاها ثلاث مساحات منفصلة، فتسمّرت مكاني في خوف... وما هذا؟ فما بين دموعي وبين وهج الشمس لم أستطع تمييز أي شيء، وبعد أن حدّقت ملياً رأيت غبطة البطريرك "لحام" بيتسم وقد توسّط كاهنين متقدماً عنهما قليلاً، فوقفت أنقل نظري في رعب بين وجهه الباسم وبين عصاه، ثم اتجهت إلى مكاني وأنا مذهولة، فالأمر بدا وكأن أشعة الشمس قد حملتهم ووضعتهن أمامي في لحظة، فما بين مناولتي وعودتي ليس سوى دقيقتين. وانتهى القداس وغادرنا دمشق.

وبعد ثلاثة أيام من عيد الميلاد اتصل الأب "زحلاوي" بباسل وسأله عن موعد عودتنا إلى دمشق لأمر هام. فعاودت الاتصال به في اليوم التالي لبعيدته ليُعيد سؤاله فأجبتُه بأنّ الطريق مقطوعة، فقد تراكمت الثلوج فجأة خلال (24) ساعة فأجاب: "هل يعقل ألا توجد أية وسيلة تمكّنكم من المجيء؟". فلم أدر بماذا أُجيب. وانتهت المكالمة لتبقى دهشتي وتساؤلاتي فماذا يكون هذا الأمر الهام؟ وهل استجابت العدراء لطلبي في ذلك القداس؟ وهل قصدت أن تقول لي من خلال رؤيتي لغبطة البطريرك: "إلى أين تحسبين نفسك ذاهبة؟ أنت لن تنهبي إلى أي مكان فعودي وبالأمور إلى حيث تريدين البقاء". وبما أنني أعلم مكانة الأب "زحلاوي" لدى العدراء شعرت بأنها أرسلت لي هدية العيد على يده، وكل ما أعرفه عنها أنها تستحق مني الذهاب إلى دمشق سيراً بين الثلوج لاستلامها.

وبعد بضعة أيام من رأس السنة عدنا إلى دمشق والتقينا الأب "زحلاوي" فبدأ حديثه بأن لديه مجموعة أوراق يريد طباعتها ثم أضاف: "هي جزء من كتاب أعدّه عن "سيدة الصوفانية" فما هو قولك؟". وما عساي أقول؟ وقد توقّعت كل شيء إلا أن تكون الهدية تخصّها بشكل مباشر... صُدمت بالأمور... أنا؟ وهل يعقل أن يرسل الأب "زحلاوي" في طلبي من "حمص" لأجل أمر بهذه الأهمية؟ وأنا على ثقة بأنّ حوله الكثير الكثير ممن يتمنون هذه النعمة ويستحقونها.

لقد غمرتني حتى الاختناق:

وبعد أيام اتخذنا منزلاً جديداً. وعندما بدأت بترتيبه فوجئت بأيقونة صغيرة للعدراء، ونحن اعتدنا أن نجد في كل منزل نسكنه أيقونة للعدراء ولكن هذه المرة كانت لسيدة الصوفانيّة.

وبعد انتهائي من ترتيبه بدأت بتنضيد الأوراق ولا أنسى تلك اللحظة التي كتبت فيها اسم الملفّ الأول على جهاز الكمبيوتر: "سيدة الصوفانيّة في كندا"، كان شعوراً بالنعمة والفرح والارتباك، فلم أكن أعلم من أين أبدأ لتكون النتيجة تليق بمن أرسلت هذه النعمة. وكم كان ذلك صعباً، فالأوراق عبارة عن شهادات كتبها أصحابها ليصفوا ما شاهدوا، فكانت كل واحدة منها تشدني إليها لأشعر بدقّة قلب كاتبها فأرى دمعة عينه التي رأت تجلّي الربّ، فكان من المستحيل وسط كل هذا أن أهتم بتنسيق ما أنقل دون أن أغرق في تأمل عميق بتلك الكلمات التي حملتني إلى عمق التاريخ وتركتني هناك، لأرى قيامة يسوع، فأفقد تركيزي وأتوقّف عن الكتابة وأفقد "باسل" تركيزه أيضاً، لأنني كنت أقاطعه عن عمله لأخبره عن إحداها، أو أدعوه لقراءة أخرى، فكانت أريده أن يشاركني هذه النعمة في اللحظة ذاتها التي أشعر بها.

وانتهت مجموعة الأوراق ولم يبق سوى نصّ للمطران "جون شديد" يجب نقله من الكتاب الأزرق. فذهبنا لسؤال الأب "زحلاوي" عن الأمر، وكان ذلك أثناء تدريب لجوقة الفرحة. وصل أبونا إلى الشعريّة ومن الجزء الواقع إلى يسار الهيكل قادماً من مكتبه، فاتجهنا نحوه، وقبل أن نجلس بادره "باسل" قائلاً: "أبونا... لقد أنهت مها مجموعة الأوراق ولم يبق سوى تدقيقها". فأجاب: "غير معقول؟". فهممت لألتفت نحوه وأقول: "على العكس فقد تأخرت كثيراً بسبب ترتيب المنزل". واذ به يرفع يمينه ويباركني راسماً إشارة الصليب، فحنيت رأسي لتغمرني بركته ولكنها أغرقتني، فما فعله كان استجابة لطلب أختم به صلاتي اليومية منذ زمن فأقول مخاطبة يسوع: "أهلنا يا سيّد كي نستحق النعم التي منحتنا إياها، التي ندرکها والتي لا ندرکها، وارفع يمينك وارسم إشارة الصليب على جباهنا قائلاً: أنتم خاصّتي". فلم أعد أدرك ماذا يحدث، وكأني وجدت نفسي فجأة أمام يسوع، وفي طبيعة الحال فكل كاهن يمثّله على الأرض، ولكن أن يباركني من خاطبته العدراء بالاسم فهذا ما لم أحتمله والسبب... كتاب سيدة الصوفانيّة، وهل أستحق بركة لأجل نعمة منحتها؟ وحاولت أن أقول له ذلك أو أشكره على الأقل ولكن لم

أستطع، لئلا أبدأ بالبكاء فلا أنتهي وبقيت صامته إلى أن تمكنت بعد جهد من سؤاله عن الكتاب الأزرق، فسلمني إياه. وعدت إلى المنزل يغمرنى الضحك فما حدث اليوم أشبه بالمعجزة بالنسبة لي.

أين أنا من عذري الوحيد؟...:

وبعد إضافة نصّ المطران "جون شديد" لم أستطع تدقيق ما كتبت، لأنني كنت بشوق لقراءة الكتاب الأزرق، فقد ذكر في العديد من الشهادات التي نقلتها. وأول ما لفت نظري في صفحاته الأولى، حادثة شفاء شخص يدعى "سمير حنا"، فقد أدهشني بقوة إيمانه لأن العذراء قد حملته رسالة خاصة إلى ميرنا. وبينما كنت أتأمل صورته عندما زار بيت العذراء لأول مرة بعد شفائه صرخت لباسل: "إنه هو زوج "أم زياد" عندما كان شاباً".

ثم وصلت إلى فقرة تتحدث عن "وديع الصايف" وكيف اختارته العذراء مرتماً لها. وسرقني الكتاب مما حولي فأوشكت أن أنهيه في ليلة واحدة وقد وصلت إلى الفقرة الأخيرة وهي بعنوان: "بمثابة خاتمة" ويروي من خلالها الأب "زحلاوي" قصة عبارة قرأتها يوماً على الإنترنت.

قرأت هذه الخاتمة مرات ومرات، لتغدو بالنسبة لي بمثابة بداية... بداية لأسئلة لا تنتهي ولا تحمل جواباً فأغلقت الكتاب وضممته إلى قلبي وسألت العذراء: "في طريق من وضعتنا؟" ... في طريق شاهد ليس كأبي شاهد... ولماذا؟ ومجرد اللقاء به نعمة لا نستحقها؟ فكيف إذا كان عمق هذا اللقاء يغمرنا بمحبتك من خلال محبتك له، وكأنك حين شئت لنا لقاء دعوتنا قائلة: "هلماً لأغمركما بثوبي الأزرق". فهل هذا ما قصدت عندما استبقيته في منزلك بعد انتهاء الصلاة، وهو دائم الانشغال، فيكون حاضراً لحظة دخولنا إلى بيتك لأول مرة فيقدمنا بإشارة من يمينه المباركة قائلاً: "اذهباً وصلياً فهذا هي أمكما بانتظاركما". طالباً إليك أن تبقي عينك الحنونة علينا وتحميننا، بينما توصينا بقولك: "افعل ما يقوله لكما... إنه ابني".؟

ولماذا جعلت الكتاب الأزرق بين الأوراق التي أنضدها؟ وأنت تعلمين بأنه يأبى أن يترك قارئه حتى يسكب بين يديه كل ما احتواه من نعم.

لماذا؟ وأنا أغضب من نفسي مع كل سطر أقرأه وأسأل: "أين كنت عندما حدث هذا؟ ولكن عذري الوحيد بأني لم أكن أعلم أنك هنا!"

بسؤال فيه كل بساطة الدنيا... أين كنت؟ وبعذر وحيد... لم أكن أعلم! قرأت

سطور الكتاب الأزرق. ليأتي جوابه صارخاً قاسياً فيقول: "بل كنت تعلمين أنها هنا، ولكنك لم تأت لزيارتها رغم دعواتها المتكررة لك، فأين أنت من عذرك الوحيد؟" أجل، لقد كنت أعلم والآن أعترف بأني لم أدرك...

- لم أدرك أن شمعة "بيير" لم تكن لتعاتبيني وتقولي: "لقد نسيت أنني هنا". بالرغم من أنني فعلت، بل لتقولي: "لا تقلقي فأنا معك، وها أنا أرسل لك شمعة من هنا وما عليك إلا أن تضيئها، فالعيد عيدي، ومن سيحتفل به هو المرثم الأحب إلى قلبي، وغداً سيكون ابني بينكم وسيبارك كل شيء..." أجل... لقد كان الأب "زحلاوي" مدعواً... وكان حاضراً... وبارك كل شيء.

الآن أدركت لماذا استقبلتني بصوت الكبير "وديع الصايغ" مرثماً: "الله نوري وخالصي" فلقد أردت أن تعلميني أن أصلي فأقول: "الله بخلصني يسوع بنورني الروح القدس حياتي فأنا لا أخاف". ولكنني لم أدرك، فأنا لم أسأل عن الترنيمة التي كانت تمدني بالقوة لأبدأ من جديد بمجرد أن أردد مطلعها ولو سألت لعلمت أنها من وحي صلاة أنت من نطق كلماتها. ولكن لم أجهد نفسي حتى بالسؤال... فسامحيني.

- لم أدرك بأنك اتخذت لنا منزلاً قرب شخص تحببته (وكان دمشق لم يعد فيها سوى هذا المنزل لنسكنه) لتدلينا على بيتك... ولكن ذلك لم يحرك في داخلي حتى الفضول لأزورك... فسامحيني.

- لم أدرك أنك دعوتني لأحتفل معك بعيدك الثاني والعشرين، فلم أحضر لك حتى وردة، بل أنت من قدم لي الهدية... الترنيمة التي أحب... وكيف لم أدرك مدى محبتك؟ أو لسنا نحن البشر ندعو من نحب للاحتفال معنا بأعياد ميلادنا؟ وليس هذا فحسب فقد جعلت ميرنا تتحدث إلى الجميع عنك... كانت دعوة صارخة منك... صريحة ولكنني لم أسمع... فسامحيني.

- سامحيني... لأنني سمحت لضجيج الحياة أن يخنق صوتك الحنون في قلبي، مع كل اعتقادي بأني أسمعها واضحاً جلياً بل وأطيعه أيضاً وبكل راحة ضمير. ولكنني أعترف الآن بأني تأخرت كثيراً عندما طلبت بالألا تبعديني عنك، فلم أدرك أنك تنتظرين صلاتي لتأخذيني إليك في لمح البصر، فأجدك تفردين ذراعيك لاستقبالي، وها أنا أرتمي في حضنك لتضميني بقوة صارخة إليك: "سامحيني لقد تأخرت... والعمر كله لن يكفي للاعتذار ولا أجد كلاماً أقوله سوى: أنا كلتي لك... جملة كنت أقولها لتديري حياتي كيفما شئت، أما اليوم، فأقولها لتؤهليني أن أخدم اسمك واسم يسوع... وأي شيء دون ذلك لم يعد مهماً".

يوم طلبت أن يترك كل شيء لأجلها... وقد فعل:

وبعد تدقيق الأوراق ذهبنا لنسلمها إلى الأب "زحلاوي" وكنت أحسبها المجموعة الوحيدة واذ به يسلمني مجموعة جديدة. فبدأت بنقلها ونقشها في قلبي وعقلي، وأيضاً في قلب باسل، فكالمعتاد كنت أروي له تقريباً كل ما أقرأ وكأني بثّ حيّ ومباشر، فأعيقه عن عمله، وعن قصد. لتصبح تلك الشهادات حديثنا الوحيد. فهو يسألني: "هل من جديد؟". وأنا أقول له أحياناً: "اترك كل شيء واقراً هذه الشهادة". إلى أن ترك كل شيء، وقال لي يوماً: "هل أستطيع نقل بعض الشهادات معك؟". كان كمن يطلب شيئاً لا حق له حتى في لمسه، وبصوت خجول مملوء بشوق لا حدود له. فسألته: "وعملك؟". فأجاب: "أشعر وكأني أتجاهل هذه النعمة، وهذا ما لا أطبق احتمالها، فصحيح أنني أقرأ بعض الشهادات وأنت تروي لي البعض الآخر ولكني أريد أن أحيا معها حرفاً ولو نقلت شهادة واحدة فقط". عندها صمت قليلاً وقبل أن تسبق دمعتي كلماتي أجبت وبدون تردد: "بالتأكيد تستطيع". وتركت له مكاني، وأنا سعيدة جداً، فجلس إلى جهاز الكمبيوتر وبدأ وكأنه ذاب مع كل حرف ينقله، فنظرت إلى أيقونة العذراء وقلت لها: "لقد ارتضيت أن تدخلني هذا المنزل... فوجب على الجميع استقبالك والقيام بخدمتك... وأنا على يقين أنك أنت من جعله يطلب ما طلب لتمنحيه نعمة كتابك... فانظري إليه... وباركيه".

وهكذا بدأنا نتقاسم الأوراق تباعاً. لبيدأ حديث لا ينتهي، فتارة يخبرني عن شهادة رائعة بين يديه وتارة أخبره عن أخرى، فينقضي اليوم كله ونحن على هذه الحال، وكثيراً ما كنا نتناوب على البدء بالحوار التالي: "هل تشعر بالجوع؟ - قليلاً... ولكن لنتنظر ريثما أنهى الشهادة التي بيدي. - وهو كذلك". وتنتهي الشهادة، وتتبعها أخرى، وأخرى، وتنقضي ساعات حاملة معها كل شعور بالجوع، وكأننا في سباق مع الزمن... زمن مضى وسبقنا... وعلنا نستطيع اللحاق به.

لقد ألقيت كل أسئلتني عند قدميك:

• عند ذهابنا لتسليم الأب "زحلاوي" مجموعة أخرى من الأوراق دخلت إلى مكتبه وأنا أحملها وكأني لا أريدها أن تفارقني. فبادرني بقوله وقبل أن نجلس: "تباركت اليد التي تحمل العذراء". فشعرت كأني رُميت إلى السماء فجأة، لأنه في كل مرة كانت العذراء تلبّي صلاتي لأمر ما وبالتوقيت والطريقة التي طلبت كنت أشكرها، إلى أن أصبحت كل كلمات الشكر بدون معنى، لأنني كنت أشعر بأنها لا

تلبّي صلّاتي بل تحمّلني بين ذراعيها وتساألني: "هل هناك شيء آخر يزعجك؟". فأصبحت هذه الصورة كفيّلة بأن تجعلني أبكي، فهي تعاملني كابنتها المدلّلة... أنا من لا أستحق... وبالرغم من أن أبونا قالها بشكل معكوس، إلا أن مجرد طرحه للفكرة، هو بالتحديد، فاجأني فتسمّرت كالتمثال وقد ارتسمت تلك الصورة أمامي. ولكنه أتبع قوله بحادثة صغيرة زادت دهشتي وخوفي من أن يقول العبارة التي أخشى، لأنه إذا قالها، تكون العذراء قد أخبرته كل شيء، إلى أن ختم حديثه بما كنت أخشى فقال: "إذن... فإنّ العذراء هي التي تحملك". عندها ألقاني حقاً بين ذراعيها، فنظرت إليه بدهشة مخيفة، فأوّل مرة أسمع تلك الكلمات بصوت غير صوت قلبي، كان صداها في سمعي مدهشاً، وكيف لا وهي بصوت ابن العذراء... فهل تراها سامحتني على تأخري عنها فطلبت إليه أن يُطمئنني بكلمة لا يعرف سواها ماذا تفعل بي؟ ولكن مهما يكن من أمر، فإنّ ما سمعت هو نعمة أخرى، لا أستحقها، ألقّت بها العذراء فوق رأسي.

• وذات يوم علّم باسل صدفة بأن الأب "زحلاوي" سيحضر الصلاة في بيت العذراء. فأخبرني بالأمر، واتفقنا أن نلتقي هناك لأنه كان على موعد عمل. وفي اليوم التالي قررت بعد تردد، عدم الذهاب لئلا يضيع الوقت، ولكنني شعرت بقلق غريب فتارة أنظر إلى الورقة التي أنقل وتارة إلى الساعة، ولم أعد أطيع الانتظار وأنا أعلم بأن أبونا يصلي هناك.

وصلت أمام المزار الخارجي، وحين هممت لأقول جمليتي الوحيدة: "شكراً لك على كل شيء ولأجل كل شيء". وجددتي أقول: "هل تسمحين لي يا أمي بالدخول إلى بيتك؟ هل تقبليني ابنة لك؟ فأوّل مرة أشعر بواجب الاستئذان منك، فإذا كنت لا أستطيع رؤيتك أو التحدث معك فهذا لا يعني أن أدخل بيتك اقتحاماً، مع أنك قد طلبت أن تبقى الأبواب مفتوحة دائماً للجميع".

دخلت المنزل وكان مليئاً بالناس، فشعرت برهبة من مشهد أعادني إلى الكتاب الأزرق، لأرى حال هذا المنزل، الصغير- الكبير، في بداية الظاهرة، ولكنني استغربت وجود كل هؤلاء الأشخاص ولماذا اليوم؟ وبعد لحظات، أطلّ أبونا من غرفة الصالون بلباسه الكهنوتي وأخذ مكانه أمام المذبح... لم أصدق ما رأيت، فهل سأتناول القربان المقدس... هنا؟ بدأ القداس... ثم العظة، فالتفت أبونا إلى الناس وقال: "ابنتي، هكذا كانت العذراء تخاطب ميرنا". فنظرت إليه بدهشة، فهل هذا موضوع العظة؟ ثم تابع قائلاً: "وفي هذه الليلة قالت لها: "أبنائي... في هذه الليلة قال لي الملاك: "مباركة أنت

في النساء". ولم أستطع أن أقول له إلا: "ها أنا أمة الرب". لتزيد دهشتي فهل اليوم عيد البشارة؟ وتابع أبونا قائلاً: "إذن... العذراء لم تقصد ميرنا بقولها: "ابنتي" فكل صبية منكن كان من الممكن أن تكون مكانها". فذهلت بما سمعت، فأنا بالكاد طلبت ذلك، وتابع ليقول: "فميرنا كأبي صبية منكن". مشيراً بيمينه إلى باب غرفة الصالون، فنظرت ولكن لم أر أحداً. ثم أضاف: "فهي إنسانة عادية بسيطة". مكرراً الإشارة ذاتها، فاستولت عليّ رهبة من احتمال أن تكون ميرنا هنا، ولكن هل ستحقق العذراء طلبي اليوم، فأنا كلما أتيت إلى بيتها تمنيت لو أصادف ميرنا، وكنت أتردد في سؤال نقولا عنها أو حتى بقولي: "أبلغ سلامي إلى ميرنا". كنت بشوق لأن أصلي معها، وكنت على ثقة بأني إذا طلبت ذلك من الأب "زحلاوي" لن يتردد لحظة في إبلاغها بالأمر، ولكنني تركت للعذراء أن تحدد الزمان والمكان إذا شاءت أن تمنحني هذه النعمة. وتابع أبونا: "فهي كانت تعيش حياتها بكل هدوء". وهنا لمحت حركة عند باب غرفة الصالون، فنظرت بسرعة لأجد ميرنا أمامي، فتجمّدت دون حراك وحدقت بها ملياً وهي تنظر إلى أبونا، ثم جالت بطرفها على الحاضرين لتعود وتنظر إلى أبونا، وبعد ثوان عادت بنظرها ليستقر عليّ فاختنقت أنفاسي... لقد رأنتني؟!... وابتسامة رقيقة على شفثيها تقول: "هل أقوم بأي شيء لأجلك؟". ولكنني كنت أهدق في عينيها الواسعتين، فشعرت وكأن قوة مغناطيسية هائلة ستحملني إليها فأغوص في ذلك العمق الغريب فيهما الذي ينتهي بنور لا نهائي فلعلّي أصل إلى حيث رأيت نور المسيح فأراه، ولكنني لم أعد أحتمل هذه القوة فحوّلت نظري عنها بصعوبة بالغة ونظرت إلى الأيقونة وسألته في تسليم العاجز عن فعل أي شيء: "تري ما هي البشارة التي تريدين إبلاغي إياها؟". فلقد كان صوت أبونا يرن في سمعي كأجراس العيد ليخبرني بأن العذراء قد قبلتني ابنة لها، أما هي فقد سمحت لي بالصلاة مع ميرنا وبتناول القربان المقدس ولأول مرة في بيتها، وفي يوم عيد البشارة، في حين أني لم أكن أودّ الحضور، فأنا كالمعتاد، لم أدرك حقيقة الأمر، فلقد أعادت العذراء الأمر ذاته، فدعنتني لأحتفل معها بعيدها، وفي بيتها، وهي من قدّمت الهدية، وأيضاً دون أن أحمل لها حتى وردة.

فلماذا كل هذه النعم يا أمي دفعة واحدة؟ فأنا لم أعد أدرك إلى أين تسيرين بي؟ ولا أريد أن أدرك فلقد سلّمت كل أسئلتي وألقيتها عند قدميك.

إنها وجه من نور:

وقبل أيام من عيد الفصح المجيد، ذهبنا لمقابلة الأب "زحلاوي"، فعلمنا بأنه سيغادر إلى لبنان لزيارة شقيقته الأخت "لوسي" التي دخلت في غيبوبة منذ مدة.

فوجئنا بالخبر وبتوقيته، فأصبحت صلاتنا لها مع كل حرف كتبه أبونا بخطّ يده، طالبين من يسوع أن يمسك بيدها لتنهض وترى كتاب العذراء يبصر النور... فقد أحببناها من صورتها... من تلك النظرة الساهرة... التي قرأنا في العمق، فرأيناها نقاء صرفاً لا تشويه فيه مما جعلها نور محبة وعطاء لا ينضب لمن حولها. ولكن مرّ أسبوع الآلام ولم نستطع الاتصال مع أبونا أو لقاءه لنطمئن عليها.

ماذا أنتم فاعلون؟...:

إنه يوم الخميس العظيم، وها أنا أستيقظ في السادسة مساءً، يا لخجلي من العذراء وقد اختارت هذا العام لتغدق علينا كل هذه النعم، وأنا نائمة في سريري، إذ لطالما كانت الليالي قصيرة مع كتاب الصُّوفانيَّة، وحدها زقزقة عصافير الصباح كانت تعلن أن يوماً جديداً قد بدأ وحن وقت الاستراحة.

وبعد أن أخذنا الحديث أنا وباسل عما تراه يحدث هناك، بدأت بنقل مجموعة جديدة من الأوراق تخصّ الشهود وكانت البداية من وطن الحدث: "دمشق"... وهنا توقفت عن الكتابة وأسندت ظهري إلى الكرسي كمن حطّ الرحال لتوه، لتسبقني دمة فرح الوصول التي أسرعرت لتذكّرني بنعمة كنت قد نسيتها في غمرة دهشتي بالأحداث التي قرأتها في شهادات أخذتني معها في رحلة حول العالم حتى أصغر بقعة على هذه الأرض وأبعدها وكان أصحابها يختمونها بقولهم: "يا ليتنا نستطيع العيش في دمشق بشكل دائم". فعادت بي الصُّوفانيَّة إلى وطني... إلى دمشق التي أحيأ بعطر ياسمينها.

وبدأت بنقل الشهادة الأولى، وهي للسيد "فريز مهنا" والتي كتبها بنبض قلبه وليس بخطّ يده. وتلتها شهادة المرحوم "عوض نظور" وقد كتبها بكلمات تقشعر لها الأبدان. لتأتي بعدها شهادة "سلوى نعان" التي لم أستطع نقلها حتى قرأتها كاملة، وحين أنهيتها لم أعد أحتمل أية كلمة بعدها، فلقد وجدت نفسي أغوص في بحر نعمة وكلما غصت أكثر شعرت بمسؤولية شاهد عيان تابع كل الأحداث وعليه إخبار الجميع عنها وهو شعور لم أعرفه منذ أن بدأت بنقل مجموعة الأوراق الأولى. فصرخت إلى الأب "زحلاوي" بكل ما في الكون من امتنان: "إنك تسكب النعمة بين أيدينا". وسألت العذراء: "لماذا؟... وكأنك تقولين: "إني أسكب زيتاً مقدساً... شلالاً فوق رؤوسكم فأروني ماذا أنتم فاعلون؟".

لقد عرف الطريق فانتظره... وراه...:

وفي مساء يوم الجمعة العظيمة قصدنا "كنيسة سيدة دمشق" للاحتفال بجناز

الجمعة العظيمة فربما التقينا الأب "زحلاوي"، ولكن للأسف لم نجده.
بدأ الجنّاز وكان كل شيء مختلفاً، وكأني لم أحضر صلاة الجنّاز يوماً، فشعرت بكل كلمة تقال كأني أسمعها للمرة الأولى، وخاصة عندما اقترب الكاهن نحونا محاولاً إيصال قطرات الطيب لآخر شخص في الكنيسة وهو يرنم مع الجوقة: "حاملات الطيب... قد جئن القبر فجراً". طالباً من الجميع أن يرتموا. فتأملت في تلك الكلمات وفي معنى هذا الطقس، فهل يعني بأننا دفنا مثل يسوع وها هو الطيب يرش على أجسادنا اليوم لنقوم معه في قيامته المجيدة؟ لتسقط في هذه اللحظة قطرة طيب على وجهي وأخرى على يدي فقلت: "هذا يكفي".

وبعد دقائق رأيت ميرنا أمام المدخل الجانبي للهيكل والواقع إلى يمينه غارقة في حزنها وكأنها في عالم آخر. ولكن ماذا تفعل هنا؟ ألم تظهر السمات؟ فشعرت للحظة بالعزاء لأن الإحساس بالذنب لم يفارقني منذ الأمس. فحدقت بها محاولة ألا تغيب عن ناظري لحظة، فأنا أصليّ معها صلاة الجنّاز، فترى هل سيحدث شيء مما قرأته في شهادات كثيرة؟ ولكن وجهها حُجب عني عندما وقف الجميع. فاقترح باسل أن نصعد إلى الشعرية، فدخلت بقصد أن أبحث عن مكان خالٍ، ولكنني وجدت نفسي أمام فرصة تمكّني من رؤية ميرنا بوضوح إذا عبرت نحو الجزء الواقع إلى يسار الهيكل، وعندما هممت بنزول الدرج الصغير اخترق سمعي صوت الجوقة من أحد مكبّري الصوت وكأنه صوت الحقيقة، وتكرر ذلك عند الدرج الآخر الذي صعده بصعوبة بسبب الناس المتجمّعين على جميع درجاته. ثم اتخذت موقفاً لي بحيث أرى ميرنا ولكن ما هي إلا لحظة حتى وقفت إحدى الصبايا أمامي فحجبتها عني فمشيت قليلاً ولكن لم أجد لها فجناً جنوني فهل تراها اتجهت هي أيضاً إلى الجانب الآخر من الكنيسة؟ فعبرت مسرعة بين الناس ووصلت إلى منتصف المسافة بين جانبي الشعرية فشعرت كأن قوة تكبح سرعتي فتوقفت ونظرت في أرجاء الكنيسة ولكنها... ذهبت... قلتها بحزن فأنا لم أرها سوى لحظة. ووسط حزني شعرت وكأن صوت الجوقة يخرج من مكبّري الصوت على شكل حزم بيضاء اصطفت فوق بعضها البعض لتتجه بشكل مستقيم نحو الهيكل وتتلاشى عند منتصف الكنيسة، فنظرت إلى حيث أشارت لأرى أيقونة العذراء الكبيرة الموضوعية على الجدار الداخلي للهيكل فقلت لها: "لقد ذهبت ابنتك". وبقيت أتأمل أجزاءها الصغيرة، وكم تمنيت لو أنها تلقني إلى بطرف ثوبها الأزرق، ويا ليتني تعلّقت بتلك الحزم البيضاء فربما حملتني مع

صوت الجوقة ورمنتني عند قدميها لتخفف حزني، وكل ذلك وأنا أرثم مع الجوقة ولكن لا أذكر حرفاً مما قلت وكأني معلقة بين السماء والأرض. إلى أن أعلن الكاهن بأن نعش يسوع سيرفع هذا العام عند مدخل الكنيسة بعد انتهاء التطواف. فخرج الجميع وأنا لا أزال مسمرة في مكاني إلى أن سألني باسل: "ألا تريدان الخروج في التطواف". وخرجنا بعد أن بحثت عن شمعتين ولكن لم أجد.

انتهى التطواف ووقف الجميع ينتظرون دخول الكهنة. بينما شباب وصبايا الأخوية قد بدؤوا بالدخول تبعاً، وكل مجموعة تحمل صورة، فلمحت من بعيد صورة كبيرة ليسوع حاملاً صليبه وهي تتقدم ببطء على قرع الطبول الحزين، ليرمي صوتها في قلبي ومع كل خطوة غصّة فأشعر بأن يسوع يقترب مني حتى أوشكت أن أراه يمر أمامي منهكاً من صليب أدمى كتفه، بينما أقف دون مبالاة مكتفية بمراقبته ودون أن أفعل شيئاً لأجله. ثم وصل الكهنة ومن خلفهم نعش يسوع محمولاً على أكف شباب الأخوية الذين توقفوا عند باب الكنيسة الداخلي ليبدأ الجميع بالعبور تحت النعش... وكنت أقف عند المدخل الخارجي أنتظر دوري وأتأمل الناس وقد ارتفعت أيديهم لتطال النعش فتأخذ منه وردة، ولكن شباب الأخوية كانوا يرففونه لأعلى، لتعود وترتفع الأيدي إلى أعلى محاولة مرة بعد مرة الوصول إليه. كان مشهداً أسراً ومؤثراً، وكان الناس كانوا يحاولون الوصول وبإصرار إلى أضلع النعش الخشبية لا ليأخذوا وردة بل ليتعلقوا به ويمسكوه جيداً طالبين أن يرففهم. ومعهم كل الحق، فوحده نعش الرب الذي سيرفعنا - إن طلبنا وإذا شاء - فهو باب عبورنا الوحيد نحو قيامتنا، نحن الذين دُفنا معه منذ لحظات ودهنا بالطيب نرجوه أن يؤهلنا ويمدنا بالقوة لنمسك جيداً بأضلع نعشه لعلنا نستحق الوصول إلى القلب الخافق بينها فيمنحنا القيامة... معه. واقتربت من النعش في صمت، وحين غمرني لم أقل سوى عبارة واحدة شعرت بكل حرف فيها وكأني ألفظها للمرة الأولى فقلت: "أيها الأب بحق جراحات ابنك الحبيب خلصنا". وعبرت من تحت النعش وتركت عنده كل رجائي.

وبعد انتهاء الجنّاز وقضت أمام أيقونة العذراء عند مدخل الكنيسة لأشكرها، فرأيت شمعة بحجم الشموع التي أعدت للتطواف، فأخذتها كذكرى من المكان الذي صليت فيه مع ميرنا في هذا اليوم المقدس، وقررت بيني وبين نفسي أن نمر "ببيت العذراء" على الأقل أمام المزار الخارجي. وخرجنا من الكنيسة وأنا أستعيد ما جرى في الجنّاز الذي تمنيت ألا ينتهي، ولم أشعر بأننا وصلنا إلى الطريق

المؤدية إلى "بيت العذراء" إلى أن قال باسل: "ما رأيك أن نمر ببيت العذراء". وقبل أن يكمل قوله أجبت: "أجل، لأنني أريدها أن تبارك شمعتي قبل أن أخذها إلى المنزل". فوصلنا هناك في العاشرة والنصف تقريباً، وبعد أن صلينا وقضنا حائرين فهل نصعد أم لا؟ ولم نستطع الوصول إلى قرار، إلى أن أطلت صبية لا يتجاوز عمرها الثانية عشرة وقد وضعت شارة طبع عليها أيقونة "سيدة الصوفانية" وكتب تحتها: "لجنة تنظيم"، فنظرت إلينا... وبابتسامة رقيقة وبصوت أرق قالت: "تفضلوا". فارتبكنا أكثر، فربما قالت ذلك كردة فعل طبيعية، ولكن هل من في المنزل على استعداد لاستقبال أحد في هذا الوقت. وابتعدت الصبية لتعود وتلتفت قائلة: "تفضلوا... تفضلوا". وكأنها تريد الاطمئنان علينا إذا سعدنا. وهكذا كان، فلم يكن بمقدورنا تفويت فرصة معايدة العذراء في هذا اليوم.

وصلنا صحن الدار، لنرى سيدتين وقد جلستا إلى يسار المدخل، أما نقولا فقد جلس في أقصى زاوية متكئاً على يده. ودخلنا إلى صمت يحبس الأنفاس... الإضاءة خافتة، حزينة هي أيضاً على نعش صغير ليسوع يتوسط صحن الدار... سكون رهيب، لا يقطعه بين الحين والآخر سوى صوت طقطقة الشموع المصطفة أمام الأيقونة التي كانت تبدو من بعيد كأنها نجمة مشعة تحضنها برفق أقواس من نور... ألقينا التحية فرد نقولا بإشارة من يده محاولاً الابتسام، ولكنه لم يستطع فقد كان واضحاً بأن حزنه أكبر من أن يخفيه. ثم اتجهنا نحو الأيقونة... فوقفت أتأملها طويلاً وهي تتلألأ من انعكاس ضوء الشموع على الكرة الزجاجية، وقد رسمت عليها كل شمعة، حسب ارتفاعها، دمعة تتمايل يمنة ويساراً وكأنها ترنم للعذراء لترفع إليها الطلبات التي تحملها وتلقيها عند قدميها... أضأت شمعتي وصليت، ولكني حين هممت لأطفئها لم أستطع فهل أقتل رجائي بيدي؟ ولماذا أخذها فهي لها؟ فوضعتها أمام الأيقونة ولكنها كانت كبيرة فلم تتوقف عن الانحناء فارتبكت، ألا تريد العذراء أن تقبل شمعتي؟ فهي لا تستوي بشكل صحيح ولا أريد أخذها فبدأت بتجميع الرمل حولها إلى أن أصبح الوضع آمناً.

وبعد أن صلينا ترددنا في سؤال نقولا عن الأب "زحلاوي" لما كان بادياً عليه من حزن، ولكن في نهاية الأمر تحدثنا إليه فأجاب بأنه قد أمضى معظم اليوم هنا، أما الأخت "لوسي" فلم يطرأ أي تحسن على حالها. فصمتنا للحظات إلى أن قطعت هذا الصمت بغير قصد فقلت لنقولا: "أبلغ معايدتي إلى ميرنا فقد رأيتها اليوم في الكنيسة". فأجاب مبتسماً: "حقاً رأيتها". لأجيبه: "أجل... وقد أتيت بشمعة

أيضاً من هناك... حيث صليت معها... وقدمتها للعدراء". فنظر إلي ولم ينطق بحرف، ولكن وجهه الذي اعتلاه الخضر قال ما لم ينطق به لسانه، فأجبتّه في أعماقي: "إن يسوع قد ترك لها الخيار يوماً، وهي اختارت الطريق الصعبة لتسير فيها حاملة صليبيها لأجله فقط ولا تطمح لأي مجد شخصي، وأنا أدرك ذلك تماماً، ولكن هذه الطريق هي الطريق ذاتها التي أعدها الله لمختاريه وقديسيه، وأنا سأصلي لأجلها كي تزيدها العدراء قوة وثباتاً، فتنال النعمة التي أعدها لها يسوع". وعندما هممنا بالخروج وإذ بصوته يقول: "إذا أردتما رؤية أبونا، فهو من سيحتفل بقداس العيد غداً في السادسة مساءً". فشكرناه وعايدناه.

ونزلت الدرج وأنا أرقص فرحاً. فلأول مرة أشعر بأني كسرت حاجزاً وهمياً أنا من وضعه ودون أن أدري، فلطالما شعرت بأني بحاجة لأن أرسل تحييتي إلى ميرنا ثم أقول: "وما نفعها إذا كانت لا تعرفني؟". ربما كنت في أعماقي أطمع بأن تصلي لي مقابل ذلك؟! ولكن اليوم كسرت هذا الحاجز، فمهما كان سببه فأنا لا أريده، فلا شيء يمنعني من إرسال تحية إلى شخص أعرفه جيداً وأحبه بل وأصلي لأجله، فكيف هي الحال مع ابنة العدراء؟. وعندما وصلت أمام المزار الخارجي شكرتها بجملتي المعتادة وابتعدت... ولكن بعد خطوتين وجدّنتي أقول لها وبصوت مرتفع ودون أن أنظر ورائي: "أستودعك أهلي... وشمعتي... وكل ما حملتها من رجاء... لا تتركي شمعتي". وفجأة أجهشت بالبكاء ولم أستطع التوقف وكأني بركان وانفجر بكاءً ولا أدري ماذا أصابني. فقد قلت ذلك وكأنها صلاتي الأخيرة أمامها، كما لو كنت أودّعها، بل كأني سأودّع الحياة كلها.

وعند عودتنا إلى المنزل أخبرت باسل بما حدث معي في الجنّاز وكيف كان الناس ينظرون إليّ متسائلين: "ما بك تنتقلين من مكان لآخر؟ فأنت في الكنيسة والجنّاز هو ذاته إن كنت في هذه الزاوية أو تلك". ولكني لم أهتم فأنا كنت أبحث عن ميرنا بكل شوق لأرى ما حرمت نفسي منه... لجهلي... عن قصد أو غير قصد. فكنت كما زكا العشار أقفز من مكان لآخر لأرى يسوع، ولكن زكا كان على يقين بأنه سيراه لأنه عرف الطريق التي سيسلكها فانتظره، أما بالنسبة لي فكانت الطريق التي أعرف هي ميرنا، ولكني لم أكن على يقين زكا، فمن أين لي أن أراه وجهاً لوجه؟ ومن أين لي أن أعبر إليه؟...

ربما كنت أحلم... لا أدري... ولكن مشهد زكا العشار والجميزة لم يبرح مخيلتي طوال تلك الليلة إلى أن بزغ الفجر.

أين كنا؟... وأين نحن الآن؟...

إنه فجر سبت النور، وهي المرة الأولى التي نستقبله فيها محملاً بعطر الياسمين... عطر دمشق، الذي بدد أي شعور بالتعب أو بالنعاس، فمرت ساعات النهار وكل منا غارق في ما يكتب وهو في غاية النشاط، وكأننا بدأنا للتو... إلى أن حان موعد القداس فذهبنا إلى "بيت العذراء"... وعند دخولنا، كان صحن الدار قد امتلأ بالمصلين، فبادرتنا سيدة بالقول وبكل ود: "يمكنكما التوجه إلى الصالون". فلمحت أحد أبناء "سمير حنا" وقد اعتلى طاولة تتوسط صحن الدار وانشغل بإعداد كاميرا، ورأيت شاشة مثبتة على الجدار!... وهل سيصور القداس؟

صعدنا إلى الصالون ووقفنا عند بابه المطل على صحن الدار والذي يعلوه بثلاث درجات. بدأت أتأمل الموجودين وكان واضحاً بأن أغلبهم من خارج سورية، ولفت انتباهي كاهن في لباس كهنوتي غريب، ويقف بجانبه كاهن شاب لا أعرفه، فشعرت بخيبة أمل شديدة، لأنني أدركت بأن الأب "زحلاوي" لم يتمكن من الحضور، فقد اتخذ الكاهن الشاب مكانه أمام المذبح وكذلك ميرنا وقد حملت شمعة. وكنت أحرق في ميرنا التي كانت تركز تارة على قدمها اليمنى وتارة على اليسرى، لأن التعب كان بادياً عليها، فوجهها شاحب وقد لفت الحزن عينيها بسواد لا يخفى على الناظر، وكنت على يقين بأنها كانت تصلي طوال الليل وربما كانت صائمة عن الطعام. فلم أستطع أن أبعد نظري عنها وأنا أردد: "ميرنا حزينه جداً". إلى أن بدأت العظة... خشوع مهيب... سكون رائع... وبدأ الكاهن كلامه بصوت هادئ جداً، وكانت كلماته البسيطة والعميقة في آن معاً تتصاعد تدريجياً لتصل إلى هدفها إذ قال: "ما نفع أن نردد... المسيح قام بشفاهنا فقط إذا لم يكن حقاً قام في قلوبنا وفي حياتنا فنعيش قيامته كل يوم". ثم بدأ بتقديس الخبز والخمر، فشعرت بأن رأسي يدور لشدة الحر، فجلست وأنا حزينه، فكيف لي أن أفعل وجسد يسوع ودمه يرفعان الآن... وهنا... واليوم بالتحديد؟ فأغمضت عيني وبدأت أصلي وكأنني وحيدة أمام جسده ودمه. وبعد لحظات تمكنت من الوقوف لأعود وأغرق في حزن ميرنا القاسي الذي سرقني بالكليّة من صوت الكاهن وهو يرفع الطلبات فسمعت صوتاً يقول: "يا يسوع نقطة زيت... بس وحدة". فانتفضت ونظرت حولي لأرى من قال ذلك فلم أجد أحداً بقربي، ولكن بعد أن تردد صدى تلك الكلمات في رأسي شعرت بعضلات وجهي متشنجة وكأنها في حالة تضرع، عندها أدركت بأن ذلك الصوت كان من أعماقي، فذهلت، لأنني لم أطلب يوماً رؤية

الزيت ولا أريده ولا أدري من قال ذلك، فأنا لم أطلبه سوى مرة واحدة فقط، وليس هنا، وليس بهذه الصيغة، وليس من أجلي بل لأجل قريبتني، فقد طلبت من العذراء أن ترسل لها نقطة زيت ولا أدري من أين إذا شاءت منحها تلك النعمة؟ فأنا أعلم بأنَّ الأيقونة لم ترشح منذ مدة طويلة، ولم يخطر ببالي أن أسأل عن الأمر، ولقد صليت لأجلها منذ لحظات ولكن لم أطلب زيتاً، فقلت ليسوع بخجل: "ارحم ضعفي إذا كنت قد طلبت نقطة زيت لشك في أعماقي، وأرسلها ليس من أجلي بل من أجل هؤلاء الناس الذين جاءوا من أصقاع الأرض". قلت ذلك بحزن كبير، فأنا لا أشك بوجوده في هذا المكان، ولا أفهم سبب ذلك الصوت، ولكنني طلبتها، ولا أستطيع إنكار ذلك.

وانتهى القداس... فختم الكاهن بعبادة بسيطة، ثم أعلن بصوت عالٍ وبفرح عظيم: "المسيح قام". لنردَّ عليه: "حقاً قام" ... "المسيح قام... حقاً قام" ... "المسيح قام... حقاً قام". كانت الجدران تهدر مع رجوع الصدى لتتقاذف رأسي يميناً ويساراً فشعرت بأني سأقع أرضاً فجلست. وبعد دقيقتين ارتفع صوت تصفيق هادر وبتواتر ملفت وكأنه مارديصفق فرحاً. فعدت إلى مكاني لأستطلع الأمر وإذ بالناس قد تجمعوا حول ميرنا وهي تنظر إلى الأرض فشعرت بالذعر... ترى هل أصابها مكروه؟ ومرة لحظات كادت تخنقني خوفاً عليها، فلم أعرف ما حدث معها، وهي لا تبدي حراكاً، وبعد دقائق تحركت ببطء واتجهت نحو طاولة المذبح، بينما الكاهن يتحدث إليها وهي بالكاد تومئ برأسها، وبعد ثوان رفعت يديها ببطء شديد وهي ترتجف بقوة فرأيت لمعاناً قوياً على باطن يدها اليسرى فحدقت ملياً... وما هذا... زيت؟ مستحيل... أنا لا أستحق أن أرى ذلك... وما أن وصل مرفقاها إلى الطاولة حتى سقطت نقطة من طرف راحتها اليسرى... إنه زيت... زيت؟!

لم أعلم ماذا أفعل؟ هل أصرخ يا إلهي؟! لأطلب مساعدته كما يفعل أي إنسان عندما يعجز عن فهم ما يراه. وما العمل الآن؟ هل أصرخ إليه ليساعدني على إدراكه؟ هل أطلب إدراك ما لا يدرك؟ فتجمدت مكاني كأني جثة هامدة محدقة في ما رأيت وهل حقاً رأيت ذلك؟ بينما ميرنا شبكت يديها وبدأت تصلي لتتركني معلّقة بنقطة الزيت تلك، التي ما أن سقطت على صحن القربان حتى شعرت بأنها اخترقتني لتتحد بدمي فتُحيله ناراً تسري في عروقي لتُعيد خلقي من جديد فأبدأ حياتي في هذه اللحظة... أجل... إنه إحساس بالحياة... عندها قلت وأنا أنظر لميرنا الغارقة في صلاتها وقد سبقتني دمعة فرح واحدة: "إنه حي... إنه

حي... إنه حي". وعدت إلى دهشتي بعد أن أسندت كتفي إلى باب الغرفة لعلّي أشعر بأن ما أراه هو حقيقة وليس خيالاً، ولكن دهشتي فاقت كل إدراك، وكيف لا أكون كذلك وقد شعرت بطيفه يلف المكان بحنان، حتى خيل إلي أن الجدران تنحني خشوعاً أمام قدسه. بينما تزاحم الناس حول ميرنا ينتظرون بلهفة أن تلتفت نحوهم. وحين أنهت صلاتها أعلن الكاهن بأنها تريد أن تقول شيئاً فهدأ الجميع لتقول بتأثر شديد: "عدم وجود الرسالة هو رسالة بحد ذاته". عندها أدركت سبب حزنها فقد مر أسبوع الآلام دون أي إشارة من يسوع. ثم تابعت لتقول: "من كتر محبتكم ليسوع جبرته يعمل عجيبة". فاخرقت هذه العبارة قلبي ومزقتني، فمن أنا لأسمع تلك الكلمات؟ ثم تحدثت الصبية التي استقبلتنا قائلة: "أرجو من الجميع الهدوء إكراماً لوجود يسوع بيننا". لأعود إلى دهشتي مصدومة فماذا تقول هذه الصبية؟ ومن هو الموجود بيننا؟... أين أنا؟

وبدأ الناس يتسابقون نحو ميرنا لترسم إشارة الصليب على جباههم. وكنت أراقبهم بدهشة وهم يبكون، ولكن أنا لا أبكي، وهل يفترض بي ذلك؟ ولماذا البكاء؟ فأنا حتماً لست بينهم، وإن ما أراه ليس سوى صور لشهادة أنقلها في هذه اللحظة، كما يحدث عادة عندما تحملني شهادة مع كاتبها فأعيش معه لحظات النعمة التي نالها وكأني أراها. ولكن الناس كانوا يبكون بحرقة ويتدافعون فسألتهم: "لماذا تتدافعون هكذا؟ ولماذا أنتم خائفون؟ فسيبقى رشح الزيت حتى يدهن جبين آخر شخص منكم". ولم أشعر بنفسي حين قلت: "وادهن الجميع بالزيت حتى آخر شخص". فبهذه العبارة كانت تُختتم جميع الشهادات التي نقلناها أنا وباسل... هذه العبارة التي ما أن نقلها أحداً حتى قالها ببطء وبصوت مرتفع كأنها صلاة، فهي تختصر وتشرح كيف ارتضى يسوع أن يظهر ذاته لمن أحبهم، فخص كل واحد وبالاسم بنقطة زيت ورسمها بيمينه صليباً على جباههم... أجل هو... لأن كلمة الجميع كانت تدل على العشرات أو المئات والآلاف، وأي طاقة وقوة ستكون لميرنا لتدهن جباه هذا العدد من الأشخاص. وحين قلتها أدركت أنني حقاً هنا، وبأن يسوع قد خصني بنقطة زيت وفي عيد قيامته، فبكيك لشعوري بالنعمة أضعافاً مضاعفة، لأنني أرى أمامي أمراً لطالما عشته مع شهادات كثيرة فاتحدت معه بقوة، فمع كل شهادة كنت أشعر بأن جبیني أيضاً قد خصَّ بنقطة زيت. بكيك وبكيك لأنه ارتضى لي أن أحيا هذه اللحظة قائلاً للجميع: "كل عام وأنتم بخير"... وكم تمنيت أن يكون أبونا "زحلاوي" حاضراً لأشكره فهو السبب فيما أنا فيه الآن.

وبينما كنت أتأرجح بين دهشتي و يقيني لمحت نقولاً يعبر بين الناس نحو ميرنا التي كانت تتوسط ميريام وجان عمانوئيل. وعندما وصل غمرها ويكيا متأثرين فما كان من ميريام وجان إلا أن ضمّا والديهما بتأثر كبير... فكان مشهداً لا ينسى والعائلة كلها تبكي بنبض قلب واحد يخفق محبةً لخالفه.

وبعد دقائق، سمعت صبية تقول بأن الأب "زحلاوي" في طريقه إلى "بيت العذراء"، فبدأت أستطلع قدومه كل لحظة. وأنا أتأمل ميرنا وهي تبارك الجميع، فهتفت بعبارة لم أجد سواها يليق بالعينين التي سأنظر: "مبارك الآتي باسم الرب يا ميرنا... مبارك الآتي باسم الرب". ولا يهم إن سمعت قولي، فهذا اعتراف مني بذلك.

كان الوقت يمرّ كأنه دهر وأبونا لم يصل بعد. نزلت إلى صحن الدار، وأخذت مكاني بين الناس، فلفت نظري شاب أطال الحديث مع ميرنا، ثم مرغ صليبه الخشبي بيمينها وابتعد وأسند رأسه إلى باب غرفة النوم وأجهش بالبكاء بطريقة مؤثرة جداً، فلم أستطع أن أبعد نظري عنه، وبينما كنت أحاول مساندته في قلبي سمعت أصواتاً تتحدث كلها في آن واحد، فالتفت واذ بأبونا "زحلاوي" يتلقى المعايدة من الجميع متجهاً نحو ميرنا، وبعد أن هناها وقف إلى جانبها وأشار بيمينه إلى السيدة التي كانت تنتظر دورها أن تتقدم نحو ميرنا، فشعرت كأنه قدمني أنا أيضاً إلى يسوع، مع أنه قد ترك مكانه قبل أن يأتي دوري الذي اقترب لتزيد مع اقترابه ضربات قلبي سرعة... ووقفت أمامها... رسمت إشارة الصليب، فرفعت يمينها ورسمت على جبيني صليباً بنقطة زيت مقدس، ثم رفعت رأسي نحوها ونظرت في عينيها البراقتين وقد زينهما الزيت الذي رشح منهما بهاليتين رائعتين. وقبلتها وكأني أحضن يسوع وقلت: "كل عام وأنت بخير"، وابتعدت مذهولة من لحظة وضعتني وجهاً لوجه أمام من كنت أقفز هنا وهناك بحثاً عنها قبل بضع ساعات، ومشيت تائهة في صحن الدار ولا أدرك أين أنا؟ إلى أن رأيت باسل من بعيد وقد أشار لي بيده وكأنه يقول: "هنا... هنا... عودي فأنت هنا". وعندما رأيت عينيه المحمّرتين أدركت أن ذلك الصليب كان حقيقة، فعائدتته وصعدت إلى غرفة الصالون لأرى أبونا وأقول له: "أنا هنا الآن بشفاعتك وشفاعة الأخت "لوسي"... أشكركما من كل قلبي". ولكن كل ما حاولت قوله سقط فجأة، حين تقدم نحوه أشخاص معزّين إياه كل بدوره قائلين: "كانت مدهشة... رحمها الله"... لقد رحلت عنا الأخت "لوسي"... فنظرت إليه ولم أدر ماذا أفعل؟ هل أعزّيه وأنا أرى فرحه قد فاق فرح الجميع؟ وأي كلام يمكن أن يقال لمن قدّم حزنه وألمه فرحاً

عند قدمي الرب؟ أم أبارك له انتقالها في هذا اليوم المقدس؟ ومن صدمتي لم أقو على البقاء بينهم والاستماع لكلمات العزاء، فعدت إلى مكاني متألمة بهذه المفارقة الغريبة. فلقد أتينا إلى هنا بالأمس لأجلها... لنطمئن عليها من نقولاً، فدعانا للاحتفال بقداس العيد مع أبونا "زحلاوي". واليوم، لم يحتفل أبونا بالقداس، ولكننا حضرنا، أما الأخت "لوسي" فقد رحلت... غادرتنا دون كلمة وداع، وقبل أن نشكرها على دعوتها، وكان كل الرجاء أن ترى كتاب العذراء يبصر النور، ولكنها رحلت لتبصر هي النور كله. أما نحن، فقد رسم يسوع صليباً على جباهنا لنفرح بقيامته... ترى أين نحن وفرحنا؟... وأين أبونا وحزنه العميق وفرحه الكبير؟... وأين الأخت "لوسي"؟... فهل كان كل منا في طريق؟ أم تراها طريق واحدة، دعتنا إليها الأخت "لوسي" وكأنها كانت تعلم بأنها سترحل في اليوم التالي، فقرررت أن توحد حزننا على فراقها فتجعله فرحاً وتقول: "لا تحزنوا من أجلي بل افرحوا بنور الرب... مثلي". فهنيئاً لك النور الذي استحققت، وشكراً لك على دعوة نعدك أن نقضي حياتنا نعمل على استحقاقها.

وانتهت ميرنا من دهن جباه الجميع فمسحت يديها ووجهها وبدأت ترتل للعذراء مع بعض أفراد "جوقة الضرح". وبينما كنت أتحدث مع إحدى صبايا الجوقة انضم إلينا الكاهن الذي احتفل بالقداس، فعلمت بأنه الأب "بولس فاضل" فشكرته لأنه جعلنا نصلي حتى أثناء العظة فأجاب بصوت خافت: "الشكر للرب... الشكر للرب". ثم دخلت الغرفة سيدة بصحبة ذلك الشاب الذي كان يجهش بالبكاء، وتقدمت نحو سيدة كانت تجلس بقربي وقالت: "إنه يحلم بزيارة الصوفانية منذ عشر سنوات، وقد تحمّل مصاعب جمّة في الطريق من فلسطين ليكون هنا اليوم فكافأته العذراء بمشهد لن ينساه وخاصة أنه يُعدّ نفسه للكهنوت". وأي فرح قدمت العذراء لهذا الشاب. وفي هذه الأثناء طُلب من ميرنا أن تمسك بصورة رائعة مذهبة لسيدة الصوفانية لالتقاط بعض الصور. فأخبرنا الأب "بولس" بأنها أيقونة "سيدة قازان" الأصلية... فكانت دهشتي... أيضاً بركة "سيدة قازان"، وفي زيارتها الأولى للصوفانية؟ ثم دُعيت ميرنا إلى غرفة الصالون لإجراء لقاء مع التلفزيون الروسي بعد أن أنهى الأب "زحلاوي" حديثه إليه.

ودخلت مجموعة من الأشخاص إلى المكان وسألني أحدهم متبيناً صحة الخبر: "هل ظهر الزيت اليوم؟". فأجبت بفرح: "اليوم؟ بل الآن بعد انتهاء القداس مباشرة". فانتفض وقال: "حقاً! أنا رأيته عدة مرات، ورأيت الجراح أيضاً، ولكني لم أستطع

حضور القديس فأتييت الآن لعلِّي أسلم على ميرنا". والتفت نحو صديقه وقال بانفعال: "ألم أقل لك... لقد ظهر الزيت بعد القديس". فجعلني كلامه في دهشة، فهل يخبر صديقه بما قلت لتوي؟ وهل شهدت الآن للمسيح؟ وكيف أجرؤ على فعل ذلك؟... أنهت ميرنا مقابلتها وتقدمت باتجاهنا فبادرتها بقولي: "كل عام وأنت بخير". فنظرت إليّ كمن ينظر إلى شخص يعرفه، فحدقت في عينيها اللامعتين ببريق يسوع الحيّ وقد اختفى الشحوب والسواد من وجهها وأضحت بشرتها نضرة ووجنتاها كحفنة من ذرات ماسية مضيئة قد نُثرت بانتظام وتراتب مدهشين نحو أعماق الجلد. ليعيدني صوتها الهادئ وابتسامتها الرائعة: "أنت بخير".

ومن ثم تحدثنا إلى الأب "زحلاوي" وودعناه. لنصادف الصبية التي استقبلتنا فعرفنا أنها سلوى نعان صديقة ميرنا فعائدناها. ثم أضأنا شمعة شكر للعدراء، وغادرنا المنزل مجبرين لأننا كنا مدعوين للعشاء.

وعند وصولنا إلى بيت مضيفنا، بدأنا نتحدث عما رأينا في اندفاع وطاقة ملفتين. وبعد انتهاء السهرة عدنا إلى المنزل فأخذنا الحديث حتى ساعة متأخرة، فمن يستطيع النوم بعد أن ضجّت عروقه بالحياة. فقررنا حضور قداس الهجمة في "كنيسة سيدة دمشق" في الخامسة صباحاً، ومع اقتراب الموعد شعرت بشيء من القلق فمن المستحيل إيجاد سيارة أجرة في هذا الوقت إذ سنذهب سيراً على الأقدام... ولكن... لن يمنعني أي قلق من شكر يسوع هناك... حيث بحثت عنه. وفي الطريق مررنا قرب مزار صغير تعلوه نجمة الميلاد المضيئة. فجأة ظهرت سيارة من شارع فرعي فتوقف سائقها ليدعنا نمرّ، فأسرعت قبل باسل، وعندما التفت مستغربة تأخره رأيت أنه يتحدث إلى السائق، فاعتقدت بأنه قد ضلّ طريقه وأنا أقول في نفسي: "يا الله... هيا لا نريد أن نتأخر". ولكن باسل أشار إليّ بأن أعود، فقد بادر هذا الشخص بإيصالنا إلى وجهتنا. وبعد أن عرفنا بأنه طبيب أسنان وعيادته في حي القصاع، أخبرنا عن سبب تجواله في هذا الوقت، فقد استيقظ مبكراً لأجل بناته اللواتي كان من المفترض أن يشاركن مع الكشافة ولكنهن لم يستطعن النهوض، فقرر حضور قداس الهجمة ولأول مرة في حياته، فخرج من منزله ولا يعلم إلى أين يتجه، فمرّ بعدة كنائس وكلها مغلقة. وبينما كان يتحدث كنت أتأمل الطرقات الخالية فتساءلت: "هل كنا سنقطع كل تلك المسافة على أقدامنا"... وأجبت ببساطة: "أجل... ولو اضطررنا لمشيئنا أكثر... ولكن العدراء لم تشأ ذلك". ثم ودعناه شاكرين ودخلنا الكنيسة، وقضت أمام أيقونة العدراء حيث

"اختلست" شمعتي وقلت: "شكراً لك يا أمي... فأنت تحملينا بين ذراعيك". ولم أجد كلاماً أقوله أمام أيقونة يسوع فهذا كثير كثير جداً علينا... نحن من لا نستحق. وعند عودتنا إلى المنزل صليت قبل أن أنام كما لم أصل من قبل، لأستيقظ وكأنني لم أذق طعم النوم يوماً، ولكن ما أن تحدثت أنا وباسل عن ذلك الذي حدث خلال اليومين الماضيين حتى ساد الصمت وغرق كل منا في تأمله العميق، متأرجحين بين السماء والأرض، في حالة من الذهول لم نعرف لها مثيلاً، لدرجة أن ساعات طويلة كانت تفصل بين حواراتنا القصيرة والضرورية على مدى عدة أيام... فأين كنا؟ وماذا حدث معنا؟... وأين نحن الآن؟

لقد شاء...:

كيف لي أن أدرك بأن يسوع قد أجابني: "أنتنقلين مثل زكا؟... إذن... انزل يا زكا سأقيم الليلة في دارك". ومن أنا لأستحق أن يدخل يسوع تحت سقف بيتي؟ وماذا فعلت لأنال هذا الصليب، الذي اعتبرته قد رُسم على جبيني وانتهى الأمر، عندما باركني أبونا "زحلاوي"... وكأن يسوع أراد أن يقول لي يومها: "هنا... ستبحثين عني... وفي هذا المكان بالذات، وتعلمين الآن أين ستجدينني". ولكنني لم أدرك بأنه قد شاء... منذ أن دعاني لتناول جسده ودمه، فكيف له أن يباركني وأنا أرفض القربان المقدس، فأشارك في صلبه، كما يقول الأب "زحلاوي"، فارتضى أن يرفع عن كتفي ذنباً لم أقصده. ليأتي بعدها صوت العذراء قائلاً: "عودي وبالأمر فالنعمة بانتظارك".

واجب وحق...:

ولكن ما أن بدأت باستيعاب وإدراك ذلك الصليب، حتى فوجئت بقول أبونا بأنه يريد من كل منا شهادة خطية، ليسقط قوله كالصاعقة فوق رأسي الذي أثقلته النعم الواحدة تلو الأخرى فبات ملتصقاً بالأرض. فإن ما يطلبه هو أقصى ما يمكنه فعله شخص عرف المسيح الحق ليستطيع أن يشهد له ومن نحن لنفعل ذلك؟ فكان مجرد التفكير بالأمر مرفوضاً، فكيف أجرؤ على فعل ذلك بعد أن رفضت دعوات العذراء، وأغلقت كل الأبواب في وجه من لا أستحق أن تدوسني قدماه الطاهرتان. فقد قالها أبونا "زحلاوي" كلمة: "إن كنت مع الرب، فأنت لن ترضى بالقليل". أما أنا، فلم أكن معه، ولم أسمع صوته، ولكنه شاء... فجعلني أدرك المستحيل دون أن أحلم بتحقيقه، فقد كانت صلاتي مجرد رمز لأطلب رضاه، وأقصى ما انتظرته هو أن يستجيب لطلبي في أمر ما، ولكن أن يحقق لي

ذلك بحرفيته فهذا لم يخطر لي ببال. فلم أدرك بأنه يدعوني لأرفع وجهي نحوه فيرسم على جبيني صليباً بيمينه المقدسة قائلاً: "انت خاصتي". هذه الصلاة التي لم أعد أجرؤ على قولها منذ ذلك اليوم، لأنني لم أطلبها يوماً برجاء تحقيقها فكيف أتجرأ وأشهد له؟ بل الأجدد بي أن أختفي من على وجه الأرض خجلاً من محبة لم أدركها. وكيف سأتجرأ وأقتحم أرشيف الصوفانية؟ الذي ضم في قلبه شهادات لأشخاص رحلوا عن دنيانا بعد أن كانوا شهود عيان لتجلي الرب، لتغدو شهاداتهم شهادة حياة لهم على مر التاريخ، وأين أنا منهم لتكون شهادتي مثل شهاداتهم؟ فكان رفضي قاطعاً، ولكن إصرار أبونا على كتابتها جعلني أحاول ولكن لم أستطع احتمال هذه النعمة، إلى أن سألتني عنها يوماً، فأجبت بأني لم أجرؤ على ذلك، فقال: "إذا كان الرب يحبنا أو ليس من الواجب أن نتحدث عن محبته". فرمّت كلماته بين يدي سؤالاً بصوت يسوع الحنون تاركاً لي الإجابة عليه: "هل تنكرين الصليب الذي وهبتك... أو ليس هذا ما طلبت... فهل تنكرين أنني أحبك؟". عندها صمت لتجيبه غصتي: "لن أشارك في صلبه ثانية يا أبت... لن أنكر محبته". وبدأت بكتابة شهادتي، لأشهد لمن يستطيع أن يخلق من الحجارة شهوداً له...

هو الكلمة الحق... لعله يقبل اعتذاري... لأنني لم أدرك محبته.

كتبتها شكراً... لمن منحني الحياة، فأدركت معنى صليب الميرون، ومعنى تريممة "أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم... المسيح قد لبستم". فنحن عند قبولنا سر العماد يمنحنا يسوع روحه القدوس، ويلبسننا لباسه الألوهي، فنولد ولادة جديدة، نصبح معها على صورته ومثاله، هو... الإنسان- الإله الحي. ولكننا نحن من قبلناه صغاراً لم ندرك بأنه حيّ عندما أصبحنا... كباراً؟! فلم نكن على قدر ما لبسنا، ونسينا شعورنا بالحياة، ولم ندرك بأنه بمجرد أن منحنا هذه النعمة فقد وهبنا دعوة لنكون على صورته ومثاله، بشراً أحياء إلى الأبد، كما هي حال قديسيه... فهل هناك فرح أعظم من هذا؟... إنه فرح يختفي أمامه أي شعور باليأس أو بالألم... أو حزن يصل بنا إلى تمني الموت، فكل ذلك هو إنكار ليسوع، ولكل ما فعله لأجلنا، فقد وطئ الموت بالموت ليهب الحياة حتى للذين في القبور، فكيف نجرؤ ونبحث عن قبر لنرتاح فيه ونموت حزناً ونحن على قيد الحياة، فأني من كل ذلك سينتزع منا ما وهبنا إياه... يسوع الحيّ.

كتبتها وعداً... لمن وهبني المستحيل، بأني سأفعل كل ما بوسعي لأجنب أخوتي

لحظة مررت بها وسأقول لهم:

لا تدعوا العذراء تنتظركم طويلاً...

لا تدعوا يسوع ينتظر على أبوابكم... وحيداً كالغريب... فهو على الباب يقرع يريد أن يقول لكم: "... لقد صُلبت حباً بكم...". فلا تدعوا من يحبكم أكثر مما تحبون أنفسكم يقف عند الباب يستجدي محبتكم.
لا تفعلوا مثلما فعلت...

بل شرعوا الأبواب لمن يستطيع أن يكسرها، ولكنه يحترم خصوصية كل واحد منكم، فحطموا أقفال قلوبكم، واحملوا ذواتكم، واذهبوا لملاقاته في "بيت العذراء" قبل أن يزيد ألمه على ابتعادكم، لأن دموع الدنيا وحزن الكون كله لن يكفيكم خجلاً من محبة لم تدركوها، وندماً على العمر الذي أضعثموه خلف أسواركم... وعندها سترونه كما رأيته وتدركون مدى شوقه إليكم... ولن يعاتبكم على غيابكم، بل سيعبر نحوكم من خلال ابنته ميرنا، ليرسم على جباهكم صليباً بيمينه المقدسة قائلاً: "أنتم خاصتي... فاذهبوا في سلام". لتجدوا أنفسكم في دهشة صمت محبته... عاجزين حتى عن شكره... فتغمركم دمة فرح اللقاء به... لقاء من حضر ليهبكم الحياة... حياة لا تعرف بأساً... ولا موتاً... حياة تملؤكم قوة وتجعلكم لا ترتضون بالقليل لتصل بكم إلى المستحيل فيكون فرحكم كاملاً معه... وبه... هو... يسوع الحي...

فالمسيح قام... حقاً قام

المسيح قام... حقاً قام

المسيح قام... حقاً قام

إني أشهد

مها جورج سيوي في

دمشق 2008/1/13

الفصل الثامن

الصوفانية والأوساط العلمية والطبية

واجهت الصوفانية، منذ اللحظة الأولى، مواقف متباينة، من قبل الأوساط العلمية، وبعبارة أدق، من الأوساط الطبية.

بعض هذه المواقف ما كان ليكون، لولا أن عدداً لا يُستهانُ به، من رجال الكنيسة والعلمانيين، تصرفوا وكأنهم يفهمون كلَّ شيء، فقدموا "تفسيرات" لما يجري، دون أن يكونوا كلّفوا أنفسهم عناءَ محاولة معرفة حقيقة ما يجري.

أكد بعضهم أن الزيت ليس سوى "مادة لزجة" تُنتجها "بكتيريات ما"، في تفاعلها مع إطار الصورة البلاستيكي، وإن هذه "المادّة اللزجة" لا علاقة لها بالزيت، لا من قريب ولا من بعيد.

وزعم آخرون أن انسكاب الزيت من الصورة، ليس سوى أمر طبيعي، نجهل سببه الحقيقي اليوم، ولكن العلم لن يعتم أن يطلع، ذات يوم، على العالم، بتفسير واف له... أما الزيت الذي كان يرشح من جسم ميرنا - ومن يديها في بادئ الأمر، ويدي بعض المصلّين - فقد وجد، هو أيضاً من ادعى تفسيره "علمياً"...

فمنهم من ادعى أن ميرنا تمتلك طاقة مغناطيسيّة، مجهولة الآن، تمكّنها من إفراز الزيت من جسمها، كما تمكّنها من إفراز الزيت من بعض الأشياء والأجسام المحيطة بها، أو الواقعة تحت تأثير دائرتها المغناطيسيّة!

وادعى بعض المسؤولين الكنسيين أن ميرنا تتناول جرعات أو حقنات تحت الجلد من الزيت، تعود فترشح عبر الجلد. والجدير بالذكر أن الذي نقل إليّ هذا الادعاء، كان السّفير البابوي آنذاك، "لويجي اكولي"...

ثمّة مواقف إيجابية على الصّعيدين، العلمي والطبي، لا بدّ من ذكرها أيضاً. أولها كان إيفاد الدولة السوريّة رجالاً من الأمن، يصحبهم طبيب مختص هو الدكتور "صليبا عبد الأحد"، وذلك يوم 1982/11/28.

ثانيها كان زيارتي للدكتور "حنين سجاج"، كبير المختصّين بالأمراض الجلديّة في دمشق، بُعيد الانتهاء من زيارتي للصوفانية، لأسأله هل يفرض جسم الإنسان زيتاً؟ وكان جوابه: كلا. كان ذلك مساء 1982/11/28.

وثالثها كان مبادرة شخصية شجاعة من طبيب بدمشق، هو الدكتور "جميل مرجي"، الذي جاء ليُقنِع زوجته أولاً، ثم أهل البيت والحضور، بأن العلم قد فسّر كل شيء، وألا داعي من بعد للاستسلام للأوهام أو للخزعبلات. كان ذلك في 1982/12/16. كل ذلك كان في بداية حدث ما كان ليخطر ببال أحد أنه سوف يتواصل سنوات وسنوات. وتُضح بمرور الزمن، وتُعدّد وجوه الحدث، أن حسابات "صانعه" تختلف عن حسابات البشر وتحسباتهم... وإذ بالصلاة تستمر تلقائياً وكثيفة، بل تتواصل ليل نهار، في مجانبية تامة وهدهد عجيب. وإذ بالزيت، الذي انهمر في البدء، من الأيقونة العجائبية في سحاء مدهش، وبأشكال أكثر إدهاشاً، يعود فينسكب منها في إيقاع منتظم جاء منسجماً مع توقيت بعض الأعياد الكنسية... وإذ بأشفية خاطفة، روحية وجسدية، تحدث في "البيت" وخارجه، تظال مسلمين ومسيحيين، بل ومُلحدين جاؤوا مضندين الحدث باسم العلم، فيقلبهم مؤمنين مبشرين به وبمن وراءه...

وإذ بالسّماء تتصل بالأرض، أولاً في ظهور السيّدة العذراء ليرنا، ظهور تكرر خمس مرات، وثانياً، في حالات من الانخفاف، تكررت ستاً وثلاثين مرة، - في سورية ولبنان وأميركا وبلجيكا- تغيبُ خلالها ميرنا بجميع حواسّها، عن العالم المادي، لتشاهد السيّدة العذراء، وفيما بعد السيّد المسيح، وقد حملها، في كلا الظرفين، في لغة عربية، فصّحى ومحكيّة، رسائل جاءت متطابقة مع الإنجيل المقدّس وتعليم الكنيسة...

وإذ بالجراح تظهر في جسم ميرنا ستّ مرّات، خمس منها في الخميس العظيم من أسابيع الألام الخمسة التي احتفل فيها المسيحيون جميعاً بعيد الفصح في زمن واحد. كل ذلك، والزيت يواصل انبجاسه هنا وهناك، من صور سيّدة الصوفانية، في "البيت" وخارجه، في مختلف أنحاء العالم، حتى جزر كاليدونيا الجديدة في أقصى المحيط الهادي...

وخلال تلك الأحداث غير العادية، التي انسحبت على مدى خمس وعشرين سنة اكتملت في نهاية عام 2007، كان ثمّة أطباء يُدعون في انتظام إلى الصوفانية من قبل السّاهرين عليها. وجاء يوم أخذوا يَفدون إليها تلقائياً من سوريا ولبنان وفرنسا وألمانيا والولايات المتّحدة والبلدان الاسكندنافية. وكان بعض الأطباء يلتقون ميرنا، كما حدث لها في الولايات المتحدة وكندا ومصر والأردن وبلجيكا وفرنسا والبرتغال وألمانيا والسويد واستراليا، أو يلتقونها من خلال الانترنت. وكان معظمهم على اختلاف اختصاصاتهم، يكتبون شهاداتهم تلقائياً أو بطلب من السّاهرين على حدث الصوفانية.

وهذه الشّهادات، هي التي سأستشهدُ بها، بحرفيتها، وفق تسلسلها الزّمني. وهي تشكّل، على الرغم من تداخل مختلف الاختصاصات فيها، لوحة متكاملة، هي خير ما يُبرز التغطية العلمية المُمكنة لحدث الصوفانية.

عام 1982:

(1) في 1982/11/28، حضر إلى الصوفانية الدكتور "صليبا عبد الأحد"، وهو مختص بالكليتين، برفقة أربعة ضباط من رجال المخابرات، بأمر من أعلى السلطات في البلاد. وقد ذكرتُ في "الكتاب الأزرق" (صفحة 16) ما كان من أمرهم. وقد غادروا البيت وهم يقولون: "الله كبير!".

أما شهادة الدكتور "صليبا عبد الأحد" إياه، فقد كتبها بخطّ يده، بتاريخ 2007/7/19، وسلّمَنيها شخصياً، وقد جاء فيها:

« إلى من يهّمه الأمر

أنا الموقع أدناه الدكتور صليبا عبد الأحد أخصائي جراحة بولية - رافقت بتكليف من الأمن الداخلي - أربعة من رجال الأمن يوم الأحد (28) تشرين الثاني 1982 إلى منزل السيد نقولا نظور الكائن في حيّ الصوفانية دمشق، نتحرى ما يقال عن انسكاب الزيت من أيقونة للسيدة العذراء والسيدة ماري الأخرس زوجة نقولا نظور، وتقصيت الأمر فتبين أنّ الزيت ينسكب من الأيقونة ومن يدي السيدة ماري بعد غسل يديها.

يرجى أخذ العلم

د. صليبا عبد الأحد

، 2007-7-19

(2) مساء 1982/11/28، بُعيد زيارتي الأولى للصوفانية، قصدتُ منزل الدكتور "حنين سياج"، وهو كبير اختصاصيي الأمراض الجلدية بدمشق، وسألته ما إذا كان جسم الإنسان يفرز زيتاً. فانتابه من الدهش ما أقلقه عليّ... فطمأنته وبيّنت له الهدف من سؤالي، فجاء جوابه جازماً، بالحرف الواحد كما في "الكتاب الأزرق" (صفحة 20): "جسم بني آدم لا يفرز إلا عرقاً، وفي حالات من الضيق الكبير جداً، يفرز قطرات من الدم صغيرة..."

(3) في 1982/12/16، قَدِم إلى الصوفانية ظهراً، الدكتور "جميل مرجي". وقد رويت ما جرى آنذاك في "الكتاب الأزرق" (ص 30-31). إلا أن التقرير الذي كتبه هو بنفسه، بتاريخ 1987/3/6، يستحق إدراجَه كاملاً، لا سيّما وأنه يشمل أحداثاً أخرى أيضاً.

جاء في هذا التقرير بالحرف الواحد:

« شهادة »
الدكتور جميل مرجي

مواليد الأردن 1939.

الوالدان: أرثوذكسيان.

تخرّجت من كلية الطب - جامعة دمشق - عام 1965.

تخصّصت في طب الأطفال والتغذية من لندن عام 1968.

كنت أوّمن بالماديّة العلميّة. لا أوّمن بالروحيّة.

(1) سمعتُ من زوجتي عن ظهور عجائب وزيت من صورة السيّدة العذراء في بيت، في منطقة الصوفانيّة. فذهبتُ معها لرؤية ما يحدث، وكان ذلك يوم الخميس 1982/12/16. فدخلت إلى غرفة نوم. يوجد على الكومودينا صورة والزيت في صحن تحتها، وقطن مبلّل بالزيت، وكثير من الناس في الغرفة يصلّون. ثم ذهبت إلى غرفة الجلوس لرؤية السيّدة ميرنا، التي سمعتُ أن الزيت يخرج من يديها بين حين وآخر. فطلبت التحدّث إليها، وسألته عن ما حدث. فأجابته باقتضاب واختصار. وذلك على ما يبدو لكثرة السائلين والمستغربين وكثرة الحضور. وأثناء ذلك، دخلت سيّدة محجّبة تقارب الخمسين عاماً من عمرها. وطلبت إلى السيّدة ميرنا أن تجلس بجانبها، ففعلت. ثم خرجت السيّدة المحجّبة من غرفة الجلوس. وبعد حوالي عشر دقائق، سمعنا صراخاً من غرفة النوم، فركضنا لنرى ما حدث، وإذ بالسيّدة المحجّبة ترفع يديها وتصرخ متلعثمة. فأخذها الحاضرون إلى غرفة الجلوس. وبعد تهدئتها تقدّمت إليها وعرفتها على نفسي، وسألته عن ما بها، فأجابت بأنها كانت مصابة بشلل الطرف العلوي والسفلي الأيمن. وقد تحسن الطرف السفلي. ولكن العلوي لم يتحسن. والآن شفيت تماماً "وها أنا أرفع يدي". وإذ بشاب بجانبها يقول: "إني ابنها. نعم لقد كانت مصابة بالشلل. ولديّ كتاب من الدكتور "سمير روماني" يحوّلها إلى المعالجة الفيزيائية". وقرأت الكتاب، وفيه يحوّلها الدكتور إلى المعالجة الفيزيائية للطرف العلوي الأيمن لإصابتها بشلل ذلك الطرف. وقمتُ بفحصها، فوجدت ضموراً بسيطاً في عضلات الساعد الأيمن. والآن أصبحت تحرّكها تماماً.

(2) في 1983/1/7، ذهبتُ وزوجتي وضيوف عندنا لبيت السيّد نقولا نظور وزوجته ميرنا، لتطلّع إن كان هناك شفاءات جديدة. لربّما نرى عدداً منها. لأننا سمعنا عن شفاءات وكثرة ظهور الزيت على الصور التي يضعها الأشخاص في غرفة النوم.

وأمام البيت، وجدنا السيد "ميشيل فرح" يمسك بيد سيّدة من الباب، ونادانا قائلاً: شوفو حالة الشفاء هذه. فذهبنا إليها بعد أن أدخلت إلى السيارة، وسألته فأجاب أنها كانت لا ترى بعينيها، والآن بعد أن دخلت إلى الغرفة أمام صورة السيّدة العذراء، شفيت وأصبحت ترى. وسألته إن كانت تراني فعلاً، فأجاب بالإيجاب. ثم سألت والدها الواقف بجانب السيارة، وكانت عليه علامات الدهشة. فأجاب بأنها لم تكن ترى، وعلى ما يبدو أنه أعيد إليها نظرُها الآن.

(3) في 1983/3/1، اتّصل بي هاتفياً الأب "زحلاوي"، مساءً، وسألني الحضور إلى كنيسة أبو رمانة في المساء نفسه، حيث طُلب إليه أن يلقي محاضرة حول الصوفانية. وسألني إن كنت أتذكره وأتذكر السيّدة "رقية كلتا" - التي كانت شفيت يوم 1982/12/16 - وإن كنت مستعداً للإدلاء بشهادتي. فأجبت بالإيجاب. وبالفعل ذهبت إلى المحاضرة، ووصلت في اللحظة التي كان الأب "زحلاوي" يذكر فيها حادثة شفاء "رقية كلتا"، ويذكر اسمي.

(4) في 1983/3/25، ذهبنا لزيارة ميرنا، وإذ بهم يقولون بأن السيّدة العذراء ظهرت مساء البارحة على سطح الصّالون، وأن عدد الذين حضروا ذلك اثني عشر شخصاً من بينهم الأب "معلولي"، وأن الزيت انسكب من يد السيّدة العذراء على يد ميرنا، وأرونا القطن الغزير المبلّل بالزيت. وصعدنا إلى السطح، وشاهدنا علامات الزيت. وأكد بعض الحاضرين ذلك، ممّن كانوا في تلك الليلة.

(5) من حوادث ظهور الزيت على الصّور. فقد وضعت زوجتي صورة لسيّدة الصوفانية مع الذين وضعوا صوراً في غرفة النوم على التّخت، حيث نرى يوماً أعداداً كبيرة من الصور تُوضع على التّخت، فيظهر الزيت على البعض منها... ودّعينا ذات مساءً، فمضينا إلى الصوفانية، وإذا بصورتنا مرسوم عليها بالزيت، حرفان عربيان جميلان وكبيران هما (ج م) على النحو التالي (الجيم تحوي الميم).

(6) طلبت من الأب "معلولي" ومن السيد نقولا وميرنا بأن يُخبروني عن حدوث أي شيء غريب أو عجيبة حتى أشاهدها.

وفي 1983/11/11، طُلبت على الهاتف أن أحضر إلى بيت نقولا لأشاهد حدثاً جديداً. وكانت الساعة السادسة مساءً. فتركت العيادة ومضيت. فشاهدت يدي ميرنا

مصابة بنبذة جرح في وسط الكف الأيمن والأيسر، وعلى ظهر القدم اليمنى واليسرى فسألته عن سبب الندبات ومتى حصلت. فأجابت بأنها حصلت في هذه الساعة، بعد أن أصيبت بانخفاف، وصحيت، وإذ بها مصابة بتلك الندبات. وعدت إليها بعد أسبوع، فلم أجد أثراً لتلك الندبات.

(7) في 1983/11/25، طُلبت على الهاتف، الساعة السادسة مساءً إلى بيت السيدة ميرنا. فذهبت وزوجتي وعديلي وزوجته. وإذ بالسيدة ميرنا متسطة على الصوفا والدم يسيح من يديها وظهر قدميها. وكشفت على الخاصرة، وإذ بعلمات جرح سطحي بطول (1) سم على الخاصرة اليسرى، وقد نزف منه الدم. فسألته متى حدث هذا، فأجابت بأنه حصل خلال الصلاة، وكان البيت وساحة الدار مملوءة بالمصلين. والكل أفاد بأنها أصيبت بألم شديد، ثم حصل نزول الدم من يديها. ثم أعدت الزيارة بعد يومين، فلم أجد أثراً للجروح النازفة.

(8) في 1984/11/26، دُعيت إلى بيت نقولا نظور لأشاهد ميرنا وقد أصيبت بفقدان وعي (انخفاف). وقد فحصتها فحصاً دقيقاً لأعرف ما إذا كان الأمر مصطنعاً. ولكن ميرنا لم تستجب لكل الفحوصات العصبية، ممّا يدل على أنها فاقدة الوعي تماماً. وبعد أن أفاقت، أفادت بأنها لم تعد ترى بعينيها. وبفحص العين كانت طبيعية. والمنعكسات طبيعية. واستدعي الدكتور الأخصائي "إيلي فرح"، لفحص عينيها، فأفاد بأنها طبيعية ولا مبرر للعمى الموجود لديها. وقد شفيت تماماً بعد ثلاثة أيام.

بقي أن أذكر بأن الأب "زحلاوي" طلب إليّ مع بعض الأخوان، زيارة المطران "فرنسوا أبو مخ" للإدلاء بشهادتي. وقد بينت له مشاهداتي، وشرحت له بالتفصيل كل ما حدث. كان ذلك في 83/4/26 وإنني أوكد بأن ما شاهدته ليس له تفسير طبي.

الدكتور جميل مرجي

دمشق في 1987/3/6 «

عام 1983:

يوم الجمعة 1983/11/25، ظهرت الجراح بعد الظهر في جسم ميرنا: الخاصرة والقدمين والراحتين. استُدعي الأطباء: جوزيف نصرالله وجوزيف مساميري وجميل مرجي وحنين سياج. وجاء صدفه الدكتور جورج منير وإيلي فرح. وكان في البيت الدكتورة نجاته زحلاوي. ذكرتُ كل ذلك في "الكتاب الأزرق" (صفحة 67-68). وقد روى الدكتور جورج منير، وهو مختص بأمراض القلب، في تقرير له بخطّ يده، بتاريخ 1983/11/29، ما شاهد. جاء فيه بالحرف الواحد:

الدكتور جورج منير:

"بينما كنت يوم الجمعة الواقع في 1983/11/25 الساعة الخامسة مساءً في زيارة صورة السيّدة العذراء في جادة الصوفانية بدمشق. دُعيت لرؤية ظاهرة غريبة حصلت للسيّدة ميرنا الأخرس صاحبة المنزل ولدى معاينتها وجدت على راحة يدها اليسرى وفي وسط الوجه الأنسي لهذه الرّاحة انتباج أحمر قاتم اللّون بعلو ثلاثة أرباع السنتيمتر ومدورّ بقطر سنتيمتر ونصف كذلك انتباج مدورّ أحمر قاتم على الوجه الأنسي من راحة اليد اليمنى بعلو نصف سنتيمتر وبقطر نصف سنتيمتر وشاهدت أيضاً على ظهر كل من القدمين انتباج أحمر قاتم مدورّ قطر الواحد سنتيمتر ونصف وارتفاعه نصف سنتيمتر مع خط أحمر قاتم طوله ثلاثة إلى أربعة سنتيمترات وعرضه ربع سنتيمتر تقريباً متّجه من الانتباج المدورّ المذكور أعلاه حتى الرّاحة والحافة الوحشيّة من القدم وبصورة مائلة وتميّت أن تُجرى لهذه المادة فحص مخبري وبعد يومين أي يوم الأحد في 1983/11/27 اصطحبت زوجتي إلى منزل السيّدة ميرنا لكي ترى بأّم عينيها ما رأيته قبل يومين على راحة كفّي السيّدة ميرنا الأخرس زوجة نقولا نظور. فدُهشتُ عندما رأيت أنّ الإفرازات الدموية قد زالت تماماً ولا يوجد على راحة الكفّين أي أثر لجرح أو خدش بل يوجد تحت سطح القرنية للطبقة البشرية للجلد وفي وسط كل كف نقطة حمراء اللون مدوّرة وبقطر نصف سنتيمتر كأنّها وراء لوح زجاجي سميك.

الطبيب جورج المنير

دمشق في 1983/11/29 «

عام 1984:

(1) الدكتور "جوزيف مساميري":

في 19/4/1984، انفتحت الجراح مجدداً في جسم ميرنا. وقد رويت ذلك الحدث ومن شاهده من الأطباء، ومن استُدعي منهم ولم نجدّه، في "الكتاب الأزرق" (صفحة 76 - 77). يومها فحص الدكتور "جوزيف مساميري"، وهو مختص بالتحليل المخبري، الدم السائل من الجراح، فكان من زمرة دم ميرنا. والتقرير بتاريخ 19/4/1984.

(2) الدكتور "ميشل عبيد":

خلال الشهر التاسع، وردنا من الدكتور "ميشل عبيد"، وهو طبيب صحة من دمشق، مقيم في ألمانيا، نتيجة فحص للزيت السائل من الأيقونة العجائبية، أجراه في مخبر الدكتور "ج. لوغس" (G. LOGES)، في مدينة "مورز" (MOERS) بألمانيا. والتقرير بتاريخ 7/9/1984، وهو يؤكد أن الزيت هو زيت زيتون صافٍ مائة بالمائة.

عام 1986:

ظهر 19/4/1986، تسلّمت نتيجة فحص الزيت الذي أُجري في مركز البحوث بدمشق، من يد مدير المركز بالذات، الدكتور "عبدالله واثق شهيد"، وبحضور الدكتور "هاني رزق". وقد جاءت هذه النتيجة مطابقة تماماً لنتيجة الفحص الذي أُجري في ألمانيا الغربية: إنّه زيت زيتون صافٍ مائة بالمائة.

عام 1987:

في أسبوع آلام هذا العام، تواجد في الصوفانية ثلاثة أطباء من دمشق، هم "جميل مرجي" و"لويس كوا" و"جورج مسمار"، فضلاً عن طبيبين زوجين قديماً من فرنسا، هما "جان كلود انطاكلي" وزوجته "جنفييف"، وكلاهما مختص في التحاليل الطبية. كانوا شهوداً على انفتاح الجراح وعلى تطور هذه الجراح. وقد كتبوا جميعاً تقاريرهم. أوردها بحرفيتها، تبعاً لتاريخ كتابتها:

1) الدكتوران "جان كلود انطاكلي" وزوجته "جنفييف": كتبا تقريرهما، يومي الخميس (4/16) والجمعة (4/17):

« يوم الخميس 1987/4/16 »

جان كلود انطاكلي

جنفييف انطاكلي

محلّان (Biologistes)

تنبأ مما يلي:

كانت ميرنا تحمل جرحاً وسط جبهتها، وجرحاً داخل راحتي اليدين وجرحاً على مشط كل من القدمين.

تحت الثدي الأيسر، خدش طويل نازف، حوافه واضحة. يداها ممدودتان كأنها مصلوبة، كانت بادية الألم. وكانت أدنى لمسة تسبب ألماً.

نبضها يتراوح بين (120) و (130) ضربة في الدقيقة.

كان جرح الجبين والقدمين قد انفتح تلقائياً بحضورنا، دون أن يكون أحد قد مسّها.

وضع الألم هذا، خلق محلّه حالة من الارتياح تلاشت فيه جميع المنعكسات الأساسية. وتحت نظرنا، نظّف أطباء الجراح، فكانت خدوشاً خفيفة ذات حواف واضحة. جرح الجبين كان أكثر عمقاً، ومتورماً.

يوم الجمعة 1987/4/17:

جرح الجبين متورّم، ولكن لمسه لا يُحدث ألماً.

جراح اليدين والقدمين: اندمال طبيعي، ولكن لمسها لا يسبب ألماً.

الجرح تحت الثدي الأيسر (12 سم) اندمال كليّ. «

(2) الدكتور "لويس كوا"

(جراح)

والدكتور "جورج مسمار"

(جراح)

كتبا تقريرهما المُشترَك بتاريخ 1987/4/21، وبخطِّ الدكتور "لويس" نفسه.
ووقَّعا عليه. هو ذا بالحرف الواحد:

« - تقرير طبِّ شرعي - »

بتاريخ 16-4-1987 وعند الساعة الثالثة بعد الظهر، استُدعينا لمعاينة السيِّدة ميرنا نظور في منزلها في حي الصوفانية بدمشق.

لدى وصولنا كانت السيِّدة نظور مُستلقية في سريرها، وفي حالة تغييم وعيٍّ. ولديها ستة جروح نازفة موزعة في الجبين، وراحة اليدين، وظهر القدمين والمسافة الوريبة السابعة اليسرى، ولدى محاولتنا استقصاء هذه الجروح، أظهرت السيِّدة نظور تألماً شديداً، فتوقَّفنا عن فحصها مدة (3/4) الساعة، حيث دخلت في غياب وعي كامل مع فقدان كامل للحس، استطعنا خلال ذلك إزالة العلقات الدموية، وتنظيف الجروح التي عادت للنزف ثانية، واستقصائها كما يلي:

1. على الخط المتوسط للجبين: جرح طولاني قاطع بطول (1.5) سم وعمق (3) ملم شاملاً كافة طبقات الجلد.

2. مركز راحة اليدين: سحجات (Enosions)، خطيَّة، مستقيمة عرضانية، سطحية وحيدة بطول (2) سم.

3. الورب السابع الأيسر: سحجة عرضانية سطحية شاملة الثلم تحت الثدي الأيسر بطول (10-12) سم.

4. ظهر القدمين عند قاعدتي المشط الثاني والثالث جرح قاطع في كل جهة، طولاني، بطول (1) سم وعمق (2-3) ملم والأيمن أعمق قليلاً من الأيسر. وعند متابعة هذه الجروح في الأيام التالية: التأمَت السحجات في اليوم الثالث، أما بقية الجروح فتمَّ الالتئام بالمقصد الثاني Intention secondaire تاركة ندبات مألوفة.

النتيجة: إنَّ من الناحية الطبية الشرعية لا يمكن حدوث هذه الجروح والسحجات إلا بأداتين حادثين:

1- أداة واخزة كدبوس لسحجات اليدين والصدر.

2- أداة حادة قاطعة كشفرة لجروح الجبين وظهر القدمين.

وإنَّ أيَّ تفسير آخر لمسبباتها هو تفسير خارج عن نطاق المنطق العلمي والفيزيائي.

21 نيسان 1987

والدكتور جورج مسمار»

الدكتور لويس كوا

(3) الدكتور "جميل مرجي":

الدكتور "مرجي" كتب أيضاً تقريره في 1987/4/22. أُوردهُ بحرفيَّته:

« بتاريخ 1987/4/16 يوم الخميس الساعة الثالثة بعد الظهر اتَّصل الأب "زحلاوي" يطلب مني الحضور إلى الصوفانية بيت السيد نقولا نظور بأسرع وقت لأشاهد حدوث شيء غريب ومهم جداً ولا يتصوره عقل.

وصلت البيت الساعة الثالثة و (15) دقيقة فوجدت السيِّدة ميرنا متسطة على التخت والدم نازف على الوجه وهي تعنُّ من شدة الألم، كما أنَّها بكامل وعيها، النزف متوقف، سألتها بماذا تشعر فأجابت بألم شديد في الرأس وكان ضرب مسامير، حاولت لمس يديها وقدميها لأمسح الدم لمشاهدة الجرح فكانت تصرخ مع كل ملامسة لأي مكان في جسمها لأنها تتألم كما جاء أطباء آخرون وحاولوا فحص مواضع النزف وكانت تصرخ بشدة أينما لمسوها، الدم النازف على الوجه خارج من منتصف الجبهة أعلى منتصف المسافة الواقعة بين الحاجبين بمقدار (2) سم، لونه أحمر قاني منتشر بشكل خطِّي إلى أعلى منطقة النزف بمقدار (2) سم وإلى يمين ويسار منطقة النَّزف حتى وصل إلى الأذنين وخيطين من النزف منحدرين فوق الجفنين العلويين الأيمن والأيسر وخيط منحدر على جانبي الأنف حتى خيِّل إليَّ أنَّ هنالك نزيف من الأنف عرض خيوط النزف (5) مم ويوجد نزيف في منتصف راحة اليدين بشكل بقعة بقطر (1) سم وعلى منتصف ظهر القدمين بقطر (2) سم وجرح سطحي بموازة الضلع السابع الأيسر تحت الثدي بطول يزيد على (10) سم ونازف قليلاً، ولا يوجد أثر لرضوض حول الجروح ولا أثر لكدمات أو تورم أو انتباج، لم أنظف الجروح وذلك ليتسنى لمصور الفيديو لالتقاط الصور للحادث، انتظرت ثلاثة أرباع الساعة وقد تجمَّد الدم تماماً واغمق لونه وعدت بعدها للبيت، عدت الساعة الحادية عشرة ليلاً لأتابع ما حدث فوجدت أنَّ الأماكن النازفة قد نُظِّفت وأفاد الموجودين بأن

حدث نزف آخر من جرح الجبهة بعد خروجي بقليل حتى وصل الشاشة البيضاء التي كانت موضوعة تحت رأسها ورأيت بقع الدم على الشاشة (قطعة قماش بيضاء) جرح الجبهة يعادل (1) سم عمودي يعلو (2) سم فوق منتصف المنطقة بين الحاجبين مفتوح قاطع لطبقة البشرة فقط عمق (2) مم مع انتباج خفيف حول الجرح، جرح اليد اليمنى بطول (2/1) سم وجرح اليد اليسرى بطول (1) سم عمودي على أخذود انثناءات باطن اليدين في منتصف باطن اليدين الجرحين سطحين قاطعين للبشرة فقط بعمق (2) مم، جرح ظهر القدم اليمنى طوله (1) سم وظهر القدم اليسرى (2/1) سم في منتصف ظهر القدمين قاطعين للبشرة فقط بعمق (2) مم اتجاههم طولاني مع ظهر القدمين، جرح الصدر الأيسر طوله (12) سم موازن للضلع السابع الأيسر سطحي بعمق (1) سم وجميع الجروح مفتوحة، ولا نزيغ فيها، وقد خفّ الألم في جسمها عدا منطقة الجرح.

يوم الجمعة في (4/17) ذهبت لرؤية حالة الجروح فوجدتها قد التامت وشكّلت ندبات دون تورّم أو التهاب عدا انتباج بسيط في منطقة الجبهة كما خفّ الألم كثيراً عن ما سبق.

يوم السبت في (4/18) الساعة العاشرة مساءً اتصلت السيّدة ميرنا بزواجتي ماري وطلبت إلينا الحضور لمشاهدة الزيت الذي ينزل من الصورة وقد ذهبنا متأخرين بسبب رغبتنا بإحضار بعض الأقارب لمشاهدة ما يحدث وصلنا البيت الساعة الحادية عشرة فشاهدنا الجرن تحت الصورة مملوء بالزيت وعلامات التنقيط لا تزال موجودة في أسفل الصورة كما وجدنا السيّدة ميرنا نائمة على السرير بحالة إغماء تام.

يدها اليمنى مرفوعة إلى الأعلى على المخدة وضعية الإبهام والسبابة والوسطى منبسطة متباعدة، البنصر والخنصر منقبضان على راحة اليد أما اليد اليسرى فهي مثبتة على الخاصرة اليسرى بوضعية قائمة من ناحية المرفق أصابع الكف الأيسر مضمومة، الطرفين السفليين بوضعية الاستقامة.

حاولت بسط الأصابع واليد فلم أستطع لشدة التشنج كما حاولت ثني القدمين فلم أستطع، الوجه والعنق يلمع من شدة الإفرازات وكذلك اليدين حتى الرسغ فقط، امتلأت يدي بالإفرازات بسبب ملامسة يدي ليديها وقمت بعرضهم على الواقفين لتبيان رائحة المفرزات فأفادوا بأنها رائحة زيت الزيتون وليست رائحة مفرزات دهنية أو عرقية، فحص المنعكسات كلها معدومة بسبب شدة

التشنج، منعكس الحدقة موجود، النبض (100/ دقيقة) بعد نصف ساعة بدأت ميرنا تحرك يديها وتعود لحالة الوعي وعندها قالت المسيح قام ثلاث مرات ودامت الفترة منذ بداية الوعي حتى تمام الوعي عشرة دقائق، وعندما فتحت عينيها وكانتا محمرتين أخذت تفرّكهم وتمسحهم بشدة، ثم سألتها الأب زحلاوي بضعه أسئلة أجابت عليهم وهي مستلقية على التخت.

هذه المرة الثالثة التي أشاهد فيها جروحاً تحدث للسيدة ميرنا ففي المرة الأولى حدثت جروحاً بدون نزف بشكل ندبات فقط في راحة الكفين وظهر القدمين والصدر الأيسر وشُفيت بعد يومين وفي المرة الثانية حدث نزيف من نفس الأماكن وكان ذلك بعد أسبوعين من حدوث الندبات الأولى، وهذه المرة بعد سنتين تقريباً حدث نزيف من نفس الجروح بإضافة نزيف من جرح في الجبهة غزير وتوزيع الدم نوعي على الوجه غير مألوف بنزف أن يتوزع بمثل ذلك التوزع، ليس من المألوف أن يحدث نزف من تلك الأماكن بأسباب مرضية كارتفاع التوتر الشرياني أو أمراض نزفية في الدم والعروق الدموية، كما أن شكل الجروح لا توحي بأنها حدثت بألة حادة جارحة أو رضية، وتوقف النزف بدون تدخل خارجي غير مألوف لا إن كان السبب رضّي أو بألة قاطعة ولا إن كان السبب مرضي

الدكتور جميل مرجي «

4) الدكتور "أنطوان منصور":

هو طبيب جراح أميركي، من أصل مصري. يقيم في لوس أنجيلوس حيث يمارس ويدرس. وقد رويت عنه ما كان منه من أمر الصوفانية، خلال حديثي عن البطريك "مكسيموس حكيم".

أورد منه، في هذه الفقرة، شهادتين فقط:

الأولى، بتاريخ 1987/8/2، أوردتها بحرفيتها وقد كتبها بخطّ يده بالعربية:

« شهادة »

أنا الموقع أدناه الدكتور أنطون يوسف منصور بناءً على طلب الأب "يوسف معلولي" والأب "الياس زحلاوي" أن أكتب هذا كشهادة لما رأيته في معاد - قضاء جبيل - لبنان.

قبل زيارتي لهذه الضيعة كلما رأيته هو امتلاء جرن الزيت بالصوفانية. وفي (18) تموز 1987 وهو يوم عيد ميلادي نزل زيت من صورة صغيرة ببيت الفنان

طوني حنا وتأثرت كثيراً حيث هذه أول مرة أشاهد فيها الزيت عن قريب ثم بعد ذلك جاء مريض منقول على كرسي نقال وصلت ميرنا ونزل من يديها الزيت وتأثرت مرة أخرى. تكررت هذه العملية عدة مرات وهي نزول الزيت من أيدي ميرنا والصورة إلى أن حدث انخطافان لميرنا: الأول أعطى فيه المسيح رسالة تقول: "ابنتي لا تخافى سأربى جيلي فيك صلوا صلوا صلوا وإذا صليتم فقولوا: "أيها الأب بحق جراحات ابنك الحبيب خلصنا". والانخطاف الثاني بارك فيه يسوع الشعب المصلي أمام المزار أمام بيت طوني حنا.

وأحب أن أذكر أيضاً أنه حدث لي مرة إذ كنت أصلي بجانب ميرنا مع بقية المؤمنين بمعاد وصدف أن الزيت لم يظهر فشعرت وكأن وجودي بجانب ميرنا هو السبب بعدم ظهور الزيت وبدأت أتساءل ما التي فعلت مما سبب انقطاع الزيت حتى إنني صارحت بذلك زوجتي كلار. ولم أجرئ أن أطلب من العذراء إشارة رضى. وبعد أيام قليلة أصررت أن أكون قرب ميرنا وقت الصلاة في بيت الأب "أنطون معلم" فطلبت مني ميرنا أن أرتل إن البرايا بأسرها... وطلبت من العذراء إشارة رضى بتنزيل الزيت... ووقتها نزل الزيت من ميرنا وسررت كثيراً وركعت أمام صورة العذراء الموضوع بهيكل الأب "معلم" شاكراً من أعماق قلبي.

وأشير أخيراً إلى أن ميرنا زوجة طبيعية عادية تعيش كأي امرأة متزوجة تقوم بواجبات بيتها وتربية بنتها مريم وأكد لأي إنسان أنها غير مصابة بأي مرض. وهذه الشهادة أعطيها بعد أن عايشت ميرنا وزوجها نقولا بالصوفانية وبمنزل "طوني حنا" بمعاد عدة أيام.

خلال هذه الأيام كلها نتيجة لما حدث سيطر علي شعور روحياً عميق وقد زاد إيماني كطبيب يؤمن بالعلم إلى حد بعيد.

الدكتور أنطوان يوسف منصور

جراح بكاليفورنيا

أعلم بجامعة لوس أنجلوس بالولايات المتحدة.»

الثانية، بتاريخ 1987/8/14، كتبها أيضاً بخط يده، ولكن بالانكليزية، وقد جاء فيها:

« في (14) آب (أغسطس) 1987، قمنا بتلاوة صلاة لسيّدة الصوفانية. كان وديع الصافي موجوداً، وقد رنم لها أجمل الترانيم. كان عيد ميلاد زوجتي أيضاً، ولذا طلبت من العذراء مريم زيتاً، كما اتصلت بميرنا في سوريا، كي تصلي لعل الزيت يرشح من الصورة أمام الجميع. لكن ذلك لم يحدث حتى غادر الجميع البيت.

كانت الساعة حوالي الساعة الثانية من صباح (8/15)، حين ركعت زوجتي "كلير" أمام الأيقونة، وطلبت هدية لعيد ميلادها من العذراء مريم. فجأة ظهر الزيت وملاً كامل الكأس حتى باتت الصورة تغطس فيه متحركة للأعلى والأسفل. صرخت زوجتي "كلير" وظننت أنها كانت ترى أشياء غير حقيقية. فجئت ووضعت الأيقونة تحت ضوء قوي، وإذ بها ممتلئة وغارقة في الزيت.

أشهد بأنّي رأيت الزيت. الأب "عبودي" من كنيسة الروم الكاثوليك، والمنسيينور "شديد" من الكنيسة المارونية جاءا وشاهدا كل شيء.

حتى اليوم، لا تزال الأيقونة ترشح زيتاً، ولكن بقطرات صغيرة جداً.

(5) الدكتور "هنري جوايوه" (D^r Henri JOYEUX):

هو كبير الأطباء المختصين بالسرطان في فرنسا، وله سمعة عالمية. دعاني لزيارته في مدينة "مونبلييه" حيث يقيم، مساءً، ليلة الخميس 1987/10/29، رويت قصة ذلك اللقاء في "الكتاب الأزرق" (ص 238-239). يومها، دعوته لزيارة الصوفانية، للاستئناس برأيه بشأن ما يحدث، إذ بات معروفاً بالأبحاث التي أجراها بشأن ظاهرة "مديوغوربيه" في يوغسلافيا آنذاك. فأشار عليّ بالاتصال بزميل له ذي شهرة عالمية، هو الدكتور الفرنسي "شارل ميون" (Ch. MION).

وفي (11/1)، كتبتُ من ألمانيا، للدكتور "ميون" داعياً، وللدكتور "جوايوه" شاكرًا. وتواصل تبادل الرسائل بيننا. أبدى الدكتور "ميون" استعداداه ولكن ظروفًا كثيرة حالت، مع الزمن، دون حضوره. حسبي أن أشير إلى فقرات من هذه أو تلك من الرسائل، إذ كان همنا في الصوفانية، أن نجمع ما أمكننا من المراجع العلمية والموثوقة، في سعي منّا لإزالة كل شك أو تأويل خاطئ.

كتب البروفيسور "جوايوه" رسالة إليّ بتاريخ 1987/11/23، يقول فيها:

« التقيت اليوم الأحد البروفيسور "شارل ميون". وقد وصلته دعوتك. كما جاء في مكالمته معك، لن يتسنى له للأسف أن يكون في دمشق يوم (11/26). إلا أنه يبدي اهتماماً عظيماً جداً بما يجري هناك، وهو يوافق منذ الآن على دعوة جديدة تُحدد له فيها التاريخ الذي تختاره له قبل فترة طويلة، لأنه مشغول جداً. يبدو لي في غاية الأهمية أن يتولى "البروفيسور ميون" مهام الخبرة الطبية والعلمية للأحداث التي تجري في دمشق... »

وعاد فكتب رسالة إليّ، بتاريخ 1987/12/21، يقول فيها:

« أشكر لك جزيل الشكر رسالتك المؤرخة في 1987/11/24. التقيت من فترة قريبة الأب "لورنتان" الذي أطلعني على ما سجّله خلال تواجده في دمشق. وهو واثق ثقة مطلقة بأن البروفيسور "ميون" لا بدّ له من أن يصبح الخبير العلمي والطبيّ لما يجري في دمشق. يُسعدني أنّه استطاع الاتصال بك هاتفياً. وقد حدثني عن هذه القضية، وهو مستعد لتحمل هذه المسؤولية. »

عام 1988:

1) الدكتور "رودي خرياطي":

التقى ميرنا في "لوس أنجيلوس" وصلّى معها، فكتب الشهادة التالية بتاريخ 1988/7/17، وبخطّ يده باللغة الانكليزية:

« كنت أصليّ مع السيّدّة ميرنا أمام أيقونة العذراء مريم. وقبل أن تنهي ميرنا صلاتها، صُعقت إذ رأيت الزيت يتدفق من الصورة.

إنني مستعد لخدمة العذراء مريم والتبشير برسالتها بكل ما أوتيت من استطاعة.

الدكتور رودي خرياطي

المختص بالمناعة »

2) الطبيبة النفسية "بيبيان بوكاي دولاروك" (Bibiane Bucaille DE LAROQUE):

هذا العام حمل إلينا تقريراً طبياً واحداً، كتبته طبيبة نفسية فرنسية، تدعى "بيبيان بوكاي دولاروك" (Bibiane Bucaille DE LAROQUE) وهو بتاريخ 1988/9/25. إلا أنّها أرفقته برسالة بخطّ يدها، تضمّ تقريراً آخر، كتبه في التاريخ نفسه 1988/9/25، رجل بلجيكي كان في مجموعة الحجّاج الفرنسيين يُدعى "أوفيد لالمان" (Ovide LALLEMAN). سأورد بالكامل التقريرين والرّسالة، بترجمة حرفيّة:

1. « تقرير عن الزيارة لميرنا في 1988/9/25 »:

« كنت ضمن مجموعة قامت برحلة إلى سورية، ذات هدف ثقافيّ وديني. كنّا قد حضرنا قدّاساً أقامه حضرة الأب "ايرينيه دالميه" (Irénée DALMAIS)، في كنيسة القديس "بولس"، يوم الأحد 1988/9/25.

ثم مضينا إلى بيت ميرنا بدمشق، في حي الصوفانيّة.

قدّم لنا حضرة الأب "الياس زحلاوي" ملخصاً عن الظواهر التي تحدث منذ بضع سنوات، حول أيقونة سيّدّة الصوفانيّة، وشخص ميرنا.

خلال هذا الحديث، دخلت ميرنا إلى المكان حيث كنّا وحيث توجد الأيقونة. فلاحظت عندها بساطتها العظيمة، وهدوءها التام، وأناقته الرّصينة في ملبسها، مظهرها المتشع بالنبّل والتصميم، وتعبير وجهها الكتوم والبالغ الروحية.

وإذ كانت تُبدي يقظة خاصّة لأصوات البيت الأليفة - صراخ ولديها - انسحبت

إلى الغرفة المجاورة لتلقي نظرة، ثم عادت بعد قليل في ما بيننا، ولكن دون أن تُبدي أي اهتمام خاص بالجمهور، ولم يتوجّه نظرها إلى أيّ من الحاضرين. وهكذا يسعنا أن نلاحظ لديها موقفاً مزدوجاً: فمن جهة، لديها شيء من الغياب واللامبالاة المطلقة حيال الجمهور. ومن ناحية أخرى، إصغاء هادئ وعملي حيال أقربائها وطفليها.

صلينا "السلام عليك يا مريم"، بدت ميرنا تشارك في الصلاة وكأنّها غائبة عنّا، ثم انسحبت مجموعتنا. عندما كانت تصافحنا، كان نظرها أبعد منا - ووجهها جامداً.

مددتُ يدي أصافح ميرنا، وكنت من مجموعتنا الشخص قبل الأخير الذي يودّعها. وسحبت يدي بصورة عادية، فلاحظت فور ذلك أنها تمسح يدها اليمنى بهدوء على يدها اليسرى، فيما الراحتان متلاصقتان، والأصابع مشدودة. ففكرت للتو أن حركة تمسح يدها بعد أن صافحتني، لها دلالتها. وفسّرتها بأنّها قد وجدتني غير طاهرة!

بعد ذلك تقدّم رجل من مجموعتنا، هو السيد "لالمان" (LALLEMAN) ليصافحها. ولكن ميرنا كشفت راحتها: الراحة اليمنى، خصوصاً، كانت طافحة بزيت يفيض قطرات على الأرض، وقد أحدثت بقعة قاتمة على ثوبها الجميل ذي اللون الأخضر الزاهي، والقصير الكُميين. وقالت بصوت خافت بضع كلمات، بالعربية، للأب "الياس زحلاوي"، فطلب عندها عودة المجموعة التي كانت تهبط سلم البيت.

ومسح أحد السوريين بإصبعه نقطة من الزيت الساقط على الأرض وحملها إلى فمه، بدوري، مسحت بإصبعي راحتها الغارقة بالزيت وهي تحدّق فيها. شممت الرائحة - إنها رائحة زيت زيتون - ورسمت على جبيني إشارة الصليب. ميرنا تتأمل يديها الطافحتين بالزيت واللمّاعتين بدهشة، كما لو كان ذلك يحدث مع شخص غيرها أو كما لو كانت في حالة من الغياب.

جُلب لها القطن لتجفّف به يديها. فصار القطن المشبع بالزيت أصفر في بعض الأماكن، وقُدّم وورّع قطعاً على بعض الحاضرين.

استولت الدهشة على السيد "لالمان"، ولكنه تمالك والتقط بعض الصور، بعد أن سُمح له بذلك.

ميرنا، منذ البداية، تحتفظ بالموقف ذاته حيال الجمهور، فهي لا تركّز نظرها

على أحد. ولاسيما بعد انسكاب الزيت، لوحظ أن نظرتها لا تلتقط العيون التي تحدّق إليها. في حين أن أحد الشهود، وهو البروفيسور "بيير كانيفيه" (Pierre CANIVET) وقد كان ضمن مجموعتنا، فوجئ في مناسبات أخرى، عام 1986 - 1987، بحدّة نظر ميرنا وهي تحدّق في الآخرين.

كان الزيت لايزال يغطي يديها، فحاولت أن تدهن طفلتها ميريم. ولكنها أدارت رأسها، فنشفت يديها بورقة كلينكس زرقاء قدّمت لها، وقد صارت غامقة في بعض المطارح.

ثم، وقد جفت يداها، حملت طفلتها على ذراعيها. وبعد انتهاء ظاهرة انسكاب الزيت، شد "بيير كانيفيه" على يدها، وقد أصبحت جافة بالكلية.

يبدو أنها لا تتكلم الفرنسية ولا تفهمها. بعض أفراد مجموعتنا لاحظوا نظر زوجها النير، وقد كان حاضراً خلال زيارتنا.

أكتب هذا التقرير بناء على طلب الأب "الياس زحلاوي"، مساء (9/25) بالذات، وأنا أمتنع عن أي تفسير لهذه الظاهرة التي كنت شاهدة لها. «

2. رسالة السيّدة "بيبيان بوكاي":

« باريس في 1989/1/31.

أبت،

أحد رفاقنا في السفر، أصرّ، هو أيضاً، على كتابة تقرير حول زيارتنا لميرنا بتاريخ 1988/9/25. أعتقد أنه سيحظى باهتمامك، لأنه يكمل جيداً تقريرني الشخصي، الذي أرسلته لك في 1988/10/20.

ولتكن هذه السنة لك، لميرنا وأسرتها كلها، فترة فرح وسلام في الوحدة. «

3. تقرير السيد "أوفيد لالمان" البلجيكي:

« يوم الأحد (9/25)، كانت مجموعتنا (وهي الرحلة المسكونية الخامسة إلى سورية) في دمشق. وفي عشية ذلك اليوم، مضيّنا لزيارة "البيت حيث تُكرّم أيقونة خاصة".

العديد من الناس يتدافعون عند المدخل. ولجنا في ما يشبه صحن الدار. كان كاهن لعازري يروي ما حدث في هذا البيت. أخرجت مسجلتي وسجلت الرواية كلّها.

بعد بضع دقائق، دخلت صحن الدار امرأة فتية بثوب أخضر. قال الأب: "هذه هي ميرنا". تابعت نظراتنا ميرنا، وهي تعبر صحن الدار وتدخل غرفة مجاورة. ثم عادت ميرنا وانضمت إلى مجموعتنا.

تابع الكاهن حديثه حول الأشفية التي حدثت، والانخطافات والسّمات في جسم ميرنا. بعد ربع ساعة، أجاب الكاهن على بضعة أسئلة طرحها السيد "ستيفانيسكو" (Stephanesco)، ثم دعانا لتلاوة السلام الملائكي أمام أيقونة سيّدة الصوفانية. ظلّت ميرنا معنا مستغرقة في التأمل، وعيناها مسمرتان على الصورة. بعد ذلك، سألت الكاهن إن كان بوسعي أن أصوّر ميرنا. فوافق والتقطت الصورة.

ثم غادرت مجموعتنا البيت. السيّدة "بوكاي" (BUCAILLE) وأنا تأخرنا في صحن الدار. بقينا مع ميرنا والكاهن وبعض الأشخاص (من العائلة؟).

السيّدة "بوكاي" كانت إلى يميني، وصافحت ميرنا مودّعة. عندها كانت ميرنا مقابلي. تصورت أنّها ستمدّ لي يدها... ولكن كلا، فقد بسطت ذراعيها ويديها، وكأنني بها تقول بأبسط الطرق: "إني آسفة ليس الأمر بيدي، إليكم ما يحدث لي". في هذه اللحظة، رأيت يديها تلمعان، ثم تحت تأثير ضغط داخلي قوي، خرج سائل من راحتيها وانسكب على ثوبها، محدثاً بقعة كبيرة بحجم البيضة. وتساقطت قطرات أخرى على الأرض. فمدّ أحد الحاضرين أصابعه إلى الأرض ليمسح السائل ويضع أصابعه في فمه.

ولما رأى الكاهن ما حدث، دعا سائر أفراد المجموعة. فوقفت جامداً إزاء ميرنا، ثم لاحظت أن الاندفاع الداخلي تخفّ.

بعض أفراد المجموعة سألوا إن كان بوسعهم أن يلمسوا راحة يدي ميرنا. فوافقت. ومسحت راحتي ميرنا بأصابعي، ثم وجهي وتبيّن لي أن السائل هو زيت زيتون. هذه الرائحة سوف تلازم يدي مدة ساعات.

سألت ميرنا إن كان بوسعي تصوير يديها. أوّمت برأسها والتقطت الصورة. وقد أخذت ميرنا، في هذه الأثناء، قطعاً من القطن ومحارم ورقية لتجفّف بها يديها.

بعد ذلك، ودّعنا كلّنا ميرنا وسائر الأشخاص الحاضرين. وكنت في غاية التأثر بهذه الظاهرة غير المتوقّعة والمدهشة.

أكتب هذا التقرير كي أشهد لما عشت في بيت ميرنا، وأمتنع عن كل تفسير بهذا الشأن. »

عام 1990:

هذا العام كان حافلاً بالأحداث والحضور الطبّي، سواء في دمشق، خلال أسبوع الألام المشترك بين الكاثوليك والأرثوذكس، أو خلال رحلة ميرنا إلى بلجيكا. سأستعرض التقارير الطبيّة، وفق تسلسلها الزمنيّ.

1) زوجة الدكتور "أنطوان منصور" السيدة "كلير ضاهر":

هما من الولايات المتّحدة. أتيا إلى دمشق، أمضيا أسبوع الألام في الصوفانيّة، وكتبت هي بالعربيّة، بخطّ يدها، التقرير التالي في 12/4/1990:

« كُتِبَ بعد صلاة خاصة بالروح القدس

باسم الآب والابن والروح القدس

إلى من يهّمه الأمر.

نهار الخميس العظيم ذهبت إلى الصوفانيّة باكراً، كما قال لي طوني حنا، أريدك هذه المرة أن تصوّري قبل الجروح آلام وأحزان ميرنا. فسمحت لي وفي الساعة التاسعة صباحاً كنت حاملة (Video) وألاحق ميرنا مثل خيالها صوّرت كل أحزانها قبل فتح الجراح.

بعد قليل أخذ طوني بطارية الـ (Video) لشحنها على الكهرباء بعد (5) دقائق قلت له أعطيني البطاريّة قال لي بعد بعدها شحن قلت له مش ضروري.

رأيت ميرنا بحزن وألم شديد تمشي بين الصالون وبين باب غرفتها رايحة جاي وأنا وراءها وحوالينا الأب معلولي ثم قالت إنّها تريد أن تدخل إلى سريرها لترتاح فلحقتها وقبل أن تُدس عتبة باب غرفتها برمت رأسها وكنت وراءها داخله وشاهدت الجروح في بدايتها وبدل أن ميرنا تصرخ من الألم صرخت أنا وبدأت التصوير الشيديو صرختي لفتت نظر أبونا "معلولي"، فركض ورائنا وهو يصرخ دكتور منصور ركوض كان المنزل تقريباً فاضي لأن عادة الجروح تفتح الساعة (3) ثلاثة بعد الظهر ولا أحد منتظر أن يفتحوا صباحاً وكانت الساعة (11:17) دقيقة نقولاً كان يصوّر وبدأت التلفزيونات إلى باقي البيوت وبعد تقريباً أقل من ساعة كانت كل الكاميرات موجهة فوق ميرنا. إنني أشكر الربّ الذي سمح لي أن أكون أول شاهدة لفتح إكليل الشوك برأس ميرنا.

إنني الآن إحدى رسل الصوفانيّة، في العالم. وسوف أبدأ برسالة الوحدة.

كلير أنطوان منصور

أصادق على كل ما جاء في شهادة زوجتي كلير ضاهر وعليه أوقّع.

الدكتور أنطوان يوسف منصور «

2) الدكتور "ريمون منغلو" (D^r. R. MANGALO):

هو مواطن فرنسيّ ودكتور في العلوم الصيدلانية. كان رئيس قسم في معهد "باستور" (PASTEUR)، يوم سألته، عام 1990، عما إذا كان جسم الإنسان يُفرز زيتاً. فكتب بخطّ يده، بالفرنسية، التقرير التالي: وهو بتاريخ 1990/3/25:

« حتّى هذا اليوم، يبدو على الصّعيد العلمي، إنّ جسماً إنسانياً لا يُمكنه بأيّ حال أن يُفرز زيتاً من أصل نباتي (زيت زيتون).
هذا بصورة طبيعيّة، أو بعد ابتلاع مواد تُنتج زيتاً، أيّاً كان شكلها »

3) السيّدة "بريجيت سوفغران" (Brigitte SAUVEGRAIN):

هي معالجة نفسية فرنسية، تحمل إجازة في علم النفس، وشهادة من جمعية تحليل الخط في باريس. رافقت الحجّاج الفرنسيين في أسبوع الآلام من عام 1990. وكتّبت في 1990/4/2، تقريراً أترجمه بحرفيّته:

« في ختام إقامتي في دمشق، خلال أسبوع الآلام عام 1990، طُلب إليّ أن أكتب تقريراً حول الأحداث التي عشناها في بيت ميرنا في الصوفانية، وعلى الأخصّ ملاحظتي لسلوكها.

هذا التقرير يظّل وجيزاً: إنّهُ يترجم على الأخص الانطباعات التي شعرت بها من خلال حضور ميرنا ومواقفها، وهو لا يشكّل "دراسة" وتحليلاً حقيقيين، لأنّي لم أدون أيّة ملاحظة خلال إقامتي.

إن كانت هذه الرحلة إلى دمشق "هدية" لي من السماء - إذ قد تمّ الاتّصال بي بصورة غير متوقّعة من قبل فريق الحجّاج، إذ كان ينقصهم شخص عاشر للسفّر في الطائرة - فقد كانت على كل حال مهياةً بشكل ما، تهيئةً داخلية: ففي شهر كانون الثاني (يناير) 1990، طلبتُ من الرّبّ نعمةً اهتداء. فأجابني بطرق مختلفة، لاسيّما بقراءة نصّ تلقّته من أجلي صديقتان كنت سألتهما الصلاة من أجلي: هذا النصّ من الإنجيل كان اهتداء القديس "بولس" على طريق دمشق، وإحدى هاتين الصّديقتين كانت "بريجيت دارتمار"، التي أسعدني جداً أن تكون معنا في هذا الحجّ...

بعد ذلك بشهرين، استقبلت جماعتنا الصّغيرة في دير القديس "بولس" بدمشق، بفضل عناية الأبوين "زحلاوي" و"معلولي".

هذا الأسبوع المقدّس الذي قضيته في دمشق، سيبقى محفوراً في

ذاكرتي بوصفه اختباراً فريداً على الصعيد الإنساني والروحي، يصعب كثيراً التعبير عنه بكلمات...

وقد وجدت جماعة حجيجنا ذاتها موحدة في مشاركة قلبية وروحية عميقة، من يوم الثلاثاء العظيم إلى اثنين الفصح، حول ميرنا وعائلتها، يرافقنا حضور ملائكتنا الحارسين، الساهرين والنيرين (الأبوين زحلاوي ومعلولي). تجلى الخارق تحت نظرنا من خلال الحياة اليومية لأسرة سورية تعيش في حي الصوفانية.

لا شيء يميز، للوهلة الأولى، بيت ميرنا ونقولا، عندما يدخله الإنسان، اللهم إلا عَشْ صغير يقابل الشارع، قائم في إطار الباب الخارجي، يحتوي نسخة من الأيقونة المقدسة، ولكن، ما أن يدخل الإنسان في هذا البيت، حتى يتغلغل فيه جو الصلاة الذي يسوده، وذلك خصوصاً كل مساء الساعة (18): ففي هذا الوقت، يتجمع هنا من يودون الصلاة والتّرنيم والابتهال إلى العذراء مريم وابنها الإلهي: إنهم أطفال، وشبان وشابات، رجال ونساء، من جنسيات مختلفة، وكلهم يلتقون طبعاً، بصورة خاصة، كما يبدو، بمناسبة أسبوع الآلام هذا، في خشوع وفرح، وقد ملأتهم الثقة والتقوى.

حدث أول لقاء لنا مع ميرنا يوم الثلاثاء العظيم، في الساعة الحادية عشرة ليلاً، وقد كان ذلك بعيد هبوط طائرتنا في دمشق: كانت ميرنا حاضرة في صحن الدار في بيتها، حيث يتجمع جميع الذين يودون المجيء للصلاة حول الأيقونة. وكانت على قدر عظيم من الرصانة والبساطة حالّ دون أن أتبين للحظتي أنها حقاً هي.

رصانتها هذه، شعرتُ بها في مناسبة أخرى، على نحو استحوذ عليّ بطريقة خاصة: ففي أعقاب لحظات بالغة التأثير، يوم الخميس العظيم، في نهاية بعد الظهر الذي انفتحت فيها جراح الربّ، خرجت ميرنا من غرفتها، يتبعها زوجها حاملاً طفلتهما مريم، وكانت محنية الوجه، خافضة العينين، في موقف بلغ من التواضع والامحاء ما منعني من رؤيتها.

كان لحضورها من التأثير بسبب امحائها بالذات، وروحيتها العابقة منها، حتى أن الانطباع الذي تركته لدي، كان من القوة بحيث يستحيل التعبير عنه بكلمات.

إن الطبيعية والهدوء والصفاء تفوح من ميرنا. فهي متنبهة مُحدّثيها، وهي حاضرة حقاً ومشاركة، حتى لو بدا بعض التعب

على وجهها، وهي مرنة ومتوازنة في حركاتها، فهي تبدو في الواقع متساوية في الارتياح والرصانة، ولا تسعى البتة للفت الأنظار إليها، يشعر المرء بأنها تعيش حياتها في حضور دائم مع زائريها، كما تعيشها مع أسرتها، ودونما أي تصنع؛ سواء كانت تنظف غرفتها وتهتم بابنتها، الطفلة مريم، أو ترد على الهاتف.

لا شيء خارق لديها. ولكن هناك الكثير من الانسجام وتوازن واضح.
إن أهل ميرنا يوحون أيضاً بهذا التوازن. نحسهم أقوياء، صلبين جسدياً وروحياً، ساهرين على ابنتهم، ولكن بطريقة رصينة أيضاً.

إن استقبال الزوار الكثيرين، يبدو لدى هذه العائلة، موقفاً طبيعياً بالكليّة، وهي تُبدي جاهزية مطلقة ولطفاً، وتترك مشرعة، وبصورة شبه دائمة وتلقائية، الأبواب والدار والصالون والسطح، كي يستطيع الناس التجول فيها والتأمل والصلاة والترنيم، بل والتحدث.

أما نقولاً، زوج ميرنا، فهو رجل زاهد، رصين، استطعنا أن نحسّه مستسلماً بعض الشيء لعالمه الداخلي، خلال هذا الأسبوع المرهق، المرهق له ولميرنا، ولكنه كان أبداً يحتفظ بهدوئه.

كان واضحاً، في صبره، أنه يتقبل أحداثاً كان من شأنها أن قلبت على نحو بليغ إيقاع حياته العائلية.

فإن هدوءه ولطفه، وكذلك هدوء أهل ميرنا ولطفهم، لم يخنهم طوال هذا الأسبوع، وكأنّ هناك رباط وحدة بين زوار من أصول كثيرة الاختلاف، وكانوا يجدون أيضاً ما يدعمهم في الحرارة والقوة والصدق التي تنبعث من الأبوين "زحلاوي ومعلولي".

أجل، إن الاستثنائي في الصوفانية يجاور بساطة عظيمة وسخاء قلبياً شاسعاً. ظلّت ميرنا متماسكة بثبات طوال الفترات العظيمة الألم التي عاشتها في هذا الخميس العظيم.

ما كان للتأثر والاندھاش اللذين استوليا عليّ، إلا أن يكونا عظيمين إذ كنت أراها على هذا القدر من الهدوء والنبل والتماسك، في قلب ألم بلغ من الحدّة ما كان يتخطّانا جميعاً.

كانت ميرنا تعرف كيف تظل، في مثل هذه اللحظات، قريبة ويقظة حيال جميع المحيطين بها: كانت بجواري امرأة تبكي راکعة عند سرير ميرنا، فنظرت إليها ميرنا بكل ما في قلبها من تعاطف.

والدقائق العشر تقريباً، التي عاشت خلالها ميرنا انخطاف هذا السبت العظيم، تركت لدي ذكرى بلغت من الكثافة والسلام ما غرسها فيّ إلى الأبد. كانت تلك دقائق من الأبدية.

قبل حدوث الانخطاف، إذ كنت أعلم أنه قد يحدث انخطاف ما، كنت أتساءل كيف سيحدث ذلك وما هي الإشارات المُنذرة بحدوثه المُحتمل.

ومرةً أخرى، كل شيء حدث في منتهى البساطة: قُبيل دقائق، كنا في الصالون والأصدقاء يحيطون بميرنا. لم يكن في سلوك ميرنا ما يوحي بأي شيء خاص. ثم فجأة، ولما كانت ميرنا قد غادرت الغرفة منذ قليل، سمعت صوتاً قوياً يصدر بكلمة: أبونا! أبونا! وكأنّي به نداء.

فكنت بين أول من وصل إلى غرفة ميرنا. فوجدتها مُمسكة رأسها بيديها، تفرك عينيها، والزيت يسيل بغزارة من وجهها، فيما كان الزيت الغزير قد ملأ بالبقع تنورتها البيضاء، بعد أن اضطجعت في السرير.

أما لحظة الانخطاف الدقيقة، فقد حدثت بعيد ذلك: فإنّ ميرنا، وقد بدا وجهها أشبه بالأيقونة، خلال هذه اللحظات الخارجة عن الزمن، كانت كما لو كان حضور ما يسكنها، وهي في جمود مطلق (لم يعد تنفسها مدركاً). كانت في استسلام تام، لذلك الذي كان يتجلى آنذاك في صمت مطلق، ويردنا إلى حقيقة أخرى لم يكن بوسعنا إدراكها بحواسنا، ولكنها تلمسنا نحن أيضاً وتقتحمنا.

ثم استعادت ميرنا وعيها، واستطاعت بصوت خنقته العبرات، كما بدا لي، التي كانت تنقل الشعور الذي كان ينتابها آنذاك، أن تبلغ مضمون الرسالة التي تلقّتها، الأب "زحلاوي" الذي كان يسند مرفقيه إلى سريرها، ليكتب:

*ابنائي، أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان. أنا معكم.
لكن، يا ابنتي، لن تسمعي صوتي إلا والعيد واحد.*

هذه الرسالة، قرأها الأب "زحلاوي" فيما بعد، أولاً بالعربية ثم بالفرنسية. كان التأثير مسيطراً على جميع الحضور.

هذه الأحداث كانت بالنسبة إليّ فرصة لانفراج روحي حقيقي: فقد شعرنتني مغمورة في حنان الله، بطريقة مطلقة المجانية، وشعرنتني مغمورة بحبه، كما كانت ميرنا آنذاك، وقد سكنني سلامه وراحته.

وقد أتاحت لي هذه الأحداث أن أتحقق على نحو أفضل حقيقة سرّ التجسد، سرّ حضور إله حيّ، أراد أن يتجلى لكل واحد منا.

وقد ساهمت في إنماء إيماني، إذ بيّنت لي كيف يستطيع الله أن يقتحم، بمثل هذا القدر من المفاجأة والسرعة والقوة، حياة خلائقه. فلقد شاء أن يلمس ميرنا بيده، فانفتحت أعين أجسادنا قليلاً على العالم غير المرئي.

لم يعد للزمن قيمة، وتلاشى المكان. كنا غائصين في عالم من حُبّ وقوة، وحدهما الإيمان.

إن روائع الربّ لم تقتصر على ما ذكرت:

يوم الفصح، في الساعة التي وجدت فيها النساء القديسات قبر يسوع فارغاً (وكانت ميرنا قد غادرت البيت في الخامسة صباحاً لحضور صلاة الهجمة في الكنيسة) كان الزيت ينسكب بغزارة في الجرن القائم تحت الأيقونة، ولم يكن هناك أحد ليشهد. وتسنى لنا بعد ذلك بقليل أن نشاهدها ونتنشقها: كانت الرائحة هي حقاً رائحة زيت نقي للغاية. كبيراً كان الضرح والتقوى اللذان ملاّ قلوبنا، وقد عبّرنا عنهما طوال النهار بالترانيم والصلوات في هذا العيد، عيد قيامة الربّ.

في صباح الفصح هذا، إذ كنت أتذكّر الكلمة التي قالها الربّ لتوما: "تعال وضع يدك في جنبي"...، إذ كنت أشعر في قلبي أنني أنا توما بعينه، وجددتني مع السيّدة "دو لا روك" (DE LA ROQUE)، وهي مختصة بعلم النفس مثلي، ندعى من قبل الأب "معلولي"، لحضور الفحص الذي كان سيجريه البروفسور "لورون" (LORON) لجرح خاصرة ميرنا اليسرى. فخضعت ميرنا لهذا الفحص الذي جرى بحضورنا، بطواعية كبيرة، وبقدر واف من البساطة والخُفر. وقد تأثرت جداً لحضوري هذا الفحص. وفي هذه اللحظة تنامى إيماني أيضاً، إذ لاحظت في جسد ميرنا (وكان الجرح قد اندمل كلياً وكان يبدو أشبه بخدش طويل يجاور اندملاً لجرح سابق بدا أكثر عمقاً، وهو يعود لجراح عام 1987) كيف أن الله استطاع حقاً أن يُحبّ البشر، ويودّ أن يذكّرنا هذا الحُبّ.

شعرت أن يسوع يخاطبني بكلمته:

"لا تكن غير مؤمن، بل مؤمناً"

هذه الكلمة، إذ ترجّع صداها في قلبي، تحوّلت إلى دعوة لي كي أستقبل بكليّتي ما علّمنا يسوع قاهر الموت، بعد أن بذل حياته لأجلنا، وكي أتخذ موقفاً جاداً من تلك البُشرى.

ويتوجّب عليّ أن أقول أنّ شهادة ميرنا - هذا الألم الذي عاشته

وقدمته بحُبِّ تحت أبصارنا - أتاح لي أن أتحقق بصورة واقعية جداً، أيَّ حُبِّ خصني الله به شخصياً.

تقبلي شكرنا، يا مريم العذراء، لكل ما تصنعيه في قلوبنا وفي عائلتنا، إذ تعطينا ولدك، العمانوئيل، وإذ تُعلمينا أن نستقبله ونحبه. »

4) السيدة "بيبيان بوكاي دو لا روك" (Bibiane Bucaille de la ROUQUE):

هي مُحلِّلة نفسية فرنسية. قدمت إلى الصوفانية في شهر أيلول (سبتمبر) عام 1988. وقدمت إلى دمشق في فصح عام 1990، مع جماعة الحجيج التي كانت تضم أيضاً الدكتور "فيليب لورون" والمحلِّلة النفسية "بريجيت سوفجران"... كتبت تقريرها بتاريخ 1990/4/22 باللغة الفرنسية. أترجمه بحرفيته، على طوله:

« تقرير حول سلوك ميرنا.

بسبب مهنتي كعالمة نفسية، طُلب إليّ أن أكتب بوصفي شاهدة، ملاحظاتي التي تتعلق مباشرة بسلوك ميرنا. وقد أجريت هذه الملاحظات في الظروف التالية:

بمناسبة عيد الفصح المُحتفل به عام 1990 في تاريخ واحد من قبل الكاثوليك والأرثوذكس - (مثلما حدث عام 1984 و1987) - دعا الأب "الياس زحلاوي" فريقياً يضم ثلاثة عشر فرنسياً، وكنت بينهم، ليشتركوا في الاحتفال بأسبوع الآلام بدمشق، قريباً من ميرنا: من (10) إلى (16) نيسان (ابريل) 1990.

وصلنا ليلة الثلاثاء المقدس، (4/10). وتوجَّهنا مباشرة من المطار إلى بيت الصوفانية حيث تقطن ميرنا وعائلتها، حوالي الساعة (22)، كي نحيتها ونصلي معها ونسمعها ترنم أمام أيقونة العذراء والطفل. فيما بعد، كان فريقنا يقصد كل يوم بيت ميرنا، طوال ساعات متعاقبة: الأربعاء المقدس، والخميس المقدس والجمعة المقدسة، والسبت المقدس، وأحد الفصح، بل اثنين الفصح، (4/16) - وهو يوم عودتنا إلى باريس.

كنا نقصد الصوفانية أحياناً منذ الصباح، وبعد ظهر كل الأيام حتى نهاية صلاة الساعة السادسة مساءً. أحياناً كنا نتأخر إلى ساعات الليل. هذا يعني أننا جاورنا ميرنا طوال ساعات كثيرة خلال سبعة أيام: في الغالب، في صحن الدار، وثلاث مرات في غرفتها، في الصالون، وعلى السطح.

ليس الهدف من هذا التقرير استعادة الأحداث ساعة بساعة، كما حدثت في الصوفانية، خلال تلك الفترة. ومع ذلك، يبدو لي من الضروري التذكير بإيجاز بالوقائع التي لا يمكن تفسيرها بالطرق الطبيعية:

(1) يوم الخميس المقدس، (4/12): ظهور متتابع للجراح في جسم ميرنا: أولاً في الجبين حول الساعة (11)، ثم في القدمين واليدين في آن واحد حوالي الساعة (13.45)، وأخيراً، بُعيد ذلك بلحظات، في الخصرة اليسرى.

(2) يوم السبت المقدس، (4/14): في الساعة (15) انسكاب الزيت من وجه ميرنا وعينيها ويديها، ثم من عنقها، مدة (31) دقيقة. وفي تمام الساعة (15.31)، حدوث انخفاف لمدة (9) دقائق. وبعد استعادتها وعيها، أملت، بطلب من الأب "الياس زحلاوي"، الرسالة التي سمعتها خلال الانخفاف.

(3) أحد الفصح، (4/15): بين الساعة (4.10) و (4.35) صباحاً تقريباً، ميرنا، إذ كانت تستعد للمُضي إلى كنيسة سيّدة دمشق، لحضور صلاة الهجّمة، رأت الجرن الموضوع تحت أيقونة العذراء والطفل قد امتلأ بزيت الزيتون. هذه الأيقونة موضوعة في صحن الدار، فوق عمود وقد أُقفل عليها داخل كُرة بلاستيكية شفافة، مفتاحها بحوزة الأب "معلولي" وحده.

(4) اثنين الفصح، (4/16): فتح الأب "معلولي" الكُرة البلاستيكية واستطعنا أن نتشّق رائحة زيت الزيتون القوية.

إنّ حضورنا في بيت ميرنا قد تمحور حول أوضاع نمطيّة كثيرة هي:

1. خلال صلوات بالفرنسية يؤديها فريقنا، لاسيما المسبحة والترانيم أمام الأيقونة، في صحن الدار، إذ كانت ميرنا حاضرة في الغالب في هذا القسم الهام من البيت.

2. خلال الصلاة الساعة (18)، يتلوها بالعربية سكان دمشق أمام الأيقونة - صلاة تتخلّلها ترانيم تنشدّها ميرنا وسيدات سوريات، وكذلك خلال تلاوة الإنجيل والصلوات والترانيم التي كان يقودها الأب "جوزيف معلولي"، أو كاهن آخر فتّي ومُلتَح.

3. خلال المحادثات التي كنا نُجريها مع الأب "الياس زحلاوي" وخصوصاً الأب "جوزيف معلولي"، ومع محيط ميرنا السوري والغرباء القادمين من كندا ومصر والولايات المتحدة ولبنان وسريلانكا الخ... هذه اللقاءات كانت تحدث في الدار، في الصالون، على سطح البيت، وحيث كانت ميرنا تتحرك ذهاباً وإياباً، وفق الساعة والنشاطات اليومية خلال النهار.

4. خلال الأحداث التي جرت في بيت ميرنا يومي الخميس والسبت المقدسين. من جهتي، كنت حاضرة إبان ظهور الجراح في يدي ميرنا وقدميها وجنبتها، في غرفتها حيث كانت ممددة. كنت جالسة على بعد متر واحد منها، عند رأس سريرها، بالقرب من "الأب معلولي" الذي كان يسجل كل حركة وكل همسة من ميرنا، وانفتاح الجراح المتتابع، جرحاً فجرحاً، وهو يُحدّد زمان حدوثه. وكذلك، يوم السبت المقدس، منذ انسكاب الزيت من ميرنا حتى الرسالة التي أملتتها بعد الانخفاف، فقد كنت على مسافة متر منها، جالسة على حافة سريرها حيث كانت ممددة.

إن عدد الساعات التي أمضيتها بالقرب من ميرنا، وما أُتيح لي من مجاورة مستمرة واستثنائية لشخصها، والظروف المُتفرّعة جداً والتي تشمل تارة أتفه الأمور اليومية، وطوراً ظواهر يعجز العقل عن تفسيرها، طوال هذا الأسبوع المقدس، كل ذلك يجيز لي أن أبرز بعض أهم الملامح في شخصية ميرنا، أو أقله في سلوكها.

قبل كل شيء، إنّ أعظم ما لفت انتباهي، هو أنّ ميرنا تظل طبيعية على نحو مُطلق، أية كانت الأوضاع؛ إنها بسيطة في موقفها، في حركاتها، في مشيتها، في تعابيرها.

لديها إيمائيات متنوعة جداً تبعاً للظرف: فهي مرة جادة وأخرى ضاحكة، تارة خاشعة وطوراً متألّة في نُبلٍ ووصانة، وهي حنون... وهي أبدأً مندمجة تماماً مع ما تعيش في اللحظة الحاضرة. فثمة انطباع قوي بالأصالة يصدر منها. حسبي أن أسوق مثلاً واحداً بين أمثلة كثيرة. خلال تواجدنا في الصوفانية، خضعت ميرنا للتصوير في أشرطة فيديو طوال ساعات، وبالكاميرا مئات المرات، من مختلف الزوايا وفي أكثر الأوقات حميمية. وهذا يفرض "عدوان" الإنارات القوية والباهرة عليها.

والحال، إنها، لحظة تُسلط عليها أجهزة التصوير، أية كانت، فإن ميرنا تظل طبيعية، لا تتصنّع ملامح الوجه البتة، ولا موقفاً. وإن أحد أسباب نجاح صورها، هو أنها لا تتصنّع أمام الكاميرا.

في هذا الصدد، لم ألحظ في أية لحظة - تافهة أو خارقة - أي مسعى منها للتظاهر أو للتمثيل أو للاستعراض. إنه لمن الواضح أنه لا يُلحظ لديها أي مظهر هستيري.

وبالتلازم مع الجانب الطبيعي لديها، فهي تظل في غاية الهدوء وليس لديها ما يسمى الطبع العصبي. فإني لم أفاجئها البتة في حالة من نفاذ الصبر أو الغضب أو الانزعاج أو النرفزة، في حياتها اليومية وخلال الألام التي انتابتها يومي الخميس المقدس والسبت المقدس.

إنها تظل رابطة الجأش، حتى في فترات الألم الحاد أثناء انفتاح الجراح وخلال انسكاب الزيت الذي يسبب لها ألماً في العينين ويعميها. خلال انفتاح الجراح، يظهر لديها في أعلى الأنف ثلم أفقي عميق، وهي تضغط أحياناً شفتها السفلى، تُحرِّك رأسها ذات اليمين وذات اليسار ومن الأسفل إلى الأعلى، تننّ، تهمس بين حين وآخر، على نحو خافت جداً: "يا عدرا، يا يسوع" - وهي ترادف نداءات بالعربية في مواجهة الألم الجسدي.

خلال انسكاب الزيت، تحاول ميرنا أن تفتح جفنيها، وأن ترى، تُبدي حركة لتأخذ محرمة ورقية، كي تمسح عينيها، ولكن ما من أحد يُعطيها المحرمة قبل الانخفاف.

إنها تظل متماسكة بنُّبل طوال مختلف مظاهر آلامها.

إن هذا الهدوء وهذا الغياب لأي مظهر مرضي، قد برزا على نحو خاص إبان دخول مفاجئ، في ختام انفتاح الجراح لديها، لسيدة سورية في العقد الثالث من العمر، أصيبت بإغماء تخشبي، انهارت ثم أجهشت فجأة بالبكاء وأرادت أن تتمسك عنوة بميرنا التي كانت راقدة، لتبلغها رسائل مزعومة من العذراء مريم. وكان والد هذه المرأة يصرخ، وهو في غاية الانفعال، في غرفة ميرنا، فيما كان كاهن متقدم في السن، أجهل اسمه، يصرخ بصوت أقوى، ويأمر الأب وابنته بمغادرة الغرفة. وبسبب الصراخ والمرأة التي كانت تريد بلوغ ميرنا، فيما البعض يحاولون إبعادها، استيقظت ميرنا في اندهاش تام ولكنها احتفظت بهدوئها - مثلما أن زوجها نقولا ظلَّ رابط الجأش على الرغم من صعوبة الموقف. وقد قال لي، بعد انتهاء المشكلة، "المهم أن يحتفظ الإنسان بهدوئه".

في مثل هذا المناخ من غياب السلوك الاستعراضي، لاحظت لدى ميرنا حشمتها في البساطة.

من ذلك أنها، يوم اثنين الفصح، ويطلب من الأب "جوزيف معلولي"، خضعت له وكشفت في غرفتها، عن آثار الجراح، بحضور زوجها نقولا، والدكتور "فيليب لورون" وهو طبيب مختص بالأمراض العصبية، وبالعالمتين نفسيّتين، "بريجيت

سوفغران". وأنا، وبحضور "غي فورمان" إذ كان يلتقط الصور. بخَصْر، ولكن دون خجل مصطنع، كشفت عن آثار جرح الجنب. وتركت المصور يلتقط لها صوراً من مسافة قريبة جداً، ولكن ما كان بوسعنا أن نقول أنها كانت سعيدة بذلك. كانت تفعل ذلك، لأنها طُلب منها أن تفعله.

ومن ذلك أيضاً، أنها لا تكشف عما رأت أو سمعت إلا إذا سُئلت. فبعد عودتها من انخطافها يوم السبت المقدس، سألتها الأب "الياس زحلاوي": "هل رأيت شيئاً؟"، فأجابت: "رأيت نوراً" تابع الأب: "هل سمعت شيئاً؟" فبدأت عندها تقول، والحزن العميق باد عليها: "شيء مؤسف". ثم قالت أنها سمعت صوتاً رجائياً يقول لها الرسالة التالية:

*"أبنائي، أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان.
أنا معكم، ولكن يا ابنتي، لن تسمعي صوتي إلا والعيد واحد".*

وكانت ميرنا، وهي تتلفظ بهذه الكلمات الأخيرة، شعرت بشهقة في حلقها وصوتها، ولكنها خنقتها. كانت تلك المرة الوحيدة التي لا حظت لديها إظهاراً لشعور حاد سببه حزن شديد.

وفي الواقع، فإن عيد الفصح القادم المُوحد بين الكاثوليك والأرثوذكس لن يكون إلا بعد أحد عشر عاماً، أي عام 2001 - من هنا كان حزنها العظيم بسبب الصمت الطويل الذي سيطرتب عليها تحمله.

لئن كانت ميرنا مطيعة، عندما يطرح الأب "جوزيف معلولي" والأب "الياس زحلاوي" سؤالاً، أو يطلبان منها صلاة أو ترنيمه... فإنها بالمقابل، تبدو صاحبة قرار، مستقلة، مصممة على إنجاز ما تُقدم عليه، بعيدة عن الاستسلام بسهولة. من ذلك، أنها كانت عشية الفصح، تحمل في يدها صلباناً مذهباً كانت تريد توزيعها شخصياً على بعض من يحيطون بها من أفراد الشبيبة والأطفال: فتدخل "رائف"، وهو من رواد الصوفانية، أشبه شيء بملاك حارس، يستخدم ما حباه الله من قامة مديدة وقوة جسدية، ليسهر باندفاع على النظام في البيت. فحاول في حماسه أن يستولي على الصلبان ليوزعها بنفسه. إلا أن ميرنا قاومته بتصميم.

عندما تتصرف ميرنا، لا تعرف التردد: وهي بالكليّة في ما تفعل، غارقة في اللحظة الحاضرة. وعندما ترنم، فهي بالكليّة في ترنيمها. وعندما تُعدّ مع نقولا زينة عيد الفصح من أجل ولديهما، فهي تندفع كلياً.

والى جانب هذا التركيز الفكري الثابت في عملها المباشر، فهي حاضرة في آن واحد، وعلى نحو خارق، في ما يجري حولها، حتى عندما تعيش شيئاً بالغ الحدة، مثل انفتاح الجراح أو انسكاب الزيت.

كي أثبتت هذه المفارقة الظاهرة، فإنّ ميرنا، إذ تتحمل انفتاح الجراح - وهو يستغرق فترة طويلة تظل خلالها في وعيها الكامل - تُحرّك شفاهها إذ تسمع تلاوة المسبحة، وهي تنظر إلى سيّدة من فريقنا جالسة عند أسفل سريرها، تبكي في صمت.

من ذلك أيضاً، أنها، خلال هدنة صغيرة في آلامها، لمحت رجلين جالسين في أعلى سرير ولديها المزدوج، وكلاهما من رُواد البيت، وهما يصوّرانها، فابتسمت في مزيج من الحنان والعتاب، نظراً لوضعهما الجدّي. ولكنها في الثانية التي تلت هذه النظرة، تعرضت لآلام صاعقة وانفتحت من جديد جراح القدمين واليدين من الداخل: فتدفق دم أحمر زاه، وهو إذن دم شرياني، وليس وريدياً.

إنه اقتحام الظاهرة الداهم الذي يفاجئ، كما حدث في شهر أيلول (سبتمبر) عام 1988، إذ كانت ميرنا تصافحني، فغاصت يداها فجأة بالزيت: إنه الانتقال المفاجئ من حالة تافهة، "عادية" إلى حالة "غير عادية"، وبعبارات أخرى إلى حالات لا تفسير طبيعى لها.

لئن كانت ميرنا جادة عندما تصلّي، وإن كانت تُرْتَل بصوت خفيض، جميل وعميق، إن بدت على نحو خاص من الخشوع وكأنها منكمشة على ذاتها في موقف اتضاع، كما لو كانت تريد أن تحتفظ في ذاتها بكل ما تلقته خلال انفتاح الجراح، إذ كانت تُصَلّي مساءً مع نقولا الحامل الطفلة ميريم في يديه، فهي لا تستهتر بالنكتة، كثيراً ما تبسم، تضحك وقت الضحك ولا تستبعد الدعابة.

مثالاً على ذلك، كانت ميرنا، مساء انفتاح الجراح، ترتاح ممددة على مقعد فوق السطح - فيما كانت ثلاث كاميرات مُسلّطة عليها. فسألت ببرود: "أية من هذه الكاميرات يجب أن أنظر؟".

في غداة انفتاح الجراح، كانت ميرنا في الصالون، فاقترب نقولا منها ليصوّر آثار جراح الجبهة على مسافة (10) سم منها. في هذه اللحظة رنّ جرس الهاتف، فأمسكت ميرنا بالسماعة ودون أن تُحرّك رأسها، تركت نقولا يصوّرها.

يوم الفصح، في ساعة صلاة المساء، كانت ميرنا بادية الارتياح والضح.

اثنين الفصح، كانت في انسجام تام مع فريقنا الفرح.

إنّ دراسة سلوك ميرنا لا تكتمل إن لم نُشر إلى ما هي عليه من أناقة في ما ترتديه من ثياب.

ميرنا تميل إلى الطول، وهي، بقوامها الفارع، طبيعية في أناقتها. ولقد كانت كل يوم من أيام الأسبوع المقدس، تغيّر هندامها.

يلاحظ أنّ ميرنا، خلال تعاقب احتفالات أسبوع الألام، ترتدي عمداً ثياباً تنسجم ألوانها مع الطقوس الكنسية: فالأسود هو المهيمن حتى الجمعة العظيمة ويوم الفصح، وهو ينسجم مع الورود البيضاء والحمراء التي كانت تزيّن النعش في كنيسة سيّدة دمشق، خلال صلاة "جنّاز المسيح". لنلاحظ أيضاً الورود البيضاء والحمراء التي كانت تحيط أيقونة سيّدة الصوفانية يوم السبت المقدس. يومها كانت ميرنا تبدو أكثر رقة، لأنها كانت صائمة منذ أربعة أيام.

يسعنا أن نقول عن ميرنا أنّ لها وجهاً جميلاً. وجمالها يعود إلى أنّ ما فيه من تعبير هو في الغالب وقور، قوي، متخشّع، طبيعي. وقد أجمع فريقنا كله على الاعتراف بأن جمالها خلال الانخراط يستحق التأمل: فالوجه والجسم جامدان، خاليان عندها من أي ألم، كانت ذات هدوء عميق، وقور، فيما كانت ثلاثة من أصابعها قد ارتقت في حركة مباركة: إنها في العالم الآخر.

فضلاً عن ذلك، فأصابعها مميّزة، مرتّبة، طويلة ودقيقة، لا تخلو أظافرها أحياناً من طلاء، يقال أن نقولاً لا يحب الطلاء.

يفوح من مجمل شخص ميرنا انسجام كبير - انسجام بين مظهرها الجسدي ومعنوياتها. ومما لاشك فيه أنّ لها حضوراً حتى في أبسط اللحظات، وعلى الرغم من تحفظها.

يتواصل هذا الانطباع من الوحدة والانسجام الذي يفوح من كل كيانها، على الرغم من الضغوط التي تهاجمها: انفتاح جراح، زيت في عينيها، صيام، نقص في النوم. صحيح أنّ التعب باد على وجهها. غداة انفتاح الجراح، يوم الجمعة المقدس: فلم يُنح لها إلاّ قليل جداً من النوم في تلك الليلة، لأن المسلمين قصدوها في الصوفانية حتى ساعة متأخرة من الليل، ثم إنها تألمت كثيراً من جرحي القدمين، كما تألمت من الكتفين ومن ظهرها، التي تعرضت للضرب للمرة الأولى، وقد قالت: "لقد ضربت ضرباً مبرحاً". إلاّ أنها تبدو أنها ذات زخم حيوي ممتاز، ومقاومة وصلابة تمكّنها من استعادة قوتها بسرعة كبيرة. فليس في تكوينها الجسمي البتة ما يوحي بأنها شخص هش أو مريض.

وبصدد الصوم، يجوز التساؤل متى وأين تتناول هذه العائلة وجبات الطعام. كل ما هناك أني رأيت فقط الطفلين يقرضان بعض الحلوى، ونقولاً يدخن السيارة بين حين وآخر.

أخيراً، إن ميرنا، على الرغم من التزامها المستمر بالقادمين والذاهبين من الزوار، حنون للغاية، يقظة، معتدلة، توزع بصورة متكاملة كلياً، مع زوجها، الوقت الممنوح لولديهما: ميريم، (4) سنوات، وجان عمانوئيل، سنتان.

لقد رأيت ميرنا على السطح، مساء الجمعة العظيمة، تغمر ابنتها ميريم في حضنها بحنان غامر حقاً وصامت. حتى أن الطفلة بكت بهدوء عندما أتى والدها واحتضنها بدوره.

يستحيل التحدث عن ميرنا دون ذكر زوجها نقولاً، والمكان الذي يمثله في حياتهما الزوجية.

نقولاً قصير القامة، رقيق، له وجه جاد، متأمل، شاربان دقيقان وجبهة جميلة واسعة. إنه لبق، بل أنيق، كثيراً ما يغير ألبسته.

هو يكبر زوجته بفارق كبير، رصين، جاد، متطور، رقيق، مثقف، يتكلم الفرنسية بسهولة. وهو أيضاً متّزن، قادر على ضبط أعصابه في أكثر المواقف توتراً (راجع موقفه من المرأة المصابة بالهستيريا).

إن كانت جميع الأنظار تتوجه نحو ميرنا، فهذا لا ينفي أن زوجها يحتل مكاناً لا يستهان به في البيت، حيث يحافظ بدراية كبيرة على دور المنظم، دون أن يلعب دور رب البيت من النمط البطريركي والمستبد. هو ساهر، لاسيما بالنسبة لطفليه، ويتصرف كأب محب.

يمارس الضيافة بفضيلة نادرة. وهي تمضي به إلى ما هو أبعد من الضيافة التقليدية الشرقية. ولا ننسى البتة أن بيته في حالة احتلال ليلاً ونهاراً. وفي الواقع، توافقت إقامتنا في دمشق مع فترة صيام رمضان، ولذلك كان المسلمون يأتون إلى الصوفانية في ساعة متأخرة بعد تناولهم الإفطار.

وكان يحدث أن يستضيف نقولاً وميرنا في بيتهما، يوماً وطعاماً، ليوم واحد أو لأيام كثيرة، صديقاً أو عدداً من الأصدقاء، بل من الغرباء القادمين للصلاة في الصوفانية، والعاجزين عن وجود سكن. ومن يعرف ما تعني المرأة وما يعني البيت من قدسية، وإذن من محرّمات ومخفّيات بالنسبة إلى العقلية العربية، يدرك مدى ما ينطوي عليه موقف نقولاً من حيث الاستقبال والانفتاح، والصبر، بعيداً عن

أي فكر مسبق، كما يعيشه كل يوم منذ عام 1982، وما يعني من ثورية وفردة في المجتمع العربي في الشرق الأدنى. أن تكون لنقولا امرأة مثل ميرنا امتحان هائل، إذ هو في المعنى الحصري للكلمة قد فقد كل شيء. ألم يُصرِّح هو نفسه قائلاً: " لم يعد لي لا امرأة، ولا أولاد ولا بيت! "

إن نقولا يضاعف رصانته عندما يجتاح الجمهور غرفته الزوجية. ولئن كان هو يتغيب في هذه اللحظات بعينها، إلا أننا نراه مع ذلك يشق الدرب وسط الجمهور للمرأة المصابة بالهستيريا، التي كان والدها يحملها.

والدة نقولا، امرأة مُسنّة، تعاني من مرض الساد في عينها، وهي تتمتع بتضحية واتضاع نادرين: فهي تقضي معظم وقتها في الحفاظ على نظافة البيت الذي يجتاحه الزوار دون انقطاع.

والدة ميرنا هي مثل نقولا، لا تندفع لتشاهد الظواهر غير الطبيعية التي تحدث لابنتها. بالمقابل، عندما تنسحب الجماهير، هي تتقدم من سرير ابنتها وتحيطها برعايتها الوالدية.

والد ميرنا رجل قوي في زهرة العمر، له بشرة سمراء كعامل يدوي ألف العمل في الهواء الطلق. وهو أيضاً يعيش حضوره في كرامة وهدوء.

إن المناخ السائد هنا، هو مناخ متحرّر، لا تسلط فيه: أو لم تسمح الأسرة لطفلها مريم بمشاهدة فيلم يُصور آلام أمها إبان انفتاح الجراح. ويقال إن مريم صارت منذ ذلك الحين "غاضبة" على يسوع. على كل حال، فالطفلان يمتزجان في كل لحظة بجميع ما يحدث، ولا سيما في صحن الدار، ولا يبدو عليهما أي اضطراب من جرأ هذه الخلية الهادرة.

هوذا الرصيد الذي أستخلصه من خلال ملاحظاتي اليومية:

1. تماسك عائلي متين.
2. بُنية عائلية على الطريقة القديمة: مساكنة ثلاثة أجيال والأنسباء.
3. تبدل في الأدوار التقليدية للعائلة الشرقية: المرأة في المقدمة والرجل محجوب.
4. توازن "بهلواني" للخلية العائلية، ضمن وضع في حالة شبه دائمة من "التأزم".
5. تكامل جيد بين الزوجين ميرنا - نقولا.
6. انسجام وأصالة: صفتان جوهريتان لدى ميرنا.

باريس في 1990/4/22 «

(5) الدكتور "غي كلييس" (D^r Guy CLAES):

هو طبيب بلجيكي مختصّ بالأمراض العصبية. كان حاضراً مع جملة أطباء في كنيسة "براسكات" إذ كانت ميرنا تصلّي فيها بدعوة من راعيها الأب "فرانشيسكو فان ديرفورت" (Francesco Van Der VOORT) يوم 1990/8/15، وكتب التقرير التالي باللغة الفرنسية، في 1990/8/30:

« خلال إقامة ميرنا في "براسكات"، من (8/10) إلى 1990/9/2، أُتيح لي أربع مرات أن أشارك معها في جلسات من الصلاة، وأن أكون شاهداً على الأحداث التالية:

1. يوم الأحد (8/12)، الساعة (16)، سكبت يدا ميرنا سائلاً زيتياً في أواخر الصلاة.
2. يوم الأربعاء (8/15)، حوالي الساعة (15.30)، إذ كانت تروي قصة الصوفانية، شعرت ميرنا بالحاجة إلى الصلاة. وبعد بضع دقائق، بدت وكأنها أغمي عليها. دامت هذه الحال قرابة ربع ساعة. أثناء ذلك، كان الزيت يسيل بغزارة من وجهها وعنقها ويديها. نبضها كان منتظماً وبارئاً (125) بالدقيقة. لم تكن ترى، ولا تحسّ ولا تسمع شيئاً. وعادت ببطء من حالة اللاوعي هذه، ثم تصرفت بصورة طبيعية ومرتاحة بالكلية.
3. يوم الأحد (8/16)، حوالي الساعة (14)، خلال الصلاة، غطّ الزيت يديها من جديد.
4. كذلك يوم الأحد (8/26)، في بدء الصلاة، حوالي الساعة (15)، سكبت يداها الزيت بغزارة.

لا يمكنني تفسير ظهور هذا الزيت بطريقة طبيعية. مرات كثيرة، أُتيحت لي الفرصة للتحدث إلى ميرنا. أستطيع، بكل إخلاص، أن أوكد أن صحتها جيدة، من وجهة نظر نفسية. وهي متوازنة جداً، ولا تُبدي أي إشارة لأي مرض نفسي.»

(6) الدكتور الجراح "أنطوان منصور":

كتب للأب "معلولي" رداً على أسئلة عديدة بشأن ميرنا، طرحها الأب "معلولي" عليه، وطالبه بالحاح بالإجابة عليها. هوذا جوابه بحرفيته، بتاريخ 1990/12/26:

« شهادة وتفسير

عزيزي الأب معلولي،

أنا، الموقع أدناه، أشهد، وأنا بكامل الأهلية، أنني قد رأيت الزيت، بأمّ عيني، ينبثق من الأيقونة الأصلية بدمشق، ومن أيقونة أصلية أخرى جلبتها ميرنا معها أثناء زيارتها لمنزلنا في كاليفورنيا.

ورأيت الزيت يظهر على يديها ووجهها وعينيها مرات عديدة جداً، ولا سيما أثناء الصلوات. وقد أفرزت عدة نسخ من الأيقونة الأصلية، زيتاً بين أيدي كهنة وراهبات ومؤمنين ملتئمين حول ميرنا، أو في غيابها.

في منزلنا أيقونتان أفرزتا زيتاً قبل وصول ميرنا إلى كاليفورنيا، وبعد مغادرتها أيضاً أيقونتان أخريان أفرزتا زيتاً، وكانت آخر أيقونة أفرزت زيتاً، هي أيقونة البشارة في التاريخ المبين أعلاه.

وكنت شاهداً على السمات في دمشق، يوم الخميس العظيم في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، للمرة الأولى عام 1990، وعلى انخطاف يوم سبت النور (14) نيسان عام 1990.

التفسير الطبّي:

الزيت:

هناك حالات إفراز سوائل يتعرّق بها الجسم، أو مواد دهنيّة يُفرزها الرأس. ولكن لم يذكر أي كتاب طبّي قط ومطلقاً أن جسماً بشرياً أفرز زيت زيتون صافياً. وحتى لو أن ميرنا قد حُقنت بزيت الزيتون، لتعذر على الزيت أن ينبثق من جسمها.

إنّ أية مادة غريبة داخل العين تسبّب لها حكة شديدة، حتى الماء. أما انبثاق الزيت من العين، فمن شأنه أن يسبّب حرقة مزعجة جداً.

وقد أرسل الزيت إلى مخابر في سورية وألمانيا، فجاءت النتائج مؤكّدة أنه زيت زيتون صاف مائة بالمائة.

الانخطاف:

هناك علل في الدماغ قد تسبّب لبعض الناس غيبوبة بعيداً عن العالم، وقد تسبّب لبعض منهم هلوسات، فيرون رؤى غريبة، ولكن في غضون مثل تلك الغيبوبة، لا يحدث إفراز زيت، ولا يليها أي رسائل.

وأنا شخصياً قد فحصت ميرنا أثناء أحد الانخطافات، إذ أصرّ زوجها نقولا أن أقوم بذلك، مع أنني كنت أتساءل، آنذاك، كيف لي أن أفحص سيّدة، فيما الربّ ومريم المباركة يكلمانها. لقد كنت أشعر أنني لا أستأهل ذلك. أما ما عاينته، فهو حقاً لا يُصدّق.

عندما فتحت عينيها أثناء الانخطاف (ولابد لي هنا من أن أذكر أن الضوء كان ضعيفاً جداً في الغرفة الواسعة، حيث لمبة واحدة في السقف، وفي حين أن أحداً لم يكن يصوّر بالفيديو حينئذ)، لاحظت أن حدقة العين كانت متضيّقة، لا

واسعة. وهذا يعني أنها كانت تشاهد نوراً متوهجاً، وقد أثبت لي ذلك أن ميرنا كانت وسط نور باهر، رغم عتمة الغرفة.

وقد جسستُ نبضها، فوجدته متسرعاً يرافقه ضغط دم منخفض، وهذا ما يحدث لمن يقع تحت وطأة صدمة شديدة. وكان جسمها جامداً جمود جثة هامدة. وفيما بعد، عندما أفأقت من الانخطفاف، كانت كالمخدرة. وقد سألتها: "هل تسمعينني؟". فأجابت: "نعم". وسألتها: "أترينني؟". فأجابت: "كلا، ولكني ما أزال أرى نوراً". وحينئذ فحستُ عينيها من جديد، وكانت حدقتها ما زالتا متضيقتين. ولكنها ما أن بلّغت الرسالة، حتى أعلتُ أن الضوء قد تلاشى، وعادت حدقتها إلى وضعهما الطبيعي.

السّمات:

بلغني أن السّمات الأولى قد التّأمت جراحها بعد بضع ساعات. وقد راقبتُ السّمات عام 1990، وكانت قد التّأمت في اليوم الثاني وبيدت مثل خط أحمر تحت الجلد الملتهّم.

هذا الالتئام السريع لا يمكنني، بصفتي جراحاً، تفسيره طبيّاً. ففي العموم، الجرح القريب من القلب يلتئم بسرعة أكبر من جرح الأطراف. فعلى سبيل المثال، جراح الرأس والرقبة تُشفى في غضون خمسة أيام، وجراح في سبعة أيام، فيما جراح اليدين والقدمين تلتئم في غضون عشرة أيام.

وقد علمتُ أن ميرنا قد التّمسّت من الرب إبقاء آثار سماتها يومين إضافيين، لأنّ مجموعات من الأوروبيين كانت قادمة من أوروبا في نهاية الأسبوع، وكانت تُودّ أن يشاهدوها. وقد كان دم جراح السّمات أحمر قانياً، وهذا يعني أنه كان مشبعاً بالأوكسيجين، وناجماً عن شريان في مكان عميق ومغطّى بالعظم والعضل، في حين أن دم العروق والشعيرات هو أحمر قاتم، لا أوكسيجين فيه، وهو عادة سطحي. وكان لا بد، للحصول على دم أحمر قان، من أن يكون الجرح عميقاً، ومن شريان، ومن المؤكد أنه كان يتعذر على ميرنا أن تجرح نفسها جرحاً على هذا القدر من العمق. ولقد رأيت انفتاح الجروح في القدمين واليدين الظاهرة بجلاء، ولم يكن ثمة مجال لأي تلاعب.

وأشهد، بعد أن راقبتُ ميرنا عندما زارتنا في أميركا، أنها لا تشكو من أي نوع من مرض أو هلوسة. وقد كانت في حالة ممتازة، صحيحاً وعقليّاً.

الدكتور أنطوان منصور

لوس أنجيليس - كاليفورنيا.

(7) الدكتور الفرنسي "فيليب لورون" (Dr. Philippe LORON):

وهو مختص بالأمراض العصبية، ويمارس في مشفى " السالبيتيرير " (La Salpêtrière) بباريس، أتى حاجاً إلى دمشق، مع مجموعة صغيرة من الفرنسيين. وقد كتب بخطّ يده، بالفرنسيّة، تقريرين، الأول بتاريخ 1990/4/16، قبيل مغادرتهم دمشق، والثاني بتاريخ 1990/11/26. أُورد ترجمة هذين التقريرين بحرفيّتهما.

1. جاء في التقرير الأول: وقد كتبه يوم اثنين الفصح، في دمشق:

« نحن مجموعة من (13) فرنسيّاً، قدّموا ليحضروا أسبوع الألام في الصوفانيّة. معظمنا يسكن في المنطقة الباريسية، وآخرون قدموا من أقصى فرنسا، منطقتي "ليل" (LILLE) و"مونبيلييه" (MONTPELLIER). بعضنا قدّم في السابق إلى الصوفانيّة، مرة واحدة، والبعض مرتين. كنا جميعاً على بينة من أحداث الصوفانيّة.

انطباعنا الأول هو أننا غُمِرنا بما يفوق آمالنا كثيراً.

إنّ مثال العائلة المسيحيّة، الذي تقدمه ميرنا ونقولا، مع طفليهما، أمر مثير للانتباه. فهم مثيرون في بساطتهم، طبيعتهم وحرارة استقبالهم في بيتهم المُشرّع برحابة أمام جميع الذين يقصدونه للصلاة. إن مثل هذا الواقع لشيء خارق، حتى لو لم يكن هناك، لا انخطاف ولا انسكاب زيت. ونحن ندرك تضحية هذين الزوجين، اللذين يتقبلانها بحرية، وفي جاهزيّة تتسم أبداً بالمودّة حيال الآخرين، سواء أكانوا مسيحيين أو مسلمين. وأن رعايتهما الروحيّة، التي تتوقّر لهما كل يوم بفضل الأب "معلولي" والأب "زحلاوي"، رعاية نموذجية. فإنّ تضاني هذين الكاهنين، اللذين يوفّران تحليلاً غير منحاز للأحداث، مع التحفظ المتوجّب في غياب الاعتراف الرسمي، وكذلك إشعاعهما الروحي، كانا أيضاً حاسمين في ترسيخ اقتناعنا.

انطباعنا الثاني من إقامتنا في الصوفانيّة هو الانطباع الناجم عن صدمة. فنحن نختم هذه الأيام الأربعة المقدسة - الخميس والجمعة والسبت وأحد الفصح - في حالة ذهول ودوار. بل يسعنا أن نشعر وكأننا كنا في حلم. فقد حدث لميرنا أن تلقّت السّمات ثم الانخطاف وقد سبقه انسكاب الزيت من وجهها ويديها. فنحن لا نجد الكلمات التي تعبّر عن مشاعرنا. إنّها صدمة، أشبه بتلك التي حدثت للقديس "بولس" على طريق دمشق. لم نلاحظ، في أي وقت، أي سلوك شاذ قد يشير

إلى خلل عقلي أو إلى أية حالة مرضية. ولقد حدثت هذه الأحداث لدى ميرنا. وهي في حالة طبيعية مذهشة. "إنها إصبع الله" على نحو واضح. ولقد مُسَّتْ قلوبنا بعمق، وما من شك أننا سنحتاج إلى أسابيع، بل إلى أشهر كي نعود إلى روعنا، أي كي نفهم المعنى الكامل لكل ما كنا شهوداً عليه. وإنه ليسعدنا أن نتمسك بيقين عدم استسلامنا لحلم، بفضل ما لدينا من صور فوتوغرافية وتسجيلات صوتية وتصوير أحد عشر فيلم فيديو، سجّلت المحطات الهامة من إقامتنا.

وإننا لنستشرف الآن مهمّتنا الدؤوب منذ عودتنا، في الشّهادة لهذه العلامات لكل من يريد سماعنا. وإن "التحذير الثالث" بمعنى ما، حدث صباح الأحد، عندما تبين لنا أن أيقونة سيّدة الصوفانية قد سكبت زيتاً قرابة الساعة التي قام فيها المسيح.

أخيراً، الانطباع الثالث، هو انطباع التهليل الذي يرافق هذا الرجاء بالمسيح، الذي تعيشه الجماعات المسيحية في دمشق، بطريقة بالغة القوّة. ولقد دُهلنا بجمال الاحتفال بالطقوس البيزنطية، وقد دعانا إليها الأب "زحلاوي". على كل حال، نحن مدينون له بالنجاح الخارق لحجّنا. كما أن عيد دفن المسيح، الذي ترافق بتطواف عبر الشارع، يقام بفرح بالغ الحفاوة. وإن انفتاحنا هذا على الشرق هو أيضاً جاء يلبي دعوة المسيح التي تلقّتها ميرنا خلال الانخطاف: وهي الدعوة لوحدة الكنيسة، التي تمثّل فرح التلاقي بين أخوة كانوا سابقاً منفصلين.

علّنا نستطيع منذ الآن، نقل هذه الانطباعات الثلاثة القوية، لجميع الذين سيطلب إلينا أداء الشّهادة أمامهم.»

ملاحظة: وقّع على هذا التقرير الحجّاج الفرنسيون الثلاثة عشر، وبينهم، فضلاً عن الدكتور "لورون"، طبيبتان نفسيّتان هما "بيبيان بوكاي دو لا روك" و"بريجيت سوفغران".

2. وجاء في التقرير الثاني ما يلي:

« هذا هو رأيي حول أحداث الصوفانية، كما شاهدتها خلال أسبوع آلام عام 1990 (فترة الفصح). تعرّفت آنذاك إلى ميرنا وزوجها نقولا، والأب "معلولي" أيضاً. وكنت قد تعرّفت إلى "الأب زحلاوي"، الذي قدّم إلى فرنسا في كانون الثاني (يناير) عام 1990.

راقبت ميرنا مرّات كثيرة، خارج الأحداث الخارقة. سلوكها يبدو لي طبيعياً، بسيطاً، خالياً من أي تصنّع أو كلام غير مقبول، وهي مضيافة، ولكن دون انفعال. تبتسم عند الحاجة، ولكن في انضباط.

بالمقابل، فهي أحياناً مستغرقة في التأمل، داخلية جداً. رأيتها أيضاً تضحك، فهي تشترك في المزاح (دون أن أحكم على المضمون، لأنني أجهل اللغة العربية). يبدو لي أن لها سلوكاً سليماً وطبيعياً، مع زوجها، مع ولديها، وأهلها، الأبوين "معلولي" و"زحلاوي" - وأضيف بالنسبة إلى هذين الكاهنين، بأن لهما سلوكاً يتسم باحترام كبير - وأخيراً مع أصدقائها، عائلتها والزوار الكثيرين الذين يأتون للصلاة في بيتها.

عندما طلب إليّ الأب "معلولي" أن أفحصها يوم الجمعة 13/4/1990، أي غداة ظهور الجراح، قالت ببساطة: "ولكنكم تبالغون بالاهتمام بي!" ثم استسلمت بوداعة للفحص، دون خجل مصطنع، ولا فرط في الخفر. شعرت بثقة كبيرة، وليس بحرج، كي أقوم بذلك. إذن أنا لم ألاحظ أي ميل عصابي، وخصوصاً أي تصرف ذي منشأ هستيري يفترض نزوعاً إلى التباهي، خارج الأحداث الخارقة.

من ناحية أخرى، فإن زوجها مُلفت للنظر باستقباله البسيط والسّخي. وإن تكتمه وطبيعيتها، نموذجيان، مع احتفاظه بحسّه الواقعي. ولما كنا هنا إزاء زوجين، فلا بد لنا من أن نأخذ بالاعتبار التّدايعات التي يُمكن أن تُحدثها لديه هذه الأحداث. يبدو لنا أنه يسعنا التحدث، لا عن تسليم، ولكن عن قبول يُعاش حقاً، ويفرض الاحترام والإعجاب.

والآن سأتناول الأحداث بحد ذاتها:

يوم الخميس العظيم 1990، استطعت أن ألاحظ وأصور بالفيلم والكاميرا الجراح خلال بعد الظهر. إنَّ انفتاح الجراح في الجبين حدث حوالي الساعة (11.15). لم أكن حاضراً آنذاك كي أشاهدها. عندما وصلت حوالي الساعة (13.15)، كانت ميرنا مضطجعة على سريرها، وعليها غطاء. وقفت إلى يسارها، وكان وجهها متّجهاً في هذا الاتجاه، فتسنى لي أن ألاحظ أثلام الجراح الخمسة الدقيقة والعمودية في الجبين، وأثار سيلان دم كان قد تجمّد. لم يكن دمًا طازجاً، ولكنه كان دمًا متيسّساً بدأ يتقشّر. كان ذلك يشبه تماماً الدّم. أحد جراح اليدين تميز بنقطة مستديرة في مسيرتها، تُشير في هذا المستوى إلى عمق ما. كان الأثم بادياً على ميرنا، يتخلله أحياناً حالات حادة يضطرّها لضبط رأسها بيديها. كان بوسعها أن تجيب على ملاحظات الأب "معلولي" القائم إلى يسارها مباشرة (أي إلى يمين السرير) وبدت لي كاملة الوعي.

ولما جلستُ على حافة السرير، لاحظت سطح قدميها: كانت هناك على كل قدم ندبة صغيرة وردية (أكثر وردية من سائر القدم ذي اللون الشاحب) بدا لي حجمها يزداد قليلاً خلال ثواني ملاحظتي. ثم اضطجعت من جديد، والغطاء فوقها. قبيل ذلك، كنت قد لاحظت أن راحتي اليدين كانتا تبدوان طبيعيتين (دون جراح على كل حال)، ولكنني لم أستطع أن ألاحظهما بمثل ما لاحظت القدمين. فلا يسعني إذن أن أؤكد إن كان يوجد في الرأحتين ندبة أيضاً.

انتقلت ميرنا إلى حالة من الألم حوالي الساعة (13.30 - 13.45)، إذ كانت تضطرب قليلاً، متقلبة في سريرها، وهي تئن بصورة متقطعة. عندها رأيت خيوط الدم على ظهر قدميها وفي راحة يديها. كان الدم الآن دمًا طازجاً، أحمر زاهياً، يسيل في خط واحد على القدمين، وطوال الثلم الأفقي في اليد التي اخترقها الجرح. أؤكد المظهر الطبيعي للدم الندي، وكذلك مظهر الجراح، رقيقة وسوية، وكأني بها رسمت بسكين حادة. ميرنا ومحيطها، لم يبدُ لي أنهما قاما بأدنى حركة مشبوهة من شأنها أن تُحدث مثل هذه الجراح، بواسطة شيء خارجي. لم أغادر غرفة ميرنا طوال بعد ظهر الجراح. فليس هناك، كما أرى، أي حيلة في حدوث هذه الجراح لديها. وقد وضعت فجأة يدها اليسرى على خاصرتها اليسرى وهي تئن. وبعد مضي ما يقارب عشرين دقيقة، ساعدها بعضهم على خلع ثوبها وقميصها الداخلي المشبع ببقعة واسعة حمراء توحى بالدم. فظهر تحت الثدي الأيسر، جرح دقيق، ذو مظهر نزي، أفقي وطويل بعض الشيء. لم نلاحظ أي تدفق دموي، وإنه لأمرٌ معقول، لأن القميص الذي كان يغطي صدر ميرنا، هو الذي امتص الدم. وخضعت ميرنا للفحص بطواعية، وعلى وجهها تعابير الألم والقبول.

إن تصرفها في الألم بدا لي في غاية الخفر والبساطة. لم يبدر منها أي صراخ. أقصى ما بدر منها بضع أنات. وحالة اضطرابها "المعتدل" لم يدُم سوى بضع دقائق، خلال انفتاح الجراح. وفيما عدا ذلك من الوقت، كانت ميرنا ممددة في سريرها في حالة تبدي بالأحرى بعض الإعياء. ولكن في هذه الحالة أيضاً، لم يكن هناك ما يشير إلى أي وضع هستيري، أو حتى أي رض عصابي.

حوالي الساعة (18)، استطاعت أن تنهض وتنضم إلى صلاة المساء. ورتلت العديد من الترانيم الجميلة، بصوت متماسك يعبر بالأحرى عن حالة من الصلاة العميقة، وليس فيه أي أثر لانفعال بشري صرف.

في صباح اليوم التالي، حوالي الساعة (10.30)، فحصت جراح ميرنا. وصورتها بالفيديو والكاميرا. بدا لي اندمال الجراح طبيعياً سواء في راحة اليدين، وعلى مشط القدمين، كما في الخاصرة.

ثمة تحفظان: قبل كل شيء، فإن ميرنا لم تستخدم أي مادة لتطهير الجراح، سوى الاغتسال العادي بالماء. فاجأتها هذا الصباح وبيدها المكنسة وهي تنظف غرفتها. كانت تمسك بعصا المكنسة دون أي حيلة لحماية الجراح. ولم ألاحظ أي أثر لتقيح. أكثر ما كان هنالك ارتكاس التهابي طفيف ومحلي، وهو أمر طبيعي جداً في الاندمال. والتحفظ الثاني حيال اندمال عادي، هو غياب جميع الوسائل المستخدمة للإبقاء على حوائج الجراح مقفلة. وفي الواقع، فمن المألوف أن تُستخدم غرزات أو أقله أن توضع لاصقات كي توفر أفضل اندمال ممكن. أما لدى ميرنا، فليس هناك من يبدي اهتماماً بذلك، وائي لأؤكد أن اندمال الجراح لديها قد حدث في أفضل الشروط الجمالية. وإلى جانب الجرحين الحديثين في مشط قدميها، لاحظت أثرين رقيقين خاليين من الاصطباغ وفي غاية الانتظام، يتلاءمان مع اندمال في غاية الإتقان لجرحين قديمين، الأمر الذي يؤكد حقاً وجود جرحين حقيقيين.

إن طول جرحي اليدين يقارب سنتمراً واحداً (ربما أقل بقليل). وهما عموديان، وفق محور اليد، ويخترقان الثلم الأفقي الأسفل. أما القدمان، فالجرحان فيهما يقاربان السنتمتر والنصف طولاً، وهما أيضاً في المحور العمودي.

وكان طول جرح الخاصرة (12) سم. ورأيت أيضاً، بالقرب منه وأقصر منه، اندمالاً لجرح قديم.

إن الجراح لدى ميرنا تبدو إذن على أنها جراح حقيقية، سواء في مظهرها الحالي الذي تابعته حتى الاندمال في اليوم الرابع (غادرت دمشق يوم الاثنين 4/16)، وفي مظهرها بوصفها اندمالات قديمة. ليس هناك أية حيلة. وكما أثير ذلك حول هذه أو تلك ممن عرفن الجراح (Stigmatisée) قد يسعنا أن نطرح السؤال حول الهستيريا، مع أن الحجج قابلة للنقاش، ولكن لسنا هنا بصدد هذا الأمر. وإن سلوك ميرنا، إن أثناء انفتاح الجراح وإن في حياتها اليومية، يبدو لنا أنه يستبعد مثل هذه الفرضية، لا سيما وأن الاندمال في حد ذاته يُبرز خصائص،

إن لم تكن استثنائية، فقد تكون فائقة الطبيعة. ولكني، بشأن هذه النقطة الأخيرة، لن أفعل سوى طرح السؤال، فأنا لا أدعي تقديم نتيجة نهائية.

أخيراً، يوم سبت النور 1990 (4/14)، حضرت خلال بعد الظهر، (تقريباً من الساعة (15) إلى الساعة (16)) انسكاب الزيت من عيني ميرنا ويديها ووجهها، الذي سبق "الانخطاف". كانت ميرنا في صحن الدار تتحدث، عندما فاجأها الحدث، بحضور شهود كثيرين. وهنا أيضاً، لم يستطع أحد أن يلاحظ أدنى حركة مشبوهة قد تثير الشك حول ميرنا أو أقربائها بشأن سكب الزيت على وجهها ويديها. لا سيما وأننا كنا أمام حدث تدريجي، وقد صور بالفيديو والكاميرا. فثمة قطرات صغيرة دقيقة تتساقط من وجه ميرنا. وكانت تمسح عينيها بأصابعها، وليس بيديها، في البدء، لم يكن الطابع الزيتي للسائل يظهر على ظهر يديها. وبعد ذلك، اجتاحت الزيت ظهر يديها أيضاً، دون أن تكون فركت يديها. وكان كماها مرفوعين قليلاً. لم يكن الزيت يظهر فوق المعصمين. فكان إذن من الواضح تماماً أن الزيت لم يكن بوسعه أن يأتي من ساعديها، تحت الكمين.

كانت ميرنا إذن ممددة في سريرها. كانت لا تزال تتحرك. ثم تجمدت مدة (9) دقائق. هذا ما يدعونه "الانخطاف" لديها، لأنها تقول أنها تتلقى رسالة من يسوع أو العذراء، في حين أنها ترى نوراً عظيماً. خلال الانخطاف، لم نسجل أي حركة، أية رفة عين، والعينان مغمضتان - في حين أن الزيت مثير جداً للعين - أية حركة تنفسية صدرية، أية حركة ازدراد في البلعوم، وكلها حركات يفترض أنها آلية. فقد ظلت وكأنها في حالة إغماء تخشبي، جامدة، ولكني لم أفحص جمودها المحتمل، بمحاولة تحريكها. لم أسع لتحريكها لأنني أعرف أن اختبارات من هذا القبيل كانت أجريت لها في السابق. وبعد مرور تسع دقائق، عادت تتحرك قليلاً، تزدرد واستعادت تنفسها الصدري. ثم أخذت تفتح عينيها، ولكنها لم تكن تبدو بعد أنها ترى العالم المحيط بها. لاحظت بؤبؤ العينين في غاية التوسع، مع أن الأنوار الكشافة (من أجل أفلام الفيديو) كان من شأنها أن تسبب تقلصهما. وهنا أيضاً، لاحظت تصرفاً هادئاً، خاشعاً خالياً من أي تصنع.

صباح الأحد، تبين لنا أن ثمة زيتاً في الجرن الموضوع تحت الصورة الصغيرة لسيدة الصوفانية. كانت انعكاسات لامعة تظهر على الصورة وعلى القسم الأسفل من الإطار، وفيه بضع قطرات عالقة في أسفله. إحدى هذه القطرات سقطت في الجرن، بعيد فترة ما. وإذن ليس ثمة شك

من أن الصورة هي مركز مصدر الزيت. والحال أن الزيت لا ينبجس، كما لو كان الزيت يجفّ بسرعة كبيرة (الأمر الذي كان يمكننا ملاحظته لدى ميرنا خلال الانخطاف). وأجيز إذن لنفسني أن أركّز على هذه النقطة كي يجري بشأنها اختبار علمي يقوم به خبراء في التحليل المخبري والفيزياء. ذلك بأنّي، إن لم يجز لي أن أخلص دفعة واحدة، إلى طابع الزيت الفوطبيعي، (أية كانت طريقة ظهوره)، فإنّ طريقة تلاشيّه (إذ يجفّ دون ترك بقعة) تبدو حقاً خارقة. فإن لجنة تحقيق رسميّة تبدو لي، على هذا الصعيد، مرجوة.

لقد أجريت فحصاً في باريس (في مشفى السالبيتريير) لنموذجين من الزيت سلّمني إياهما الأب "معلولي": إنّه زيت زيتون يتخلّله قليل من الكوليسترول. والحال أن الكوليسترول هو مبدئياً من أصل حيواني. إن كان الزيت يصدر من الصوّرة الصغيرة، فإنّه حقاً لأمر مدهش جداً أن يكون تبين حتى الآن وجود زيت زيتون صافٍ مائة بالمائة. فضلاً عن ذلك، فقد وجد فيه، في هذه المرة، مركب من أصل حيواني أو (إنساني) وذلك أمر غير مفهوم.

إن أخذنا بعين الاعتبار، فضلاً عن جميع هذه الوقائع، واقع المجانية التامة في الصوفانية، يسعنا أن نعتبر أن سلوك ميرنا ونقولاً له نصيب كبير في أن يكون فوطبيعيّاً. ذلك بأنّه لا يمكنه أن يستند إلّا إلى "سبب" يتجاوز الإدراك البشري الصّرف. وإن في تماسك الرسائل اللاهوتي ما يمكننا من دعم هذه النقطة. ذلك هو رأيي في الصوفانية. وإنّي في تصرف كل من يودّ منّي مزيداً من الإيضاحات.

تقرير كتب يوم الاثنين 1990/11/26 «

عام 1991:

1) الدكتور "جورج اسكندر":

لدينا تقرير واحد من هذا العام، كتبه الدكتور "جورج اسكندر"، وهو طبيب لبناني، مقيم في لوس انجيلوس، وهو صديق الدكتور "أنطوان منصور" وأسرته. وبحكم هذه الصداقة، تعرّف إلى ميرنا، يوم دعاها الدكتور "منصور" إلى أميركا عام 1988. وكانت ميرنا حاملاً بطفلها الثاني. ولما كان الدكتور "اسكندر" مختصاً بالتوليد، كان هو من ولّد ميرنا. وقد كتب التقرير التالي باللغة الانكليزية، بتاريخ 1991/3/27، وهي ذي ترجمته الحرفية:

« إلى من يهمله الأمر.»

اسمي هو الدكتور جورج ب. اسكندر. إني مختص بالتوليد والأمراض النسائية، ولي عيادتي الخاصة في "نورثريدج" (NORTH RIDGE) في "لوس انجيلوس". بفضل الصداقة التي تربطني بكليير منصور، تعرفت إلى ميرنا نظور وهي حامل، في سنة 1988.

وفي 1988/7/26، حظيت بتوليد ميرنا بطريقة عملية قيصرية، ووضعت طفلاً حياً ذكراً، في المشفى. وخلال جولاتي الاعتيادية، كنت أجلس وأتحدث مع ميرنا، وقد وجدتني في غاية الذكاء، مستقيمة وصادقة. وأعطتني نسخة من صورة سيّدة "الصوفانية". حملت هذه الصورة إلى البيت وتركتها هناك.

في اليوم الذي كان عليها أن تغادر المشفى، سألتني ميرنا ماهي أخبار الصورة، وقالت أنها كانت تريد الصلاة عليها من أجلي. فقلت لها أن الصورة في البيت، وأنه لا يمكنها إذن رفع صلواتها. مع ذلك، طلبت إليها أن تأتي إلى عيادتي كي أجري لها الفحص الذي يجري بعد العملية.

وهنا سأحمل الصورة معي ويتسنى لها الصلاة عليها. وتم الاتفاق بيننا.

وفي اليوم الذي كان عليها أن تأتي إلى عيادتي، نسيت أن أجلب صورة السيّدة معي. وبينما كنت أفحص ميرنا في قاعة المراجعات، أخذت يدا ميرنا، فجأة، تسكب زيتاً. وكان انسكاب الزيت من الغزارة بحيث كنت ومساعدتي نمسح الزيت بقطع القطن. وفي هذه اللحظة، نظرت إليّ ميرنا وقالت: "نسيت سيّدة الصوفانية ولم تجلب معك الصورة، ولكن السيّدة لم تنسك وهي الآن تعطيك هذا الزيت." كان اختبار تقشعر له الأبدان. كنا وحدنا في غرفة المراجعات مع "كليير منصور"، وقد حدث ذلك تحت عيوننا. أي مشهد كان ذلك! »

(2) البروفسور "جورج بينييه":

كما وردت إلى الأستاذ "أنطون مقدسي"، هذا العام، رسالة بتاريخ 1991/11/20، كتبها البروفسور "جورج بينييه" الفرنسي، وهو مختص بالفيزياء التجريبية (Physique Expérimentale)، ودرّسها بصفة أستاذ صاحب كرسي في جامعة "جنيف" بسويسرا.

وقد أختير من قبل الكرسي الرسولي ليكون مستشاراً في "اللجنة البابوية من أجل الحوار مع الملحدين"، وذلك من عام 1979 إلى عام 1991. لهذه الرسالة أهمية علمية بالنسبة إلى الصوفانية، نظراً لمن يكتبها، ولما جاء فيها. يقول:

« صديقي العزيز،

هل تسمح لي بدعوتك بهذه الطريقة؟

ما يدعوني للكتابة لك، هو مساهمتك في نشر رسالة الصوفانية، وأكثر من ذلك، مساهمتك في يوميات الأب "الياس زحلاوي"، ولا سيما بمقدمتك لكتابه، التي أوجه لك شكراً خاصاً بسببها.

لم أطلع على أحداث الصوفانية إلا العام الماضي، بمقالات قرأتها في مجلتي "العائلة المسيحية" و "نار ونور". هذه المقالات لفتت انتباهي آنذاك بالظواهر الخارقة المرتبطة بانسكاب الزيت، إما من صورة سيّدة الصوفانية، وإما من يدي ميرنا أو وجهها. لقد كنت دائماً منزعجاً جداً من العقلية الغربية حيال المعجزات. فهي ترفضها باسم عقلانية مزعومة، والعديد من الكاثوليك، من علمانيين وراهبان أو كهنة، سقطوا في هذا الفخ.

لما كان علي أن أبحث هذه المسألة، في إطار تكليف قبلته من عام 1979 إلى 1991، بصفة مستشار في اللجنة البابوية من أجل الحوار مع الملحدين، فقد كتبت تقريراً، تجد نسخة منه أرفقتها بهذه الرسالة. وأنا أرى أنه، إن كانت المعجزة عصية على التفسير العلمي، فهي، على الأقل، تخضع للتحقيق، وأحياناً على الصعيد الكمي. وكما أبرزت ذلك في مقدمتك، وكما أجاد في التعبير عنه بكلمات قليلة، الأب "علم علم": (كتاب الصوفانية (ص- 374)، النشرة الفرنسية، دار "أوي") "إن ظهور الزيت... هو بكل بساطة وبصريح العبارة، فعل خلق، يقودنا حتماً إلى الخالق" أتصور اختباراً من شأنه أن يثبت (ولكن هل هذا ضروري) الملاحظات التي أجريت: ضعوا الكل - الصورة والوعاء الذي يلتقط الزيت - على كفة ميزان يسجل على شريط وزن هذا الكل، خلال مدة من الزمن. وعلى المجموع أن يكون

محكم الإقفال منذ اللحظة الأولى، ويجمع بعد فترة محددة: يمكننا عندها أن نسجل فعل خَلَق الزيت!

ثمة نقاط أخرى تثير اهتمامي، وهي تتصل بهذه الظواهر:

1. لقد ذُكرت تحاليل كثيرة للزيت، أُجريت في بلدان مختلفة، وانتهت إلى أن الزيت هو زيت زيتون صاف. هل يسعنا أن نعرف الطريقة التي استخدمت في هذا الفحص؟ بمناسبة إحدى رحلاتي الأخيرة إلى لبنان (شهر نيسان (ابريل) 1987) جمعت قليلاً من زيت كان يرشح من صورة للقديس "شربل"، بالقرب من "بكفيا". وقد خضع للتحليل الطيفي باستخدام المطياف (Spectroscopie) وللتحليل الكروماتوغرافي، قام به أحد زملائي، وهو كيميائي.

2. يُذكر أيضاً في الكتاب (ص 402) إن وجه المسيح المتألم قد شوهد بوضوح على إسمنت السطح، تحت تمثال السيدة العذراء. وذكُر أيضاً (ص 406) إن الصورة الملتقطة لهذه الظاهرة، هي صورة ممتازة. سأكون سعيداً - إن كان ذلك ممكناً - أن أستطيع فحص نسخة من هذه الصورة: فأنا منذ سنوات كثيرة أُجري بحوثاً حول المسائل التي يطرحها "كفن تورينو" (St. Suaire de TURIN) (واني لوائح من صحته)، لذلك سأكون سعيداً بإجراء مقارنة بين هاتين الصورتين للمسيح.

لدي أيضاً أمنيّتان أُعرب لك عنهما:

1- هل يسعك أن تُرسل لنا صورة لسيدة الصوفانية، كي نضمّ صلاتنا عن كتب إلى صلاتك وصلاة حجاج دمشق؟

2- هل يسعني أن أطلع على ما جرى بشأن سيدة الصوفانية، منذ أيلول (سبتمبر) عام 1990؟...

حاشية: درّستُ الفيزياء التجريبية بصفة بروفيسور ذي كرسي في جامعة

"جنيف"، وأنا متقاعد منذ عام 1989.

عام 1994:

هذا العام ينطوي على اسمين استثنائيين، أولهما الدكتور الفيزيائي "عبدالله واثق شهيد"، مؤسس ومدير مركز البحوث آنذاك بدمشق، والدكتور "رياض حنا" في ألمانيا.

1) عن الدكتور "عبدالله واثق شهيد":

أرى لزاماً عليّ أن أنقل ما جاء في يومياتي، بتاريخ 1994/6/11، عن زيارتي له في مركز البحوث. ورد بالحرف الواحد:

« السبت 11 حزيران 1994 »

قمتُ بزيارة للدكتور "عبدالله واثق شهيد" في مركز البحوث ببرزة. استقبال هادئٍ ورائع. كان في غاية التهذيب. قدّم لي مع الدكتور "بسام السائح" - وكنت ألتقيه هاتئفاً منذ سنوات وحدثني يومها عن تحسن في صحة حماته إثر ادهانها بزيت الصوفانية - نتيجة فحص عيّنتين من زيت حلب وزيت طرطوس ... والعيّتان متماثلتان: زيت زيتون صافٍ متطابق مع زيت زيتون من صافيتا، وقد أعطوني نتائج العيّات الثلاث... وحدثتهم بحضور الأنسة "عايدة صايغ" سكريتارة الدكتور "واثق شهيد"، عن ظهور الزيت من تمثال العذراء البلاستيكي في حلب ومن صورة العذراء في طرطوس... فقال الدكتور "واثق" بمنتهى الاحترام: أبونا الله يبارك بلادنا... بلادنا مباركة يا أبونا... وتحدثنا عن العلم وحدوده... فقال: علّمنا قليل من كثير جداً لا نعلم عنه شيئاً... فذكرتُ له كلمات العذراء الأولى في رسالتها إلى ميرنا: "انتم تعرفون كل شيء ولا تعرفون شيئاً"... فتمال هذه الحقيقة بعينها... وعندما أريته صورة سيّدة الصوفانية، قال هل يمكنني أن آخذها لأضعها في بيتي في حلب... فالصورة الأولى وضعتها في بيتي في دمشق.

وقد كنتُ قدّمت له نسخة من كتاب الصوفانية الكبير وكتبت عليها هذا الإهداء: "بمحبة واحترام أقدم هذا الكتاب - الشهادة لأخي الدكتور عبدالله واثق شهيد، رجل علم وإيمان". كما إني قدّمت له شريط حفلتنا الأخيرة على الشيدو في المركز العربي وشرحت له غايتنا من محاولة إحداث لغة موسيقية جديدة دينية مشتركة بين المسيحيين والمسلمين... فأثنى الدكتور "بسام السائح" على هذا العمل وامتدح الحفلة التي أقمناها لأول مرة مع "وديع الصايغ" عام 1988 وأكد تفاعله مع كلمات الترانيم الجديدة بوصفها أسلوباً ترنيمياً جديداً يلتقي فيه كل مؤمن بالله.»

(2) عن الدكتور "رياض حنا":

الدكتور رياض حنا طبيب سوري جرّاح ومتعدد الاختصاصات، مقيم في ألمانيا. كان له، مع أسرته، فضل كبير في تعريف الأب اللاهوتي البروفسور "عادل خوري"، بالصوفانية. أنقلُ تقريره، كما كتبه باللغة العربية، وهو بتاريخ 1994/8/6:

« شهادة شخصية عن رؤية نضوح الزيت ثمانى مرات من يدي ميرنا

مقدمة ضرورية:

معرفتي بصديقي وأخي الأب "الياس زحلاوي" تعود لعام 1967 عندما بدأت دراستي الجامعية، به تربطني علاقة محبة أخوية وأبوية زادتها السنوات عمقاً وترابطاً امتدت لزوجتي وأولادي الأربعة الذين يكون معنا حين يغادرنا الأب "الياس" بعد إقامته عندنا والتي نحن نترقب تكرارها ساعة مغادرته لنا. لذا كانت وما زالت ثقنتنا بحكمه واعتقاده لا متناهية وبحكم اتصالاتنا الدائم والمستمر رغم إقامتنا في ألمانيا منذ عام 1975، فقد تابعنا باهتمام بالغ أخبار الصوفانية التي زرتها خلال زيارتنا لسورية عامي 1985 و1989 لسوء حظنا لم يسعنا الرب أن نلتقي بميرنا لأنه كان يخبئ لنا ما هو أقوى وأعمق مغزى.

لذلك لم يكن بالغريب أن نؤمن عن بُعد بظاهرة الصوفانية، إيمان الأب "الياس" بها. رغم ذلك كنا (زوجتي كلوديا وأنا دوماً واحد) أمام صراع فكري، فنحن نؤمن بالعدراء أمّ الربّ حتى دون نضوح الزيت. إيماننا المسيحي عميق وثابت ولا يحتاج لتوثيق، لكننا عبر رسائل الصوفانية التي تلقيناها أول بأول، وعبر تقارير الأب "الياس" وأشرطة الفيديو المصورة لميرنا أثناء الانخطافات، أصبح شوقنا عظيماً كأناس ضعفاء أن نكون شهوداً لمثل هذا الحدث الإلهي وإن كنا نخجل أحياناً من ضعف إيماننا.

لذلك وضعنا الإمكانيات والخطوات لتسهيل التعارف بين الأب "الياس" وصديقنا البروفيسور "عادل تيودور خوري"، وقد نجم عن هذا التعارف وما زال الكثير من النتائج لمجد الربّ. وكان بالتالي اشتراكي بالمؤتمر اللاهوتي الذي دعا إليه الأب "خوري" في "مونستر" من البديهيّات. وكانت "كلوديا" زوجتي بالحقيقة هي الصالحة للمشاركة بالمؤتمر لتقواها وصفاء روحها لكن ولادتها الرابعة ببنت أسميناها "كريستينا" أسابيع قبل المؤتمر حالت دون ذلك.

نضوح الزيت:

المرّة الأولى:

ذهبت للمؤتمر وعندي الشعور بأنني لا أنتظر أعجوبة حتى أوّمن، وبقرارة نفسي إحساس بأن الربّ سوف "يقلع عيني" إن سمح بنضح الزيت. صباح الخميس (12) أيلول 1991 تم افتتاح الجلسة الأولى الساعة التاسعة في كلية اللاهوت بمونستر بالمعهد الاكليريكي "البورميوم"، وكان عدد الحاضرين (17) من الجنسين. على رأس الطاولة المستطيلة جلس الأب "الياس زحلاوي" وإلى جانبه الأب "عادل خوري" وجلست "ميرنا" على الضلع الطويل قرب الأب "خوري" وكنت جالساً بقربها يفصلنا شخص واحد. أثناء الكلمة التوضيحية للأب "زحلاوي" وحين جاء بالشرح على صورة سيّدة "كازان" المسماة بعد نضوح الزيت عند ميرنا باسم سيّدة "الصوفانيّة"، لاحظت أن الأب "خوري" يُقدّم للأب "زحلاوي" كُتّيباً بحجم البطاقة البريدية أعرفه لأن فيه طبعت رسائل العذراء والمسيح لميرنا، على الغلاف طبعت صورة سيّدة الصوفانيّة. ظنّ الأب "زحلاوي" أنه ينبغي عليه عرض الصورة للحاضرين، وإذ بالأب "خوري" يُنبّه: أبونا الزيت على الصورة! وبالفضل رأيت على وجه الصورة بقعة زيتيّة غطّت أكثر من ثلث مساحتها. سيطر الذهول والرهبنة على الجميع. تداولنا الصورة فيما بيننا وتحقق الكل من طعم ورائحة الزيت وهي تشبه تماماً زيت الزيتون الصايّف. بالنسبة لي تأثرت بعمق وبكيت فرحاً خجلاً من قلة إيماني. وتابعتنا الجلسة بعد أن صلّينا.

المرّة الثانية:

وكما قلت أرادت العذراء أن تخجلني وإذ بي ألاحظ أن راحتي يدي ميرنا أثناء حديث الأب "زحلاوي" عن نضوح الزيت من يديها ومن وجهها، قد تغطّتا بسائل زيتي، رائحته وطعمه مثل زيت الزيتون تماماً. اندهش الجميع وصلّينا شكراً للربّ على نعمه. والملاحظ أنّ الزيت نشف تماماً في الحال كما أتى دون أن يترك له أثراً أو بقعاً.

المرّة الثالثة:

في نهاية المؤتمر مساء الجمعة (13) أيلول وأثناء القداس عند ترتيل صلوات الصوفانيّة، فشاهدت نضوح الزيت من راحتي يدي ميرنا، وكفضل أمام والدته الحنون بكيت بكاء حاراً.

المرة الرابعة:

نظراً لعلاقة أسرنا بكاملها مع الأب "زحلاوي" والأب "خوري"، كان من البديهي أن نغتنم الفرصة وندعوها لتعميد ابنتنا "كريستينا" بعد ظهر يوم الأربعاء (18) أيلول 1991 في الكنيسة المريمية في بلدتنا "شلانغن" وبالبحري أن ندعو ميرنا والمؤتمرين ليشاركونا فرحتنا. شارك الأب "زحلاوي" كل من الآباء "عادل خوري" و"بولس فاضل" وكاهن الرعية اللاتيني بالعماد، كذلك ميرنا وزوجها وولدها "جان عمانوئيل" مع عديد من الأصدقاء الحميمين وكانت العرابة حماتي "روز كسبو مزق" وهي امرأة تقيّة جداً تخاف الربّ وورعة جداً. بعد الدورة في النهاية حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر وأثناء ترتيل "باعتمادك يا رب في نهر الأردن"، وقف الجميع في أماكنهم وكانت ميرنا في الصف الثاني واقفة تصليّ وإذا يداها تمتلئان بالزيت والزيت يقطر حتى الأرض. حماتي كادت من تأثرها أن ترمي "كريستينا" وهي تشهق وتعظم الربّ معنا، الذي أراد أن يباركنا جميعاً بهذه الإشارة الإلهية. الشكر للربّ دوماً وللأبد. واليوم، بعد مرور ثلاث سنوات على ذلك، نلاحظ أن "كريستينا" تنمو بعلاقة حميمة مع العذراء وميرنا وهي تستمتع دون ملل وبفرح عجيب لصلواتها وأناشيدها.

المرة الخامسة:

يوم الخميس (19) أيلول التالي للعماد، كان يوم عمل لي في العيادة الموجودة تحت منزلي. ميرنا وعائلتها مع الأب "زحلاوي" والأب "فاضل" قضوا الليلة في ضيافتنا. بعد الغداء غادرونا ليُحيوا القديس الإلهي في دير القديس "أندراوس" القريب في "التنبيكن"، الساعة الخامسة مساءً عند الراهبات المخلصيات اللبنايات. عملي في العيادة ينتهي عادة الساعة السادسة والنصف. لكن زوجتي ذكّرتني الساعة السادسة أن القديس سوف ينتهي، ولن يستطيعوا أن يوزّعوا الكراس الذي ألقاه الأب "عادل خوري" بعنوان "إشارات من السماء في دمشق" لأنهم نسوا كل الكراسات عندنا. أنهيت عملي بسرعة وقطعت مسافة العشرين كيلومتر بعشر دقائق. ولحظة دخولي الكنيسة الصغيرة الممتلئة بالمصلين، كان الجميع يصرخون الزيت الزيت. وبالفعل أراد الربّ أن يركلني مرة أخرى لأرى بأّم عيني يدي ميرنا مغطاة بالزيت، لعلّي مثل "توما" الرسول أو "تومايات" العصر الحديث لم أوّمن بعد. وأودّ أن أضيف أنني، إذ كنت أوزع كتب الأب "خوري" على الحضور سألني الكثيرون ما ثمن الكُتُب فكنت أجيبهم دوماً أنه يوزّع مجاناً كما هو الأمر دائماً في الصوفانية.

المرّة السادسة:

يوم الجمعة (20) أيلول مضيت مع ميرنا وعائلتها والأب "زحلاوي" والأب "فاضل" وحماتي لزيارة صديقنا الدكتور "ميشيل صايغ" وعائلته في بلدة "ديسن" التي تبعد (90) كم عنا، التي كانت قد شاركتنا بالعماد ورات نضوح الزيت للمرة الأولى في نهاية العماد. للأسف لم تستطع "كلوديا" زوجتي أن ترافقنا من أجل الرضيعة. وهناك التقينا الراهبات المخلصيات والأب "عادل خوري" والأستاذ "أنطون مقدسي". أقام الآباء الثلاثة القداس ورتّلنا تراتيل الصوفانية. وبعد العشاء طلبت الراهبة "نجوى" من ميرنا أن تُرتّل تراتيل الصوفانية حتى تنقل كلماتها الرائعة وتسجّلها أيضاً لأنها لم تكن بعد مسجّلة لدينا على شريط. وبنهاية الترتيل، حين وصلت ميرنا إلى ترتيلة "دخلك يا أمّ القدرة" إذ بيديها يغطيها الزيت، فأجهشتُ بالبكاء مع صديقي "ميشيل" والحاضرين دون خجل من ضعف إيماننا، شاكرين الربّ على هذه النعم التي لا نستحقها. وللملاحظة فقد صوّرت ظهور الزيت، كما صوّرت العماد على الفيديو. صوّرتنا العماد لنحفظ ذكراه، وصورنا الترتيل لانتظارنا الحدث، لا بل لتوقنا إليه.

المرّة السابعة:

في بلدة "جيلمير" قرب "مونستر"، حيث منزل الأب "عادل خوري"، دأب المسيحيون العرب المقيمون في ألمانيا على أن يقيموا معه مرتين كل عام القداس الإلهي حسب الطقس البيزنطي وبالعربية. وجزت العادة على دعوة الكهنة الذين يزورون ألمانيا للمشاركة بإقامة القداس، لذلك كان من البديهي لا بل من الضروري أن تشاركنا ميرنا بالقداس ويسمع المغتربون العرب شهادتها عن أحداث الصوفانية. ولأني توقعت بل تُقّت لأن ينضح الزيت ليشاركني أكبر عدد من الناس بمعايشة هذا الحدث العظيم، فقد صوّرت القداس بكامله. كان عدد المشاركين حوالي الأربعمئة. تكلم الأب "زحلاوي" بالتفصيل عن أحداث الصوفانية، وهذه المرة أيضاً لم يتسنّ لزوجتي "كلوديا" أن تكون معي للأسباب ذاتها. لكن حماتي سرّت أن تكون طوال القداس بجانب ميرنا. بعد المناولة رتّلت ميرنا تراتيل الصوفانية وإذ بيديها تنضحان بالزيت. شاهد جميع الحضور هذا الحدث وتباركوا بالزيت المقدس شاكرين الرب والعذراء.

المرّة الثامنة وهي بالتأكيد لن تكون الأخيرة:

مضت عليّ خمس سنوات لم أزرُ فيها وطني سورية، وعشرون عاماً لم أر فيها لبنان الحبيب، وخلال الثلاث سنوات الماضية بعد أن أنعم عليّ الربّ بنعمه المتكرّرة، تكاسلت ليس عن عمد بكتابة شهادتي رغم أن متابعتي لأحداث الصوفانية أصبحت عميقة سواء عن طريق الأب "زحلاوي" كما كانت، أو ميرنا مباشرة.

لذلك اغتنمت فرصة وجودي لأيام قليلة في لبنان كي أرافق ميرنا والأب "زحلاوي" في زيارة صيدا يوم الأحد (15) أيار 1994 حيث أقيم القداس الإلهي في "مغدوشة" عند مزار سيّدة "المنطرة". حوالي (4.000) مؤمن ومؤمنة حضروا القداس ولأني تعوّدت على نَعَم العذراء، حاولت تصوير القداس، ثم شهادة ميرنا وكلمة الأب "الياس زحلاوي". ولأني تهاونت في كتابة شهادتي، طلبت من الأب "زحلاوي" أن أقولها للجميع شفهيّاً. وبالفضل شهدت علناً بما كتبته أعلاه. ولأن الحدث ما زال حياً أمامي كنت أبكي أثناء شهادتي، لأن رهبة الحدث والشعور بعدم استحقاقي، وإحساسي بيد الربّ القريبة، كل ذلك أثار انفعالي. وقبل أن ينصرف الحضور، رتّلت ميرنا تراويل الصوفانية. وبدا لي أن العذراء لم ترد أن يذهب الناس دون أن يروا إشارة من الربّ، فنضح الزيت من يدي ميرنا. وكما كان انفعال الشعب واندفاعه كبيرين ليرى ويلمس ويتبارك.

ملاحظة أخيرة:

أشهد كطبيب أنه، على الرغم من أن جسم الإنسان يُفرز أشياء كثيرة، فهو عاجز عن إفراز الزيت أو بالبحري زيت زيتون صاف (كما أظهرت الفحوص المخبرية في ألمانيا وفرنسا وسورية وإيطاليا). ولا يوجد أي دواء في العالم يُحرّض مثل هذا الإفراز. وأن الملاحظ في ظاهرة نضوح الزيت أن يدي ميرنا تجفّان بعدها تماماً دون أن تغسلهما، وهذا أمر مستحيل في الحال الطبيعية.

الشكر والمجد للربّ يسوع ولأمّه العذراء

التي لا تُردُّ لها شفاعاة

كُتبت يوم عيد تجلي الربّ (6) آب 1994 «

عام 1996:

هذا العام حمل إلينا شهادتين. الأولى كتبها بخطّ يده طبيب لبناني من "شيكاجو" مختصّ بأمراض الأطفال. والثانية كتبها طبيب أميركي. عن الأولى أترك للقارئ استكشاف هذه الشهادة الاستثنائية، فهي، على طولها، تنطوي على بُعدين متكاملين: الأول هو بُعد بحث الله عن الإنسان، والبُعد الثاني هو بحث الإنسان عن الله. ألفت الانتباه إلى أن هذه الرسالة - الشهادة لا تنطوي على تاريخ محدد، إلا أنها تروي تاريخ مسيرة روحية وعلمية، طويلة وناجزة. يبقى أن أوضح منذ الآن أنني لم أكن يوماً قد سمعت باسم هذا الطبيب: "يوسف عقل".

(1) الدكتور "يوسف عقل":

« حضرة الأب الياس زحلاوي حفظه الله

تحية وسلام في الرب يسوع وبعد

تجربتي مع الصوفانية تمرّ بمراحل متسلسلة... سوف أسردها مرحلة مرحلة

حتى لا تضيع مني أية تفاصيل والربّ يساعطني...

المرحلة الأولى (مرحلة الفضول وحبّ الاستطلاع وسبّر الغور):

1. لم أكن أعلم عن الصوفانية أي شيء إلاّ منذ حوالي أقل من عام... حين كنت استمع إلى شريط سجّله أحد الكهنة المصريين وفيه يتحدث عن ظهور السيّدة العذراء في بلدة "ميدجوغوريا" اليوجسلافية لستة من الأولاد منذ (24) حزيران 1981.

2. أتى الأب الكاهن على ذكر عذراء الصوفانية وعلى ذكر ميرنا الأخرس والاختطاف في دقائق معدودة وبقليل من التفصيل... ولكن بإيمان وثناء على الأب "زحلاوي" وطريقته في رعاية - رسالة الصوفانية - وإشراكه آباء وكهنة من جميع الطوائف المسيحية في إيصال رسالة الوحدة المسيحية للعالم أجمع.

3. كانت هذه الدقائق المعدودة في شريط الكاسيت كافية لشدّ انتباهي أنا المسيحي الكاثوليكي (أي الذي يتبع الكنيسة الجامعة) الأورثوذكسي أي (الذي يطمح أن يعيش بالاستقامة) الماروني الطائفة.

4. لم تُتاح لي الفرصة لكي أعرف مزيد من التفاصيل عن عذراء الصوفانية... وإنما كان اهتمامي منصباً بالدرجة الأولى على ظهور السيّدة العذراء في مدجوغوريا... ولم أجد أي شخص من أصدقائي يعرف أي شيء عن الصوفانية.

5. فجأة انتبهت إلى صورة حلوة للسيدة العذراء تحمل ابنها يسوع له المجد (عذراء قازان) أتتني بها أمي عندما زارت كندا منذ حوالي ثلاث سنوات... كانت صورة صغيرة لا تزيد عن (2 اسم×17 اسم) وضعتها على مكتبي في ركن من الأركان ولم أنتبه إلى ما هو مكتوب في أسفل الصورة... وقد أخبرتني أمي أنها قابلت ميرنا في كندا وكانت ميرنا تُبشّر بالوحدة المسيحية... وقتها لم أعر الأمر اهتماماً كبيراً.

6. الشيء الغريب أن هذه الصورة ظلّت أمامي على مكتبي لمدة حوالي سنتين... حتى صارت ملتوية قليلاً... ويعلم الله أنني هممت عدة مرات أن أضعها في صندوق فيه عشرات الصور الدينية... ولكن شيئاً ما، لا أعرف كُنهه جعلني أتردد بطريقة غريبة لا أستطيع تفسيرها... وأرجو هنا ألا يُساء فهمي فأنا دكتور لا أؤمن أبداً بالخرافات والتشاؤم والتساؤل بل أؤمن إيماناً عميقاً بالله والقديسين والكنيسة... ماعدا ذلك أنضر منه نظوراً شديداً.

7. أقول أيضاً أنني سمعت "شريط مدجوغوريا" عدة مرات وكل مرة كان اهتمامي يزيد لمعرفة هذه السيدة المدعوة ميرنا وماذا يحدث لها.

8. منذ حوالي (7) أو (8) أشهر قابلت الأب الفاضل "البير وهبة" راعي كنيسة القديس "يوحنا المعمدان" في ضواحي "شيكاغو"... في إحدى المناسبات الدينية فسألته هل يعرف شيئاً عن الصوفانية... وهل لديه أي كُتب أو فيلم فيديو عن هذه الظاهرة... فأجاب الأب الفاضل "إنها ظاهرة عظيمة جداً" وأنه يعرف الأب "الياس زحلاوي" وسوف يُتلّفن لأحد أقاربه القادم من دمشق في خلال أسابيع قليلة لكي يوصيه أن يحضر معه كتاب وفيديو عن الصوفانية...

9. الحق أقول - والله شاهد - أنّ الأب الفاضل "البير وهبة" كان موقفه إيجابياً من ظاهرة الصوفانية ومشجعاً لي... وكان في غاية الرّقة معي... والحق أقول أيضاً - وأيضاً الله شاهد - أنه كان عندي بعض الشك في أنه سوف يوفي بما وعد به... ولهذا عرضت عليه بعض المال ثمناً لكتاب وفيديو الصوفانية ولكنه رفض رفضاً شديداً... بل ولامني على هذا التفكير...

10. بعد ذلك نسيت كل شيء عن هذا اللقاء وبعد أسابيع قليلة اتصل الأب "البير وهبة" بمنزلي ليلاً وقال لزوجتي أنّ ما طلبت من دمشق قد وصل.

أقول الحق لقد فوجئت... ولكنني سررت - يعلم الله - سروراً عظيماً... وفي الحال اتصلت بالأب "وهبة" الذي أعلمني أنه ترك كتاب "الصوفانية" مع أحد الأصدقاء من أبناء رعيته وهو الأخ "إيليا عساف"... ولما ذهبت لأحضر الكتاب قال لي "إيليا عساف" أنه قرأ في خلال يومين أو ثلاثة ما لا يقل عن سبعون صفحة من الكتاب وقد أثر فيه ما قرأ أعظم تأثير.

11. أخذت كتاب الصوفانية وكأنني حصلت على كنز وأخذت أقرأه على مهل كلمة كلمة وسطراً وسطراً... يا لدهشتي... إن أسلوب الكتاب يدخل إلى القلب مباشرة دون استئذان... ولكن الأهم من الأسلوب الرائع هو محتويات الكتاب... مادة الكتاب... روحانية الموضوع الذي يتناوله الكتاب... لقد أثرت في بحق أعظم تأثير... إن الراوي جعلني أعيش أحداث الصوفانية كأنني كنت مع ميرنا ونقولاً والأب معلولي والأب زحلاوي منذ البداية لحظة بلحظة... وشعور آخر غريب جعلني أشعر أنني أنا شخصياً الذي اختبر الظهورات والانخطافات ونزول الزيت المقدس... كم بكيت بدموع حقيقية مع كل صفحة قرأتها من هذا الكتاب ولم أدري لماذا كنت أبكي... هل من الفرحة؟... هل من الدهشة والتعجب؟؟ هل من الحزن على خطاياي وخطايا البشر... هل من الاكتئاب أو الألم؟؟ هل من الرجاء؟؟ هل من شدة الإيمان؟؟ هل... هل... الحق أعترف أن سبب بكائي ربما يكون خليط من كل هذه الأحاسيس والانفعالات.

12. لم يكفيني ما حصلت عليه... لكنني بدأت في التقصي والاستفسار عن الصوفانية من الأب "البيير وهبة"... وللحق والصدق أقول إن هذا الأب الورع كان سنداً وعضداً روحانياً عظيماً... لم يوصد بابيه أبداً في وجهي... كان صبوراً ومشجعاً إلى أقصى الحدود... أعطاني (Video) وكتاباً آخر عن الصوفانية... أمدني بالإرشاد والنصح الروحاني اللازمين... أمدني بأرقام تلفونات الأشخاص المعنيين بالظاهرة... حدثني كثيراً عن فضائل الأب "زحلاوي" وعن معرفته به... أجاب عن جميع أسئلتني التي لا تنتهي.

13. أخيراً علمت موعد وصول الأخت ميرنا وعائلتها مع الأب "زحلاوي" إلى الولايات المتحدة من الأستاذ المطرب "طوني حنا" الذي ما أن عرف اهتمامي الشديد بهذه الظاهرة حتى فتح لي قلبه وأخبرني عن تجربته مع الصوفانية منذ أن بدأت... وقال إن ميرنا ونقولاً والأب "زحلاوي" في طريقهم إلى "كاليفورنيا" ووعدني بأن يحاول أن يجعلني أخاطب ميرنا في أقرب فرصة...

طبعاً شكرت الأستاذ "طوني حنا" على لطفه ولياقته ورجوته - شاكراً - أن يُعلمني بموعد رجوع ميرنا مع الأب "زحلاوي" إلى (ديترويت) حتى أذهب وأحظى بلقائهما فوعدني خيراً.
واليك ما حدث وهو يفوق ما توقعت ولم يخطر لي ببال...

14. بعد أقل من (48) ساعة على حديثي مع الأستاذ "طوني حنا" فوجئت - وكانت الساعة الثانية والنصف بعد الظهر - بالتلفون يدق... رفعت السماعة... وإذا على الجانب الآخر صوت الأستاذ "طوني حنا" يصيح: "دكتور عقل"... ميرنا معك عالخط من "كاليفورنيا"... لم أصدّق نفسي... أخذ العرق البارد يتصبّب من كل جسمي لم أعرف ماذا أقول - وأنا المعروف بطلاقة اللسان بين أصدقائي - ولم أجد ما أقوله لعدّة ثواني... حملت جهاز التلفون وأخذت أقفز في غرفتي وعندما تمالكت نفسي وسمعت ميرنا تقول لي "كيفك يا دكتور عقل" عندها بذلت جهداً هائلاً لكي أردّ عليها قائلاً "أهلين أخت ميرنا... كأنني سمعت صوت العذراء مريم... أشكرك كثير على إنك وافقت تكلميني وتحكي معي... صلّي من أجلي ومن أجل أسرتي... وكان ردّ ميرنا... أرجوك إنت كمان صلّي من أجلي... ومرة أخرى لم أعرف ماذا أقول... هذه السيّدة ذات الصوت الملائكي البسيط الحنون... هذه السيّدة التي رأت ربّنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد... هذه السيّدة التي رأت وسمعت وتحديث مع سيدتنا وملكتنا أمّ النور... سلطنة السماوات والأرض العذراء الطاهرة... هذه السيّدة التي استخدمها - ولا يزال - إلهنا له المجد وسيلة ليُعطينا الزيت المقدس مع رسائله وإشاراته من السماء... هذه السيّدة تطلب مني - أنا الخاطئ... أنا العدم الصغير أن أصلّي لها؟؟؟ يا للعجب... يا للتواضع... شكراً لك يا ربّ.

15. أخبرت كل من أعرف بما حدث وأولّهم (الأب وهبة)... وكان ردّ الأب "وهبة" غريباً وعجيباً... قال لي (اسمع يا يوسف... أنا عندي إحساس وشعور قوي أن السيّدة العذراء سوف تستخدمك بطريقة ما... ولغاية ما) وسوف ترى يا يوسف... طبعاً شكرت الأب "وهبة" على حُسن ظنّه فيّ وأجبتُ أنا خادم العذراء الغير مستحق.

أقول الحق... لم أعرف ماذا يعني الأب "وهبة" بهذا القول... ولكن أحسست شيئاً ما بداخلي لا أدري كُنْهه... وتأمّل ماذا حدث.

16. خابرت تلفونياً إحدى العائلات الصديقة المسيحية، لكي أحدثهم عن الصوفانية وكنت في هذا الوقت قد حصلت على الـ Video، الذي جمعه الدكتور "منصور" والسيدة "كلير منصور" من مؤسسة الـ (Foundation New JERSEY 100)

تكلمت مع سيّدة البيت... وهي مؤمنة جداً ولكنها كان عندها بعض الشكوك بشأن ميرنا والصوفانية وكان ردّها قاطعاً: دخيلك يا يوسف جيب الـ Video وتعال لعندنا الليلة مع زوجتك تانشوف الـ Video مع بعضنا لأنني مكتئبة وحزينة جداً ومحتاجة جرعة دواء روحانية منشطة... وتحدّثت مع زوجها بهذا الشأن فرحّب هو أيضاً بالفكرة ودعاني للمجيء فوراً... وبالمناسبة فإن هذا الزوج هو رجل فاضل جداً وإنسان على قدر كبير من الأخلاق وصديق بكل ما في الكلمة من معنى... ولكن للأسف سمعته مرة يقول في تعليق عن الله والكنيسة والمسيحية: "إن الدّين هو أفيون الشعوب - كما يقول كارل ماركس - وكم تمنيت لحظتها أنه لم يقلها... أو أنها كانت ذلّة من ذلات اللسان... المهمّ ذهبنا إلى بيت هذا الصديق لمشاهدة هذا الفيديو عن الصوفانية... ومدته ساعتين... وأقول الصدق إن هذا الصديق لم يفارق مقعده ولا حتى دقيقة واحدة... وكانت عيناه تحدّقان بكل انتباه... وكان بالغ التأثر... وكانت زوجته تبكي... وبعد انتهاء عرض الفيديو شعرت كم كان عظيماً وجذرياً التأثير والتغيير الذي طرأ على هذا الرجل... وفوجئت به يجادلني ويحاول أن يقنعني بمصداقية الصوفانية كما لو كنت أنا المشكك وهو المؤمن... صدّق أو لا تُصدّق.

17. وبعد أيام قليلة كان هذا الزوج الفاضل مع زوجته معنا في زيارة صديق مشترك... وكان بالمنزل العديد من الأصدقاء... فأخذ بحماس وحمية شديدين يُخبرهم بما رأى ويقنعهم بقوة عظيمة بمصداقية هذه الظاهرة... ومرة أخرى صدّق أو لا تُصدّق!!

18. أخذتُ فيديو الصوفانية بعد أيام قليلة لكي أعرضه على الدكتور "ربيع سليمان" وهو من أكبر وأشهر أطباء القلب للأطفال في ولاية "إلينوي"... وحالياً هو الرائد والمشرف على بناء أحدث مستشفى للأطفال في الولايات المتحدة بناءً على تكليف من أكبر نظام صحي في العالم أجمع (Advocate Health System).

الدكتور "ربيع" صديق شخصي عزيز جداً... (وكان رئيسي عندما كنت أخصّص الدكتوراه في طب الأطفال منذ حوالي (14) عاماً)... وهو أورثودكس

ومؤمن إيماناً عميقاً بالمسيح وبشفاعة السيِّدة العذراء الطاهرة التي صنعت معه معجزة عظيمة جداً منذ أقل من عام.

كنت قد حدّثت الدكتور "ربيع سليمان" (وهو بالمناسبة من الكورة - لبنان) بشأن الصوفانية وشاهدنا فيلم قديم عن الصوفانية قبل شهرين... ومنذ ذلك الوقت اقتنع بطريقة قوية جداً وتدعو للإعجاب بهذه الظاهرة وكان سؤاله الدائم لي... "إيمتي راح نشوف ميرنا... إيمتي ميرنا راح تجي... إذا ميرنا هوني في "ديترويت" ياللا نطلع عالطار هلق ونطير تانشوف ميرنا".

المهم... بعد أن شاهدنا - الدكتور ربيع وأنا - الفيديو الثاني... وبعد أن سجّل بنفسه الشريطين (في نفس الوقت الذي كنا نشاهد فيه الفيديو... لأن عندو جهاز خاص لتسجيل الفيديو من فيديو آخر). وأخذ هذا الفيديو المُسجّل وأراه لزوجته وهي متحمسة مثله تماماً وأكثر منذ أن شاهدت أفلام الصوفانية وأبدت رغبتها في رؤية ميرنا وألحّت إلحاحاً شديداً بهذا الخصوص.

19. أخذتُ أتتبع نشاط ميرنا بلا كَلَل وأرصد تحركاتها من مكان إلى مكان (واعذرني على هذا التعبير البولييسي) حتى عادت إلى "ديترويت" مع الأب الفاضل "زحلاوي". واتصلت تلفونياً وتركت خبراً أن يتصل بي الأب "الياس زحلاوي" إن أمكن... وأنا أعرف أنني ثقيل الدم وملحاح بهيك أمور... ولكن ليغفر لي الله لأنني دائماً مدفوع بجوع روحي للربّ وكل ما يتعلق بالمسيحية والإيمان.

20. لم أصدّق. ما حدث بعد ساعات قلائل... لقد اتصل بي الأب "الياس زحلاوي" في مكنتي بعد ظهر نفس اليوم... لقد كنت وما أزال أقرأ في كتاب الصوفانية للأب "زحلاوي" والأستاذ "أنطوان مقدسي"... وكذلك في كتاب "اذكروا الله"... وليسمح لي الأب الفاضل الورع "زحلاوي" أن أتجاسر وأقول أنني لم أجد كمثل كتاب "اذكروا الله" في حياتي فكراً فلسفياً مسيحياً يطابق إلى حد كبير فكري وفلسفتي الخاصة عن المسيحية... إنه لأمر عجيب بالنسبة لي على الأقل... فهذا الأب الورع بصوته وتواضعه الجَم... وأسلوبه السهل المُمتنع يدخل الضؤاد والعقل مباشرة وبدون استئذان إن جاز التعبير.

21. وتحادثنا - الأب زحلاوي وأنا - تلفونياً مدة تزيد عن النصف ساعة... ثم تحادثنا بعد يوم... ثم تحادثنا قبل سفره راجعاً لسوريا... إن حديث الأب "زحلاوي" - ما ينشعب منه - بكل ما في الكلمة من معنى... ووعدني بأنه سوف يداوم الاتصال بي.

وكم كنت أود الالتقاء بقُدس الأب الفاضل "معلولي" الذي سمعت عنه الكثير وقرأت عنه أكثر... وتكفي شهادة الأب "زحلأوي" عنه وعن علمه وسعة اطلاعه وعمق نظرتة للأمور... شفاه الله بشفاعة السيِّدة العذراء الطاهرة.

22. عندما علمنا أن ميرنا رجعت إلى "ديترويت" قررنا السفر في خلال بضعة ساعات... وتمَّ الحجز على الطائرة في خلال ساعة واحدة... وكان سفرنا يوم الخامس من تموز 1996...

كنا خمسة أشخاص سافرنا... وتخلَّف على الأقل ثمانية أشخاص آخرون كانوا مصممين على الذهاب وذلك لظروف خارجة عن إرادتهم.
أمَّا الأشخاص الخمسة فهم كالآتي:

1. دكتور (ر. ي) وزوجته (ن. ي).

أمَّا الدكتور فكان على غير إيمان بهذه الأمور ويشكك دائماً في هذه الظواهر... ولكن زوجته أقنعتة بالذهاب قائلة له... تعال... ما راح تخسر شي... شوف بنفسك... ولكن إذا ابتداء ينزل زيت من أيدين ميرنا بتغير رأيك ويتؤمن فوعدها... إذا نزل زيت راح أو من...
والدكتور وزوجته ينتميان إلى الطائفة المارونية.

2. السيد (ن. ص) وهو مسيحي ماروني... ولكنه حزبي عقائدي... وعموماً لا يؤمن بهذه الأمور ودائماً يشكك... ولكن بإيحاء وإلهام من الله والسيدة العذراء ذهب معنا... ولو من باب الفضول والعلم بالشيء... المهم ذهب... وكان طوال الطريق يسألني بفضول شو بنقول لميرنا وقت ما نشوفها؟ وشو بنتوقع نشوف؟؟ وشو منسألها... و... الخ.

3. الدكتور (ج. ن. ص) وهو جراح للأسنان وماروني... ومؤمن جداً... وكان متشوق جداً لرؤية ميرنا لكثرة ما خبرته عنها... وكان أيضاً مدفوعاً بسبب آخر هو أنه أُجريت له عملية في العمود الفقري منذ بضعة شهور ولا يزال يعاني من مضاعفات هذه العملية المعقدة.

4. العبد الفقير لله أنا... وأحسب نفسي كالعدم الصغير كما جاء في كتاب اذكروا الله.

23. هنا أتوقف قليلاً لأروي حادثة لها دلالتها الكبيرة بالنسبة لي على الأقل... فقد حدث عند وصولنا لمطار "شيكاغو" لاستلام تذاكر السفر - المحجوزة سلفاً من

الليلة السابقة - أن جاء حظنا العاثر مع إحدى موظفي شركة الطيران لكي نستلم التذاكر... وكان كل شيء يسير بهدوء وسلاسة... وفجأة انقلب هذا الموظف إلى شخص آخر... وبدأ يهيننا ويتهمنا بالغباء وبأننا بكم... وعميان القلوب وفاقدي السمع والفهم... ولماذا لأن أسماؤنا لم تظهر في الكمبيوتر أمامه مع أنها ظهرت في كل أجهزة الكمبيوتر الأخرى مع كل زملائه الآخرين ثم أخذ يصرخ بجنون في وجهنا... ورفع آلة حديدية كانت على مكتبه وهددنا بالضرب... مرة أخرى صدق أو لا تُصدق.

هنا لم أتمالك نفسي ورفعت صوتي مهاجماً وصارخاً وطالباً المدير العام فوراً... وجاء رئيسه يعتذر وصرف هذا الموظف المخبول فوراً...

ماذا حدث؟؟؟

هل هي تجربة من الله؟؟ ماذا كان سيحدث لو أن هذا الموظف كان أصاب أحدنا... كان سيأتي البوليس... ويبدأ التحقيق... وكنا تعطلنا... وقُلَّ على الرحلة السلام...

هل كانت عرقلة شيطانية لمنعنا من إتمام الرحلة؟؟ أنا شخصياً أؤمن أنها كانت تجربة بسماع الربِّ لا اختبار مدى جديتنا في الذهاب لرؤية ميرنا... المهمَّ سافرنا إلى "ديترويت" ووصلنا لبيت السيد "جوزيف حداد" وزوجته الفاضلة "جورجيت" وقد أحسنَّا استقبالنا وكانا مثال الزوجين الفاضلين المتدينين.

انتظرنا حوالي الربع ساعة لأن ميرنا كانت في صلاة مع مجموعة من السيدات وصلت قبلنا... ولما فرغت من الصلاة أتت وسلّمت علينا وكنا في غاية السعادة... وأخذنا نتحدث لبضعة دقائق... وكان أن سألتها أحداً يا أخت ميرنا هل ينزل الزيت من إيديك إذا بنصلي معك اليوم فكان جوابها: "الزيت ينزل وقت ما بدو الربِّ ووين ما بدو وأنا ليس لي أي تدخل في هذا"... ثم أخبرنا السيد "حداد" وزوجته أنه لم ينزل زيت منذ بضعة أيام... ولعلَّ وعسى على وشنا الحلو ينزل زيت...

كنت دائماً أردد في نفسي وفي قلبي "أنا لا أريد زيت... ولا أريد أن يكون إيماني مبنياً على رؤية معجزة... وطوبى لمن آمن ولم ير."

المهمَّ طلبنا من ميرنا أن تصلي مع مجموعتي الصغيرة لأن لا بد أن نرجع حتى لا تفوتنا الطائرة العائدة لشيكاغو في نفس الليلة... وكانت ميرنا على

عادتها رقيقة وكريمة فأخذتنا لغرفة الصلاة أمام أيقونة السيدة العذراء نصلّي... وكنت أنا على يمين ميرنا لا أفارقها أبداً... وركعت ميرنا وأنا ركعت عن يمينها مباشرة وأخذنا جميعنا نصلّي... وإليك يا أباي الفاضل تفاصيل ما حدث.

أولاً: كان جزءاً من صلاتي للربّ وللسيدة العذراء أنني لا أريد معجزة ولا زيت... إنّ إيماني بالربّ وبأمّه الحنون لا يجب أن يرتكز على أي شيء مادي... وكنت أصلي مع ميرنا ومع المجموعة بحرارة شديدة.

ثانياً: بعد حوالي ربع ساعة - وأنا مندمج في الصلاة ومغمض العينين شعرت بيد تتكأ على كتفي اليسرى... فتحت عيني لأرى من هذا... فإذا ميرنا - من شدة الإعياء والإرهاق والتأثر - وضعت يدها واتكأت على كتفي الأيسر لكي تقف (وكنا كما ذكرت جميعاً ركوعاً)... وهنا شعرت بشيء غريب جداً... كأنه تيار كهربائي يسري في جسمي وشعرت أنّ شيئاً ما سيحدث ولا أعرف كنهه... كما شعرت بالفرح الشديد لأن ميرنا اختارتني لكي تتكأ بيدها على كتفي لكي تقف... المهمّ وقفنا جميعاً لنتابع الصلاة... أما أنا فأغمضت عيني مرة أخرى ورحت أصلي... وبعد حوالي دقيقتين فتحت عيني وحاتت مني التفاتة عابرة لصديقي (ن.ص) الذي كان واقفاً بالقرب من ميرنا من الجهة الأخرى... ورأيت عيناه تحدقان بشكل مُلصق فأخذت أتتبع اتجاه عيناه فوجدته يُحدّق في يدي ميرنا اللتان كانتا تنضحان زيتاً.

ثالثاً: هنا حدث لي شيء غريب لا أدري له تفسيراً... لقد حولت رأسي إلى الأيقونة المقدسة وأخذت أبكي بدموع أخذت تحرق عيني بشدة وأخذت أردد "ليه يا عدرا جبتي الزيت... لا أريد زيتاً لكي أؤمن... أنا مؤمن بدون الزيت... لكن كتر خيرك يليلي بعث الزيت... فرحو حجار البيت".

رابعاً: لا زلت أرفض أن أتطلع بميرنا - لا أدري لماذا - ولكنني أخذت أصلي شاكرًا الربّ... أما باقي الأصدقاء فقد هجموا على يدي ميرنا يلمسونها ويتباركون ويمسحون الزيت... وجاء السيد "جوزف حداد" وزوجته وأحد الأشخاص الذي كان بالخارج في ردهة الدار وكانت ميرنا تمدّ يدها وتقول لهم: "بص يا جوزيف... بص إيدي... إجا الزيت... وأخذ الجميع يرتل فرحوا حجار البيت... لما بعثي الزيت... يا ريت بتضلي معنا ياعدرا يا ريت..."

خامساً: كنت واقفاً كالذهول أنظر إلى أيقونة العذراء غير مُصدّق... وعندما فرغ جميع الحاضرين من أخذ عينات من الزيت بقطع القطن التي أتى بها

"جوزيف حداد"... إذا ميرنا تنظر إليّ وتمدّ يديها إليّ ولسانُ حالها يقول:
"كلهم أخذوا زيت إلا أنت قَرَبٌ وخذ... شو ناطر؟" وفعلاً ناولني "جوزيف
حداد" مجموعة من القطن فمسحتُ يدي ميرنا بهذا القطن وأتيت به معي.
سادساً: فجأة سمعت أحد الأشخاص يناديني باسمي ويصرخ "يوسف... يوسف
وينك يا خي يوسف. تلفتُ لأرى من هذا الشخص... ويا للعجب إنه ربُّ
الدار "جوزيف حداد"... وأخذ يغمرنِي ويقبِّلني ويصرخ "يوسف... يوسف
إنت خي أنت اسمك عا اسمي... على وشكهم الحلو نزل الزيت اليوم... صار
إلو عدة أيام ما نزل الزيت... إنتو الربُّ بيحبكم..."

لا أجد التعليق المناسب على هذا الكلام الذي صدر من "جوزيف
حداد" إلا أن فرحي كان لا يوصف وامتنانني للربِّ القدير والسيدة العذراء
لا تُعبّر عنه الكلمات البشرية... كما كان امتنانني لأسرة الأخ "جوزف
حداد" كبيراً جداً... جازاهم الله خيراً.

24. عند رجوعنا لشيكاغو أخبرنا بما حدث لكل من نعرف أولاً للأباء الأفاضل
آباء الكنيسة المارونية والكاثوليكية والأرثوذكسية، ثانياً حضرنا القداس الإلهي
يوم الأحد التالي... وقد تفضل الأب الفاضل "فيكتور كيروز" فذكر في وعظة
الأحد أثناء القداس عمّا حدث لنا في كلمات جميلة ومشجعة وعميقة
الدلالة... وبعد القداس اجتمع حولنا جمع من المؤمنين لكي يسمعو منا ما
صار بالتفصيل... وطبعاً - وبمعونة الربِّ - قلنا كل شيء بالتفصيل... وكان ردُّ
الفاعل من الآباء الكهنة وخاصة الأب "نفاع" والأب "كيروز" هو البكاء... والله
على ما أقول شهيد... أما المؤمنين فلم نسمع منهم سوى كلمات (مجداً لله...
مبارك الربِّ... يا ريتنا كنا معكم... شفاعتك يا عدرا.. الخ)

25. قمنا بتكوين مجموعة صلاة للمسبحة (Prayer Group) من الدكتور "رولاند
يمين" وزوجته "ناديا" - ومن السيد "نديم صالح" والدكتور "جمال نجيب"
و"مني" أنا - وابتدأنا نصلّي المسبحة أول أحد من كل شهر عقب القداس
مباشرة وقام أفراد من مجموعتنا بالإعلان عن مجموعة الصلاة لكل من
يعرفه من المؤمنين وكان أغلب الناس من المشجعين - وسوف نستمر والله
يعضدنا وسيدة الصوفانية تكون معنا وتحفظنا بصلواتها المباركة.
حضرة الأب الفاضل والأخ الكبير والمرشد الورع أبونا "زحلاوي" أرجو المعذرة
لقد أطلت عليك وأخذت من وقتك الثمين...

ولكن عذري وتعزيتي وأملي أنني أفرغت ما في قلبي وعقلي - أو بعضاً منه على الأقل - لشخص أعتبره أباً ومرشداً وأخاً وصديقاً ومعلماً على درب الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية... الكنيسة التي أرادها ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح واحدة كما هو والآب واحد.

ملاحظة... إلى الآن - هذا اليوم (شيكاغو في (17) سبتمبر - أيلول 1996) لم يصلني كتاب الصوفانية، ولا شرايط الفيديو التي أرسلتها ويا ليتك تذكر لي أسماء الأشخاص الذين أرسلت معهم هذه الأغراض حتى أتصل بهم وأطلبها منهم. أخيراً سلامي الخاص للأخت الطاهرة الفاضلة ميرنا وزوجها الأخ نقولا وعائلتها...

سلامي الخاص - عن غير معرفة شخصياً - للأب الورع (يوسف معلولي) شفاه الله.

وأخيراً وليس آخراً أقبلك بشوق وأرجو أن تذكرني أنا وعائلتي في صلواتك. وإلى لقاء قريب... والرب يديمك لنا أباً فاضلاً ومرشداً غيوراً.

أخوك في المسيح

دكتور يوسف عقل

"العدم الصغير"

(2) الشهادة الثانية، هي للدكتور "رومان شروكي" (D^r Roman CHRUCKY):

هو طبيب أميركي، التقيناه في "نيوجرسي" بالولايات المتحدة عام 1996، فكتب شهادته التالية بتاريخ 1996/10/6:

« هي شبيهة بسيّدة عربية محجّبة. كانت الكنيسة بكامل روعتها، محتجبة ضمن سور عزلتها عن عيون الفضوليين. إن صفة الشرق هذه كانت تنثر سحرها على العابرين. إنّ كنيسة القديسة "حنة" هي للملكيين الكاثوليك. وهي تقوم بخدمة الجالية العربية في منطقة "باترسون الكبرى". وكان هنالك شيء مميز في جوّها يجعل الزائر يشعر بأنه مرحّب به... إنّ الولوج إلى داخلها هو كالدخول إلى السكون. تمتزج الشموع والأيقونات بنوافذها الضيوائية التي تضيء على داخلها طابع عالم آخر. وكانت هنالك مسحة بيزنطية مهذبة بملامح سريانية متناغمة. وكان المؤمنون المتواجدون بداخلها يتصرفون كعائلة. وهي لم تكن كنيسة من حجر، بل إنها كنيسة من بشر. كان الكهنة في المقدمة يستمعون للاعترافات، ولكن ليس

بالطريقة التقليدية. كان المعترفون يسرون نحو الكاهن ويقضون إلى جانبه للاعتراف بخطاياهم وهذا ما كان يجعل الاعتراف ظاهراً، ويجعل المُعترف شاعراً بمشاركة إخوته وأخواته في الجماعة. وكان الربّ متواجداً خلف الأيكونوستاس. ولكنه كان قريب المنال. وكان السجود يفرض طرقاً تابعة من القلب البشري.

كان هذا بالنسبة إليّ أول قداس أحضره حسب الطقس المَلَكِي. استمعت فيه إلى أصوات المنشدين، وهي تنساب برفقة وعدوبة. فقد كانت كل ترنيمة تتماوج في انسجام ما بين أفرادها وكأنها تحضر لوليمة الربّ. وكان اللحن بالنسبة لي غير مألوف. إنما استكان براحة في داخلي. فقد حملني وقربني من السرّ القدسيّ. فوق المذبح كانت هالة صورة القديسة مريم تحوم فوق السطح الداخلي للقبّة. وكانت يداها المرفوعتان تضيفان جلالاً على تضرعاتها. أما نحن كمجموعة، فقد كنا متحدّين مع أمّنا. وأضحى القداس تلاقياً يفوق الوصف، مفعماً بجوهر حلول الروح في وسطنا.

بعد القداس تحدثت ميرنا الدمشقية إلى الجمع المحتشد. لم يكن هنالك أي تصنّع في شخصيتها. وكان جوهرها محسوساً في قلوب الذين تجمهرها من حولها. وتحدّثت كرسولة لسيدة الصوفانية. تكلمت بالعربية. ولكن حضورها كان هو الرسالة. وبشكل ما، عبّر الخارق من خلالها كما يخترق النور الزجاج الشفاف. لم تكن الكلمات هي التي أثرت في داخل أعصابنا، بقدر ما كانت حرارة وقع العبارات هي المؤثرة. لقد كان لديها مترجم للغة الإنكليزية. ولكن لم يكن هنالك بالحقيقة أية ضرورة لسماع الكلمات، فشفّتها جعلت شهادتها شهادة حية، ليس بالكلمات، بل بتأثير الروح القدس.

وكما لو كانت العذراء مريم ترغب في تثبيت ابنها الأرضية، فقد أسكبت الزيت من يدي ميرنا، وكنت قريباً منها، أشهد على ما حدث. وبشكل تلقائي بدأت يدا ميرنا تلمعان. فقد بدأ الزيت ينضح منهما. وتحلّق الجمع من حولها كصغار العصفير حين يحومون حول أمهم. وبرقة كانت ميرنا تمسح آلاف الأشخاص. ولم يتوقف الزيت قط، وكأنه ينضح من نبع بشري.

أنا طبيب ولقد شاهدت خلال حياتي العديد من الأحداث البشرية المرضية والفيزيولوجية. وبما أنني كنت مأخوذاً بظاهرة الزيت هذه، فإنّ عقلي كان في حالة رهبة. لم يكن هنالك أي تفسير طبي ذو معنى. وكان هنالك تواجد لعدد من الأطباء وكنا جميعاً مشدوهين أمام هذا الحدث الخفي.

بالاستذكار فإنّ ما بقي في قلبي ليس الزيت، وإنما ميرنا، تلك الوردة البشرية التي من خلالها فاض الزيت من الجنة.

فهي بكل بساطتها قد جعلت غير المنظور ملموساً. وعندما همّت بمغادرة الكنيسة نضح الزيت من القبة التي تضم بيت القربان. حينئذ أحضر أحد الكهنة سلماً ليستطيع لمسه. فعله هذا أضاف لمسة من مرح. فالقديس توما كان حياً حقاً في قلوبنا جميعاً.

كنا نحن من لحم ودم. وحواسنا كانت باستمرار تسعى للحصول على براهين. وكانت الحقيقة الأنية تصبح مثل الغيوم التي تتبدّد لحظة لمستها. ولكن الزيت لم يتوقف عن التدفق. وكان يتساقط من الأقسام الزرقاء من القبة، كما لو أنه يريد أن يذكر الحاضرين أنّ لا شيء مستحيل عند الله. كان هذا في الوقت نفسه غير قابل للتفسير وبعيداً عن العالم الحسي. كان الجو ساحراً كالقصص الخيالية، وفيه لمسة تعجب يصعب التعبير عنها بكلمات، ولكن الزيت كان هنا، ويبدو أن مصدره كان يبدّد كل الشكوك التي كانت تعتمر قلوبنا.

وكانت البهجة هي ثمر الزيت، والتي كان يمكن رؤيتها في عيون كل الذين وقفوا يراقبون، وكان العذراء مريم هي التي كانت تتكلم من خلال إشاراتها.»

عام 1997:

هذا العام حمل تقريراً لطبيب نفسي من كندا، ومفاجأة علمية أقدم عليها طبيب كندي يهودي، يدعى "لورنس ل. سيجيل" (Laurence L. SEGEL) ، وهو نائب رئيس مساعد في البحث الطبي والتنمية، في جمعية "مانولايف فاينانشيل" (Manulife Financial) في "تورنتو" (TORONTO). اكتشف ظاهرة الصوفانية في الانترنت، فاتصل بالمسؤول فيها، "كابي بربريان"، فوافاه بكل ما كان بحاجة إليه من صور وأشرطة فيديو. فكتب مقالاً نُشر في مجلة علمية كندية.

1) الطبيب النفسي "ببيير أساليان" (D^r Pierre ASSALIAN):

التقى ميرنا خلال شهر حزيران (يونيو) عام 1997 في مونتريال. فسألناه تقريراً طبياً عن حالة ميرنا النفسية. فكتب تقريره باللغتين الفرنسية والإنكليزية، بتاريخ 1997/7/22. أورده بترجمته الحرفية.

« تقرير عن حالة ميرنا النفسية والعقلية »

نزولاً عند طلب الأب "الياس زحلاوي"، رأيت السيدة ميرنا نظور في 1997/6/30.

كانت الغاية من هذه المقابلة تقويم حالة ميرنا من ناحية الطب العقلي والنفسى.

بصورة عامة، بدأت ميرنا هادئة، تقييم علاقة متلائمة مع محدثها. ولم تبد لديها أية علامة على ضيق أو شذوذ نفسي، مزاجها لطيف ومنسجم مع أفكارها. لم تظهر في ترابط أفكارها أية إشارة إلى ارتخاء في تداعياها، ولم يحتمو المضمون أية هلوسة، أو فكرة هاذية أو إشارة أخرى ذهانية. وكانت محاكمتها ونقدتها الذاتى سليمين.

باختصار، لم أجد أية إشارة إلى عصاب أو إلى أفكار عصابية. وأرى من زاوية مهنتي أن ميرنا تخلو من أي إشارة لمرض نفسى. إنها سالمة العقل. «

ملاحظة: الدكتور "ببيير أساليان"، يُدرّس في جامعة "ماكيل" (Mc GILL) في "مونتريال"، وهو رئيس قسم الطب النفسى في مشفى مونتريال العام.

(2) الدكتور " لورنس ل. سيجيل " (D^r Laurence L. SEGEL) :

كتب مقالته بالإنكليزية، ونَشَرَه في المجلة الطبية الكندية (الطب العائلي - Family Practice) بتاريخ 1997/8/4. وقد حصل "كابي بربريان" على إذنه ليرجمه إلى الفرنسية. واني مُترجمه إلى العربية بحرفيَّته:

« ظاهرة الجراح العصبية على التفسير.

إن أفضل ما يستطيع الأطباء فعله هو التحقق من غياب كل خدعة.

منذ أكثر من (750) عاماً، قلّة من المسيحيين ظهرت على أجسادهم علامات حسية، ذات طابع فريد. بصورة عامة، فإن جراحاً تلقائية تظهر على راحات أيديهم، كما لو كانوا مسمرّين على صليب. ثمة جروح موثقة تتضمن علامات ثقوب في القدمين، وآثار رماح في الجنب، وخدوش على الجبين تنسجم مع إكليل الشوك، وعلامات سياط في الظهر. إن مظاهر هذه الجراح الغريبة، تسمى "سمات": هي علامات المسيح المتألم.

من المُسلّم به أن القديس "فرنسيس الأسيزي"، مؤسس رهبانية الفرنسيسكانيين، كان أوّل إنسان تلقى هذه الجراح الاستثنائية. ويُعتقد أنّ ظاهرة الجراح لديه حدثت إثر عودته من الأراضي المقدسة، في شهر أيلول (سبتمبر) عام 1224، بمناسبة عيد رفع الصليب المقدس. يروي التقليد أن ملاكاً سيرافيمياً بستة أجنحة هو الذي فتح جراحه، وقد نقش علامات الصلب على يديه وقدميه بأشعة من نور. فإن جنب القديس الأيمن قد صوّر على أنه يحمل جرحاً فاغراً شبيهاً بطعنة الرمح. وعبر يديه وقدميه، كانت هناك مسامير لحمية سوداء، معقوفة الرأس إلى الخلف.

منذ القديس "فرنسيس"، حدث تقريباً (500) حالة ممّن رُصد فتح الجراح لديهم، منهم ستون قديساً. وقد وثّقت حالات عشرين "مجروحاً" على الأقل في القرن التاسع عشر، أهمهم: "كاترين إيمريك" (Catherine EMMERICH)، "اليزابيت كانوري مورا" (Elisabeth Canori MORA)، "آنا ماريا تايجي" (Anna Maria TAIGI) " ماريا دومينيكا لّزاري" (Maria Dominica LAZZARI)، "ماري دومورل" (Marie De MOERL)، و"لويز لاتو" (Louise LATEAU). ففي حالة "كاترين إيمريك" (1824-1874)، وهي من "الراهبات الأوغستينيات"، فقد شعرت بألم فظيع في صدغيها، وتدفق الدم من جبينها كما لو كانت وضع على رأسها إكليل من شوك.

وعرف القرن العشرون أيضاً أمثلة معروفة لهذه الظاهرة. فالكنديّة " جورجيت فانييل " (G. FANIEL) ، التي ولدت في "مونتريال" عام 1915، عرفت آلام الجراح. وقد قالت: "عام 1950 أفهمني يسوع أنني أحمل أقدم جراحه... إنّ الأب السماوي أعطانها مجاناً، وأنا أحسنها غير جديرة بحملها". وعندما تُسأل أن تعطي المزيد من التفسير، تُضيف: (عندما يختار الربّ نفساً - ضحية من أجله هو، فالأطباء والعلم يعجزون عن معرفة مصدر هذه الآلام، لكي يداووها. وقد قال لي يسوع أيضاً: "لن يتسنى للأطباء أن يدركوا الآلام التي تحمّلتها، إلا بعد وفاتك فقط").

ثمة مثال آخر: الأب "بيو" (1887-1968)، وهو كاهن كبوشي متواضع من دير "سان جيوفاني روتونديو" (San Giovanni ROTONDO) بإيطاليا، وقد قيل عنه إن الله حبّاه بمواهب كثيرة، منها "السّمات" طوال (50) عاماً.

في عام 1918، كتب لمرشده الروحي، الأب "بينديتو" (BENEDETTO) يقول: "تلاشت الرؤية، ولاحظت أن قطرات دم تتساقط من يدي - من قدمي ومن جنبي. تصوّر النزاع الذي شعرت به وأستمر أشعر به كل يوم". ويقول واضعو سيرته، أنه كان يفقد من يديه، كل يوم، وطوال حياته، ما يعادل كأساً كبيراً من الدم. ويقال أنه مُنح أيضاً موهبتي النبوءة والشفاء.

وهناك حالة حديثة ولغزيبّة، هي حالة ماري قربة الأخرس، المدعوة ميرنا، التي ولدت عام 1964، وهي من أبّ كاثوليكي وأمّ أرثوذكسية. ميرنا عرفت طفولة عادية، تلقت نشأة مسيحية، ولم تعاني البتة من أي مرض جديّ ولم تتعرض لأي حادث. هي متزوجة حالياً لنقولا نظور، وتعيش في حي الصوفانية بدمشق (سورية). إنها امرأة بسيطة، حارة، سعيدة، وهي أمّ لطفلين. وعلى الرغم من كل ذلك، فإن حياتها هي أبعد من أن تكون عادية. ففي عام 1982، كانت ميرنا تصلّي مع بعض الأهل والأصدقاء حول قريبة لها مريضة، فشعرت فجأة بإحساس غريب: انتابتها قشعريرة، ثم أخذ الزيت ينسكب من يديها. ومنذ ذلك الحين، اشتملت خبرة ميرنا الصوفيّة على خمسة عناصر: زيت، ظهورات، انخفاطات، سمات ورسائل. فالزيت يسيل من يدي ميرنا خلال الصلاة أو الحديث عن الظاهرة. والزيت يُعتبر علامة فيض وفرح، وقد يكون رمزاً للروح القدس.

وقد فُحص الزيت بطريقة علميّة أقله ست مرات وفي خمس بلدان مختلفة. وبرهنت نتيجة التحاليل على وجود زيت زيتون صاف مائة بالمائة. وخلال

الانخطافات (وهي حالة انقطاع عن العالم الخارجي)، رأت ميرنا العذراء مريم والمسيح، وتلقّت منهما رسائل.

ظهرت السمّات عام 1983 لأول مرة. تتألم ميرنا من الجراح في يديها وقدميها، في جبينها وفي جنبها الأيسر، فوق البطن.

يبدو أن هذه الجراح تظهر تلقائياً، وهي ترتبط بآلام المسيح، الجسدية والمعنوية. وهي تندمل بسرعة، ودون أدنى علاج طبي. وقد كتّب جرّاح حاضر، هو الدكتور "أنطوان منصور" من "مدرسة الطب الأميركية" الشهيرة، تقريراً عام 1990، بعد أن راقب ميرنا شخصياً. وقد لاحظ أيضاً أن الدم أحمر زاه، مُشبع بالأوكسجين، وهو على الأرجح شرياني. وقد لاحظ أيضاً اندمال الجراح السريع، دون أن يستطيع، مع ذلك، تفسيره علمياً. وقد عارض كل نزعة تشككية ممكنة ومحتومة، فكتب بإيجاز: "رأيت انفتاح جرّاح اليدين والقدمين، مكشوفين أمامي، فلا خدعة هنا...".

هناك طبيب آخر فحص ميرنا، هو الدكتور "فيليب لورون" وهو مختص بالأمراض العصبية من مشفى "السالبيريير" بفرنسا. وقد لاحظ: "كان انفتاح الجراح تلقائياً، دون اعتماد أي أداة أية كانت، ودون أدنى حركة مشبوهة من ميرنا أو من الحاضرين في الغرفة، كما لو كان الجلد ينفتح من الداخل وينفجر". ثمة ظاهرة وثيقة، هي أيضاً ذاك الزيت الذي يسيل من صورة لأيقونة العذراء مريم - سيّدة الصوفانية - في بيتهم العائلي.

ماذا عسانا نستنتج حول هذه السمّات وهذه الجراح الغريبة؟ في الواقع، إن الجراح استثنائية، لأن الأطباء لاحظوا أنها تنفتح تلقائياً، ومرات كثيرة (وهي إذن في ظاهرها غير قابلة للعلاج) وتندمل بسرعة دون أي تدخل. من ذلك أيضاً، أنها، خلافاً للجراح العادية، لا تُفرز قيحاً ولا تُطلق أية رائحة كريهة. ويعبق منها أحياناً شذى زكي. ويمكن للزيت أن يصدر منها، كما هي الحال مع ميرنا نظور.

يبدو أن سبب السمّات يتحدى المنطق الطبي التقليدي. فالكاثوليك يؤمنون أنّ معجزة إلهية تحدث حقاً، يمنحها الله في حرية للشخص الذي يقع عليه اختياره. ويرى المشكّكون أنّ هذه الجراح، إن كانت حقاً تصويراً دقيقاً لما تحمّل المسيح من ألم، يجب منطقياً أن تكون في المكان نفسه، وبالبحجم ذاته، شكلاً ومظهراً. ويقولون أيضاً أن جراح "الموسومين" تختلف اختلافاً ضخماً، وتتخذ لها

غالباً مظاهر غرض ديني مفضّل، مثل المصلوب أو تمثال ما. من ذلك مثلاً، أنّ جُرح جنب ميرنا نظور يظهر على جنبها الأيسر، في حين أن جُرح الحربة التي طَعنت المسيح هو، وفقاً للإنجيل، في الجانب الأيمن. والمؤمنون لا يولون هذه الاختلافات، أهمية أساسية.

ثمة تفسير آخر يدّعي أنّ الجراح كانت نتيجة تشويه - ذاتي، يحدث دون خدعة مقصودة، ودون ذكرى واعية للحدث - إنه انخطاف ديني، تعقبه ذاكرة مكبوتة. ويبدو أن الملاحظة الطبيّة الفطنة، وشهادات العديد من الناس الحاضرين، تستبعدان هذه النظرية. أخيراً، هناك نظرية أخرى تعتمد آليات نفسية وفيزيولوجية لم تكتشف بعد، يبلغ فيها تماهي الموسومين مع حياة المسيح من الكثافة، وتبلغ فيه رؤيتهم له من الوضوح، بحيث ينتهي بهم الأمر بأن تنطبع جراحه فيهم: إنه شكل من أشكال الإيمان الذاتي في نطاق الجسم والروح.

إلا أنّ أفضل النتائج المنجزة بواسطة تقنيات التنويم المغناطيسي، التقليدية، لم تستطع أن تُنتج إلاّ تورماً دمويّاً، ولم تُفلح قط في إحداث جرح.

وأياً كان ما يحملنا إيماننا الفردي على الإيمان به، فإن السمات تظل موضوعاً ساحراً، حتى أنه أشير إليها في سلسلة من التلفزيونات الشعبية. وأخيراً فليس من اختصاص الطب أن يستنتج أنّ هذه الحالات فائقة الطبيعة. وبوصفنا أطباء، فإن أفضل ما يسعنا فعله هو أن نراقب بحرص ونسجّل تفاصيل الظاهرة، وأن نُوفّر توضيحات مشرّفة تُثبت أنّ هذه التفاصيل مُنزّهة عن كل خبث و/أو حيلة، كما حال ميرنا نظور. فهذه الجراح الغريبة، بالضرورة، ستواصل اجتذاب الكنيسة والطب، طوال سنوات كثيرة أخرى.

أودّ أن أعرب عن شكري لجمعية سيّدة الصوفانيّة في "مونتريال" لتعاونها الثمين في هذا البحث، إذ وفّرت مادة المستندات بواسطة الصور وأشرطة الفيديو الملائمة للموضوع. »

عام 2001:

هذا العام حمل إلينا ثلاثة تقارير من طبيب صحة فرنسي، ومن معالجة نفسية فرنسية، ومن طبيب سوري.

(1) الدكتور "مارك فانتينو" (D^r Marc FANTINO):

وهو، فضلاً عن كونه طبيب صحة، دكتور دولة في العلوم، يُدرّس في جامعات "ديجون" (DIJON)، وهو مدير المدرسة العليا لعلوم الحياة والصحة في جامعة "بورغوني" (Bourgogne).

كتب هذا التقرير بتاريخ 2001/4/4، وهو بالطبع بالفرنسية. أترجمه بحرفيته:

« كان ذلك عشية عيد انتقال العذراء عام 1993. كنتُ ضمن مجموعة من الحُجَّاج الفرنسيين، يقودهم الأب "جان بول دوفودو" (Jean-Paul DEVEDEUX)، بوصفه مرشدهم المادي والروحي. وكنا قد وصلنا إلى بيت في حيّ الصوفانية بدمشق، لنتلقى مسيحين سوريين، ما كنت لأعرف شيئاً عنهم. وعلى عادتي، كنت مستسلماً لما أقاد إليه، واكتشفت "حالة" ميرنا، طبعاً باهتمام وفضول، ولكن أيضاً بالنظرة الباردة، المراقبة والناقدة، لرجل العلم العقلاني الذي كُنْتُه. لم نستطع أن نرى ميرنا على الفور، إذ كانت، في اعتقادي، تتراح (وعلى الأرجح تصلي في غرفتها). ويعد أن فسّر لنا الأب "جان بول"، بقناعة، كل شيء (الرؤى والسّمات وانسكاب الزيت العجائبي من الأيقونة...) سعدنا "ننتظر" على السطح، وهو السطح الذي يُطلّ على الشارع، مقابل أشجار الكينا حيث ظهرت العذراء لميرنا. وكان البيت يمتلئ شيئاً فشيئاً، في هذه العشية من عيد العذراء، وكنا نجد فوق السطح قليلاً من الهدوء والبرودة والصفاء.

وصعدت ميرنا إلى السطح للقائنا. فوجئنا كلنا ببساطة ترحيبها بنا، وإشراقه وجهها وجمال ابتسامتها الكليّة البساطة. ثم، بعد تبادل بضع كلمات، عادت إلى الدار وتركتنا على السطح.

كان الجمهور يتزايد في البيت، و ضجّة الجمهور تتصاعد إلينا. وكنا ننتظر! ما الذي كنا ننتظره؟ كنت أطرح على نفسي هذا السؤال، بما أننا كنا قد شاهدنا كل شيء: البيت، والأيقونة وآثار الزيت والسطح... وحتى ميرنا! إذن ما الذي كنا ننتظره؟ أو لم يقل لنا بأنّ احتمال حدوث شيء ما ضئيل جداً، طالما أن الكاثوليك والأرثوذكس يُصرون على الاحتفال بعيد الفصح في أيام مختلفة؟ كان

الوقت يمضي وأخذت أشعر بنضاد صبري (كما يحدث لي مرات كثيرة، لأنني أبدأ في سرعة من أمري!) وأنا أتسكع على السطح، بمنأى من حجاج فريقنا الآخرين. فجأة قيل لنا: "بسرعة! بسرعة! انزلوا!"

جاء أحدهم يدعوننا. فهبطنا واختلطنا بجمهور كبير جداً وكثيف بات الآن يملأ صحن الدار حيث توجد الأيقونة. فقلت في نفسي: "قد يكون حان وقت الصلاة أو القداس، إذن أمامنا على الأقل ساعة انتظار!"

لاحظت عندها أن ميرنا كانت واقفة في زاوية من صحن الدار، وإن الناس كانوا يمرّون أمامها فرداً فرداً، لينالوا بركة، أو شيئاً من بركة باليد، باختصار من أجل "طقس شرقي ما".

فظننتُ إذن أصابر نفسي كي أقلد الجميع، وأنا أتقدم ببطء شديد، في إثر الآخرين، متجهاً نحو ميرنا.

ولما اقتربتُ منها، اضطررت للتحقق من أنها، في الواقع، كانت تقوم بمسح جبهة كل مؤمن ببركة الزيت. فقلت في نفسي: "بالطبع، إن انسكاب الزيت في السابق كان من الغزارة بحيث احتفظت منه ببعض الكميات من أجل مثل هذه الاحتفالات بالمناسبات الكبرى". ثم إذ بت أقرب منها، شاهدت بوضوح أحدهم يحمل علبة (معدنية، إن كانت ذاكرتي أمينة) تسع كُرَيَّات من القطن يعطيها لميرنا، وتُضح لي أن هذه الكُرَيَّات تحتوي الزيت الذي يُستخدم في مسح الجباه.

ولما لم يعد بيني وبين ميرنا سوى شخصين أو ثلاثة، ضمن رتل الانتظار، لاحظت بكل وضوح أمرين:

1. تقدم كاهن كي يرفع كُمِّي ميرنا فوق المعصمين.

2. بدت لي كُرَيَّات القطن جاقّة، مع أنّ ميرنا كانت تمسح الجباه بزيت وافر نسبياً.

تقبّلتُ المسحة بدوري في مهابة وبعض التأثر، ولا شيء سوى ذلك. ثم انتظرت مع الآخرين نهاية الصلوات والاحتفال.

وعندما تجمّع جميع الحجاج الفرنسيين خارج البيت، سألت: "ولكن من أين الزيت؟" فقالوا لي بصوت واحد: "أو لم تر؟ كان الزيت يسيل من يدي ميرنا".

كان الأمر واضحاً، لقد حدثت المعجزة، مرة أخرى، تحت عيني. وقد رأيت، ولكنني لم أفهم، إذ كنت سجين عقلائي. وعندها انتابتنى رعشة، شبيهة بالرعشة

التي أشعر بها أحياناً (بل غالباً) عندما أسمع، في الأحد الذي يلي أحد الفصح، إنجيل تلميذي "عماموس". مثلهما، في تلك اللحظة، "كانت عيناى عاجزتين عن معرفته". ومثلهما لم يتسنَّ لي أن تنفتح عيناى وقلبي، إلاّ بعد حدوث ما حدث. فإنّ وضوح المعجزة لم يفرض نفسه عليّ إلاّ بعد حدوث ما حدث، وعرفت عندها أهمية ودلالة ومرمى ما كنت رأيت ولاحظت في واقع الأمر، على الرغم منّي. الآن يسعني أن أدلي بشهادتي بكل موضوعيّة.

في ما بعد (في نهاية سبتمبر (أيلول) عام 1996)، جلبت ميرنا لنا شرفاً كبيراً وفرحاً كبيراً، إذ زارتنا في رعيّتنا، كنيسة القديس "برنار" بديجون (DIJON) بفرنسا، برفقة الأب "الياس زحلاوي". ويسعُ المرء أن يتصور الحماس الذي استخدمته لأتحرّر من واجباتي المهنيّة الأسرة، لأشترك في هذا اللقاء الجديد والصلاة التي رافقته. كان الأب "الياس" يقوم بالترجمة، بينما كانت ميرنا تشاركنا في إيمانها، في رؤيتها لله والعذراء، وفي نظرتها إلى العالم. وفي ختام الصلاة، في اللحظة عينها التي كان الجمهور يهّم بمغادرة مقاعده في الكنيسة وينصرف، اندفع الأب "الياس" نحو ميرنا، فيما كان الأب "جان بول دوفودو"، كاهن كنيستنا، يسقط راعماً. كان الزيت ينسكب مرة أخرى، ويتساقط على الأرض! فبدأت إذن مسحة المؤمنين. ولكن آخر أبنائي، "غيوم" (Guillaume) لم يكن حاضراً، إذ كان لا يزال في البيت. فمضيت على الفور وعدت به، كي أشركه في عطية الله. وأتى دون تملل. وأنا كان بيتي بعيداً بعض الشيء عن الكنيسة، اندفعنا مهرولين إلى الكنيسة، من الباب الجانبي، بالقرب من منصّة الهيكل، فوصلنا في الوقت المناسب، وكنا في آخر الرتل وولنا البركة. ثم توقف مسيل الزيت.

إيماني بالله قوي، ولذلك كنت دائماً مقتنعاً بحقيقة المعجزات، لأنّي أعتقد أن الله يستطيع بالطبع، متى يشاء، وأنى شاء، وإن شاء، أن يُعبّر بهذه الطريقة التي تتجاوز عقلنا البشري. ولكنني كنت أعتقد أنني، أنا شخصياً، لم أكن بحاجة إلى المعجزات لأؤمن. إلاّ أنني في ما بعد، إذ واجهت مختلف الصعاب، فهمت العطية التي منحني إيّاها الله من خلال ميرنا، كي يحفظ إيماني ويثبتته، وكي يبعد عني الشكّ الفتاك. »

(2) السيدة "بريجيت سوفغران":.

كتبت هذا التقرير السيدة "بريجيت سوفغران"، وهي عالمة نفسية (Psychologue) فرنسية، سبق لها أن كتبت تقريراً آخر عام 1990. جاء في تقريرها هذا بالحرف الواحد:

« فصيح عام 2001 في الصوفانية »

" كما كانت ميرنا تقول لولديها، ميريم وجان عمانوئيل، الجالسين بقربها، هذا الخميس العظيم، بعد الظهر، إذ كانت تتقبل السمات: "إنَّ أمَّكما قد اختارها الرب".

" إن الله محبة وهو ينتظر من أبنائه أن يبادلوه الحبَّ بالعطاء، حباً بحُبِّ: فإنَّ الرسالة التي تَلَقَّتْها ميرنا خلال انخطاف السبت العظيم، يذكرنا بذلك، وإنَّ حُبَّه يتجلَّى بصورة خاصة جداً من خلال ميرنا، منذ ثمانية عشر عاماً. " مُنَحَتْ بفعل العناية الإلهية، أن أكون شاهدة لأحداث استثنائية جرت في الصوفانية، إبان عيد الفصح عام 1990، وهو عام احتفل فيه الكاثوليك والأرثوذكس بعيد الفصح في تاريخ واحد.

" هذه النعمة، أعطيتها هذا العام أيضاً، من خلال حضور ميرنا، وحياتها المُقدَّمة إبان "الانعدام" الذي عاشته في هذا الخميس العظيم، ومن ثم من جراء استسلامها خلال الانخطاف الذي مُنِحَتْ أن تعيشه يوم السبت العظيم.

" الاستسلام، تلك هي الكلمة التي تُترجم موقف ميرنا.

" هذا الاستسلام، هو العطاء الذي تُقدِّم بموجبه ميرنا ذاتها لله الأب، "أبا".

" كيف لا أستذكر عندها هذه الصلاة التي تند عن الوصف للأب "شارل دو فوكو":

"أيها الأب، أسلم لك ذاتي..."

" والحال أن ميرنا تعرف كيف تتخذ الموقف السليم، القائم على الحقيقة والصدق، من خلال طبيعتها، وبساطتها الكبيرة، وهو موقف مخلوق يُسلم ذاته لأبيه، ويتخذ مكانه الحق من خالقه، راعياً، باسطاً يديه، في حركة تقديم كُليِّ لذاته وفي اتضاع كبير، كل ذلك بصورة خاصة خلال القداس الذي احتُفل به بحسب الطقس الماروني، في بيتها، يوم السبت العظيم.

" إن الألم الذي عانته ميرنا هو ألم هادئ، لأنها تُقدِّم ذاتها في رضى حرّ وفي استسلام يتحقق في وعي تام وحرية - فهي لا تفقد وعيها البتة - وفي حبّ.

" إنَّ حركات ميرنا تلمسنا، لأنها تبدي جيداً الحبَّ الذي يملأ قلبها، هذا

الحُبّ الذي يجعلها دائمة الحضور والجاهزية والاشترك في حياة محيطها، حتى في أشدّ اللحظات ألماً، وهو يجعلها في الوقت نفسه متأمّلة، في أعماق أعماقها، في موقف ذي بُعد داخلي عظيم.

" لئن كان الألم والامتحان يغمران وجهها، فإنّ ما يفوح منها، إنّما هو سلام عميق ونضج وقوة. ولديها كمّ كبير من الخَفَر والاحتشام والحساسية المنضبطة، والسيطرة الذاتية، وكلها تعبر بصورة جيدة عن توازنها، وفي آن واحد عن تعاطف عميق يمنحها قدراً بالغاً من الإنسانيّة والقرب.

" إنّ هذا التعاطف يتحوّل إلى نبع من العزاء لمحيطها، إن دأبت يد ابنها جان- عمانوئيل، أو شعرت بين يديها، يدي ابنتها ميرييم، أو صديقها سلوى، أو التفتت صوب نقولا زوجها، الحاضر أبداً في رصانة. إنّ هذه الحركات، تُضاف إليها النظرات المتبادلة، تعبر عن مشاركة عميقة على مستوى القلوب.

" إنّ حياة ميرنا غريبة عن منطق العالم، عالم يُعلي شأن المصلحة الشخصية والنتيجة السريعة، اللّتين تجلبان غالباً العزلة والاضطراب، وتعارضان من خلال شهادة حياة ميرنا في الصوفانية مع التنكّر للذات، والمجانية والانتظار والتقدمة.

" إنّ ميرنا، إذ تغوص، عبر السنوات، في حياة داخلية تزداد عمقاً، تلبّي النداء الذي ينبعث من أعماق أعماقها، إذ هي تُنكر ذاتها لتستقبل هذه العطية التي هبطت عليها.

وفيهما تتحقق كلمة الله في كل ملئها، وتخطبنا كما في هذا القول الذي وجهه القديس بولس إلى مسيحيي "كولوسي" (3/ 1-4)، والذي تُلّي علينا في يوم الفصح من عام 2001، وقد جاء فيه:

"الحياة مع المسيح الناهض من الموت":

"يا إخوة، قد قمتم مع المسيح، فاسعوا إذن إلى الأمور التي في العلى، حيث المسيح قد جلس عن يمين الله. وارغبوا في الأمور التي في العلى، لا في الأمور التي في الأرض، لأنكم قد متّم مع المسيح، وحياتكم تظل محتجبة مع المسيح في الله. ومتى ظهر المسيح، عندها تظهرون أنتم أيضاً في ملء المجد." «

(3) الدكتور "خالد يازجي":

هو طبيب سوري من بلدة مرمريتا حيث وُلِد، وهو مختص في أمراض الأذن والأنف والحنجرة. لشهادته نكهة خاصة، أترك للقارئ أن يكتشفها بنفسه. وقد كتبها بخطّ يده في 2001/8/7، تحت عنوان "شهادة طبيب في الصوفانية". كتب يقول:

« شهادة طبيب في الصوفانية »

شهادتي أكتبها بخطّ يدي لكل من يهّمه أن يقرأها...

أذكر أنني كنت في الصف الثالث الإعدادي عندما التقيت صديقاً لي في المدرسة صرّح لي بأنه لا يؤمن بوجود الله، وكانت تلك صدمة بالنسبة إليّ إذ لم أفكر بهذا الأمر من قبل، ربّما بداعي الخوف من هذا الكائن الإلهي الذي كانوا يخيلونه لنا بأنه عازمٌ على حرق كل من يخالف أوامرَه بنارٍ أبدية... فكيف لا يخاف المرء إن راح يشك بوجوده؟.

ومنذ ذلك الحين بدأت أقرأ "الكتاب المقدس" بطريقة ديكراتية أي بدون أن أتعرف بأي فكرة على أنها مُسلمة إلى أن يقتنع عقلي بها... وسرعان ما استطعت أن أُلقي بكل تلك الأفكار الدينية وراء ظهري و"أتحرّر". وكم كان إعجابي شديداً بفلسفات "نيتشه" و"ماركس" التي تحرّر الإنسان من كل القيود!

وصرت أستخف بكل الذين يؤمنون بوجود كائنات ما وراءية وعوالم أخرى غير ما نستطيع إدراكها بحواسنا... وإذا كان هناك بالفعل عوالم لا نستطيع إدراكها بحواسنا وعقلنا فما حاجتنا إليها؟ لنُدعها جانباً هي وكل من يهتمون بها... فنحن الآن في عصر الإلكترونيات والعلم والكمبيوتر والإنترنت، هذا ما يمكننا أن ندركه وليس اتحاد الطبيعتين البشرية والإلهية في أكنوم واحد واتحاد الأقانيم الثلاثة في طبيعة واحدة... ما هذه الترهّات؟ أليس من العيب على إنسان يدعي العلم في القرن الحادي والعشرين أن يفكّر بمثل هذه الخرافات؟...

دارت بي الحياة من مكان إلى مكان إلى أن استقررت في قريتي مرميتا أنا وأسرتي وفتحت عيادتي فيها، وكان ذلك فرصة لالتقائي الأب "الياس سلوم" البولسي وتعرّفه، وعلى الرّغم من توجّسي من كل رجال الدين بشكل عام واعتباري إياهم أناساً تفضيليين على المجتمع يأكلون وأحياناً يأكلون كثيراً جداً ولا يُنتجون؛ إلا أن الأحداث توالى حتى تعرّفت ذلك الكاهن وأعجبت بثقافته وصدقه ونشأت بيننا صداقة متينة، وبدأت أسمع منه أموراً لم أكن قد فكّرت بها قبلاً، أعني طريقة جديدة في التفكير بالدين، بحيث بدأت أستمتع بقراءة بعض كتب اللاهوت وأجد فيها فلسفة جديدة بأن يطّلع الإنسان عليها.

إلا أنني ما زلت عند موقفي من الأمور الخارجة عن الطبيعة والعقل ومن أن المسيح جدير بأن يكون مثلاً أعلى لأي إنسان بالنظر إلى زهده ومحبته للآخرين وفكرته عن الله المحبّ بالإضافة إلى مواعظه ومناقبه التي تروق كل النظريات

الأخلاقية. أما بالنسبة إلى معجزات المسيح فهي بالتأكيد من شطحات خيال تلاميذه الذاهلين الذين دونوا عنه ما حدثتهم به مخيلاتهم ورؤاهم؛ وأما عن الحياة الأخرى فهي حتماً فكرة تراود الإنسان منذ وجوده على هذه الأرض ويتمسك بها على مرّ العصور خوفاً من عقدة لازمتها دائماً هي الموت...

وكنت أقول لصديقي الجديد إن تعاليم المسيح عظيمة ولكني لست بحاجة لمسيح ساحر يستطيع فعل المعجزات لكي أصدقها، فكلامه جدير بالتصديق بدون الحاجة إلى السحر... أما صديقي هذا فكان يحدثني عن معجزة حصلت في دمشق أثّرت به إلى درجة أنه قرر أن يلبس ثوب البتولية ويحمل رسالة ويكون كاهناً له... وكنت أبين له موقفي مما يُسميه معجزة، وأقول: ليس بالضرورة أن يُجري المسيح معجزات لكي نسير في إثر تعاليمه... ولكن من جهة أخرى كنت أفكر ما عسى أن تكون هذه الأمور التي يُسميها معجزة والتي تنطلي على شخص ليس بالإنسان البسيط بل على درجة عالية من الذكاء أولاً والثقافة والإطلاع ثانياً؟ لا بد أن وراء الأكمة ما وراءها... وأطلعني في ما بعد على كتاب يبحث في هذا الموضوع "معجزة الصوفانية" للأب "الياس زحلاوي" الذي كثيراً ما سمعت عنه عندما كنت مقيماً في دمشق... قرأت الكتاب، فآثارني وأثار فضولي، فالموضوع لا بد أن يكون مهماً حتى يحظى بمثل هذا الاهتمام العالمي من قبل لاهوتيين كبار وأطباء وعلماء معروفين في سوريا والعالم... ولكني بقيت أرجح أن الموضوع عبارة عن عملية احتيال كبيرة جداً... فما معنى أن يرشح الزيت من يدي ميرنا؟ إنها ظاهرة معجزة ولكني قلت في نفسي إنه يُقدّر للعلم أن يشرح هذه الظاهرة في المستقبل. أما أن يرشح الزيت من أيقونة صغيرة وهي قد فُحصت من قبل أجهزة مختصة في الدولة فتبين أن ليس هناك إلا صورة ورقية وإطار بلاستيكي بسيط، فهذا الأمر إما أن يكون معجزة حقاً إذ إنه يخالف أول مبدأ من مبادئ العلم "لا شيء يُخلق من لا شيء"، وإما أن يكون هذا المرء قد خيل لبعض الناس بشكل فردي إذ قد يرى الإنسان ما يود أن يراه من هول الموقف ويرى شيئاً غير موجود وهو في حالة من التأثر النفسي أو بشكل جماعي في حالة تشبه الهستيريا الجماعية. وعلى كل حال جرّني الفضول إلى زيارة الصوفانية في أول مناسبة ذهبت فيها إلى دمشق، لكنني لم أر شيئاً معجزاً ولم أر ميرنا نفسها بل رأيت أناساً يأتون ويوقدون الشموع أمام أيقونة صغيرة موضوعة في بيت زجاجي مفضل ولاحظت أن ألوان الأيقونة باهتة بشكل واضح ولكن لا أثر لأي زيت أو سائل آخر...

إلى أن اقترب عيد الفصح في نيسان عام "2001" وفي يوم خميس الأسرار أخبرني صديقي الأب "الياس" أن جراحاً قد ظهرت على جسم ميرنا وهذا أمر كان متوقفاً لأن هذه الجراح كانت تظهر كلما تصادف عيد الفصح عند الكاثوليك والأرثوذكس في يوم واحد، وقال لي ما رأيك أن نذهب إلى هناك؟ فقلت لنذهب، وأنا أفكر أنني سأذهب لأرى ما عسى هذه الخدعة أن تكون...

وبالفعل انطلقنا في الساعة العاشرة ليلاً من مرمريتا ووصلنا دمشق في الساعة الثانية عشرة ليلاً، وولجنا بيت الصوفانية وكان هناك عدد من الناس يصلون؛ أما ميرنا فقد علمنا أنها ترتاح في غرفتها وأن الجراح قد ظهرت حوالي الساعة الثانية بعد الظهر من نفس اليوم... دخل الأب "الياس" وقدمني لهم بأنني طبيب مختص بجراحة الأذن والأنف والحنجرة، وطلب مني أن أفحص الجراح... وبالفعل قمتُ بفحص السيدة ميرنا وعايّنت جرحاً طوله (1 سم) في راحتي يديها اليمنى واليسرى وجرحاً طوله (1 سم) أيضاً في كل من مشطي قدميها اليمنى واليسرى، وجرحاً في جبينها بطول (1 سم) أيضاً، وجرحاً في خاصرتها تحت الثدي الأيسر بطول عشرة سنتيمترات تقريباً. الجراح الستة كلها بعمق (1-2 مم) وما زال الدم في مراحل تشكل الخثرة الحمراء الأولى أي من الواضح أن الجراح بالفعل حدث منذ عشر ساعات تقريباً وما زالت طازجة، وأرونا على شاشة الفيديو ما التقط لحظة ظهور الجراح؛ ولكن كما كنت أتوقع لم تُظهر الكاميرا لحظة انفتاح الجراح بل كل ما رأيته هو هذه الجراح التي فحصتها هي بعينها في مرحلة التزييف...

وعندما خرجنا سألتني الأب "الياس" ما رأيك؟ فأجبت: كما كنت أتوقع لم أر أية عجيبة، كل ما رأيته هو امرأة مجروحة قد يكون أحد ما جرحها أو هي من جرحت نفسها بشفرة حادة أو أداة حادة، ولكن ما لاحظته هو أنني لمست أن الجماعة يعطون انطباعاً أولياً بالراحة والصدق ولا أثر للكذب خصوصاً ما رأيته من الطفل ابن ميرنا الذي لا أذكر العبارة التي قالها موضحاً التعب الذي لقيه في ذلك اليوم. ثم غضا بسرعة إلى جانب أمه. كل هذا وغيره أعطياتي انطباعاً بأن هؤلاء الناس ليسوا من نوع الدجالين، وعلى كل حال فهذا لا يُفسر شيئاً... ثم عدنا في صباح اليوم التالي إلى الصوفانية قبل أن نقضل عائدين إلى مرمريتا، ولم نجد ميرنا إذ علمونا أنها ذهبت لتزور قبر الأب "معلولي". ولكن لحسن "حظنا" والآن أقول "بتدبير إلهي" وصلت ميرنا قبل أن تُقلع بنا السيارة؟ فنزلنا مرة أخرى وقلت لها بعد السلام لنر كيف صارت الجراح؟ واستأذنتها في فحص يديها في الشارع أمام

المدخل فأعطتني يدها لأرى المعجزة التي لا يمكن أن يُفسرها العلم، إذ لم يُسجل الأدب الطبيّ منذ عهد أبيقراط وحتى اليوم على حدّ علمي، وأنا الطبيب الجراح الذي أفردتُ فيما مضى وقتاً طويلاً في دراسة أبحاث الجروح والتئامها من أمّهات الكتب الأميركية، لم يُسجل الأدب الطبيّ جرحاً يلتئم ويندمل اندملاً تاماً في غضون عشر ساعات... نعم عشر ساعات... ففي الأمس ومنذ عشر ساعات بالتحديد، وضعت إصبعي في الجرح وعاینته وتفحصته، فإذا هو جرح مثل كل الجروح التي أتعامل معها في مهنتي، ولكن هذا الجرح يحتاج إلى عشرة أيام، لا إلى عشر ساعات، حتى أراه كما أراه وأتفحصه الآن مندملاً تماماً.

لم أستطع إلا أن أرسم علامة الصليب على جسدي وبدأت مرحلة جديدة من حياتي أستطيع أن أعنونها كما يلي "إنّ الله لا يناقض العقل بل يفوقه". وفي يوم السبت عدنا مرة أخرى من مرمريتا إذ علمنا أنّ هناك رسالة من السماء تليّت على ميرنا وأنّ الزيت قد تقطّر من الأيقونة حتى كاد يملأ الجرن تحته... ووصلنا إلى الصوفانية هذه المرة حوالي الساعة الثانية بعد الظهر وأخبرونا أنّ الزيت قد توقّف منذ الضجر وليس هناك سوى الزيت الموجود في الجرن، ولكني شعرت شعوراً داخلياً بأنّ العذراء لن تبخل عليّ ولو بنقطة واحدة من الزيت لكي ألس مجد الربّ بأُمّ عيني. فاقتربت من الأيقونة ونظرت إليها فيما كان الناس من حولي يصلّون؛ أما أنا فلم أصلّ معهم كي لا أتأثر نفسياً وأرى شيئاً غير موجود وسرعان ما رأيت بأُمّ عيني كيف "تعرّقت" الأيقونة وسالت نقطة كبيرة من الزيت السّماوي وسقطت في الجرن لأسمع صوت رنّتها في الجرن وهو ما يزال يردّد صده في أعماقي حتى هذه الساعة...

والناس من حولي أخذوا يسبّحون عندما شاهدوا تلك النقطة المباركة وأخذوا يتابعون القطرات الأخرى، أما أنا فقد استغرقت في صلاة هي أجمل صلاة وأول صلاة لي بكلّ ما تعنيه هذه الكلمة، إذ أحسست بأنّ الخالق قربي بل يغمرني ويريني آياته ليقول لي انظر لكي تؤمن بأنّ الرّسل الذين استشهدوا دفاعاً عن شهادتهم لم يكونوا إلاّ على اليقين الذي أنت تلمسه الآن بأنهم عاينوا ولمسوا الإله القائم من الموت إله الحياة ربّنا يسوع المسيح.

مرمريتا 2001/8/7

د. خالد جورج يازجي «

عام 2004:

هذا العام حمل لنا شهادتين، الأولى من لبنان، والثانية من فرنسا. وكان عليه أن يحمل لنا شهادة ثالثة، جماعية، من البلدان الاسكندنافية.

1) الدكتورة "وفيقة أبو حبيب كلاسي":

إنها من لبنان، وهي مُحَلِّلة نفسية (Psychanalyste) من ذوق مكاييل، وهي عضو في "الجمعية اللبنانية للتحليل النفسي". أرسلت بالفكس، بتاريخ 2004/4/11، شهادتها التالية، باللغة الفرنسية، وأُترجمها بحرفيتها:

« سمات الخميس العظيم 2004/4/8 في الصوفانية »

عشية الخميس العظيم في 2004/4/7:

وصلتُ إلى الصوفانية حوالي الساعة (8) مساء. سحنة ميرنا متعبة جداً. كانت خارجة من غرفتها حيث خضعت لفحوص طبية من قبل أطباء سويديين. على الرغم من تعبها الجلي، ميرنا لا تفقد روح الدعابة. فقدمتني للسيد "كابي بربريان" (وهو كندي من أصل مصري، مسؤول عن نشر الصوفانية في كندا وعن موقع الانترنت الخاص بها) وهي تقول: "أني أخضعتها لفحص نفسي كي أسبر مدى طبيعيتها"، وأضافت بلهجة لطيفة: "وهي التي وجدت أنها تعاني من المشاكل!"

قالت ميرنا ذلك مزاحمة، ثم قبلتني، كما لو كانت تُعوّض عن اتهامها لي. ثم دخلت المطبخ كي تساعد صديقاتها في إعداد الطعام للعائلة وللمدعوين، على الرغم من ملاحقة الناس لها. قبل أن أغادرها، سألتها ما هو أنسب وقت لمجيئي في الغد، فأجابتنني بسخرية أيضاً، "إنه لم يقُل متى سيحدث "ذلك" غداً..."

الخميس العظيم 2004/4/8:

الساعة (10.30): وصلتُ إلى الصوفانية. البيت يكتظّ بالناس. الكهنة (5 أو 6). أُعلن أن القداس سيقام في الساعة (11).

ميرنا كانت في إحدى زوايا الصالون، وقرابة عشر كامرات مُسلّطة عليها! وكانت هناك بضع شاشات تلفزيون موزعة في البيت، تعرض بالتناوب ميرنا والصلوات.

بين الحضور، عدد كبير من الأجانب، والجميع كان يريد أن يَصوّر ميرنا. قبل قداس الساعة (11)، تسلّلتُ بشجاعة وتجاوزت الكاميرات، لأقترّب من ميرنا.

لم تكن ميرنا مرتاحة. كانت منزعجة، وقد فارقتها ابتسامتها المألوفة، وتسند وجهها بيدها في وضع مَلول، وتنظر بعين تائهة إلى الشارع، ومن خلال النافذة بجوارها... سألتها كيف هي حالها؟ فأجابتنني بمرارة: "كيف تريدني لي أن أشعر وكل هذه الكاميرات مصوّبة عليّ؟" وتابعت دائماً بمرارة وحزن: "وفوق ذلك، إنهم يتنافسون في اختيار أفضل الأوضاع لالتقاط الصور! وهم لا يعرفون أنهم إن لم يُصَلُّوا، فلن يحدث شيء...". ثم سألتني: "هل من الخطأ أن أتمنى أن أعيش "ذلك" في داخلي؟". أجبتها: "إنّ ما يجري لا يبدو مرتبطاً بإرادتك وحدها". ثم شجّعتها للاقترب للمشاركة في القداس. فأجابتنني إن الكاميرات ستلاحقني. فنصحتها بعدم الاهتمام بذلك.

نهضت ميرنا، فتحرّكت جميع الكاميرات. توجّهت نحو الباب، ما بين الصالون و صحن الدار حيث يقام القداس. فقدّمت لها كرسي وشاركت في القداس كله. في النهاية، أنشدت ترنيمة رقيقة جداً خلال التناول. وعلى الفور، طلب الأطباء أن يفحصوها مرة أخرى في غرفتها.

الساعة (13): دخلتُ غرفة ميرنا، كانت في السرير، مغطّاة. الكاميرات والأطباء يحيطون بها. كان مرشدها الروحي، الأب "بولس"، بالقرب منها، وكذلك ابنتها ميرييم. الجو خائق. في الغرفة (28) شخصاً، ما عدا الكاميرات والبروجكتورات! كان وضع ميرنا الصامت يُظهر أنّها تتألم. الصمّت المُطلق يسود الغرفة. ارتفعت بعض الصلوات الهادئة. ولكن ميرنا تبدو فاقدة القوة للمشاركة فيها. هي تتألم في صمت. ابنتها بجوارها تبكي، وهي ترى نفسها عاجزة إزاء ألم أمّها. الأب "زحلاوي" يجلس جانباً في صمت، وهو غائص في صلاة عميقة.

الساعة (13.15): ما من أنفة تُصدّر عن ميرنا. صمت مُطلق.

يتواصل الألم في صمت. "غبرييل بربريان" راکعاً، يَصوّر التفاصيل.

الساعة (13.25): ميرنا تُدمدم شيئاً ما للأب "بولس". هي تتألم. يدها على رأسها. ابنتها تبكي دائماً في صمت بجوارها. تُبدرُ صرخة منها "اي"، وهي تضع يدها على جبينها. أُحدّث الدكتور "منصور"، الذي يتابعها منذ سنوات، فيؤكّد لي أن الألم يطول أحياناً.

أحسّ أنّ ألم ميرنا بات لا يُطاق.

هي تُمرّر يدها على وجهها، على جبينها.

الساعة (13.30): تَبَدَّر من ميرنا صرخة "آي!". هي غائصة في ألم عميق. خرج الأب

"زحلاوي" من الغرفة ليقود الصلاة في صحن الدار، وليترك المكان للآخرين،
وخصوصاً كي يخفّف من الضغط في جوّ الغرفة، فالجوّ خانق.

ما من أنة تَبَدَّر من ميرنا. يبدو أنها تبذل جهداً كبيراً كي تحيا الآلام في داخلها.

ابنتها لا تزال في بكاء. ابنها كان بعيداً قليلاً، يسيطر جيداً على مشاعره.

زوج ميرنا، والدها ووالدتها، كلهم خارج الغرفة.

الساعة (13.35): ميرنا لا تزال تتألم في صمت، مغمضة العينين، إلاّ عندما يُوجّه

لها الأب "بولس" الكلام.

تضيق أنفاسنا في الغرفة.

ميرنا تُمرّر أصابعها على جبينها، ثم على خدها.

الساعة (13.40): بقع حمراء على مساحة الجبين، كما لو كان احتقان. الأب

"بولس" يُبلّل محرمة كلينكس بقليل من الماء ويمسح به شفتي ميرنا.

هي تمسح بها أنفها وفمها.

صمت ميرنا مهيب، وكذلك هو صمت الحاضرين.

يسود جوّ من التأمل.

الساعة (13.45): ميرنا تُمرّر إصبعها على شفتيها وتهمس شيئاً ما للأب "بولس".

هي تضع يدها خلف رأسها، ثم تُلقي برأسها على الوسادة، مقابل مرشدها

الروحي. هي تتألم دائماً في صمت.

الساعة (13.48): تبدو ميرنا وكأنها راقدة. لا حركة.

الساعة (13.50): هي تتنفس، وتسعل.

تنتصب على الوسادة متألمة.

الصلاة في صحن الدار تتواصل. فُتِح الباب الذي يُفضي إلى صحن الدار، لأن

الاختناق ينتابنا داخل الغرفة. الهدوء والصمت يُخيّمان دائماً.

الساعة (13.55): ميرنا تنن: آخ!

في صحن الدار، الأب "زحلاوي" يتوجّه للحضور، وهو يُبرز الفارق بين السّمات

السابقة التي كانت تنفتح فجأة، فيما يبدو اليوم أنّ ميرنا تعاني آلاماً مُبرحة،

دون أن تظهر السّمات. وهو يدعو الحضور للصلاة.

الساعة (14): ألاحظ أن ألم ميرنا بات لا يطاق، ولكن ميرنا تتألم دائماً في

صمت.

ميرنا تُدمدم شيئاً للأب "بولس" وكأنها تتحدث عن "جراح": هي كلمة استطعت أن ألتقطها.

ابنتها بقربها تواصل البكاء، ولكن ميرنا تتحدث فقط مع الأب "بولس".

الساعة (14.6): طُلب من الجميع مغادرة الغرفة، باستثناء فريق الأطباء السويديين،

على أن تكون هناك كاميرا واحدة للتصوير. ميرنا تفتح عينيها، يداها على رأسها. ويبنوا لنا أن ميرنا هي التي طلبت أن يكون الفحص الطبي في خلوة. فهمنا أنهم يريدون أن يفحصوا الجنب الأيسر، وأنه قد يُرجح وجود دم.

تابعنا الفحص على الشاشة الخارجية.

ميرنا تُبدي تعابير ألم، ولكن دائماً في صمت.

الساعة (14.15): ميرنا تزيح ثيابها وتظهر جرحاً في الجنب.

يقيس الأطباء الجرح. قميص ميرنا الداخلي يحتوي بقعة دم تتناسب مع طول الجرح.

الساعة (14.35): ميرنا، يداها على جبينها، تفتح عينيها وتراقب ما يدور حولها.

في صحن الدار، هناك من ينتظر (منهم: الدكتور "لورون"، والدكتور "منصور". طبيبان فرنسيان، أحدهما من أصل سوري، مراسلة التلفزيون اللبنانية: LBC).

فريق الأطباء السويديين، لا يزال في الغرفة. بعض أقرباء العائلة يدخلون ويخرجون.

الساعة (14.50): يصل الأب "زحلاوي" ويبدو منزعجاً من وجودنا خارج الغرفة.

يُدخلنا من جديد في الغرفة، وكذلك مراسلي التلفزيونات الأجنبية. لم تُعد الغرفة مضغوطة كما في السابق. ميرنا جالسة في السرير، في هدوء واضح.

ألحظُ حديثاً بينها وبين الأب "بولس"، وكذلك الأب "عادل خوري" (وهو ألماني من أصل لبناني. إنه لاهوتي). تولد لدي الانطباع بأنهم يتكلمون عن رؤية للمسيح، لنور. بدا الأب "خوري" أنه يُفسر لميرنا معنى الرسالة اللاهوتي بالنسبة إلى جرح الجنب. كانت ميرنا تُصغي في صمت، بشيء من المرح. يبدو أن الألم قد هدأ.

الأب "زحلاوي" يراقب عن قرب، صامتاً.

أتكلّم إلى ميرنا فطلّبت إليّ أن أقرب. في الواقع، خَفَّ أُلّها.
فهي لم تُعدّ تشعر إلا بشيء من التّعب، بشيء من "الكسل". قالت لي. سألتها
بشأن الرؤيا: هي لم تدرك ما قالته للأب "بولس".
ثم تكن تُعي ذلك. ولكن ذلك حدث على الأرجح، كما قالت، في الوقت الذي
انفتح فيه جُرح الجَنب.

طلّبت إلى الأب "بولس"، وكان لا يزال تحت تأثير الصدمة، ما هو مضمون
الرسالة. فقال إنه يتذكّر هذه الجملة: "هذا هو الينبوع الذي ترتوي منه كل
نفس". كان يُؤثر كتابة تقريره، على تبليغي إياه شفهيّاً. وعدني بنسخة قريباً.
في ختام إقامتي في دمشق، لا يسعني إلاّ أن أسأل نفسي، إن كانت أُمّية ميرنا
"أن تحيا ذلك في داخلها"، لم تُستجِب مع فتح جُرح الجَنب وحده!
السبت العظيم 2004/4/10: بلّغني الأب "زحلاوي" هاتفيّاً رواية الرسالة التي تلقتّها
ميرنا خلال الانخفاف الذي حدث في الساعة (5.35).

الأب "زحلاوي" يوكّد أنّ ميرنا قالت للأب "بولس"، قبل انفتاح جُرح الجَنب،
يوم الخميس العظيم، ب (15) دقيقة:
"جرح جنبي يكفي". ثمّ الجملة التي نقلها إليّ الأب "بولس": "هذا هو
الينبوع الذي ترتوي منه كل نفس".

2) الدكتور "ميشيل داغونو" (M. DAGONNEAU):

هو طبيب فرنسي مختصّ بالدم. قدّم إلى دمشق مراراً. وكتب تقريره بخطّ يده
باللغة الفرنسية، في 2004/8/9. أنقله بحرفيّة:

« شهادة الدكتور "ميشيل داغونو"، الطبيب في مركز
نقل الدّم في مدينة "أورليون" (ORLÉANS)، حول
أحداث الفصح عام 2004، في الصوفانيّة.

الخميس العظيم:

في نهاية الصباح: قدّاس في صحن دار نقولا وميرنا. بعد المناولة، اختلّت ميرنا
في غرفتها. في ختام القداس، طُلبَ إلى الكهنة والأطباء أن يدخلوا إلى الغرفة.
هنا، وجدتُ ميرنا في سريرها، عُرْضة لآلام حادّة. كانت يدها تُفرك جبينها وشعر
رأسها، راسمة دائرة ذكّرتني بإكليل الشوك، وكنت أتوقّع بين لحظة وأخرى،
مشاهدة الجراح تنفتح تلقائياً على الجبين ويسيل منها الدّم، كما حدث في عام
2001، ولكن شيئاً من ذلك لم يظهر على جبينها.

أخبر فريق الأطباء النرويجيين، فقَدِموا. تحدّثت ميرنا مع الكاهن الجالس بجوارها على يمين السرير. ثم أخبرت أنها تتألّم من جنبها. عندها كشف جنبها الأيسر. لما كنتُ إلى يمين السرير، وبسبب الأشخاص الحاضرين، لم يكن بوسعي أن ألحظ شيئاً من الجرح المفتوح في جنبها الأيسر. رأيت فقط دمّاً على ثيابها التي رفعها أحد الأطباء النرويجيين. عندها طلب هؤلاء من جميع الحاضرين مغادرة الغرفة، لأنهم كانوا يريدون أن يظلّوا وحدهم ليُجرّوا فحوصهم الخاصة على ميرنا. فسرى تيار من الاحتجاجات من قبل سائر الأطباء، لأنّ ذلك مُنافٍ لعادات الصوفانية، حيث يُراد لكل كاهن أو طبيب أن يكون حاضراً بالقرب من ميرنا في حال حدوث شيء خاص. مع ذلك، غادرت الغرفة مع سائر الزملاء والكهنة، كي أشاهد في صحن الدار النقل التلفزيوني لما كان يجري في الغرفة. وهنا اكتشفت الجرح الذي كان الزملاء الشماليون يفحصونه بواسطة مختلف الأجهزة. وعندما وصل الأب "زحلاوي"، احتجّ على استبعادنا وأخيراً عاد الأطباء إلى الغرفة. خلال بعد الظهر، بعد أن أعلنت الرسالة الوجيزة التي رافقت انفتاح الجرح، غادرت بيت ميرنا، كي أحضر احتفالات الخميس العظيم في دمشق القديمة.

الجمعة العظيمة:

ميرنا، وقد كانت بادية الارتياح، شاركت في احتفالات دفن المسيح، التي أقيمت في بيتها.

السبت العظيم:

في بداية بعد الظهر، عندما طلب إليّ الأب "زحلاوي" أن أصعد إلى السطح لأحضر لقاء ميرنا مع أطباء لبنانيين كانوا قد وصلوا لتوهم، كنتُ في صحن الدار، في انتظار ما كان من الممكن أن يحدث: ففي عام (2001)، في بداية بعد الظهر، حدث انخفاف دامّ بعض الوقت وتراقق بانسكاب الزيت. على السطح، انضممتُ إلى ميرنا وفريق الأطباء اللبنانيين. وكان هناك أيضاً الدكتور "لورون" والدكتور "منصور". كان الزملاء اللبنانيون، وقد جاؤوا بما لديهم من شكّ علميٍّ، يستعلمون عمّا يجري في الصوفانية، طرحوا مختلف الأسئلة على ميرنا. وكنتُ ألحظ طوال الاستنطاق، أنها كانت تُجيب دائماً بابتسامة بدت لي أنها تُعبّر عن ارتياحها إزاء الهيئة الطبيّة، ارتياحاً كان مثيراً للدهشة بقدر ما أن ميرنا هي، في الأيام العادية، خجول ومتكتمة، وقد قدّم كل من الدكتور "لورون" و"منصور" شهادته للأطباء اللبنانيين.

دامت المقابلة حتى الساعة (17). وكان القدّاس سيقام في الساعة (18). وازلنا من السطح، وكنت أوّل الناظرين. وعندما وصلت إلى صحن الدار، التفتُ نحو الفريق الذي كانت ميرنا تُودّعه. لم يكن اللبنانيون يتّوّن حضور القدّاس. فجأة أصبح وجه ميرنا مُعماً بسبب انسكاب زيت مدهش، ورأيت الأطباء اللبنانيين يقودون ميرنا إلى سريرها، وقد أُحيطت بالكهنة والأطباء والمصوّرين الحاضرين. كانت الساعة قرابة (17.15)، وقد قلت في نفسي أن القدّاس لن يبدأ أبداً في الوقت المُحدّد، طالما أن الانخطاف عام 2001 قد دام قرابة الساعة والنصف (بل أكثر).

حاولت أن أرى ميرنا، من خلال "سياج" المصوّرين. كان الزيت يسيل بغزارة من وجهها... وعينيها، ويديها... رأيتها تبتسم لثوان، ثم رأيتها على الفور تبدر منها حركة من الرأس وكأنها تقول كلا، وقد رافقتها تجهم وكأني بها على وشك البكاء. اعتقد أنّ العذراء ربّما ظهرت لها في هذه اللحظة، وأنّ ميرنا فهمت أنه قد يكون الظهور الأخير. حدث الانخطاف عندما كان الأطباء الشماليون يُجرون فحوصاتهم. وكانوا كلّما مسحوا الزيت من وجه ميرنا، تعود إليه لمعة انسكاب الزيت. أخذوا نماذج من الزيت. وبعد أن أدلت ميرنا بالرسالة، أخذت تستعيد وعيها بالتدريج.

طوال هذا المشهد، كان الكثيرون من الحاضرين يبكون. بدا على الأطباء اللبنانيين أنهم تحت تأثير صدمة عميقة. لاحظت أن أحد الأطباء النرويجيين، كان جامداً، وقد أدار الظهر في إحدى زوايا الغرفة، كما لو كان يريد الهرب من حقيقة تتجاوزته. وقد علمت أنّ هذا الطبيب كان قد أعلن أنه مُلحد، وأنّ زملاءه جميعاً كانوا بروتستانتين.

بعد انتهاء الانخطاف، أُعطيَت الرسالة للأب "زحلاوي" الذي بكى وهو يقرأه. ثم بدأ القدّاس. كانت الساعة (18) تماماً. وحضر الأطباء اللبنانيون القدّاس. وبيّنت للطبيبة التي بدت لي أكثرهم انغلاقاً، الحظّ الذي توفّر لهم لحضور الانخطاف. فوافقت بحرارة. وشاهدت أيضاً مسؤول الأطباء النرويجيين يتناول!!! أضيف أنه، خلال الانخطاف، جيء بطفل إصابته خطيرة، وأضجع بجوار ميرنا على سريرها. وبعد الانخطاف، أدارت ميرنا وجهها نحو الطفل، ابتسمت ولامسته. هذا المشهد أثر فيّ بعمق.

في هذا السبب العظيم، لم تفرز الأيقونة زيتاً البتة، كما حدث عام 2001. على كل حال، ما من شيء جرى كما جرت الأمور عام 2001. أرى هنا علامة من

علامات صحة وقائع الصوفانية. فما من واقعة تشبه الوقائع السابقة، وهذا عربون الحقيقة. فإن الروح القدس يهب متى يشاء وكما يشاء!!!

الفصح:

بعد القداس الذي أقيم في صحن الدار، قُدمت وليمة العيد في الحديقة المقابلة لبيت ميرنا. وقد حضر محافظ مدينة دمشق وشخصيات سياسية أخرى، وكانوا سعداء بمشاهدة رقصات نساء من تاهيتي قُدمن في حج إلى الصوفانية، مع فريق كبير. وقد شاهدوا بأمر العين كونيّة رسالة الصوفانية.

خلال صلاة المسبحة مساءً، لاحظت سيدتين محجبتين، جالستين بين الحضور. إن رسالة الصوفانية لا تستبعد أحداً، وهي تخص جميع الناس.

اثنين الفصح:

مساءً، قدّم أحد محبّي الصوفانية وليمة أخرى في بيت ميرنا. وقد اشترك فيها فريق الأطباء النرويجيين، بعد عودتهم من تدمير. كان الجو مرتاحاً جداً، وحتى ذلك الذي كان يدعى الإلحاد، بدا منفرجاً. المهم أنهم بدوا متأثرين ببساطة الأمور التي عاشوها.

في لحظة الوداع، تلقى كل طبيب نرويجي صورة كبيرة لسيدة الصوفانية، والتقطت الصور التذكارية لهم، فيما كل واحد منهم يحمل أيقونته. كانت العذراء مريم تستعد للمضي إلى شمال أوروبا، يحملها أطباء بروتستانتيون!!!

بعد مضي أسبوعين:

لم أشأ أن أعادر سورية دون أن أحيي الأيقونة، عندما وصلت إلى بيت ميرنا، وجدتها تنشر الغسيل على جبل بجوار الأيقونة. فميرنا، بالرغم من كل ما تعيشه، تؤدي واجبها أيضاً إذ تظلم بكل بساطة زوجة وأماً وأختاً أيضاً لجميع من يزورون الصوفانية. إن بساطة الصوفانية هي ما يُشكّل المعجزة الكبرى من أجل بناء وحدة المسيحيين...»

عام 2006:

هذا العام حمل إلينا في شهر آب (أغسطس)، شهادة فريق الأطباء الذين قَدَموا من البلدان الإسكندنافية، بتوصية خطية من أسقف مدينة "أوسلو"، المطران "شفينترز" (SCHWENTZER)، بتوصية من صديق الصوفانية الكبير الأب اللاهوتي "رينه لورنتان". فقد قَدَموا خلال أسبوع الآلام عام 2004، ليجروا اختباراتهم العلمية على ميرنا. كان يصحبهم أيضاً لاهوتي دانماركي، هو الدكتور "نيل كريستيان هفيت" (Niel Christian HVIDT)، الذي كان لاهوتياً بروتستانتيّاً، وانتهى به المطاف إلى اعتناق الكثلكة، وهو يدرّس اليوم اللاهوت في جامعات روما والولايات المتحدة.

أما الفريق العلمي والطبي هذا، فقد كان برئاسة الدكتور "كنوت كفرنبيو" (Knut KVERNEBO)، المختص بجراحة القلب والصدر.

أورد بيان هذا الفريق الطبي، مرفقاً بثلاث رسائل كان قد تسلّمها منه، السيد "كابي بربريان" في مونتريال بكندا، (إذ كان هو الوسيط بين هذا الفريق من جهة والصوفانية من جهة ثانية)، قبل مجيء هذا الفريق إلى دمشق. والرسائل الثلاث توضح تأليف هذا الفريق، والغاية العلمية من مجيئه إلى دمشق وساعة وصوله إلى مطارها. كتب النص بالإنكليزية، وقامت بنقله إلى العربية الطبية "مياسة سعود".

1) البيان العلمي والطبي:

« هل هناك تفسير فيزيائي للندبات أو السّمات الدينية؟ »

الكاتب: آن ماري كفيرنيو

المشرف: كنوت كفيرنيو - مركز "هيرث لوند" - المشفى الجامعي "اوليفال" - "أوسلو" النرويج.

خلفية الدراسة:

إنّ الندبات أو السّمات الدينية (Religious Stigmatization)، هي ظهور مفاجئ لأذيات جسدية، لدى شخص تشابه تلك التي عانى منها يسوع المسيح خلال عملية الصلب. تظهر الجروح في منطقة مقدم الرأس (الجبهة)، راحة اليدين، القدمين والخاصرة. يمكن لبعض الأمراض التي تصيب الأوعية الدقيقة المجهرية أن تكون السبب لمثل هذه الظاهرة.

مثل داء احمرار النهايات المؤلم (Erythromelalgia)، والذي يؤدّي إلى سوء توزيع للدوران الشعري.

الهدف من الدراسة:

التحقق من كون داء احمرار النهايات المؤلم، هو سبب ظهور الندبات أو السمّات الدينية، لدى السيّدة ميرنا نظور أم لا.

المواد والطرائق:

السيّدة ميرنا نظور (م ن)، هي متوسّمة (Stigmatist) سورية، تمّت دراسة حالتها خلال عيد الفصح عام 2004، وذلك قبل، أثناء، ثم بعد ظهور الندبات - السمّات الدينية وقد استُخدمت في الدراسة:

1. المراقبة السريريّة والقصة المرضية.
 2. تحديد النمط المورثي (Genotyping)، ومقارنة عينات الدم من الجروح، ومن الدم الوريدي.
 3. التوثيق بواسطة التصوير، (تصوير عبر المجهر وتصوير رقمي).
 4. قياسات دورانية: مسح التروية بواسطة الدوبلر واللايزر (Laser Doppler perfusion scanner)، القياس بمنظار الطيف (Spectroscopy) وقياس الممانعة (Impedance)
- تمّت مقارنة النتائج مع النتائج المسجّلة في مجموعة الشاهد.

النتائج:

ظهرت لدى ميرنا نظور أذية بطول (23) ميليمتر، في ناحية الخاصرة اليسرى، وذلك يوم الخميس المقدّس من عام 2004، وتلا ظهور الجرح فترة شفاء سريري طبيعية. القياسات التي أُجريت للصببب الدموي، افتقرت للصفات المميزة للارتكاس المصادف في احمرار النهايات المؤلم (Erythromelalgian Reaction)، وكانت مماثلة للموجودات المصادفة لدى مجموعة الشاهد. لم يكن سبب حدوث الجرح نقص أكسجة موضع، نظراً لكون قياسات الإشباع طبيعية، وبالمقابل لوحظ ارتفاع ملحوظ في الممانعة.

الخاتمة والاستنتاج:

لم يكن احمرار النهايات المؤلم، هو سبب هذه الظاهرة لدى ميرنا نظور.

(2) الرسائل الثلاث:

1. الرسالة الأولى:

« من الدكتور: كنوت كفيرنيو إلى السيد "غابرييل باربريان"

عزيزي السيد غابرييل باربريان

لقد أوصاني السيد "نيلز كريستيان هفيدت"، أن أكتب إليك رسالة تتعلّق بالندبة "السمة" الخاصة بميرنا، وخلفيّة هذه الرسالة هو التالي:

أنا أستاذ جراحة القلب والصدر في جامعة "أوسلو"، النرويج، وعنوان عملي هو مستشفى جامعة "أوليفال" (Ullevaal)، وأنا حائز على شهادة طبيب (MD) وأستاذ جامعي (PhD) (جامعة "أوسلو")، وقد كانت نشاطاتي البحثية مركّزة على المظاهر المختلفة للدوران الدموي.

أحد المواضيع البحثية، كان "موضوعاً خاصاً" يتعلّق بحالة نادرة تُسمّى احمرار النهايات المؤلم (Erythromelalgia)، وفي هذا المرض يشكو الأشخاص المصابون، من احمرار وسخونة مع ألم في اليدين والقدمين، قد تتطوّر إلى تقرّح الجلد. إنّ الآلية الرئيسية المسؤولة عن الحادثة الإمبراضية في هذا المرض، هي مضاعرة (مضاعمة) (shunting) شريانية وريدية على مستوى الأوعية الشعرية المجهرية للجلد، يحدث فيها "تحويل" لمجرى الدم من منطقة إلى أخرى، مما يخلق حالة من فرط الصببب الدموي، ولكن مع بقاء نقص أكسجة في منطقة الجلد المصابة.

كنت ولسنوات عدّة، مهتماً بمعرفة ما إذا كانت المضاعرات الشريانية الوريدية المجهرية، يمكنها أن تتواجد لدى الأشخاص الذين تظهر لديهم الندبات - السّمات الدينية.

لقد ناقشت هذا الموضوع مع الأسقف الكاثوليكي في "أوسلو"، الدكتور "شفينترز" (Schwentzer)، الذي نصّحني بالاتصال برئيس المجمع السويدي الكاثوليكي في روما، السيد "خوليو سيزار" (Julio SEZARE)، وقد وجهني ثانية، إلى السيد "نيلز كريستيان" (Niels Christian)، والذي التقيت به خلال الأشهر الأربعة السبئية، التي قضيتها في روما وذلك خلال خريف عام 2003.

خلال لقاء، جمعي مع السيد "نيلز كريستيان" ومع اللاهوتي والطبيب "د. مانيفسكي" (Manievski)، أصبحت مدركاً للمعلومات التي لديك، ولشهادتك الخاصة بميرنا.

لقد حاولت البحث عن نشرات علمية، تتعلّق بالندبات الدينية وبحثت في قاعدة البيانات والمعطيات الطبيّة (Pub Med)، ولكنني لم أعثر على أي بحث

أو تقرير في المجالات الطبية التي تم استعراضها. في كتاب البروفسور مانيفسكي، (المكتوب باللغة الإيطالية)، وجدت مراجع لتقارير خاصة بالمشاهدات السريرية لحالات الندبات - السمات الدينية، ولكن هنا أيضاً، لم أعر على تقارير علمية، قاربت هذه الظاهرة بواسطة استقصاءات تقنية متقدمة.

اقترحت على السيد "نيلز كريستيان"، تشكيل فريق من العلماء، الذين يتمتعون بالسمعة والخبرة العالية، وذلك لمراقبة ودراسة ميرنا خلال فترة ظهور الندبات - السمات، ولإجراء الفحوص والاختبارات الفيزيولوجية، على الصبيب الدموي الجلدي. وكان الهدف المتوخى، كتابة تقرير ونشره في إحدى المجالات العلمية، ذات التقييم الممتاز، كمجلة "علم أمراض الجلد الاستقصائي" (Investigative Dermatology) أو "لانسييت" (Lancet).

إذا تمكنا من تدبر الأمر، بحيث نُجري هذه الاستقصاءات، فإنَّ النشرة التي سوف تتلو هذا البحث، سوف تكون طبعاً من نوع الدراسة المبنية على مشاهدة (observational study)، ولكنني متأكد، أنه مع وجود مشاهدات موضوعية، سوف تحوذ هذه النشرة على اهتمام عظيم، في الوسط الطبي العالمي.

من خلال اتصالي مع السيد "نيلز كريستيان"، فهمت أنه من ناحية وجهة النظر اللاهوتية، هناك موضوع لا يزال مثار جدل، وهو يخص تدخل الله، ويتركز النقاش حول ما إذا كان الله يستخدم قوانينه عن الطبيعة لإحداث المعجزات، أو أنه يتجاوز هذه القوانين، مبدعاً المعجزات بشكل مباشر. إنَّ استخدم الله قوانين الطبيعة التي وضعها، فإنه يصبح من المثير للاهتمام، دراسة الآليات الفيزيولوجية التي تتداخل قبل، أثناء، وبعد حدوث الندبات - السمات.

إنَّ الطريقتين اللتين نرغب باستخدامهما في دراستنا للظاهرة، هما كلتاها من النوع غير الراض، وهي قابلة للتطبيق بسهولة في الدراسة. جانب سرير المريض، ودون أي ألم للمريض الذي تتم دراسته. سوف تستغرق الاستقصاءات (15-20) دقيقة، في كل مرة، وسوف يكون مفيداً للغاية. أن تتم دراسة ميرنا مرتين كل يوم قبل، أثناء، ثم بعد حدوث الندبات الواسمة.

إنَّ التقنيات المتوفرة بين أيدينا، هي جهاز تصوير التروية الدموية بالدوبلر واللايزر (LDPI Laser Doppler Perfusion Imaging)، وتصوير الأوعية الشعرية بواسطة الفيديو عبر المجهر و بمساعدة الحاسوب (CAVM). وقد سبق و نشرنا عدداً من الأوراق العلمية، وذلك باستعمال هذه التقنيات.

يتألف فريقنا من العلماء من:

- "نيلز كريستيان هفيدت" (Niels Christian HVIDT)، دكتور في العلوم اللاهوتية، الكلية اللاهوتية، الجامعة البابوية الغريغورية، روما، إيطاليا.
- "غوران ساليروود" (Göran SALERUD)، بروفيسور (PhD) في التقنيات الطبية الحيوية، معهد الهندسة الطبية الحيوية، جامعة "لينكوبينغ" (Linköping)، السويد.

- "اوفيوند ايكبرغ" (Øivind EKEBERG)، طبيب (MD) وبروفيسور (PhD) في العلوم السلوكية في الطب، كلية الطب، جامعة "أوسلو"، النرويج.

- "كاتو مورك" (Cato MORK)، طبيب (MD) سوف يدافع عن أطروحة لنيل (PhD) في حزيران 2004، طبيب استشاري في أمراض الجلد، مستشفى "ريكهوسبيتالة" (Rikshospitalet)، "أوسلو"، النرويج.

- "كنوت كفيرنيبو" (Knut Kvernebo)، طبيب (MD) وبروفيسور (PhD) في جراحة القلب والصدر، كلية الطب، جامعة "أوسلو"، النرويج.

سوف تجدون أن جميع الأعضاء، هم علماء أصحاب خبرة، ويمكنكم الإطلاع على لوائح منشوراتهم في قاعدة البيانات الطبية المعروفة (Pub Med). إن معرفتي بالسيد "نيلز كريستيان"، محصورة باتصالاتي معه خلال وجودي في روما، في حين أنني أعرف العلماء الثلاثة الآخرين شخصياً، من خلال سنوات كثيرة غنية بالتعاون والصدقة، وأستطيع أن أوصي بهم بشدة، باعتبارهم أشخاصاً نزيهين وودودين، وبأنهم جميعاً سوف يتصرفون بصورة محترمة، تجاه المهام التي سوف يضطلعون بها، وتجاه الأشخاص الذين سوف يلتقون بهم خلال هذا المشروع.

سوف نكون ممتنين لكم، إن استطعتم نصحنا حول كيفية وضع هذه الفكرة موضع التطبيق. فمن واقع تجربتكم، هل تعتقدون أن ميرنا ترغب في أن تدعنا نحصن التروية الدموية الجلدية لديها، خلال الظهور المحتمل للندبات - السّمات في عيد الفصح 2004؟

مع أطيب التحيات
كنوت كفيرنيبو

البروفيسور كنوت كفيرنيبو MD، PhD
قسم جراحة القلب والصدر
مستشفى جامعة "اوليفال"

« Oslo N-0450 النرويج هاتف: 22 119500 (+047) »

2. الرسالة الثانية:

« عزيزي السيد غبريل

سوف نتوجه إلى دمشق، بعد يومين، ولقد قمنا بالإعداد الجيد لرحلتنا،
واليكم مجمل الخطط:

- سوف نصل - وعددنا أحد عشر شخصاً - يوم الاثنين (5) نيسان الساعة (14:50) دقيقة، على متن الرحلة (OS 0841) القادمة من "فيينا"، ومن المحتمل أن يكون في استقبالنا هناك، ممثلون عن السفارة النرويجية، لمساعدتنا على إنجاز الإجراءات الخاصة بالهجرة والجمارك، حيث أننا نحمل معدات تزن (34) كغ.
- سوف نقيم في فندق "سميراميس" هاتف رقم: 2320225 - 2233555 (11- 963).
- إن أعضاء الفريق العلمي هم:

- "ايكبرغ اويفيند" (Ekeberg Øivind)، طبيب (MD) وبروفسور (PhD) في العلوم السلوكية في الطب، كلية الطب، جامعة "أوسلو"، النرويج.
- "هيجبلاد إيريك" (Häggbad Erik)، طالب دكتوراه تقنيات طبية، جامعة "لينكوبينغ" (Linköping)، السويد.
- "نيلز كريستيان هفيدت" (Niels Christian Hvidt)، - دكتور في العلوم اللاهوتية، الكلية اللاهوتية، الجامعة البابوية (أو الأسقفية) الغريغورية، روما، إيطاليا.
- "كفيرنيبو آن كاري" (Kvernebo Anne Kari)، طالبة طب، جامعة "لوند" (Lund)، السويد.
- "مورك كاتو" (Mørk Cato)، طبيب (MD، PhD) طبيب استشاري في أمراض الجلد، المستشفى الوطني، "أوسلو"، النرويج.
- "ساليروود غوران" (Salerud Gøran)، بروفسور (PhD) في التقنيات الطبية الحيوية، جامعة "لينكوبينغ" (Linköping)، السويد.
- "كنوت كفيرنيبو" (Knut Kvernebo)، طبيب (MD) وبروفسور (PhD) في جراحة القلب و الصدر، جامعة "أوسلو"، النرويج.
- يسرنا أن نمضي بعض الوقت معكم، يوم الاثنين من أجل استعراض وبحث المشروع، ومناقشة التفاصيل العملية.

سوف نصل الساعة (14 و 50) دقيقة، وقد يستغرق مرورنا بالجمارك والوصول إلى الفندق بعض الوقت. سوف تقدم السفارة النرويجية المساعدة لنا بالحجز الفندقية، وقد نُصَحنا بالإقامة في فندق السميراميس، الكائن قرب المدينة القديمة. لن يكون لدينا الوقت في بقية يوم الاثنين، سوى لإيجاد الفندق وتناول العشاء. يوم الثلاثاء، سوف نقابل ميرنا وعائلتها، ونشرح لهم طبيعة الاستقصاءات، وبعد ذلك، سوف نقوم ببعض القياسات بصورة يومية (20 - 30 دقيقة). نصحتنا السفارة النرويجية بأن نقوم برحلة إلى تدمر، وسوف نرى إن كان لدينا الوقت لذلك عندما نكون في دمشق.

نعتقد بأنه من المهم للغاية، أن يكون لدينا وقت كافٍ، لنشرح لميرنا، وللأشخاص الذين حولها، طبيعة الاستقصاءات. وسوف يكون من المناسب، أن يُخصَّص لنا مزيد من الوقت لذلك خلال اللقاء الأول.

لقد خططنا للقيام بالاستقصاءات والأعمال التالية:

- نرغب في أخذ صور عادية - كما سبق، وأن أخذت مرات عدة في السابق.
- نرغب - إن كان بالإمكان - أخذ قطرة دم، من إصبع ميرنا، وقطرة دم أخرى، من مكان النزف من الجرح - كما سبق، وأن جرى أخذها في السابق في مناسبات عدة.
- نرغب في أخذ قطرة من زيت الزيتون، للتحليل - كما سبق وأن جرى أخذها.
- ننوي جلب أداة، تستطيع وبدون أن تلمس الجلد، أن تلتقط صوراً، تتألف من نقاط ضوئية (pixels)، تمثل الدورة الدموية في كل نقطة. هذه الطريقة، تسمح بتصوير اليد و تمثل البقع الزرقاء، مناطق الصبيب الدموي المنخفض، والبقع الحمراء مناطق الصبيب الدموي المرتفع. لا يسبب هذا الفحص أي ألم، وليست له أية تأثيرات ضارة، وتتطلب عملية الحصول على بيانات الصور، حوالي دقيقة لكل منطقة.
- كما ننوي أيضاً، استخدام أداة أخرى، تعطي تقديراً لمحتوى الأكسجين في الكريات الحمراء في الجلد. هذا الاستقصاء أيضاً، غير مؤلم، ويمكن على أفضل وجه مقارنته من خلال إضاءة الجلد بضوء كهربائي عادي، وليست لهذه التقنية أية تأثيرات ضارة.
- والفحص الأخير، يُجرى بواسطة آلة تصوير فيديو صغيرة، ومحمولة باليد متصلة بمجهر صغير، ويمكن بواسطة هذه الآلة، مشاهدة الشعيرات

الدموية في الجلد، وتقييم كثافتها في مناطق مختلفة من الجلد. هذا الاستقصاء أيضاً، غير مؤلم، ولكن لا بد لعدسة المجهر من أن تلامس الجلد. من الناحية التقنية، تُعتبر هذه المعطيات، هي أصعب بيانات يمكن الحصول عليها. ليست لهذه التقنية أية تأثيرات ضارة. إن جميع هذه القياسات والاستقصاءات، سوف تتم في غضون (20) دقيقة، في كل مرة، ويُفضّل فحصها، قبل وخلال، وبعد حدوث الندبات - السمات. لقد قمت، أنا و"نيلز كريستيان"، بمناقشة مسؤولياتنا، تجاه ميرنا والمشرفين عليها، وتجاه ضمائرنا، وكذلك المسؤوليات التي نحملها مهنيّاً، كعلماء لاهوت، أطباء أو علماء.

إن جميع الأطباء المشاركين، يعملون للحصول على بيانات من المرضى، ومن مجموعة الشاهد. ونحن نتقيّد بمعايير المهنة الأخلاقية، وسلوكنا التزامنا بإعلان "هلسنكي". وهذا يعني، أنّه، ونظراً لكون ميرنا شخصاً قابلاً للتعريف بسهولة، فعليها أن تآذن بنشر أية بيانات أو معطيات، تم الحصول عليها من شخصها. سوف نجلب أيضاً، رسالة تعريف، وتوصية خطية مكتوبة، من أسقف "أوسلو"، الدكتور "شفينترز".

نحن متحمّسون للغاية لمقابلة ميرنا وعائلتها، الرجاء إرسال تحياتنا واحترامنا لها. ولا تتردد في الاتصال بنا، في حال وجود أي سؤال ترغب بطرحه. أتطلع لرؤيتك في دمشق. شكراً لك.

كنوت

.....

البروفسور كنوت كفيرنبو

(Professor Knut KVERNEBO MD, PhD)

Loennhaugen alle 3 a

N – 0374 Oslo

Norway

« Phone: +47 22 490975

عام 2008:

البروفسور "أندريه باتساليديس" (André PATSALIDÈS):

في 2008/7/27، كتب، أخيراً، بالفرنسية، المحلل النفسي، البروفسور أندريه باتساليديس، تقريره الذي كنا ننتظره منذ عام 1987. وقد سألته بإلحاح أن يعرّف بنفسه، في ورقة مستقلة، وذلك للمكانة المرموقة التي يحتلّها في علم النفس على مستوى العالم. ففعل مكرهاً. واني لأترجم بالحرف الواحد أهم في ما جاء في هاتين الورقتين:

(1) التقرير:

« تقرير لقائي ومقابليتي

للسيدة ميرنا الأخرس نظور

أنا الموقع أدناه، أندريه باتساليديس، أؤكد أنني زرت الصوفانية، أول مرة في 1987/8/14. كنت جالساً إلى اليمين من سرير ميرنا، وهي مضطجعة فيه. ولاحظت مايلي:

كانت ميرنا في ما يسعني تسميته حالة من النشوة أو الانخفاف. كان وجهها يفرز مادة زيتية، وكذلك يداها ومعصما اليدين. كانت مغمضة العينين وتئنّ من ألم في عينيها، كما بدا لي. راقبت هذه الظاهرة قرابة أربعين دقيقة. شيئاً فشيئاً توقف انبثاق الزيت من البشرة.

عدت في اليوم التالي، 8/15، لأجري مقابلة شخصية مع ميرنا، ووعدتها بالتكتم المطلق. خلال حديثنا، ذكرت ظاهرة انبثاق الزيت من جسمها، وفي اللحظة نفسها، غطى الزيت يديها ومعصميهما. سجلت الحوار الذي دام قرابة ساعتين. ثم أجريت لها، بعد استئذائها، فحصاً نفسياً (Test)، ذاك الذي يطلق عليه اسم "رورشاش" (Rorschach). وسجلت نتائج هذا الفحص باللغة العربية.

لدي بشأن هذا الفحص، خبرة طبية، لأنني استخدمته وقدمت له تفسيراً في أبحاث. وبعد سنوات، ترجمت أجوبة هذا الفحص، وعرضتها على أخصائي له شهرة عالمية، وهو الدكتور "برايس بوير" (Bryce BOYER)، المقيم في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأميركية. كما عرضت نتائج هذا الفحص على أخصائي آخر.

باختصار، إنّ نتائج هذا الفحص وتفسيرها الطبي، أبرزت شخصية ذات خصوصية، غير نمطية وخالية من الأمراض النفسية. »

(2) لمحة عن سيرته الذاتية:

- ولد أندرية باتساليديس في دير الزور بسورية عام 1942.
- باشر تعليمه الأكاديمي في جامعة لوفان الكاثوليكية عام 1966.
- كلفته الجامعة عام 1977، بالقيام بأبحاث في "معهد منتول ريسورس" (MENTOL Research Institute) في مدينة ستانفورد بكاليفورنيا. وبإجراء بحث حول علم الحضارات في المنطقة الحدودية بين باكستان وأفغانستان.
- ما بين عامي 1980 - 1983، درّس بصفة "بروفسور ممتاز" في جامعة "سونوما" (SONOMA State University) بكاليفورنيا.
- منذ ذلك الحين أسّس عدة معاهد، وتسلم فيها الإدارة والتعليم وضمن جامعات كثيرة في الولايات المتحدة وأوروبا.
- وقد نال عدة أوسمة، أهمها "وسام ضابط نظام التاج"، قلّده إياه عام 1998، ملك بلجيكا، "ألبير الثاني".

انفتاح الجراح يوم الخميس العظيم 1987/4/16



الدكتور جورج مسمار والدكتور لويس كوا يتفحصان الجراح في جبهة ميرنا



Myrna Nazour - Stignates
Soufanieh - Damas (Syrie)



Myrna Nazour - Stignates
Soufanieh - Damas (Syrie)

ميرنا إبان انفتاح الجراح
يوم الخميس العظيم 1987



انخطاف الذكرى الخامسة 1987/11/26



ميرنا إبان انفتاح الجراح يوم الخميس العظيم 2001 يحيط بها بعض المصورين والأطباء
ومنهم الدكتور الأميركي أنطوان منصور والدكتور فيليب لورون Philippe Loron



الدكتور جميل مرجي يفحص ميرنا خلال انخطاف 1987/11/26

الخميس العظيم - 1987

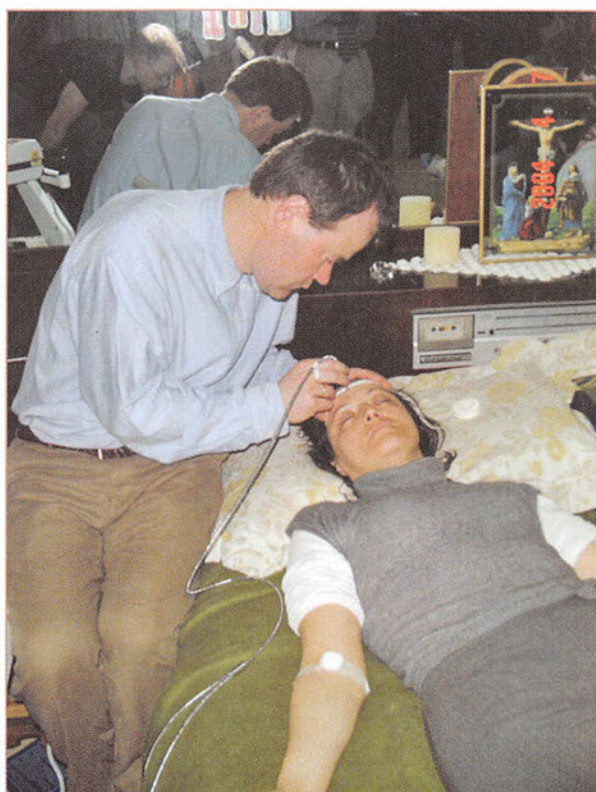


الدكتورة جنفييف انطكلي تتفحص ميرنا وإلى جانبها زوجها الدكتور جان كلود انطكلي



انطون مقدسي في بيت العذراء بالصوفانية يوم الخميس العظيم عام 1987 والأب الياس جرجورة
والدكتورة جنفييف انطكلي والدكتور جان كلود انطكلي

خميس الأسرار
2004



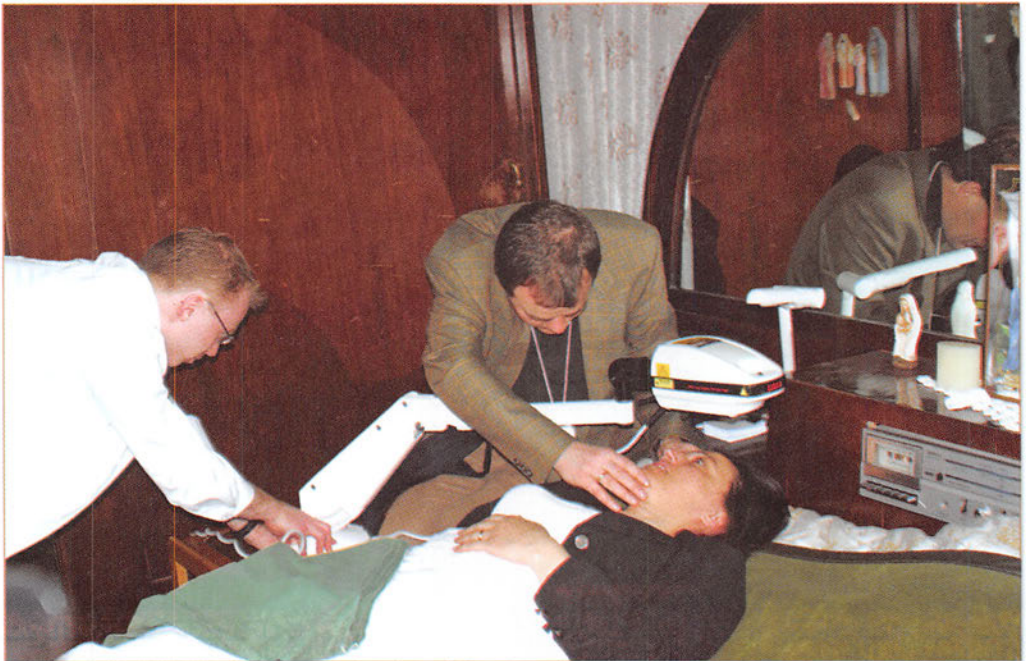
بعض الأخصائيين من الوفد الطبي
الاسكندنافي يخضعون ميرنا لبعض
الضحوات يوم خميس الأسرار
7 نيسان 2004

الخميس العظيم

2004



بعض الأخصائيين من الوفد
الطبي الاسكندنافي يخضعون
ميرنا لبعض الفحوصات





الجرح الوحيد الذي فتح يوم الخميس العظيم 2004 كان جرح الجنب



الخميس العظيم

2004



بعض الأخصائيين من
الوفد الطبي الاسكندنافي
يخضعون ميرنا لبعض
الفحوصات



الأب بولس فاضل يدون ملاحظاته بينما ميرنا في حالة انخفاف بحضور الدكتور
كفرنيبو كنوت Kvernebo Knut رئيس الوفد الاسكندناي الطبي



مجموعة من الأطباء اللبنانيين يراقبون ميرنا في حالة الانخفاف وهم من اليسار
البروفسور سامي طعمة - البروفسور سليم غوسطين - الدكتورة يولاند شبير ويبدو في الخلف
اللاهوتي الدانمركي كريستيان نيلز هيفيت (وبحضور الطبيب اللبناني سمير صليبي) - 2004

سبت النور 2004



ميرنا تشاهد يسوع بعد الانخفاف يوم سبت النور 2004



ميرنا تروي ما شاهدت في انخفاف سبت النور 2004 للأب بولس فاضل والدكتور
كفرنيبو كنوت Kvernebo Knut رئيس الوفد الطبي الاسكندنافي

براسكات - بلجىكا

ميرنا في انخطفاف 1990/8/15
في براسكات - بلجىكا ويبدو الطيب
غي كلايس Guy Claes



الطيب غي كلايس Guy Claes يفحص نبض ميرنا ويبدو الأب بولس فاضل والأب فاندرفورت

سوريا

فادي باهم لحظة شفائه من شلل ولادي
يوم 1982/12/19



السيد سمير حنا الذي شفي
بمعجزة في النصف الأول من
شهر كانون الأول عام 1982،
وهو خارج من غرفة الأيقونة
العجائبية



الصبية صفاء أبو فارس بعد
شفائها المعجز من عمى طارئ
يوم الجمعة كانون الثاني 1983



جورج خوام مع (الحنونة)

الفصل التاسع

الصوفانية والأشفية

حدثت في "بيت العذراء" وخارجه، في دمشق وخارج دمشق، أشفية روحية وجسدية كثيرة. الأشفية الروحية، ذكر الكثير منها خلال الشهادات أو الرسائل التي أوردتها. أقول "الكثير منها"، لأن حقيقة اهتداء القلب، ليس من يدركها سوى الرب. وما جرى في نطاق شفاء الروح، ليس مقصوراً على ماضي أحداث الصوفانية، بل هو ملازم لحضور الرب وطريقة تجليه، مدى الزمن.

أما الأشفية الجسدية، فلم تكن قليلة، ولم تحدث كلها في دمشق، كما أننا لم نستطع معرفتها كلها، بدليل أن بعضها حدث، مثلاً، في لبنان وفي كندا وفي فرنسا، ولم نعلم بها إلا يوم وافانا المحظيون بالشفاء أو ذووهم بشهادتهم المكتوبة بخط يدهم، مرفقة أحياناً بما توفر لهم من تقارير طبية. ثمة أشفية حصلت منذ خمسة وعشرين عاماً، وما زال المحظيون بالشفاء على قيد الحياة، إلا أننا لم نستطع البتة الحصول على التقارير الطبية على الرغم من وعود بعض الكهنة الذين كلفوا بذلك، ووعدوا بإنجازه! هذه الأشفية، وفيها ما لا نملك لها تقريراً طبياً، وفيها ما نملك لها تقارير غير مكتملة، وفيها ما نملك لها تقارير تامة، سنعرضها ولكن، وفق تسلسلها الزمني، لا وفق مكان حدوثها.

1. الشفاء الأول - الأب "ابراهيم مصلح":

كان في يوم 1982/12/3، وحول هذا الشفاء لدينا الشهادة التي كتبها الأب "ابراهيم" بخط يده، وتقريرون طبيان. أورد الشهادة والتقريرون:

شهادة الأب "ابراهيم مصلح":

جاءت شهادته هذه بشكل رسالة كتبها لي، وهي دون تاريخ. قال:

« أبتي المحترم، اليوم حضرت من بلدتي حينه ووجدت المنشور الذي تكرمتم بإرساله مع الأخ الشماس داود، كما فهمت أن رغبتكم أن أشرح لسيادتكم عما جرى معي بفضل والدة الإله؛ العذراء فإليكم ما قد جرى: على ما يظهر بأنني بالبحاحي

على سرعة الإنجاز في العمل بالكنيسة والإيقونستاس قد تعبت ولم أبه لتعبي حتى أستطعت أن أنجزه قبيل عيد الميلاد أخيراً لم أعد أستطيع الوقوف على رجلي لأنني كنت أقضي أكثر من 12 ساعة في النهار بين وقوف وجري وحدث لي فتق برجلي اليمنى ألمني جداً لدرجة لم أعد أطيق لبس أي حذاء والتهبت أعصاب رجلي ومفاصلي فزرت الطبيب أكثر من مرة أخيراً الفتق أصبح عقدة أكبر من حبة التمر الكبيرة عندها الطبيب قرّر وجوب عملية جراحية بحيث لم يعد هناك مجال لتأثير أي علاج دوائي أو مشدّ فكتب لي تقريراً موجهماً لسيادة المطران فرانسوا ابو مخ للاتصال بالطبيب سري رستم بالمشفى الإفرنسي للإسراع بالعملية. وليلتها تماماً بينما كنت عائداً من الخارج وبسيارة صغيرة إلى البيت بحيث لم يعد بإمكانني السير على رجلي بسبب هذا الفتق وبسبب آلام الالتهابات بالأعصاب وكنت مرهقاً جداً من الألم وإذ بالأب بيير خضري من البطريركية يدخل علينا ويطلب مني أن أرافقه لزيارة العذراء التي تظهر في حي الصوفانية للسيدة ماريان أخرس فاعتذرت منه لعدم تمكني من السير حتى أول حارة العبارة لأخذ سيارة من هناك وإذ بالخورية تقول لي (اذهب العذراء بتعينك) فاستناداً على كلمتها سحبتني عنوة وذهبت عجزاً لا أقدر أن أضع رجلي على الأرض وما أن وصلنا إلى أسفل دخلة دارنا وإلاً بسيارة بيجو خصوصي تخرج من الحارة فعرفنا السائق وفتح لنا باب السيارة وأخذنا إلى حيث تظهر العذراء، فزرنها على اسمها السلام وصلينا ما يقدرنا الله عليه وسمعنا من المرأة وزوجها ما قد جرى وكيف تكلمها العذراء وأخذنا للبركة قطعة قطن من الزيت الذي يرشح من صورة السيدة الطاهرة.

في صباح اليوم التالي نهضت من فراشي ومشيت بلا ألم بينما كنت لا أقدر عند الصباح أن أدوس أو أن أضع رجلي كالعادة على الأرض إلا بكل صعوبة ومع الألم الشديد فلم أصدق نفسي بادئ ذي بدء وأخذت أمشي أكثر فأكثر لأتأكد منها وكنت مسروراً ذلك النهار وكم أكثرت من السير وبدون ألم وأخيراً وصلت حوالي الظهر إلى معمل الرخام حيث نأخذ رخام الإيقونستاس منه فوجدت أنهم قد أضعوا قياس قوس الباب الكبير ومن الضروري إعادة القياس قبل نشر الرخام فاضطرت لأن أذهب إلى حينة كي أعيد ضبط القياس وهكذا فمن هناك ركبت سيارة وذهبت إلى حينة ولم أكن بعد قد قدست فأقمت القداس أولاً...

... قبل أن أنام بينما كنت أخلع ثيابي لفت نظري بأن رجلي عادت سليمة ولم يبق هناك أي ورم أو فتق فعدت إلى الطبيب الذي أعطاني التقرير الدكتور دانيال مارينا

دفعت له مسبقاً رسم الكشف وطلبت منه أن يكتب لي تقريراً آخر بحسب ما يرى، ولما كان الطبيب المذكور من الطائفة البروتستانية وشعر أن هناك زيارة لوالدة الإله رفض إعطائي التقرير بحجة أنه لا يناقض نفسه قائلًا (كيف أناقض نفسي؟ بالأمس كتبت لك أنه لا بد من عمل جراحي والآن أقول طابت فماذا يقولون عني؟) فتركته وذهبت للدكتور جوزيف سيوفي عرضتها عليه وبحسب ما رأى كتب لي تقريراً بأن الرجل سليمة تماماً ولا أثر فيها لأي نتوء وحتى الآن أبتي لم أعد أشعر بأي ألم لا من فتق ولا من التهاب أعصاب أو مفاصل أو أي ألم آخر من كلتا رجلي وقد ضمنت هذا التقارير بقية التقارير الأخرى التي ترد على مقر ظهور زيت العذراء الشايّ ولا تزال نرفع لها آيات الشكر والصلاة الحارة ولابنها القدوس من الآن وإلى الأبد.

أبتي المحترم لما كان زوج تلك السيدة ماريان الاخرس من طائفة الروم الأرثوذكس فقد أمر غبطة البطريرك هزيم أن تنقل الصورة إلى كنيسة الصليب للروم الأرثوذكس بسبب الضغط المتزايد على بيت الجماعة وفعلاً نقلت الصورة المقدسة التي كان يظهر عليها الزيت الشايّ وبإلهام من والدة الإله فقد أحضرت الأخت ماريان إحدى الصور الاثنتي عشرة التي جلبتها معها من رومانيا ووزعتهم كهدايا على قريباتها وزميلاتها واذ بالصورة الأخرى ترشح زيتاً...

... وعاد الضغط وزيارة المرضى من كل أنحاء القطر على بيتها مجدداً وأكثر من ذي قبل. قبل ثلاثة أسابيع طلبت مني كتننا زوجة جوزيف ابني أن أصحبها لزيارة والدة الإله فرافقتها وهناك جرت أمامي أعجوبة لامرأة من منطقة حمص مقعدة وهي مسلمة وبعد أن صلّت لها ماريان وسقتها من كأس ماء مصلى عليه نهضت ومشت وفتحت الباب بيدها وخرجت وهي تقرع صدرها قائلة يا عذراء يا مسيح دخيل العذراء دخيل المسيح... ولما لم يكن يومئذ على الصورة زيت فقد أخذت قطعة قطن ناشفة مررهاً نقولاً زوج المرأة على الصورة وأعطاني هي وأثناء السهرة بعد أن عدنا مساءً من زيارة والدة الإله وجد عندنا في البيت زوار طلبوا بركة من القطنه واذ كنت قد وضعت القطنه ضمن غلاف الهوية النايلون فتحتها واذ بالزيت أبتي يملأ الهوية والنايلون والقطنه مبلولة تماماً بالزيت فأخذنا نسبح الرب ونمجد العذراء والذي ولد منها. هذا ما جرى معي حتى الآن بعد أن شفيت تماماً من كل ألم كنت أقاسي منه برجليّ فلله ولوالدته جزيل شكري.

ولكم فائق الاحترام .

« ولدكم الأب ابراهيم مصلح »

1. التقرير الطبي الأول:

كتبه الدكتور "دانيال مارينا"، بتاريخ 1982/12/3، وقد جاء فيه بالحرف الواحد: « لدى معاينة الأب ابراهيم مصلح، تبين أنه مصاب بفتق صفاقي، وقد أعطي دواء مسكّن مؤقت، ريثما يتم العمل الجراحي اللازم، حيث أنه لا بد من العمل الجراحي. »

2. التقرير الطبي الثاني:

كتبه الدكتور "جوزيف حبيب السيوي"، بتاريخ 1982/12/27، وقد جاء فيه بالحرف الواحد:

« إلى من يهمله الأمر،

إن قدم المحترم الأب ابراهيم مصلح هي سائلة، ولا تحتاج إلى أي عمل جراحي. »

2. الشفاء الثاني - السيد "سمير حنا" :

كان شفاء رجل لا يزال حتى اليوم حياً يرزق: إنه سمير حنا، وهو اليوم في الخامسة والستين.

عن هذا الشفاء، حسبي أن أذكر ما جاء بشأنه في الكتاب الأزرق في الصفحتين (24) و (35)، ثم أنقل ما جاء في تقريرين طبيين يخصانه.

1. جاء في الصفحة (24):

« ... كنت في بيت العذراء، عندما قال أحدهم أنّ مريضاً يطلب القربان المقدس ويريد ميرنا ونقولاً. ذكروا اسمه: هو سمير حنا. لم أكن أعرفه، ولم يكن نقولاً ولا ميرنا يعرفانه. جلبت القربان المقدس من الكنيسة، وقصدت بيته مع ميرنا ونقولاً. استقبلنا رجل مسن عرفته: هو من نازحي القنيطرة. حيّاني وقبّلني، وعرفت عندها أنّ ابنه هو المريض، وهو مصاب بجلطة قيل أنها خطيرة. دخلت غرفة المريض. كان سمير جالساً في السرير. فما أن رأني حتى رفع اللحاف عنه، وأراد أن ينزل من سريره، فحاولت منعه، فقال لي بإشارة من يده: "أبونا الرب موجود..." ونزل من سريره، وركع على الأرض ثم انحنى حتى لامس جبينه الأرض، وأنا أقول له بخوف: "سمير شو عمتعمل؟" وهو يردد: "أبونا لا تخاف: الرب موجود..." صليت وقدمت له القربانة. ثم عاد فانحنى على الأرض، وظل على هذه الحال فترة لا أتصور أنها تقل عن خمس دقائق. بعدها عاد إلى سريره. ثم طلب من نقولاً أن يغادر الغرفة لأن له ما يقوله لميرنا بحضوري. فخرج نقولاً. فالتفت سمير إلى ميرنا وقال لها: "أنت تفكرين بالذهاب إلى دير، والعذراء لا تريدك أن

تفعلي ذلك". فالتفتت إليّ مندهشة، وقالت: "أبونا ما حكيت هالشي لحدنا أبداً... ثم عاد نقولا إلى الغرفة، ودخل والدا سمير وزوجته وأبناؤه، وحدثونا عما جرى له. باختصار: جلطة بالدماع، بعد جلطة القلب، وشلل عام. أود أن أضيف أني اتصلت بصديقي الدكتور إيلي طويل الاختصاصي بأمراض القلب، وهو أحد أطبائه، وعندما أخبرته بما فعل سمير قال: "هذا لا يجوز... بيقتل حاله". وأضيف بأن سمير بات كل يوم، إذ أحمل له القربان المقدس، يسجد كالعادة إلى الأرض قبل تناول وبعده، ويرنم "نحن عبيدك" بصوت قوي بيزنطي وهو منحن إلى الأرض. وقد عرفت منه أنه كان يخدم القديس في القنيطرة أيام الأب المرحوم فؤاد بربارة. كما وأن ذويه رووا لي أن الأطباء توقعوا وفاته بين ساعة وأخرى، فمضى أحد أصدقائه إلى الصوفانية وجلب له قطعة قطن مشبعة بالزيت العجائبي، وأدخلها في فمه مستعيناً بملعقة. فكان أن فتح سمير عينيه بعد دقائق، واستعاد وجهه المشلول شكله الطبيعي، وطلب لتوه القربان المقدس ودعوة "ماري التي تظهر عليها العذراء في الصوفانية"...

2. وجاء في الصفحة (35):

« ... كنت في الكنيسة عندما جاءني من يقول أن سمير حنا قد ذهب إلى بيت العذراء، وأنه نزل من السيارة وهو يضم يديه كما يفعل اللاتين، ثم فتح كفيه إذ بدأ الزيت ينسكب منهما، لئلا يظن الناس أنه وضع قطن مشبعة بالزيت بين راحتيه. وقيل لي أنه صلى طويلاً أمام الأيقونة وهو منحن إلى الأرض، وقد أخذت له عدة صور. ثم جلس في الصالون طويلاً، وتحدث إلى أهل البيت، والتقطت له بضع صور. وقد أرسل يقول لي أنه قادم بعد الظهر لحضور قداس الساعة الخامسة مساءً. فخفت، وأرسلت أرجوه مع الشخص نفسه ألا يفعل، كي لا يعرض نفسه للخطر، فيكون بذلك كمن يجرب الله. ولكنني فوجئت به قبيل القداس المسائي بثوان، يقف في الصف الأول بين المصلين. وقد حضر القداس بكامله، وتناول بخشوع، ولم يغادر الكنيسة إلا في نهاية القداس، ودون أن يكون قد أتبع لي أن أحدثه. »

3. التقرير الطبي الأول:

كتبه الدكتور "موريس حداد"، المختص بالتشخيص الشعاعي من بريطانيا، بتاريخ 1983/2/4، وهو موجه للدكتور "الياس الطويل"، المختص بالمعالجة القلبية. جاء في التقرير:

« الناحية المصورة: الصدر. القلب بالحجم والشكل الطبيعي، قبتا الحجاب والمنصف ضمن الحدود الطبيعية. الساحتان الرئويتان سليمتان. »

4. التقرير الطبي الثاني:

لا يحمل تاريخاً، وقد كتبه ووقعه الدكتور "علي سعدى" بخط يده، جاء فيه بالحرف الواحد:

« نظرت المعدة والإثني عشرية وجد تقرحات اثني عشرية حادة، مزمنة. ووصف له التكاميد، مع الحمية المشددة. ولدى معاينتي إلى السيد سمير حنا، وجد تحسن كبير، ولم يشكو من أي ألم. »
وفور اطلاعي على تقرير الدكتور موريس حداد والدكتور علي سعدى، كتبت بخط يدي أسفل صفحة تقرير الدكتور علي سعدى، ما يلي:

« تقرير بتاريخ 1983/2/28 »

توقف سمير عن تناول "التكاميد" منذ أن بلع القطننة، ولم يعد يشعر بأي ألم في المعدة، وهو يأكل جميع المأكولات دون أي انزعاج... »

3. الشفاء الثالث - السيدة "رقية كلتا":

كان شفاء سيدة مسلمة تدعى "رقية كلتا" يوم الخميس 1982/12/16. وقد جاء ذكر الحادثة في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (29-30-31)، فأنقل ما ورد في هذه الصفحات:

« ... يوم الخميس 16 كانون الأول 1982، وصلت إلى البيت حوالي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر. الازدحام هو هو خارج البيت وداخله. في الصالون، رجل في الأربعينات يتكلم من موقع قوة، يدعي أنّ العلم فسّر كل شيء، وأن هذه أمور لا داعي لها... سألتُ، فعرفت أنه يدعى الدكتور "جميل مرجي"، وأنه طبيب وزارة المواصلات. تساءلت: "هل أناقشه؟" ثم لشدة ما قاسيت من المناقشات، ولا سيما مع بعض الكهنة، وجدّنتني أميل إلى عدم الدخول معه في حوار. وسألت: "منذ متى هو في البيت؟" قالوا: "منذ ساعة"... فقلت في نفسي: "دعه، لن يطول به الأمر فيذهب". وعندها سمعت أصواتاً من غرفة العذراء، شبه هستيرية... سارعت إلى الغرفة، وقضت عند العتبة، ورأيت امرأة مجلوبة بالأسود، راکعة قبالة الصورة، تلّوح بيديها الاثنتين، وتسمع أصواتاً غير طبيعية، كمن يريد أن يصرخ وقد عقد لسانه... وكان جميع الحضور في الغرفة يحدّقون إليها، وبعضهم يبكي، وآخرون

يصرخون: إما "يا عذراء" وإما "شفيت"... وكان شاب يقف خلفها تماماً. خلعت حذاءي، ودخلت وسألت الشاب إن كان يعرفها فقال: "إنها والدتي". قلت له: "من فضلك، اذهب بها إلى الصالون"... فأنهضها واقتادها إلى الصالون، فحاولت أن تقول شيئاً للناس وهي تلوح بيديها، ولكنها لم تفلح إلا في إسماع صوت غير طبيعي. وكذلك فعلت في الدار، ثم في الصالون. أجلسها ابنها، ووقفت معه في منتصف الصالون سائلاً إياه عن والدته، فقال: "كانت مصابة بشلل في يدها، وبتكلس في الكتف". فقلت له: "يبدو أن الرب شفاها. أرجو أن تأتينا من عند الطبيب الذي يعالجها بتقرير يسمح لنا بمتابعتها لمراقبة حالتها". فقال: "لا داعي لذلك. بالأمس كنت معها عند الدكتور "سمير روماني" وهاك التقرير". أخرج من جيبه ورقة كتب في أعلاها الدكتور "سمير روماني". أردت أن أقرأها، وإذا بشخص يقول لي: "بتسمح أبونا؟"... التفت فرأيت الدكتور "جميل مرجي" إياه واقفاً بجانبنا، ولم أكن قد لاحظته، فقلت له على الفور: "طبعاً، هي شغلتك، أنا ما بفهم بالطب"... فقرأ التقرير وكان وجيزاً جداً، وحاولت أن أقرأ، فحفظت ثلاث كلمات لم أفهم منها شيئاً، وهي "خذل شقي تشنجي". سألته عما بها، فقال، كما قال ابنها: "تكلس وشلل". والتفت إلى ابنها، وقال له: "أنا طبيب، بتسمح افحص الوالدة؟" فقال: "تفضل". فتقدم الطبيب من السيدة رقية كلتا - هذا هو اسمها - وهي من حي ركن الدين بدمشق، وقال لها: "أختي، أنا طبيب، بتسمحي لي افحصك؟"... وكانت، عندها، قد انحلت عقدة لسانها. فوقفت أمامه وقالت مادة يديها: "خذ عيوني"... وأخضعها الطبيب لبعض الحركات، ثم عاد إليّ يقول: "أبونا، رميت سلاحي... هذه شغلة بتفوق كل قدرة بشرية. وأنا جاهز لأي شهادة بتريدها أمام أي هيئة... أرجو أن تسمح لي بالاحتفاظ بهذا التقرير، كي أتابع وضع هذه المرأة مع الدكتور سمير نفسه". شكرته، وأخذت عنوانه، وتركت له التقرير. «

إلا أن ما حدث بعد ذلك، هو أن الدكتور "جميل مرجي" لم يتسن له أن يتابع وضع السيدة "رقية كلتا" مع طبيبها المعالج الدكتور "سمير روماني" وهكذا فقدنا أثرها...

4. الشفاء الرابع - السيدة "غالية عرموش":

كان شفاء السيدة "غالية عرموش" يوم الخميس 1982/12/16، وقد ورد ذكره في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (32-34):

« ... هذا الصباح كنتُ على موعد في منزل المهندس جورج فرح، في حي التجارة،

وكان معنا عديله السيد ثابت سالم. الحوار كله حول ظاهرة الصوفانية. وقد كان

ثابت قبل ذلك قدم الصوفانية والتقيته هناك. فقال لي: "أبونا، اجيت استفهم لأنني عرفت انك داخل بالعملية..." إذن دار الحوار كله حول الظاهرة... أعرف أن جورج وثابت يتمتعان بعقلية علمية حديثة، ولا يمارسان إيمانها على الطريقة التقليدية، وبينى وبينهما مودة صادقة. ركزت الحديث حول نقطة واحدة: ظاهرة الزيت المنسكب من الصورة، أريد تفسيراً علمياً لها... ولنترك جانباً كل ما عدا ذلك... بعد ساعة ونصف الساعة، عدتُ إلى بيت العذراء، وقد رافقاني في سيارة أحدهما... أمام الباب ازدحام كبير... دعوتُهما للدخول معي... ترددتا ثم قالتا: "ندخل"... في الصالون، وجدتُ نقولاً واقفاً في الوسط يتحدث مع سيدة ربعة القامة، تقارب الخمسين، فقال حين رأني: "أبونا اجيت بوقتك". قلت: "خير". قال: "افهم قصتها"... فقالت بعد أن حبيتُها وحيّتي: "أبونا أنا كنت مريضة وشفيتي العذراء". فلم أَدعها تواصل كلامها، بل قلت لها: "لحظة من فضلك لحتى آخذ المعلومات". وأمستك الدفتر الذي كنا نسجل عليه أهم الأمور. "اسمك من فضلك". فقالت: "غالية عرموش... زوجي حنين صالومي. من القصاع، في الحارة مقابل مطعم ابن أبو كمال، رقم كذا... كنت أشكو من ألم حاد في يدي اليمنى، حتى إني أخذتُ في حالة الإسعاف منذ شهرين إلى المستشفى الفرنسي، وعالجني الدكتور توتنجي، وكان ذلك في الليل... - كنت أُسجّل كل ذلك، وكان جورج وثابت واقفين معي - ومنذ أيام اشتد الألم كثيراً حتى أنني لم أعد أستطيع أن أدع شيئاً يلمس يدي أو أن أحركها. وأمست مساء، دعيتي ابنتي للذهاب معها إلى زيارة العذراء في الصوفانية، فقلت لها: "لا أقدر أن أرافقك. ادعي لي، واجلبي لي معك قطنة من عند العذراء". وبالفعل، عادت وأعطتني القطنة، وكنت متألّمة جداً، وضعت القطنة في كم قميص النوم، واصلتُ ثم نمت. وفي الليل حلمتُ بسيدة جميلة جداً، دفعتني من كتفي، وهي تقول لي: "ما بك شي، قومي". وفي الصباح وجدتُ أن الألم تلاشى بالمرة، فجنّت لأشكر العذراء". هذا ما قالته السيدة غالية عرموش. فالتفتُ إلى جورج وثابت، وقلت لهما: "هذه لكما". وشكرت السيدة صالومي ووعدتها بزيارتها في وقت لاحق... وفي الواقع قمت بزيارتها بعد ذلك بفترة، وبالتحديد يوم الاثنين 1982/12/27 برفقة الدكتورة هند معتوق، زوجة الدكتور موسى حنا، ورفقة الدكتور إيلي برصا. لم نجدها في البيت، بل وجدنا كنتها فعرفتني، وسألتها عن حماتها، فقالت إنها لم تعد تشكو من شيء... وسألتها عن يوم أخذوها إلى المستشفى الفرنسي بحالة الإسعاف، يوم 1982/10/6، وعن الصورة الشعاعية التي أخذتُ لها في تلك الليلة، وطلبتُها منها فأعطتني إياها.

قصدت المستشفى برفقة الدكتورة هند، ومضى الدكتور برصا إلى عيادته. ولما تأخر الدكتور توتنجي عن الموعد، اضطرتْ الدكتورة هند للذهاب. فظلمت وحدي أنتظر الدكتور توتنجي في مدخل المستشفى. وعندما قدم أريته الصورة الشعاعية، وسألته رأيه في حالة صاحبته وقد تذكرها جيداً. فنظر إلى الصورة وقال: "مسكينة، محكوم عليها بالشلل". سألته إن كان من الممكن تركيب مفصل اصطناعي لها، فقال: "عندنا كلا. ولكن إذا كانوا الجماعة ميسوري الحال، يجوز يركبونها مفصل في أوربا". وقال: "على كل حال قل لها أن تأتي إليّ غداً". فقلت له: "حكيم، أعتقد أنها لم تعد بحاجة إليك، هناك طبيبة أخرى شفيتها". فقال: "شو هالحكي؟" قلت له: "العدراء شفيتها"... فقال صارخاً للدكتور جوزيف نصرالله، وقد رآه قادماً من بعيد: "دكتور جوزيف شوف شو عبقول أبونا زحلاوي"... وروى له ما قلت. فقال له الدكتور نصرالله: "اروح شوف العماد مصطفى طلاس كيف عبيحكي عالزيت النازل من الصورة. وين ما كان عبيحكي فيها"... تحدثنا قليلاً عن الزيت. ثم قال لي الدكتور توتنجي: "على كل حال خليها تجي بكرة". قلت له: "في أي ساعة". قال: "في التاسعة"... وعدت إلى بيت السيدة سالومي على الفور لأخبرها بالموعد. ففتحت هي الباب، وقالت وهي تصافحني بيد قوية: "أهلين أبونا، صرت صارع بإيدي". وجلست قليلاً مع زوجها في البيت. ثم تواعدنا للغد. وفي اليوم التالي الثلاثاء 1982/12/28 قصدها برفقة الدكتورين هند معتوق وإيلي برصا. ورافقنا زوجها إلى المستشفى. فطلب الدكتور توتنجي على الفور، وقبل فحصها، صورة شعاعية أخرى. ففعلنا. قارن الصورة الأولى بالثانية. ثم فحص السيدة سالومي. ورجاها أن تخرج من العيادة برفقة زوجها، وتنتظرنا في الخارج. سألته: "شو حكيم؟" فقال: "التكلس زايد". قلت: "والحركة قائمة". إنما لاحظ الدكتور توتنجي أن اليد لا تنبسط مائة بالمائة. ولكن الحركة كلها طبيعية، قلت له: "أمس قلت أن اليد محكوم عليها نهائياً". فقال: "ربما إن الألم تلاشى". قلت: "حكيم، أنا لست طبيباً، ولكني أفهم أن الحركة تتوقف لا على الألم بل على وضع العظم. وأمس قلت لي أنك مستعد لإعطائي شهادة خطية بذلك". فقال: "لننتظر قليلاً"... المهم أنني لاحظت مع الدكتورة هند والدكتور إيلي، أن الدكتور توتنجي يتمنع عن إعطائي الشهادة الخطية التي تحدث عنها بالأمس. وخرجنا، وكنت منزعجاً من موقفه. فقالت لي هند وقد لاحظت امتعاضي: "أنا أعتقد أن هذا الشفاء معجز. ولكني لست اختصاصية، فلا يمكنني أن أدلي بشهادتي". قلت لها: "ولا إيلي، لا بأس، كل شيء آت في أوانه"...

5. الشفاء الخامس - السيد "محمد القهوجي":

كان شفاء "محمد القهوجي" يوم الأحد 1982/12/19، وقد رويت ذلك في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (36-37)، حيث جاء:

« ... بعد القداس قصدتُ الصوفانية، فوجدتُ الازدحام عند الباب يتجاوز كل وصف. كانت الجماهير حول البيت تبدو في ما يشبه المهرجان. لم أكن أعلم ما حدث. بعضهم كان يقول لي: "أبونا يا لبتك كنت هنا. الأشفية تتوالى"... فقلت في نفسي: "كن حذراً، بدأ الهوس الجماعي". فأنا لست ممن يصدقون بسرعة. ولا سيما عندما يتزايد عدد الناس، ذلك بأنني أعرف أن الفرد منفرداً شيء، والفرد الغائص في جمهور شيء آخر... دخلت غرفة الأيقونة، واشتركت في الصلاة كسائر المصلين. بعد فترة رأيت شاباً يرتدي اللباس العسكري، يدخل الغرفة وقد شق الناس له الصفوف، كما أُلّفوا أن يفعلوا كلما شاهدوا مريضاً محمولاً. ووضع المريض على السرير، وكان يقارب الستين في أقل تقدير. تقدمت ميرنا من الشاب المجند وكلمته، ثم من المريض وكلمته، ثم دهنت رجليه بالزيت من قطنة بيدها وأمسكت بيديه، وقالت له بعد أن ساعدته على الجلوس وأنزلت رجليه من حافة السرير، "قل يا ستنا مريم"... حاول الرجل أن يتلفظ بالكلمة، فلم يخرج من فمه إلا صوت غير مفهوم... ثم قالت له ميرنا: "صل في قلبك، قل يا ستنا مريم"... وأنهضته قليلاً، فوقف بصعوبة ثم ساعدته على المشي، وإذا به يمشي، وتركته وحده ينقل الخطى، وإذا به يخرج من الغرفة ويسير وحده في الدار بين الجموع، والناس يصرخون: "يا عدرا... يا عدرا"... عرفنا بعد ذلك أن الرجل يدعى "محمد القهوجي"، وأنه أصيب بفالج نصفي عندما بلغه أن ابنه قتل في لبنان. وعندما قدم ابنه (هو الذي كان يحمله) وعلم بالأمر طار صوابه. ولما عرف قصة العذراء في الصوفانية حمله... وكان له ما أراد... وبات ابنه، واسمه أيضاً محمد، يداوم في "بيت العذراء" يخدم فيه، ويحمل المرضى في الغالب أو يساعد في حملهم، وهو يقول: "العدرا كرممتي، فأنا أخدمها لأشكرها". وقد علمنا بعد ذلك في فترة لاحقة أن السلطات الحكومية شهدت بذلك. »

6. الشفاء السادس - الشاب "فادي باهم":

كان شفاء الشاب "فادي باهم" يوم الأحد 1982/12/19. لم أكن لحظتها حاضراً ولكن الناس وبعض الشهود حدثوني عنه. إلا أنني قصدت بيت أهله في بلدة "منين" بجوار دمشق، برفقة شحادة خوري ونقولا نظور، وكان ذلك في مطلع شهر كانون الثاني (يناير)

من عام 1983. ثم قصدت البيت مرة ثانية، يوم الجمعة 1985/3/8، برفقة نقولا نظور والشاعر لويس رزق، وهو من "خبب". كل ذلك جاء تفصيله في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (37-38 و 108-109). حسبي أن أنقله بحرفيته.

1. جاء في الصفحتين (37-38):

« ... وفي هذا المساء عينه أبصرت ابن خالتي حنين شنيارة في الدار، وهو لا يدخل الكنائس كثيراً... ولقد كان منه، بعد أيام قليلة، أن حدثني عن حادث شفاء حصل تحت ناظريه، وكنت أظن أن الناس، عندما حدثوني عنه في تلك العشية عينها، يبالغون كالعادة... قال أنه رأى، قبل وصولي، شاباً محمولاً إلى الغرفة ورجلاه "تلوحان كأنهما خيطان" - قال حنين ذلك وهو يشبك يديه الواحدة بالأخرى ويلوح بهما وكأنهما مرتحيان - قال إذن: عندما رأيتهم يحملونه إلى الغرفة، قلت في قلبي: "يا ربي التوبة، كيف بدك تشفيه؟" وأضاف: "ولكني عندما رأيته يخرج، وهو يمشي وحده، ظننت أنني سأجن أو أنني واهم... ولكنه هو هو يمشي!"... كان الشاب "فادي باهم" من قرية "منين" بجوار دمشق، وقد زرته في مطلع كانون الثاني برفقة شحادة خوري ونقولا نظور، ورأيناه يمشي وسألنا والده عن القصة من أولها، فرواها لنا دون تردد: ابنه فادي ولد عام 1958. بعد أشهر قليلة أصيب بمرض أخذه على إثره إلى مستشفى الجامعة الأميركية ببيروت، فضرب القطار سيارتهم، وكاد أن يقتلهم جميعاً. فقال الوالد: "اتركه، وليحدث له ما يحدث". وعاد به إلى بكفيا (لبنان) حيث له ممتلكات وحيث يعرف آل الجميل جيداً. وظل هناك يعالج الطفل باللحم المسلووق والجزر، حتى تحسنت حاله قليلاً وعادت الغدد تتحرك قليلاً. ولكن نمو الطفل ظل غير طبيعي. ولم يتسن للطفل منذ ذلك الحين أن يمشي. وواضح أن نموه إلى الآن غير طبيعي. وكان الأب يقول: "أعطي كل ما أملك مقابل أن يمشي ابني، لأنني أنا وأمه لن ندوم له، وأخوته لن يستطيعوا الاهتمام به". فكان هذا هم والده الأكبر. وعندما علم من ابنه الآخر، وهو في الجيش، قصة العذراء في الصوفانية، ظن في الأمر حيلة، ولم يرد أن يذهب معهم. وظل في البيت. ولشد ما كانت دهشته عندما رأى ابنه فادي عائداً، وأخوه يطلق الرصاص في فناء الدار في "منين"، ابتهاجاً بشفاء أخيه، والناس من ورائهما يهللون. وبعد مدة زرنا الأهل أيضاً في "منين" فاعترف الأب مرة أخرى بالأمر. وفي أوائل آذار من عام 1985، زرت "منين" بصحبة "لويس رزق" من "خبب"، ونقولا نظور، وقابلنا الأم وفادي معها عند الباب الخارجي، فروت لنا أنه مشى يوم شفائه من الصوفانية إلى "الحريقة"... ولكن مشيته آنذاك لم تكن قد تحسنت، وقد لمته كما في السابق لأنه لا يصلي، والصلاة شكراً للسيدة العذراء التي شفته، لكي تكمل شفاءه، واعترف بأنه لا يصلي منذ أن سُفي... »

2. جاء في الصفحتين (108-109):

« الأمر الثالث: السيد "لويس رزق" من "خبب"، يدرّس اللغة العربية والديانة المسيحية في ثانويتها. تعرض لعدد كبير من الأسئلة من قبل تلاميذه حول الظاهرة. وكان هو أحد الشهود العيان لبعض ما حدث في "خبب". فطلب إليّ أن أرافقه في زيارة لبعض "الذين شفّتهم الأيقونة العجائبية" في دمشق. طلب ذلك إثر ما حدث في "خبب". وبعد أسبوع قدم دمشق برفقة أحد أصدقائه. فمضينا مع نقولا زوج ميرنا إلى بلدة "منين" بالقرب من دمشق، ووزنا المدعو "فادي باهم"، الذي كان قد شفي من شلل أصابه وهو في الشهر الثالث من عمره. وقد شفي يوم الأحد 19 كانون الأول عام 1982، أي في بداية الظاهرة. وهو من مواليد عام 1958. وجدناه على باب البيت في بلدته. والده كان غائبا عن البيت فلم ندخل، بل مكثنا خارجاً. فجاءت أمه وحدثتنا عن شفائه في الصوفانية، وأكدت لنا أنه خرج يومها من البيت ومشى معها ومع شقيقه حتى حي الحريقة الملاصق لسوق الحميدية بدمشق... إلا أنني لاحظت أن مشيته لم تتقدم كثيراً عنها يوم شفي. وكنت لآخر مرة التقيته فيها منذ عامين، عاتبته إذ علمت أنه لم يعد يصلي. وعدت فعاتبته لتنكره للنعمة، وأكدت له أن وضعه سيتحسن كثيراً إذا هو شكر الرب و"ستنا مريم"، لأنه "بالشكر تدوم النعم". كما أكدت له أن العذراء لم تشفه لتبقيه في منتصف الطريق. ولكن عليه أيضاً أن يصلي كي تكملّ جميلها معه. كالعادة قال نعم...

وقصدنا بعد ذلك السيدة "شمس الحلبي". فروت للويس ما حدث لها وكيف شفيت. كما قصدنا أيضاً بيت السيدة "غالية عرموش" ولم نجد سوى زوجها حين صالومة، وإحدى كنانها فرويا له ما حدث...
اكتفى لويس بما رأى وعاد إلى "خبب" فرحاً. »

7. الشفاء السابع - الطفل "سامر سليم صائغ":

كان شفاء طفل يدعى "سامر سليم صائغ" من بلدة "فيروزة"، من ضواحي "حمص". لدينا بشأن هذا الشفاء: ما جاء في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (39-40 و 44)، وشهادة المطران "يوسف - مسعود مسعود".

1. جاء في الصفحات (39-40 و 44):

« ... حوالي الساعة العاشرة صباحاً، قدم رجل شاب برفقته سيدة فتية وطفل

لا يتجاوز الثامنة أو التاسعة. عرفه أهل البيت: هو الطفل "سامر صايغ" من "فيروزة"، إحدى ضواحي "حمص"، الذي جاء بالأمس الأحد إلى البيت، وكان مشلولاً، فنهض معافى. جاء به والداه ليشكرا العنزاء لشفائه. سجلت باختصار قصة الطفل: أُصيب بألم مفاجئ في ساقيه صباح الثلاثاء 7 كانون الأول 1982، فوصف له أحد الأطباء بعض المقويات، ولكنه في اليوم التالي تبين أنه مصاب بالشلل. ونقله والداه بين العديد من أطباء فيروزة وحمص، أخيراً جاؤوا به إلى مستشفى الأطفال في المزة بدمشق. ولما لم يكن هناك سرير شاغر، عادوا به إلى منزل أحد أقربائهم. وهناك سمع الطفل بقصة العنزاء، فطلب من والديه بإلحاح أن يقوداه إلى هناك، فتمنّع الوالد خشية أن تكون القصة غير صحيحة، فيصاب الولد بصدمة نفسية فوق إصابته بالشلل الجسدي. ولكن إلحاح الطفل حملهما في اليوم التالي، على حملة إلى البيت. وهناك في ثوان قليلة مشى على قدميه مشية طبيعية. كان ذلك يوم الأحد 19 كانون الأول. وفي صباح الاثنين، ذهبوا به إلى عيادة الدكتور "برنار خازم"، فأكد لهما أن الطفل معافى كلياً، فجاء به إلى "بيت العنزاء" فوراً، ليشكراها ويعودا به إلى "فيروزة". ولشدة مسارعتهما إلى العودة إلى "فيروزة"، تردّد الوالد في تصوير التقرير - تقرير المستشفى بدمشق - فألححت عليه أخذاً عليه بخله على العنزاء بدقائق، بعد أن لم تبخل عليه بشفاء ابنه... وعندها فعل، ثم غادر دمشق...

وكان أن مضيت أنا إلى "فيروزة"، يوم 30 كانون الأول برفقة "مانويل خوام"، في سيارة "سعادة يازجي"، لتتأكد من استمرار الشفاء، فاصطحبنا معنا الأب "مسعود مسعود" من "حمص"، وقصدنا معه "فيروزة"، فوجدنا الولد يلعب مع شقيقه لا يشكو من شيء البتة.»

«... باكراً قصدت "فيروزة" برفقة "مانويل خوام"، في سيارة "سعادة يازجي"، كنا كل الطريق نصلي من أجل نجاح زيارة ميرنا ونقولا للبطريك "هزيم". في "حمص" اصطحبنا الأب "مسعود مسعود"، كاهن الطائفة المارونية بحمص، وكنت قد أعلمته بمجيئنا. أول إنسان التقيناه في "فيروزة" - وهي إحدى ضواحي حمص - سألناه عن بيت "سليم صايغ"، فقال على الفور: "بدكن تشوفوا سامر؟... سامر مثل الغزال. ليلة الميلاد حكى لنا الأب (نسيت اسمه) عن سامر، وكيف العنزاء شفته، وكان سامر قدامه عالهيكل... بيت أهله..." وحدّد لنا الطريق للوصول إلى البيت... جواب الرجل أدهشنا ولم يدهشنا... فهم غرضنا. ردّ فعله كان أكثر من

صلاة... في البيت وجدنا والدة سامر منصرفة إلى العمل المنزلي ككل زوجة وأم...
كان سامر برفضة شقيقه في الغرفة، وهما يلعبان... ثم يعد يشكو من شيء...
واصطحبنا الأم إلى "حمص"، إلى الدائرة العقارية حيث يعمل زوجها "سليم"،
وحدثنا هو بالتفصيل عن مرض ابنه ومعالجته واصطحبنا إلى "بيت العذراء"
على مضض - لأنه كان يخشى أن تكون "القصة" مختلفة، فيصاب ابنه بصدمة
نفسية، فضلاً عن الشلل الذي أصاب ساقيه... - وعن شفائه المدهش بدقائق، بل
بثوان، وعن سلبية رد فعل أطباء "فيروزة" والذين عالجه، بعد الشفاء... المهم أننا
طلبنا منه التقرير الكامل للمرض، وتقريباً من طبيب عالج سامر بشفائه...
وكلفت بذلك الأب "مسعود مسعود"، فوعد... عدت مع "مانويل" ونحن في فرح لا
يوصف، نصلي شاكرين... وفي قلق كبير أيضاً، نصلي السبحة طالبين من العذراء
أن تكون المقابلة مع سيدنا "هزيم"، مرضية للرب والعذراء، بالدرجة الأولى...»

2. شهادة المطران "يوسف- مسعود مسعود":

» شهادة ضمير وحق

أنا الموقع أدناه المطران يوسف - مسعود مسعود، رئيس أساقفة أبرشية اللاذقية
المارونية وتوابعها، أفيد بما يلي:

منذ كنت كاهناً في رعية حمص المارونية طلب إليّ من قبل حضرة الأب "إيلي
زحلاوي" أن أحقق بحالة شفاء مع ولد من بلدة فيروزة اسمه سامر سليم صايغ
على يد السيدة ميرنا الأخرس نظور بواسطة الصلاة والمسح بالزيت المقدس. وكان
ذلك في كانون سنة 1982.

توجهت إلى بلدة فيروزة وحققت بالموضوع وأكد لي الولد سامر بالذات مع
والديه بأنه كان بوضع صحي شلل أطفال لا يتمكن حتى من لبس الحذاء. وقد
راجعوا الطبيب المختص بحمص ووجههم إلى مشفى الأطفال في دمشق. وليلة
وصولهم إلى دمشق عند أحد الأقارب دار الحديث عن سيدة الصوفانية. وفي
الصباح بدل الذهاب إلى المشفى مباشرة أصر الطفل أن يذهب إلى الصوفانية
وزيارة العذراء وصورتها التي تنضح بالزيت. ورضي الوالد أن يمرّوا بطريقهم إلى
المشفى بالصوفانية... وهكذا كانت مشيئة الرب. دخل الطفل سامر والتقى بالسيدة
ميرنا التي صلّت على رأسه ودهنته بالزيت الذي ينضح من صورة العذراء وفي
الحال قام مسرعاً وركضاً باتجاه والده الذي كان واقفاً في الدار يبكي على حالة

ابنه. وكانت المفاجأة الكبرى والحمد لله وهو الشفاء. ولكن الوالد بقي مصراً للذهاب إلى مشفى الأطفال حسب الموعد المحدد. وبعد الفحص قال الطبيب إلى الأهل: هل تسخرون مني... لماذا أتيتم بالولد إلي... ليس فيه أي مرض... وبالعودة إلى حمص التقى والد الطفل سامر بالطبيب الذي وجههم إلى مشفى الأطفال في دمشق. وسأل الطبيب والد الطفل هل أخذت الولد إلى المشفى فأجاب بالنفي وأخبره ما جرى. فقال الطبيب ساخراً: لماذا العيادة والمشفى يجب تسكيرها ونوجه المرضى إلى الصوفانية...

هذه الإفادة من أهل الطفل سامر إلي شخصياً. وأختصر كلامي وأقول: شكراً لله، شكراً للعدراء أمنا الحنون التي تستخدم أشخاصاً بسطاء وودعاء مثل الأخت العزيزة ميرنا الأخرس زوجة السيد نقولا نظور، حفظهم الرب مع عائلتهما. وما يخطر على ذاكرتي في هذه اللحظات هو نشيد العدراء مريم الذي يتكرر على لسان أختنا ميرنا وأمثالها مثل برناديت سوبيرو وأمثالهما: "فقالت مريم تعظم نفسي الرب وتبتهج روعي بالله مخلصي الذي نظر إلى تواضع أمته".

أجدد طلبي من العدراء مريم مباركة هذه العائلة الكريمة والطيبة وأن تبارك بلدنا سورية ورئيسنا الغالي بشار، هذه البلد التي انطلقت منها البشارة المسيحية إلى العالم على يد الرسل وأخصهم القديس بولس الرسول الذي نعيده له الألفية الثانية بموجب تحديد قداسة الحبر الأعظم بندكتوس السادس عشر، بابا روما.

المطران يوسف - مسعود مسعود

راعي أبرشية اللاذقية المارونية وتوابعها

دمشق 2007/11/6 «

8. الشفاء الثامن - السيدة "شمس الحلبي":

كان شفاء السيدة "شمس الحلبي" يوم الاثنين 1982/12/20. وقد رويت قصة هذا الشفاء في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (54-55).

حسبي أن أنقل هذه الصفحات بحرفيتها، وهي تتضمن تقريرين طبيين، الأول للطبيب الشعاعي "وحيد الصواف"، والثاني للطبيب "الياس جرجي".

1. جاء في الصفحات (54-56):

« ... الثاني يخص بعض المرضى المتواجدين في دمشق وجوارها. فقد اتصلت في

اليومين السابقين للمحاضرة - ولم أفعل ذلك قبل هذا التاريخ لصعوبات نشأت

كادت أن تلغي المحاضرة - ببعض المرضى وأطبائهم. كانت جولتي مسبحة من الفرح والشكر للرب. أقتصرُ منها على ذكر ما يتعلق بالمریضة السابقة السيدة "شمس الحلبي"، القاطنة في حي القصور.

باختصار، هذه السيدة كانت تعاني من تكلس في الكتف الأيمن، هدد يدها بالشلل، بل باتت لا تستطيع استخدامها البتة، حتى كانت بعض جاراتها تضطر بين حين وآخر لمساعدتها في شتى شؤون البيت. وقد عولجت لدى أطباء كثيرين. كما أخضعت عبثاً لعلاج فيزيائي لدى الاختصاصية "سمياً توما".

بعد ظهر الاثنين 20 كانون الأول عام 1982، قصدت الصوفانية مترددة. وما أن خطت أولى خطواتها في الحارة، حتى شعرت بقوة تشدها. وصلت البيت، وكان الزيت منقطعاً عن الصورة. صلّت وسألت عن ميرنا فتعرفت إليها. طلبت قطعة من القطن الجاف ومسحت بها الصورة المقدسة، ثم سألت ميرنا إن تمسها بيدها فتمنعت ميرنا ثم تساهلت. وما كان من السيدة شمس الحلبي إلا أن بلعت القطنة الجافة. وعادت إلى بيتها.

وفي الطريق أحسّت بطعم زيت وبخور في فمها. اعتبرته إنعاماً من العذراء. ليلتها نامت دون أن تتناول شيئاً من الطعام.

وفي الصباح أفاقت، ووجدت يدها تتحرك تلقائياً، فركعت وصلّت وهي في منتهى الشكر والفرح. ولم تخبر بذلك أحداً. ثم حملت صينية القهوة لزوجها فؤاد، ففوجئ وعندما علم ما حدث انفجر بالبكاء...

أخبرتني بذلك كله ابنتها "رولانا"... وكالعادة قلت في نفسي: "مبالغة"... ولكني طلبت صورة شعاعية. فرفضت السيدة "شمس"، ظناً منها بأن ذلك تشكيك في إيمانها بالعذراء. ولكني شرحت لابنتها "رولانا" أنّ ذلك ضروري لتثبيت شفائها طبياً أمام الرأي العام وتوثيقه للمستقبل. ففعلت.

ظهر (1) آذار، قصدت عيادة الدكتور "الياس جرجي" في حي القصور. كنت أحمل صورتين شعاعيتين للسيدة "شمس الحلبي"، الأولى بتاريخ 1982/3/2 وقد أجراها لها الدكتور "الياس" نفسه، والثانية بتاريخ 1983/1/11 أجريت لها في مختبر الدكتور "وحيد الصواف". اطلع الدكتور "الياس" أولاً على الصورة الأولى، فكان رأيه أنّ وضع اليد صعب جداً، وأنها مهددة بالشلل، عاجلاً أم آجلاً... ثم أطلعت على الصورة الثانية، فقال: "هذه ليست للسيدة شمس". أكدت له العكس. فرفض أن يصدّق مؤكداً أنّ التكلس لا يزول... أكدت له أن الأمر حصل... وعندما

شرحت له أمر المحاضرة والغاية من مجيئي، صفن، ثم قال: "قل للسيدة شمس أن تأتي بعد الظهر لأجري لها تصويراً ثانياً على حسابي"... وهكذا كان...
ولما لم تكن الصورة الأولى مرفقة بتقرير، سألت الدكتور "الياس" عن السبب فقال:
"لأن الطبيب المعالج هو البروفسور "نادر توكل"، وهو أستاذي السابق في الجامعة".
وجاء في تقرير الصورة الثانية التي أُجريت لها في مخبر الدكتور "وحيد الصواف" بتاريخ 1983/1/11: "لم أجد في صورة الكتف اليمنى ما يدل على كسور أو خلوع أو انقلاعات أو توضعات متكلسة في المحفظة".

أما تقرير الدكتور "الياس جرجي"، وهو تقرير الصورة الثالثة التي أُجريت لها يوم (1) آذار، فقد جاء فيه بالحرف الواحد:

"يلاحظ وجود تكلس صغير جداً بحجم رأس الدبوس في وتر العضلة.
"بالمقارنة مع الصورة المأخوذة قبل عام على التقريب، نجد بأن:
"التكلس هذا قد صغر حجمه بشكل واضح.
"لم أجد ما يشير إلى آفات عظمية أخرى في المفصل".

فاتصلت على الفور هاتفياً بالدكتور أسأله رأيه في الحادثة، فقال: "أبونا إكتف بما جاء في التقرير، لأنني في الحقيقة لا أفهم ما جرى، وسأسأل أحد أساتذتي القدامى، فقد يكون لديه رأي ما".

أما عن شفاء السيدة "حليبي"، فلا أريد أن أقول شيئاً لأنني لم أشهده بنفسي، وإن كنت قد سمعتها تروييه بحضور أناس عاديين وأطباء، مرات كثيرة كانت إحداها أمام الأب الصحفي الفرنسي "جان كلود داريكو" بتاريخ 28 تشرين الثاني عام 1987. وقد أبدى يومها الأب "داريكو" اندهاسه بالبساطة التي جرى فيها الشفاء، وكذلك "بالبساطة الطفولية" - كما وصفها - التي تروي بها السيدة "حليبي" شفاءها.

ألقيت المحاضرة. كان على رأس الحضور المطران "فرانسوا أبو مخ"، والأب الأرثوذكسي "الياس كفوري" الذي أصبح أسقفاً فيما بعد، وعدد كبير من الكهنة والراهبات. وكانت القاعة تغص بالمستمعين، ومن أبرزهم الدكتور "جميل مرجي" الذي شهد شفاء "رقية كلتا"، فانقلب منذ تلك اللحظة مؤمناً بجاهر بإيمانه ويدافع بشجاعة عن الظاهرة...

اشتراطت أن يسجل حديثي، لئلا "أقول" ما لم أقل، مؤكداً "أن قدرتنا على الاختلاق، نحن العرب، تفوق قدرة الله على الخلق".

قرأت في نهاية المحاضرة تقرير الدكتور "بيير سلام" حول شفاء "أليس بينيليان" من حلب، والتقرير حقاً مدهش...»

2. ثمة تقرير ثانٍ للطبيب الشعاعي وحيد الصواف، وهو بتاريخ 1987/4/8، وقد جاء فيه:

« لم أجد في عظام الكتف اليمنى ما يدل على كسور أو خلوع أو انقلاعات أو توضعات متكلسة في المحفظة. »

9. الشفاء التاسع - السيد "وحيد كردي":

كان شفاء رجل اسمه "وحيد كردي"، يوم الأحد 1982/12/19. وقد كتب شهادته بخط يده، وجاء فيها بالحرف الواحد:

« إسمي وحيد كردي إنني أقر وأشهد على هذه المعجزة...

قصتي من 1982/12/2 أصبت بصدمة على ظهري وفي 1982/12/9 ذهبت إلى مشفى حماة بحالة إسعاف... لم يفعلوا لي شيء سوى الأدوية والإبر وبعد فترة بشهر أصبت بوجع في قدمي اليسرى ولم أستطيع حتى النوم أخذوني بحالة إسعاف إلى مشفى حمص العسكري إلى الطبيب موفق برتبة ملازم قسم النفسية والعصبية أجروا لي معالجة فيزيائية 11 جلسة لم استفاد بأي شيء وبعد إجازة مدتها شهر راجعت مشفى حمص حولوني إلى مشفى دمشق العسكري إلى الجراحة العصبية... وفي مشفى حرستا في 1982/8/4 طلب الطبيب عيسى العيسى من الطبيب المساعد له أن يعطيني إبرة ظليلة مائية أخذتها وبعد مدة 20 يوم أقرروا لي بدل العملية إبرة حقن بالعمود الفقري أخذتها وتخرجت من المشفى مع المراجعة بعد شهر وفي الشهر التاسع اشتدت حالة الألم معي بظهري وبرجلي اليسرى أخذني أخي الذي كان بزيارتنا لمدة شهر من أمريكا إلى المشفى أول مرة إسعاف وكان حظي سيء كان الطبيب العقيد مروان زهراء ببعثة طبية في لندن وذهبت مرة ثانية وثالثة ورابعة بحالة إسعاف حتى إنني يأس من الألم أو الأحرى من الشفاء وفي 1982/10/2 دخلت مشفى حرستا العسكري وكان الطبيب مروان زهراء قد عاد من السفر كشف علي وطلب من الطبيب عيسى العيسى أن يأخذوا لي إبرة ثالثة بالعمود الفقري وهي ظليلة زيتية أخذتها أيضاً لم يقروا لي العملية... وقال لي العقيد الطبيب مروان زهراء إننا الآن لا نستطيع أن نعمل لك العملية جسمك لا يتحمل أنت معك شوك مشقوق ولادي وبصدمة التي أصبت بها تأثر وتأثرت رجلك حتى إنهم طلبوا مني أن لا أنزل من على السرير لو للحمام وأعطوني أدوية ومراجعة بعد شهر لكن حالي ظلت كما هي...

وفي 15/12/1982 أتيت إلى منزل المعجزة التي ظهرت به السيدة العذراء على الأخت ماري قالوا لي أدخل وصلي وثم إذهب لماري لتصلي لك وفي لحظة دخولي إلى الغرفة قلت السلام عليك يا مريم ورفعت رأسي؟ كان دهولي عندما رأيت خيط أبيض كالثلج يبرق في عيوني نابتني رعشة غريبة والدموع من عيوني تنهمر إنتهيت من الصلاة وخرجت من الغرفة وجسمي يرتعش وشيء غريب يشد بداخلي قراءة لي ماري وجسمي ما زال يرتعش أدخلني أخاه عامر إلى الغرفة المجاورة ودهن لي ظهري بالقطننة ووضعت القطننة في جيب القميص والرعشة أصبحت أقوى وأقوى حتى والدت نيكولا قالت لي أدخل إلى الغرفة ليظفيء جسمك قلت لهم إنتي لست ببردان وبعد مرور ساعة أو أكثر هدد جسمي ذهبت إلى المنزل وفي صباح يوم الجمعة صباحاً أخرجت القطننة من جيبي لؤريها لوالدتي قالت لي إن رائحتها زيت ذهلت بها... وذهبت فوراً إلى بيت نظور لأزور وظهري لم يعد يؤلمني إطلاقاً ثم أعد أحس بالألم إطلاقاً مضى علي أربعة أيام وأنا كأنتي خلقت هذه الأيام..... عليك السلام يا مريم عليك السلام.

ليرحمنا الله وينعم علينا بالخير والمحبة... هذا ما جرى معي والله على ما أقول شهيد.

« وحيد كردي »

هذا كل ما لدينا بشأن المدعو "وحيد كردي".

10. الشفاء العاشر - "صبية من حلب":

كان شفاء صبية من حلب، مصابة بسرطان "هوتشكين"، تدعى (...).

لا يسعني أن أذكر شيئاً عنها سوى أنها قدمت في 31/12/1982، وكانت الثلوج الكثيفة قد جعلت السفر خطراً. وأمضت الليل في غرفة الأيقونة العجائبية، تصلي، ومعها صديقة بعمرها قدمت معها. ثم غادرت في الصباح، مع صديقتها، عائدة إلى حلب، بعد أن بلعت قطننة مشبعة بالزيت العجائبي... وبعد مدة راجعت طبييها في الجامعة الأميركية في بيروت. فدهش لحالتها، وأخضعها لجميع الفحوص الممكنة، واعترف بزوال كل أثر للسرطان في جسمها. إلا أنه طالبها بمواصلة العلاج ومراجعتة بعد فترة... ثم أوقف العلاج كلياً. والصبية اليوم باتت تقارب الخمسين من العمر... سألتها مراراً التقارير... فاعتذرت، مخافة أن ينتشر خبر إصابتها بالسرطان... فتحرم الزواج... وافقتها حتى اللحظة... على أن تكتب أقله ما حدث لها. وأمام استمرار رفضها، وجددتني مضطراً لذكر ما ذكرت بشأنها، لعلها تدرك يوماً قريباً أنه يترتب عليها واجب شكر للرب وللسيدة الصوفانية، لا يحق لها تجاهله...

11. الشفاء الحادي عشر - السيدة "صفاء أبو فارس":

كان شفاء سيدة فتية هي "صفاء أبو فارس"، ابنة السيد "سميح أبو فارس"، مترجم وزير خارجية سورية آنذاك، السيد "عبد الحلیم خدام"، وهي زوجة السيد "حسان الدجاني". كان ذلك صباح يوم الجمعة 1983/1/7.

لدينا حول هذا الشفاء وثيقتان: الأولى، ما جاء بشأنه في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (51-52)، والثانية، الشهادة التي كتبها زوج صفاء في "بيت العذراء" بالذات، لحظات قليلة بعد شفائها.

1. جاء في "الكتاب الأزرق" بالحرف الواحد:

« ... في النصف الثاني من شهر كانون الثاني 1983، زارتنی في مكنتي، دون موعد سابق، صببية تدعى "مورين مرقس"، وبرفقتها ثلاثة أشخاص مسلمين هم على التوالي: "صفاء أبو فارس"، صديقة "مورين"، وإحدى صديقاتها ووالدة "صفاء". "مورين" وصديقتها في العشرينات. كنت قد سمعت بأن "صفاء" شفيت من "عمى مفاجئ" في الصوفانية يوم (7) من الشهر نفسه. وسمعت منهم التالي:

"صفاء" موظفة في وزارة الخارجية وقد تزوجت منذ أشهر. صباح (3) كانون الثاني، أثناء وجودها في مكتب عملها، أحست بغشاوة تنسدل على عينيها، فأسرعت إلى مكتب والدها في البناء نفسه، وهو مترجم السيد "عبد الحلیم خدام"، الذي كان آنذاك وزيراً للخارجية. سقطت في مكتب والدها على الأرض فاقدة الوعي. وعندما استعادت وعيها، كانت قد فقدت البصر كلياً. جميع الأطباء العينيين والنفسانيين الذين عاينوها، لم يوفقوا، تشخيصاً وعلاجاً. أشاروا على والدها باصطحابها معه إلى الولايات المتحدة، إذ كان سيرافق وزير الخارجية السوري إلى مؤتمر دول عدم الانحياز الذي كان سيعقد بتاريخ 1983/1/9 في "نيكاراغوا". صديقتها "مورين" مسيحية ومؤمنة، فحملت لها صورة لعذراء الصوفانية مع قطعة قطن مبللة بالزيت... وروت لها بعض ما حدث. ولكن والدها أحب أن يستطلع الأمر بنفسه، فقدم إلى الصوفانية يوم الخميس السادس من كانون الثاني... ويوم الجمعة (7)، في الساعة العاشرة صباحاً، قدموا بها إلى البيت وكان برفقتها والداها وزوجها و"مورين"... وكانت ميرنا ساعتها غائبة في بيت أهلها... أدخلوها غرفة العذراء... وأغلقوا الباب. ظل والدها في السيارة خارج البيت، ووالدتها في الدار تنتظر... مضت تماماً ثلاثة عشر دقيقة... فجأة سمعت والدتها صراخاً عنيفاً

يأتي من الغرفة، فسارعت إلى فتح الباب، وإذا بصفاء ترتمي على عنق والدتها وهي تبكي و... ترى! وأما الصراخ فكان سببه أن "صفاء" لم تكن ترى في الغرفة شيئاً عندما أُدخِلت... وباتت تسمع أصوات أطفال وأناس يصلون... وكان في الغرفة بعض المرضى الأطفال وذويهم... فجأة رأت "صفاء" نفسها في المرأة، فظنت أنها فقدت عقلها وأخذت تصرخ... ولكنها عندما فتح الباب اكتشفت أنها ترى حقاً، وأن أول من رآته أمها، انفجرت باكية... وفي هذه اللحظة وصلت ميرنا من بيت ذويها، وقد أحست فجأة بقوة تدفعها للعودة سريعاً إلى الصوفانية. كتبت "صفاء" ملخص قصتها على دفتر في البيت... وأخذت لها عدة صور مع أمها وزوجها وميرنا...

استمعت إلى حديثهن بفرح. أخيراً حاولت أن أعرف ردود أفعال الأمّ و"صفاء" أثناء إصابتها.

فقالت الأمّ إنها تساءلت مع زوجها عن سبب لهذه المصيبة التي حلّت بهما ولم يجدا تفسيراً...

وعندها سألت "صفاء" رأيها في ما حدث. فكان جوابها بالحرف الواحد: "قلت في نفسي ربما الله يريد أن يتمجد في" ... صعقتني الجواب وذكّرني فوراً مطلع الفصل التاسع من إنجيل "يوحنا" ... "لا هذا خطأ ولا أبواه حتى ولد أعمى ... ولكن لتظهر أعمال الله فيه"...

فسألت "صفاء": "هل قرأت الإنجيل يوماً؟" ... قالت: "أبداً" ... قلت لها: "إذن لم تسمعي بما يرويّه القديس يوحنا في الفصل التاسع" ... قالت: "أبداً" ... فرويت لهم ذلك...

وفي سلسلة اللقاءات التي أجريتها قبل المحاضرة التي ألقيتها يوم (1) آذار 1983 في قاعة كنيسة "يوحنا الدمشقي"، التقيت مساء (28) شباط 1983 مجدداً والدة "صفاء" في بيت أهل "مورين مرقس" ... فسألته إن كانت تسمح لي بأن أروي في المحاضرة حادثة شفاء "صفاء" في الصوفانية... فقالت دون تردد: "طبعاً. وأريد أن تضيف شيئاً نسيته أن أخبرك عنه، وله دلالاته: بعد شفاء "صفاء"، مكّنت مع زوجها بضعة أيام في منزلنا... وقد حدث مرتين أن جاء زوجها باكراً جداً، وأيقظ زوجي "سميح" وهو يقول له: "عمي تعى شوف صفاء" ... وفي المرتين شاهدت مع زوجي الزيت ينساب من يدي "صفاء"، وهي ما تزال نائمة" ... وخلال المحاضرة، رويت بالطبع الحادثة كما جرت وبالأسماء. »

2. جاء في شهادة زوج "صفاء"، بالحرف الواحد ويخط يده:

« منذ فترة تقدّر بخمسة أيام، وائر وعكة مرضية، فقدت زوجتي بصرها، وبالتالي لم نترك طبيباً ولا مستشفى إلا واستعناً بأطبائها. ولكن دون فائدة. وعندما سمعنا بالملاك الطاهر الذي يشفي الناس من أمراضها مهما كانت، ذهبنا إليها وكلنا إيمان بأنها ستعيد إلينا سعادتنا التي فقدناها ونحن لا نزال عرسان سبعة أشهر فقط... يا الله: أشعر وكأنني في حلم. لا أدري متى سأستيقظ منه حتى أعيش حياتي لله ولله وحده.

الزوجة التي شفيت	الزوج
صفاء أبو فارس	حسن الدجاني

شكراً للعدراء مريم التي أعادت لي بصري.

العنوان: ميساة - بناية الخباز - طابق أخير - منزل سميح أبو فارس "الوالد"

تلفون: 779816

هذا بالحرف ما جاء في شهادة السيد "حسن الدجاني".

12. الشفاء الثاني عشر - السيدة "أليس بينيليان":

كان شفاء سيدة من حلب، تدعى "أليس بينيليان"، يوم الأربعاء 1983/1/26، في كنيسة "الصليب المقدس" في حي القصاع بدمشق. حول هذا الشفاء، لدينا أولاً ما جاء في "الكتاب الأزرق"، ولدينا ثانياً تقارير الدكتور "بيير سلام" وغيره من الأطباء. أورد أولاً ما جاء في "الكتاب الأزرق":

1. في الصفحة (53)، نقرأ:

« ... في منتصف شباط، تلقيت دعوة من هيئة نادي كنيسة القديس يوحنا الدمشقي، لإلقاء محاضرة حول ظاهرة الصوفانية. فاجأتني الدعوة وسررتني، وقبلت على الفور.

مهّدت لهذه المحاضرة بأمرين:

الأول يخص السيدة "أليس بينيليان" الحلبية التي قيل لي أنها شفيت. فاتصلت هاتيفاً بشقيقتي الراهبة "لوسي" في حلب ورجوتها الاتصال بالدكتور "بيير سلام" والاستعانة به لإجراء صورة شعاعية للسيدة "بينيليان" لترسلها لي إلى دمشق مرفقة بتقرير طبي يكتبه الدكتور "بيير سلام"، وذلك قبل تاريخ المحاضرة. وبالفعل تسلمت التقرير يوم الأول من آذار، بعد الظهر. ووجدتُ التقرير قوياً. وهو بتاريخ 1983/2/28.

2. في الصفحة (56)، نقرأ:

« ... قرأت في نهاية المحاضرة تقرير الدكتور "بيير سلام" حول شفاء "أليس بينيليان" من حلب، والتقرير حقاً مدهش... »

3. في الصفحتين (87 و88)، نقرأ:

« ... صباح اليوم التالي كنتُ على موعد مع الأب "بوز" في ساحة باب توما، لنمضي معاً إلى حلب لزيارة الدكتور "بيير سلام" والسيدة "أليس بينيليان"... وجدت الأب "بوز" في الساحة. سألتُه إن كان قضى ليلة جيدة. فقال: "أبداً". قلت متجاهلاً "لماذا؟ الحرّ أم البرغش؟" قال: "لا، إنما الذي حدث معي ليلة أمس طير النوم من عيوني".
...

وفي حلب، قابلنا أولاً الدكتور "بيير سلام". تشعب الحديث في العلم والفلسفة والطب والدين. ولكنه، في نتيجة الأمر، كان يدور حول الظاهرة. وقد أكد الدكتور للاب "بوز" بأنه يعتبر "شفاء أليس بينيليان عجيبة، وعجيبة كبيرة"... وكان الأب "بوز"، كما أسرّ إليّ، متأثراً بحديث الدكتور "بيير"...
ثم زرنا السيدة "أليس بينيليان" في منزلها دون موعد مسبق. استقبلتنا بحرارة. حدّثت الأب "بوز" عن شفائها وعن الصلاة التي تقيمها كل صباح مع أسرتها وجارتها قبل الذهاب إلى أعمالهم؛ والصلاة عبارة عن قراءة للإنجيل ثم تلاوة المسبحة، في حين أنها - كما قالت - أرثوذكسية ولا تعرف المسبحة... »

4. في الصفحة (121)، نقرأ:

« ... كان لا بد من إجراء مقابلة مع الدكتور "بيير سلام" والمريضة الأرمنية السيدة "أليس بينيليان"، التي كانت قد شفيت في كنيسة "الصليب المقدس" صباح 26 كانون الثاني عام 1983.
وكنت، في فترة سابقة، قد أجريت معه مقابلة برفقة الدكتور "ابراهيم خلصا"، ولكن اتضح لنا أن ضوضاء الطريق في منطقة عيادته بالعريزية في حلب، قد حجب صوته على نحو مزعج.

فمضينا إلى حلب، ميرنا ونقولاً، ووالد ميرنا ونبيل شقير وأنا، في سيارة نقولاً. وفي المساء أُجريت المقابلة وسُجّلت بالفيديو في صالون مستشفى الكلمة لراهبات المعونة الدائمة... وتحدث الدكتور "بيير سلام" بأربع لغات شارحاً حال مريضته إبان مرضها عام 1970، وتطور مرضها، حتى شفائها المعجز صباح (26) كانون الثاني... شرح كل هذا باللغات العربية والفرنسية والأرمنية والإيطالية... »

5. في الصفحة (148)، نقرأ:

« ... وفي باريس، خلال إحدى الجلسات، سرّني أن أسمع صديقاً لي، هو الدكتور "فايز حوش"، الذي كان في السابق متحفظاً جداً حيال الظاهرة، على الرغم من علاقتنا الوطيدة، سرّني أن أسمعه يقول: "هناك أمران لا جدال فيهما بالنسبة إليّ: الأول: واقع الزيت لا يمكن الشك فيه، وقد أكّده الآلاف... والثاني التقرير الذي يصف فيه الدكتور "بيير سلام" حالة "أليس بينيليان" وشفاءها... هذا التقرير أبونا تمسك به، فهو سلاحك الأمضى بالنسبة إلى كل مكابر، أنا طبيب وأعرف ما أقول"... سرّني ذلك جداً... وذكّرني بأنني كنت قرأتُ هذا التقرير نفسه، وبالعربية، إبان المحاضرة التي كنت ألقيتها منذ قرابة أربع سنوات، في الأول من آذار عام 1983، أمام مندوب غبطة البطريرك "هزيم"، والمطران "فرانسوا أبو مخ"، وحشد كبير من الناس بينهم أطباء... »

6. في الصفحة (268)، نقرأ:

« ... 13- الثلاثاء 26 (1) اليوم يكون قد مضى خمس سنوات على شفاء السيدة "أليس بينيليان"، ولا يزال العظم في الكتف والكوع والزند، بحسب الصور الشعاعية، لا يسمح بتحريك اليد بأي حال، فيما الحركة كاملة... سأحاول أن أحصل على صورة أخرى للكتف واليد مع تقرير طبي بيد الدكتور "بيير سلام". »

7. في الصفحة (349)، نقرأ:

« ... الخميس (1) للمرة الرابعة، حصلت على صورة شعاعية ليد وكتف السيدة "أليس بينيليان" التي شفيت بتاريخ (26) كانون الثاني 1983 في كنيسة "الصليب المقدس" إذ كانت تصلي أمام "الأيقونة العجائبية". أخذت الصورة في مخبر الدكتور "سليم بصمجي". وقد دهش عندما رأى الصورة ورأى صاحبها تحرك يدها بصورة طبيعية. وقد شرح له الدكتور "ابراهيم خلف" قصتها وشفاءها.

الجمعة (2) زرت الدكتور "بيير سلام" في عيادته، وأطلعت على صورة "أليس بينيليان" الشعاعية. سألته كتابة التقرير، فكتبه على الفور. وإذ كنت أشكره، قال: "يا أبونا، الشكر واجب علينا للرب لأنه يتفقدنا"... وبررت له شكري له بأنه أحد الأطباء النادرين الذين تجرّؤوا وكتبوا تقريراً طبياً حول الصوفانية... فقال: "أي فضل لي إن كنت أقول في قلب النهار: إن الشمس تشرق؟... ليس في ذلك أي شجاعة... حسب الإنسان أن ينظر ويستنتج!"... »

أورد ثانياً بعض التقارير الطبية وفق تسلسلها الزمني:

1. تقرير الدكتور "بيير سلام" في 1983/2/28، وقد كتبه بخط يده بالعربية:

« وصف حالة غريبة لا يوجد لها تفسير طبيّ

المريضة السيدة اليس بنليان من مواليد حلب 1933 متزوجة من السيد أوهانس بنليان لها ثلاثة أطفال ذكر وأنتتان الطائفة أرمن شرقي هي من عدد الزبائن القدامى لعيادتي ولا تقوم بأية معالجة دون مراجعتي إلا في النواذر.

في عام 1970 أتتني ذات يوم مصابة بتورم هام في الكتف الأيسر مؤلم محمّر يمنع عن الحركة فكان الفحص العسير إذ كان لتلك الحالة يوميّن فلم ألاحظ من شدّة الؤزم الخلع. فوصفت لها مضادات الالتهابات وطلبت منها العودة بعد أسبوع.

عادت بعد أسبوع ولكنها كانت قد راجعت مجبراً ممارس فوجد خلع في الكتف ظهر في التصوير الشعاعي وردّ لها الكتف وربط لها العضد بالجزع. بل منذ آنذاك كانت حركة الأصابع ضعيفة وكان هنالك شيء من التورم باليد عائد لوضع التثبيت. وبعد ستة أسابيع رفع الجبار وتحرر الطرف بل كانت حركته عسيرة جداً إذ ظهر تصور في حركة الكتف (وهذا طبيعي) وحركة العضد على الزند إذ كان انبساط العكس محدوداً كما حركة الأصابع إذ أصبحت اليد ملتوية كعنق البجع (Col de cygne) مما يدل على إصابة العصب الكعبري (Nerf Radial) فكانت اليد منطوية على الزند لا تنبسط إلا بالمساعدة والأصابع نصف قابضة لا تنبسط وتقبض تماماً. فنصحتها بالتمارين المستمرة ووصفت لها مضادات الالتهاب دون جدوى.

فراجعت الزميل الدكتور شارل توتل الذي وصف لها التمارين نفسها ثم بعد عام آخر ذهبت يوماً إلى بيروت حيث راجعت الأخصائيين هناك وكانوا من نفس الرئي دون أن يعطوها الكثير من الأمل. ومن ثم راجعت عدّة أخصائيين دون جدوى فأجريت لها التصاوير الشعاعية التي أظهرت تكلّسات مفصليّة وحول مفصليّة في الكتف والعكس مع تبدلات تنكسية نهائية وبالفحص الأخير كانت نسبة تباعد العضد عن الجسم من 20° إلى 25° ونسبة انبساط الزند عن العضد 120° (بدلاً من 180°) ونسبة انقباضه 90° (بدلاً من 30°) (علماً أن نسبة تباعد

العضد عن الجزع هي 120°) فكان يصعب عليها الاستحمام دون مساعدة ذويها. وكنا نعلم أن وضعها ميؤس منه لا أمل في شفائها.

وفي ذات يوم من أواخر كانون الثاني 1983 ذهبت لزوجها السيد أوهانس ليصلح لي عطل في سيارتي فإذ به يسألني مرة أخرى عن رأيي في وضع يد زوجته فأجبت "لا جدوى" فقال سوف تأتيك هذا اليوم لأنها قد ذهبت إلى دمشق لتزور السيدة مريم العذراء وشفيت هي الوحيدة بينما كان معها عدة مصابين آخرين. وفعلاً بعد نصف ساعة تقريباً إذ بها في عيادتي فأرنتي يدها وأصابعها تنبسط وتقبض بصورة طبيعية تماماً وعكسها وكان ينبسط تماماً إلى 180° وينقبض إلى 60° تقريباً وكثفها وهذا الأهم يبتعد عن الجزع 90° بدلاً من 20°-25° بل ليس إلى 120° وهذا كافياً تماماً للسماح لها بالقيام بجميع أعمالها.

فطلبت منها تصاوير جديدة للكتف وأن تبحث عن التصاوير القديمة وللأسف لقد أضاعنا التصاوير القديمة من يأسها وها مرفقة تصاوير الكتف والعكس للبيان لمن يهمه الأمر كما أنه ليس لدي أي تفسير لهذا الشفاء علمياً أو عضوياً كان.

حلب في 1983/2/28 الدكتور بيير سلام «

2. تقرير الطبيب الشعاعي "سليم بصمجي" في حلب، وهو بتاريخ 1990/2/1، وقد جاء فيه:

« نقص شديد في تكلس العظام.

التصاق في مفصل الكتف الأيسر، مع تشوه في رأس عظم العضد، وتصلب في الحواف المفصالية.

تكلسات متعددة كبيرة في النسيج الرخوة وحول مفصل الكتف الأيسر. »

3. تقرير الدكتور "بيير سلام"، وهو بتاريخ 1990/2/2، وقد كتبه بخط يده بالفرنسية، وأترجمه بحرفيته للعربية:

« أنا الموقع أدناه، أؤكد أنني قمت من جديد بإجراء تصوير شعاعي للكتف اليسرى للسيدة أليس بينيليان.

ويشير تقرير الطبيب الشعاعي إلى استمرار تشوه رأس عظم العضد، واستمرار تصلبات هامة جداً في الحواف المفصالية.

وكان الطبيب الشعاعي نفسه مندهشاً إذ رأى السيدة بينيليان تقوم بالحركة دون أي حرج.

وبناء عليه، أعطي هذا التقرير، تيمناً للتشخيصات السابقة. »

13. الشفاء الثالث عشر - الأب "الياس يعقوب"

كان شفاء الأب "الياس يعقوب" الماروني، كاهن بلدة "الخراب" آنذاك، وقد كتب شهادته في 1991/9/4. عن هذا الشفاء لدينا وثيقتان: الأولى هي شهادة الأب "الياس" نفسه، والثانية هي تقرير طبي كتبه بخط يده الطبيب المعالج الدكتور "بسام خياطة" بدمشق، وهو مختص بالجراحة العظمية من فرنسا.

1. شهادة الأب "الياس يعقوب":

« شهادة حول سيدة الصوفانية.

أنا، الأب الياس مطانيوس يعقوب، من مواليد 1945، من بلدة البساتين التابعة لقضاء بانياس، محافظة طرطوس،

كاهن رعية بلدة الخراب، في كنيسة سيدة البحار،

حدث لي ما يلي:

كنت أقوم في مخيم للشباب في قرية كضرون سعادة، من 21 تموز إلى 29 منه، عندما شعرت بألم حاد في قدمي اليسرى. ولم أعد أستطيع السير. ولم أعد أشعر بأي إحساس حار أو بارد في هذه القدم. وقد ظهر بين أصابع قدمي تلك، فطر ينتشر مع مسامير من اللحم، أحدثت التهاباً وورماً. فراجعت الدكتور عيد عيد في مشتي الحلو، فأعطاني دواء ركبته بيده، ولكنه لم يجدني نفعاً. وبعد أربعة أيام عدت من المخيم يوم السبت في التاسع والعشرين من تموز.

في اليوم الأحد 30 تموز، لم أستطع الوقوف، فأقام القداش الإلهي بدلاً مني حضرة الأب بولس سليمان، مؤسس أسرة الإخاء السورية للمعاقين. وبعد القداش، مضيت إلى دمشق برفقة الأب بولس سليمان. واستدعى الأب بولس سليمان الدكتور جورج بيلونة وهو اختصاصي في الطب الفيزيائي. وبعد أن أجرى لي الفحص، وصف لي الرياضة والسباحة، وقال يجب أن تجري عملية في القدم لنزع المسامير اللحمية ومعالجة الفطر بصورة عاجلة. وكان الورم قد استفحل في قدمي حتى الكاحل.

في اليوم التالي، الاثنين 1 آب، ذهبت برفقة الأب بولس سليمان لمراجعة إلى عيادة الدكتور بسام خياطة، الاختصاصي بالجراحة العظمية. هنأني لنجاح عملية سابقة كانت أجريت لي في ظهري منذ تسع سنوات في ألمانيا الغربية، وقال لي لو لم تكن هذه العملية، لكنت تعرضت لشلل كامل. ووصف لي ممارسة السباحة والرياضة. ولما عاين القدم المصابة، قال: هناك فطر مستفحل ومسامير منبتها

من العظم، لا يفيدها إلا العمل الجراحي، بحيث تجرد المسامير حتى العظم، مع إزالة الجلد لمعالجة الفطر. ولكن ستحتاج في المشفى إلى شهر ونصف تحت المراقبة، لا تستطيع خلالها السير. ولكن من المستحسن أن يعاينك الدكتور سهيل دياب الاختصاصي بالأمراض الجلدية. وحصلنا على موعد مع الدكتور سهيل دياب على الفور، ومضينا إليه. فوصف لي دواء أتناوله لفترة طويلة حتى إجراء العمل الجراحي الذي لا بد منه. "ولكن يجب أن يراكم الدكتور أنطوان جمال"، هذا ما قاله الدكتور سهيل دياب. وهكذا كان. فكان رأي الدكتور أنطوان جمال مماثلاً لرأي زملائه السابقين.

احترت في أمري. تضايقت نفسياً. لأن مرضي يعيق عملي الرسولي. فطلبت من الأب بولس أن يقودني إلى الصوفانية لأدعو ميرنا لحضور تدشين معبد العذراء الجديد في رعيتي الذي كان مقرراً في الخامس عشر من آب. فأرسلني إلى الصوفانية برفقة إحدى مساعداته، السيدة هاسميك خربوطلي، المدعوة أم فيليب. وبينما أنا في الطريق كنت أتساءل: من هي ميرنا؟ ثم أكن قد رأيتها من قبل. فكرت: هل أراها في زي راهبة والمسبحة بيدها؟ هل أراها جاثية في الكنيسة تنتظر الناس أم تراها في عزلة وزهد كسائر النساء؟ أم هناك أوقات خاصة لمقابلة الناس؟ وهل تراني سأحتاج إلى وساطة للتحدث إليها؟ أم تراني سأرى بيتاً زاهياً بالفرش والزينة؟ دخلت البيت عبر سلم صغير من عشر درجات تقريباً. فوجدت: هناك غرفتان إلى يسار الباحة، وغرفة كبيرة إلى يمينها تصل إليها بدرج من درجتين. في صدر الدار صورة العذراء رفعت على قاعدة رخامية مستديرة. البيت في غاية البساطة والتجرد. الكراسي فيه قديمة. والصوفايات أيضاً قديمة. والبرادي عادية جداً. تذكرت بيت مريم العذراء في الناصرة. دخلت إلى الصورة فوراً. جلست على درج الصالون. وضعت رأسي بين يدي. صليت بحرارة، كأن هناك شيئاً حدثني. صوت دوي في داخلي. شعرت في القلب سلاماً حل محل التمزق الذي كان يستولي علي. التفت، فإذا أم فيليب ورائي. أشارت بيدها وقالت: هذا زوج ميرنا. كان يرتدي روب دو شامبر أحمر اللون حتى الركبة. تحته بنطلون شورط. ثم سألت: أين هي ميرنا؟ فأسرعت أم فيليب إلى غرفة مقابل الصالون، ودخلت المطبخ وناقتها "ابونا الياس يعقوب، صديق الأب الياس زحلاوي، يريد مقابلتك". فأتت ويدها مرطبتان بالماء. سلمت وجلست بالقرب مني في الصالون. تطلعت بعينيها. قرأت نظرها يمتد إلى بعيد. وجه نضر، مشرق يشع منه النور. تحدثك ببساطة دون تكلف، بصوت

منخفض. تحس أنك قريب منها. قلت لها: قرأت عنك الكثير. وسمعت الكثير. وزودني الأب الياس زحلاوي بكتب وصور عديدة توزعت في الساحل السوري، وأنا أريد أن نتشرف بزيارتك للساحل لحضور تدشين معبد للعذراء شيدته للساحل السوري تحت اسم "سيدة الخلاص"، برعاية سيادة راعي الأبرشية المطران أنطوان طربيه في الخامس عشر من آب. أطرقت ملياً ثم رفعت رأسها ونظرت إلى بعيد ونادت زوجها نقولا. فأقبل وجلس عن يساري، وأصبحت أنا في الوسط. وتحدثت معه حول زيارة الساحل. فقال: يجب أن نتصل بالأب الياس زحلاوي، لأننا سوف نغادر في اليوم التالي إلى لبنان. ويعد أن تكلم زوجها مع الأب زحلاوي هاتفياً، وكأن هناك صعوبات، عادت فقالت: إذا كان القداًس مسائياً، نحضر وفي اليوم نفسه، نجد السير إلى لبنان. وتمت الموافقة. ذهب زوجها، وأتت امرأة بفنجان من القهوة، وأخذت أمّ فيليب الفنجان ووضعت أمامي وأمام ميرنا. فقلت لها: يا ميرنا، الزيت المقدس حقق عدة عجائب في رعيتي. ولم يبق لدي منه شيء. جسمي اهترأ من العمليات الجراحية. انظري قدمي، كيف هي. الأطباء قرروا إجراء عملية بعدها أحتاج أن ألتزم الفراش شهراً ونصف الشهر. وهذا يؤلني أكثر لأنني لن أستطيع أن أخدم النفوس. اعطيني قطعة من القطن المبلل بالزيت المقدس. فقالت: لا أدري إن كان ما يزال لدي زيت. فدخلت غرفتها وعادت وببيدها قطعة من القطن، عليها آثار زيت لكنها جافة. فقلت: أريد عليها قليلاً من الزيت. فعدت ثانية ومعها قطعة من القطن مغموسة بالزيت. وضعتها بين أصابع قدمي بمساعدتها وغلقت قدمي بشاشة، وانتعلت الشحاطة وودعتها ومضيت. وأنا أتابع طريقي لأجد سيارة تكسي تنقلني إلى بائع نظارات وجهتي إليه الدكتوراه مها أبو عسلة، هو السيد نصري ومحله مقابل المشفى الفرنسي في حي القصاع. وكانت أمّ فيليب ما تزال برفقتي. شعرت وأنا في الطريق بأن قدمي قد تبللت بالعرق وكأنها قد وضعت في سطل من الماء. حركت أصابع قدمي وكنت قبلها أشعر بألم مبرح لمجرد لمسها بأي شيء. قالت أمّ فيليب: بالقرب من ميرنا بيت تنضح فيه بالزيت صورة للعذراء. ذهبت معها وقمت بزيارة لهذا البيت سريعة جداً. ولكني حملت من هذا البيت صورة لسيدة الصوفانية. ووجدتني أسير سيراً طبيعياً. استقلت السيارة قاصداً محل النظارات. شعرت وأنا في السيارة بسخونة في راحة يدي. فوجئت عندما رأيت الزيت ينضح كالعرق من جبين العذراء ويتصبب على عينيها وأنفها ويسقط بيدي، حتى امتلأت راحتي وسال الزيت على ثوبي الكهنوتي. السائق وأمّ

فيليب أصابتهما دهشة جمدهما. وأخذ السائق يسير، عينه على راحتي، والأخرى على الطريق. وكان يردد: "لا إله إلا الله". وصلت لمحلات نصري للنظارات، دخلت ويدي مغموستان بالزيت، سلمت على الرجل الموجود وقال: انتق ما تشاء. وعندما نظر الصورة في يدي استولى عليه الدهش. وضعت الصورة على زجاج الطاولة، وأخذ الزيت يسيل منها على الزجاج. فاندھش الحاضرون وأقبلوا يتبركون منها. أخذت الصورة وعدت إلى دير الآباء اللعازريين. رأيت الأب بولس سليمان وبقربه رجل ضخم، عرفني به الأب بولس على أنه "المحسن كلود"... وعندما رأى الصورة بيدي صاح: "ياه"... أخبرته بما جرى، فقال: الصورة لكلود. أعطيته إياها على مضض. وبعد أن ذهب السيد كلود، قال لي الأب بولس: "كلود رجل طيب ولكن إيمانه ضعيف. وبالرغم من ذلك فإنه محسن سخي. انظر. ربما هذه الصورة تكون سببا لاهتدائه إلى الإيمان. وكان سابقاً قد رفض أن يهبني مبلغاً من المال لدين ترتب علي. أما في هذه الساعة، فقد لبى طلبي، وأعطاني المبلغ المطلوب".

في اليوم التالي جمعت حوائجي وعدت إلى رعيتي في بلدة الخراب. وكان يوم سبت. يوم الأحد التالي، أخذت دوشاً، وعندما أردت أن أنشف قدمي، رأيت المسامير قد "تشتت" وتساقطت كالورق، والظفر قد تلاشى. فتحت أصابع قدمي فوجدتها سالمة وكان شيئاً لم يحدث.

يوم الاثنين، فتشت عن صورة للصوفانية في مكتبي فلم أجد، مع العلم أنني قد وزعت منها المئات. فاتصلت هاتفياً بأُمّ فيليب والأب بولس سليمان، هما سيأتيان إلى الخراب مع المعاقين، وطلبت منهما صورة لسيدة الصوفانية. فقالت أمّ فيليب: سأذهب إلى ميرنا وأحضر لك ما تريد. وكنت قد كلفتها بأن تقدم اعتذاراً لها عن موعد التدشين، لأن المعبد لم يكن قد تمّ إنجازه، ولا التمثال.

يوم الثلاثاء، أتت أمّ فيليب مع مخيم المعاقين ومعها صورة سيدة الصوفانية. أخذتها شاكرًا وقبّلت الصورة بشوق. ووضعتها على مكتبي. في اليوم الثاني، فتحت الدرج وكأني بالصورة قد وضعت في وعاء من الزيت. ناديت الأب بولس سليمان على الفور ويوسف مارون المعروف بابو لويس، فقالا: ليس بغريب على مريم. ليتمجد اسم الله. طلبت منهم الصمت وعدم البوح بالسر.

في يوم الأحد وضعتها ضمن برواز من الخشب والزجاج. نضح الزيت من الزجاج. نزعت الزجاج من البرواظ. وفي الأحد التالي، إذا بالأب بولس بعد

القداس، في عظته، أخذ يتكلم عما حدث لي في دمشق. تأثرت منه. بعد القداس قال لي: لا تحزن. تكلمت لئتمجد اسم الله. فأخذ الناس يصعدون إلى غرفتي ليشاهدوا الصورة والزيت. رأيت على الصورة بعض الغبار. صنعت لها صندوقاً من الزجاج. وما زالت في غرفتي وأثار الزيت عليها وقد تحقق من ذلك الأب الياس زحلاوي، وسيادة راعي الأبرشية.

في السادس عشر من شهر آب، تم تدشين مركز المعاقين في رعيتي، وقد أطلق عليه اسم "كفرسيتا". قدم الدكتور بسام خياطة. سلم علي بحرارة قرب سيارته أمام الشاطئ. وكان برفقتي السيد جميل حلاق وزوجته وابن الرعية جميل ضومط وكيل وقف مار ميخائيل. فسألني عن وضع قدمي. فأجبت: لم أعد أشعر بشيء. وأرأيت قدمي فتعجب وقال وهو يهز رأسه: غريب. ماذا حدث؟ هل أخذت دواء أو عملت عملية؟ فأجبت: زيت الصوفانية أبرأني. وسردت له الحادثة. فهأنني. وقلت له: هل أحتاج لشيء بعد؟ فقال: مطلقاً. أما ساقك فلا علاقة لها بالقدم وهي تحتاج إلى زمن طويل. ودعته ومضيت برفقة جميل الحلاق الذي تبرع ببناء كنيسة في قرية صغيرة تدعى جليانا، لكي نبارك الأرض.

أشهد بصدق ما قلت. وقد رويته بأدق التفاصيل كما حدث. والرب عالم بصدقني وهو الشاهد علي.

الأب الياس يعقوب

وعليه أوقّع.

كاهن رعية بلدة الخراب

في كنيسة سيدة البحار «

تاريخ 4 أيلول 1991

2. تقرير الدكتور "بسام خياطة":

« أنا الموقع أدناه الدكتور بسام خياطة أصرح أنني قد فحصت وعالجت الأب الياس مطانيوس يعقوب بتاريخ (1) آب عام 1991 وكان يشكو من مناقير عظمية بسلاميات القدمين بين الأصابع أدت إلى مسامير لحمية (دمامل) وبالتالي إلى آلام مبرحة بالقدمين أثناء المشي مع ترافقها بأفة فطرية بين الأصابع بالقدمين. كنت قد قررت له العمل الجراحي بعد شفاء الفطور وإذ بي التقى به بكفرسيتا بتاريخ 16/آب/1991 وهو على أحسن حال وعالجته. قد حدث زوال الدمامل والفطور والآلام. دون أي علاج دوائي حتماً.

د. بسام خياطة «

14. الشفاء الرابع عشر - السيد "أنطون يامين":

كان شفاء السيد "أنطون يامين" في 1991/10/29. وقد روى هو نفسه ما حدث له في الشهادة التالية وهي بتاريخ 1991/12/16:

« حضرة الفاضل الأب الياس زحلاوي جزيل الاحترام
بعد تقديم التحية والاحترام. وطلب الدعاء والرضى.

لقد أرسلتكم العناية الإلهية مع الأب يوسف معلولي لمتابعة ظهورات ومعجزات
سيدة الصوفانية ونشر أخبارها في العالم قاطبة.

وحيث أنه حصل معي حادث بسيط يتعلق بالموضوع فقد جئت برسالتي هذه
عارضاً إياها عليكم للاطلاع وأخذ العلم.

بتاريخ 15 تموز 1991 وعند نزولي صباحاً من داري الكائنة في الطابق الأول
عبر الدرج المؤلف من ثلاثين درجة وجدت أن ركبة رجلي اليسرى لا تساعدني
على النزول كما شعرت بأنها تؤلّني. أخذت عند النزول استعمل رجلي اليسرى التي
تؤلّني أولاً ثم اتبعها بالرجل اليمنى وذلك بطريقة غير طبيعية. وعند الصعود
إلى الدار استعمل الرجل اليمنى أولاً ثم اتبعها باليسرى وهكذا دواليك... بعد
أسبوع تقريباً زارني صديق لي شاهد بأن صعودي الدرج غير طبيعي وأخبرته بما
حصل معي. فطلب مني أن أعرض رجلي إلى الشمس لمدة أسبوع كل يوم نصف
ساعة وأن أدلكها بالزيت. استعملت هذه الوصفة إلا أنني لم أجد أي تحسن لوضع
رجلي. وبعد شهر راجعت طبيباً عاماً وطلبت إليه أن يدلني على طبيب أخصائي
بعد أن عرضت عليه ما حصل معي. فطلب مني هذا الطبيب الصديق بعدم
مراجعة أي طبيب وعدم استعمال أي دواء إذ قد تعود إلى وضعها الطبيعي مع
مرور الزمن أخذت بنصيحة الطبيب وتابعت صعود ونزول الدرج كما بينت أعلاه.
وعندما كنت أقصد أحياناً أن أقوم بالصعود والنزول بصورة طبيعية لم أكن أوفق
بذلك وكانت رجلي تؤلّني جداً حتى كنت أشعر بأن قلبي أيضاً كان يؤلّني.

وبتاريخ 28 تشرين الأول 1991 جلبت ابنتي كتاباً باسم " الصوفانية" فتصفح
صوره فقط وبتاريخ 29 تشرين الأول 1991 ذهبت ابنتي إلى وظيفتها. وبما أنني
موظف متقاعد لا أتعاطى أي عمل أخذت في صباح ذلك اليوم بقراءة كتاب "
الصوفانية" بعد قراءة عدة صفحات لم أتمالك نفسي فأخذت أجهش بالبكاء نتيجة
الانفعال وأخذت أرجف من شدة تأثري وذلك لسببين. الأول تأثراً بما أقرأه في هذا
الكتاب العظيم. وثانياً لمعاتبتي نفسي لأنني لم أزر سيدة ((الصوفانية)) منذ الظهورات

في أواخر عام 1982 حتى الآن. في حين توافد كثير من الناس من أماكن وبلاد بعيدة لزيارة عنزراً ((الصوفانية)) عندها تركت الكتاب وذهبت فوراً إلى ((الصوفانية)). وكان ذلك عند الساعة الحادية عشرة صباحاً 1991/11/29 شاهدت صورة العنزراً عند المدخل تباركت منها ثم صعدت بعض الدرجات في المدخل. وفي صحن الدار شاهدت الأخت ميرنا وعرفتتها من صورتها المنشورة في الكتاب. وبعد السلام عليها أعلمتها بأنني قدمت للتبرك بالصورة العجائبية لسيدة ((الصوفانية)) فأشارت إلى مكان وجودها فركعت أمامها وأخذت أصلي وأنا أبكي. عندما نهضت تذكرت بأن رجلي تؤلني. ثم طلبت من الأخت ميرنا قطعة مبللة من الزيت المقدس وكان بجانبها شاب صغير أحضر لي ما طلبته. أخذت أمسح بها ركلة رجلي وعندما ودعت الأخت ميرنا وأخذت أنزل درجات الدار القليلة التي لا تتجاوز العشر درجات لم أعد أحس بأي ألم في رجلي ونزلت بصورة طبيعية. ولكن لا أتذكر عندما غادرت داري للذهاب ((للصوفانية)) بأي طريقة كان نزولي من الدرج. وعندما عدت إلى داري صعدت الدرج المؤلف من ثلاثين درجة بصورة طبيعية ولم أخبر أي إنسان بما حصل معي. وبعد مضي عشرة أيام أعلمت ابنتي بما حصل معي قالت العنزراً أننا يمكن أن تشفينا. ثم بعد أسبوع زرت الطبيب الذي سبق أن ذهبت إليه وأعلمته بما حصل قال إن ما حصل معك هو عبارة عن حالة نفسية.

فإني أشكر الله وسيدنا يسوع المسيح وأمنا العنزراً بما أنعموه عليّ أنا العبد الخاطئ الذليل. إذ أنني حتى لحظة تحرير هذه الرسالة أنا بصحة جيدة والحمد لله.

ختاماً تقبل مني حضرة الأب الفاضل العزيز على قلبي خالص حبي واحترامي طالباً من سيدتنا العنزراً أن تحرسك وأن يديمك الله ذخراً وفخراً لنا جميعاً.

الداعي

دمشق 1991/12/16

أنطون يامين اليوسف

العنوان: دمشق: باب شرقي: حنانيا: رقم ابواب /4/ «

15. الشفاء الخامس عشر - السيد "جيرار"

هو شفاء رجل فرنسي يدعى "جيرار x"، وقد طلب عدم ذكر كنيته، نظراً للوظيفة التي كان يشغلها في فرنسا... لدينا منه ثلاث وثائق سأورد لها بحرفيتها: رسالة وشهادة، وتقرير طبي. وقد قامت بترجمتها كلها الدكتورة سامية برصا أديب.

1. الرسالة لي، بتاريخ 2004/8/5، وقد كتبها بخط يده. يقول فيها:

« يسعدني جداً أن ألتقيك مجدداً مع ميرنا في مقاطعة بريتانيا.

نزولاً عند طلبك إليّ في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2003، إليك تقريراً حول شفائي، مرفقاً ببعض الأوراق الطبية، الخاصة بالعملية الجراحية والمعالجة الكيميائية. أترك لك حرية تكثيف شهادتي وفق ما تراه مناسباً.

أنا الآن في السادسة والخمسين، ولما كنت على المعاش، فسوف أظل حتى سن الستين تحت كفالة شركة الدفاع الوطني حيث اشتغلت أكثر من عشرين عاماً، ولذا أجدني مضطراً لالتزام قدر كبير من التكم. أشكر لك عدم ذكر اسم كنيّتي فقط.
بكل أخوة في يسوع ومريم.»

2. الشهادة: (تحمل تاريخ 2004/8/5)

« يوم 23 نيسان (أبريل) 1990، أجريت لي عملية استئصال ورم كبير وخبيث، في رأس المعنكلة (البنكرياس) ترافق بانتشارات عقدية.

باللغة الطبية: يدعى لمفوساركوما لمفوباستيك من نوع بوركيت من الدرجة الثالثة. بعد عدة ساعات من العمل الجراحي، أخطر الجراحون العائلة بألا أمل لي في الشفاء!... وخلال ثلاثة أسابيع فقدت أكثر من عشرين كيلو من وزني، ومُنحت سر مسحة المرضى.

كنت تحت القثطرة الوريدية والمورفين وبلغت في آخر أيار (مايو) الرمق الأخير، وقد أكدت الصور الشعاعية والتصوير الطبقي المحوري أن البؤر السرطانية تنتشر. كنت بين الوعي واللاوعي، حين وجدتني فجأة مدفوعاً في ما يشبه نفقاً طويلاً معتماً، عامودياً، يفضي إلى نور عظيم. لم أشعر حينها بأي خوف ولا بأي ألم.

وإذ بلغت هذا النور البهي، تكشّف وجداني تلقائياً أمام ذاتي، وقد أضيء من السماء. وأدركت رصيد حياتي: هو رصيد حب أعطيتّه، يرافقه شعور بعدم الاكتمال.

وعدت إلى نفسي، وأنا في سلام داخلي عميق، وقد تبدلت بعمق. ووجدتني في غرفة جديدة من مركز معالجة الأورام السرطانية، حيث كنت نُقلت، وحيداً، خفيفاً ومشحوناً بأفراح داخلية: كان ذلك شفائي الروحي!

وجدت على سريري مجلة دينية، وضعتها هنا يد مجهولة. إنها "مجلة

المسيحيين" (Chrétien Magazine)، عدد شهر حزيران (يونيو) عام 1990، وهي تروي أحداث سيدة الصوفانية مع ميرنا بدمشق (سورية). وكانت هناك صورة صغيرة لسيدة الصوفانية كتب خلفها هذه الكلمات الرائعة التي قالتها مريم العذراء الكلية القداسة لميرنا: "الله يخلصني، يسوع ينورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف".

هذه الرسالة أذهلتني، وتولدت لدي قوة جديدة، واجتاحني ثقة تامة بشفائي، وقطعت على نفسي عهداً بالحج إلى دمشق في أقرب فرصة.

وفي الأيام التالية، لم يكشف التصوير الطبقي المحوري الذي أجري لي، أي أثر لأي ورم.

شعرت أنني برئت جسدياً، وأبدت الرغبة بمقاطعة كل مداواة.

عارض الأطباء موقفي: شفائي أمر مستحيل! وأبدوا ارتيابهم من المواد المستخدمة في الصور الشعاعية ونتائج التصوير الطبقي المحوري، وأرغموني على متابعة المعالجة الكيميائية عدة أشهر... دون فائدة!

وفي 1990/8/16، وجدتي أمام عملية جراحية ثالثة بسبب انسداد معوي، لا علاقة له بمرضِي السابق، فتبين للجراحين خلال العملية أن الأورام الخبيثة قد تلاشت على نحو تام.

وبعد عامين، قدمت إلى دمشق، لزيارة سيدة الصوفانية، في خطوة شكر لله. كان ذلك في 22 نيسان (أبريل) عام 1992، وكان بالتحديد ذكرى عمليتي الجراحية الأولى. ودعتني سلوى نعيان لمشاهدة أحد أشرطة فيديو الصوفانية، فانسكب الزيت من أيقونتها بحضوري. ثم يفارقني تأثير هذا الحدث!

لا يسعني إلا أن أشكر للرب نعمه، كل يوم في صلاتي إلى يسوع ومريم. »

3. التقرير الطبي:

I. « المشفى الجامعي لمدينة "انجيه" (Angers) »

تقرير جراحي

قسم الجراحة الهضمية

الاسم: جيرار (Gérard)...

تاريخ العمل الجراحي: 1990/4/23

الجراحون: د. "بوان" (BOUIN) و د. "بابون" (X. PAPON)

المخدر: د. "رويان" (B. RUPPIN)

مرسل إلى: د. "لوسوارن" (LOUSSOUARN)، د. "شارنو" (CHARNEAU)

ورم غير متجانس لرأس المعثلة مسؤول عن يرقان انسدادى

شق تحت الأضلاع ثنائي الجانب.

(الاستقصاء) الفحص:

- رأس المعثلة ذو حجم كبير، ذو قوام قاس، دافعاً الجزء الأول من الإثني عشري وغار المعدة ومتحركاً على المستويين السطحي والعميق.

- لا توجد ضخامات عقدية مشبوهة على المستوى الناحي والموضعي.

- لا توجد انتقالات كبدية مرئية أو مجسوسة.

تبدو الظروف مناسبة لاستئصال رأس المعثلة والإثني عشري مع:

- استئصال مرارة أولى دون صورة ظليلة بسبب حساسية مسبقة لمادة اليود.

- تجريف كبدي مع تحرير الشريان الكبدي الذي يبدو متفراً في المنطقة

السفلية من سرة الكبد وللشريان المعدي - الإثني عشري الذي سيكون مرتبطاً

على مستوى الشريان الكبدي. فتح الرباط المعدي الكولوني.

- خفض جذر مساريقا الكولون المعترض والأوعية الكولونية العلوية اليمنى

والمتماخلة بالورم.

- تحرير المعثلة والإثني عشري.

- قطع برزخ المعثلة إلى نسج سليمة عياناً.

- فك زاوية الوصل الإثنا عشرية - الصائمية وتحرير العروة الأولى من الصائم.

- تحرير الصفيحة خلف البواب والتي تحتوي على كتلة من النسيج المعتكلي

(cerebriform) (ذوي تلافيف) وملتصقة بالسطح الأمامي للأبهر وللوريد

الكروي الأيسر دون أن تجتاح أو تسبب خثرات من داخلها.

- قطع معدي على مستوى غار المعدة بتطبيق ملقط TA90 ذي لقاطات خضراء

وللعروة الأولى من الصائم بتطبيق جهاز GIA لأخذ القطعة.

- قطع جذع العصب المبهم من الطرفين يتبعه ترميم المنطقة الحجابية بغرز مقربة

على الأعمدة وتشبيت الانحناء الكبير على المري بحسب طريقة Lortat-Jacob.

- إعادة وإرجاع الاتصال عن طريق:

• مفاغرة معثكلية معدية على الوجه الخلفي للمعدة بغرز منفصلة من حرير 0/3

• مفاغرة معدية صائمية على حساب القسم النهائي من مقطع المعدة بغرز منفصلة من حرير 0/3

• 30 سم إلى الأسفل، مفاغرة القناة الجامعة بالصائم، على القناة الجامعة العريضة بسعة (1) سم، بغرز منفصلة من حرير 0/4

• العروة الصائمية مررت من مساريقا الكولون المعترض.

غسيل البطن، عدّ المواد المستعملة من الشاش ووضع مضجرين واحد تحت كبدي والآخر يخرج من الخاصرة اليسرى.

وضع قثطرة صائمية حسب طريقة WITZEL مع عروة مثبتة على جدار البطن الأمامي.

إغلاق جدار البطن طبقة تلو الأخرى مع خرزات على الجلد.

النتيجة: ورم رأس المعثكلة مع مفاغرة معثكلية معدية وقطع جذع المبهم ثنائي الجانب، قثطرة صائمية .

- لفوما خبيثة لاهودجكن نموذج بوركيت في المنطقة المعثكلية الزلاقية بالمرحلة الثالثة

« Lymphome malin non hodjkinien de type Burkitt caelio-pancreatic stade III

II. « مركز "بول بابان" (Centre Paul PAPIN) :

المدير الأستاذ: "ف لارا" (F. LARRA)

أنجيّه: 1990/11/30

قسم العلاج الكيماوي

د. "فرانسوا بان" (Dr. F. PEIN)

تقرير طبي:

أنا الموقع أدناه الدكتور "فرانسوا بان" (Dr. F. PEIN) أشهد بأن السيد جيرار

تتأبَح حالته في "مركز بول بابان" في إطار مرض طويل الأمد وبأنه لهذا السبب

نفسه هو في إجازة مرضية لمدة طويلة وغير محددة حتى هذا اليوم.

د. "ف. بان" (Dr. F. PEIN)

ملاحظة: أعطي هذا التقرير بناء على طلبه وسلم له باليد كي يستخدمه في ما يراه مناسباً.

III. « المعهد الوطني للصحة والبحث الطبي:

الاسم: جيران

رقم المصنف: 1601-90

إن العلاج الكيماوي يتابع مع بعض المشاكل من انخفاض الصفائح لكن غير شديد وهذا أدى إلى خفض الجرعة إلى 3/2 باليوم الثامن من الدورة الرابعة إن رابع جرعة ميتوتركسات عالية تلاها سوء إطراح مما أدى إلى استبداله بالفنكرستين بليومايسين (Vincristine Bleomycine).

تلقى المريض إذن 4 جلسات من الميتوتركسات بجرعات عالية 5 غ - و 7 مرات بذل قطني لزرقات ميتوتركسات عبر السائل الدماغي الشوكي. انتهى العلاج بـ 12/17 الماضي. نحول مستمر وشديد يزن المريض اليوم (51) كغ.

الوضع النفسي خاص مع هوس بحالة إمساك واستطباب ذاتي لحمية خاصة جداً هي حتماً ضارة لوضعه.

في ما عدا ذلك الحالة السريرية ممتازة لا توجد أي كتلة مجسوسة، لا توجد أي عقدة وذلك بكل المناطق العقدية.

-الفحص السريري للخصيتين طبيعي.

-لا توجد إرتشاحات مشبوهة.

-فحص الأزواج القحضية طبيعي.

- (ROT) المنعكسات الوترية ضعيفة لكن متناظرة بالأطراف الأربعة.

-إصغاء القلب والرئتين طبيعي.

-التعداد الأخير للدم بـ 1/11، يظهر ما يلي:

ك ب 2600، هيموغلوبين 11،2، صفائح 166000، سرعة تثفل 23/49

هذا أقلق المريض كثيراً وقد شرحنا له وبوضوح أن لا شيء غريب في ذلك.

باقي التحاليل: ترانساميناز - فوسفاتات خلوية - بيليروبين - اميلاز الدم كلها طبيعية.

1991/1/21: د. "بان" (PEIN): معاينة للمتابعة:

لنموما مصنعة لاهودجكن نموذج بوركيت في المنطقة المعثكلية الزلاقية بالمرحلة

الثالثة مُعالجة باستئصال جراحي أولي لرأس البانكرياس مع يرقان انسداد.

استئصال مرارة ورأس معثكلة واثني عشري مع مضاعرة معدية معثكلية وقطع

جذع المبهم ثنائي الجانب.

أثناء الجراحة استؤصلت عقد خلف وريد الباب مع ارتشاحات لمفاوية كبيرة بالإضافة لارتشاحات عقدية. إنه إذا لمفوساركوما مصنع نموذج بوركيت للبالغين يبدو أنه أصاب الطبقة فوق المساريقية الكولونية فقط. بعد 15 يوم من الجراحة الأولى كان من الضروري إجراء عمل جراحي جديد بسبب وجود حبن مما يفسر وجود تحت انسداد.

انتقل بهذا الوقت المريض إلى ما بعد العمل الجراحي ال C.P.P. أجرى تصوير طبقي محوري بـ 1990/5/29 والذي أظهر بعد العمل الجراحي الثاني حاجز ورمي مساريقي زلاقي كبير الحجم.

بداية العلاج الكيماوي بأول جلسة COP بـ 1990/5/31 بالإضافة لجرعات عبر السائل الدماغى الشوكي. إن فحص السائل الدماغى الشوكي وتصوير القناة الشوكية كلاهما طبيعى. بعد هذه الجلسة الخفيفة استطب علاج كيماوي من نوع Promace Mopp وذلك في 1990/6/6 تلقى المريض باليوم 15 من جلساته 5 غ ميتوتركسات للوقاية العصبية السحائية بالإضافة لجرعات ميتوتركسات عبر السائل الدماغى الشوكي.

بأول آب (أغسطس) وبعد ثاني قنطرة من الميتوتركسات تلاها إطراح سيء للدواء مع ارتفاع بالكرياتين بالدم، لكن بالرغم من الإطراح البطيء لم يصل لمرحلة من الانسحام السريري مع أن القيم وصلت لـ 10⁸ - 10⁹ جزيئات وذلك بالساعة 190 أو باليوم الثامن من العلاج.

متابعة العلاج والذي توقف في 16 آب (أغسطس) بسبب صورة سريرية وشعاعية لانسداد الأمعاء الدقيقة. مما أجبرنا على إجراء جراحة ثالثة.

أثناء الفحص وللمرة الثالثة وبعد تقصي جوف البيرتيوان لم نجد أي أثر لبقايا لمفاوية مما دل على هجوع كامل بعد جلستين من العلاج.

1991/3/15: د. "بان" (PEIN): معاينة للمتابعة:

(lymphome malin lymphoblastique caelio-pancréatique) (لمفوما مصنعة خبيثة في المنطقة المعثكلية زلاقية) معالجة جراحة أظهرها يرقان انسدادى ثم بجراحة لنكس سريع ومعالجة كيماوية من نوع Promace Mopp و6 جلسات. إيقاف الجرعات الكبيرة في الجلستين الأخيرتين لمادة الميثوتركسات بسبب صعوبات لطرحة لكن الوقاية العصبية السحائية أعطت 4 جلسات من الميثوتركسات بجرعات عالية و6 مرات بذل قطني. الحالة العامة ممتازة.

حالة الوزن: استعادة الوزن 53 كيلوغرام (+ 2 خلال شهر)

- شخصية جيدة .
- يمارس رياضة المشي .
- فحص البطن ممتاز .
- لا توجد عقدة تروازية (فوق الترقوة) Troisier.
- لا توجد ضخامات عقدية مغبنية .
- لا توجد ضخامة كبد أو طحال .
- إصغاء القلب والرئة طبيعي .

التحاليل جيدة: ك ب 3200، كثيزات النوى 67، صفيحات 164000، هيموغلوبين 11,1، سرعة تثفل 62/28، فيبرين 4,9 والترانساميناز وLDH والفوسفاتاز القلوية كلها طبيعية. مع العلم بأن $\gamma\text{GT} = 129$.

بالمحصلة: متابعة الهجوم بعد 10 أشهر من بداية العلاج.

معاينة جديدة للمريض بعد شهر بـ 19/4/1991 مع صورة صدر.

أخذ موعد لمعاينة من الدكتور "بوان" (BOUIN) 10/4/1990 والدكتور "لوسوارن" (LOUSSOUARN) «

د. جان لوسوارن
طب عام

IV. « عيادة طبية
196 شارع دو لاك
79290 أرجانتون ليغليس

ملخص لإضبارة السيد جيرار

تولد: 1948/2/28

عنوان: -----

السوابق: المهنة: فني إلكترون للدفاع

دخان: لا

كحول: لا

أطفال: لا

السوابق العائلية : أب: مكتئب

أم: لا شيء يذكر

أقرباء: لا شيء يذكر

سوابق طبية: قصور كبدي مزمن

انزلاق للفقرات ق5 - ع1

سوابق جراحية: لمفوما خبيثة لاهودجكن نموذج بوركيت في المنطقة المعثكلية
الزلاقية بالمرحلة الثالثة.

القصة المرضية: لمفوما خبيثة مصنعة نموذج بوركيت ذات توضع معثكلي زلاقي
في حزيران 1990. معالجة بجراحة استئصال واسع بالإضافة لعلاج كيميائي من
نوع Promace Mopp على 6 جرعات وبوقاية عصبية سحائية بالميتوتركسات -
شفاء من اللmfوم

فحص 1993/10/27:

ركودة صفراوية لا يرقانية غير مفسرة مستمرة أثناء تحاليل أجريت نهاية
1992.

ولكن المريض يصطحب معه اليوم تحاليل أجريت بشباط ولقد أظهرت من
جديد اشتداد بالركودة الصفراوية مع اضطراب خفيف بوظائف الكبد مترافق
(SGPT, SGOT حوالي الـ 120).

السيد جيران لا يرغب بإجراء أي استقصاءات إضافية بهذا الشأن.
بخصوص اللmfوم، لا يوجد أي عامل اشتباه.

ييدي الفحص السريري بطناً متوسعاً لكن طرياً، متنفساً، بالواقع المشكلة
المسيطرة تبقى عدم القدرة على متابعة الحياة بشكل طبيعي لهذا المريض الذي لا
يعمل ويشكو بشكل دائم من التعب وهو ييدي دوماً نفس الاضطرابات الهضمية
(إمساك - عدم تحمل غذائي...) الوزن ثابت 57 كغ لمتابعة المريض بعد عام.

1994/1/14:

المستضد ca 19-9 (RIA) = 18/وحدة/مل (ط > 37)

1994/10/27: معاينة الدكتور "دلفا" (DELVA) (أخصائي أورام)

لا شيء يذكر فيما عدا بعض الاضطرابات الهضمية الموجودة قبل المرض.
يرجى طلب استشارة أخصائي بأمراض الحساسية.»

16. الشفاء السادس عشر - الطفل "ناجي نبيل صابر":

كان شفاء طفل لبناني يدعى "ناجي نبيل صابر"، وقد حدث الشفاء في شهر أيار (مايو) عام 1984، ولم نعلم به إلا في شهر نيسان (أبريل) عام 2007. لدينا عنه شهادة والدة "ناجي"، وتقريران طبيان، كتبهما باللغة الفرنسية، الطبيب المعالج، الدكتور ميشيل فرزلي، وهو أخصائي في الأعصاب والدماغ، وقد قامت بترجمتهما الدكتورة سامية برصا أديب.

1- الشهادة:

جاء في شهادة والدة ناجي السيدة "ندى نعيم نصار"، وقد كتبتها بخط يدها:

« حضرة الأب الياس زحلاوي الفاضل

أنا الموقعة أدناه ندى نعيم نصار زوجة نبيل صابر من منطقة شتورة في لبنان. أفيد بأنه سنة 1984 وفي شهر نيسان تعرض إبني ناجي البالغ من العمر 4 سنوات لعارض صحي مفاجئ. وبعد الفحوصات وتخطيط للرأس تبين أن الكهرباء قوية وبحاجة إلى دواء مستمر لمدى العمر دون انقطاع.

وبعد شهر أي شهر أيار وهو شهر تكريم أمنا مريم العذراء حلمت حلماً بأنني أقرأ خبر في الصحيفة عن ظهور السيدة العذراء وفي الصورة تظهر سيدة عادية وليست تشبه أي صورة من الصور المتعارفة للسيدة العذراء.

فرحّتُ أتأملها كانت ترتدي ثوباً أبيض وتضع وشاحاً أبيض وواقفة أمام منزل قديم. وفجأة بدأت تتحرك وتسير نحوي فأسرعت إليها وسألتها: هل سيشفى إبني ناجي؟ فنظرت إلي بكل حنان وتبسمت.

عندما صحيت من النوم شعرت بفرح وأمان لأن ابتسامتها أعطتني الأمل بأنه سيشفى. ولكن صورتها لم تغب عن وجهي وخصوصاً وأنه وجه لم نعتد أن نراه في الأيقونات .

بعد فترة دعاني خالي سيمون الصباغ لحضور فيلم فيديو عن سيدة تدعى ميرنا الأخرس في الصوفانية وتظهر لها السيدة العذراء ويحدث لها إنخفاف في أسبوع الألام. وعندما رأيتها في حالة انخفاف أحسست بأنني أعرفها أو تشبه أحداً ما لأن وجهها مألوف بالنسبة لي. وبعد الانخفاف وقفت السيدة ميرنا لتتقبل التهاني من أقاربها والزوار وكانت ترتدي ثوباً أبيض، عندها تذكرت الحلم وتأكدت أنها هي التي رأيتها بشخص السيدة العذراء فلم أتمالك نفسي وأجهشت بالبكاء. فتفاجأ الجميع من حولي وأخبرتهم القصة فتأكدنا جميعنا حقيقة ما

يحصل لميرنا وأن هذا الحلم كان إشارةً من السيدة العذراء بأنها اختارت ميرنا فعلاً وأن هذه الظهورات هي حقيقية وإشارةً أيضاً بأن إبني سيشفى .
وقمنا لزيارة إلى الصوفانية وقابلنا ميرنا وصلينا جميعاً أمام أيقونة السيدة العذراء. وتفاجأت بأن الحي الذي تسكن فيه ميرنا هو حي قديم كالحي الذي رأيت فيه السيدة العذراء في الحلم.

وبعد فترة أجرينا الفحوصات المعتادة لناجي وتبين أنه لم يعد بحاجة إلى الدواء. ومنذ ذلك الوقت لم نزر الطبيب لهذا الخصوص وهو اليوم في السادسة والعشرين من عمره ويصححة جيدة. ووفاءً للسيدة العذراء فقد كرّس حياته في خدمة الكنيسة منذ طفولته إذ أنعم الله عليه بصوت جميل ليمجد الله في جوقة الكنيسة.

شكراً للسيدة العذراء

ناجي صابر 03-912 789

ندى نعيم نصار

01-486 455

« Sabernaji@hotmail.com »

2- التقريران الطبيان:

كتب الدكتور ميشيل فرزلي تقريره الأول بتاريخ 1985/4/11، وقد جاء فيه بالحرّف الواحد:

« الطفل ناجي نبيل صابر

المنطقة الصدغية اليسرى هي مكان اضطرابات من نموذج موجات بطيئة متناوبة، متوسطة التواتر، وهي تؤكد أن مصدر النبوة التي عانى منها في 1985/4/10، هو "الصرع".

أما التقرير الثاني، وهو بتاريخ 1992/10/1، فقد جاء فيه بالحرّف الواحد:

« ناجي صابر

- التخطيط الأساسي طبيعي.

- اختبار (SLI) طبيعي.

- التنفس السريع يبطئ عموماً التخطيط الأساسي، ولا يوجد عدم تناظر.

- تخطيط طبيعي. »

17. الشفاء السابع عشر - السيد "بطرس منصور":

كان شفاء السيد "بطرس منصور" في ليلة عيد الصوفانية 2004/11/26. لدينا منه شهادة، وتقرير طبي كتبه بخط يده الطبيب المعالج الدكتور "زهير هواويني" بدمشق، وهو مختص بأمراض الجملة العصبية من فرنسا، أوردهما بحرفيتهما:

« شهادة »

في عام 2002 أصبت بداء التهاب المفاصل الصديفي ولجأت إلى عدة أطباء للإستشفاء واستعملت أدوية عديدة ولكن الحال كان يزداد سوءاً وبقيت أعاني من آلام مبرحة حتى أنني لم أكن أستطيع المشي إلا بصعوبة حيث أن العظم في منطقة الكاحل أصبح يحكّ ببعضه ويتآكل فأشار عليّ الطبيب ألاّ أمشي إلا عند الضرورة فلازمت المنزل، ومن آثار هذا الداء بدأت منطقة الركبتين تمتلئ بالسوائل وتنتفخ فلجأت إلى عملية البذل ثلاث مرات وفي المرة الرابعة قال الطبيب أنه لم يعد بالإمكان سحب السوائل لأنه في تلك الحال سنسيء إلى تلك المنطقة وبالتالي أصبحت منطقة الركبتان منتفخة وكان كل واحدة فيها كرة، فبقيت حوالي السنتان في المنزل لا أستطيع أن أثنى رجليّ فأجلس ورجلاي مرفوعتان وممدودتان إلى الأمام لأن كل حركة فيها ثني للركبتين تزيد السوائل فيهما.

ومن أعراض المرض أيضاً وجع شديد أيضاً في مفاصل يداي، فلم أكن أستطيع ثني الأصابع، فزرّ قميص لم أكن أستطيع أن أتعامل معه وحتى كأس الشاي لم أكن أستطيع حمله.

وأنا كشخص مؤمن زرت كما عدد كبير من الناس مزار "سيدة الصوفانية" منذ أول الظاهرة وطبعت كمية من الصور ووزعت على الزوار في تلك الفترة وبقيت أتردد على المزار من وقت إلى آخر، واعتدت في كل عام أن أحضر للصلاة والمشاركة في القداس الإلهي ليلة عيد الصوفانية في 26 تشرين الثاني وفي ليلة العيد عام 2004 قلت لزوجتي: "أريد أن أذهب لحضور قداس العيد في "الصوفانية" فأجابت: "وكيف ذلك وأنت بالكاد تستطيع أن تمشي والبيت سيكون مزدحماً جداً بالزوار"، فأجبت بأننا سنذهب، وبالحقيقة عقدت النية على الذهاب وأنا في وضعي لا أستطيع أن أبقى واقفاً لأكثر من (5) دقائق. وصلنا في سيارة أجرة إلى الصوفانية وصعدت الدرج الذي يؤدي إلى السطح وأنا أفكر أين تراني سأجد مكاناً لأجلس فيه وإذ بأحدهم يترك لي مكاناً لأجلس على الدرج فجلست ووضعت رأسي بين يداي وأغمضت عيني وشاركت بالقداس مصغياً ومخاطباً والدة الإله قائلاً: حتى متى سأبقى على تلك الحال فأولادي في الخدمة العسكرية وأنا عاطل عن العمل ونحن نستدين لنعناش وكل مرة نزور طبيباً جديداً يقول لا أمل وآخر طبيب زرنه قال ليس لك دواء غير المسكنات فلا شفاء لحالتك.

وبقيت طيلة القداس أتضرّع بشدة وازعاً رجائي في سيدة الصوفانية شاكياً طالباً، وبعد انتهاء القداس نهضت من مكاني وأنا أفكر كيف سأجد سيارة أجرة من أمام المزار الساعة الواحدة مساءً، وعندما بدأت أنزل الدرج لم أشعر بأي ألم وكان ثني الركبتين طبيعياً، وعندما وصلنا إلى خارج المزار قلت لزوجتي: كأنّ رجلي بوضع جيد وأستطيع أن أمشي إلى البيت" (البيت في شارع حلب). وتحسست رجليّ اللتان كانتا كقطعة واحدة متخشبة منتفخة جداً عند الركبتين لا أستطيع ثنيهما فأحسست بهما وكأن الورم والسوائل قد اختفيا وأحسست بليونة فيهما وكنت أتحمسهما من تحت البنطال وأنا غير مصدّق ومشيت إلى البيت وأنا أبكي، حتى أصابع يداي اللتان كنت لا أستطيع استعمالهما في شيء أحسست بليونتهما على الفور وعدت أحرك أصابعي بشكل طبيعي وأنا أمشي غير مصدّق.

ومنذ تلك الليلة عادت يداي ورجلاي لطبيعتهما وعدت أمارس حياتي العادية والمهنية بشكل طبيعي جداً.

أشكر والدة الإله على ما تنعمت به عليّ ومهما حاولت خدمتها وشكرها أبقى عاجزاً عن أن أفيّ بذرة من دينها عليّ.
شفائي تمّ في الصوفانية بشكل عجائبي فلك ألف شكر يا سيدة الصوفانية.

بطرس منصور «

دمشق 10 أيار 2008

2- التقرير الطبي:

« الدكتور زهير هواويني

اختصاصي بأمراض الجملة العصبية من جامعات فرنسا

أنا الدكتور زهير هواويني أقرّ بأنّ السيد بطرس منصور كان مصاباً بالتهاب مفاصل صديفيّ وقد شفي منه وهو داء معند مزمن لا شفاء منه إلا بقدره الرب.

وللبیان حرّر

الدكتور زهير هواويني

« 2008/5/6

18. شهادة عائلة "مانويل وعائدة خوام" في الصوفانية:

« مانويل وعائدة خوام.

شهادتنا نكتبها بخط يدنا لكل من يهمه أن يقرأها.

شهادتنا شهادة حق ويقين عشناها بكل جوارحنا، بحلوها ومرها، بقسوتها وعذوبتها. بطلها طفل أنعم الله به علينا في الثالث من تشرين الأول 1978 وخصنا بخدمته لمجده، ذلك أنه ولد حاملاً نعمة كونه من ذوي الاحتياجات الخاصة، أسميناه جورج. لقد كنا نعيش مع جورج السعادة الحقيقية في الألم، إذ كنا نشعر ونعي أن يد الرب ترافقنا وحماية العذراء الحنونة تظللنا منذ عام 1982 في مسيرتنا مع جورج الذي كانت احتياجاته الخاصة خاصة جداً. ذلك أن نتائج الاختبارات الصحية التي أجريت له في الجامعة الأميركية في بيروت أشارت آنذاك إلى أن حالة جورج كانت حالة خاصة ونادرة جداً حتى إن الجامعة طلبت أن تتابع حالته مع تصويره فوتوغرافياً ومرحلياً بقصد البحث ودراسة الحالة.

أعيدت الاختبارات في المركز الطبي الفرنسي، في مرسيليا، عام 1989، وأتت النتائج مطابقة لنتائج الجامعة الأميركية في بيروت، فالحدث الوراثي الطارئ على الصبغيات لديه نادر الحدوث، ولله في ترتيبه شؤون لا ندركها. ونعود من فرنسا ونحن في حيرة من أمرنا، ولكن الرب، له المجد، لم يتركنا في حيرتنا، بل جعل وضع جورج شعلة تنير لنا مغزى إنجيل الأعمى الذي دعا يسوع إلى الإجابة، عندما سئل عن أخطأ هو أم أبواه: "لا هو ولا أبواه إنما ليظهر مجد الرب فيه".

وفي عام 1982 ظهرت على عيني جورج، في وسط القرنية، بقع بيضاء أثارت خوفاً، خاصة وأنها كانت مترافقة باحمرار في عينيه، أمضينا عدة أشهر في معالجتها دون جدوى، وعقدت لجنة طبية راجعنا بعدها عدداً لا بأس به من الأطباء المحليين، ولم نصل إلى إجابة شافية تفسر نمو تلك النقط البيضاء وازدياد الاحمرار.

عدنا به إلى الجامعة الأميركية في بيروت، حيث كانت النتيجة أن عيني جورج في خطر والسبب وُلادي، وهو أن العصب المحرك للأجضان لا يقوم بوظيفته مما يؤدي إلى جفاف دمع العين، وهذا بالإضافة إلى الغبار يؤدي إلى تخريش العين وبالتالي إلى تقرحها، وتطور القرحة قد يثقب القرنية فيفقد البصر. ولكن رحمة الرب وعمله وحكمته ورأفته أعظم من أن يدركها إنسان...

ولترميم القرنية كان اقتراح أحد الأطباء خياطة الأجنان مع بعضها. وفي تلك الأثناء عاد الدكتور محمد سليم الخياط من الولايات المتحدة، فقصدا عيادته، وفي طريقنا إليه استوقفنا السيد منير نظور ليقول لنا: "روحوا لعندنا اليوم لأنو عم ينزل زيت كثير من صورة العذراء". فأجبناه: "لدينا موعد مع طبيب العيون من أجل جورج، نعود بعد ذلك لعندكم".

زيت ينسكب من صورة السيدة العذراء في بيت دمشق في حي الصوفانية - باب توما - وجموع غفيرة من مختلف الجنسيات ومختلف الأديان مع تجمع كبير من الإخوة ذوي الاحتياجات الخاصة، وجورج واحد من هؤلاء. ذلك كان الحدث، بل الظاهرة التي دعانا إليها صديقنا منير.

وفي عيادة الدكتور محمد سليم الخياط، تأكد نبأ وجود خطر حقيقي محقق بعيني جورج، إنما لم يكن بإمكانه عمل أي شيء لأن ارتباطاته لم تترك له أية فسحة من وقت، وطلب منا أن نتصل به في صباح الغد، وكان يوم جمعة، فور استيقاظ جورج نلتقي في العيادة من جديد.

غادرنا العيادة لتوجه مباشرة إلى بيت نظور في الصوفانية الذي يعرف اليوم ببيت العذراء، وكان الأب الياس زحلاوي هناك، فسلمناه جورج وأخذنا نكي بكاء مرأ، وعندما تمالكنا نفسنا توجهنا إلى أهل البيت بسؤال غريب بعض الشيء، ألا وهو السماح لنا بقضاء الليل عندهم، فكان الطلب مفاجأة، ولكنهم لم يرفضوا. نام جورج وأمه وصورة السيدة التي ينسكب منها الزيت فوق رأسه، أما أنا والده فقد أمضيت الليل أصلي وأتضرع.

وفي الصباح، وحسب الاتفاق، التقينا الدكتور الخياط في العيادة، وهناك كانت المفاجأة الأولى له ولنا، حيث أعلن عن تراجع القرحة وزوال الخطر. إنما زيادة في الحيلة، نصحن باستخدام عدسات لاصقة له لحماية القرنية ومساعدتها في عملية الترميم. ولكن بعد أسبوع من المعاناة، حيث كانت العدسة تقع باستمرار من عيني جورج لتقوم أمه بغسلها وإعادتها، وفي صباح السبت التالي وجدنا العدسة صباحاً على درجة من اللبوسة والتصلب جعل الطبيب يشك في إمكانية استعادة استخدامها، إلا أنه قام بمحاولة قد تصيب، وهي أن وضع العدسة في جهاز عليها تستعيد ليونتها بعد 24 ساعة. وفي هذه الأثناء زدونا بمجموعة من القطرات والمراهم العينية قائلًا بوجوب استخدام واحدة منها كل ربع ساعة.

وفي صباح اليوم التالي، الأحد 9 كانون الثاني 1983، كنا على موعد مع موكب

نقل الأيقونة من بيت نظور إلى كنيسة الصليب المقدس. بدأت الصلوات والمسير منذ حوالي الساعة التاسعة صباحاً، ومضى الوقت بسرعة، والمراهم والقطرات في السيارة، والعائلة جميعها في الموكب، وعدنا لتلتقي حوالي الساعة الواحدة والنصف ظهراً في البيت تحت وابل من كلمات اللوم الموجهة من أم جورج إليّ أنا والده، ذلك أنني لم أفطن إلى عيني جورج طوال تلك الفترة، فأجبت بأني أعلم أنني لم أضع ولا أريد أن أضع ولن أضع له أية قطرة أو مرهم لأنني طلبت اليوم من العذراء أن تتولى هي حماية عيني.

وفي الخامسة من بعد ظهر ذلك اليوم، كان الموعد مع الدكتور الخياط ليوسف لنا الخبر المفاجأة بقوله: نشكر الله، لم تعد عينا جورج في حاجة إلى العدسات التي كانت قد استعادت ليونتها وأهليتها، فأجبتته على الفور بأن يبقيها عنده ويعطيها لمن هو في حاجة إليها، ذلك أن جورج قد نال حظوة لدى الله وحماية من السيدة العذراء.

ومضت الأيام بهدوء دون مشاكل تذكر، وتوثقت الصلة بين جورج والحنونة، كما كان يسمى سيدة الصوفانية فيما بعد، ثم انخرط في العمل الجماعي مع أخوية إيمان ونور وانفتح على الآخر من خلالها ونمت محبته وتبلور لديه حب العطاء وهو بعد في سن الطفولة التي رافقته حتى الممات، "وأنتم إن لم ترجعوا وتصيروا كالأطفال فلن تدخلوا ملكوت السماوات". فكانت الأخوية التربة التي ساهمت في نمو الغرسة التي نبتت في بيت ذويه. وكذلك فقد نما إدراكه المعرفي إلى جانب الحس الاجتماعي في مدرسة جمعية المحبة .

وفي عام 1987 رافق والدته في زيارة إلى فرنسا حيث تقيم خالته هيلدا خاروف جوهين مع عائلتها، التي اغتنمت الفرصة لتثبت له موعداً مع أحد أشهر أطباء العيون في فرنسا، كنت أنا والد جورج قد رفضت مقابلته في مرة سابقة لأمضي بدلاً عن ذلك إلى سيدة لورد أشكرها على نعمتها العظيمة؛ ومضت خالته به إليه، وأجريت له الاختبارات والفحوص الكاملة، وحين قيل للطبيب إنه يرى ويقرأ ويكتب أجاب: "لا بد لنا من الاعتراف بوجود المعجزات في العالم".

وفي أيامه الأخيرة حيث كان كثير الحركة والتنقل بمضرده بين الحارات والشوارع، وعلى أثر الحادث الذي أودى بحياته في الحادي والعشرين من آذار 2002، نقل إلى المستشفى، العناية المشددة، حيث حدث الوميض الثاني الذي يذكر بفضل الحنونة ومرافقتها له طوال عشرين سنة. فبينما كان في العناية المشددة،

وكان الدكتور سامر رضوان يجري الكشف الطبي، عاد ليسألني (أنا والده): هل كان جورج يرى؟ ❖ لأن وضع عينيه حسب رأيه لا يسمح بالرؤية لدى الإنسان العادي. فأدركت حينئذ تماماً أن جورج لم يكن يرى بعينه هو بل بعيني الحنونة التي بسطت حمايتها عليهما، فتعلق بها بشكل عجيب حتى إنه لم يكن لينقطع عن زيارتها وبشكل يومي تقريباً.

هذه الشهادة ثبتتها شكراً لسيدة الصوفانية وعرفاناً منا بجميلها والله على ما نقول شهيد. كما نشهد بأننا شاهدنا الكثير من رشح الزيت من يدي السيدة ميرنا الأخرس ومن الأيقونة الصغيرة وكذلك الشفاءات والانخطافات طوال السنوات السابقة، وما زلنا نشهد مجد الرب كل يوم في هذا البيت .

- نورد هنا النص الحرفي تقريباً للحوار الذي جرى بين الطبيب المعالج الدكتور سامر رضوان وبينني أنا والده، وقد مهر الدكتور سامر هذه الوثيقة بتوقيعه:

س- مانويل، ابنك بيشوف؟

ج- طبعاً دكتور، ابني بيشوف وبيقرا وبيكتب، صحيح على قدّه، لكنه بيشوف وبيقرا وبيكتب .

س- شايف النقط البيض يّلي بعيونو؟

ج- هدول من سنة 1982 بعيونو .

س- وبيشوف؟

ج- قلتلك بيشوف. بس ليش عم تسأل؟

فأجاب: لأنني عم ضويّ البيل بعيونو وما عم شوف شي، فكيف هوّي عم بيشوف؟ لأن المنعكس الضوئي معدوم .

الفصل العاشر

الصوفانية والصحافة

كان لا بد للصحافة من أن تتدخل، في سورية وخارج سورية.

I. الصوفانية والصحافة في سورية:

ثمة حقيقة لا بد من إعلانها، وهي أن أهل "بيت العذراء" والمعنيين بحدث الصوفانية، لم يبادروا يوماً، طوال سنوات، للاتصال بأية صحيفة أو مجلة أو إعلامي. وما حصل من اتصال بالإعلام المكتوب في سورية، يختزل أربعاً وعشرين سنة، في بضع نقاط.

(1) صحيفة الثورة:

الأولى، يوم أرسلت البطريركية الأرثوذكسية بيانها الصادر في 1982/12/31، إلى الصحف الرسمية في دمشق. فكان أن خصّصت صحيفة الثورة، في اليوم التالي (1983/1/1)، زاوية في الصفحة الأولى "أوردت" فيها ما جاء في البيان البطريركي، على النحو التالي:

« بطريركية الروم الأرثوذكس تنفي
الشائعات عن وجود العجائب.

دمشق - "سانا" -

نفت بطريركية الروم الأرثوذكس في بيان أصدرته هنا أمس، الأقاويل والشائعات التي سرت مؤخراً عن وجود عجائب وأمر غير طبيعية تتم على يد إحدى الأسر في شفاء المرضى.

وأوضحت البطريركية في بيانها أن مثل هذه الأمور والعجائب لا يقوى عليها سوى الطب والعلم والله تعالى.

ودعت البطريركية في بيانها الأخوة المواطنين إلى الكف والتوقف عن أية مبالغة في القول أو التهور أو التصرف حول العجائب والأمور غير العادية التي انتشرت بين الناس مؤخراً.»

(2) مجلة الضاد الحلبية:

الثانية، يوم نشرت مجلة "الضاد" الحلبية، سلسلة مقالات حول الصوفانية في أعدادها عام 1983.

(3) صحيفة الثورة:

الثالثة، يوم نشرت جريدة "الثورة" الدمشقية، في الصفحة (7) من عددها (7771) الصادر في 1988/9/21، مقالاً للسيد "أسعد عبود"، بعنوان "ظاهرة الشعوذة والإيمان بالقوى الخفية الخارقة... في مواجهة العلم والتطور الاجتماعي". ويا ليت الكاتب عصم نفسه من التحدث عن حدث جنب نفسه معرفة الحد الأدنى منه، فيما علماء حقيقيون من أميركا وكندا وفرنسا وبلجيكا والبلدان الاسكندنافية، كلّفوا أنفسهم عناء مشاهدة مختلف وجوهه في دمشق، فانتهى بهم الأمر إلى الرضوخ للواقع الخارق، والركوع أمام الخالق.

(4) نشرة أبرشية حلب للروم الكاثوليك:

الرابعة، يوم نشرت "نشرة أبرشية حلب" للروم الكاثوليك، في العدد (3 و4) من عام 1990، مقالاً للأب "نقولا أنتيبيا"، بعنوان "معاني الزيت في الكتاب المقدس". مجمل المقال يدور حول أهمية الزيت ورمزيته في الكتاب المقدس. إلا أن مقدمته وخاتمته تُشيران إلى سيّدة الصوفانية، في عبارة "بريئة". يقول الكاتب في المقدمة:

« مرّ زمان طويل على فيض الزيت من أيقونة "الصوفانية" أولاً، وصور وتمائيل كثيرة في عدة بيوت في مدينة حلب. ولقد ظهرت العذراء والدة الإله لبعض النساء ذوات التقى والعبادة. »

ويقول في خاتمة المقال:

« يُدكرنا إذاً الزيت باستعماله ورمزيته، بهبة الله التي أفاضها علينا، ويحثنا على الرجوع إلى الله بتوبة نصوحة، ويدفعنا إلى الصلاة لطلب الغفران عن آثامنا. كما أن العذراء رددت في ظهوراتها في الصوفانية: "توبوا، وصلّوا". ليست الرسالة جديدة، ولكنّها تُدكرنا بما قاله ودعانا إليه السيد المسيح: "انتم نور العالم" ... »

(5) مجلة الأرمن الكاثوليك في حلب:

الخامسة، يوم نشرت مجلة الأرمن الكاثوليك في حلب، في عدد ميلاد 1995، في الصفحة (103) فقرة تخصّ "الصوفانية"، جاء فيها:
« تكريس أيقونة سيّدة الصوفانية.

احتفل راعي الأبرشيّة مساء يوم الأحد (12/10)، بالقدّاس الاحتفالي في كنيسة القديسة "بربارة"، وفي نهايته بارك وكرّس أيقونة العذراء سيّدة الصوفانية بالميرون المقدّس. والجدير بالذكر أنّ هذه الأيقونة من رسم الفنان "جورج خوّام"، وتقدمة السيد "جورج قدسي"، وقد شيّد لها أيضاً هيكلًا لائقاً عرفاناً بالجميل ووفاءً لنذر.

وقد ورّعت صورة سيّدة الصوفانية على المؤمنين، طبّعت خلفها صلاة خاصّة لطلب النعم.

بارك الله عائلة المحسن الكريم، وأفاض نعمه السماوية على المؤمنين، بشفاعه سيّدة الصوفانية. »

(6) مجلة "سورية اليوم" (SYRIA TODAY):

السادسة، يوم نشرت مجلة "سورية اليوم" (SYRIA TODAY)، الصادرة بالإنكليزية، في عددها الصادر في شهر حزيران (يونيو) عام 2006، تحقيقاً مصوراً أجراه "يزن نعمة". وهو يتحدّث فيه بحريّة تامّة عن الظاهرة بوصفها حدثاً مسيحياً ينطوي على تدخّل ربّاني، وينطلق من سورية إلى العالم بأسره.

II. الصوفانية والصحافة في لبنان:

كانت الصحافة اللبنانية سبّاقة في التعرف إلى الصوفانية، والتعريف بها. إلا أن المبادرة لم تحدث يوماً من جانب أهل الصوفانية.

وقد رافقت بعض أهمّ المجلّات والصحف، أحداث الصوفانية طوال سنوات.

من المجلّات، ما هو ديني، مثل "المسرة"، و"النقيّة" و"الرعيّة"، ومنها ما هو ثقافي وسياسي، مثل "السيدة" و"مجلة لبنان" (LA REVUE du LIBAN) و"الناطق"، ومنها ما هو "فني" مثل "نادين".

أمّا الصحف اليومية وسواها، فكانت "الشرق" و"النهار" و"الديار" و"الأنوار" و"النهار العربي والدولي".

1) صحيفة "الشرق" ومجلة "نادين":

في طليعة هذه الصحف والمجلّات، كانت مجلة "نادين"، إذ سارع صاحبها السيد "عوني الكعكة"، برفقة السيّدة "كوليت الخوري"، يوم السبت 82/12/11، إلى "بيت العذراء"، وأجرى مقابلة مع ميرنا ونقولا، سرعان ما نشرها في صحيفة "الشرق"، ثمّ في مجلة "نادين" بتاريخ 1982/12/17.

يومها كان الأب "يوسف معلولي" لا يزال بعيداً عن الصوفانية، فاضطرت أن أشير على نقولا بضرورة رفض أي مقابلة صحفية، أيّاً كان الموصي بها. لأننا كنّا لا نزال في بداية الظاهرة، وما كنّا نريد لأحد، لا أن يستبق الأمور، ولا أن يختلقها أو يختلق بعضها ولا خصوصاً يتاجر بها... وهذا بعينه ما حدث في المقابلة مع "نادين". حسبي أن أذكر بعض هذه الاختلافات أو المبالغات:

(1) من الاختلافات، جاء قولهم:

- "حلّل الخبراء الزيت... فأتضح أنه زيت "الميرون" الذي يعود إلى تاريخ معموديّة السيد المسيح".

- "ماري الأخرس تروي كيف ظهرت عليها سيّدة النجاة...".

- نُسب إلى ميرنا القول التالي:

"منذ صغري كنت أحبّ الصلاة... وترديد التراتيل الدينيّة. وكنت كلّما شعرت بالخوف، ألجأ إلى الصلاة فأشعر بالراحة والطمأنينة... وتزول المخاوف من نفسي... أعترف أن الإيمان كان يغمر كياني... وكان هذا الإيمان يتعمّق في نفسي ويترسّخ في أعماقي...".

- نُسب إلى ميرنا القول التالي عن بداية الظاهرة:

"وبعد يومين... تكرر الموقف. كنت أصلي، فرشح الزيت من يدي... وخلال أسابيع كنت أشعر بنفس الرعدة... ويوم السبت... وكان سبت النور (١٩٩٩) انتابني نفس الرعدة... فأمسكت بصورة السيدة العذراء التي كنت أضعها أمام المرآة في غرفة النوم وقبلتها... فإذا بي أراها ترشح بالزيت... ثم سقط الزيت على الأرض فالتقطته... وأصبت بنوع من الدهول... و"تفركشت" ووقعت على الأرض، لكنني لم أصب بأذى ولم أشعر بألم..."

(2) ومن المبالغات، جاء قولهم:

- "قُدّر عدد الذين قصدوا البيت الذي شهد الأعجوبة السماوية بمئة ألف شخص..."

- "عجوز مشلول رأى سيّدة النجاة قادمة على فرس حمراء... فجاء على كرسي الشلل وصلّى مع العروس... فعاد على قدميه..."

هذا بعض ما حدث مع مجلة "نادين" وصحيفة "الشرق"، جراء المقابلة التي أُجريت في 1982/12/11.

(2) صحيفة "النهار":

أما ما جاء في الصحف الأخرى، مثل "النهار" و"الديار" و"الأخبار" و"النهار العربي والدولي" (في "الملف" بتاريخ 1988/11/20)، فيختلف كلياً. زماناً ومضموناً وأسلوباً. فمن حيث الزمان، كانت "النهار" أوّل من بدأ الكتابة عن الصوفانية، وكان ذلك بتاريخ 1986/12/30، في خاطرة سياسية بتوقيع "أ. ز"، تحت عنوان مضاجئ هو: "الحل: أعجوبة مسيحية من الشام؟"، خاطرة كانت مزيجاً من سخرية استغلّت لتوجيه انتقادات قوية لجميع المسؤولين، داخل لبنان وخارجه، عمّا آلت إليه الأوضاع فيه.

ثمّ كان ملفّ "النهار العربي والدولي" عام 1988، ومن ثمّ قفزت "النهار" إلى الأعوام (1995) و (1998) و (2001). وفي جميع هذه الحالات، لم يكن ما جاء في "النهار" مقابلات صحفية أو تصريحات لهذا أو تلك ممن لهم علاقة بالصوفانية، بل كان تحقيقات يُجريها مراسلوها في جديّة وحرصاً وحنراً، حتى أنّ أحد تحقيقاتها، وقد أجرته "مي ضاهر يعقوب"، في 1998/3/30، قد نقلته بحرفيته مجلة "صيда للروم الكاثوليك"، لشهر نيسان (أبريل) 1988، في الصفحتين (24-25)، تحت عنوان "جريدة النهار تكتب عن ميرنا الصوفانية وتشهد".

أختم الحديث عن "النهار" بأخر ما نشرته يوم 2007/4/11، تحت عنوان مزدوج هو "رَشَحَ الزَّيْتِ فِي الصُّوفَانِيَّةِ يَوْمَ سَبْتِ النُّورِ - ميرنا الأخرس: الظاهرة انتهت، وتكفيني النعمة".

ما نُسِبَ إلى ميرنا من قول يحتاج إلى تصحيح، فالحقيقة أن ميرنا قالت: إنَّ الظواهر الحسيَّة في الصُّوفَانِيَّة تكاد تنتهي...

(3) صحيفة "الديار":

وما قلته عن جديَّة ورسالة وحذر "النهار"، أعود فأؤكِّده عن كلِّ من جريدة "الديار" و"الأَنْوَار". ففي "الديار"، ظهرت زاوية صغيرة بتاريخ 1994/5/15، ثم تحقيق مصوَّر بتاريخ 1994/6/1، كتبه "منغانا الحاج"، تحت عنوان "ميرنا الصُّوفَانِيَّة: العذراء تدعو للمحبة والإيمان وتوحيد الكنيسة والأعياد".

(4) صحيفة "الأَنْوَار":

أما "الأَنْوَار"، فقد ظهر فيها تحقيق مصوَّر، وجيز ووحيد، كتبه "كمال حيدر" بتاريخ 1988/10/19، تحت عنوان "5.000) مواطن توافدوا إلى دير النُورِيَّة لملاقة سيِّدة ترشح يداها زيتاً مقدَّساً"...
هذا بشأن الصُّحف اللبنانيَّة اليوميَّة...

(5) المجلَّات الدوريَّة:

أما المجلَّات الدوريَّة التي أبدت اهتماماً بالصُّوفَانِيَّة، فكانت قليلة نسبياً - ولحسن الحظِّ! - وهي مجلات: "المسيرة" (بدءاً من عام 1987) و"الرعيَّة" (عدد حزيران (يونيو) عام 1987) و"المسرة" في سلسلة مقالات وقصيدة، توالى عاماً بعد عام تقريباً، منذ عام 1987، فكانت فاتحتها مقالاً للأب "إميل الحاج" (عام 1987)، ثم قصيدة للشاعر "مترى نعمان" (عام 1988). فمقال للأب "بولس فاضل" (عام 1989)، فمقال للأب "إميل الحاج" (عام 1990)، فمقال للأب "أنطون هبي" (عام 1991)، فمقال للأب الدكتور "عادل تيودور خوري" (عام 1991) ومقال أخير للأب الدكتور "عادل تيودور خوري" (عام 2004). ثم كانت "مجلة لبنان" بالفرنسيَّة (LA REVUE DU LIBAN) (عام 1993)، و"مجلة النضية" (عام 1995) و"مجلة أبرشيَّة صيدا للروم الكاثوليك" (في الأعوام 1994-1995-1996) و"مجلة الناطق" (عام 2004).

جميع هذه المجلَّات تناولت حدث الصُّوفَانِيَّة في مقالات تميَّزت بالأمانة والدقَّة.

بعضها، مثل مقال الأب "حنا داغر"، في "مجلة أبرشيّة صيدا" للروم الكاثوليك، حاول أن يعالج الموضوع من زاوية لاهوتية صرف، مُرجحاً كفة التحفظ. وبعضها، مثل مقال السيد "جوزيف نحاس" في المجلة ذاتها، طالب السلطات الكنسيّة بمواقف عمليّة مُلحّة. وبعضها مثل مقالات "المسرة" جميعها، أبدى اهتماماً كبيراً بالظاهرة، وأعلن عن إيمانه بها بوصفها تدخلاً ربّانياً، وتغنّى بها شعراً، وكشف عن مدى أبعادها الدينيّة العامة، والمسيحيّة الخاصّة، على صعيد لاهوت الزواج والعائلة والوحدة المسيحيّة، بل والوحدة الإنسانيّة.

III. الصوفانية وبعض الصحف العربية:

ثمة أربع صحف عربية كتبت زوايا صغيرة عن الصوفانية، هي صحيفة "الرأي" من الأردن (1986/12/26)، وصحيفة "البيان" من دبي (1986/12/28)، وصحيفة فلسطينية وصلتنا زاويتها دون اسم الصحيفة (1987/1/2)، وصحيفة "الاتحاد" من أبو ظبي، يتضح مما جاء فيها أنها استقت معلوماتها كلها من صحيفة "الرأي" الأردنية.

على كل حال ما جاء في هذه الصحف الأربع، يفتقر إلى الكثير من الدقة والجديّة. ولقد كان من حسن حظّ الصوفانية، أنّ هذه الصحف وأمثالها لم تواصل النّسج على المنوال ذاته، واكتفت، والحمد لله، بما أوّردت.

IV. الصوفانية والصحافة في سويسرا:

مجلة "نجمة البحر" (STELLA MARIS):

• المطران "جورج هافوري":

من طريف الأمور أنّ الذي حمل حقيقة الصوفانية إلى الصحافة في سويسرا، كان المطران "جورج هافوري"، مطران السريان الكاثوليك في مدينة "الحسكة" السورية، الذي كان يقاومها في دمشق... فكتب مقالتين حولها، نُشرا في مجلة دينية سويسرية تصدر باللغة الفرنسية، هي مجلة "نجمة البحر" (STELLA MARIS)، وهذا هو أحد ألقاب السيدة العذراء في الصلوات اللاتينية.

كان المقال الأول في شهر تشرين الأول (أكتوبر) عام 1986، والمقال الثاني في شهر شباط (فبراير) عام 1987. ثمّ أصدرت إدارة المجلة صورة لسيدة الصوفانية، رجّت المطران "جورج هافوري" أن يضع لها صلاة طُبعت خلفها، ووُزعت بالآلاف.

• الصحفي الفرنسي "كريستيان رافاز" (Christian RAVAZ):

وعندما علّمت إدارة المجلة بسفر الصحفي الفرنسي "كريستيان رافاز" (Christian RAVAZ) إلى دمشق، أبدت استعدادها للتعاون معه في نشر كتاب وضعه حول الصوفانية - وقد نُشر بالفعل عام 1988 - وأجرت معه مقابلة نشرتها في عدد تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987، تحت عنوان: "ظهورات دمشق (الصوفانية). المسيح والعذراء في قلب الإسلام". اقتطف منها بضعة أسئلة وأجوبة.

(1) « سؤال:

"كريستيان رافاز"، كنت منذ فترة قريبة في دمشق لتجري تحقيقاً حول أحداث الصوفانية، ما هي انطباعاتك الأولى؟

جواب:

لا بدّ لي أولاً من الاعتراف لك بأني وصلت إلى دمشق دون قناعة تُذكر، مع أنّ الذين حدّثوني عن الصوفانية، كانوا متحمّسين لها كثيراً.

(2) سؤال:

هل عدت مقتنعاً؟

جواب:

إنّ ما يحدث في دمشق، هو بالفعل أمور مدهشة. وبعضها مثير جداً. نحن نعيش الآن زمناً استثنائياً. فكل شيء يدعونا للإيمان بأنّ الله يتدخل مباشرة

في عالمنا العقلاني بقوة نادرة... وحده القلب المختنق حتى الموت، لا يعرف أن يكتشف أن ثمة "إشارات" تعمل على قلب عالمنا المعاصر...

(3) سؤال:

من الناس من يؤكدون أن الاهتمام بظواهر فائقة الطبيعة، يعود إلى تقوى منحرفة، وإلى أنهم في غير محله. ما رأيك في ذلك؟

جواب:

إن هؤلاء لتكبرون حقاً. ثم أنه لا يجوز إطلاق الأحكام جزافاً، وخصوصاً في ميدان دقيق مثل هذا. إن صنّاع الآراء هؤلاء لا يفقهون شيئاً...

(4) سؤال:

هل في دمشق أيضاً رسائل؟

جواب:

أجل، وأمور أخرى كثيرة. وهذا هو بالذات ما كان يثير تحفظي، كما قلت لك في مطلع حديثنا.

(5) سؤال:

من هي ميرنا؟

جواب:

إنها الأداة التي اختارتها السماء، فيما يبدو.

(6) سؤال:

كيف تصفها كامرأة؟

جواب:

إنها عروس فتية، ظلت بسيطة جداً. ونظراً لكل ما حدث لها، كان بوسعها أن تكون منتفخة بالكبرياء!

(7) سؤال:

ما نوع الزيت الذي يرشح من الأيقونة؟

جواب:

إنه زيت زيتون صاف مائة بالمائة... أجريت له فحصاً في أحد مخابر باريس، ففوجئوا بالنتيجة أيما مفاجأة. كما أجريت بنفسني الاختبار التالي: وضعت نقطة زيت من السوق على قطعة حرير، ونقطة زيت من الصوفانية... زيت السوق سبب بقعة، فيما زيت الصوفانية لم يترك أثراً.

(8) سؤال:

إنّ هذا حقاً مذهش. إنك تُعدّ كتاباً حول أحداث دمشق؟

جواب:

أجل. جلبت معي ملقّات ضخمة من دمشق، أحتاج لجهود كبير لدراستها. وسوف يصدر الكتاب قبل عيد الميلاد. كما أنّي أجريت تحقيقاً مُسجلاً، وفيه شهادة ميرنا وشهادة الكاهنّين اللذين يشرفان على تطوّر الأحداث... وإنّ صديقي "جان كلود داريكو"، وهو كاهن ومراسل في القناة الثانية، قد صور تحقيقاً متوقّراً على فيديو. وقد عرضته منذ أيام، أمام (500) شخص في منطقة "سان دنيز" (SAINT-DENIS)، ومعظمهم بعيد عن الممارسة الدينية: فانتزعوا حقاً من لا مبالاتهم، بل تأثروا تأثراً كبيراً!

• العالم الفرنسي "رينه لوجون" (René LEJEUNE):

وفي عدد "نجمة البحر" الصّادر في شهر كانون الأول (ديسمبر) عام 2001، نُشر مقال بقلم العالم الفرنسي "رينه لوجون" (René LEJEUNE)، تحت عنوان: "نظرة مسيحية إلى أحداث رؤيوية"، وفيه تحليل كثيف للصراع القائم على نطاق العالم. ليس فيه أية إشارة إلى الصوفانية. إلا أنّ الصورة التي تتصدّر الصفحة الثانية من المقال، هي صورة أيقونة سيّدة الصوفانية، وقد كُتب تحتها: "في الصوفانية (سورية)، مُسلمون ومسيحيون يأتون للصلاة أمام هذه الأيقونة التي تسكب زيتاً".

V. الصوفانية والصحافة في فرنسا:

فرنسا هي أمّ العقلانية المناوئة للدين عامة، وللظواهر الخارقة خاصة. وفيها عدد كبير من المجلّات الدينية المتأثرة بهذه العقلانية، والرافضة مسبقاً لأي حديث عن ظواهر خارقة.

مع ذلك، فإنّ فيها أيضاً من الفضول العقلي ما أتاح لبعض العلاقات الشخصية أن تلعب دوراً في إثارة اهتمام هذا أو ذاك من الصحفيين. وهذا هو بالذات ما حدث للصوفانية مع المجلّات القليلة جداً - وهي خمس فقط - التي فتحت صفحاتها لها.

• "مجلة المسيحيين" (CHRÉTIENS MAGAZINE):

أولاًها، كانت "مجلة المسيحيين" (CHRÉTIENS MAGAZINE)، التي أسّسها "كريستيان رافاز" (Christian RAVAZ). وككلّ صحفي جاد، قرّر أن يأتي بنفسه إلى دمشق، ويتحرى الموضوع من أوله، ويتحقّق من شهوده الكثيرين، ويشاهد بأمّ العين ما يمكن أن تُتاح له مشاهدته. كان ذلك في شهر تموز (يوليو) عام 1987. وما أن عاد إلى باريس، وأصدر عدد أيلول- تشرين الأول (سبتمبر- أكتوبر) عام 1987، حتى خصّ الصوفانية بعنوان كبير على الغلاف، وبمقال طويل مصوّراً جذّاب، احتلّ فيها ست صفحات. أمّا عنوان المقال، فمزدوج ومثير: "ظهورات في دمشق (سورية). آخر نداء للمسيح والعدراء مريم في أرض الإسلام؟"

افتتح "كريستيان رافاز" مقاله، بفقرة فيها من الشجاعة بقدر ما فيها من التساؤل والتحريض. قال:

« منذ 1982/11/22، يؤكّد سكان حيّ الصوفانية المسيحي بدمشق، أنّهم يعيشون مجدّداً ما عاشه المسيحيون الأوّلون من نعم. فثمة أحداث عصيّة على التفسير ومثيرة، تتوالى فيه في إيقاع مدهش. وهنا مسيحيون ومسلمون، وقد استُثيروا حتى أعماق كيّانهم، يركعون جنباً إلى جنب، ويصلّون بقلب واحد، وقد نسوا كل الفوارق الطبقيّة والاختلافات الأخرى. إنّنا أمام قصة حقيقيّة يعيشها "أبطالها" منذ خمس سنوات، بسبب ظهورات تكاد لا تتوقّف، ووقائع متجدّدة وغير متوقّعة. ولقد بات نصيبهم اليومي أشكلاً من القلق والمضايقات، والتخلّي عن كل حياة شخصيّة. إلاّ أنّهم تقبّلوا ذلك بحريّة وفرح، لأنّهم سرعان ما اقتنعوا بأنّهم شركاء في "مخطط" ليسوا فيه سوى أدوات وضيعة.

ولما كانت جميع احتمالات الخداع أو الابتزاز قد استبّعدت، فهل هذا يعني أنّ

يد الله قد امتدت إلى الصوفانية، في دمشق، في قلب الإسلام؟ ماذا نُضفي من معنى على هذه التجليات؟»

أما المقال نفسه، فكان مواجهة صريحة بين الصحفي القادم لأول مرة إلى سورية، والواقع السوري أولاً، ثم وقائع الصوفانية الدامغة ثانياً. وعاد إلى فرنسا مشحوناً بيقين الحدث الإلهي في الصوفانية. وكان لذلك الفضل في متابعته الدقيقة، منذ ذلك الحين، إلى اليوم، لمختلف تطورات حدث الصوفانية في دمشق وفي العالم. وقد بلغ عدد المقالات التي نُشرت في مجلته هذه، إنْ بقلمه أو بقلم اللاهوتي "رينه لورنتان" أو بقلم الدكتور "فيليب لورون" أو بقلم "باتريك سبالكييرو"، اثني عشر مقالاً، ظهرت في أعداد: "أكتوبر" عام 1987، و"ديسمبر" عام 1987، و"ديسمبر" عام 1988، و"يناير" عام 1990، و"يوليو" عام 1990، و"نوفمبر" عام 1991، و"ديسمبر" عام 1992، و"فبراير" عام 1997، و"يناير" عام 1998، و"مايو" عام 2001، و"سبتمبر" عام 2002، و"فبراير" عام 2004...

وقد دأبت هذه المجلة، من خلال سلسلة مقالاتها، على نقل الأحداث والرسائل إلى القارئ الغربي، ومعها أبعادها اللاهوتية في نطاق الأسرة والكنيسة والعالم، وكلها تتتابع في إيقاع شبه منتظم، ارتبط بأعياد الربّ والعذراء وكبار القديسين، كما ارتبط ظهور الجراح في جسم ميرنا بكل عام يحتفل فيه المسيحيون بعيد الفصح في يوم واحد.

كما دأبت على تتبّع تحركات ميرنا عبر العالم، استجابة لدعوة الكنائس فيها، من لبنان إلى أوروبا فكندا فأستراليا فالولايات المتحدة، ففرنسا خصوصاً، حيث كان "كريستيان رافاز" نفسه، والأب "رينه لورنتان"، على الرغم من أعوامه التي كانت قد تجاوزت السابعة والثمانين، يقطعان مسافات طويلة ليلتقيا ميرنا ومرافقها ويجريا معهم مقابلاتهما القيمة والدقيقة.

ولكم من مرة نُشرت هذه المجلة صوراً لأيقونة سيّدة الصوفانية في مقاربة تاريخية ولاهوتية مع الصورة الأمّ، التي هي أيقونة سيّدة "قازان" الشهيرة. كما نُشرت صوراً لميرنا وزوجها، في لقاءات ودية أو تقوية أو ليتورجية، مع هذا أو ذاك من المسؤولين الكنسيين في دمشق أو أوروبا أو في الولايات المتحدة، على اختلاف انتماءاتهم الكنسية، من لاتين وسريان أرثوذكس أو روم أرثوذكس أو رومان كاثوليك أو روم كاثوليك. إلا أن من أهم الصور التي نشرتها كانت تلك التي التقطت لميرنا في دار السفارة البابوية بدمشق، بحضور السفير البابوي آنذاك "نيقولا روتونو" (Nicolas ROTUNNO)،

والأب "رينه لورنتان"، إبان زيارته الأولى لدمشق في 1987/11/25، وبحضور السكرتير الأول في السفارة الإيطالية بدمشق، وإحدى راهبات السفارة البابوية وهي تمسح الزيت من يدي ميرنا، فيما عيون الجميع مُسمّرة إلى يدي ميرنا.
ما من شك أنّ ما ورد في "مجلة المسيحيين" الفرنسية، يُشكّل مرجعاً غنياً لظاهرة الصوفانية. إلا أنّ من أطرف ما أوردته كان ثلاثة أحداث يعود أولها إلى عام 1987، وثانيها إلى عام 1991، وثالثها إلى عام 2004. وبهذه الأحداث الثلاثة، أختتم حديثي عن موقف هذه المجلة من الصوفانية.

(1) الحدث الأول:

في شهر تموز عام 1987، سافرت ميرنا ونقولا إلى لبنان برفقة المُعنيّ "طوني حنا" والدكتور الأميركي "أنطون منصور" وعائلته. وقد جاء في عدد "مجلة المسيحيين" الشهري "نوفمبر-ديسمبر" عام 1987، صفحة (24-25)، ما يلي، وهو بقلم الأب "رينه لورنتان":
« بدا لي من المهمّ أن أشارككم في فحوى رسالة حديثة وردّدتني من الأب "معلولي". إنّه تقرير موجز عن رحلة قامت بها ميرنا مع نقولا إلى لبنان من (7/17) إلى 1987/8/2، بدعوة من صديقيهما "طوني حنا" الذي هو مُغنٍ لبناني مشهور، شديد التعلّق بالعدراء مريم.

السبت 1987/7/18:

- 1) قرابة الساعة (9.30)، أثناء الصلاة، سال الزيت من صورة العدراء بكمية كبيرة، في بيت "طوني حنا" بمعاد (لبنان)...
- 2) الساعة (14)، سال الزيت من جديد بحضور أناس من القرية وكاهنين مارونيين، هما الأبوان "لويس خليفة" و"حارس مطر".
- 3) قرابة الساعة (18)، في دير "مار عبدا"، سال الزيت من يدي ميرنا بحضور الأب حارس مطر وبعض المؤمنين.
- 4) في بيت "طوني حنا"، سال الزيت من صورة العدراء، بحضور السيدة "ماري لويز" زوجة السيد "سليم لحدود" من "عمشيت".

الأحد 1987/7/19:

- 1) في الساعة (12.45)، في بيت "طوني حنا"، سال الزيت من صورة العدراء ومن "صورة الكفن" (LE SAINT SUAIRE). كان حاضراً: أهل

- البيت، الدكتور "أنطوان منصور"، وهو بروفسور جراح وأحد ثلاثة أطباء الرئيس "ريغان"، وزوجته.
- (2) سال الزيت من يد ميرنا اليمنى، بحضور السيدة "كلير"، زوجة الدكتور "أنطوان منصور"، والسيدة "ليزا"، زوجة "طوني حنا".
- (3) في الساعة (18)، عندما وصل الأب "لويس خليفة" مع أهله، كان الزيت يسيل من الصورة.
- (4) حوالي الساعة (20)، سال الزيت من يدي ميرنا بحضور جميع المؤمنين المصلين.

الاثنين 1987/7/20:

- (1) في ختام صلاة أقيمت من أجل طفلة معاقة جاء بها الأب "بيير خليفة"، سال الزيت من يدي ميرنا.
- (2) في طريق العودة من دير "مار شربل" بعنانيا، كانت ميرنا تُرثم في السيارة أناشيد للعدراء: سال الزيت من يديها ومن صورة للعدراء موضوعة في حقيبة السيدة "كلير"، زوجة الدكتور "أنطوان منصور". كانت الساعة تقارب (20.45).

الثلاثاء 1987/7/21:

- (1) حوالي الساعة (11.30)، إذ كان مراسل جريدة "الأنوار" يصور ميرنا أمام أيقونة العذراء، سال الزيت من يدي ميرنا...
- (2) ساعة تناول الفطور، بعد تلاوة الصلاة، سال الزيت من يدي ميرنا بحضور موظفي التلفزيون والهـُففي "ميشيل كرم".
- (3) قرابة الساعة (19.35)، تجمّع الناس للصلاة وللحصول على قليل من الزيت، بقصد البركة ولم يكن ثمة زيت. فتذكّرت ميرنا ما كنتُ أفعل في دمشق، في بداية الظاهرة. فوضعت قطناً في علبة ثمّ صلّت: "يا عذراء، جميع الناس بحاجة إليك، لا تحرمي أحداً من زيتك". وعلى الفور، غطى الزيت القطن.

الأربعاء 1987/7/22:

- (1) في حريصا، عند أقدام تمثال سيّدة "لبنان"، سال الزيت من يدي ميرنا أمام جميع عائلة "طوني حنا"، ووالده "يوسف حنا"، وأخته "سعاد"، والدكتور "أنطوان منصور" وعائلته. حدث ذلك بعد الظهر.

(2) خلال زيارة لمريضة من آل عوض في "البلونة"، سال الزيت من يدي ميرنا، في ختام الصلاة.

(3) مساءً، بعد صلاة الساعة (19.30)، سال الزيت من يدي ميرنا ووجهها وعينيها، ودخلت في حالة "انخطاف". بالإضافة إلى جمهور المؤمنين، كان حاضراً بالقرب من ميرنا الأب "لويس خليفة" الماروني. هي ذي ترجمة الرسالة التي أملاها يسوع على ميرنا:

" لا تخافي، يا ابنتي، سأرَبِّي جيلي فيك. صلّوا، صلّوا وصلّوا، وإذا صلّيتم، فقولوا: "أيها الأب بحق جراحات ابنك الحبيب، خلّصنا!"

الخميس 1987/7/23:

في ختام الصلاة، سال الزيت بغزارة من يدي ميرنا، كان فريق التلفزيون حاضراً، وصور المشهد.

الجمعة 1987/7/24:

- خلال صلاة الصبح، سال الزيت من يدي ميرنا.
- في ختام صلاة الساعة (19.30)، سال الزيت من يدي ميرنا.
- بعد الصلاة، وصل الكولونيل "أبو زيد"، برفقة زوجته وأمه والمحامي "بيلونة"، وقد طلب مقابلة شخصية مع ميرنا. فصلينا معاً، وفي ختام الصلاة، سال الزيت من يدي ميرنا.

السبت 1987/7/25:

- في الساعة (10.30)، وصل المطران "نقولا الحاج" وهو روم كاثوليك. فتحدّث إلى ميرنا على انفراد، وفجأة سال الزيت من يديها. فسألها المطران عندها أن تدهن جباه المؤمنين المتجمّعين للصلاة.
- في الساعة (15) وصل الأب "بطرس المعلم"، الرئيس السابق لجمعية "الآباء البولسيين"، وهو روم كاثوليك. كان برفقته الأخ "رفائيل" وثلاث راهبات. أثناء الصلاة أمام الأيقونة، سال الزيت من يدي ميرنا.
- للمرة الثانية، ظهر الزيت على القطن الجاف الذي كان يمالأ العلبة.
- في الساعة (19.30)، لحظة الصلاة، سال الزيت من يدي ميرنا.

الأحد 1987/7/26:

سال الزيت مرتين من يدي ميرنا في "بكفياً":

- بعد الانتهاء من القداس .
- في بيت السيد "فارس" حيث كان ممدداً ابن أخته المشلول، خلال الصلاة من أجل المعاق .

مساءً في "معاد"، خلال صلاة الساعة (19.30)، سال الزيت من يدي ميرنا.

الاثنين 1987/7/27:

صباحاً، وصل المطران "نقولا الحاج" - روم كاثوليك - والمطران "مكسيموس سلوم"، وهو أسقف الروم الكاثوليك في "الناصره"، وعدد من الراهبات، والكوثونيل "ميشيل خوري". وطلب المطران "سلوم" إلى ميرنا الصلاة من أجله. وخلال الصلاة، سال الزيت من يدي ميرنا. كانت الساعة التاسعة.

الثلاثاء 1987/7/28:

خلال صلاة المساء، حدث لميرنا "انخطاف". كان حاضراً فريق التلفزيون، والأب "حارس مطر" الماروني، والأب "مونس" الماروني، وهو مدير المكتب الكاثوليكي للإعلام.

الأربعاء 1987/7/29:

سال الزيت من يدي ميرنا مساءً، إذ كانت تصلي من أجل مشلول، وبحضور العديد من المؤمنين .

الخميس 1987/7/30:

- في الساعة الواحدة ليلاً، كان المهندس يضع لمساته الأخيرة في المزار الذي بُني إلى جانب الطريق بالقرب من بيت "طوني حنا". كانت ميرنا تصلي بالقرب منه. فطلب إليها المهندس أن تغرس يديها في الإسمنت الطري، ففعلت وأحدث ذلك تجوراً في الإسمنت. وعندما وضعت صورة العذراء داخل المزار، أخذ الزيت يسيل منها. فصور هذه الظاهرة "طوني حنا" والدكتور "أنطون منصور".

- بمناسبة عيد ميلاد "جوي" ابن "طوني حنا"، دعا "طوني حنا" أهل البلدة لتناول العشاء عنده. فتكلمت ميرنا صلاة البركة، وطلب الأب "مونس" من الحضور أن يصلوا من أجل ميرنا، وفيما كان يتكلم سال الزيت بغزارة من يدي ميرنا.

الجمعة 1987/7/31:

- خلال زيارة قبر القديسة "رفقا" في دير القديس "يوسف الضهر" الماروني،
سال الزيت من يدي ميرنا أثناء الصلاة في كنيسة الدير.
- للمرة الثانية، سال الزيت من ثلاث فقط من أصابع يد ميرنا اليمنى،
فوق قبر القديسة "رفقا".
- في الساعة (18)، ودّع نقولا وميرنا وطوني حنا والدكتور أنطوان منصور
وعائلته، أهل الضيعة وتوجهوا بالسيارة نحو "برمانا". وفي الطريق، كان
الدكتور "أنطوان منصور" يترنل للعدراء، فسال الزيت من يدي ميرنا.

السبت 1987/8/1:

- المقابلة التلفزيونية التي أجراها الأب "مونس" في مكتب الإعلام
الكاثوليكي، بدأت بالصلاة، بناء على طلب ميرنا. وخلال الصلاة، سال
الزيت من يديها بغزارة. وكان الفريق التلفزيوني حاضراً.
- في ختام المقابلة التي دامت قرابة ثلاث ساعات، سال الزيت مجدداً من
يدي ميرنا.
- إذ كان المصورون يرتبون أجهزتهم، صرخوا: "أبونا، أبونا، زيت! زيت!".
الأفلام الأربعة التي بين أيديهم عبقت بالزيت، في حين أن الشريط
الخامس الذي لم يُستخدم، لم يعقب برائحة الزيت البتّة.
- بعد الظهر، أثناء الزيارة التي قاموا بها للأب "أنطون معلم"، في
منزله بجورة البلوط، سال الزيت بغزارة من يدي ميرنا، إذ كانت
تصلي في كنيسة الأب الصغيرة. كان حاضراً: الأب "أنطون معلم" -
وهو روم كاثوليك - والأب "يارد"، والسيد "فريد أنطونيوس"،
والسيد "إبراهيم كوناريديس".
- بعد زيارة الأب "أنطون معلم"، مضت ميرنا لتزور نسيبتها "مها" وتصلي
عندها أمام تمثال جديد للعدراء، قدمه "طوني حنا". وأثناء الصلاة، سال
الزيت من جديد من يدي ميرنا.

الأحد 1987/8/2:

- في طريق العودة إلى دمشق، مرّ نقولا وميرنا والدكتور "أنطوان منصور"
وعائلته بدير "الآباء البولسيين" في "حريصا"، كي يحضروا القداس المرنّم في

كنيسة القديس "بولس". فاستقبلهم الآباء "بطرس المعلم" و"فارس معكرون"، و"ميشل رحال"، و"جورج لويس"، و"الشماس الإنجيلي" أنطوان مصلح" والأب "رفائيل" و"الشماس" الياص" من "المعرة". وأشرف الأب "مؤنس" على بثّ القديس تلفزيونياً. أثناء المناولة، إذ كانت ميرنا تفتح فمها لتتناول، انسكب الزيت من يديها بكمية غزيرة جداً...»

(2) الحدث الثاني:

من (12) إلى (14) أيلول (سبتمبر) عام 1991، نظّم الأب الدكتور "عادل تيودور خوري"، عميد كلية اللاهوت في جامعة "مونستر" آنذاك، مؤتمراً لاهوتياً حول الصوفانية. جاء بهذا الصدد ما يلي في عدد "مجلة المسيحيين" لشهر تشرين الثاني (نوفمبر) 1991، تحت عنوان "مؤتمر" (SIMPOSIUM):

«عُقد في "مونستر" (ألمانيا) مؤتمر من ثلاثة أيام (12-14 سبتمبر)، كانت ميرنا حاضرة مع زوجها وطفلهما الثاني، "جان- عمانوئيل"، وهو في السنة الثالثة من عمره. أجابت على الأسئلة طوال فترة المؤتمر. كانت تُشيع سلاماً عظيماً وفرحاً داخلياً. وقد أكدت أنها مؤتمنة على سرّ يتوجّب عليها حفظه. أكّد البروفسور "هربرت فورغريملر" (Herbert VORGRIMLER)، أستاذ اللاهوت النظري في "مونستر"، أنّ دراسة الرسائل لا تثير أي اعتراض لاهوتي.

كان حاضراً أيضاً أطباء وعلماء نفس، والأخوان الكاهنان "جاكار" وكانا عائدين من "مكسيكو". وكان فلسطيني مهاجر إلى الولايات المتحدة، وهو شاهد على العديد من الأشفية والاهتداءات التي حصلت في "لوس أنجيلوس" إبّان زيارة ميرنا لهذه المدينة، يمثل مع نقولا، زوج ميرنا، الكنيسة الأرثوذكسية. ما كانت الحركة المسكونية لتُنسى خلال هذا المؤتمر الدراسي، المحدّد بعشرين شخصاً، فاختمت بقديس مفتوح للجُمهور في بلدة "التنبرغ" (ALTENBERGE). وقد تابعت الصحافة المحليّة الحدث. افتُتح المؤتمر بصلاة مشتركة وبعرض شامل قدّمه الأب "زحلاوي" حول النّقاط الخمس التي تُميّز الصوفانية:

- انسكاب الزيت من الأيقونة.
- انسكاب الزيت من يدي ميرنا وجسمها.
- ظهور العذراء ويسوع لميرنا.
- الأشفية الكثيرة والانخطافات.

- سِمَات الجِرَاح التي حدثت ثلاث مرات لميرنا، منها اثنتان عندما كان عيد الفصح لدى الكاثوليك والأرثوذكس يقع في يوم واحد.

قوِطِعَ المؤتمِر أربع مرات بانسكاب الرّيت من يدي ميرنا ومن صورة لأيقونة. من ألمانيا، مضت ميرنا مع "الأخوين جاكار" إلى "بيزنسون" من أجل "مهرجان الرجاء"، الذي جمع جمهوراً واسعاً في أكبر قاعة في المدينة (28-29 أيلول). وقد حدث خلاله أيضاً انسكاب زيت وتقوى عظيمة. وفيه وقّع الأب "زحلاوي" على كتابه "الصوفانية: تاريخ الظهورات" (1982-1990) وكان قد صدر لتوّه... كان ذلك منذ كراته الشخصية: إنّه تاريخ الأحداث والنعم المتلقاة، وقصة تمييزها في ظروف صعبة.

كانت ميرنا قد أمضت أسبوعاً في ألمانيا (22-27 أيلول) في لقاءات كتومة مع الراغبين من بعض الناس. وكان قد خُطِّطَ لرحلة مماثلة إلى فرنسا، إلا أنّ مشاغبات مفاجئة حدثت فأثارت بعض القلق والتحصّظ والمعارضة، كما لو كان ذلك تدخلاً شيطانياً. فقررت ميرنا والأب "زحلاوي" إلغاء الرحلة. وقد وجد الأب "زحلاوي" في ذلك فرصة لتجنّب ميرنا مزيداً من الإرهاق. فكانت محطتها الوحيدة في فرنسا "مهرجان الرجاء" في "بيزنسون". ولكنها محطة تقيّة ومثمرة. وقد ترأس افتتاح المهرجان (السبت 28 سبتمبر)، منسنيور "دالوز" (Mgr. DALLOZ) رئيس أساقفة "بيزنسون".

(3) الحدث الثالث:

جاء هذا الحدث في "مجلة المسيحيين" لشهر أيار (مايو) عام 2004، في مقال بقلم "باتريك سبالكييرو"، تحت عنوان "الصوفانية فصح عام 2004 - نور في الشرق". يقول الكاتب:

« وُضِعَ عيد الفصح عام 2004 تحت إشارة وحدة المسيحيين. فقد احتفل الكاثوليك والأرثوذكس معاً بعيد قيامة المسيح. يتخذ هذا التاريخ، في الشرق الأدنى البالغ التمرق، أهمية رئيسة. فقد عاشت مختلف الطوائف المسيحية، بفضل توافق التقويم، هذه الاحتفالات الفصحية، بقلب واحد.

وبهذه المناسبة، قدّم الحجاج بكثرة إلى دمشق. كان بيت ميرنا في حيّ الصوفانية، أشبه بخليّة نحل، يعجّ بالأصدقاء والفضوليين. وقد أتوا من العالم الواسع: من الولايات المتحدة، وبلجيكا وألمانيا، والدانمارك، والنرويج والسويد ومصر ولبنان والأردن، والسودان وتاهيتي الخ... كان الفرنسيون أكثرهم عدداً كان

الأب "الياس زحلاوي" يبوح لي بدهشته: "إن مواطنيك يمارسون احتلالاً حقيقياً لـ "بيت العذراء"! ولكن ذلك في سبيل قضية صالحة!".

وصلت مساء الأربعاء المقدس إلى الصوفانية. كان استقبال ميرنا ونقولا، على عادتهما، مميزاً، كما هي حالهما مع كل من يطرق بابهما. لم أتأخر. كان الوقت متأخراً. على وجه ميرنا آثارُ تعبٍ جمٍّ. أشعرها سعيدة بمقدم مثل هذا الكم من الأصدقاء، ولكنها كانت قلقة بشأن ما قد يطرأ من أحداث. فهي تعرف أنها في عيد فصح مشترك، تلقت نعماً خارقة، منها سمات الجراح. إنها تتوجس خيفةً. ستبوح لي فيما بعد:

"كنت أعلم أن الكثيرين سيأتون. وفي الأيام التي سبقت أسبوع الآلام، صليت إلى الرب كي يقويني: كنت خائفة، وكنت أتساءل ما عسى سيحدث. وكنت خصوصاً أريد ألا تتحوّل الصوفانية إلى مسرح".

ألححت عليها كي أغادرهم تلك الليلة. ميرنا في استسلام تام للرب. فهي لم تعد تُقيم وزناً للوقت وللواجبات الاجتماعية: فلا قيمة بالنسبة إليها إلا للآخر، الذي ترى فيه، كما تقول، وجه المسيح.

نحن في يوم الخميس العظيم. بالأمس، قدم فريق طبي من شمال أوروبا، وهو يُجري على ميرنا فحوصات دقيقة. كان الفريق، بقيادة الدكتور "كنوت" (KNUT)، وهو أستاذ الجراحة القلبية في جامعة "أوسلو" (OSLO)، يتألف من أربعة أطباء على الأقل، منهم محلل نفسي، وآخر مختص بالأمراض الجلدية وطبيب عام. تبدو الأجهزة التي جلبوها من أحدث الأجهزة المتطورة: ها إن التقنية في خدمة الإيمان! وطوال أربعة أيام، ستخضع ميرنا لفحوص تتعلق بالدم والحرارة وحالة القلب والضغط الدموي، والجلد واختبارات أخرى الخ... لأول مرة، يستخدم جهاز "دوبلر" (DOPPLER) ذو رنين مغناطيسي لفهم تشكيل وتطور جراح الآلام! ثمة أطباء آخرون قد أتوا إلى الصوفانية: "فيليب لورون" (Philippe LORON)، الاختصاصي بالأمراض العصبية، وهو معروف جداً لدى قرائنا، قد أتى من فرنسا، ومثله الطبيب الجراح "أنطوان منصور"، أتى من "لوس أنجيلوس"، وآخرون. إن هذا التعاون في نطاق الطب المعاصر، إنما هو نعمة. فما من ظاهرة صوفية أخرى عبر التاريخ حظيت بمثل هذه الدراسة الدقيقة. وميرنا كانت قد أبدت موافقتها التامة.

حوالي الساعة (13)، اضطجعت في سريرها، وهي في غاية الإرهاق. فأحاط بها الفريق الطبيّ بكامل أفرادهِ، كما أحاط بها بعض الصحفيّين والأصدقاء. واعتلى أحد المصوِّرين ظهر الخزانة! وفي صحن الدار كانت التّراييم والصلوات تتواصل. البيت يضيق بالحضور، حتى السطح. وقد نُصبت شاشات تلفزيونيّة في العديد من الأمكنة، داخل البيت، كي تتاح للجميع متابعة الأحداث.

إنّ ملامح ميرنا تعكس ألماً مبرحاً. وهي تعيش الألم في نُبلٍ مثير. الأطباء يمسكون ببيديها. وهي لا تصرخ ولا تحتجّ. إنها تشارك المسيح في آلامه، بحريّة.

قراءة الساعة (14)، تشتدّ حدّة الآلام، تشكو ميرنا من ألم في جنبها. فيقرّر الدكتور "كنوت" أن يرفع قليلاً كنزة ميرنا البيضاء. ظهر جرح مستقيم، دقيق ونازف، في جسم ميرنا. حبّس الجميع أنفاسهم. لقد ظهر جرح طعنة الحربة.

كنت أتوقّع، وفق التطوُّر التقليدي لظهور الجراح (منذ القديس فرنسيس الأسيزي)، انفتاحاً متزامناً للجراح في اليدين، والقدمين والجبين. لا شيء مثل ذلك. إنّه حدث فريد في التاريخ: في ذلك اليوم، كان جرح القلب هو الجرح الوحيد الذي شاهدته عيوننا.

كيف لنا أن ندرك هذا الفارق الخارق بالنسبة إلى تطوُّر الجراح "الكلاسيكي"؟ إنّ طُرق الله غير طرقتنا. وإنّ الربّ نفسه هو الذي أعطانا تفسيراً لذلك. فإنّ ميرنا قد سمعت هذه الكلمات من المسيح:

"هنا هو الينبوع الذي ترتوي منه كل نفس.

جرح قلبي هو ينبوع الحبّ.

أما الجراح، فهي بسبب جريمة لم أقرّفها!"

إنّ جنب المسيح المطعون هو الينبوع الذي تدفّق منه الماء والدّم، وهما يعلنان الأسرار، وحياة الله وحبّه لهذا العالم. فإنّ من قلب المسيح، المطعون بالبغض واللامبالاة، تنتشر رحمة السماء التي لا حدّ لها. وإنّ التقليد اللاتيني لم يكفّ عن التذكير بروحانيّة القلب الأقدس، منذ القديسة "مارغريت ماري ألاكوك" (M-M. ALACOQUE)، إلى القديسة الراهبة "فوستين" (FAUSTINE). واليوم، يردّد المسيح لعالمنا، هذه الحقيقة الأساسيّة، في لغة عربيّة، بلسان ميرنا. إنّ الجرح الوحيد يشكّل ظاهرة جديدة، ومتماسكة، تنسجم انسجاماً تاماً مع الرسالة التي تلقّيناها يومذاك.

وكما هي العادة، تطور الجرح نحو التئام نهائي في بضع ساعات، دون أن يسبب تخرشاً ولا التهاباً. فلم تحتج ميرنا إلى أي تدخل دوائي. وفي الغد، ترك جرح الجلد أثر ندبة تميل إلى البياض. وعادت ميرنا بزخم أكبر إلى أعمالها اليومية، متجاوزة تعباً جسدياً واضحاً.

يوم السبت العظيم .

قرباً الساعة (14)، استقبلت ميرنا في بيتها أطباء لبنانيين، قدموا إلى الصوفانية في سيارة ألمانية ضخمة. قال بعضهم إن هؤلاء الأطباء يشككون في الظواهر التي عاشتها ميرنا.

إن العناية الإلهية تواجى دائماً، وكثيراً ما تُربك. فبعد ربع ساعة، أخذت ميرنا تهبط السلم الحجري الذي يربط أرض الدار بالسطح. فتوقفت فجأة، متجمدة، عاجزة عن التقدم خطوة.

في أسفل السلم، شاهد الأطباء اللبنانيون المشهد. روت لي امرأة من "تاهيتي":

"أمر لا يصدق! شاهدت ميرنا مسمرة على الدرج. كنت على مسافة لا تتجاوز المترين منها. فجأة، رأيت الزيت ينز من عينيها".

كان ذلك بداية الانخراط. فسارع الأطباء المشككون إلى ميرنا وهي تترنح، وحملوها إلى غرفتها التي اجتاحتها الجمهور بسرعة. فحاول بعضهم أن ينظّموا الدخول إلى الغرفة. كانت ميرنا مضطجة في سريرها، لا تأتي بحركة. كان الزيت يسيل من يديها ووجهها. كانت تلك قمة الانخراط. فهمس نقولاً في أذني: "انظر هذا الزيت على وجهها. أمر لا يصدق".

أحياناً، كانت ميرنا تحرك رأسها، وتتمتم، بشفتيها وتلفظ ببعض الكلمات، التي كان الأب "بولس" وهو مرشدها الروحي، الفتى واللطيف، يسجلها ويدونها. ووضعت امرأة طفلاً بجانب ميرنا. كان الطفل ينام نوماً عميقاً. فشرح لي نقولاً قائلاً: "إنه مريض جداً".

دام الانخراط فترة أقصر من المألوف: قرابة عشر دقائق. فجأة، ابتسمت ميرنا لحظة لا بأس بها. ولكن انقبضت الوجوه على نحو مفاجئ: كانت ميرنا تبكي. ثم عاد الهدوء. واستعادت ميرنا جميع حواسها. وأمّلت رسالة بالعربية الفصحى. قال لها يسوع هذه الكلمات:

"وصييتي الأخيرة لكم: ارجعوا كل واحد إلى بيته.

ولكن احمّلوا الشقوق في قلوبكم.

من هنا انبثق نورٌ جديد، أنتم شعاعه لعالمه أبعوته المادة والشهرة، حتى كاد أن يفقد القيمة.

أما أنتم، حافظوا على شرفيتكم.

لا تسمحوا أن تسلب إرادتكم، حرّيتكم وإيمانكم في هذا الشرق".

• مجلة "العائلة المسيحية":

ثانية هذه المجالات هي مجلة "العائلة المسيحية" وقد نشرت مقالين فقط حول الصوفانية ثم توقفت. أول هذين المقالين كان في 19/4/1990، وثانيهما في 14/6/1990.

الصحفية "فلورانس برييرلوت" (Florence BRIÈRE-LOTH):

المقال الأول بقلم الصحفية "فلورانس برييرلوت" (Florence BRIÈRE-LOTH)، وفيه استعراض لمجمل الظاهرة. إلا أن أهم ما فيه هو فقرته الافتتاحية، وقد جاء فيها:

« ما الذي يجري في الصوفانية؟ »

في الصوفانية، بسورية، قد تظهر العذراء، منذ عام 1982، لسيّدة كاثوليكية فتية، لتدعو المؤمنين إلى الوحدة. وفي يوم الخميس العظيم من عامي 1984 و1987، حيث كان الكاثوليك والأرثوذكس يحتفلون معاً بعيد الفصح، تكاثرت الظواهر.

"هذا العام أيضاً، عيد الفصح مشترك. ترى هل يجوز لنا توقع ظواهر جديدة؟"

وجاءت الإجابة على هذا السؤال في المقال الثاني، الذي نشرته المجلة إياها في عددها الصادر في 14/6/1990. وهو حوار بثلاثة أسئلة طرحتها الصحفية ذاتها على الطبيب الفرنسي "فيليب لورون"، الاختصاصي بالأمراض العصبية. أنقل هذه المقابلة بكاملها:

• « سؤال:

ما الذي قادك إلى الاهتمام بأحداث الصوفانية؟

جواب:

طُلب إليّ في بادئ الأمر، بوصفي رجل علم، أن أسافر وأدرس، من زاوية علمية صرف، ظواهر "مديوغورييه"، ثمّ "كيبهو" في "رووندا". وبمناسبة عيد الفصح، اقتُرِح عليّ أن أسافر إلى دمشق، لأدرس موضوع ظهورات الصوفانية، مع مجموعة تضم (13) فرنسيّاً، بينهم طبيبتان نفسيّتان.

هذا العام، يحتفل الكاثوليك والأرثوذكس بعيد الفصح في يوم واحد، وهذا أمر

نادر. وكان من المتوقع إذن حدوث تجليات خاصة في الصوفانية، كما هي الحال في مثل هذه المناسبات. فالرسائل فيها تتركز كثيراً حول وحدة المسيحيين. ومكثنا في دمشق ستة أيام. صوّرت الأحداث على أشرطة، تحدثت مع ميرنا، الرائية الفتية، ومع عائلتها. وكان أمراً مثيراً جداً بالنسبة إليّ أن تُتاح لي المقارنة بين التجليات الصوفية في الصوفانية، وتلك في "مديوغورييه" أو "كيبيهو". هنا، يختلف الموقف، إذ نجد تصليلاً خلال الانخفاف، لا نجده في المكانين المذكورين.

• سؤال:

ما هي نظرتك كطبيب إلى سلوك ميرنا؟

جواب:

ليس لدى ميرنا أي ملمح من سلوك النمط الهستيرى. وهي روحانية جداً، ولكنها مبتسمة ومضيافة. بيتها يظلّ مفتوحاً على الدوام (منذ سبعة أعوام ونصف). واضح أنّه ليس عندها ما تخفيه، حتى خلال الانخفاف الذي يحدث تحت سمع الناس وبصرهم. وهي لا تدلي بأي تعليق حول رؤاها، تاركة الأمر للكاهنين اللذين يتابعان الأحداث. وعندما بدأت سمات الجراح تظهر عليها، يوم الخميس العظيم، كانت تقوم بعملها المنزلي في الدار. وفي الغد، عادت إلى الغسيل على عاداتها. فهي تمارس النشاطات العادية التي لكل سيّدة فتية، وأمّ لطفلين. لم يتسنّى لي أن أجري فحصاً عصبياً، لأنّ ذلك لا يمكن إجراؤه إلاّ في إطار اتفاق رسمي، إذا ما قرّرت الكنيسة البدء بدراسة القصة. في هذه الأثناء، أدرس التوافق بين شهادات مختلف الأطباء الذين درسوا الموضوع. وقد أخضعت ميرنا للعديد من الفحوصات، مثل الفحص المتعلّق بانعدام الشعور بالألم.

• سؤال:

كيف جرت الأحداث؟

جواب:

كلّ شيء بدأ في باحة الدار، يوم الخميس العظيم الساعة (11.15) قبل الظهر: انفتح جرح في جبين ميرنا، سالت منه ثلاثة خيوط دموية، وترافق بخمسة خدوش. حملت ميرنا إلى غرفتها وظهرت، بمرأى منا، سمات اليدين والقدمين والجنب، في حضور جمهور يقارب العشرين شخصاً. فليس هناك إذن أي خداع في ظهور هذه السمات.

جرح الجنب كان طويلاً بعض الشيء (12 سم). ليست هذه الجراح بأي حال

انعكاساً تشريحياً لجراح المسيح. إننا بالأحرى أمام مشاركة رمزية في آلام المسيح: مثلاً، إنَّ الجانب الخارجي لليدين لم يمسّ. إنها ظاهرة كثيراً ما تلاحظ لدى آخرين نَعَموا بجراح المسيح.

كانت تلك هي المرة الثالثة التي تظهر فيها الجراح في جسم ميرنا. في المرة الأولى والثانية، التأمَت الجراح على الفور بطريقة معجزة. هذه المرة، مضت بضعة أيام قبل التئام الجراح، كما هي الحال في جرح عادي. كل ما هنالك أنهم نظّفوا الجراح بالماء.

بعد ظهر يوم السبت العظيم، أخذ الزيت يسيل من عيني ميرنا. إنَّ هذه الظاهرة تحدث لها في كل مرة تشاهد فيها المسيح. في ذلك ما يذكّرنا بالقدّيس "بولس"، الذي فقد بصره على طريق دمشق. الألم حاد. فهي تفرك عينيها وينتابها ضعف شديد. فأضعجوها في سريرها، وفوقها غطاء. شيئاً فشيئاً بدأت يداها أيضاً ترشح زيتاً، وبدأت مرحلة الانخطاف. ووفقاً لشهادتها، لم تشاهد ميرنا المسيح مباشرة، بل نوراً. وسمعت صوته، ثم رددت رسالة المسيح، وهي دوماً تتركّز على وحدة المسيحيين. وحذّرها المسيح من أنه لن يتجلّى لها قبل الاحتفال القادم بعيد الفصح المشترك بين الأرثوذكس والكاثوليك، أي قبل عام 2001.

أثناء الانخطاف، يتباعد جداً تنفّسها، ويقارب شهيقاً جوفياً كل دقيقة. وهي في حالة جمود، ونبضها بطيء جداً. وعندما تستعيد وعيها تعود إلى التنفّس بانتظام. إنَّ آخر تجليات هذه الأيام المقدّسة حدث يوم أحد الفصح، في الساعة (4.30) صباحاً: إذ سكبت الأيقونة زيتاً بغزارة ملأت ثلثي الكأس الموضوعة تحت الأيقونة. ... جميع هذه الظواهر مؤثرة جداً. معها، لا يعود الإنسان يملك، وهو يشاهدها، سوى رغبة واحدة: أن يصلي.»

• مجلة "من أجل الوحدة" (POUR L'UNITÉ):

ثالثة هذه المجلات هي مجلة "من أجل الوحدة" (POUR L'UNITÉ)، التي تصدر في باريس.

الطبيب الفرنسي "فيليب لورون":

في عددها الصادر في تموز (يوليو) عام 1990، خصّصت هذه المجلة مقالاً للصوفانية، كتبه الطبيب الفرنسي "فيليب لورون". ليس في هذا المقال من جديد، لأنّه يكاد يكرّر ما سبق وكتبه في مجلة "العائلة المسيحية".

إلا أن في ختام هذا المقال، فقرات ثلاثاً رأيت أن أترجمها لما فيها من غنى. جاء فيها:

« يمكن أن يتّضح معنى هذه التجليات، بمرور الزمن و ورود الرسائل التي تتلقاها ميرنا. فالزيت، أولاً، هو رمز للنور والحرارة والصداقة والتكريس. فإنّ هذه العائلة، التي دُمغت بالزيت، هي أشبه بعلّام يدعو إلى تقديس العائلات. إنّ زيت الزيتون يشير إلى رمزية السّلام.

ففي "مديوغورييه"، تقدّم العذراء مريم ذاتها بوصفها ملكة السّلام. وسيّدة الصّوفانية هي هي هنا، تطالب بالسّلام والمصالحة بين البشر. وإنّ ترحيب المسلمين بها، في بلد يشكّلون فيه الغالبية العظمى، إنّما هو يعكس ذلك. وإنّ المصالحة الأخرى، المنتظرة والمطلوبة في الصّوفانية، هي المصالحة بين الكاثوليك والأرثوذكس، "الأخوة المنفصلين"، كما دعّتهم إلى ذلك نصوص المجمع الفاتيكاني الثاني.

إنّ التقارب بين الكنائس المسيحية هو أكثر من مرغوب فيه. إنّ ضرورة لزماننا. فإنّ العذراء ثم يسوع يؤكّدان أنّ انقسام الكنيسة هو خطيئة. ومن يفرح اليوم به يرتكب خطيئة. إنّه إذن نداء ملحّ للوحدة والمحبة، بواسطة الإيمان بالله، وبواسطة أسرار الكنيسة.

... إن كنا نتبع اليوم المسيح، أفليس لأننا تلاميذه؟ إنّ العلامة الوحيدة التي بها يعرفنا الناس، كما قال هو نفسه، إنّما هي محبّتنا لبعضنا البعض.
"أبنائي، أنتم ستعلّمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان".

• مجلة "نار ونور" (FEU ET LUMIÈRE) :

المجلة الرابعة هي مجلة "نار ونور" (FEU ET LUMIÈRE)، التي تنطق باسم "جماعات التطويبات" (Communauté Des Béatitudes).
ما بين عام 1987 و 2001، خصّصت هذه المجلة حدث الصّوفانية بخمس مقالات مصوّرة.

• عدد كانون الأول (ديسمبر) 1987

أولها، ظهر في عدد كانون الأول (ديسمبر) عام 1987. وهو يسرد الوقائع بدقّة نموذجيّة حتى تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987.

• الطبيب الفرنسي "فيليب لورون" :

ثانيها، ظهر في عدد حزيران (يونيو) عام 1990، بقلم الطبيب الفرنسي "فيليب لورون"، وقد استفاد في وصف ما عاش في دمشق خلال أسبوع الألام من العام نفسه.

• الباحث الفرنسي "أندريه فالنتا" (André VALENTA):

ثالثها، ظهر في العدد نفسه، بقلم الباحث الفرنسي "أندريه فالنتا" (André VALENTA)، تحت عنوان مثير هو: "على طريق دمشق... الأم بتلم!" (AL-OUM BITLEM). وفي هذا المقال بالذات وقفة نبيلة وذكية من العلاقة الجديدة التي نشأت في الصلاة المشتركة بين المسلمين والمسيحيين في "بيت العذراء". ويطيب لي، بهذا الصدد، أن أستشهد بفقرة واحدة من مقاله، حيث يقول:

« إنَّ كلتا الديانتين تشتركان في العقائد أكثر بكثير مما يعرفه عامة الناس. فضلاً عن التوحيد لديهما، وإيمانهما المشترك بالكتاب المقدس، وبعض المواصفات المتعلقة بيسوع المسيح، فإنهما كلتيهما تؤمنان بمريم، عذراءً وأماً، لطالما ذكرها القرآن. وحول هذه النقطة الأخيرة، فإنَّ الكاثوليك والأرثوذكس أكثر قرباً من المسلمين، منهم من البروتستانت.

وها إنَّ الإسلام والمسيحية اليوم، بعد قرون من النزاعات الدامية والشراسة، يواجهان معاً تحديّ المادية القاتل. وهنا، على المسيحيين أن يُقرّوا، في تواضع، الدروس التي يقدمها لهم المسلمون، بوصفهم مؤمنين بالله وفخورين بذلك. وإن كان حقاً أن الإيمان المسيحي يسجل يقظة، فيبقى حقاً أيضاً أن إيمان المسلمين لم يتراجع قط، وإننا نشعر جميعاً، ولو بصورة غامضة دون شك، أننا نقاتل على جبهة واحدة. فإزاء الإلحاد، نشعر أننا أخوة في الله.

فلا نستغربن تلاقى مسلمين مع مسيحيين في تقوى الصلوات في الصوفانية، لسبب بسيط وهو أن الإشارات المعطاة تخصهم هم أيضاً. فمن المسلمين من سُفي بمعجزة، وثمة زيت يسيل من صور كثيرة في بيوت مُسلمة. إنَّ الأم لا تعرف التفرقة بين أبنائها. »

• السيدة "ماري - إيمييه" (MARIE-AIMÉE):

رابع هذه المقالات، ظهر في عدد أيار (مايو) من عام 1992، بقلم السيِّدة "ماري - إيمييه" (MARIE-AIMÉE)، وهو من الحجم بحيث احتلَّ ثماني صفحات في المجلة. وفيه تؤكد الكاتبة على دور العذراء بوصفها مربّية وموجهة استثنائية، في ظروف تفاقم فيها الشرّ والإلحاد، حتى باتا يهددان كلَّ شيء وكلَّ إنسان.

• الراهبة "ماري- برناديت":

خامس وآخر هذه المقالات، ظهر في عدد حزيران (يونيو) من عام 2001، بقلم

الراهبة "ماري - برناديت" من "جمعية التطويبات" الحديثة. في هذا المقال سرد أمين لأحداث أسبوع الآلام في ذلك العام حيث كان عيد الفصح مشتركاً بين جميع الكنائس. إلا أن الجديد فيه تعليقان اتخذاً حيزاً خاصاً في المقال. ففي الصفحة الأولى جاء التعليق الأول:

« إن بيت ميرنا ونقولا مفتوح للجميع. يأتيه للصلاة أناس من جميع الأديان، والباب دوماً مفتوح، والاستقبال يتم في المشاركة والعيد. أما التقادم فمرفوضة: وقد كُتب ذلك في العربية والفرنسية على الجدار. » (ونسيت الكاتبة أن تقول أيضاً: والانكليزية...)

وفي الصفحة الثانية، جاء التعليق الثاني:

« إن أكثر ما أثار مشاعري هو أني رأيت آلام المسيح تُعاش لا في صورة، بل في الحقيقة، مع كل الألم الجسدي الذي رافق هذه الظاهرة الصوفية، وهي علامة مرثية لما يعاني حتى اليوم جسد يسوع السري، عبر أولاده المصلوبين في العالم... »

• مجلة "الإنسان الجديد" (L'HOMME NOUVEAU):

هي آخر المجلات المسيحية التي فتحت صدرها لحدث الصوفانية، في عددها الصادر في 2001/5/20. إلا أن ذلك لم يتحقق إلا بشروط، كان أولها أن من كتبه اضطرت لاتخاذ اسم مستعار هو "ماري- إيميه ريفوليهيه" (Marie-Aimée RÉVOLLIER)، فيما اسمها الحقيقي هو "برناديت دوبوا" (Bernadette DUBOIS). أترك لها أن تروي لنا في رسالة لها بتاريخ 2001/5/22، الصعاب التي صادفتها في نشر مقالها، قبل أن أذكر أهم ما جاء في مقالها. تقول بالحرف الواحد:

"ماري- إيميه ريفوليهيه" (Marie-Aimée RÉVOLLIER) - "برناديت

دوبوا" (Bernadette DUBOIS):

« ها قد غادرتكم منذ شهر، بعد إقامتي الرائعة في دمشق (خلال أسبوع الآلام، وعيد الفصح، عام 2001). ما أن عدت إلى فرنسا، حتى التهمني بسرعة كبيرة "دوار" الحياة في باريس. وقد حاولت أن أقترح على العديد من الصحف، مقالات حول الصوفانية. ولكن ... أنت تعرف خوف الكاثوليك الفرنسيين من الحديث عن كل ما هو ظواهر خارقة تخرج عن المألوف.

لأسفي الشديد، لم أحظ إلا "بورقة" متواضعة لا تتجاوز النصف صفحة في مجلة "الإنسان الجديد"، شريطة أن أتحدث خصوصاً عن مسيحيي سورية،

وقليلاً جداً عن الصوفانية. خاب أمني، إلا أنني آثرت ألا أصمت بالكلية، وقبلت بما عرض عليّ.

اضطرت للكتابة بسرعة كبيرة، فلم يُتَح لي أن أوافيك بالمقال قبل تسليمه... أوافيك به الآن، وأرجو ألا تصاب بخيبة مفرطة...

إن كنت لم أظفر بترحيب كبير في الصحف، بالمقابل فإن الجماعة الروحية التي أنتمي إليها، والتي ألتقيها بصورة منتظمة، وسمعت شهادتي، فقد تأثرت تأثراً كبيراً. والرسالة التي تلقّتها ميرنا في الفصح قد نشرت على نطاق واسع جداً...

هذه الجماعة تأسست في بولندا. وقد ألفتُ أن ألتقي المسؤولين هناك، مرّة كل ستة أسابيع تقريباً. وقد بلغتهم رسالة يسوع إلى ميرنا. فأمضيت بينهم نهاية الأسبوع الأخيرة، ويسعني أن أدلي بشهادتي بكل طمأنينة: فقد أبدوا جميعهم من الاهتمام، لا سيما وأن روحانية الحركة تشبه إلى حد بعيد تلك الروحانية المنبعثة من الرسائل التي تلقّتها ميرنا.

شكراً من كل القلب، لك ولجميع الذين حرصوا على إنجاح إقامتي في سورية وعلى استقبالي: ميرنا ونقولا، فكتور، سعادة، نجاة وعائلاتهم. لا يسعني أن أذكرهم كلهم، ولكنني لا أنسى أحداً. ولسوف أعود، إن شاء الربّ ...»

أما مقالها الجميل، فأقتطف منه هذه المقاطع فقط:

«... منذ قرابة عشرين عاماً، تظهر العذراء مريم، على نحو خاص، في قلب الجماعة المسيحية في دمشق. يوم السبت 1982/11/27، انسكب الزيت، في أحد بيوت حيّ الصوفانية، من أيقونة صغيرة للعذراء، وكذلك من يدي صبية في الثامنة عشرة من عمرها، تزوّجت حديثاً، هي ميرنا نظور، التي تسكن هذا البيت مع زوجها نقولا وأهله. ومنذ الغد، جاء كاهن من كنيسة الروم الكاثوليك، هو الأب "الياس زحلاوي" إلى البيت .

تواصل انسكاب الزيت. وحدث أيضاً لميرنا ظهورات من العذراء، ثم انخطافات، تلقّت خلالها رسائل من العذراء أو المسيح. وانفتحت في جسمها الجراح أربع مرات، ثلاث منها يوم الخميس العظيم في السنوات التي كان يُحتفل فيها في يوم واحد، بعيد الفصح، من قبل الكاثوليك والأرثوذكس: إنّ إحدى أهمّ رسائل الصوفانية هي الدعوة لوحدة الكنيسة.

في عام 1990، بُلِّغَتْ في انخطاف، انقطاع الظواهر "إلى أن يتوحد عيد الفصح".
والحال بما أن هذا العام 2001، كان تاريخ الفصح مشتركاً بين الكنيستين، توافد
أصدقاء الصوفانية من أنحاء العالم ليصلوا أمام أيقونة العذراء، يحثهم رجاء
تجلّي الربّ. ولقد استجاب في رحمته لتوقهم. هذا الخميس العظيم، عاشت ميرنا
انفتاح الجراح. وفي الليل، انسكب الزيت من الأيقونة. ويوم السبت العظيم، تلقّت
ميرنا خلال الانخطاف، رسالة بهيئة الجمال. وفي الوقت نفسه، كان يسود مناخ
مدهش من الصلاة، والسلام والخشوع، خيم على الأيام التي عاشتها الجماهير
التي غصّ بها البيت. على كل حال، هو هو المناخ الذي يسود على الدوام بيت
الصوفانية المتواضع، والمفتوح للجميع في جاهزية ومجانية مطلقتين.

هذا العام، نلتُ نعمة قضاء فترة الفصح في دمشق. يسعني الإدلاء
بشهادتي بشأن ضيافة السوريين ونزعتهم إلى الخدمة، مسلمين أو
مسيحيين، الذين التقيتهم. يسعني أيضاً أن أشهد أنّ الإنسان يستعيد، مع
مسيحيي دمشق، شيئاً من حياة الجماعة المسيحية الأولى (راجع سفر
الأعمال 44/2-46)، بما فيها من بساطة القلب، وإحساس بالتعاون
والمشاركة وسخاء الضيافة. يتألم مسيحيو سورية من تجاهل الغرب لهم.
لعلّ زيارة "يوحنا بولس الثاني" تساعدنا على اكتشاف هذه الجماعة
المسيحية الحيّة، على نحو أفضل، فهي، إذ تضرب جذوراً عميقة في تراث
رائع، تسعى أيضاً للاستجابة لمقتضيات البشري بالإنجيل وسط العالم
الذي تحيا فيه. »

VI. الصوفانية والصحافة في بلجيكا:

خلال زيارة ميرنا لبلجيكا، في صيف عام 1990، بدعوة من الأب "فرانسيس فان دير فورت" (Francis Van Der VOORT)، وهو كاهن كنيسة "القلب الأقدس" في بلدة "براسكات" (BRASSCHAAT)، نشرت بعض الصحف مقالات حول هذه الظاهرة.

صحيفة "الأخبار الكاثوليكية" (KATHOLICK NIEUWSBLAD):

نشرت هذه الصحيفة بتاريخ 1990/8/28 بقلم "هنك كاليه" (Henk GALLÉE)، مقالاً طويلاً بعنوان "ميرنا، المسيحية السورية، تجتذب مؤمنين كثيرين". أنقله بحرفيته:
« براسكات تحت علامة زيت الصوفانية.

براسكات. يبدو أن بعض الزملاء الصحفيين وجدوا صعوبة في العثور على "كنيسة القلب الأقدس". مع أنك، عندما تبحث عن أعمال الله، لا تحتاج إلى شاحصات على الطرق. وهكذا فليس من الصعب العثور على الكنيسة في شارع "سنت هويبريختسلاي" (Sint HUIBRECHTSLEI)، التي يقوم بخدمتها الأب "فاندر فورت" (Vander VOORT)، وعلى مركز "مارت روبان"، القائم مقابل الكنيسة... هذا المكان، يسعنا بسهولة أن ندعوه "مقدساً، لأن الكنيسة، وكذلك المركز الذي يظل المعبد فيه مفتوحاً كل يوم من الساعة الثامنة صباحاً حتى (19) مساءً، لاستقبال المصلين، يشهدان بصورة منتظمة تظاهرات دينية، ذات هوية خارقة أحياناً. ذلك كان يوم الأربعاء (8/15)...

غصت كنيسة "القلب الأقدس" بالمؤمنين القادمين من بلجيكا وهولندا. أتوا من أجل ضيفة الشرف في عيد انتقال العذراء: ميرنا، وهي امرأة في السادسة والعشرين من العمر، سورية الأصل، تنتمي إلى كنيسة الروم الكاثوليك، لها ولدان، وهي متزوجة لنقولا نظور. والعائلة تسكن بيتاً بسيطاً في "الصوفانية"، وهي حيّ مسيحي في العاصمة السورية، دمشق.

زيت الزيتون.

تتصاعد صلوات المسبحة من هذه الكتلة البشرية. ميرنا، وهي، على عاداتها، نحيفة وكلية البساطة، تقف في الصف الأول. فجأة يعلو وجهها الاضفرار، ويسيل الزيت من راحتي يديها. إنه زيت زيتون لا مثيل له بصفائه، وهو عين الزيت الذي سال، في بيت ميرنا، من أيقونة صغيرة تمثل العذراء مع الطفل يسوع، يوم

...1982/11/27

في كنيسة "القلب الأقدس"، دخلت ميرنا في حالة انخفاف وكادت أن تقع، تحت عيون مئات المؤمنين. فسارع إليها الأب "بولس فاضل"، وهو أحد مرشديها الروحيين في سورية، ورافقها في رحلتها إلى بلجيكا، كما سارع إليها زوجها نقولاً. وأضحها بهدوء على الأرض. لم يُبدي أي اضطراب. في الواقع، هي المرة الثانية بعد الثلاثين التي يحدث فيها لميرنا انخفاف منذ 1983/10/24. وقد تلقت حتى الآن رسائل من العذراء أو من يسوع. وفي هذا اليوم أيضاً، الذي سيظل محفوراً في ذاكرة الكثيرين، تلقت ميرنا رسالة من العذراء:

"أبنائي، صلوا من أجل السلام، وخصوصاً في الشرق،
لأنكم كلكم أخوة في المسيح"

لكم هذه الرسالة راهنة!

دمشق.

ليست هذه قصة من قصص ألف ليلة وليلة. حدث ذلك في 1982/11/27 في دمشق، المدينة نفسها التي جاءها "شاول" منذ (2000) عام ليضطهد المسيحيين الأولين. ولكنه... وصلها مسيحياً، غير يسوع نفسه. إنها مدينة عربية يعيش فيها الكثير من المسيحيين، وفيها جميع تعارضات الشرق، ولكن فيها أيضاً العديد من الجذور المسيحية.

...

... ففي 1982/11/27، اكتشفت ميرنا أن أيقونة العذراء تسكب كمية لا بأس بها

من الزيت...

...

مركز "مارت روبان".

نحن أربعة في إحدى غرف مركز "مارت روبان" في "براسكات": ميرنا، الأب "بولس فاضل"، الأب "فان دير فورت" وأنا، ثمّة نسخة من أيقونة الصوفانية، وضعت في إطار أنيق، وقد رُفعت على قاعدة وأسندت إلى الجدار. وهناك صورة أخرى في المعبد، وثالثة في كنيسة "القلب الأقدس". ميرنا تبدو شاحبة وهشة. هي دائمة الابتسام، وعيناها تتابعان محدثيها بانتباه. هي تتكلم قليلاً الإنكليزية، ولكننا نتدبر الأمر، وقد اتضح لنا أن الأب "فاضل" كان ترجماناً ممتازاً.

...

في بيت نقولاً وميرنا المتواضع، في الصوفانية، تُقام صلاة جماعية كل يوم الساعة (18)... ولكن في العديد من بلدان العالم، يصلّي المسيحيون أمام أيقونة الصوفانية، في الشرق الأوسط، في أميركا، في أستراليا، في الفلبين وفي أوروبا

أيضاً. وفي أمكنة كثيرة سال الزّيت من صور الأيقونة. وقد عرف من هذه الصّور أكثر من ألف!
رمز.

لماذا الزّيت؟ انظروا الكتاب المقدّس. الزّيت هو رمز الشفاء، وللبركة، ورمز للروح القدس... الزّيت هو علامة على حضور الله، وعلى أعماله، هو العلامة بأنّه حاضر حقاً وأنّه معنا.

...
خلال المقابلة التي أجريتها مع ميرنا، حدثت لي الخبرة التي حدثت للكثيرين قبلي. فإنّ صورة لأيقونة الصوفانية، بحجم الكفّ، كانت قد وضعت على الطاولة، أخذت تسكب زيتاً. فوجئت، كما فوجئ كاهن الرعيّة والأب "فاضل" وميرنا نفسها، لأنّ أحداثاً مماثلة لا تجري عادة إلاّ خلال فترة الصلاة.

قبول.
سرعان ما تحوّلت دهشتي إلى قبول "بالأمر الواقع". لا أجد أي سبب يجعلني أشجب كل ذلك على أنّه خداع رخيص، فما أسهل الشّجب، في عالم اليوم، حيث يخشى المرء التّصريح برأيه، ويرتبك إلى حدّ بعيد! إنّنا نفتقر إلى الإيمان، إلى الشجاعة في الإيمان. وعندما أنظر إلى ميرنا، لا أرى شيئاً مما هو غير طبيعي، ولا شيئاً مما هو مصطنع. أظنّها صادقة. إن كان ذلك لا يصدر عن الله، فسوف يُعرف عاجلاً أو آجلاً.

ثم هناك أمر آخر. فمنذ البداية حتى الآن، ترفض ميرنا أيّة تقدمة أو هديّة. وإن أرسل لها شيء ما، فهي تعيده على الفور. وهي تتمسك بحياة صلاة كثيفة، لا تتخلّى عنها البتّة، وهي تخضع لجميع النّصائح التي يقدمها لها مرشدوها الروحيّون، الذين يخضعون بدورهم دون شروط لقراءات الكنيسة الرسميّة. يقول الأب "فان دير فورت": "لديّ الشعور، بل القناعة بأنّ "مارت روبان" هي في أصل مجيء "فيشكا" (رائية "مديوغورييه") إلى هنا عام 1989، ومن ثمّ زيارة ميرنا الحاليّة".

ليس لديّ أي رأي بهذا الصدد، ولكنني واثقة من أمر: وهو أنّ الله يتحرّك بزخم كبير في كلّ مكان...

غداً الأربعاء، ستزور ميرنا، في الساعة (11.30)، مؤسسة "شاهد الحبّ الإلهي" في بلدة "إيندوفن" (EINDHOVEN)، حيث ستشارك في القداس الإلهي .

VII. الصوفانية والصحافة في إيطاليا:

قلّة من المجلّات والصحف الإيطالية المسيحية، تناولت حدث الصوفانية في مقالات متفاوتة الحجم والأهمية.

• مجلة "والدة الإله" (MADRE DI DIO):

أولها كانت مجلة "والدة الإله" (MADRE DI DIO) في عددها الصادر في 1989/4/4، وقد خصت الصوفانية بصفحتين مصورتين (18-19) بتوقيع الأب "فرنسيسكو كابوني" (Fr. Francesco CAPONI)، تحت عنوان كبير مثير هو "أطلب المحبة". وهو يروي انسكاب الزيت من الصورة، وبعض وقائع ما أصبح ظاهرة الصوفانية. إلا أنه يشير بإعجاب ودهشة إلى "ما هو خارق بالمطلق، وهو الحركة الروحية والمكونية التي انطلقت من هذه الظاهرة، والتي يلتقي فيها، في صلاة واحدة، أرثوذكس وكاثوليك ومسلمون".

وفي عددها الصادر في 1991/2/2، نشرت المجلة ذاتها بقلم الأب "جورج غريب" - وهو كاهن دمشقي يُدرّس اللاهوت في جامعات روما منذ منتصف الستينات - مقالاً مصوراً في الصفحتين (24-25)، يؤكد فيه استمرار ظاهرة الصوفانية بتدفق الزيت وتكرار ظهور العذراء وحدوث الانخراطات التي تتخللها رسائل من العذراء أولاً، ثم من يسوع، كما يشير إلى ظهور الجراح في جسم ميرنا، ويختتم بإبراز دعوة الربّ والعذراء إلى وحدة المسيحيين والسلام في العالم.

• يومية "المستقبل" (AVVENIRE) الكاثوليكية:

وفي يومية "المستقبل" (AVVENIRE) الكاثوليكية، بتاريخ 1990/5/29، ظهر مقال مستفيض، بقلم "كيغام أبكر" (Kegham ABKAR)، تحت عنوان كبير هو "ميرنا وزيت الصوفانية"، يذكر تدفق الزيت وبيان الكنيسة الأرثوذكسية، وظهور الجراح في جسم ميرنا، ورسائل العذراء ويسوع التي تدعو إلى وحدة المسيحيين والسلام في العالم.

• مجلة "إشارة العالم الفائق الطبيعة" (IL Segno Del Soprannaturale):

أخيراً لدينا عددان من مجلة "إشارة العالم الفائق الطبيعة" (IL Segno Del Soprannaturale)، صدر، الأول في شهر كانون الأول (ديسمبر) من عام 1999، والثاني في شهر كانون الثاني (يناير) من عام 2000، وفيهما مقالان مصوران مستفيضان عن الصوفانية. ما جاء في العدد الأول، شمل قسمين: أولهما هو

افتتاحية بقلم رئيس التحرير، "بيير مانتيرو" (Pierre MANTERO)، شدد فيها على تأكيد رسائل الصوفانية على وحدة الكنيسة، وثانيهما كان الكلمة التي ألقتها ميرنا في القُداس الذي أُقيم في 15/10/1999، بمناسبة تدشين المركز الذي أنشأه في روما، السفير البابوي الأسبق في دمشق، المطران "لويجي أكولي"، تحت اسم: "مركز سيدة الصوفانية، من أجل الحوار الديني والوحدة المسيحية". وكان بالطبع، على رأس الحضور، كرادلة وأساقفة. وقد كانت كلمة ميرنا سرداً مبسطاً لحدث الصوفانية وإشاراته المختلفة ورسائله. والجدير بالذكر أن الزيت غطى يدي ميرنا في ختام كلمتها، وذلك بمرأى من الجميع.

أما مقال العدد الثاني، فكان حواراً مطوّلاً ومصوّراً، أجراه الصحفي نفسه، "بيير مانتيرو"، مع ميرنا، حول أحداث الصوفانية وطريقة تعاشيها معها، وتفاعل زوجها المدهش مع جميع ما فرضه عليه هذا الحدث المفاجئ من تغيير جذري في مختلف جنبات حياته، وقدرة ولديهما، ميريم ويوحنا عمانوئيل، على التعايش معها في توازن طبيعي وإيمان حرّ وصلابة شخصية...

VIII. الصوفانية و الصحافة في ألمانيا:

صحيفة "Westfalische Nachrichten":

خلال وجود ميرنا في ألمانيا عام 1991، تناولت صحيفة " Westfalische Nachrichten" الصادرة في "مونستر"، حدث الصوفانية، في ثلاثة مقالات قام بنقلها إلى العربية الدكتور "رياض حنا".

1- الأول، بتاريخ 1991/9/13، جاء فيه:

« لقاء مع ظاهرة غريبة»

الأب البروفسور الدكتور "خوري" يقدم الظاهرة العجيبة "ميرنا"

Muenster\Altenberge: إلى جانب العديد من الأبحاث العلمية المنشورة للبروفسور الدكتور "خوري" يلقت النظر منشور بعنوان "إشارات من السماء في دمشق" حيث يصف كمشاهد عيان، حادثة غير مألوفة في حارة سكنية بدمشق، لزيث يظهر أو بالأحرى يسيل من يدي ووجه امرأة يافعة متزوجة اسمها "ميرنا". في بلدة "ألتنبيرغ" كان الارتكاس لهذا الخبر سلبياً وفيه كثير من الحذر، لكن بشهادة البروفسور "خوري" يصبح الاقتناع بالخبر شيئاً موثقاً. الآن تزورنا ميرنا، وهي أم لطفلين، بدعوة من الأب "خوري"، الذي دعا الرعية يوم الاثنين (16) أيلول لحديث معها الساعة العشرين، حيث يلقي الأب البروفسور "خوري" كلمة توضيحية ويتولى الترجمة.

ظهور الزيت ليس الظاهرة الوحيدة للمرأة الشابة، فقد أخبرنا الأب "خوري" عن انخطافات متعددة لميرنا تتخللها ظهورات للعدراء أو للمسيح. الرسائل التي تلقتها خلال الانخطافات مكتوبة حرفياً في الكتيب.

الطلبات الملحة والمتكررة في الرسائل: الدعوة لوحدة الكنيسة والسلام في العالم. لم يلاحظ العلامة عند تحليل النصوص أي تعارض بين مضمونها والإيمان المسيحي.

مؤسسة التثقيف الكاثوليكي في "ألتنبيرغ" تدعو الجميع للقاء غير العادي. «

2- الثاني، بقلم "ماريا شولتز" (Maria SCHOLZ)، وهو بتاريخ ما بين 1991/9/22، وجاء فيه:

« الوسيطة من دمشق تسحر أيضاً أهل

Altenberge

Muenster\Altenberge: خلال العشرين سنة من تأسيس مؤسسة التثقيف الكاثوليكي في "النتبرغ" لم يحدث أن ضاقت قاعتها التي هي بحجم قاعة البلدية، عن زوارها، مما اضطر الداعين إلى تحويل اللقاء إلى الكنيسة لتتسع لمئات المستمعين لعالم الأديان البروفسور الدكتور "خوري"، الذي تحدّث عن زيارته لسورية وقدم الوسيطة ميرنا. وقبل كل شيء ينبغي تصديق الحقيقة الواقعة والتي حدثت في نهاية الأمسية: لقد تغطّت يدا المرأة الشابة ميرنا بالزيت. كما حدث ذلك في نهاية القداس الإلهي يوم السبت الماضي، بزيت زيتون صاف كما أظهرت ذلك عدة تحاليل لنضوحات زيت سابقة. ولقد تأكّد جميع الحضور من هذه الظاهرة التي ليس لها تفسير. قبل ذلك شرح الأب "خوري" للحاضرين، ما حدث في دمشق بيت الوسيطة، والتغيرات التي حدثت بجسمها.

"أهمّ من ذلك هو ما وراء الظاهرة"، أكّد الأب "خوري"، وطلب من الحاضرين عند توجيه أسئلتهم التيقّن أنّ ميرنا لم تأتي لتعرض نفسها، وهي لا تعتبر ذاتها سوى "أداة للرسالة".

"لقد انتابني الشكّ عند سماع الحدث"، أضاف الأب "خوري"، وقبل أن يلبيّ الطلب للذهاب ورؤية الحدث العجيب، انتظر سبع سنوات: أيقونة صغيرة تنضح زيتاً، كذلك نضح من وجه ويدي ميرنا الزيت. العذراء والمسيح ظهرا لها خلال انخفاطات متعددة، أربع مرات ظهرت جروحات المسيح يوم خميس الأسرار على جسدها. خلالها عانت ميرنا آلام المسيح، لقد ترك ذلك جروحاً عميقة، كما قالت المرأة الشابة، وهي أمّ لطفلين، لكن هذا "ترك فرحاً عميقاً بالقلب". والرسائل التي تلقتها ميرنا تؤكد رسالة الأناجيل، أكّد الأب "خوري". في إحدى الرسائل تدعو أمّ الله إلى العودة للإيمان والمحبة والمسامحة، وإنّ العذراء لا تطلب مالاً ولا مزاراً. بتشديد وبحرارة تطلب الرسائل الصلاة والعمل للسلام بين الشعوب. كذلك من أجل وحدة الكنيسة. في الطلب الأخير تعبّر الرسائل عنه بكلمات قاسية.

الأب "خوري" تحدّث عن البساطة والعفوية التي بها تجابه عائلة ميرنا الأحداث. منزلها المفتوح دوماً يؤمّه المسيحيون من كل الطوائف للصلاة. ميرنا نفسها تعطي الانطباع بالبساطة. كانت ترتدي طقمماً أسود، شعرها مسدل طويل، تتزيّن بالحلي وأظافر مصبوغة. بكل بساطة هي امرأة عادية، بعض الوقت تتأمل والبعض الآخر تبتسم بلطف.

أسئلة الحضور كانت ناقدة في غالبيتها، أحدها على سبيل المثال هو الخوف أن يتم التركيز على المظاهر المادية للحوادث، وتنسى الرسالة والهدف التي أتت من أجله؟! "الخوف والحذر واجب وضروري"، رد الأب "خوري"، لكن ينبغي علينا أن لا ننسى أن الدين نفسه أصبح للأسف عقلاً. الأمسية طالت كثيراً في الكنيسة، التف الناس حول ميرنا عند نضوح الزيت. العديدون أخذوا عينه منه وعملوا إشارة الصليب. وعندما نشف الزيت، وقعت السوربة بيد خفيفة الكتيب الذي ألفه البروفسور "خوري" بعنوان "إشارات من السماء في دمشق" كاتبة عليه "حفظك الرب".

من ماريا شولتز «

3- الثالث، بتاريخ 1991/9/16، جاء فيه:

« من أيادي المؤمنة نضح الزيت »

مساء السبت 1991/9/14، أصبح رواد القديس البيزنطي المسائي في مدينة "ألتنبرغ" (ALTENBERGE) شهوداً لحدث غير طبيعي. أقام القديس الإلهي الأب البروفسور الدكتور "خوري" مع الرعية وبعض الضيوف السوريين، من بينهم الوسيطة ميرنا (كتبنا عنها سابقاً). عند نهاية القديس أعلن الأب "خوري" لرواد القديس المشدوهين، الذين بلغ عددهم قرابة الـ (500)، أن الزيت ينضح من يدي ميرنا. وطلب البروفسور من الكاهن وممثلي مجلس الرعية أن يتقدموا ليروا بأم أعينهم نضوح الزيت، وقد تبعهم حوالي مئة من الحضور، ورأوا يدي ميرنا مغمورتين بالزيت الذي كان بعض الواقفين جانبها يتلقونه بأقمشة بيضاء أو بالقطن.

الأب الدكتور "خوري" يدعو الحضور والرعية لأمسية محادثة مع الوسيطة ميرنا، يتولى الترجمة خلالها بعد تقديمه الظاهرة. وذلك مساء يوم الاثنين (9/16)، الساعة العشرين في قاعة البلدية. «

IX. الصوفانية والصحافة في كندا:

• مجلة "المخبر الكاثوليكي" (L'INFORMATEUR):

في 13/6/1987، كتبت باسم الأب "يوسف معلولي"، المريض آنذاك، وباسمي، رسالة إلى مدير مجلة كندية ناطقة بالفرنسية، هي مجلة "المخبر الكاثوليكي" (L'INFORMATEUR). وأرقت الرسالة بملف كامل بالفرنسية، أعده الأب "يوسف معلولي"، حول أحداث الصوفانية. ثم نتلق جواباً، ولم تعد الرسالة.

وفي عددها الصادر في (9-22) 5/1993، ظهرت المجلة نفسها، وقد خصت كلها، باستثناء مقال واحد، للحديث عن مختلف جوانب حدث الصوفانية، من حيث وقائعه وتطوره ورسائله، وموقف الناس منه، في الكنيسة والدولة، مسيحيين ومسلمين، واهتمام العالم الخارجي به، من لاهوتيين وعلماء وأناس عاديين، يتوافدون إلى "بيت العذراء"، من سورية والوطن العربي، ومن مختلف أقطار الأرض.

غلاف المجلة يحتوي عنوانين كبيرين: في الزاوية العليا اليمنى، هذه العبارة: "ظهورات الصوفانية (دمشق): دعوة حارقة للوحدة"، وفي الزاوية السفلى اليسرى هذه العبارة: "أشد آلام المسيح: انقسام كنيسته". وكان الغلاف يحتوي صورتين: في الزاوية العليا اليسرى: صورة ميرنا وزوجها نقولا يرفعان بفرح طفلتهما مريم. وفي الزاوية السفلى اليمنى: صورة ميرنا باسطة يديها المغمورتين بالزيت. وتحت كلتا الصورتين، تعليقان معبران: الأول حول قداسة الأسرة وبساطة ميرنا وروحانية نقولا المسكونية، والثاني حول ظهور الزيت، ظهوراً عصياً على التفسير العلمي، إن من "أيقونة" العذراء، وإن من جسم ميرنا، لا سيما يديها.

أما ملف الصوفانية، فقد وضع في صدره تحذير للقارئ حول موقف المجلة من أحداث الصوفانية، وهي تعترف للسلطة الكنسية وحدها بحق الفصل في صحتها أو بطلانها... وتوالي عناوين هذا الملف الذي أعدته مراسلتها "ميشل بولشا" (Michèle BOULVA)، شاملة ومفاجئة: في الصفحة الثالثة، مقال طويل بعنوان: "ظهورات الصوفانية" (دمشق): من الشرق ينبجس نداء قوي من الله من أجل الوحدة. وفي الصفحة الرابعة مقال آخر للمراسلة نفسها، تحت عنوان كبير آخر هو: "تحرك عظيم حول صورة صغيرة للغاية..."، وعنوان آخر في منتصف

الصفحة هو: "أول كلمة للعدراء: "أبنائي، اذكروا الله". وفي الصفحة الخامسة، صورة كبيرة للأب "معلولي"، ولأحد من نال شفاء صاعقاً، وهو المصور "سمير حنا"، وعنوان كبير آخر هو: "في الانخطاف، ترى ميرنا يسوع والعدراء". وفي الصفحة السادسة عنوان كبير آخر هو: "مجروحة مثل يسوع المصلوب"، وثلاث صور لميرنا، والجراح بادية في وجهها ويديها، فيما الطبية الفرنسية "جنيفيف انطاكلي" (Geneviève ANTAKLY) تراقبها وتمسك بنبضها. وفي الصفحة السابعة، عنوانان كبيران: في الأعلى: "صلاة، سلام ووحدة: مريم تُعد الطريق ليسوع"، وفي منتصف الصفحة: "الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض، من قسّمها خطأ". وفي الصفحة الثامنة عنوان كبير هو: "الزيت، رمز الروح القدس"، مرفق بصورة كبيرة لميرنا باسطة يديها المليئتين بالزيت. وفي الصفحة التاسعة، عنوان كبير هو: "من هي ميرنا ومن هو نقولا؟"، مرفق بصورة كبيرة لميرنا مع طفلتها مريم. وفي الصفحة العاشرة، ثلاثة عناوين: في أعلى الصفحة: "ميرنا ونقولا يكتشفان قداسة الزواج"، وفي وسطها: "ثمرة الصوفانية: الحميمية مع الله"، وفي الأسفل: "معالم للتمييز". وفي الصفحة الحادية عشرة، عنوانان: في الأعلى: "موقف رفض لدى الأرثوذكس". وفي الوسط: "البطريك "زكا" يصبح رسولاً للصوفانية". وفي الصفحة (12)، عنوانان كبيران في الأعلى: "أيقونات للرب في قلب عالم إسلامي"، وفي منتصف الصفحة: "يرى "أنطون المقدسي" أن الصوفانية هي مركز للتنشئة، أسسه كلمة الله من أجل الجيل الجديد". وفي الصفحة (13)، عنوانان متجاوران في الأعلى: "لاهوتيون على موعد مع العدراء"، "وميرنا تزور كيبك"، وفي منتصف الصفحة، صورة لميرنا مع اللاهوتي الإيطالي "نقولا بوكس" (Nicolas BUX)، وفي الصفحة (14) عنوان كبير هو: "هناك من يؤمنون، وهناك من يسخرون ويظنون أنفسهم أذكاء"، مرفق بصورة للطبيب الفرنسي "فيليب لورون" (Philippe LORON). وقد احتوت هذه الصفحة الأخيرة من الملف، ثلاثة آراء هامة:

الأول: للاهوتي الفرنسي "رينه لورنتان"، ويقول فيه:

« ميرنا، التي أعرفها جيداً، هي فوق كل الشبهات. هي متجردة. إن هذه الأحداث سببت تدهوراً اقتصادياً للعائلة التي كان الرجل يقودها نحو أعلى درجات الرفاه. إنها إنسان استثنائي الشفافية وخالية من الدهاء. هذه المرأة الفتية هي زوجة صالحة وأم حنون، تتحمل ما يحدث لها بعضوية

تفقاً العين وخالية من أي خداع. ثم إن الرسائل التي تتلقاها تنطوي على بعد نبوي (...) والسّمات هي اكتمال مجاني للاشتراك في آلام المسيح...

أما الزيت (...) فهو يعني وداعة الله وقربه وتغلغله الداخلي وقدرته على التجديد والشفاء، وهذا بالذات ما تثبته الاهتداءات والأشفية في الصوفانية. »

(من مقدمته لكتاب الدكتور "فيليب لورون")

الثاني: للدكتور "فيليب لورون"، يقول فيه:

« إن ظواهر الزيت في الصوفانية، تنفي كل خداع، نظراً لكثرتها وطابعها المفاجئ. والسّمات قد شوهدت وصوّرت تحت ناظري. وأنا أستبعد بصورة صريحة كل خداع...»

أما شخص ميرنا، فهي فوق كل شبهة سواء كانت من منشأ عصابي أو هستيري. وهذه الظواهر تبدو لي صحيحة ولا خداع فيها... »

الثالث: هو للأخوين الكاهنين "بيير وريمون جاكارد" (Pierre et Raymond JACCARD) إذ يقولان:

« ما اجتذبنا لدى ميرنا، هو تواضعها، صغرها، وفقرها الداخلي. وهو أيضاً تواضع زوجها. يجب أن تستمعوا إليه وهو يقول لنا: إن أول من طاله الشفاء في الصوفانية، هو أنا! ما كنت أظن أن ينظر أحد إلى امرأتي. كانت الغيرة تتأكلني! لو كنت تصورت يوماً أن مثل هذا العدد من الرجال سيمسكون بيدي زوجتي ليمسحوا عنهما الزيت، لكنت أقدمت على القتل! والحال أنني الآن أفرح بذلك.

إن المحبة الأخوية لدى هذين الزوجين، قد أثرت فينا تأثيراً كبيراً. إنهما يستطيعان أن يقدموا غرفتهما وسريرهما للمرضى التلذين الذين يأتون للصلاة، فيما يمضيان الليل على المقعد في الصالون! ثمة أمور كثيرة أخرى في الصوفانية. إلا أن نوعية الصلاة فيها وجمالها يكفينا. »

• بعض الصحف اليومية:

خلال زيارة ميرنا لكندا في شهر حزيران (يونيو) عام 1993، تناول بعض الصحفيين هذه الزيارة في مقالات نشرت في صحف يومية. لدي منها ثلاثة.

المقال الأول:

للأب "غبرييل دوبيه" (Gabriel DUBÉ)، جاء فيه تحت عنوان "ميرنا نظور، معجزة أم خداع؟":

« يسعدنا أن يكون قد أعلن عن مرور ميرنا الخُفَر بمزار "سيدة الكاب". كانت ثمة افتتاحية يمكن اختصارها بكلمتين: "شك وحذر". إلا أن ذلك ليس سوى قسم من الحقيقة.

ولما كانت الصحيفة قد وجدت لتتقدم إعلاماً كاملاً، وجب علينا أن نضج المجال أمام معلومات وافية.

الذين شاهدوا شريط الفيديو الخارق، "سيدة الصُوفانية"، والذين قرأوا كتاباً صادقاً وكاملاً حول هذا الحدث، الذي بدأ في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، يعرفون جيداً أن ميرنا هي أكثر من "موضوع فرجة".

الصحيح هو أن العديد من البطاركة والأساقفة والكهنة، الأرثوذكس والكاثوليك، قد زاروا شخصياً هذا البيت الذي تسكب فيه أيقونة عجائبية، زيتاً مقدساً...

صحيح أيضاً أن بطريك السريان الأرثوذكس "زكا الأول" قد أراد أن يقدم في مديح، كتاب: "الصُوفانية: تاريخ ظهورات وتجليات يسوع ومريم في دمشق، عام 1982-1990" بقلم الأب "الياس زحلاوي"، وهو شاهد على الأحداث منذ الساعات الأولى...

صحيح أيضاً أن يدي ميرنا قد سكبنا وتسكبنا غالباً حتى اليوم، وأحياناً بغزارة كبيرة، زيتاً ثبت بالفحص أنه زيت زيتون صاف...

صحيح أيضاً أن مرضى كثيرين قد شفوا بمعجزة، إذ مسوا هذا الزيت... يشهد على ذلك، مثلاً، الدكتور "جميل مرجي"، وهو أردني ملحد، "إذ شفيت في لحظة تحت عينيه، امرأة مُسلمة مشلولة اليد، فصرخ: "كنت ملحداً، فاستعدت إيماني كطفل"...

تري، هل نحن مفرطو الحساسية حيال كل ظاهرة دينية؟ إن عمل الله هذا من شأنه أن يستثير فضولنا، ولكن أن يكون خصوصاً مرحلة لتحريض إيماننا!

يبدو صحيحاً أن السلطات الدينية كثيراً ما تكون صامتة عبر وسائل الإعلام. ولكن لنسأل: ما هي الفطنة بالتحديد؟ هل يتحتم أن نظل صامتين مدة (25) سنة، كما في "لورد" و"فاطمة"، وفي "مديوغورييه" قريباً، كي يعلن رسمياً، بعد

انقضاء جيل كامل، إنه يجوز الحَجَّ إلى هذه الأمكنة، ولكن ذلك ليس موضوع إيمان؟ هل هذا ما نعنيه عندما نقول: اضرب الحديد طالما هو حام؟ من ناحية أخرى، ما هو صحيح أيضاً هو أن السلطة الكنسية، إن أخطأت، ستجد قطعياً لا يحصى من الأسود يمزقونها. وذلك يدعونا للفطنة. إلا أن العذراء مريم ألّحت على ضرورة نشر رسائلها عبر العالم. إن زيارة ميرنا، ستكون بذلك أكثر من فرصة لإشباع فضول، ولكنها عبور نعمة، من أجل معرفة أعمق لهذا التدخل الإلهي في عالمنا الحالي الصعب. »

المقال الثاني:

بقلم "ميشيل سانت أمون" (M. St. AMANT)، تحت عنوان "ميرنا"، كتب يقول في الصحيفة نفسها وفي الصفحة ذاتها:

« لم تكن زوجتي مرتاحة بالمرة، إذ شاهدتني أتوجه نحو المزار صباح السبت. قالت: "أرجو أنك لا تنوي التصرف بطريقة سمجة مع هذه القضية!" فاجأتني بتعاطفها المفاجئ مع مشعوذي الإيمان. قالت: "ليس الأمر كذلك... ولكنك تعرف مدى حساسية الناس عندما تمسّ مثل هذه الأمور..."

في الحقيقة، كنت مدفوعاً بالفضول ليس إلا. فأن تزور منطقتنا قديسة، أمر لا يحدث كل يوم. وإن لم تكن ميرنا نظور قديسة، فسيكون هناك شعب طيب. فالعذراء لا تظهر لكل عابر سبيل. فأنا على يقين، مثلاً، أنها لن تظهر لي أبداً. فلا بد لها أن تجدني مستحقاً لأقصى درجات المقت.

ثم هناك أيضاً محل بيع الأشياء التذكارية. كنت أقول في ذاتي لأبدي من وجود مثل هذا المحل. فلا يمكن لأحد أن يجوب العالم، بعد أن حظي بخمسة ظهورات، دون أن يستثمرها على نحو ما. وإني لأعترف بأن قصة الزيت بدت لي مثيرة جداً. في الواقع، كنت أتوقع ما يشبه المعرض الصاخب حول المزار. إلا أن الهدوء كان تاماً. كانت ميرنا نظور، وهي سيدة فتية هادئة، تنتظر بالقرب من المزار، مع بعض الأصدقاء، بضعة عشر باصاً قادمين من "مونتريال". فقلت في نفسي إن "الاستعراض" سيتم داخل المزار.

وكما هي الحال معي دائماً، انتابني شيء من الاضطراب عندما دخلت المزار. فهناك أمكنة تسبب لنا، هكذا، انفعالاً أكثر من سواها. وهذا المكان، بالنسبة إلي، هو "مزار الكاب". عندما أدخله، ينتابني شعور بالجمود، بعدم الارتياح فيه، كما لو كان هذا المكان مخصصاً للناس الطيبين.

أناس طيبون مثل ميرنا، مثلاً. هي لم تقم باستعراض، ولم يكن هناك صور ولا زيت للبيع. ميرنا أتت فقط للصلاة، خاب توقعي إزاء مثل هذا القدر من الخضر والتواضع والتقوى. وفي الحقيقة، فقد تكون قديسة ما، شبيهة بميرنا.

عندما غادرت المزار، لم أكن أشعر بالاضطراب. بل كنت محرّجاً. مرة أخرى، وكما تعيب عليّ زوجتي أحياناً، كنت سيئ الظن عندما تصوّرت أنني سأشاهد لوحة جديدة من مهرجان المهرّجين القادم. »

المقال الثالث:

بقلم "نانسي ماسيكوت" (Nancy MASSICOTTE) تحت عنوان: "ميرنا نظور في المزار - زيارة بمنتهى البساطة":

« ميرنا نظور لا تشبه، لا قديسة ولا محتالة. في الواقع، فهي تبدو خجولاً، بل خائفة. كانت ترتدي ثياباً عادية خلال زيارتها الخاطفة لمزار "سيدة الكاب" (N-D- Du CAP)، صباح السبت، واكتفت بتلاوة المسبحة مع ما يقارب ألفاً من المؤمنين. لم يعكّر سير الصلاة العادي، أي ظهور ولا أي رشح زيت.

مع أن جميع المعجبين بها والفضوليين المجتمعين في الكنيسة، لم يكفوا لحظة عن مراقبتها، وكأنني بوالدة الإله كانت ستظهر لهم بين حين وآخر. وفي الواقع، فإن العذراء قد ظهرت لها، خلال الأحد عشر عاماً الأخيرة، خمس مرات. ناهيك عن المرات الكثيرة التي رشح فيها الزيت من يديها خلال الصلاة. ويبدو أن جراحاً شبيهة بجراح المسيح إبان صلبه، قد ظهرت على يديها وقدميها وجنبيها.

كان المسيحيون ينتظرون فرصة ليلمسوها أو يتحدثوا إليها.

إلا أن السيدة نظور، وهي سورية الأصل، لم تبدي اهتماماً بهذه الاندفاعات العاطفية. ركعت بتواضع أمام الهيكل ومعها طفلها ميريوم وجان، وبدأت المسبحة. وقد رتلت أيضاً بعض الترانيم. كان زوجها نقولاً خلفها، جالساً في الصفوف الأولى، وكان هناك أكثر من ألف شخص، بينهم (800) قدموا بالباصات من "مونتريال".

ونظراً لجهلها اللغة الفرنسية، رفضت كل مقابلة مع وسائل الإعلام. إلا أن زوجها وافق على التحدث. قال: "جميع هؤلاء المسيحيين لم يأتوا ليروا زوجتي، بل العذراء من خلال زوجتي". ...

...
ميرنا في الثامنة والعشرين، وهي لا تعتبر نفسها بمثابة قديسة...
...

تري، من سيقول لنا الحقيقة ذات يوم؟ »

• صحيفة "The GAZETTE":

في صحيفة "The GAZETTE" الصادرة في "مونتريال" بالإنكليزية، كتب "آلن هوستاك" (Alan HUSTAK) مقالاً يوم الأحد 1993/6/20، جاء فيه، تحت عنوان كبير هو: " (800) شخص انضموا إلى رحلة حجٍ طويلة مع امرأة تدعي أنها ترى العذراء مريم":

« موكب من (800) شخص من "مونتريال"، أمضوا يوم أمس في زيارة لمزارين شهيرين في "كيبك"، مع امرأة سورية تدعي أنها رأت العذراء مريم. عشر حافلات وأكثر من (100) سيارة، ذهبت إلى مزار "سيدة الكاب" (N-D- du CAP) بالقرب من منطقة "الأنهر الثلاثة" (Trois Rivières)، ومن ثم إلى مزار القديسة "حنة" (Ste. Anne De Beaupré) شرقي مدينة "كيبك". والمزاران مرتبطان بتكريم أم المسيح. لقد ذهبوا للصلاة مع ميرنا نظور (29 سنة)، التي تقول أن العذراء ظهرت لها خمس مرات منذ عام 1982.

رحلة الحج بالأمس، جذبت مجموعة اختلط فيها مؤمنون حقيقيون مع أتقياء حذرين، وعدد ضئيل من المشككين الصريحين .

"أريد أن أؤمن"

السيدة "كريستين أكاد" (Christine ACKAD)، التي قطعت (700) كم للمجيء، قالت أنه سيان عندها سواء رأت ميرنا العذراء أم لم ترها. قالت: "لا أريد أن أعرف إن كان ذلك صحيحاً. لكني أعتقد ذلك. وأنا هنا، لأنني أريد أن أؤمن. والمهم هو أن ميرنا رمز ووسيلة لإيماننا. نحن نقوم بهذا الحج كل سنة. ما يميّزه هذا العام هو أن ميرنا معنا".

ميرنا نظور التي تعيش في دمشق، جاءت إلى كندا في أوائل حزيران (يونيو). وهي تدعي أن الزيت يرشح من راحة يديها، وإنها اختبرت السمات - وهي جراح في جسمها تشبه جراح المسيح المصلوب -. وهي منذ وصولها مع زوجها إلى كندا، تجتذب اهتماماً متصاعداً، خصوصاً في أوساط طائفة الروم الكاثوليك وجماعات أنطاكية الأرثوذكسية.

أكثر من (2000) شخص اشتركوا في الصلاة معها، يوم السبت الماضي، في مزار القديس "يوسف" (ORATOIRE St. JOSEPH). وآلاف مؤلفة أتت لرؤيتها يوم الأربعاء، خلال القداس الذي أقيم في مركز كنيسة (BOIS De BOULOGNE).

المنسنيور "جورج خرياطي"، راعي كنيسة المخلص في "مونتريال" للروم الكاثوليك، قال أنه لا يشك بأن ميرنا "منحت نعمة"، ولكنه لم يصف شيئاً. ميرنا قالت أن العذراء طلبت منها الصلاة من أجل وحدة مختلف الكنائس المسيحية.

السيدة "فرنسواز بيلمار" (Françoise BELLEMARE)، التي تعيش في منطقة "الأنهر الثلاثة"، قالت أنها سمعت بميرنا للمرة الأولى يوم الخميس، وهي الآن مقتنعة بأن الرؤى صحيحة. والسيدة "بيلمار" كانت بين الجموع التي حضرت إلى مزار "سيدة الكاب"، أمس، وصلت المسبحة مع ميرنا.

قالت: "أؤمن إيماناً عظيماً. أنا أكرم العذراء مريم منذ أكثر من ستين عاماً".

ومع ذلك، فإن أحد الكهنة اللاهوتيين في المزار، وهو الأب "مارك باكيت" (Marc PAQUET)، أبدى شكوكه. وقد قال: "لا يمكنني الشك في صدق ميرنا، لكن هذا النوع من الأمور يصبح معدياً. والناس لا يذهبون إلى الكنيسة، ولكن ذلك لا يعني أنهم فقدوا الإيمان. فإن استطاعت ميرنا أن تضع الناس في تماس مع أمورهم الروحية، وتقريبهم إلى الله، فأى ضرر في ذلك؟"

وقال رجل آخر، كان مع زوجته في رحلة الحج: "أنا لا أصدقها. لم أسمع يوماً بظهور العذراء مريم لمرأة متزوجة. فلم تبدأ بذلك الآن؟"

"ليست الأولى التي ترى العذراء"

حاجة أخرى، هي "كارمن عيد"، قالت أن لا شيء غير عادي في ما تدعيه ميرنا. وقالت: "إنها ليست الأولى التي ترى العذراء..."

- ثمة ثلاث مجالات كندية لا بد من الإشارة إليها.

الأولى هي مجلة "الأيقونة":

التابعة لكنيسة الروم الكاثوليك، والمكتوبة بمعظمها بالفرنسية، ثم بالإنكليزية والعربية.

في عدد أيلول (سبتمبر) عام 1993، نُشرت مقالاً بالفرنسية أوجزت فيه رحلة ميرنا إلى كندا، وذلك بناء على طلب سيادة المطران "ميشيل حكيم". من هذا المقال أود أن أترجم فقرة واحدة فقط تتعلق بموقفنا خلال هذه الرحلات - وغيرها من الرحلات! - من وسائل الإعلام الغربية. جاء في الصفحة (31) من هذا العدد:

« في مواجهة وسائل الإعلام الغربية، البالغة التأثير والتقلب، حددنا لأنفسنا في الصوفانية، منذ زمن بعيد، سلوكاً صارماً جداً: هو رفض كل مقابلة لا نضمن نقلها بأمانة تامة. وفي كندا أيضاً، لم نَحِدِ البتة عن هذا الموقف. فميرنا إنما أتت للصلاة، وليس للاستعراض.

إلا أننا، ما إن كنا نلمس لدى الصحفي هاجساً من الأمانة الروحية، حتى نوافق بفرح على إجراء المقابلات القادرة على خدمة رسالتنا. تلك كانت حالتنا، مثلاً، مع الصحفية "ميشيل بولفا" (Michèle BOULVA)، من مجلة "المخبر المسيحي". وحالتنا أيضاً مع الأنسة "كوليت ضرغام"، من إذاعة "المحطة" اللبنانية.

وإن هذا الهاجس الرسولي الصرف لاقى عند الأنسة "ضرغام" من الترحيب، ما جعلها تقترح تسجيل شريط كاسيت نترك به للكنديين، من عرب وسواهم، ذكرى حية وناطقة، من زيارة ميرنا لهم. وقد اقتضى ذلك يوماً كاملاً أمضيناه في استوديوهات الإذاعة. ومنذئذ بات الكنديون، لا سيما ذوو الأصول العربية، يستطيعون أن يسمعوا بفرح مشحون بذكريات مؤثرة، ميرنا وهي تقدم مع بعض المنشدات، ترانيم الصوفانية ورسائلها. »

والجدة الثانية، هي مجلة "العالم الروحي" (Le MONDE SPIRITUEL):

المكتوبة كلها بالفرنسية، في عددها الأول، الصادر في شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام 1997. وقد خصت الصوفانية بمقال مصور على صفحتين كبيرتين، هما (16-17).

المقال يحمل عنواناً كبيراً هو: "ميرنا تحيا من جديد آلام المسيح"، ويغطي بموضوعية واقتضاب أحداث الصوفانية، إلا أنه لا يحمل توقيع كاتبه. من أهم ما جاء فيه، الخاتمة، وقد رأيت أن أنقلها بحرفيتها:

« تعيش الصوفانية، منذ 1982/11/27، في مناخ من السلام والفرح والصفاء والمجانية المطلقة، على الرغم من مختلف الإرهاقات التي يسببها الزوار لأهل البيت. وفي الصوفانية، تشكل الصلاة روح كل نشاط. ففيها، مبدئياً، صلاتان تقامان كل يوم: تلاوة المسبحة وصلاة جماعية. وأحياناً تقام الصلاة، ثلاث مرات، أو أربعاً.

لم تتوقف الصلاة ولا يوماً واحداً منذ 1982/11/27، أيأ كان الوقت أو الظروف، وهي صلاة يشترك فيها تلقائياً مسلمون، لأن للعدراء في الإسلام مكانة لا تضاهى. والذين يأتون للصلاة لأول مرة، يدهشون لحرارة المؤمنين. وقد انقلبت

حياة الكثيرين رأساً على عقب. فالأشفية الروحية فيها كثيرة جداً، وتضوق أهمية الأشفية الجسدية، وهي أيضاً حقيقية.

أما ميرنا، فقد احتفظت ببراءتها وبساطتها على الرغم من الظروف الكثيرة، الكفيلة بشحنها بالكبرياء. وهي اليوم أمّ لطفلين: ميريم (ولدت في 1986/10/15) وجان- عمانوئيل (ولد في 1988/7/26).

إن مثال العائلة المسيحية، الذي تقدمه ميرنا ونقولاً مع ولديهما، هو مثال فذ. وإنهم لمؤثرون ببساطتهم وتلقائيتهم ودفء استقبالهم في بيتهم المفتوح ليلاً ونهاراً، أمام كل من يأتي للصلاة.

ليس بالأمر السهل على ميرنا التوفيق بين واجب الرسالة وواجباتها الأخرى كزوجة وأم وأخت. ولذلك فإنها وزوجها يعتمدان كثيراً على صلواتنا، كي يظلا وفيين للنعمة.»

والمجلة الثالثة، هي مجلة "يسوع ومريم وزماننا" (JÉSUS MARIE et Notre TEMPS):

التي أصدرتها كنيسة كندا، خلال تجمع الشباب العالمي في شهر تشرين الأول (أكتوبر) عام 2002، وخصت فيها الصوفانية، بمقال يغطي صفحتين كاملتين ومصورتين. وهو عبارة عن حوار أجراه مع ميرنا والأب "بولس فاضل" في "مونتريال"، صحفي يتخذ اسم "جان- ليون" (JEAN-LÉON)، وهو ربما "جان- ليون لافيت"، المذكور في هيئة تحرير المجلة.

من أهم ما جاء في هذا الحوار، الأسئلة والأجوبة التالية:

» سؤال:

أولى التجليات الفائقة الطبيعة قد تكون ظهور الزيت. ما هو معنى الزيت؟

جواب:

في البداية، لم أكن أعرف ولا أفهم ما معنى الزيت. فيما بعد، فهمتُ معناه. الزيت، هو ينبوع للنور والسلام والحياة، هو رمز للروح القدس خصوصاً، وبالنسبة إلى الصوفانية، فهو أشبه شيء بدواء أو بلسم، هو بلسم لمرض الكنيسة!

سؤال:

مرض الكنيسة؟

جواب:

الكنيسة مجروحة وهي تحتاج إلى العناية. جروحها يجب أن تغطي بهذا الزيت كي تبرا... الكنيسة بحاجة إلى بلسم.

سؤال:

هل هذا الجرح هو الانقسام بين كنيسة الشرق والغرب؟

جواب:

كلا. ليس هو انقسام الكنيسة. إنه الافتقار إلى الحب داخل الكنيسة. عندما تضعف الوحدة أو تغيب، يتناقص الحب بدوره، ويفتر. تلك هي رسالتنا: تحقيق وحدة القلوب.

سؤال:

كيف السعي إلى وحدة القلوب هذه؟

جواب:

يجب أن نتعلم أن نحب كما أحبنا يسوع، لأن الحب الذي يبديه يسوع يختلف جداً عن الحب الذي نكنّه لبعضنا البعض. إنه حبٌ آخر.»

وكتبت مجلة "يسوع ومريم وزماننا" بعدها الصادر في شهر كانون الثاني (يناير) عام 2007، وقد خصت الصوفانية بالصفحة (11) بكاملها، في تحقيق مصور أجراه الصحفي "جان بروسبر أنطوان" (Jean Prosper ANTOINE)، يحمل عنواناً مثيراً هو: "الذكرى الرابعة والعشرون لظهورات العذراء مريم في الصوفانية".
جاء في القسم الأول من هذا التحقيق ما يلي:

« في 2006/11/30. احتُفل بالذكرى الرابعة والعشرين لظهورات سيّدة الصوفانية (دمشق - سورية). وقد أقامت رعية "سيّدة نارك" الأرمنية، في "مونتريال" احتفالاً رسمياً بهذه المناسبة، خلال القداس الإلهي الذي أُقيم في الساعة (19.30)، برئاسة المنسنيور "جورج زباريان"، النائب العام للأرمن الكاثوليك في كندا والولايات المتحدة.

وقد شارك في هذا القداس الإلهي: الأب "بيير جنحو"، المنسنيور "ميشل سيّدة" من كنيسة الروم الكاثوليك ومرشد الصوفانية في "مونتريال"، الأب "دانييل بريزاني" (Daniel BREZANI) والأب "جان كلود دويون" (Jean-Claude DUPONT) من جمعية "خدّام مريم". وكان جالساً بجوار الهيكل، رئيس أساقفة السريان الأرثوذكس في كندا، المطران "أفرام عبودي"، يرافقه أمين سره الأب "يعقوب يعقوب". ولوحظ أيضاً حضور النائب العام لأبرشية الروم الكاثوليك في كندا، المنسنيور "أنطوان سعد".

خدمت القديس الإلهي جوقة الأرمن، بقيادة "أنطوانيت كعدة". أما صلاة المسبحة، فقد جمعت جمهوراً واسعاً وخاشعاً، وقد تليت بالأرمنية والفرنسية واللاتينية. وفي ختام هذا الاحتفال، أعطى البركة الاحتفالية سيادة المطران "أفرام عبودي"، ثم أحيطت أيقونة سيِّدة الصوفانية بالتكريم والتبخير، قبل أن يقبلها المؤمنون. «

في مقابلة مع مجلة "يسوع ومريم وزماننا" وصف المنسنيور "جورج زباريان" رسالة عذراء الصوفانية بالملحة... من ناحيته أبدى كاهن رعية "سيِّدة نارك" ارتياحه لتزايد عدد المؤمنين المطرّد منذ أربع وعشرين سنة وقال:

عدد المؤمنين في تزايد. وهم يجدون أن رسالة عذراء الصوفانية، رسالة راهنة.

• صحيفة "أوتاوا سان" (OTTAWA SUN):

في صحيفة "أوتاوا سان" (OTTAWA SUN) الناطقة بالإنكليزية، يوم الخميس 2002/8/15، ظهر مقال مصوّر، بعنوان كبير هو: "المئات يحتشدون لرؤية مؤمنة". ويجوار الصورة هذا الشرح: "ميرنا نظور، من سورية، تصلي خلال القديس في كنيسة "القديسة مريم" للسريان الأرثوذكس، البارحة. قال المؤمنون إن رشح الزيت من يدي ميرنا هو إشارة من الله، والمئات قدموا البارحة لينالوا البركة".

أما المقال، فهو بقلم "هولي ليك" (Holly Lake)، وقد جاء فيه:

« يسوع أتى إلى "هدى عبودي"، ليلة البارحة، وقد تركتها التجربة في حال صدمة قوية. وقد قالت: "يسوع أتى إلينا، ويمكننا أن نشعر بذلك". هذه المرأة من "أوتاوا"، وكانت واحدة من مئات حضروا القديس في كنيسة "القديسة مريم" للسريان الأرثوذكس، لمشاهدة ميرنا نظور، السيِّدة السورية البالغة من العمر (38) سنة، وهي معروفة على نطاق العالم بسبب يديها اللتين ترشحان زيتاً.

يقول الذين يؤمنون أنها إشارة من الله. وقد قال "أوجين شمعون" من "أوتاوا": "يمكنك مشاهدة الزيت، وهو يسيل من يديها ووجهها. وهذا يعطيني الشعور بأنه يتوجّب علي أن أكثر من الصلاة. وقالت ميرنا: "إن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها الله أن يدعونا للعودة إلى الإيمان لنكون طبيين مع بعضنا البعض".

ميرنا خاطبت الجمع في الكنيسة قبل نهاية الاحتفال الذي دام ساعتين، وقد رشح الزيت من يديها بعد ذلك بقليل. فاندفع الجمع المحتشد نحو المذبح. وبدأت ميرنا ضعيفة، لم تقل شيئاً، فيما كانت ترسم إشارة الصليب على الجباه وتبارك صور العائلات.

"إشارة من السماء"

قالت ميرنا بلسان المترجم:

"لا أعرف لماذا اختارني الله. الزيت هو إشارة من السماء. وأنا لست سوى ساعي بريد".

قال رئيس الأساقفة "أفرام عبودي": "إن الزيت من وجه ميرنا ويديها، هو أعجوبة. إن الرب يبين لنا أنه يسمع صلواتنا ويستجيب لطلباتنا".
وقال المطران "عبودي":

"لماذا الزيت؟ إن له مكانة في الكتاب المقدس وفي أسرار الكنيسة المقدسة مثل العماد".

رشحت يدا ميرنا زيتاً للمرة الأولى في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982. قالت إنها، في البداية، لم تكن تفهم ما يحدث. ولكن عندما ظهر مجدداً على يديها أثناء الصلاة، وقد سبب لها رعشة في جسمها، فهمت أنه من الله. ولأنها أم لطفلين، فإن ميرنا تنشر رسالة وحدة العائلة، لأن العائلة هي أساس الكنيسة، كما تنشر أهمية المحبة لبعضنا البعض والهدف من توحيد جميع الكنائس.

عندما سُئلت ما إذا كانت تشعر بأنها مباركة، بدت ميرنا متواضعة وقالت: "هذه البركة هي لجميع الناس، وليست لي كي أحتفظ بها".
يدعي البعض أن للزيت قدرة على الشفاء، لكنها تقول إن الإيمان هو الذي يشفي، وليس الزيت.

ميرنا نالت السمات - وهي الجراح التي تحملها يسوع المسيح إبان صلبه. قالت ميرنا إن المرة الأولى لظهور الجراح كان عام 1983. ثم في السنوات التي كان يحتفل فيها بعيد الفصح الشرقي والغربي في يوم واحد، أي 1984 و 1987 و 1990 و 2001.

• صحيفة "فينيسيا" الكندية:

ظهر في عددها رقم (118) الصادر بتاريخ (20) نيسان (أبريل) 2006، وفي الصفحة رقم (11)، مقال مصوراً بقلم "غسان داود"، تحت عنوان كبير هو: "ميرنا... رسالة السماء"، وقد جاء فيه:

« ميرنا... رسالة السماء »

إذا أردتم أن تتعرفوا على يسوع انظروا إلى وجوه بعضكم

إذا أردتم أن تعبروا عن حبكم ليسوع أحبوا بعضكم البعض

مونتريال - غسان داود

قبل أن أدع العنان للقلم كي يُسَطِّر انطباعاتي عن اللقاء مع السيدة ميرنا نظور، أحبُّ أن أذكر كلمتين، واحدة لأشكر بها الأشخاص الذين ساعدوني على الالتقاء بهذه السيدة الفاضلة، وهم السيد "بيتر طوبيا"، الأب "كميل اسحق" من طائفة السريان الأرثوذكس وكذلك السيد والسيدة "جاك ومنيللا تفتنجيان". وبالأخير للسيدة ميرنا والتي لم تكن إلاّ وعاءً وكأساً يضم زوادة وشراباً لكل نفس جائعة أو عطشى للإيمان.

أما الثانية، فهي عن السبب الذي دفعني أن أطلب هذه المقابلة، فكان بالأصل لمعرفة أكثر عن حالة الندبات أو جروحات المسيح، والتي تُعرَف بالغرب (ستيغماتا)، هذه الحالة هي نادرة، وحين تحصل للبعض، ترى بينهم قديسين، لم تكن المعرفة هي الغرض الرئيسي لهذه المقابلة، لا بل الإيمان بقوة وحكمة السماء، ثم احتمال مقابلة قديس... وبهذا أشارك مع من يتحرّك بفعل الإيمان قصة ظاهرة غريبة حصلت من أجل دعم الإيمان.

من وقت لوقت، تتسرب إلى عالمنا لحظات تهدد بخلق مآسي مريرة... هذه المآسي كافية لأن تهزّ كياننا رأساً على عقب... ومع هذا وفي آخر اللحظات قبل وقوعها... يد خفية تحاولها إلى زوبعة صغيرة في فنجان... مرة أخرى ترسو قواربنا على شطّ السلامة... هذه اليد... أعادت إليّ ولديني في مرتين مختلفتين سالمين من مخالب وأنياب الموت... هذه اليد نفسها هي التي وجهتني وأضاءت لي طريقاً معتماً ممثلاً بالخطورة والخرج... هذه اليد أطعمتني... أنقذتني وانتشلتني من بئر اليأس والخوف حين كنت على وشك الهبوط فيه مراراً. لهذا السبب انتظرت قدوم ميرنا منذ زمن بعيد، كي يتسنى لي عن قرب سماع شاهدة عيان لمست بعقلها وأحاسيسها عظمة السماء... وفاعلية هذه اليد. هذه اليد الخفية، ما هي إلاّ يد أمنا الحنونة... مريم البتول، والتي ورديتها (المسبحة)، هي مثل خطّ تلفوني مباشر مع السماء... على الطرف الآخر... تجلس منتظرة... وجاهزة دائماً للإسعاف والنجدة.

لمقابلة ميرنا، كان عليّ أن أدخل من بوابة "بيتر" أولاً، وفي لقائي معه لأول مرة... لاحظت تشابهاً تاريخياً غريباً بينه وبين "بيتر" الماضي (مار بطرس) حارس بوابة السماء، فللاثنين غيرة ومحبة وحراسة الأول لمعلمه... والآخر لشقيقه له في الإيمان.

حين دخلت ميرنا بثياب رمادية ممثلة حشمة وأناقة شرقية... دهشة مفاجئة

باغتتني... كنت أتوقّع قديسة لها هالة منيرة حول رأسها... تماماً كما في صور القديسين... لكن ميرنا كانت إنسانة... عادية... طبيعية... تضحك... تشك تماماً كما فعل أنا وأنت... كبشر.

تغيير مفاجئ حصل حينها... كنت قد جهزت أسئلة مختلفة حول ظاهرة جروح المسيح (ستيغماتا)... لكن لسبب ما تبين لي أنّ ميرنا تريد أن تخبر قصة أكثر أهمية من هذه الظاهرة... وبفعل هذا فجأة قررت تغيير كل أسئلتني التي كنت قد أعددتها مسبقاً... لأبدأ من جديد... وهكذا ابتدأنا من الطفولة... فأجابت:

ولدت لعائلة مسيحية من طائفة الكاثوليك، هذه العائلة المؤلفة من صبيين وثلاث بنات (ميرنا هي الوسطى) عاشت في كنف من المحبة كبقية الأطفال... أحببت اللعب والشقاوة أحياناً (قالتها وابتسامة حين تؤكد الارتباط مع الماضي)... لم يكن لها حب خاص للمدرسة أو الدرس... أما عن حالات خاصة أو إشارات معينة كانت تُهيئها إلى المستقبل كما حدث ليوسف ابن يعقوب في الحلم... فلم تذكر ميرنا في البداية أي شيء هام لكن فجأة تذكرت حادثة التراتيل وقالت: في السنّ بين الثامنة والتاسعة حين كنا أحياناً نستمع إلى أشرطة التسجيل لفيروز أو أم كلثوم فجأة... ومن دون إنذار كنت أبدأ بترتيل لأمّ الله بصوت عالٍ... وغالباً ما كان والدي يسجلها.

ولدت ميرنا في الثالث من أيار سنة 1964. وفي سنّ الثامنة عشر تزوجت من نيكولا نظور، ومع أن نيكولا كان بعيداً عن حياة الكنيسة والدّين، إلا أنّ أهله من طائفة الروم الأرثوذكس كانوا متعلّقين بمذهبهم، بعد ستة أشهر من الزواج، في (22) تشرين الثاني سنة 1982 وفي إحدى صلوات الباراكليس (يونانية تعني دعاء مشترك) لأخت نيكولا المريضة... أحسّت ميرنا برعشة وهي جالسة على الأرض... لاحظ البعض أنّ يديها بدأت ترشحان زيتاً... رائحة زيتون حلوة معطرة كانت قادمة من الزيت... غموض... خوف... أصاب ميرنا، إلى أن سمعت عبارة: هذه هي نعمة من عند الربّ... هذه الكلمة أسرّتها وأعدت اطمئنانها... بعدها بدأ الجميع يتبارك من هذا الزيت.

لم تعرف كيف ستخبر نيكولا زوجها المشكك! ربما سيهزأ... وهذا بالضبط ما فعل... حين قال هازئاً: ميرنا كانت تأكل مكدوس (مخلل الباذنجان بالزيت) ونسيت أن تغسل يديها.

لا تريد ميرنا أن تفهم ما حصل ويحصل لها، ميرنا تريد الاعتماد على الله فقط وكلياً... لكن ماذا عن الخوف؟ في البداية كان الخوف من العالم وتشكيكه،

فقالوا: عمل الشيطان... تجارة وغايات... تبعته نصائح وتدخّلات غريبة... كترك زوجها... دخول الدير... عدم مسح الأرض... أما اليوم، خوف ميرنا الوحيد هو: قطع الله هذه النعمة عنها.

في سنة 1983 كانت البداية لظهور جروح المسيح على جسد ميرنا... ابتدأت بندبات على كل من الكفين... الأب "يوسف معلوثي" مرشدها الرّوحي يطمئنّها بعبارة (لا تخافي)... في سنة 1984 حين التقى كلاً من التقويم الغريغوري والجولياني سويّة... الالتقاء الذي به تحتفل الكنيسة الشرقية والغربية بموت وقيامه المسيح في وقت واحد... بدأت جراحات المسيح في تلك الجمعة العظيمة على جسد ميرنا واضحة على الكفين... القدمين... الرأس... والخاصرة. مع رسالة واضحة تنقلها للعالم وهي: وحدة الكنيسة... سألتها إن خافت من الظاهرة الجديدة، أجابت نفيّاً... ثم قالت: كانت كلمات العذراء تطمئنّها:

"ابنائى اذكروا الله، لأنّ الله معنا".

ومتى تحصل الجروح هذه عادة؟ أجابت في السنوات التي احتفلت الكنيسة بموت وقيامه المسيح في نفس الوقت... وهم (84، 87، 90، 2001)، وأيضاً 2004. سألتها إن كان هناك أسلوب أو أداة تستطيع أن تجمع الكنائس المتفرقة من العقيدة والجوهر إلى الخلافات الشخصية... لكن ميرنا أصلحت من عبارتي وقالت: لم يتحدث يسوع لها عن وحدة الكنائس... بل وحدة الكنيسة... أما عن الأسلوب والأداة فهو بالمحبة، والتي بها تتوحد القلوب... الإيمان... والصلاة بجسد وبدم يسوع.

ولماذا هذه الرسالة بالذات؟ فأجابت: الشرق على وشك الفراغ من المسيحيين... وإن تمّ هذا... لأنهارت الخليقة... ومنه سينبثق النور الجديد ليعطي الأمل والخلاص للتحرّر من عالم المادة والشهوة والموت. أما عن جدية هذه الرسالة، فتردّد من رسالة المسيح:

"تابعوا طريقكم وأنا معكم، والأّ أغلقت أبواب السماء" ...

سألتها عن مدى فاعلية رسالتها بين أهلها... أصدقائها... ومواطنيها... والعالم... وكان ردّها... أنه في البداية كانت صعوبة عبّرت عنها باستخدام آية من إنجيل "يوحنا": "جئت إلى خاصّتي وخاصّتي لم تعرفني"... لكن اليوم... تبشير ميرنا قد امتدّ عالمياً، شارحة أنّ الله قد اختار ميرنا لكن الرسالة للناس.

على الرغم من أن الكنيسة تحاول الابتعاد عن موضوع الجروح (ستيغماتا)، فهناك (321) حالة، اعترفت الكنيسة بحالة واحدة فقط... تخصّ القديس "فرانسيس الأسيسي"، وهي الحالة الأولى التي دوّنتها الكنيسة على الرغم من أن القديس "بولس" في رسالته إلى غلاطية (17:6) يعلن نفسه قد حمل هذه الجروح فيقول: "لأني أحمل في جسدي سمات الرب يسوع"، بين هذا الرقم (321) هناك (62) قديساً وقديسة حملوا هذه الجروح... سألتها إن كانت تظنّ بأن ميرنا هي قديسة مثلهم؟ لكن ردّها كان كجواب قديس: جميعنا مدعوون إلى القداسة.

سألتها عن آية من متى (28:11): "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين فأنا أريحكم... احملوا نيري فنيري خفيف وحملي هين" ولكن... من مشاهدة الشيديو خلال لحظات سيل الجروح والتي تسميها بالانخطاف... تبدو ميرنا في حالة ألم ووجع شديد... فكيف المقارنة؟ جروح الجسد ما هي إلا جروح سلام... قالت وتابعت... لكنك لم تسألني عن الروح والتي هي في قمة السعادة.

عادة تدوم جراحات ميرنا ليومين أو ثلاثة، على الرغم من توقّع الأطباء لشفائها في مدة أطول، وتقول إن كانت هذه الجراح للعرض أو الإعلام فأنا لا أريدهم، بل أصلي للرب أن يعطيني ألماً داخلياً، تماماً مثل ما طلبته القديسة "كاترين السينيائية" والقديسة "كاترين ذي ريشي" من الله، وحازتا عليه.

سألتها إن كان الله قد منحها إلى جانب هذه النعمة هدية أخرى كالشفاء مثلاً... بتواضع القديسين ردّ صوتها: أنا لا أشفي، الله هو الشافي حين نصلي ونطلب إليه.

وحيث أردت أن أعرف ما تفكّر به عن الموت، لأنه بتصريح أحد الأطباء الذي كان يشرح حالتها الطبيّة خلال الانخطاف بأنها كانت قريبة جداً من الموت بسبب تباطؤ دقات القلب وهبوط ضغط الدم... فأجابت حرفياً: الموت؟ وإذا... مؤكّدة بأن العيش بالقرب من يسوع وأمه الحنونة أكثر متعة... حيوية... وسروراً... لا بل هو الحياة الحقيقية... لكن بالعودة من الانخطاف إلى هذا العالم... وحين تبصر وجوه عائلتها... حينها لا تريد مفارقتهم بل أن تبقى معهم إلى الأبد... وبالأخير علّقت أن هذا سرّ من الازدواجية التي يعيشها الإنسان.

في سؤالي الأخير أردت أن أعرف كيف يتمّ الانخطاف... فأجابت يمرّ في مراحل... يبدأ برشح الزيت من اليدين... ثم فقدان الطاقة على الوقوف... فقدان الحواس... تدخل تلك الغيبوبة التي قد تستمر من ربع الساعة إلى الساعتين إلا

ربعاً خلالها ترى العذراء في أحلى مظاهرها... تعجز عن وصفها... فتكلّمها...
تطمئنّها... تنصحها. أما المخلص فلم تره لكن تسمع صوته من خلال جلال نور
رائع، لكن عادة... وقبل رؤية نور يسوع ترشح عينا ميرنا بالزيت... كي تتطهّرا قبل
رؤية شعاع ملك الملوك.

داخل الكنيسة تكلمت مع ميرنا ببساطة لكن بقوة ووضوح... بوداعة لكن
بجدية وعزم... رتلّت بصوت قالت لي عنه ليس موسيقي لكن... داخل جسد المسيح
(الكنيسة) لم يكن أقلّ من أجراس سمفونية ترتل لحمل الله... بين الحين
والحين... كنت ألمح نظرات الحب المتبادلة بين هذه العائلة من خلال ابتسامات
مشجعة. رسالتها من السماء كررتها للسامعين... وحدة الكنيسة... محبة الآخرين...
صيانة العائلة.

أما عنها إن كانت قديسة... فالكتاب المقدس يقول: "من ثمارهم
تعرفونهم"... وثمره ميرنا قولها... والذي ابتدأته كالتالي: (أنا إنسانة
عادية... إذا كنتم قادمين لرؤية معجزة فأكبر معجزة نعيشها اليوم هي
تحضير الخبز والخمر على المذبح إلى جسد ودم المسيح... إذا أردتم أن
تتعرفوا على يسوع... انظروا إلى وجوه بعضكم... تروه... إذا أردتم أن تعبّروا
عن حبكم ليسوع... أحبوا بعضكم البعض).»

X. الصوفانية والصحافة في الولايات المتحدة:

في نطاق المجالات، قليلة هي تلك التي تناولت حدث الصوفانية. لدينا منها مجلتان فقط، المجلة الأولى هي مجلة "شعب مريم" (MARY'S PEOPLE) في عددها الصادر في شهر نيسان (ابريل) عام 1992، والمجلة الثانية هي مجلة "بشير القلب الطاهر" في ثلاثة أعداد منها صدرت كلها عام 2002.

• مجلة "شعب مريم":

تصدر في كاليفورنيا، وقد خصت غلافها بصورة كبيرة لسيّدة الصوفانية، وكتب تحتها بحرف كبير: "معجزة دمشق". أما المقال الرئيسي، فقد جاءت مقدمته في النص المحيط بصورة الغلاف، فيما احتل منه صفحتين كبيرتين مصورتين من المجلة، هما الصفحتان (16-17). وفي هذه المقدمة ما يثير الانتباه منذ كلماتها الأولى، إذ جاء فيها:

« بعض أكثر المعجزات غرابة، التي رآها العالم منذ أن عاش يسوع وتلاميذه في الأرض المقدسة، تحدث على بعد خطوات من المكان الذي عاش فيه القديس "بولس" قبل 1950 سنة تقريباً. فإن "شاول"، وهو في الطريق إلى دمشق، أفقده نور المسيح بصره مدة ثلاثة أيام. كان ذلك في دمشق حيث نال "شاول" العماد على يد القديس "حنانيا"، واستعاد بصره وأصبح "بولس" - نور المسيح للعالم. كانت دمشق تلك المدينة التي أعلن منها الرب تعليمه المقدس لجميع الأمم.

ودمشق اليوم، هي عالم مصغرٌ لمختلف الانقسامات التي طرأت على الكنيسة بسبب أشكال من سوء الفهم والاختلافات الاجتماعية والثقافية. ومرة أخرى، ينطلق نور المسيح من دمشق لينير العالم. وهو ينطلق من بيت يقع على مسافة قريبة من بيت القديس "حنانيا". فالعذراء مريم تظهر هنا لمن اختارتها لتحمل النور، وهي ربة منزل بسيطة.

ميرنا نظور امرأة فتية، عربية، سورية، ولدت في لبنان. لمست جسد العذراء مريم، ووجدت نفسها، في الانخطاف، وجهاً لوجه مع المسيح. كل ذلك حدث، عندما بلغت ميرنا، وهي من كنيسة الروم الكاثوليك، سن الثامنة عشرة، وكانت قد تزوجت، قبل ستة أشهر، من نقولا نظور، وهو من كنيسة الروم الأرثوذكس. لقد اختارت العذراء هذين الزوجين كي يكونا رمزاً للوحدة بين الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية (الرسولية).

ومع أن هذه الظهورات لا يعرفها إلا القلة في الغرب، وهي تظل غير معروفة في الحضارة الغربية، فإن أسباب ظهور أمانا المباركة لميرنا تعني جميع أبنائها. لذلك قال الرب يسوع لميرنا في 1988/9/6:

"قولي لأبنائي بأني أطلب منهم الوحدة، ولا أريدها من الذين يمثلون عليهم بأنهم يعملون من أجل الوحدة. اذهبي وبشري، وأينما كنت فأنا معك".

• مجلة "بشير القلب الطاهر":

أسسها ويديرها الأب "رابرت فوكس" (Robert FOX)، وقد خصت الصوفانية بثلاثة مقالات صدرت كلها في ثلاثة أعداد متتالية من عام 2002. وكلها دون استثناء تعكس الخبرة الفريدة التي عاشها مؤسس المجلة في دمشق، خلال شهر أيلول (سبتمبر) من عام 2001.

إلا أنني سأقصر الحديث عن مجلة "البشير" على العديدين الأوّل والثاني. ففي العدد الأوّل (يناير - مارس). كتب الأب "فوكس" افتتاحية بعنوان مثير، هو "السيدة العذراء تتكلم من أرض الإسلام". أقتطف منه بضع فقرات. كتب قال:

« كنت في الطريق من استراليا إلى سورية، عندما ضرب الإرهاب الولايات المتحدة. أمضيت الأسبوع التالي في بيت نقولا نظور بدمشق. أحياناً يطلق على هذا البيت اسم "بيت عذراء الصوفانية". كنت أكتشف الجماعة المثالية للحب المسيحي، التي شكلتها سيّدة الصوفانية في قلب الأرض الإسلامية.

إنّ خبرة الصوفانية، التي هي دعوة للوحدة في العائلة بوصفها كنيسة منزلية، وللوحدة في الكنيسة جمعاء، كانت خبرة لا يمكنني أن أنساها يوماً. وكنت شاهداً على إحدى معجزات الصوفانية، في آخر أمسية لي هناك، فوراً بعد أن أنهيت ذبيحة القداس فوق المكان الحقيقي الذي ظهرت فيه السيدة العذراء.

أحتاج إلى وقت كي أتمثّل الرسائل العظيمة ونداءات السماء التي انطلقت من الصوفانية في دمشق. وقد حدث ذلك حقاً في المنطقة التي اهتدى فيها القديس "بولس" إلى المسيحية، والتي أخذت المسيحية تشقّ منها دربها بعمق إلى الأمم. وقدمت إلى الصوفانية لأجري أبحاثي من أجل وضع كتاب حول الصوفانية. وإنّ الاستقبال الذي وجدته لدى البطاركة، الكاثوليك والأرثوذكس على السواء، ولدى السّفير البابوي، والكهنة المعيّنين مباشرة، وأحد الأساقفة الأرثوذكس، ومثله لدى جماعة الصوفانية المسيحية، فاق توقّعاتي.

أود أن أقدم الصوفانية بصورة جديدة. أسألكم الصلاة، فيما أنا أكتب الكتاب حول الصوفانية.

تلك هي مهمتي خلال أشهر الشتاء القادمة. وسأطلعكم على ذلك من خلال مجلة "بشير القلب الطاهر".

أنا مقتنع بأن سيّدة الصوفانية، وهي واحدة مع سيّدة فاطمة، تسعى، لتقريب المسلمين شيئاً فشيئاً من ابنها المتجسد والمخلص، يسوع المسيح. والصوفانية تسعى، بصورة مشجعة لحمل المسيحيين على الوحدة، وعلى أن يعيشوا حياةً مسيحية حقيقية في بيوتهم بوصفها كنائس صغيرة، ويكونوا شهوداً للمسلمين على نحو أفضل. وهذا ما يولي هذا الكتاب أهميته.

إن الجواب على الإرهاب، ليس القنابل، بل الحب، الحب المسيحي الحق. في الشرق، فإن الصورة التي نحب أن نقدمها بأنفسنا عن الولايات المتحدة، ليست برّاقة. فنحن، هنا، في وطن يسمى مسيحياً، وندعي بنسبة (90 %) على الأقل، أننا مسيحيون.

ومع ذلك، فالولايات المتحدة تصدر إلى العالم العنف، وتُسوق الجنس والتحكم المصطنع بالولادات. إن المسيحيين الحقيقيين لا يفعلون ذلك، ولكن الشعب المسلم يكتشف هذه الأمور بدراية . «

أما العدد الثاني من مجلة "بشير القلب الطاهر"، لعام (2002) فقد كانت صورة العذراء مع ميرنا، تغطي غلافه بالكامل، كما وصفتها ميرنا للفنان البلجيكي "ليوبولد بيجو" (Léopold BAIJOT)، وكما تسنى له أن يرسمها. وجاء في أعلى الرسم الأيسر، هذه العبارة: "غاية الصوفانية هي وحدة البيت والكنيسة".

وكانت افتتاحية هذا العدد تحمل عنواناً ذا دلالة كبيرة، وهو "تأكيد على معجزات دمشق". أقتطف منه بعض الفقرات:

« يبدو من المصادفة الصعبة أن أكون اخترت، من الأشهر التي سبقت سفري إلى دمشق، يوم (11) أيلول (سبتمبر) لهذا السفر. فقد كنت أود أن أمضي فترة ما ضمن هذه الجماعة المسيحية المثالية، جماعة الصوفانية التي نمت في قلب الأرض الإسلامية.

كنت متلهّفاً لوضع كتاب حول الصوفانية. وما كنت أريد أن أفعل ذلك دون أن أعيش خبرة ما في هذه المنطقة. كنت بحاجة لمعرفة الشعب في واقعه المباشر. كنت

بحاجة لإجراء مقابلات مع المسؤولين الكنسيين، سواء منهم الأرثوذكس والكاثوليك. فإن عائلة نظور، الموجودة في قلب ظاهرة الصوفانية الفائقة الطبيعة، فيها أم من كنيسة الروم الكاثوليك هي ميرنا، وفيها أب من كنيسة الروم الأرثوذكس، هو نقولا.

أقيمت في دمشق، سورية، مدة أسبوع، ضيفاً، كل يوم، على "بيت العذراء" في الصوفانية. وكنت على الدوام محطاً ترحيب نقولا وميرنا نظور.

أجريت مقابلات كثيرة مع الناس ومع السلطات المعروفة، بشأن الصوفانية. فكان منهم صاحب القداسة "مار اغناطيوس زكا الأول"، بطريرك "أنطاكية" والعالم للسريان الأرثوذكس، وأيضاً صاحب الغبطة "غريغوريوس الثالث"، بطريرك الروم الكاثوليك، ومع رئيس الأساقفة "بهنام ججاوي"، وهو من كنيسة السريان الأرثوذكس، والأب "الياس زحلاوي" المرافق للصوفانية منذ البداية، والأب "بولس فاضل" (وهو مرشد ميرنا الروحي خلفاً للأب "معلوثي"). وقد وجدت تعاوناً عالياً لدى الجميع، بما فيهم أصدقاء جماعة الصوفانية المحلية. وكان جلياً الحب الذي يتدفق من جميع هؤلاء الناس، وجلياً أيضاً روح الوحدة بينهم.

قالت الأم البتول لميرنا عام 1982، أن تفتح باب بيتها للجميع. لاحظت أن باب "بيت عذراء الصوفانية"، وهو بيت نظور، مفتوح لكل إنسان من جميع الديانات. والناس يأتون من مختلف البلدان ويصلون أمام أيقونة الصوفانية. بينهم الأرثوذكسي والكاثوليكي، والبروتستانت، والمسلم والبوذي.. الخ. والجميع يقابلون باحترام من الجميع، وبترحيب دائم. أُعجبت بتضحية عائلة نظور في فتحها الباب للجميع. ولم يحدث لأحد البتة أن أزعج أو سرق.

إلى ذلك، كنت، كلما أقيمت ذبيحة القداس في "بيت الصوفانية" أمام الأيقونة، أجد أناساً في غاية الخشوع. وكانوا يصلون قبل القداس بزمان طويل. وقد قدر لي أن أستخدم كل يوم الكأس التي استخدمها البابا عندما كان في دمشق، في أيار (2001)، وقد أتاها في خطي القديس "بولس".

في آخر أمسية لي يوم 2001/9/18، اجتمعنا للقداس على السطح الذي كانت العذراء تظهر عليه. وفي آخر القداس، أعربت عن شكري لما لمست من الجميع من محبة ولطف. وكنت أقول إنني أجد تشابهاً بين رسالة سيّدة فاطمة في الغرب ورسالة سيّدة الصوفانية في الشرق. فجأة، لفت الأب "الياس زحلاوي" انتباهي إلى

أنّ الزيت أخذ يسيل من يدي ميرنا وكانت واقفةً بجانبه. فبدأ الشبان والشابات الحاضرون يُنشدون نشيداً جميلاً لسيّدة الصوفانية، ورغبوا مني أن أدهن جباههم بالزيت المناسب من يدي ميرنا... فلمستُ الزيت الغزير المنسكب من يدي ميرنا، ودهنتُ كلَّ واحد. وبعد أن دهنت الجميع، جفّ الزيت كما يحدث دائماً.

عندما قدمتُ باحثاً من أجل وضع كتاب حول الصوفانية، صلّيتُ لو كان الله يحب أن يظهر الزيت عندما أكون حاضراً، وإن كان يشعر أنّ معجزة ما من شأنها أن تُضفي مزيداً من المصادقية على الكتاب الذي كنت أنوي تأليفه، فالأمر يعود له. إذا كان الله يحب أن يظهر الزيت، لا من أجل الشهرة لميرنا أو لي، بل فقط من أجل فعالية رسالة الصوفانية، التي تدعو إلى الحب والوحدة في العائلة والكنيسة - فالله وحده يستطيع أن يقرّر ذلك ويُحدِث المعجزة. فلا حقّ لي في طلبها.

قبل أن أتى إلى الصوفانية، لم أكن أعرف أنّ رسالة الصوفانية تعني الحياة العائلية. كنت أعتقد أنّ دعوتها كانت فقط من أجل الوحدة المسيحية في الكنيسة جمعاء، بدءاً بالاتحاد بين الأرثوذكس والكاثوليك. ولكنّي اكتشفت أنّ الصوفانية تعني الحبّ والوحدة في العائلة أيضاً. الآن أدركت، بوصفي مسؤول رسالة عائلة فاطمة، الموجهة لتقديس العائلات، لماذا كنتُ مشدوداً إلى صوفانية - دمشق، بفضل ظروف غير متوقّعة. وأصبح جلياً لماذا اخترت أن أطيّر حيث توجد جماعة الحبّ والوحدة، يوم (9/11)، في الوقت نفسه الذي كان حقد المتطرفين يضربُ وطني.

عندما تكون الملايين من العائلات قد امتلأت بالحبّ والعيش في وحدة مع المسيح، عندها تحلّ الوحدة المسيحية. إنّ المجهود الأوّل والكبير هو توحيد عيد الفصح بحيث يحتفل به الأرثوذكس والكاثوليك، في يوم واحد. عندها سيتبع الباقي.

أرجو لأيقونة الصوفانية، المقدّمة لهذه الغاية، أن تجد من يضعها في بيوت جميع أفراد عائلات سيّدة فاطمة، وقراء "البشير".

XI. الصوفانية والصحافة في أستراليا:

1) صحيفة "The Daily Advertiser":

ورد في صحيفة "The Daily Advertiser"، المقال التالي، تحت عنوان: ربة بيت سورية بسيطة و"لمسة الشفاء".

« كانت كاتدرائية القديس "ميخائيل" تغص بالحضور في 2/9/1993، خلال قداس خاص بالوحدة المسيحية، وقد تزامن الاحتفال مع زيارة ميرنا نظور، وهي سيدة سورية، صوفية فتحت جراح المسيح فيها. أخذ الناس يصلون إلى الكاتدرائية قبل بدء قداس الساعة السابعة، بساعة. بدأت الاحتفالات بتكريم القريان المقدس، ثم بتلاوة صلاة السلام الملائكي، وبصلاة المسبحة الوردية.

خلال القداس، كانت الكاتدرائية تغص بالناس القادمين من جميع مناطق الأبرشية، كما كان هناك أناس وصلوا من مناطق مختلفة.

قال الناطق باسم اللجنة التي نظمت زيارة السيدة نظور إلى "واغا" (WAGA):

"احتفل بالقداس الأب "ج. فلكنسون" (WILKINSON) مع خمسة كهنة آخرين. وكان هناك أيضاً المطران "جورج رياشي"، وهو الأسقف الملكي في استراليا ونيوزيلندا، والأب "بولس فاضل" وهو كاهن ملكي من دمشق، وميرنا وعدد من جماعتها.

طلب من الشبيبة المشاركة، وقد قرئت نصوص الكتاب المقدس من قبل ثلاثة شبان. ثم تلا خمسة منهم الطلبات الخاصة وقانون الإيمان. وقرأ الإنجيل الأب "جورج بيث" (BEATH) من "كوتاموندرا" (COOTA MUNDRA)، وألقى العظة المطران "جورج رياشي"، الذي تكلم عن المحبة والمغفرة والسلام والوحدة.

تأكيد خاص

شكل مرثمو رعية "القلب الأقدس"، من "كورنكال" (KOORINGAL) ورعية "سيدة فاطمة"، في جنوب "واغا"، وكاتدرائية القديس "ميخائيل"، جوقة مشتركة للمناسبة.

كما كان متوقعاً، اكتسى القداس طابعاً خاصاً. فمنذ اللحظة الأولى ساد جو من الوقار والسلام والنظام، واستمر عبر الاحتفال بالذبيحة الإلهية - وفي الواقع خلال الأمسية كلها.

في نهاية القداس، انتظر الجمهور كله كي ينال البركة من ميرنا بواسطة المسحة بالزيت.

في مناسبات عديدة، منذ تشرين الثاني (نوفمبر) 1982، رشح الزيت من يدي ميرنا (أحياناً من وجهها أيضاً). وانسكب أيضاً من أيقونة صغيرة للعدراء، باتت معروفة اليوم باسم سيدة الصوفانية. وقد نُسبت بعض الأشفية إلى استخدام هذا الزيت.

علمنا أن تحليلاً للزيت أظهر أنه زيت زيتون صاف، ولم يكن العلماء قادرين على تفسير هذه الظاهرة.

ليس لدى الكنيسة الكاثوليكية موقف من الأحداث التي تجري مع ميرنا نظور، وهي امرأة فتية ولها ولدان. حتى الآن، تُرك للشعب أمر الاهتمام بهذه الظاهرة. وهكذا انتظر الناس، ولكن الزيت لم يظهر. وقد حدث ذلك مرتين في أمريكا. «

(2) صحيفة الكنيسة الكاثوليكية "معاً" (Together):

المقال الثاني بعنوان: "المريض والمعاق مسحا أولاً". كتبه أعضاء لجنة تنظيم زيارة

ميرنا. ونُشر في صحيفة الكنيسة "معاً" (Together). وقد جاء فيها:

« دعا المطران "رياشي" الجمهور للتقدم أولاً، وتقبيل صورة الأيقونة ومن ثم لتقبيل مسحة الزيت من يده، الزيت الذي أعد خصيصاً.

أبدت ميرنا رغبتها في الترنيم، وتلت نشيد لورد (Ave Maria) بالعربية واشترك الجمهور بالترنيم.

وعندما تحركت ميرنا من أمام مكبر الصوت، تدفق الزيت. فدعا المطران "رياشي" رجال الكنيسة كي يلاحظوا الحدث. والتقط مصورٌ صحفي صوراً ليدي ميرنا.

أول من دهنتهم ميرنا بالزيت كانوا المرضى والمعاقين. وتقدم الجمهور إلى الأمام بطريقة منظمة جداً. قال بعض الحضور أنهم شاهدوا الزيت يتدفق، بينما كانوا ينتظرون دورهم.

وطوال تقدم الموكب الطويل، كانت تقرأ الرسائل التي تلقتها ميرنا يوم كانت ترى يسوع والعدراء المباركة مريم. وكل من كان يتقدم، كان يأخذ صورة صغيرة (أيقونة) لسيدة الصوفانية.

وعندما انتهت من دهن الجميع، جف الزيت في يديها. فعادت ميرنا ترتل،

وعندها تحرك المطران "رياشي" والأب "بولس" وشاب من الملكيين نحو موقع الجوقة ورتلوا الردود.

بعد ذلك، إذ كانت الأمسية تشارف على النهاية، اقترب الكثيرون من ميرنا ليحيوها ويتقبلوا التحية منها. كل من التقاها أو رآها، سيدكرها على أنها سيدة شابة، متواضعة، عادية، لطيفة.»

3) صحيفة "ديلي أدفرتايزر" وصحيفة "بوردر ميل":

نشرت تقارير الزيارة في صحيفة "ديلي أدفرتايزر"، التي تصدر في "واغا" بقلم "مادلين دنهولم" (M. DENHOLM) وصحيفة "بوردر ميل"، التي تصدر في "البري" (ALBURY)، بقلم "ماريا غالينوفيش" (M. GALINOVIC).
في مقال كتبه "ماريا" في صحيفة "بوردر ميل"، أعلنت:

« ميرنا لا تعرف لماذا حدث لها هذا الأمر، ولكنها تتقبله من الله بفرح. الجراح مؤلمة، ولكنها ليست مرعبة. إن مادة خاصة مثل الزيت، هي بمثابة نبع يقود الناس إلى الله، لأن الناس يحبون أن يروا شيئاً ملموساً يعتبرونه إشارة من عند الله، تؤكد لهم أنه موجود، وأنه حاضر ويريد لنا أن نكون معاً في عائلة واحدة ومتحدة بالحب.

ليبارك الله ميرنا ويعضدها! تبارك الله! وليسُدَّ حُبُه وسلامه ووحدته في أبرشيتنا وفي بيوتنا وفي قلوبنا. »

4) نشرة رعية "القديس برنار"

كتب الأب "هنري برن" (Henry BYRNE) في نشرة رعية "القديس برنار" بتاريخ 1993/9/8 الافتتاحية، خص بها حدث الصوفانية، وأضاف إليها فقرة يتحدث فيها عن انطباعات بعض الناس.

• أورد أولاً الافتتاحية:

« ما أجمل أبنائي راكعين طالبين »

هكذا قالت سيّدة الصوفانية لميرنا.

في 1993/8/31 كانت رعية "القديس برنار"، مباركة بالفعل لوجود ميرنا نظور من دمشق (سورية)، بيننا. قدم ما بين (1200) و (1500) شخصاً للاحتفال بالقداس ولينالوا مسحة الزيت المقدس الذي تدفق من يدي ميرنا بنعمة الله.

لقد تليت الوردية بكاملها قبل القداس، وكان جلياً لجميع الحضور ما تستطيع أن تفعله صلاة المسبحة القوية والموحدة. كانت ميرنا قد طلبت أن تكون حاضرة في صلاة المسبحة. احتفل بالقداس الأب "كرو" (CROWE)، وألقى العظة المطران "جورج رياشي" الذي يرافق ميرنا في جولاتها. ولكم كان القداس جميلاً وسلامياً. بعد أن تناولت ميرنا، وهي غير معروفة للحاضرين، بدأ الزيت ينسكب من يديها، إلا أن ذلك لم يعكّر قط سير القداس، بل ظلت ميرنا حيث هي حتى البركة الختامية.

تعجز الكلمات عن وصف مشاعر الرهبة والإعجاب حيال قوة الله العظيم، عندما أعلن المطران "رياشي" للحضور إن الله قد من علينا بالانسكاب العجائبي للزيت المقدس "بسبب إيماننا". ثم مسحت ميرنا جباه جميع الحضور أمام أيقونة سيّدة الصوفانية.

بعد ذلك، قالت لنا ميرنا بضع كلمات من رسائل سيّدة الصوفانية...

"ما أجمل أبنائي راكعين طالبين!"

وانتهت الأمسية بترنيمه أنشدتها ميرنا بالعربية لسيّدة الصوفانية. خلال هذا الوقت، كان الهدوء المطلق والخشوع واقعاً ملموساً في الكنيسة. كانت التعليقات العامة التي تلت، تتعلق بحضور ميرنا بوصفها أداة اختارها الرب، وهي تبدل حياتها بفرح لمجد الله. وقد برهنت ميرنا على سلام غير معقول، وصفاء، وهدوء وعن إحساس بحب الله يتجلى فيها بطريقة يستحيل التعبير عنها بالكلمات.

ليت ميرنا تلهمنا جميعاً كيفية تقبل الرب وأمه المباركة مريم في حياتنا بطريقة حقيقية كل يوم. فقد نستطيع عندها اختبار السلام الحقيقي، ويتجلى حب الرب فينا للآخرين وسط عالمنا، كما يحدث مع ميرنا نظور.

• من التعليقات التي تلقيناها:

- "لقد مسحت حبات مسبحتي بالزيت مع رغبة العذراء لي بأن أصلي الوردية بتقوى. لم يكن لدي أي فكرة عن القوة والغنى اللذين ينتظراننا على بعد خطوات منا. يمكننا أن نضمن الوحدة إذا أمسكنا مسابحننا وصلينا من كل قلوبنا!"

- من طفلة عمرها (8) سنوات:

"عندما أتت ميرنا إلى الكنيسة، كان هناك حشد كبير. بعد المناولة انسكب الزيت من يدي ميرنا. هذه عجيبة من الله. شعرتني حقاً سعيدة وقريبة من الله. كان قلبي قريباً من الله."

- "ما زلت أسمع الجمهور المشحون بالسلام يرتل سلام لك يا مريم (Ave Maria)، هذه الصلاة المليئة بالقوة التي للوردية المقدسة، والشعور بالترقب لدى الذين اختاروا أن يكونوا هناك، والقداس الجميل جداً الذي احتفلنا به... لن تنسى عائلتي أبداً هذه الأمسية..."

لقد قررنا على الصلاة يومياً وعلى التلاوة اليومية للصلاة التي طلبت العذراء من ميرنا أن تُحَفَّرَ في عقولنا ونرددتها دوماً:

"الله يخلصني، يسوع ينورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف!"

- ميرنا قالت لي عندما كنت أحمل طفلي وهو في الثانية من عمره:
"أنت تعرفين الحب الذي تكنينه لأطفالك. فتصوري مدى محبة العذراء مريم لكل واحد من أطفالها. «

• كلمة كاهن الرعية. في النشرة:

كتب الأب (CROWE) في نشرة الرعية بتاريخ 1993/9/8:

« أشكر ناشر هذه الصحيفة لأنه دعاني لكتابة الفقرة المخصصة لكاهن الرعية. إن ذلك يتيح لي الفرصة لأذكر مدى سعادتي بوجودي في "بتيمانس بيه" (BATEMANS) (BAY)، الأمر الذي يمكّن الأب "برن" (BYRNE) من متابعة دراساته في الخارج. لقد كانت فرحة لا تنسى بالنسبة إلي أن أشترك في (8/31)، ولو بطريقة متواضعة، في استقبال ميرنا نظور، الصوفية التي انفتحت في جسمها جراح المسيح، والقادمة من دمشق.

إن حضورها في كنيسة "القديس برنار" قد اجتذب أناساً، من كاثوليك وبروتستانت، قدموا من أماكن بعيدة مثل "بيغا" (BEGA) و"ناورا" (NAWRA). أقدمُ التهاني لمنظمي الزيارة، "جون" و"جوديت براون"، من مدينة "مالوا بيه" (MALUA BAY)، ولجميع الذين رتبوا تفاصيل مشاركتها في القداس، خصوصاً "ماري لندن" والراهبة "جوديت" و"آن جكسون".

"من أكرمها أكرمني، من نكرها نكرني،

ومن طلب منها نال، لأنها أُمِّي." «

5) مجلة "الصوت الكاثوليكي" (VOICE CATHOLIC):

"ميرنا تنشر رسالة الوحدة والسلام والتقوى"، نشرت مجلة "الصوت الكاثوليكي" (VOICE CATHOLIC)، في عددها (61) الصادر في الشهر العاشر من عام 1993، وهي مجلة أبرشية "كامبرا" (CAMBERRA) الكاثوليكية، مقالاً جاء فيه:

(هذه نسخة نشرت لتقرير كتبه الأب "فينس بيرس" (VINCE PIERSE) عن القديس الذي أقيم في كنيسة القديس "يوسف" في "أوكونر" يوم 1993/9/5):

« إذا حدث لك وشاهدت الأخبار المحلية المسائية في تلفزيون (WIN) يوم الخميس في (9/5)، كنت استمعت إلى مذيع الأخبار يقول:

"كانت هناك مشاهد مدهشة في كنيسة القديس "باتريك" في مدينة "برادن" (BRADDON)، مع زيارة "كامبرا" من قبل ميرنا نظور، الصوفية الكاثوليكية القادمة من دمشق بسورية. غصت الكنيسة بما يقارب الألف شخص، ليلة أمس، ليشاهدوا الخبرات الصوفية التي باتت مشهورة بين المسيحيين الناطقين بالعربية. خلال الصلاة مع الجمهور في "كامبرا" ليلة أمس، تدفق الزيت من يدي ميرنا، وهي تصف رسالتها بأنها دعوة للوحدة بين جميع المسيحيين، مع التركيز الخاص على بدنها بين الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية.

رافق هذا القول في التلفزيون مشاهد تظهر ميرنا وهي تمسح بعض أفراد الجمهور، راسمة بالزيت إشارة الصليب على جباههم. وفي لقطة أخرى، شوهد المطران "رياشي"، وهو أسقف سوري (الحقيقة إنه لبناني) من "سدني"، يرافق جماعة ميرنا، يمسح جباه الناس بالزيت الراشح من يد ميرنا اليسرى.

بعد ذلك، في فترة صمت تخللت نهاية الأخبار المحلية وبداية الأخبار الوطنية، شوهدت لقطة لميرنا والزيت يغطي يدها اليسرى، وقد دهنت جبته طفلين في أيدي أهلها.

إن الاختبار بالنسبة إلى من استطاعوا أن يكونوا حاضرين في الكنيسة مساء الأربعاء، كان يتحدى كل وصف.

حضر القديس قرابة خمسين شخصاً، بين معاق وموغل في المرض، وجلسوا في أماكن خاصة.

صلى الجمهور الوردية، بينما كانت الأماكن تمتلئ بالداخلين وفي الساعة

(5.30) مساءً، حضرت ميرنا برفقة مترجمها وراهبات القديس "يوسف" اللواتي استضافنها. وانضمت ميرنا إلى من يتلون المسبحة.

وفي ختام المسبحة، قدّم السيد "جون براون"، وهو طبيب أسنان، تعليقاً وبعض المعلومات عن ميرنا. فهو قد حضر، في العام الماضي، القُداس، في دمشق، وشهد هناك ظاهرة الزيت المنسكب من يدي ميرنا. وهو الذي رتب توسيع رحلة ميرنا إلى استراليا، كي تشمل أبرشيتنا.

إن الاحتفال بالقُداس من أجل وحدة المسيحيين بدأ في الساعة السادسة مساءً برئاسة المطران "رياشي". كان المحفل الرئيسي فيه هو الأب "جون هوار" (John HOARE)، وهو النائب الأسقفي العام، وقد فسّر موضوع القُداس ومعناه بالنسبة إلى رسالة ميرنا. وألقى العظة المطران "رياشي". قامت الراهبة "داون كاريه" (Dawn CAREY) بتلاوة القراءات.

قبيل نهاية القُداس، بدأت يدا ميرنا ترشحان زيتاً، ودام ذلك حوالي الساعة والنصف. في ختام القُداس، قاد المسؤولون عن النظام أرتال الموجودين كي تدهن ميرنا جباههم بالزيت.

خلال هذا الوقت، كان "جون براون" يقرأ الرسائل التي تلقتها ميرنا من يسوع ومريم العذراء، أثناء الانخطافات التي حدثت لها في دمشق، مع التركيز على حاجة المسيحيين إلى الوحدة المسيحية والحب.

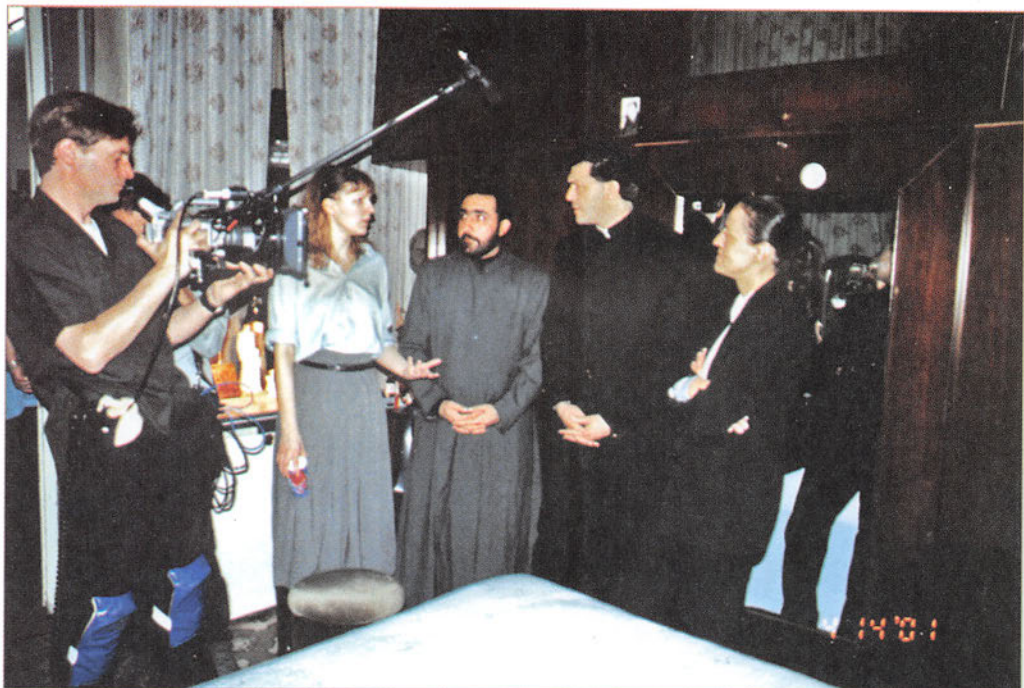
تواصل تقدم الموكب إلى أن تم دهن كل عضو من جماعة المصلين الضخمة بالزيت. قليلون ممن شهدوا ذلك، لم يتأثروا بالتصرف الوقور لأولئك الذين شاركوا، وبصبرهم. والكثيرون منهم ظلوا واقفين مدة ساعتين إلى أن حان دورهم. كان من الصعب الخروج من هذه المراسم دون الإيمان بأن العديد من البركات ستهبط على أبرشيتنا وبلدنا بفعل زيارة هذه الشابة غير العادية.

الكنيسة تُبقي الذهن مفتوحاً بهذا الشأن.

قال الأب "جون هوار" (John HOARE)، النائب الأسقفي العام، بعد ذلك، إن الكنيسة تبقي الذهن مفتوحاً بشأن الأمور التي ترتبط بميرنا نظور. "بصورة رسمية، إن الكنيسة لا تقبل ولا ترفض الظاهرة. إن رسالتها، التي تقول إنها تأتي من يسوع والعذراء مريم، هي التماس للوحدة والحب، والإيمان والمسامحة. بالتأكيد ليس لدى الكنيسة أية صعوبة مع ذلك".

الكنيسة لم تصدر أي إعلان حول هذه الأحداث.

إن الكنيسة تراقب عن كثب، وتسمح بحدوث ذلك دون بيان رسمي.
كان الأب "هوار" متأثراً في أعماقه بتقوى ميرنا وصدقها الواضحين. بالتأكيد،
لم يكن في ذلك أية حيلة".
ولقد قال بأن رسالتها عن الوحدة كانت واضحة، وهي تحرض إيمان أي إنسان.
ستواصل الكنيسة المراقبة، وعلى الأشخاص أن يقرروا ما إذا كانت ميرنا نظور
تحمل رسالة مباشرة من الله. »



بعثة التلفزيون الدانماركي مع الأب فادي تابت مدير إذاعة صوت المحبة اللبنانية
خلال الجمعة العظيمة في 2001/4/14



الكاتب واللاهوتي باتريك سبالكيرو خلال زيارة له إلى الصوفانية وقد أخذ على عاتقه
تنظيم رحلتين لبرنا إلى فرنسا وبلجيكا عامي 2002 و 2003



لقاء في إذاعة SBS في سيدني - استراليا



المؤتمر الصحفي الذي عقده المطران عصام درويش حول الصوفانية في استراليا



مجموعة من الحضور خلال الانخراط يوم سبت النور 2004 يتوسطهم مراسل المؤسسة اللبنانية للإرسال LBC



لقاء مع محطة تلفزيون السريان الأرثوذكس - Suryo TV - ستوكهولم

انكلترا



ميرنا مع أحد الكهنة - انكلترا 2004



خلال لقاء مع إذاعة لندن BBC

الفصل الحادي عشر

الصوفانية ورسالة التبشير في العالم

ما كان لأحد أن يتوقع لحدث الصوفانية أن يتواصل في مثل ما تواصل فيه من صلاة دائمة، ومجانية مطلقاً، وتواضع صامت.

كما وأنه ما كان لأحد أن يتوقع لهذا الحدث أن يتخذ أوجهاً عدة، كان منها أن كشفت شيئاً فشيئاً، في تتابع متكامل، عن أبعاد مذهلة من غنى اللطف الإلهي، وعمقه الإنساني، ومداه الكنسي والعالمي.

ولكم كان محقاً ذاك المسؤول الأمني، الذي قال لنقولا نظور، في بداية الحدث، بضرورة إغلاق الباب لفترات، في وجه "القادمين اليوم من القطر، وغداً من الأقطار العربية، وبعد غد من العالم أجمع...". ولكم كان نقولا ملهماً، عندما أجابه في تسليم: "من فتح الباب، له وحده أن يغلقه".

كما وأني ما أزال أذكر الكلمة القاطعة التي قالها لي أحد كبار المسؤولين في كنيسة دمشق، ذات يوم من أيام شباط (فبراير) عام 1983: "الصوفانية محكوم عليها بالموت"، فوجدتني أجيبه تلقائياً: إن الله لم يعطك علمه!...

صحيح أن "بيت العذراء" فتح للصلاة، ليلاً ونهاراً، أمام جميع القادمين من سورية ومن الأقطار العربية الأخرى، من مسيحيين ومسلمين وسواهم...

وصحيح أن السيدة العذراء قالت لميرنا مساء 1983/3/24:

"أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان"...

وصحيح أن انخطافاً حدث لميرنا في كنيسة السريان الأرثوذكس في مدينة "الحسكة" بسورية، يوم الأحد 1985/8/4، بحضور العديد من المسؤولين الكنسيين هناك، وبحضور آلاف من المؤمنين، وعلى رأسهم منشد العذراء الكبير، "وديع الصايغ"، وقد سمعت ميرنا في هذا الانخطاف العذراء القديسة تقول لها: "سأربّي جيلي فيك"...

وصحيح أن انخطافاً آخر حدث لميرنا في كنيسة القديس "جاورجيوس"، في بلدة "معاد" بלבنان، يوم الأربعاء 1987/7/22، إذ كانت راکعة تحت أقدام الصليب، فانسكب الزيت من قدمي المصلوب على رأسها، وسمعت خلال الانخطاف يسوع يكرّر قول أمه القديسة: "سأربّي جيلي فيك"...

وصحيح أيضاً أن ميرنا كثيراً ما دُعيت هنا وهناك، في سورية ولبنان والأردن، للصلاة في هذا البيت أو في تلك الكنيسة، وأن الزيت كان في الغالب يسيل من يديها، وأحياناً من صور السيدة العذراء...

... إلا أن أحداً لم يكن يتوقع أن يأتي يوم يقول لها فيه الرب يسوع، ما قال لها يوم الخميس 1987/11/26:

"ذهبي، وبشري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة!..."

لقد كان ذلك أمراً صريحاً!...

وكان أن دُعيت ميرنا للتبشير في العالم، وكان أول الداعين الطبيب الجراح "أنطوان منصور"، من "لوس أنجيلوس"، بتأييد تام من سيادة المطران "جون شديد"، مطران الكنيسة المارونية في "كاليفورنيا".

وكان أن غادرت ميرنا دمشق، يرافقتها زوجها نقولا وابنتهما الطفلة مريم، في 1988/3/19. وعادوا جميعاً إليها مساء الثلاثاء 1988/9/6. وإذ بالسيد المسيح يأمرها في انخفاف آخر مساء الأربعاء 1988/9/7، أي بعد أقل من أربع وعشرين ساعة، أن:

"ذهبي وبشري، وأينما كنت، فأنا معك".

وبعد أقل من شهر، أي مساء الاثنين 1988/10/10، عاد السيد المسيح فقال لها:

"ابنتي ماري،

لماذا تخافين وأنا معك؟

عليك أن تتكلمي، وبصوت عالٍ، بكلمة الحق عن الذي خلقتك، لتظهر قوتي فيك.

وأنا سأعطيك من جراحاتي لتنسي عذابات البشر لك.

لا تختاري طريقك، لأنني أنا رسمتها لك".

وليلة السبت 1988/11/26، أي بعد شهر ونصف الشهر، عاد السيد المسيح يقول لها في جملة ما يقول، هذه العبارات المدهشة:

"أما أنت يا ابنتي، فسأتركك.

لا تخافي إذا طال عليك سماع صوتي.

بل كوني قوية، ولسانك سيف ينطق باسمي"...

ومنذ ذلك الحين، توالى الدعوات لميرنا من شتى أرجاء الأرض. وهي لا تني، مثل "ساعي البريد"، كما وصفت نفسها، تحمل الرسالة، ولا شيء سوى الرسالة، في تسليم خارق، في بساطة حقيقية، في تواضع جم، وفي مجانية مطلقة.

وها هي ذي تعود إلى الولايات المتحدة في صيف عام 1989، وتساfer إلى بلجيكا

وهولندا في صيف 1990، وإلى ألمانيا وبلجيكا وهولندا وفرنسا وسويسرا، مرات ومرات منذ صيف عام 1991، وإلى لبنان، عشرات المرات منذ عام 1987، وإلى مصر مرات ومرات منذ عام 1990، وإلى كندا، عدة مرات، منذ عام 1993، وإلى أستراليا في صيف عام 1993 وفي خريف عام 2005، وإلى أميركا وكندا مجدداً، في الأعوام 1996 و2002 و2006، حيث كان لها شرف مقابلة الكردينال "مارك ويله"، أكبر مسؤولي الكنيسة في كندا، وإلى البرتغال وهولندا مرتين عام 1998 و1999، وإلى إيطاليا عام 1999، حيث حضرت تدشين "مركز سيّدة الصوفانية من أجل الحوار الديني والوحدة المسيحية"، وإلى الإمارات العربية المتحدة عام 2004، وإلى بريطانيا في صيف عام 2004، وإلى السويد عام 2005، وإلى فرنسا مجدداً، بدعوة من أسقفين أرثوذكسيين، في صيف عام 2007، وإلى قازان في صيف 2007، وإلى أوكرانيا في شتاء عام 2008.

في كل ذلك، يجب التذكير الدائم بأن ميرنا لا تغادر دمشق، ما لم تكن قد بلغت دعوة رسمية من مسؤول كنسي، حيثما يُقْبَض لها أن تذهب، شريطة ألا تسبب زيارتها أي توتر بين المسؤولين الكنسيين هناك. وإذا ما تبين لها ولزوجها وللكهنة المعنيين، أن زيارتها قد تخرج عن غايتها، إنّ من حيث التنظيم الهادئ - كما في دعوتها إلى فرنسا في مطلع تشرين الأول (أكتوبر) عام 1991- وإنّ من حيث أداء الصلاة والشهادة حصراً - كما في دعوتها إلى تاهيتي عام 1996- وإنّ من حيث الاتفاق التام بين أساقفة البلد الداعي - كما في دعوتها إلى "بورتوريكو" عام 1994- عندها تُلغى الرحلة فوراً، دون أي تردد، حتى لو كان ذلك في الساعات الأخيرة قبل السفر، كما حدث في الدعوة إلى "بورتوريكو" عام 1994، أو في الأيام الأخيرة قبل السفر، كما حدث في الدعوة إلى فرنسا عام 1991.

تجدر الإشارة إلى أن لدينا يوميات شبه كاملة لهذه الرحلات، كتب بعضها إما أحد الكهنة الداعين وإما أحد الكهنة المرافقين، وإما أحد الشهود، وإما - وهنا بيت القصيد! - ميرنا نفسها، التي دأبت باستمرار على تدوين يومياتها. كما أن لدينا العديد من الكلمات المكتوبة أو المرتجلة - المسجّلة أو المصوّرة - التي ألقتها ميرنا هنا أو هناك، أو ألقتها أحد الأساقفة أو الكهنة المستقبليين.

كل هذا الكم الهائل من الشهادات يُشكّل وثائق لا غنى عنها لمن يريد أن يتابع انتشار الصوفانية وتغلغلها، الوديع والعميق معاً، في العالم. لذا ارتأيت أن أختار بعضها وأوردتها كما هي، في احترام تام للصيغة التي جاءت فيها.

أولاً- أفتتح هذه المجموعة الوثائقية، بوثيقة تشكل نموذجاً يحتوي مجمل الشروط والأهداف والفعاليات التي تندرج في إطار هذه الرحلات التبشيرية،

أرجو ألا يؤخذ عليّ طولها، لاسيّما وأنّها واحدة من الرسائل السنوية التي اعتدت أن أواجه بها، كلّ عام، محبي الصوفانية في العالم.

كانت تلك الرسالة الممتدة من تشرين الثاني (نوفمبر) 2002، إلى تشرين الثاني (نوفمبر) 2003. من ثمّ سأقدّم الوثائق التالية:

- 1) يوميات الأب "بولس فاضل" عن رحلة ميرنا إلى "بلجيكا" في صيف 1990.
- 2) يوميات الأب "موريس ينّي" عن رحلة ميرنا إلى "مصر" عام 1990.
- 3) تقرير لي حول زيارة ميرنا للبنان عام 1994.
- 4) يوميات "كوليت دوهوك" عن رحلة ميرنا إلى "البرتغال" عام 1998.
- 5) تقرير لي حول زيارة ميرنا إلى "أوكرانيا" عام 2008.

ثانياً- أما يوميات ميرنا خلال رحلاتها، فأختار منها ما يخصّ:

- 1) رحلتها إلى بلدة "معاد" ببلبنان (تموز - آب) عام 1987.
- 2) رحلتها الأولى إلى "الولايات المتحدة" عام 1988.
- 3) رحلتها إلى "الأردن" عام 1989.
- 4) رحلتها الثانية إلى "الولايات المتحدة" عام 1989.
- 5) رحلتها إلى "صافيتا" بسورية عام 1990.
- 6) رحلتها الأولى إلى "مصر" عام 1990.
- 7) رحلتها الثانية إلى "مصر" عام 1991.
- 8) رحلتها إلى "القامشلي" بسورية عام 1992.
- 9) رحلتها الثالثة إلى "مصر" عام 1994.
- 10) رحلتها إلى "إيطاليا" عام 1999.

ثالثاً- وسأختتم هذا الفصل ببعض من كلمات ميرنا:

- 1) شهادتها في "مونتريال" عام 1999.
- 2) شهادتها في "تورنتو" بكندا في 2002/11/12.
- 3) شهادتها في دمشق أثناء القداس الاحتفالي بمناسبة الذكرى السنوية الحادية والعشرين لسيدة الصوفانية في (26) تشرين الثاني 2003.
- 4) شهادتها في بلدة "الخراب" بسورية في 2004/5/28.
- 5) شهادتها في "بريطانيا" في 2004/10/5.
- 6) رسالة توسطت بها حلّ نزاع عائلي...
- 7) صلاة كتبتها، لا تحمل تاريخاً... "أيها الإله العظيم".
- 8) صلاة من يومياتها...

أولاً- المجموعة الوثائقية:

(1) رسالة الصوفانية السنوية (2002/11-2003/11):

"رسالة الصوفانية السنوية"

2003/11-2002/11

إخوتي وأخواتي الأحباء في المسيح،

قد تدهشكم هذه الرسالة السنوية، بسبب طولها المتعمد، وتأخرها غير المقصود. سوف أقصرها على رحلات ميرنا في أوروبا، تاركاً لشهودها أن يدلوا بشهاداتهم، كما سأذكر فيها احتفالات الذكرى الحادية والعشرين في دمشق.

سأختمها ببشرى سارة من البرتغال، والإعلان عن أمر منتظر.

هذا العام، قامت ميرنا بثلاث رحلات إلى أوروبا: الأولى في البلدان الناطقة بالألمانية (ألمانيا وسويسرا والنمسا)، من (8/30) إلى (2003/9/11)، الرحلة الثانية، في فرنسا وبلجيكا، من (6/20) إلى (2003/7/3)، والرحلة الثالثة، من (11/21) إلى (2003/11/23) إلى مدينة "بيزنسون" في فرنسا.

I. الرحلة الأولى (8/30 - 9/11):

إن الذي دعا ميرنا ورافقتها، هو الأب "عادل تيودور خوري"، العميد السابق لكلية اللاهوت بجامعة "مونستر". أترك للأب "عادل" وصف هذه الرحلة، كما وافاني بها باللغة العربية، بتاريخ (3) كانون الثاني (يناير) عام 2004، في فاكس أرسله إلى الأب "بولس فاضل":

« أخي الحبيب "بولس"،

أتمنى لك وللجميع سنة ملؤها البركة وفرح الرب.

أرجو منك أن تبلغ هذا المحضر السريع الأب الحبيب "الياس زحلاوي" وذلك

عن طلبه. ولك الشكر. »

زيارة ميرنا للمنطقة الناطقة بالألمانية:

من (8/30) إلى (2003/9/11)

كان مجموع اللقاءات ثمانية للمجموعات الكبيرة، ولقاء في منزل خاص ضم حوالي مئة شخص. أما مجموع الذين حضروا للصلاة وللقدايس واللقاء مع ميرنا،

يواجه أثنين وأربع مائة شخص. وكان يرافق ميرنا الصديق "فريدل هلدن وزوجته الزه" (Friedel, Ilse HILDEN) والأب "عادل تيودور خوري".

مراحل الزيارة كانت التالية:

« فرنسا - بنفلد (Benfeld)، جنوبي ستراسبورغ: لقاء باللغة الفرنسية. ظهور الزيت على يدي ميرنا.

ألمانيا - ماينس (Mainz)، ألمانيا الوسطى: قداس في الكنيسة ولقاء في القاعة.

التبرغه (Altenberge): قداس ولقاء في الكنيسة. ظهور الزيت.

قرية في جنوبي ألمانيا: قداس في الكنيسة ولقاء في القاعة. ثم بعد تناول طعام العشاء، عند الأسرة التي نظمت اللقاء، ظهور الزيت.

سويسرا- اينزیدلن (Einsiedelen): قداس ولقاء في الكنيسة. ظهور الزيت.

النمسا - قرب بريغنس (Bregenz)، غربي النمسا: لقاء في القاعة.

قرب لينس (Linz)، غربي شمالي النمسا: لقاء وظهور الزيت.

فايت (Veitt)، جنوبي النمسا: قداس ولقاء في الكنيسة. ظهور الزيت. »

II. الرحلة الثانية (6/20 - 7/3):

في كل ما يتعلق بهذه الرحلة، سأترك الكلام لمن دعا إليها وللشهود. وإن الشهادات التي كتبوها كثيرة، ولكنكم ستبتينون قيمتها ووزنها.

1) الداعي والمنظم هو السيد "باتريك سبالكييرو" (Patrick SBALCHIERO):

السيد "باتريك سبالكييرو" أستاذ في اللاهوت و كاتب. وقد أخذ على نفسه دعوة ميرنا ودعوتي. فتحمل، بالطبع، جميع النفقات، وكان تحت تصرفنا التام طوال هذه الرحلة. وقد كان، قبل ذلك، حصل على موافقة ثلاثة أساقفة، تبعاً للمنطقة التي كان يتوجب علينا إقامة اللقاءات فيها. وفي ما يلي، مقاطع من الرسائل التي انطوت على موافقة الأساقفة:

1. كتب الأب "رينو دو كيمادك" (Pr. Renaud DE KEMADÉC) أمين سر المنسنيور "دو كورفيز" (M^{gr} DE COURVEZ)، أسقف "فان" (Vannes)، إلى السيد سبالكييرو، بتاريخ (24 آذار (مارس) 2003، يقول:

« رجائي منسنيور "دو كورفيز" أن أبلغك أنه لا يرى مانعاً من أن تأتي السيدة ميرنا الأخرس، وتشتري في لقاءات داخل أديرة "تيمادوك" (Timadec) و"كركونان" (Kergonan)، ضمن الحدود - طبعاً - التي يوافق عليها رؤساء الأديرة المعنيون. »

2. وكتب "دون جيرار لافون" (Don Gérard LAFOND) رئيس دير "سان بول دو فيسك" (St. Paul de Wisques) إلى السيد سبالكييرو، بتاريخ 6 آذار (مارس) عام 2003، يقول:

« يسعدني أن أؤكد لك أن أسقف أبرشية "آراس" (Arras)، منسنيور "جان - بول جيجر" (M^{gr} Jean-Paul JAEGER) ، على علم بهذه الدعوة، ولا يعترض عليها. وقد يأتي بنفسه إلى الدير، وهو يترقّب انطباعاتي كي يسمح لاحقاً ببعض اللقاءات في أبرشيته... »

3. وكتب المطران "أندريه - موسيان ليونار" (M^{gr} A. M. LEONARD) أسقف "نامور" (Namur)، بنفسه إلى السيد سبالكييرو الرسالة التالية:

« أؤكد لك موافقتي على مجيء ميرنا نظور من الصوفانية إلى أبرشية نامور، وعلى استقبالها من قبل الأشخاص أو الجماعات التي تدعوها. كنت سعيداً بلقائك مجدداً، وأحييك تحية حارة في الرب. »

4. أما في ما يخص أسقف، المطران "إيزيدور بطيخة"، فإليكم ما كتب لسفير فرنسا بدمشق، بتاريخ 26 أيار (مايو) عام 2003، من أجل حصولي على تأشيرة الدخول.

« أجزى لنفسي أن أسأل سيادتكم التكرم بمنح تأشيرة دخول لفرنسا لحضرة الأب "الياس زحلاوي" كاهن رعية كنيسة "سيدة دمشق". »

إن الأب "الياس زحلاوي"، كاهن تابع لبطريركية الروم الكاثوليك بدمشق. وقد سمح له بمرافقة السيدة ميرنا نظور إلى فرنسا وبلجيكا، من (20) إلى (30) حزيران القادم، تلبية لدعوة من أصحاب السيادة أساقفة آراس وفان ونامور... »

البرنامج:

كانت رحلتنا محددة من (20 إلى 30) حزيران (يونيو). ولكن وُجّهت إلينا دعوة ملحة من باريس من أجل لقاء بتاريخ (7/1)، مع مجموعة من تاهيتي، مما اضطرنا للبقاء حتى (7/3).

وهكذا تم البرنامج على النحو التالي:

• الجمعة (6/20)

الوصول إلى باريس، والمضي فوراً إلى "كولبو" (Colpo)، وهي تقع على بعد (480) كم إلى الغرب من باريس.

• السبت (6/21)

لقاء مع الأب "رينه لورنتان" (Pr. René LAURENTIN) ومقابلة صحفية من أجل "مجلة المسيحيين".

القداس الإلهي في دير رهبان "تيمادوك" (Timadec).
بعد تناول طعام الغداء، لقاء مع الرهبان والمؤمنين: شهادة ميرنا ورشح الزيت...
مساءً: عودة إلى "كولبو"، ولقاء في البيت مع مجموعة واسعة من أصدقاء عائلة "سبالكيرو".

• الأحد (6/22)

قداس في دير الرهبان البندكتيين، دير "سان آن دو كركونان".
غداء في الدير.

بعد الغداء: لقاء مع الرهبان والمؤمنين: شهادة ميرنا ورشح الزيت من يديها!

• الاثنين (6/23)

صباحاً: زيارة خاصة لدير الراهبات الأوغستينيات في "مالستروا" (Malestroit).
الساعة (11) صباحاً: شهادة ميرنا أمام الراهبات البندكتيات في دير "سان ميشل دو كركونان".

طعام الغداء في بيت كاهن رعية القديس "بيوس العاشر"، في مدينة "فان" (Vannes).
بعد الظهر: شهادة وصلاة في كنيسة القديس "بيوس العاشر": رشح الزيت من يدي ميرنا.

• الثلاثاء (6/24)

انطلاق إلى أبرشية آراس، وزيارة مدينة "ليزيو" (Lisieux).
الساعة (14.30): لقاء مع المطران "غي كوشيه" (Mgr. Guy GAUCHER) في مدينة "ليزيو"، وهو من أعظم المختصين بسيرة وفكر القديسة "تريزيا الطفل يسوع".
الساعة (21.00): الوصول إلى دير "سان بول دو فيسك" (St. Paul de WISQUES).

• الأربعاء (6/25)

الساعة (11.00): شهادة وصلاة في دير رهبان "فيسك": رشح زيت من يدي ميرنا.

الساعة (15.30): شهادة وصلاة في دير راهبات "فيسك": رشح زيت من يدي ميرنا.

• الخميس (6/26)

الساعة (11.00): صلاة مع رهبان "فيسك".

الساعة (14.00): الانطلاق باتجاه بلجيكا.

الساعة (17.00): لقاء في مطرانية نامور مع الأسقف ليونار (LÉONARD)

الساعة (20.00): لقاء وصلاة في قصر الكونت والكونتيسة "دو بروي"
(de BROICH).

• الجمعة (6/27)

في الصباح: زيارة مزار "بانو" (Banneux) المريمي.

الغداء: في الغابة مع بعض الأصدقاء ومنهم الكاتب "جان بيير
سنيرس" (J. P. SNEYERS).

الساعة (20.00): قداس وشهادة في منزل الرسام "ليوبولد بيجو" (Léopold)
(BAIJOT): رشح الزيت من يدي ميرنا.

• السبت (6/28)

صلاة المسبحة في مزار "بوران" (Beauraing) المريمي.

الساعة (14.00): شهادة ميرنا في مزار "بوران".

زيارة دير "شيفتوني" (Chevetogne).

الساعة (17.00): القداس الإلهي يحتفل به منسنيور "ليونار" في "بانو".

الساعة (21.00): الانطلاق إلى "رامبرليو" (Rimberlieu) في فرنسا.

• الأحد (6/29)

الساعة (17.00): القداس الإلهي في كنيسة "كودون" (Coudun) الرعوية:
شهادة ميرنا ورشح زيت من يديها.

• الإثنين (6/30)

الساعة (16.00): لقاء مع راهبات الكرمل في "كومبيين" (Compiègne).

• الثلاثاء (7/1)

ظهراً: لقاء مع مجموعة من تاهيتي في باريس: رشح زيت من يدي ميرنا.

• الأربعاء (7/2)

الساعة (11.00): لقاء في بيت "فورمان" (FOURMANN) مع مراسل
التلفزيون الفرنسي.

• الخميس (7/3)

العودة إلى دمشق، «

2) الشهادات:

1. الأب رينه لورنتان:

نشر في "مجلة المسيحيين" (Chrétien Magazine) ، بتاريخ 15 أيلول (سبتمبر) عام 2003، مقالاً بعنوان "رحلة خاطفة إلى فرنسا، تقوم بها ميرنا والأب زحلاوي"، سوف أنشره كاملاً في ملحق هذه الرسالة، رقم (1). ص (1558)

2. من دير تيمادوك:

من المؤسف أنني لم أتلّق حتى الآن أية شهادة.

3. أنشر هنا شهادتي رئيس رهبان دير "سانت آن دو كركونان"، ورئيسة راهبات دير "سان ميشل دو كركونان":

- حضرة الأب "فيليب بيرون" (P^r. Ph. PIRON) ، ورسالته مؤرخة في (8 أيلول (سبتمبر) عام 2003، (ملحق رقم/2 - ص 1565)
- حضرة الأم الرئيسة، "ماري - فرانسواز أوفرت" (M^{re} M. F. EUVERTE)
- ، ورسالته مؤرخة في (25 تموز (يوليو) عام 2003، (ملحق رقم/3 - ص 1566) .

4. رعية القديس بيوس العاشر في مدينة "فان":

لدينا وثيقتان من هذه الرعية، أولاهما كتبها الأب "برنار غيومان" (Pr. Bernard GUILLEMIN)، بتاريخ (4 آب (أغسطس)، وهي بخطّ يده، والثانية كتبت على الآلة، وهي غير موقعة، وقد جاءت باسم الرعية، (رسالة الأب في الملحق رقم/4 - ص 1567، ورسالة الرعية في الملحق رقم/5 - ص 1568).

5. في "فيسك":

لدينا هنا ثلاث وثائق:

- الأولى، كتبها الأب الرئيس، "جيرار لافون" (Pr. G. LAFOND) ، وهي بتاريخ (24 أيلول (سبتمبر) عام 2003، (الملحق رقم/6 - ص 1570). وقد ترجمته بنفسني
- الثانية، كتبتها الأم الرئيسة، "ماري اليزابيت" (Mrs. M. Elisabeth)، وهي بتاريخ (14 تموز (يوليو) عام 2003، (الملحق رقم/7 - ص 1583).
- الثالثة، كتبتها العالمة "آن دامبريكور- مالاسيه" (Anne DAMBRICOURT- MALASSÉ)، وهي بتاريخ (10 تموز (يوليو) عام 2003، (الملحق رقم/8 - ص 1584).

6. في "بلجيكا":

لدينا هنا ثلاث وثائق:

• الأولى، كتبها الكونتيسة "دو بروي" (DE BROICH)، بتاريخ (24) تموز (يوليو) عام 2003، (الملحق رقم/9 - ص 1588).

• الثانية، كتبها الرسام "ليوبولد بيجو" (L. BAIJOT)، بتاريخ (19) تموز (يوليو) عام 2003، (الملحق رقم/10 - ص 1590).

• الثالثة، كتبها "كوليت إيتين" (C. ETIENNE)، التي رافقت مع زوجها "جان" بترانيمهما وموسيقاهما قداس المطران "ليونار" في "بانو" (Banneux)، وهي خالية من التاريخ، (الملحق رقم/11 - ص 1591).

7. شهادة غي وميلين فورمان (FOURMANN)، وقد كتبها بتاريخ (1) كانون الثاني (يناير) عام 2004، (الملحق رقم/12 - ص 1592).

III. الرحلة الثالثة (2003/11/23-21):

قمنا ميرنا وأنا، بهذه الرحلة الخاطفة، استجابة لدعوة الأخوين الكاهنين "بيير وريمون - ماري جاكار" (JACCARD)، اللذين احتفلا في مدينة "بيزنسون" باليوبيل الكهنوتي الذهبي للأب "بيير".

أما تقريرنا عن هذه الرحلة، فإني أنقله كما جاء في "رسالة الأخوين" "جاكار" إلى أصدقائهما"، التي نشرت في ميلاد عام 2003، (الملحق رقم/13 - ص 1596).

IV. الاحتفال في دمشق بالذكرى الحادية والعشرين للصوفانية:

1. القداس السنوي:

أقيم القداس في كنيسة "مار بولس" (باب توما) للأباء الفرنسييسكانيين، مساء الأربعاء (26) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2003.

حضر هذا القداس أصدقاء كثر قدموا من فرنسا، ومصر والأردن، ولبنان، وسورية والعراق. وكان حاضراً أيضاً الأب "جوزيف بينيه" الفرنسي، مع مجموعة من أبناء رعيته.

حضر أيضاً القداس كله، لأول مرة منذ قدومه إلى "دمشق"، السفير البابوي، المنسنيور "دييغو كاوزيرو" (Mgr. Diego CAUSERO)، وقد استمع إلى شهادة ميرنا، فيما كنت أترجمها له، وشاهد بأعينه الزيت الذي رشح من يدي ميرنا

بعد إنهاؤها شهادتها. وقد سألتني موافاته بالنص الكامل لكلمة ميرنا، مترجمة إلى الفرنسية.

أما كلمة ميرنا، فكان من المفروض أن تدرج في الملحق رقم (14)، إلا أنها وردت في الحديث عن السفير البابوي "دييغو كاوزيرو"، فأحيل القارئ إلى الصفحة (226) من الجزء الأول.

2. شهادة "باتريك سبالكييرو" (Patrick SBALCHIERO):

أدرج هذه الشهادة في الملحق رقم (15) - ص 1599.

V. الخاتمة:

1. بشرى سارة من البرتغال:

قضيت مع ميرنا، خلال شهر كانون الثاني (يناير) 1999، أسبوعاً في البرتغال، أمضيته في لقاءات صلاة وشهادة.

وفي مدينة "كوينبرا" (Coimbra)، تعرفنا إلى طبيبة تُدعى "ماريا ادلايديه" (Maria ADELAIDE)، وقد أبدت الرغبة في ترجمة كتابي "اذكروا الله" إلى البرتغالية. فرحبت وشجعتنا.

وقد كتبت لي رسالة بتاريخ (20) تموز (يوليو) عام 2003، تقول فيها:

« أبت،

الآن فقط يمكننا طبع كتاب "اذكروا الله" في البرتغالية. يسعدني أن أنقل لك الخبر، لأننا كنا في انتظاره منذ زمن طويل، ولسوف نطبع الكتاب، بعون الله، بأقصى سرعة.

ثمة رسائل أخرى في الصوفانية أُعطيت بعد صدور الكتاب عام 1991. هل ترغب في نشر الرسائل الأخرى أيضاً؟ والتعليق عليها؟ تلك هي رغبتني الشديدة.

سأكون لك في غاية الشكر إن أجبتني بأقصى سرعة ممكنة.

وفي انتظار كلمة منك، أحبيك في سلام المسيح ومحفته.

ماريا ادلايديه

كوينبرا - البرتغال «

استجبت لرغبتها دونما تأخير.

ويُعيد الاحتفال بالذكرى الحادية والعشرين، تلقيت الكتاب في ترجمته البرتغالية.

يا له من هدية جميلة!

2. الأمر المنتظر؟

في هذا العام 2004، سيحتفل الكاثوليك والأرثوذكس بعيد الفصح معاً. ترى، هل سيمنّ الربّ علينا بعطاياه المتعددة، التي عودنا عليها كلما كان عيد الفصح مشتركاً: عطايا الجراح، الانخطف، والرسالة، وانسكاب الزيت من الأيقونة العجائبية؟

لتكن مشيئته!

ولنظل متحدين بالصلاة والقلب والرسالة.

الأب الياس زحلاوي

دمشق في 2004/3/25

الملحق رقم (1)

« مقال الأب "رينه لورنتان" في "مجلة المسيحيين" »

آخر أخبار الظهورات في العالم.

رحلة خاطفة في فرنسا، ميرنا والأب "زحلاوي".

قدمت ميرنا إلى فرنسا يرافقتها الأب "الياس زحلاوي"، بدعوة من "باتريك سبالكييرو"، للقيام بجولة كتوم في "بريتانيا"، في شمال فرنسا، وفي بلجيكا. أجريت معهما مقابلة يوم السبت (21) حزيران (يونيو)، حوالي الساعة (9.30)، في بلدة "كولبو" (Colpo) بالقرب من مدينة "فان" (Vannes). وكانا قد هبطا من الطائرة في "باريس"، في اليوم السابق، في تمام الساعة (18.30)، ووصلا إلى "كولبو" في الواحدة صباحاً. وكان يترتب علينا أن نكون في دير "تيمادوك" (Timadec) في الساعة (11.30)، لحضور القداس وإجراء اللقاء. انتهزت هذه الفترة السانحة لأسجل المقابلة. وكان الأب "زحلاوي" يترجم أسئلتي إلى العربية، وأجوبة ميرنا إلى الفرنسية.

الأب "لورنتان": ميرنا، كيف يسعك العيش في بيتك حيث لم يعد بيتك؟ فقاعة الجلوس فيه تحولت إلى مزار تُقام فيه الصلاة ليل نهار. وأنت لا تجدين القدرة على إغلاق الباب عندما تتناولون الطعام، وعندما يُقرع الجرس ليلاً. كيف تستطيعين أن تعيشي حياتك العائلية وسط هذه الظروف؟

ميرنا : لا أقلق لشيء، لأنني سلمت كل شيء للرب.

الأب "لورنتان": وتشعرين بسند في عملك وفي أقوالك؟

ميرنا : نعم بكل تأكيد.

الأب "لورنتان": هل هذا الشعور أقرب إلى الاندفاعات منه إلى أنوار ملهمة؟

ميرنا : أحياناً أدهش مما أفعل ومما أقول. وأتبيّن بعد ذلك أنني لست أنا من قال ذلك أو فعله.

الأب "لورنتان": أجل، إن الله يحيا فينا. إننا نشعر بذلك، ومع ذلك فالتصرف يعود لنا، ولكن في ليل الإيمان. وكلنا، بشكل أو بآخر، عرفنا هذا الاختبار، الذي هو بالغ الشفافية لديك. وذلك دلالة صحته. يقول الرسول "بولس": "إننا عندما نكون في غاية عجزنا، غارقين في عدمنا، عندها يظهر الله فينا بقوته. فإن هذه القوة تتجلى في الضعف".

هل حدثت لك ظهورات جديدة؟

ميرنا : يوم سبت النور 2001/4/19، رأيت العذراء، ولكنها لم تقل شيئاً. لقد

أمسكت بيدي اليسرى، فيما الأب "معلوثي" أمسك بيدي اليمنى.

الأب "لورنتان": ولكن الأب "معلوثي" كان قد تَوَقَّى!

ميرنا : لقد أتى مع العذراء القديسة، كلاهما قاداني إلى يسوع، وقبل أن

يلبغا النور الإلهي المنبعث من يسوع، تركا يدي. ووقفت العذراء إلى

يمين يسوع والأب "معلوثي" إلى يساره.

الأب "لورنتان" للأب "زحلاوي": والناس الذين كانوا يحيطون بميرنا، ألم يروا يسوع؟

الأب "زحلاوي": وحدها ميرنا كانت، خلال الانخطفاف، ترى العذراء والأب "معلوثي".

الأب "لورنتان": ميرنا، ألم تقل العذراء لك شيئاً؟

ميرنا : كنت أحس بيد العذراء. كان الأب "معلوثي" يمسك بيدي اليمنى،

ولكني لم أحس بيده!

الأب "لورنتان": هل لمست الرب؟

ميرنا : كلا.

الأب "لورنتان": والعذراء هل قبّلتك؟

ميرنا : يؤسفني أنها لم تفعل! (وضحكت ميرنا).

الأب "لورنتان": ألم يحدث لها أن قبّلتك؟

ميرنا : كلا. ولكن ربما فعلت دون أن أشعر بذلك، كي لا أتكبر!

الأب "لورنتان": هل هي تضع شالاً؟

ميرنا : بل بالأحرى دثار بقبعة.

الأب "لورنتان": كانت تبتسم؟

ميرنا : هي تبتسم حتى عندما تبكي.

الأب "لورنتان": منذ زيارتي لدمشق، أين نحن من انسكاب الزيت؟

الأب "زحلاوي": حصل لها ذلك مرات كثيرة في لبنان، وأيضاً في مصر.

الأب "لورنتان": كنت أعتقد أن انسكابات الزيت تحدث فقط في السنوات التي يحتفل

فيها الأرثوذكس والكاثوليك معاً بعيد الفصح؟

ميرنا : خلال هذه السنوات فقط، يحدث فتح الجراح وانسكابات الزيت

(المؤلة من عيني). ولكن رشح الزيت من يدي، فقد حدث لي في دمشق،

في مصر، في كندا، العام الماضي.

الأب "لورنتان": كم مرة في العام! خمس أو ست مرات؟

الأب "زحلاوي": أكثر بكثير. في كندا، كلما كانت تحدث الناس أو تصلي معهم، كان الزيت يرشح من يديها.

الأب "لورنتان": هذا الزيت، هل هو بسبب اهتداءات أو أشفية؟

الأب "زحلاوي": تقول ميرنا للناس أن رسالة الصوفانية أهم بكثير من الزيت، إلا أن رشح الزيت يحدث تأثيراً عميقاً في الناس.

الأب "لورنتان": حدثنا عن بعض الوقائع أو بعض الحوادث الخاصة...

ميرنا : لاحظت أمراً: عندما أتكلم في الكنائس، ينظر إلي الناس بدهشة. ولكن ما أن يظهر الزيت على يدي، حتى تنساب الدموع من عيون الحاضرين بغزارة، حتى في البلاد الأجنبية، مثل كندا والولايات المتحدة.

الأب "لورنتان": هل كنت شاهدة على وقائع كثيرة؟

ميرنا : كثيرون من الذين يدعون أنهم غير مؤمنين، يُستشارون عندما أتكلم. ولكن في اللحظة التي يرون فيها الزيت، عندها يقفز كل شيء من قلوبهم: يكون! كثيرون قالوا: قدمت وأنا في شك، وأما الآن فأنا متيقن. لقد انبعث إيماني.

الأب "لورنتان": هل يأتي مسلمون؟

ميرنا : نعم!

الأب "لورنتان": ولكنهم يظلون مسلمين؟

ميرنا : نعم.

الأب "لورنتان": هل حدث لك أيضاً أن انفتحت الجراح في جسمك؟

ميرنا : أجل. في السنوات التي يحتفل فيها الكاثوليك والأرثوذكس بعيد الفصح في يوم واحد. في المرة الأخيرة كان ذلك عام 2001، وفي المرة القادمة سيكون عام 2004.

الأب "لورنتان": هل تترك الجراح آثارا على يديك؟

ميرنا : كلا! وفي الجبين كذلك. وفي بعض الأيام أشعر في داخلي بالجراح، دون أن تظهر على جسدي. أحياناً، في حالات قصوى من الضيق الروحي، أشعر بالجراح جسدياً، ولكن دون ظهورها في جسدي.

الأب "لورنتان": وآثارها تتلاشى بسرعة؟

ميرنا : نعم. لا يتبقى منها شيء بعد أيام قليلة.

الأب "لورنتان": ميرنا، إن رسالتك تتفق مع رسالة "فاسولا": توحيد الكاثوليك

والأرثوذكس، لا سيما توحيد عيد الفصح. أب "زحلاوي"، أين أنتم من هذا الأمر؟

الأب "زحلاوي" : عندما قدم قداسة البابا إلى دمشق، حدثت ثورة!
الأب "لورنتان" : من أجل توحيد العيد؟
الأب "زحلاوي" : نعم. وقد اجتمعت السلطات الكاثوليكية كي تتخذ قراراً بهذا الشأن. وفي أيلول من عام 2001، قرر بطيركنا الاحتفال بعيد الفصح مع الأرثوذكس عام 2002. وللأسف، لم تجد هذه المبادرة من يستوعبها، بل اعتبرت سابقة لأوانها. فلم يتبع بطيركنا قسم كبير من السلطات الكاثوليكية.

الأب "لورنتان" : سلطات كاثوليكية لاتينية أم ...؟
الأب "زحلاوي" : كل السلطات الكاثوليكية!
الأب "لورنتان" : بما فيها السلطة المارونية؟
الأب "زحلاوي" : مارونية وسريانية وأرمنية وكلدانية وروم كاثوليك... بل حتى أسقف الكنيسة اللاتينية، فقد خشي أن تسبب مبادرة البطريرك الملكي، توترات جديدة وانقسامات...

الأب "لورنتان" : القرار المقترح، ما مدى شموله؟ هل كان يشمل الشرق الأوسط؟
الأب "زحلاوي" : بل سورية وحدها. ولكن السلطات الكاثوليكية خشيت من تضاقم الانقسامات مع الأرثوذكس. فطلبت روما من بطيركنا أن يُرجى تنفيذ قراره. فامتثل. والمسألة جامدة حتى الآن. نحن قيد الانتظار.

الأب "لورنتان" : جامدة، ولكن ليست مقلدة؟
الأب "زحلاوي" : كلا. إنها مرجأة فقط.
الأب "لورنتان" : إنه لصعب جداً التقدم في الحركة المسكونية. ما هي مشاريعكم من أجل الصوفانية؟

الأب "زحلاوي" : ليس لدينا مشاريع. الربّ يلهمنا، ونحن نحاول الاستجابة.
الأب "لورنتان" : ماهي المبادرات التي اقترحها عليكم الربّ منذ ثلاث سنوات؟
الأب "زحلاوي" : منذ ثلاث سنوات، كانت رحلة ميرنا إلى كندا، في شهر آب 2002. ثم هذه الرحلة بمبادرة من "باتريك سبالكيرو". ولقد تحدث عن الصوفانية في "قاموس المعجزات والخوارق المسيحية" في دار نشر "فايار".

ثمة نقطة أخرى هامة: هناك مثقف مسيحي سوري، ملتزم بالقضية

الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي، هو السيد "أنطون مقدسي"، وهو مثقف واسع الشهرة في العالم العربي، صديق "بول ريكور" و"جان غيتون". فقد كتب رسالة إلى قداسة البابا، يُنهاها بقوله: "إن كان الرب قد أبقى حتى اليوم هذه القلة القليلة من المسيحيين في العالم العربي، فقد يكون ذلك بقصد أن يهبهم فرصة أخيرة. وهذه الفرصة هي في نظري "الصوفانية". فمنذ عشرين عاماً، العذراء القديسة وابنها الإلهي يدعوانا فيها إلى الصلاة ووحدة الكنيسة. أبانا، صاحب القداسة، نحن نرى فيك خليفة القديس "بطرس": صلّ لأجلنا". وأتى الجواب في 2003/4/4 بتوقيع منسنيور "لويس ساندري" (M^{gr} L. SANDRI).

الأب "لورنتان": منسنيور "ساندري" هو أكثر المقربين من البابا ممن يعملون معه، وإن لم يكن كاردينالاً. وهو يُعتبر في روما أكثر الناس نفوذاً مع وزير خارجية الفاتيكان. إنه أشبه بالرقم الثالث في الفاتيكان. وما كان الجواب؟

الأب "زحلاوي": بعد أن حدثت السفير البابوي عن تلك الرسالة، وكان على علم بها، قمت بتوزيعها بفرح. جاء في خاتمة هذه الرسالة الرسمية:

"نأتمن سيّدة الصوفانية على نواياك الشخصية. وإن قداسة البابا يهبك بكل مودة بركته الرسولية، وينشرها على جميع من هم غائون عليك.

واني إذ أنوب مناب قداسة البابا، أرجو، يا سيدي أن تتقبل..."

إن مودة روما للصوفانية تلمس شغاف قلبنا. ونحن ننشر هذه الرسالة بفرح.

الأب "لورنتان": أنتم تتمتعون بتأييد واسع جداً من سلطة الروم الكاثوليك. والنائب البطريركي بدمشق أقام في الصوفانية القداس منذ (3) سنوات. هل هو يعود إلى الصوفانية أحياناً؟

الأب "زحلاوي": أجل. وقد احتفل بالقداس مرات كثيرة منذ ذلك الحين.

الأب "لورنتان": التقيت منذ فترة قريبة، في روما، البطريرك "غريغوريوس"، الذي خلف البطريرك "مكسيموس الخامس"، المتوفي منذ فترة قريبة. وقد حدثني عن الصوفانية بصورة تلقائية، وبعبارة إيجابية جداً.

الأب "زحلاوي": ألفت انتباهك أيضاً إلى ما نشره الأب "رابرت فوكس"، وهو كاهن أميركي، معاون للأمم أنجيليكا

المجلة: (الأم "أنجيليكا"، التي تحدثنا عنها مراراً في مجلتنا، قد أنشأت محطات إذاعية وتلفزيونية على مستوى العالم كله).

لقد قدم الأب "فوكس" إلى دمشق في شهر أيلول عام 2001. ومكث فيها تسعة أيام، حيث أجرى تحقيقاً في غاية الدقة حول الصوفانية، ثم أعلن أنه ينوي نشر كتاب بشأنها. فطلبت إليه أن يرسل لي المخطوط. فامتثل. فقرأت المخطوط كله في الإنكليزية، وسجلت بضع ملاحظات تقبلها. كتابه كتاب خارق، وعنوانه "نور من الشرق". وجميع مقابلاته، سواء مع السفير البابوي والبطيريك والكهنة والناس العاديين، جميعها كانت دائماً إيجابية.

الأب "لورنتان": ومن جهة الكنيسة الأرثوذكسية؟

الأب "زحلاوي": مجمدة، لا سيما في ما يتعلق بمشروع الاتحاد بين الملكيين والأرثوذكس، برئاسة بطيريك واحد. كانت روما قد أعطت الضوء الأخضر، ولكن الأرثوذكس اكتشفوا عقبات كثيرة. وهم يحتفظون بحرصهم وتحفظاتهم، ولكن دون اعتراض ولا توتر. إن ذلك لا يحول دون مجيء المؤمنين العاديين إلى الصوفانية على نحو منتظم.

الأب "لورنتان": إذن أنتم ترون في الصوفانية الكاثوليك والأرثوذكس والمسلمين؟

الأب "زحلاوي": أجل، ثمة مسلمون يأتون للصلاة أيضاً.

الأب "لورنتان": الأب "زحلاوي"، ماذا تريد أن تقول لفرنسا التي تزورها مع ميرنا؟

الأب "زحلاوي": ماذا عساني أقول سوى: "صلوا من أجل الشرق".

الأب "لورنتان": أجل، إنه بحاجة ماسة إلى الصلاة، فهو ساحة معركة بالنسبة للغرب، لا سيما أميركا. ولكن الحاجة للصلاة ماسة أيضاً بالنسبة لفرنسا، حيث يفتن الإيمان.

الأب "زحلاوي": نسألکم الصلاة من أجل السلام في الشرق، ونصلي كي يستعيد الغرب، الرب وسلام القلب.

الأب "لورنتان": من أجل السلام في إسرائيل، من أجل العراق وإيران.

الأب "زحلاوي": تحت القيادة الحالية، فالعالم كله في خطر، بما فيه فرنسا...

الأب "لورنتان": هل تعتقد أن السياسة الدولية الحالية، سياسة خطيرة؟

الأب "زحلاوي": إنهم مجانين!

الأب "لورنتان": الحديث يطول. إن الله يدعونا للصلاة ولإعمال الفكر في كل شيء...

الأب "لورنتان": فور الانتهاء من المقابلة، انطلقنا إلى دير "تيمادوك" لحضور القداس الذي يحتفل به رئيس الدير.

بعد القداس، تحدثت ميرنا أمام جمهور كان يملأ قاعة الدير الكبيرة. طُرحت أسئلة كثيرة. وأخيراً انسكب الزيت من يدي ميرنا. فقدمته لكل من كان يود بركة منه. وأبت إلا أن يدهن الكهنة أنفسهم جباههم بالزيت. وكان يقوم بالترجمة على نحو موفق رجل كندي قدم خصيصاً من كندا.

والذي أثار انتباهنا، كان ارتياح ميرنا، ثقتها، بساطتها، شفافيتها. فهي تعيش الرسائل بضاعة. وهي تتكلم ببساطة، بتلقائية، بسهولة، بقوة وحنكة. إن قلبها هو الذي يحثها على المشاركة، في صبر دون إلحاح، دون تضخيم أو انفعال. فهي أبعد من أن تشكل حاجزاً، بل هي أشبه بمكبر شفاف في مجهر يقرب منا السماء. كانت زيارتها لفرنسا، زيارةً كتوماً في أمكنة مختارة.

وقد قدم الناس بكثرة فاقت عشرات المرات كل توقع، في حين أن خبر مجيئها لم يحظ البتة بدعاية صاحبة. وفي كندا، حيث لا تبدي السلطات التحفظات التي نعرفها في فرنسا، عندما يتعلق الأمر بظهورات، كانت زيارتها قد أُعلنت على الملأ، وكان يستحق مثل هذا الإعلان: فلديها، مع احتفاظها ببساطتها وتكتمها، وهما جزء من طبيعتها، فإن إلهام الروح القدس المباشر، يبلغ مستوى رفيعاً.

الأب رينه لورنتان

"مجلة المسيحيين"

تاريخ 2003/9/15 «

الملحق رقم (2)

+
سلام

الأب الرئيس

Abbaye Sainte-Anne de Kergonan
Plouharnel 56340

حضرة الأب الياس زحلاوي

بطريركية الروم الكاثوليك

في 2003/9/8

الأب العزيز جداً،

بناءً على طلب من السيد "سبالكييرو"، أسعدنا أن نستقبل، يوم الأحد 2003/6/22،
ميرنا نظور، وقد كنت برفقتها، بوصفك مرشدها الروحي.

بعد القداس مع رهبان الدير، وقد شاركت فيه مع ميرنا، تسنى لنا أن نلتقي
بضع دقائق، قبيل الغداء. ثم قدمت ميرنا شهادتها أمام جماعة الدير. وقد قالت لنا
بكل بساطة ما أعطيت أن تحيا على نحو لا يخلو من الاستثنائية منذ عشرين سنة
ونيف: من أيقونة يسيل منها الزيت، وظهورات، وأقوال ورسائل تدعو للوحدة، وسمات
في جسدها، ورشح زيت من يديها. من الواضح أن ما يحدث لها، يتجاوزها، فهي
تستسلم لمن يقودها في بساطة تامة، دون الاهتمام بما يحمل الغد.

وبعد ذلك، أجابت، دوماً في بساطة كلية، على أسئلتنا.

أما من جهتي، فقد أخذت كثيراً بالبساطة والاتضاع والتكتم، وكذلك بالحزم الذي
تتحدث به عن الوحدة. وهي ترى أن الوحدة ليست ما يُصنع في المستقبل، بل هي
قائمة، وهي سرٌّ، كلنا مدعوون لؤلوجه كي نحيا منه.

وفي الختام، ابتهلنا إلى العذراء بترنيمه "سلاماً أيتها الملكة" (Salve Regina)، وقد
رشح الزيت خلالها من يدي ميرنا، فتلقيناه بالتكريم في بساطة عظيمة. وكان جلياً
أن ميرنا لا تتباهى بذلك، بل بالأحرى كانت تبدي شيئاً من الحرج.

انتهت إذن هذه الزيارة في الصلاة والبساطة، وهما السمتان الرئيسيتان اللتان
تميزان رسالة ميرنا وشخصها معاً، أو أيضاً شهادتها.

هوذا، أيها الأب العزيز جداً، ما يُسعدني أن أشهد به. وأسألك أن تتفضل وتبلغ
ميرنا ما نشاطرك به من استمرار صلاتنا من أجلكما، وكذلك التعبير عن عميق
مشاعر محبتنا واحترامنا.

الأب فيليب بيرون (PIRON)

رئيس دير سانت آن دو كركونا

الملحق رقم (3)

دير سان ميشل دو كركونان

2003/7/25

Abbaye S^t. Michel de Kergonan
الأب "الياس" العزيز،

تلقيت بفرح رسالتك والكتاب الرائع الذي نجدنا عاجزات عن قراءته! إن الراهبات قدرن عالياً شهادة ميرنا، البالغة البساطة والحقيقة. نرجو أن تبلغها شكرنا على هذا اللقاء، الذي لن يكون، كما أرى، ذكرى عابرة. واني أرسل لك من أجل ميرنا صورة عذراء الجلجلة، فزي هذا السر أصبحت العذراء أمنا، من خلال شخص القديس "يوحنا". وبذلك سوف تقدمنا ميرنا للعذراء، وتسأل لنا منها نعماً للمزيد من الأمانة الثابتة في حبها.

وأنت أيضاً، أيها الأب العزيز، فقد كنت سعيدة جداً بالتعرف إليك. لا تتردد في زيارتنا، كي تحمل لنا الأخبار الغالية على قلبك، لنحملها بدورنا في قلب صلواتنا.

كلنا في اتحاد عميق حول القديسة "حنّة"، أم مريم، التي يحتفل بعيدها في "بريتانيا" بأبهة كبيرة.

ثق بما أكنّ لك من احترام في الإيمان.

الأخت ماري فرانسواز أوفرت (EUVERTE)

رئيسة دير سان ميشل دو كركونان

ملحق: لدينا حالياً مرضى كثيرون. نسألك وميرنا الصلاة من أجلهم.

الملحق رقم (4)

في 2003/8/4

الأب برنار غيومان

Abbé B. GUILLEMIN

أبت، كنا سعداء جداً بزيارة ميرنا، التي كنت ترافقها. فأبناء الرعية الذين كانوا حاضرين، يحتفظون منها بذكرى لا تُنسى.
من خلالك، تعلمت أن أعرف سورية، ولسوف أزورها يوماً. ونصلي أيضاً لكي يوضع حد نهائي للحرب الخبيثة في الشرق الأدنى.
هذا العام، سوف أطلق في الرعية الصلاة إلى الطفل يسوع، وذلك، في الخامس والعشرين من كل شهر. أرجو، شاكراً، أن تفتح ميرنا بذلك.
على كل حال، شكراً، مرة أخرى، لزيارتكم، ولكل ما تعلمنا تقديره: إنه "عبق"
العذراء مريم، الخارق، الذي حملته ميرنا. أطيب التحية لزوجها وولديها.

لك كل مودتي، أبت، وصادق صلاتي وذكري لا تُمحي.

التوقيع

الملحق رقم (5)

حول شهادة ميرنا في كنيسة القديس "بيوس العاشر"

في 2003/6/23 - أبرشية "فان" (Vannes)

إننا شكورون جداً لباتريك سبالكييرو لأنه نظم زيارة ميرنا هذه في رعيتنا، ولأب "برنار غيومان"، لأنه وفر لها استقبلاً على هذا القدر من الحرارة. فقد أتاح ذلك للقلوب أن تنفتح، على نحو أوسع، لنعمة الله.

تلقينا شهادة ميرنا بروح الصلاة. فمنذ الساعة (13.20) بدأ الناس يذون. وبدءاً من الساعة (13.30)، تليت مسبحة الوردية لتوفير جو من الخشوع.

وصلت ميرنا إلى الكنيسة برفقة الأب "الياس" حوالي الساعة (14.00). وقد أشركتنا بمنتهى البساطة والاتضاع، في النعم التي من الله بها عليها. وطُرحَت عليها الأسئلة، فكانت تجيب في بساطة، بقوة النعمة الساكنة فيها. لا يسع المرء إلا أن يُعجب بجاهزيتها لتأدية رسالتها، وكذلك زوجها وولديهما.

وفي الساعة (16.00)، أُقيم القداس الإلهي في جو خاشع جداً. والكثيرون يحتفظون في قلوبهم بهذه اللحظة المختارة. كانت لحظة كدنا نلمس فيها السماء، فثمة خشوع استثنائي فيما الترانيم تصدح في الكنيسة الكبيرة، كما لو كانت مكتظة بالمؤمنين. (كان عدد الحضور يقارب 130).

بعد المناولة، حدثت لميرنا نعمة رشح الزيت. بعض الحاضرين كانوا يرجون ذلك، وآخرون لم يكونوا على علم بهذه الظاهرة الممكنة...

فعمرت الجميع لحظة من الخشوع الشديد، وفي منتهى الانضباط، إنها "علامة" زيارة العذراء لكل من أبنائها الحاضرين. وكثيرون يذكرون بتأثر وامتنان هذه "الزيارة"، وي طرحون السؤال "لم هذا الإنعام علينا؟ ما الذي تنتظره مريم منا، وقد جاورتنا إلى هذا الحد؟". في "قانا"، حوّل يسوع الماء إلى خمر، بطلب من العذراء، وكانت تلك العلامة التي جعلت التلاميذ يؤمنون به!

انتهى اللقاء حوالي الساعة (17.30). ولم يشعر أحد منا بطول الوقت.

ثمار هذه الزيارة

بعضنا يتمنى تكثيف الصلاة منذ الآن، كما يحدث في الصوفانية. بعض العائلات أدركت على نحو أفضل، أن سرّ الزواج إنما هو طريق قداسة للأزواج وللأبناء. وأدرك الجميع ضرورة الصلاة من أجل وحدة المسيحيين.

كيف نترجم ذلك عملياً؟

في رعية القديس "بيوس العاشر"، درجت العادة لتلاوة المسبحة يومياً. هذه النعمة التي تقبلناها في سنة الوردية، وفي السنة الخامسة والعشرين لحبرية البابا "يوحنا بولس الثاني"، نحن مطالبون دون شك بتوسيع نواياها إلى النوايا التي لمست قلوبنا: الأسرة، وحدة المسيحيين، الدعوات...
ثم إن أبرشية "فان" تدخل عامها الخمسين من تكريسها للعدراء مريم من قبل البابا "بيوس الثاني عشر"، في مزار "سانت آن دوريه" (S^{te} Anne D'AURAY).
ما من شك أن العدراء مريم تطالبنا - نحن أبناءها - بتجديد إيماننا.

رعية القديس "بيوس العاشر"

في 2003/6/23 - أبرشية "فان" (Vannes)

الملحق رقم (6)

الأربعاء 2003/9/24

من قبل باتريك سبالكييرو،

الأب العزيز،

هوذا تقرير الأب "جيرار لافون" من "فيسك".

"زيت قادم من السماء

عطية الزيت في الصوفانية

من (6/24) إلى (2003/6/26)، أتت إلى "فيسك"، برفقة الأب "الياس زحلاوي"، ميرنا نظور، قادمة من الصوفانية (دمشق - سورية)، بدعوة من الأب الرئيس ومن "مشروع النظرة الجديدة"، كي تقدم شهادتها لجماعتينا الرهبانيتين في "سان بول" و"دير السيدة"، ولبعض المدعوين، منهم "آن دامبريكور - مالاسيه" (Anne DAMBRICOURT-MALASSÉ)، "بيير برييه" (Pierre PERRIER) (UR-PNR) و"نيقوليت دولان" (Nicolette DELANNE) (PNR). المنسنيور "جان بول جيجر" (M^{gr}. Jean-Paul JAEGER)، أسقف أبرشية "أراس، بولوني وسانت أومر" (Arras، S^t. Omer، Boulogne)، حالت دون حضوره وعكة صحية. كان "باتريك سبالكييرو" وهو مؤرخ للروحانية المسيحية، ومدير نشر "قاموس المعجزات والخوارق المسيحية" (منشورات "فايار" عام 2002)، وعضو في وحدة البحث في (PNR) هو الذي نظم هذه الرحلة في بريطانيا وفيسك وبلجيكا (Belgique، Wisque، Bretagne).

ميرنا الصوفانية:

"يا عدرا لا تقطعينا من الزيت، دخلك".

"أعطيتكم زيتاً أكثر مما طلبتم، وسأعطيكم ما هو أقوى من الزيت بكثير".

ميرنا الأخرس، هذا هو اسمها (ميرنا تصغير ماري) هي سيدة سورية فتية، ولدت عام 1964، وهي من كنيسة الروم الكاثوليك، وقد تزوجت في شهر أيار (مايو) عام 1982 من نقولا نظور، وهو من كنيسة الروم الأرثوذكس. لهما ولدان، ميريم (17 سنة) وجان عمانوئيل (15 سنة)، وقد ولدا بعد بدء الأحداث.

ظهر الزيت الغريب لأول مرة على يدي ميرنا عندما زارت أخت زوجها المريضة، يوم الاثنين (22) تشرين الثاني (نوفمبر) 1982، ثم مرة أخرى، يوم الخميس (25) تشرين الثاني (نوفمبر)، بالقرب من أمها المريضة. فدهن الحاضرون المريضتين بالزيت، وكلتاها شفيت.

يوم السبت (27) تشرين الثاني (نوفمبر)، عشية الأحد من "فترة الاستعداد"، (L'Avent)، أخذ الزيت ينسكب في منزل نقولا وميرنا من أيقونة للعدراء، ورقية صغيرة، تُدعى "سيدة قازان"، كاشفة بذلك مصدره الفائق الطبيعية. وقد فحص الزيت في عدة مختبرات، فتبين أنه زيت زيتون صاف مائة بالمائة.

فيما بعد حظيت ميرنا بظهورات يسوع المسيح والعدراء مريم، وبرؤى أنوار سماوية. وتقبلت مرات كثيرة سمات الآلام. رسائل المسيح وأمه، رزينة وكثيفة في آن واحد، تدور بصورة رئيسية حول وحدة كنيسة الشرق والغرب، مع تركيز خاص على سر عيد الفصح الذي يجب أن يحتفل به في كل مكان في تاريخ واحد.

منذ البداية، جمهور الناس من مسيحيين ومسلمين يأتي للصلاة وتقبل مسحة الزيت في الصوفانية. وعائلة نظور ترفض التبرعات. والجميع يلقون في المنزل العائلي ترحيباً يتسم ببساطة وسخاء مطلقين. والسلطات الكنسية، الكاثوليكية والأرثوذكسية على السواء، تنظر إلى الوقائع بانتباه سمح. أما مفتي سورية، فقد قال ببساطة:

"من ستنا مريم، ما من شيء يستطيع أن يدهشنا. إنها المرأة النقية بين جميع النساء، المرأة التي اصطفاها الله لتقبل كلمته وفق كلمات القرآن. ما من شيء يدهشنا من قبلها. ويجوز لكل إنسان أن يمضي للصلاة وطلب شفاعتها".

وابتداء من شهر تشرين الأول (أكتوبر) عام 1983، بدأ الزيت ينساب من مئات الصور لأيقونة الصوفانية، في دمشق وفي أمكنة كثيرة في العالم، مما أحدث جماعات صلاة كثيرة. في ما بعد، قامت ميرنا برحلات تبشيرية عديدة في الشرق الأوسط، في أوروبا، في أميركا وفي أستراليا. وكثيراً ما تدعم شهادتها إشارة الزيت الذي يرشح من يديها، والذي يستطيع جميع الحاضرين مشاهدته، لمسه، تنشقه ومسح الجباه به.

الصوفانية في منظور "مشروع النظرة الجديدة":

"مغفورة لكم خطاياكم لأنكم تنظرون إلي،

ومن نظر إلي أرسم صورتي فيه".

كانت زيارة ميرنا منتظرة في إطار "مشروع النظرة الجديدة" في ميدان خاص: بعيداً عن كل فضول فارغ وغوغائي، كنا نهدف في ضوء مشترك من العقل والإيمان، إلى جمع ودراسة علامات حضور الملكوت، وبعبارة أخرى علامات الخلق الجديد الذي كرسه قيامة المسيح، تلك العلامات التي تتجلى بكثرة في عالمنا المادي. تستطيع العلوم الصلبة (فيزياء، كيمياء،..الخ) أن تثبت أن ليس ثمة أي خدعة، وأن تقرر أن هناك حقاً ظهور عنصر مادي في ظروف غير قابلة للتفسير. وهي تستطيع أيضاً تحليل هذا العنصر وتحديد تركيبه الكيميائي (وفي حال الصوفانية، إثبات أن العنصر إنما هو زيت زيتون صاف مائة بالمائة) وهي لا تستطيع أن تضيف شيئاً. أما العلوم الإنسانية فهي تسلط ضوءاً ما على السياق السيكولوجي والسوسولوجي للظاهرة.

وتنطلق العلوم المقدسة (اللاهوت، الكتاب المقدس، التفسير الكتابي، العلوم الكنسية) إلى ما هو أبعد لتثبت إن كانت هذه الظاهرة المدروسة، تنسجم أم لا، مع معطيات الوحي الكتابي، ومع عقائد الإيمان وحياة الكنيسة، من خلال روحانياتها وخبرات القديسين. وإن دراسة معمقة للأقوال (الرسائل) المرافقة، وأيضاً للظروف التاريخية والجغرافية والاجتماعية والثقافية..الخ، التي رافقت ظهورها، يجب أن تبرز معنى الظاهرة وعلاقتها بحاجات زماننا الروحية، وبعبارة أخرى أن تبرز مرامها النبوي.

وهذه الدراسة تدعو أيضاً للغوص على نحو أعمق في سرّ ثلاثي: هو سرّ المعجزة الموضوعية (وهي هنا ظهور الزيت) التي لا يمكن تصنيفها خارجة على قوانين الطبيعة، بقدر ما يمكن تفسير هذه الظاهرة على أنها إحدى تجليات الخلق الجديد، التي تخضع إذن لقوانين غير التي نعرفها. ولذلك، سنتجنب اللجوء، كلما حدثت الظاهرة، إلى التفسير الرخيص بالخلق من العدم، ونؤثر اللجوء إلى الأسباب الثانوية (المسماة الأسباب الأدواتية)، فننسب إذن (في الحالة الحاضرة)، بمزيد من الترجيح، ظهور الزيت إلى عمل الملائكة (راجع القديس "توما الاكويني").

ثمة جانب آخر لسرّ هو جانب نظرة الإنسان إلى الأشياء غير المنظورة: نظرة الرائي نفسه، ولكن أيضاً (وهو الجانب الثالث) نظرة الأشخاص الذين يتلقون شهادته، ويرون العلامات (الزيت)، ويميزون فيها مقاربات الملكوت: كيف يحدث تبدل عميق في نظرتهم إلى العالم وإلى سائر البشر، بكل ما ينجم عن ذلك من نتائج. هذه الأسئلة، سبق لنا وعالجناها خلال الندوة التي أحيها تحت عنوان "نظرة جديدة إلى الظهورات"، ما بين (16-17) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1999، كل من سيادة المطران "أندرية ليونار"، أسقف "نامور"، والأب "رينه لورنتان" (راجع دفاتر النظرة الجديدة رقم/3).

ولقد استقبلنا بهذا الروح من الاحترام العميق والانفتاح الكلي، ميرنا والأب "الياس". ويحق لنا أن نقول أننا وَقَّنا إلى أبعد حد.

ميرنا في "فيسك" - تقرير:

وصلت ميرنا والأب "الياس" إلى دير "مار بولس"، في سيارة "باتريك سبالكيرو" وهو يقودها، مساء الثلاثاء (6/24)، وهو يوم عيد ميلاد القديس "يوحنا المعمدان". في المساء نفسه، وفي الصباح التالي (6/25)، جرت محادثة خاصة، لاسيما مع "بيير برييه" (P. PERRIER) حول دور المسيحيين الشرقيين في السعي نحو الوحدة. يوم الأربعاء (6/25)، كان يصادف الذكرى الخامسة عشرة لتسلم الأب "جيرار لا فون" (Don Gérard LAFOND) رئاسة الدير، فأقيم القداس الإلهي برئاسة رئيس الدير باسم العذراء سيدة السلام، ثم اجتمع رهبان الدير والمدعوون في قاعة الدير الكبرى لسماع ميرنا والصلاة معها.

رتّل الرهبان ترنيمة: "السلام لك يا نجمة البحر"، ثم قدّمت ميرنا، في بساطة فائقة وشفافية، شهادتها، وقام بالترجمة الأب "الياس" إلى لغة فرنسية ممتازة. روت قصتها الشخصية والأحداث المثيرة التي بدأت عام 1982. وقد أُلحِت بصورة خاصة على ما اعتبرته جوهر الرسالة: وحدة كنائس الشرق والغرب، تتجلى بهدف أولي هو الاحتفال المشترك بعيد الفصح من قبل جميع المسيحيين. وميرنا مُحَقَّة جداً عندما تربط تحقيق وحدة المسيحيين بوحدة العائلات واستقرارها. وهي ترى أن هذه النقطة بالذات تفسر اختيار الله لعائلة (هي عائلتها) ليحملها الرسالة.

في نهاية هذه الشهادة الأولى، طرحت على ميرنا أسئلة حول حياتها العائلية، المصادر التي تتيح لهم العيش مع رفضهم المطلق لتبرعات الحجاج، وتدفق الحجاج الذين يجتاحون بيتهم الصغير، تكريم المسلمين لمريم، ظهورات المسيح والعذراء، حضور الملائكة الخضر، وعمل الشيطان اليوم...

طرح "بيير برييه" (P. PERRIER) سؤالاً حول البيت، ماضيه، تقاليده المحتملة، فقيل أن البيت بيت عربي عادي جداً، ليس فيه ما يلفت النظر. مع ذلك، فإن الصوفانية، وهي حي صغير من أحياء دمشق، بل حي وضع جداً (لا يزيد على 150 م²) تقع بخط مباشر على مسافة (200) متر من الكنيسة الصغيرة التي يُحدّد فيها التقليد المكان الذي أعاد فيه القديس "حنانيا" البصر إلى "بولس" وعمّده (أعمال الرسل فصل 9/17-19). وقد بدت لنا هذه المقاربة ذات دلالة، لا سيما عندما علمنا أن ميرنا "فقدت" البصر لمدة ثلاثة أيام، قبل أن تستعيده. فمن يرى النور الإلهي يصاب بالعمى، إلى أن يتآلف نظره مع الحقائق الروحية.

وبصدد النظر، سنشير في الرسائل إلى مقاطع كثيرة جميلة، منها "كلما نظرت إلى الخلائق، ابتعد عنك نظر الخالق" (1985/11/26)، و: "مغفورة لكم زلاتكم، لأنكم تنظرون إلي. ومن نظر إلي أرسم صورتني فيه" (1989/8/18)، و: "وجهي نظرك إلي، تجدي السلام والراحة" (2001/4/14).

سأل أحد الحاضرين ما رأي ميرنا في عمل الشيطان في العالم اليوم؟ فأجابت: "صحيح أن الشيطان موجود، ولكن لم تريدون لي أن أتكلم عنه؟ لا أريد أن أقيم له وزناً. إنني لا أقيم وزناً إلا لله". حكمة هذا الجواب أثارت إعجابنا.

سؤال من الأب الرئيس: "هل أشار الرب إلى أن مجيئه بات قريباً؟"

جواب الأب "زحلاوي": هناك رسالة أثارت قلقنا، كان ذلك في 1985/11/26: "أنا صُلبت حباً بكم. وأريد أن تحمّلوا وتحملوا صليبيكم من أجلي بطوع ومحبة وصبر، وتنتظروا قدومي. فإن من يشاركني بالعذاب، أشاركه بالمجد. ولا خلاص للنفس إلا بالصليب. وإذا طال غيابي واحتجب النور عنك، فلا تخافي، إنما ذلك لتمجيدني. اذهبي إلى الأرض التي عمّ فيها الفساد وكوني بسلام الله".

كيف يسعنا تفسير: "وتنتظروا قدومي"؟ أجاب الأب الرئيس: "لا أعلم، ولكن يبدو لي أننا أمام مجمل الرجاء المسيحي، وانتظار المجيء، مجيء المسيح في المجد". إنه الرجاء المسيحي، ولكن هل هناك أحداث يريد المسيح أن يشير إليها بكلامه؟ لست أدري. ولكننا نتركه يسيرنا".

وقد علق الأب الرئيس على ذلك فيما بعد: إن الكلام النبوي يمكنه أن يتحقق على مستويات مختلفة، ومن الممكن أن يعني مجيء الرب النهائي، ومرحلة جديدة من الظهورات بالنسبة لميرنا، مثلاً. على كل حال، فالوعد الذي يلي، واضح: من يشاركني في العذاب، أشاركه في المجد. وإن طال غيابي بالنسبة إلى ميرنا، وقد حرمت من الرؤى، ولكن أيضاً بالنسبة إلى الكنيسة، وهي مستسلمة للإيمان الخالص، لا تخافي، سوف يكون ذلك لتمجيدني في نهاية المطاف. وسوف يتجلى مجدي بالنسبة لك وبالنسبة للكنيسة جمعاء.

ما هو الفارق بين الظهورات والانخطافات؟

"خلال الظهور، هي العذراء التي تزور ميرنا، وخلال الانخطاف هي ميرنا التي تزور العذراء" (جواب ميرنا في ترجمة الأب "زحلاوي"). هذا التمييز، الذي لا يخلو من غرابة، يشير على الأرجح إلى خبرة ميرنا الشخصية: فقد رأت العذراء تأتي إليها

من قمة الشجرة نحو شرفة البيت، في حين أن الانخطاف يبدو وكأنه يقذفها في اتجاه المسيح أو السيدة.

"من يكلمها هو إما العذراء القديسة، وإما يسوع. خلال الانخطافات، عندما ترى النور، وفي قلب النور شخص نوراني جداً، وصوت رجل تقول أنه يأتيها من الكون. وعندما تفتح عينيها، وتُسأل: "هل رأيت شيئاً"، تجيب: "أجل رأيت كذا وكذا". ويطلب منها أن تقول ما سمعت، تجيب كلما كان المتحدث إليها هو الرب يسوع، على نحو دائم، قبل أن تملي الرسالة: "لم أفهم شيئاً". فنُحج: لا بأس. قولي! ذلك بأنها طالما هي تبصر النور الداخلي، تسمع الصوت. ولكن ما أن تملي الرسالة، وتنهض من السرير، حتى يتلاشى النور ولا تعود تتذكر إلا الرؤيا فقط. أما العذراء مريم، فإنها عادة تتكلم بلغة عامية، بسيطة جداً. مثلاً رسالة 1985/8/14.

بكت العذراء عندما نُقلت الأيقونة إلى الكنيسة. فيما بعد، أدركنا أن النقل كان مناورة تهدف إلى خنق الظاهرة. وعندما بكت العذراء، قالت: "معليش".
لاحظ الأب "الياس":

لأول مرة في التاريخ، يتكلم يسوع ومريم اللغة العربية. هذا أمر هام جداً، نظراً إلى الظروف الراهنة، ورمزيته كبيرة... دمشق، القديس "بولس"، وبعد ذلك بألبي عام الصوفانية بضخامة أحداثها: الناس يأتون اليوم من العالم أجمع. سورية بكل ما يحيطها من احتقار لكل شيء عربي... دمشق، بكل ما يحيط بها من تجاهل... ومع ذلك فقد اختار الرب دمشق!".

هل لدى ميرنا موهبة الشفاء؟ جواب ميرنا:

"كلنا مرضى، والمريض لا يشفي مريضاً. كلنا بحاجة إلى الله. أنا أرى أن الشفاء يأتي بالدرجة الأولى من إرادة الله، ثم من إيمان الإنسان الذي يطلب نعمة الشفاء. هناك أناس دهنوا أنفسهم بالزيت من رأسهم إلى أخمص القدمين، فلم يتغير فيهم شيء، لا جسماً ولا نفسياً ولا روحياً. بالمقابل هناك أناس أتوا ولم يشاهدوا الزيت، فشفاوا".

أجابت ميرنا: "في البدء، لم أفهم ما تعنيه علامة الزيت. وكان الكثيرون يتساءلون: لم الزيت، بدلاً من الماء مثلاً؟ وبعد عشرين سنة انتهى بي الأمر إلى أن أدركت أن الزيت يرمز إلى أمور كثيرة. في العهد القديم، ورد كلام كثير على الزيت. أما في العهد الجديد، فهو رمز للعماد، رمز للنور، رمز للسلام، ورمز للحياة. أنا أقول أن الزيت في الصوفانية، إنما هو من أجل شفاء الكنيسة. لأن

الكنيسة اليوم مريضة، مجروحة. ولكي تبرأ من هذا الجرح، لا بد من مسحة زيت يقوم بها الرب، كي يحب أبنائه من جديد بعضهم بعضاً في وحدة، وهكذا يُبنى غنى الكنيسة في وحدة أبنائها. وإن تدخل الرب، فلن يحرضنا على الالتفاف حوله، كي ينقذ، في ما يريد أن ينقذه، الشبيبة التي تتفتت بصورة تامة. »
(نهاية الكاسيت الأول - ذهاب "بيير بيريه").

الكاسيت الثاني:

"آن دامبريكور": "أنت تتساءلين عن سبب وجودك هنا اليوم. يجب أن تعري أن مشروع النظرة الجديدة" قد ولد في هذا المكان، وفي هذه القاعة، بمبادرة من الأب لافون (P^r LAFOND). وهذه المبادرة هامة جداً بالنسبة إلينا نحن من يتعاطون العلم.

إن كان الغرب، وإن كانت فرنسا، مريضين، فذلك يعود إلى المادية وإلى العلموية (Scientisme). يقولون أن العلم سيفسر كل شيء. هذا النوع من التجلي (الصوفانية)، ومثله الكفن المقدس، يتوجه إلى جيل دمّته الأيديولوجية العلموية.

- الأب "الياس":

"أبت، إن سمحت، بصدد الحديث عن العلموية، نحن في العالم العربي، منذ أربعين سنة على الأقل، تجتاحنا موجة من العلموية، تأتي على كل شيء، بما فيه الشبيبة أيضاً. وعندما انطلقت ظاهرة الصوفانية، كنا نسمع من يقول، حتى في صفوف الكهنة: ذات يوم، سيفسر العلم كيف يسيل كيلوغرامات من الزيت من قطعة ورق صغيرة! تصوروا. كهنة يدعون ذلك! فما قولي بالأناس العاديين!؟

ولدى تأملي في هذه القضية، رأيت من الضروري أن أقدم جواباً. وفكرت في كتاب "ألكسي كاريل" (Alexis CARREL) : "الرحلة إلى لورد". "ألكسي كاريل" ليس نكرة. فطلبت إلى صديق يملك لغة عربية رائعة وقلباً رسولياً، أن يترجم هذا الكتاب. ثم قام بانتقاء مختارات من مؤلفات "ألكسي كاريل"، مثل "خواطر في نهج الحياة"، "الصلاة"، الخ وقمنا بطباعة الكتاب في دمشق، في حين أن جميع المطبوعات في سورية، يجب أن تنال موافقة وزارة الإعلام. ولنلنا الموافقة. فطبع الكتاب، ووزعناه مجاناً بألاف النسخ. كان ذلك رداً غير مباشر على كل من يدعي أن العلم قد فسّر كل شيء. وبمرور الوقت، لكم من ممانعات واعتراضات انهارت انهياراً حقيقياً.

"سوف نختم اللقاء بترنيمه من ميرنا. فقلت ميرنا باللغة العربية صلاة "يا يسوع الحبيب" التي علمها إياها يسوع. ثم رتلنا بالعربية "السلام لك يا مريم" التي تترنل في مزار "لورد"، بحيث كان الجميع يرددون اللازمة اللاتينية المعروفة. وبعد الصلاة، التفتت ميرنا نحو تمثال ليسوع معلق على الجدار خلفها لتقبل قدمه، فظهر الزيت على راحة يديها. وقد تثبت الجميع من ذلك وأخذوا الزيت من يديها مباشرة ودهنوا جباههم به. ثم، بعد ذلك، مضى الجميع إلى الكنيسة، لصلاة "الساعة السادسة".

بعد تناول طعام الغداء، توجهنا إلى دير "السيدة" فاستقبلنا في القاعة الكبرى للقاء الراهبات. وقدمت ميرنا مجدداً شهادتها ولكن مختصرة. فتجددت عطية الزيت، إذ كانت تلتفت نحو الجمهور وبمراى من الجميع، فتساقط بعض الزيت على البطولة، حيث مسحه الأب "زحلاوي" بمحرمة ورقية قدمها للأم الرئيسة. ثم توجهنا إلى كنيسة الدير لمشاركة الراهبات في صلاة الغروب. ثم عدنا إلى دير القديس "بولس".

يوم الخميس (6/26)، بعد القداس العام، بدأنا الاجتماع بصلاة المسبحة (أسرار النور)، وافتتحنا تلاوة المسبحة ببركة من أيقونة "سيدة كامبريه" (Cambrai). وقبلت ميرنا الأيقونة وأيقونة كنيسة الأب الرئيس. ثم تابعنا الحوار.

• الكاسيت الثالث:

- سؤال الأب الرئيس:

"عندما يرشح الزيت من يديك، هل تحسّين بشيء، سواء في جسمك أو في شعورك أو في روحك (مثلا حالة عميقة من التأمل)؟"

- جواب ميرنا في ترجمة الأب "اللياس":

لا تعرف مسبقاً شيئاً قبل حدوث الرشح. فهي تكتشف وجود الزيت على يديها، ولا تستطيع أن تعبر عن شعورها. تعرف أن حضوراً ما، أن ثمة شيئاً في داخلها لا تستطيع التعبير عنه، شيئاً ما في أعماقها، رعشة، ولكن داخلية. فتدخل في تأمل عميق وسلام كبير، ويتجلى ذلك على وجهها. هذا الشعور يرافق، في اللحظة عينها، رشح الزيت، دون أن يسبقه أي شيء".

- سؤال ثان، أكثر بساطة: "هل هناك حتى الآن ظهورات؟".

- آخر ظهور حدث في 1983/3/24، العذراء "تظهر" لها خلال الانخفاطات، وآخر.

انخطاف كان في 2001/11/26. نتوقع شيئاً ما في عيد الفصح عام 2004، وهو عيد مشترك بين الأرثوذكس والكاثوليك".

- سؤال من الأب الرئيس: "هل خبرت حضوراً ملائكياً؟"

- ميرنا: كلا.

- الأب الرئيس:

"ولكن من المرجح أنه يجب، حسب تعليم القديس "توما الاكوينى"، أن ننسب إلى الملائكة حدوث الظهورات، وكذلك رشح الزيت، والسمات، ... الخ".

- فكرت ميرنا وقالت:

"ربما الملائكة هم الذين دفعوها في ظهرها، كي يقودوها إلى لقاء العذراء؟... وفكرت في ذاتها وقالت الآن: أجل! إنه الملاك!".

- "هل تصلين إلى ملاكك الحارس؟".

- "كلا (ضحك)، من الناس من يعرفون ملاكهم الحارس. ولكنها لا تستطيع توجيه صلاة إلى كائن لا تعرفه (ضحك). هي واثقة من أن يسوع ومريم حدثاها. أما الملائكة، فلا!".

- عندها، قال الأب الرئيس: "ولكنهم حاضرون على كل حال".

- سؤال حول الجراح: "الجراح تختلف عن جراح الأب "بيو" (Pio)؟ هل هي تعيش آلام يسوع؟".

- لا يريد الرب أن يرض عليها العذاب الذي تحمله هو، وهو يعطيها وفق قدرتها على الاحتمال".

- "هل ترى الرب حاملاً صليبه"، مثلاً؟.

- رأت المسيح يحمل صليبه، في صمت مطبق. وعند أقدام الصليب كانت هناك ثلاث نساء بلباس أسود، وكان هناك شخص قابلاً عند أقدام الصليب. وسمعت صوتاً، وسط صمت مخيف: "يا أبت، اغفر لهم، لأنهم لا يدرون ما يعملون!".

- "باتريك سبالكييرو": "هل ميرنا كانت ترى نفسها وسط الأشخاص، أم كانت مجرد مشاهدة؟".

- جواب: كانت وسط الجمهور.

يوم سبت النور عام 1990، يسوع بارك الناس (وكان المسيح الناهض من القبر)، وكانت ميرنا وسط الناس الذين كان المسيح يباركهم. كانت دون المسيح، ولكن في

الانخطاف، وأذكر أنها كانت قد رفعت يدها ببطء مؤثر جداً، كما يرفع الكاهن يده في القداس، هكذا (مقلداً حركة الكاهن في القداس عندما يبارك المؤمنين). وعندما فتحت عينيها، سألتها ما رأت، فقالت: رأيت المسيح قائماً من الموت، ومرتدياً ثوباً أبيض. وعندما فعلت هذه الحركة، قالت ثلاث مرات: المسيح قام، وأجابها الجميع: حقاً قام! وكانت عندها في حالة انخطاف".
نهاية الحوار.

• ما كتب في الكتاب الذهبي:

كتبت ميرنا النص التالي في كتاب الدير الذهبي، بخطها العربي الجميل. ترجم الأب "الياس" النص، مدخلاً عليه تعديلاً طفيفاً:
"أشكر لك ربي ما وهبتي اليوم، لا سيما لقائي مع أحبتيك في دير القديس "بولس". كنت سعيدة جداً بلقائهم والصلاة معهم. شعرت نفسي وكأنني في السماء. إخوتي الأحباء في هذا الدير، سأحملكم في قلبي. سأصعد صلواتي أمام أيقونة سيدة الصوفانية بدمشق (سورية) كي تتشفع لدى ابنها يسوع، ليمنحك القوة والقدرة الدائمة على تمجيد الله وتحقيق مشيئته. اذكروني في صلواتكم، واذكروا عائلتي: ميرنا، نقولا، ميريام وجان عمانوئيل. 2003/6/26".

إشارة الزيت في الكتاب المقدس والصوفانية:

يجب علينا الآن أن نغوص في الكتاب المقدس، لنكتشف فيه رسالة الزيت.
إنّ الأرض المقدسة، الأرض التي يسيل فيها اللبن والعسل، هي أرض مباركة طالما أنّ شعب الله يظلّ وفيّاً!

"سأعطي بلدك المطر في وقته، وستستطيع حصاد حنطتك وخمرتك
الجديد وزيتك" (تثنية الاشتراع 14/11 و13/7).

يرفع منشد المزامير الشكر لله من أجل ذلك:

"من علاليك تسقي الجبال،

من ثمرة صنائعك تشبع الأرض،

أنت المنبت كلاً للبهائم، وخضراً لخدمة البشر، لإخراج خبز من الأرض،

وخمر تُفرّج قلب الإنسان، لإزهار وجهه بالزيت، والخبز يشدّد قلب

الإنسان" (مز 103/13-15).

هذه العناصر الأساسية، الضرورية لحياة الإنسان، وهي مصدر فرحه، ستصبح، في

نظام العهد الجديد، سرّ الحياة الأبدية: الخبز والخمر جسد الربّ، ومسحة الروح القدس، ولكن عندما تشتدّ المجاعة في البلاد بفعل خيانة الشعب، عندها يتدارك الله نفسه حاجات أوفياته: (1 ملوك 14/17-16).

"هكذا قال الربّ إله إسرائيل: إنّ جرّة الدقيق لا تفرغ، وقارورة الزيت لا تنقص، إلى يوم يرسل الربّ مطراً على وجه الأرض".

"فمضت الأرملة وأعدت كما قال إيليا، وأكلت هي وهو وأهل بيتها أياماً. وجرّة الدقيق لم تفرغ، وقارورة الزيت لم تنقص، على حسب كلام الربّ الذي تكلم به على لسان إيليا".

في الصوفانية، عندما ينتشر الكفر في العالم، يرسل الله الزيت بوفرة، كي يلبّي جميع حاجات أوفياته ويملأهم بالفرح.

الزيت علامة التكريس في خدمة الربّ، للأشياء والأشخاص على السواء. وهذا يعود إلى صفاته الطبيعية، القائمة على الوداعة والتوغل. وكل شيء نال مسحة من زيت، يستسلم لتسربه فيه، ولن يستطيع أبداً استعادة طبيعته الأولى. فضلاً عن ذلك، فإنّ نعومة الزيت تحمي الشيء من التيبس، من التصبّب ومن الفساد، وعندما يعني هذا الأمر كائناً حياً، فإنه يغذيه ويقويه.

في "بيت إيل"، سكب يعقوب زيتاً على رأس المسلة التي نصبها في المكان الذي رأى فيه في حلم سلماً يربط السماء بالأرض، وعليه يصعد الملائكة وينزلون. فجعل منها بذلك "بيتاً لله وباباً للسماء" (سفر التكوين 17/28)، أي معبداً مقدساً يستطيع فيه الإنسان أن يلتقي الله ويتلقى بركاته.

إنّ الزيت الآتي من السماء يدعو المؤمنين في الصوفانية إلى أن يكرسوا ذواتهم للربّ بيدي العذراء مريم، وإلى أن يتذكروا أنهم هياكل الروح القدس.

إنّ الزيت هو بامتياز مادة المسحة الملكية. وفي أسطورة "يوتام"، يُنسب إلى شجرة الزيتون هذا السؤال: "هل يجب علي أن أتخلّى عن زيتي، الذي به يُكرّم الله والبشر؟". فالزيت هو، في الواقع، عنصر أساسي من الأطعمة المقدمة لله في الهيكل (اللاويين 2)، ولكنه خصوصاً يكرس الملوك. "فأخذ صموئيل قارورة الزيت، وصلّى على رأس شاوول وقبله وقال: "أما أن الربّ قد مسحك قائداً على ميراثه؟ أنت، ستدين شعب الله وتنقذه من أيدي أعدائه. وإليك العلامة على أنّ الله هو مسحك قائداً لميراثه. عندما ستفارقني اليوم (...) تلقى مجموعة من الأنبياء نازلين من المشرف... فينقضّ عليك روح الربّ، وتتنبأ أنت معهم وتصير رجلاً آخر" (صموئيل 10/501-6).

بعد استبعاد شاوول، تلقى داود المسحة الملكية على يدي صموئيل: (صموئيل الأول 13-12/1/16) "وقال الرب لصموئيل (...) إملأ قرنك زيتاً وتعال أرسلك إلى يسى من بيت لحم، لأنني اخترت لي من بنيه ملكاً (...) فأرسل وأتى به، وكان أصهب، جميل العينين، وسيم المنظر. فقال الرب: قم فامسحه، لأن هذا هو". فأخذ صموئيل قرن الزيت، ومسحه في وسط إخوته، فانقضَّ روح الرب على داود، من ذلك اليوم فصاعداً...".

تلاحظ من هذين النصين العلاقة الصريحة بين المسحة والروح القدس. ثم مسح داود في الخليل ملكاً على قبيلة يهوذا بواسطة ممثليها المعينين (صموئيل II، 4/2)، ثم على قبائل الشمال، ملكاً على إسرائيل (صموئيل II، 4-1/5). ومنذئذ سينال المسحة أبناء داود، بدءاً بسلمون - الذي مسحه الكاهن صادوق (1 ملوك 39/1)، وسيكونون مسحاء الرب: (المزمور 9-7/44).

"عرشك يا إلهي، عرش أبدي. صولجانك الملكي، صولجان استقامة: أحببت العدل، وأبغضت الشر. لذلك مسحك الله إلهك بزيت الفرح، أفضل من جميع نظرائك. المرُّ والطيب يعطران ثيابك...".

إنَّ الفرح هو سمة الأزمنة المسيحانية: من هنا كان ذكر زيت الفرح. فإنَّ المسحة الملكية المسيحانية تنبئ بالأزمنة الجديدة، وتنتشر فرح الروح القدس على جميع الشعب. بعد ذلك، عندما زالت الملكية من إسرائيل، سيتلقى المسحة رئيس الكهنة (سفر الخروج 4/29 و7):

"قَدِّم هارون، وخذْ زيت المسحة وصبَّ على رأسه وامسحْه".

إنَّ المسحة الملكية والكهنوتية هي بالنسبة إلى شعب الله، مصدر وحدة ومحبة أخوية (المزمور 132):

"ما أطيب وما ألدن، أن يسكن الأخوة معاً،

كالطيب على الرأس، النازل على اللحية، لحية هارون،

النازل على طرف ثيابه كندی حرمون،

النازل على جبال صهيون.

هناك أوصى الرب بالبركة والحياة إلى الأبد".

ثمة مثل يشبه الزيت والعطر بعدوبة الصداقة، ويناقضها بالأثرة: (الأمثال 9/27)

"إنَّ الزيت والعطر يغمران القلب بالفرح وعذوبة الصداقة، أكثر من الأثرة".

إنَّ يسوع، الذي حلَّ بفعل الروح القدس في العذراء مريم، ووُلد منها، هو المسيح بامتياز، وقد أعلن مسيحاً يوم أعلن "بطرس" إيمانه به: "أنت المسيح، ابن

"الله الحي" (متى 16/16). إنه عروسُ نشيد الأنشاد، وإنَّ اسمه، أي كل شخصه، "هو زيت منسكب" (نشيد الأنشاد 3/1)، ينتشر بعدوبة على جميع من يبتهلون إليه، ليهبهم عطية الروح القدس.

في الصوفانية، إنَّ الزيت الذي أعطته أمُّ الملك المسيح، يشهد على حضور يسوع، كاهناً وملكاً. وهو يظهر أن المسحة الآتية من العلى، تنشر العذوبة والمحبة الأخوية، وهي مصدر وحدة المسيحيين والسلام لجميع الناس. هي تحمل السلام والفرح، وهي تبشّر بمجيء يسوع في المجد. وفي الواقع، إنه لأمر مثير أن يسبق رؤى المسيح رشح زيت مؤلم من عيني ميرنا. ولما كان الزيت علامة المسيح (أي الممسوح بامتياز) وإشارة حضوره، يبدو منطقياً أن يتعرّض نظر ميرنا للتطهير والإعداد لاستقبال الرؤيا. كل ذلك ينسجم انسجاماً تاماً مع كلمات الرسائل.

ثم إنَّ الزيت مفيد بطرق مختلفة. فهو يشفي الجراح، ويردّ العافية، ويمنح القوة للمقاتل من أجل المعركة.

في الصوفانية، ينال المؤمنون الشفاء من خطاياهم، ويستعدون للمعركة الروحية. ولذلك فإن ميرنا محقّة إذ تعتقد أن الزيت أُعطي من أجل شفاء الكنيسة، المريضة بانقسام المسيحيين، والمجروحة بهجمات الشيطان.

أخيراً، إنَّ الزيت يغذي شعلة القنديل، الزيت يتحوّل إلى نور، الزيت يُنير جميع من يقتربون من القنديل. فهو إذن مرتبط برمزية النور الغنية جداً. فإنَّ عشر عذارى المثل (متى 13-1/25) ينتظرون مجيء العريس، ولكل منهن قنديل مضاء يشع في الليل، يرافق سهرهن، ويمثّل يقظتهنّ على صعيد الإيمان والمحبة. العذارى الخمس الحريصات يمتلكن احتياطياً من الزيت، لأن مجيء المسيح يمكن أن يحدث بعد الزمن المتوقع... ولكن العذارى الخمس الجاهلات لم يحتطن للأمر: لن ينعمن بالموعد. في الصوفانية، يقدم المسيح الزيت لقناديلنا: إنه يدعونا كي نسهر في الإيمان ونرجو مجيئه في المجد.

يشبهُ الربّ، القديس "يوحنا المعمدان" بالقنديل الذي يتوهّج ويشع: ولكنه هو نفسه، نور العالم. إنَّ زيت الصوفانية يدعونا لإعداد طرق الربّ الذي ينير كل إنسان، إذ يأتي إلى العالم (يوحنا 9/1)، والذي سيكون نور أورشليم السماوية مدى الأبد (رؤيا 5/22).

الأب جيرار لافون A. Gérard LAFOND

رئيس دير "فيسك"

2003/9/21

الملحق رقم (7)

2003/7/14

دير السيدة في "فيسك"

أبت،

رسالتك وصلت إلى هذا "المكان من القلب"، حيث التقينا ميرنا، وحيث
"احتفظنا" بها.

بفضل هذه الدقائق من النعمة، شعرتني أزداد يقيناً بالحدس الذي تلقيته إبان
انتخابي:

أن أمضي قدماً مع جماعة الراهبات في طريق السلام والوحدة، الذي يدعونا
إليه "يوحنا بولس الثاني" باسم المسيح، كما فعل في "أسيزي" مثلاً.
ولذلك أؤكد لك أننا لن ننساك، لا أنت ولا ميرنا. إن الرب يمنّ علينا
بلقاءات تثبتنا في الحب.

أحببت ميرنا كأخت لي. أحببت بساطتها المريمية⁽¹⁾ التي انتزعت بها دهشتنا
جميعاً.

أرسل لك الصور التذكارية ليوم بركتي الرئاسية: إنها مريم* التي تقودني في
"رسالتي التأملية"، القائمة على إيمان حيّ بالمصلوب - الناهض من القبر.

ثق بكامل مشاركتنا الروحية.

التوقيع

الأم الرئيسة "ماري اليزابيث" (Mrs. M. Elisabeth)

حاشية: كنت "أعرف" أموراً كثيرة حول معاني الزيت في الكتاب المقدس. وكانت
معرفة عقلية. الآن... تغير كل شيء: إنه صلاة وعمل الله بالرموز.

(1) الخطان من كتابة الرسالة.

الملحق رقم (8)

شهادة حول زيارة ميرنا، لدير القديس "بولس" ودير السيدة

في "فيسك"، يوم الأربعاء 2003/6/25

وصلت ميرنا إلى دير القديس "بولس" في "فيسك"، يرافقتها الأب "الياس زحلاوي" و"باتريك سبالكييرو"، يوم الثلاثاء (6/24) مساءً، بعيد وصولي بقليل. كانت المائدة، في مضافة الدير، معدة لأربعة أشخاص. لم أكن أعرف ميرنا ولا قصتها. كل ما في الأمر، أنني كنت أتذكر أنني سمعت في بعض برامج التلفزيون، المُغرقة في الماضي، عن ظهورات يرافقتها رشح زيت بجزارة. ولم أعر الموضوع أي اهتمام. وكان الأب "جيرار لافون" قد اقترح عليّ، قبل أيام قليلة، أن أقدم إلى "فيسك"، كي أستمع إلى شهادتها حول رشح الزيت.

كان الدير هادئاً، على عادته، وتناولنا العشاء معاً، مما أتاح لنا أن نتعرف قليلاً إلى بعضنا، لا سيما وأنّ ميرنا تفهم الفرنسية قليلاً، وأكثر منها الإنكليزية. كانت ميرنا على درجة من البساطة، والخَفَر، والطبيعية، تنتزع المودة. لو كنت أجهل قصتها، لما كان خطر ببالي أنها في قلب ظاهرة كهذه، تعرفها الكنيسة ويعرفها مسلمون كثيرون ومسيحيون، من سورية حتى "لوس أنجلس" في الولايات المتحدة. في الغد، اشتركنا في صلوات الرهبان وتناولنا القربان المقدس تحت شكلي الخبز والخمر. بعد ذلك اجتمع حشد من الرهبان وأشخاص من جميع المستويات الاجتماعية في قاعة المضافة الكبيرة، للاستماع إلى شهادة ميرنا باللغة العربية، فيما يقوم بالترجمة وبعض الشروح الأب "زحلاوي"، وبالقرب منه حضرة الأب الرئيس "جيرار لافون". وفي ختام هذا السرد الطويل، طرح بعض المستمعين الأسئلة على ميرنا. وقد علقته بذاكرتي عبارة تقول ما يلي على وجه التقريب: "لست أدري لِمَ قدمتُ إلى هذا المكان. ولكنني أذكر أن يسوع قال لي خلال رؤية، ألا أقلق، لأنه هو سيقودني". في ختام هذه الشهادة، قررت أن أتكلّم، وطلبت من الأب "زحلاوي" أن يتفضّل ويترجم تدريجياً كلامي لميرنا. وشرحت مطوّلاً، بهذه الطريقة، خصوصية دير "فيسك" بالنسبة إلى الظاهرة الموصوفة، أعني بها رشح زيت نباتي صاف من جسمها، وهو أمر مستحيل على الصعيد الطبيعي، وإن كان ذلك أمراً صحيحاً، يمكن التثبت والتحقق منه، فإن مثل هذا الأمر لا يمكنه أن يعني إلاّ درساً في الاتضاع لمن يتعاطون العلم، وهو خصوصاً ضربة في قلب

الإيديولوجيا السائدة في الغرب، إيديولوجيا العلموية، التي جعلت من العلم معرفة ذات حقيقة مطلقة، بهدف محدد وهو تدمير أفضيَّات من إحياءات يستحيل على الإرادة البشرية أن تجدد حدوثها وتخضعها للمراقبة. إنَّ النهج العلمي ليس معركة روحية، في حين أن العلموية تعرّف نفسها على أنها معركة روحية. إنَّ العلميين يعرفون أن الدماغ البشري وأدوات استقصائه العلمية، يخضعون لحدود، فليس بوسع عالم بالأمراض العصبية الحيوية قطّ أن يُعيد ظهور "موزارت" في لحظة وحيه الفني وهو يؤلف مقطوعته (Requiem). والحال أن هذه المقطوعة موجودة وهي تستولي على مشاعر الناس، وهي ليست زائفة لمجرد أنه يستحيل إعادة تأليفها. على هذا النحو، فسرتْ ليرنا أن الأب "لافون" أطلق حركة فريدة في الغرب، وهي "مشروع النظرة الجديدة"، الذي يرمي إلى جمع علماء رفيعي المستوى من مختلف الميادين، لا يرفضون التساؤل حول معنى ما يلاحظون ويكتشفون، فيرفضون الإنغلاق في وهم النظرية العلموية. إنَّ فعالية هذه الحركة التي أطلقها الأب "لافون"، قد عبّرت عن ذاتها بظاهرة ما كانت لتخطر ببال أحد قبل خمس سنوات فقط، وذلك بإدراج تعليم العلوم والديانات لأول مرة في ثلاث جامعات بابوية. وقد بدا لي أني بذلك أقدم على الأقل تفسيراً ليرنا. حاولت أن أجعلها تقدراً ما عساها أن تقدّم على صعيد الظاهرة الخاضعة للمراقبة: أي أن تحطّم النظرية العلموية، أن تهزمها وتكشف خداعها الفكري بكل ما يجرّه من نتائج مأساوية على صعيد البحث ونشر المعارف الحقيقية والضرورية لانتعاش روح الحقيقة وتماسك الفكر ذاته.

ثم نكن سوى علميين حاضرين: "بيير بيريه"، وهو عضو مراسل لأكاديمية العلوم، وأنا. وقرع الجرس معلناً قرب موعد الصلاة القادمة. فاضطر "بيير بيريه" وزوجته للمغادرة. وظلّت العلمية الوحيدة المدعوة لمشاهدة ظهور الزيت المحتمل. نهض الحاضرون للصلاة مع ليرنا. والتفت الأب "زحلاوي" والأب "جيرار لافون" نحو مسيح من خشب مصلوب بالقرب منهما، ودارا الظهر للجمهور. وكنا نتلو الصلاة المطبوعة على ظهر نسخة من صورة سيدة الصوفانية. كان الجو صافياً، خاشعاً، هادئاً، ساجياً. وفي نهاية الصلاة، التفتت ليرنا، وعندها قال الأب "زحلاوي": "هناك زيت على يدي ليرنا".

وكما يحدث في التناول، تقدّم كل منا بهدوء نحو ليرنا، لأمسأ يديها اللامعتين من الزيت، ويقبلها بوداعة، فيما الصفاء والسعادة يعلوان الوجوه، في صمت، كما

لو كان كل واحد يعرف هذه اللحظة منذ الأزل. احتفظت بمسافتي، في شك مطبق، وأخيراً قررت الاقتراب من ميرنا، ووضعت يدي في يدها ولمست الزيت. غادر الجميع القاعة وظللت وحيدة مع حيرتي، ثم غادرت القاعة مع الأب "لافون"، وأنا أعرب له عن ترددي. فإن الوقت الذي انقضى بين كلامي ورشح الزيت، كان من القصر بحيث كنت بحاجة إلى مسافة. فقبل أقل من أسبوع واحد، لم أكن أعرف لا ميرنا ولا هذه الظاهرة. والحق يقال بأنني لم أر في حياتي ظاهرة مثل هذه.

بعد الظهر ذهبنا إلى دير "راهبات السيدة"، فقدّمت ميرنا مجدداً شهادتها بشأن الظهورات، ورشح الزيت، وأشارت قليلاً إلى السمات. كنا في "المحكي" (Parloir) الكبير، يفصلنا الحاجز (Clôture) عن الراهبات. كان الأب "زحلوي"، الأب "جيرار لافون" وميرنا جالسين وراء طاولة، متجهين نحو الراهبات. وكان العلمانيون الحاضرون وبعض الرهبان متجهين نحو ميرنا. كنت جالسة مقابل ميرنا، تاركة ظهري للحاجز، وكان بوسعي أن أرى كل شيء، وكانت يدها موضوعتين على الطاولة. لم تستفض في حديثها، كان الجو صافياً، صامتاً، خاشعاً وهادئاً. ولما أخذنا نستعد للصلاة، لاحظت ميرنا تنشد إلى حالة داخلية، تغلق عينيها، ترفع يديها نحو وجهها بهدوء، وتضع أصابعها لثوان على وجهها. وعندها انقلبت يدها قليلاً وكأنهما في حالة تقدمية، وإذ بهما وقد غطاهما الزيت، تلمعان حتى الراحيتين. وكان وجهها هادئاً، باسمماً، لا زيت عليه.

استولت الدهشة على الحضور، وحاولنا قراءة الصلاة على ظهر صورة سيدة الصوفانية. أما أنا، فقد استولت عليّ تلك الحالة الداخلية إياها، وكنت أجد صعوبة في النطق بكلمات الصلاة. توجهت ميرنا نحو الراهبات، في ما عهد عنها دائماً من صفاء وبساطة، ثم تقدم العلمانيون. آخر الكل تقدمت بدوري من ميرنا، لمست يديها بحرارة وبساطة.

لم أر أي شيء يمكنه أن يفسر الظهور المفاجئ للزيت في نفس الوقت على يديها، في حين أن سائر جسد ميرنا، الوجه وظهر اليدين والقبضتين، كل ذلك كان ظاهراً، عارياً وجافاً.

أؤكد أنني شاهدت ظاهرة بسيطة في حدوثها، وادعة، ولكن لا يمكن تفسيرها فيزيولوجياً، لأن جسم الإنسان لا يفرز زيتاً. أؤكد أنّ هذه الظاهرة حدثت في سياق من الإصغاء العظيم، والبساطة والتواضع والصفاء. يسعني أن أقول أنّ الشعور بسلام وديع وزاحف، هو اللحظة التي تسبق ظهور الزيت، وهو الشيء

الوحيد "الغريب" الذي قُدر لي أن ألاحظه، لأن هذا الشعور نادر جداً في الحياة العادية، وقد سبق لي أن شعرت به، بصورة استثنائية، إبان تناولني القربان المقدس أو بعض الصلوات.

التوقيع: آن دامبريكور مالاسيه

Anne DAMBRICOURT MALASSÉ

Orsay، في 2003/7/10

الملحق رقم (9)

Broich، في 2003/7/24

الأب "زحلاوي" العزيز،

رسالتك تركت فينا تأثيراً عميقاً جداً، لأنك، على الرغم من تعبك الكبير، وجدت الوقت لتكتب لنا بمثل هذه الرقة والسرعة، ولتؤكد لنا استمرار صلواتك الطيبة من أجلنا. فشكراً.

كان منتهى سعادتنا في استقبالك عندنا مع ميرنا، وفي إتاحة الفرصة لنا لنشترك في ذلك، مع جميع جماعات الصلاة، التي تعهدت أيضاً بالصلاة، كما طلبت منا، من أجل السلام في الشرق، من أجل ميرنا، ومن أجل وحدة عيد الفصح بين الأرثوذكس والكاثوليك.

الذين لم يكونوا حاضرين اللقاء في بيت "ليوبولد وميراي"، سألوني كيف كانت الحال في الأيام التالية، فرويت لهم ما حدث، وقد أخذوا بالإشارات تأتي من السماء، والرسائل التي تتخفهم وتتيح لهم فرصاً للصلاة. تسألني شهادتي الشخصية حول ميرنا:

إن ميرنا لا تروي فقط قصة حقيقية تعنيها شخصياً، ولكنها تتكلم من قبل الله في مخاطبة للعالم أجمع، وخصوصاً السلطة الكنسية، من أجل التوبة والاتضاع في السلام، من أجل الكنيسة، العائلة وكل إنسان. لقد كانت شهادتها بالنسبة إلى الكثيرين، أمراً جديداً، اكتشافاً لإرادة الله، وبالنسبة لآخرين تثبيتاً في الإيمان. شكراً لميرنا بسبب أمانتها، ولحب الذي به تقوم برسالتها.

تسألني أيضاً شهادتي حول القديس الذي أقمته في بيت "ليوبولد وميراي"، مع كاهن كاثوليكي وكاهن أرثوذكسي. بعد أن تناول الكهنة الثلاثة والحضور القربان المقدس، رشحت يدا ميرنا بالزيت، كما يرى ذلك في إحدى الصور التي يظهر فيها "ليوبولد" ممسكاً بيدي ميرنا مدة لا تقل عن عشرين دقيقة. وكان دفتر الترانيم، الذي كانت تمسك به، واستعادته بعد ذلك، مليئاً بالزيت العالق عليه.

كانت ميرنا تريد مني أن ألتقط لكم صورة وأنتم ثلاثكم تمسكون بالقربان، ولكنني تأخرت، فلم ألتقط سوى صورتك وأنت تمسك بالكأس. وكانت ميرنا لحظتها تدرك أن هذا الأمر هام.

وفي الغد، قالت لي في السيارة أن يديها رشحتا بالزيت بسبب هذه المناولة الأرثوذكسية الكاثوليكية.

ولأنه أتيح لنا أن نشارك على هذا النحو الوثيق، بهذه الظاهرة، نجدنا مدعوين للابتهاال إلى الروح القدس بصلواتنا القلبية، كي يلهم المسؤولين وكل فرد، الوحدة، كي نتحد فيها بسلام.

أرسل لك أيضاً بضع صور، ذكرى عبوركم النير لدينا، وأنا أسأل الرب أن يباركك ويرعاك، وكذلك ميرنا. أرسل أيضاً كلمة صغيرة لميرنا مع بعض صور تحمل لك بعض الضرح. ليس لدي عنوانها.

وفي انتظار لقائنا القادم، ربما في العام القادم مع "ليوبولد وميراي" وآخرين، نُهديك كل صداقتنا، وكما وعدنا أيضاً، صلواتنا الجمّة.

التوقيع: بينيديكت دو بروي

Bénédicte DE BROICH

الملحق رقم (10)

Perriers، في 2003/7/19

الأب "زحلاوي" العزيز جداً،

رسالتك حملت لنا فرحاً عميقاً، وإنّ زوجي "ليوبولد" وأنا نشكرك جزيلاً
الشكر.

دعوتك لنا للصلاة هزّتنا بقوة. وثق، أيها الأب العزيز جداً، سنُلبّي طلبك من
كل قلبنا.

في البريد القادم، ستتلقى الشهادة التي طلبتها منا، مع بعض الصور.
من ناحية أخرى، إليك عنوان الأب "ايتيين"...

نظّل مغمورين بالإيمان، نتيجة وجودك ووجود ميرنا.

نرفع الشكر للربّ وإلى الفائقة القداسة العذراء مريم، لعطية الزيت المقدس.
إنّ يوم (27) حزيران (يونيو)، وهو عيد القلب الأقدس، سيظلّ أبداً محفوراً في
ذكرى لحظة استثنائية.

ويوم (31) تموز (يوليو)، نحن مدعوان لدى أهل الأميرة "ماتيلد"، ملكتنا
العتيدة، كي نتحدث عن الصوفانية.

في هذه الأثناء، أنت وميرنا ونقولاً وميريم وجانو مقيمون في قلبنا.

ليوبولد وميراي بيجو

(L. et M. BAIJOT)

الملحق رقم (11)

الأب "زحلاوي" العزيز،

بتأثر نرسل لك هذه (CD)، وهي شهادة على ما عشنا من اتحاد روحي
غامر، يومي (27 و28) حزيران (يونيو) 2003.
عسى أن تلبّي أمنّا السماوية ما طلبت لنا من نعم.

منذ لقائنا هذا، لا يسعني كل مساء إلا أن أفكر بهذه الجملة: "ما أجمل
أبنائي راكعين طالبين". فأنتم تشكلون جزءاً من هذه الصلوات، أنت وميرنا ونقولا
وعائلاتكم، وكذلك "باتريك" (فرنسا).
أما الأفراح الرائعة التي تلقيناها معكم، فقد لا يتحقق فهمها الأمثل إلا في
صمت السماء. فليس لنا سوى الصمت والتأمل بهذه اللحظات الجميلة التي
عشناها، بفضل حضوركم وخصوصاً حضور العذراء مريم.

ربيّ، تقبّل شكرنا.

نقبلكما بقوة ونرجو أن تحمل هذه الهدية الوضيعة لك وميرنا، ولنا أيضاً،
شعوراً متجدّداً.
لك صداقتنا.

كوليت إيتين (C. ETIENNE)

الموسيقيان الصغيران

الملحق رقم (12)

الصوفانية: بعد مضي خمسة عشر عاماً!

2003/11/20، Villers-sur-Coudun

يوم 2003/7/9، قمنا بإيصال ميرنا نظور والأب "الياس زحلاوي" إلى مطار "شارل دوغول".

انتهينا من إجراءات التسجيل، ولحظات الوداع التي لا تنتهي.
رأيناها يبتعدان. مسحنا دموعنا... العنيدة... وفجأة أدركنا حجم الفراغ الذي سيخلفانه بعد رحيلهما.

أمضينا أسبوعاً كثيفاً، غنياً باللقاءات والمشاعر والنعم. فقد كانت ميرنا والأب "زحلاوي" مدعوين من قبل "باتريك سبالكيرو"، (وهو صديق حديث جداً للصوفانية).

خلال جولة أسبوع، قادتنا عبر "بريتانيا" (Bretagne) وبلجيكا والبيكاردي (Picardie) -فرنسا، تبين لنا مدى التقدم الذي تحقّق في ميرنا، على صعيد نضجها وعمق روحها، وروحانياتها وعضويتها وإشعاعها.

أي طريق اجتزنا منذ فصح عام 1990، تاريخ لقائنا الأول! لقد كان هذا اللقاء حقاً موضوع عناية ربانية أتاحت لنا التعرف على الأب "زحلاوي" قبل ذلك بعامين.

ما كنا لنتصوّر، نحن الفرنسيين الجهلة المساكين، أنّ حياتنا ستتعرّض لانقلاب تام، وأنّ "الصوفانية" ستشكّل جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية. وكان حجنا هذا، الذي نُظّم مع (11) فرنسياً، والذي أعده بدقة الأب "زحلاوي" والأب "يوسف معلولي"، كان خطواتنا الأولى على "طريق دمشق".

هذا العام، كان الكاثوليك والأرثوذكس يحتفلون معاً بعيد الفصح. أتيح لنا عندها أن ننعّم بمشاهدة الأحداث: شاهدتْ عيوننا المشدوّهة انفتاح الجراح في جبين ميرنا، ويديها وقدميها. نُقلنا إلى زمن آلام ربّنا. وقد بلغت مشاعرنا الذروة إبان الانخطاف الذي حدث لميرنا يوم سبت النور. خلاله كان الزيت يغطي وجه ويدي ميرنا، وتلقّت رسالة من المسيح يسوع: "أنتم ستعلّمون الأجيال كلمة الوحدة

والمحبة والإيمان. أنا معكم. لكن يا ابنتي، لن تسمعي صوتي إلا والعيد (الفصح) واحد".

أخيراً، وكأنني بالسماء أرادت أن تعقد عهداً معنا، فقدّمت لنا هدية الوداع، في فجر الفصح، انسكاباً غزيراً من الزيت من الأيقونة الصغيرة، أيقونة سيدة الصوفانية.

منذ ذلك اليوم، في كل عام، ليس لنا سوى رغبة واحدة، هي العودة إلى طريق دمشق، ومشاركة أخوتنا الشرقيين، كما فعل يسوع مع تلاميذه، خبز الفصح. ولكن لنعد إلى "أبطال" الحدث. وكما ذكرنا في مطلع هذه الشهادة، فإنّ ميرنا لا تني تفاعنا بأجوبتها العفوية، التي ينيها الروح القدس، والتي تأتي جواباً على الأسئلة الكثيرة المطروحة عليها.

ثمة كلمات بسيطة، واضحة، وكثيراً ما تكون مشحونة بنبرة من المرح: في ذلك كل فرح الحياة الذي يجعل من ميرنا امرأة فتية، صافية، جذابة، عادية جداً، وذات معشر محبب للغاية (وفي ذلك لن يكون زوجها نقولاً هو الذي يعارضنا!).

وعلى الرغم من أنّ رحلاتها الكثيرة المنظمة، تسلط عليها "أضواء الإعلام"، فإنّ ميرنا تظلّ بسيطة، لبقّة، جاهزة، وفي غاية الرقة حيال من يأتون إليها، ينوؤون بالصلبان والرجاء.

عندما يصل الحاج إلى الصوفانية، يُستقبل، هو الغريب، دون أي تحفظ، أية كانت الساعة. إن كانت ميرنا غائبة، فإنّ نقولاً هو الذي يستقبل الزائر، دائماً بجاهزية مستوية، ويخصّه بضيافة أخوية. إن كان كلاهما غائبين، فالسيدة "أليس" (والدة نقولاً) تقدّم في فرح فنجان القهوة، ترحيباً بالقادم. حقاً إنّ الصوفانية "قضية عائلية"!!!

الثمار التي أعطتها الشجرة:

الأخوة

شبان ومسنون، مسيحيون ومسلمون، يلتقون ليصغوا الواحد إلى الآخر، ويصلوا معاً. يسود المكان جو لطيف، يعمق الرغبة في البقاء. فهناك مجموعة من الأصدقاء يتناوبون على الدوام للتخفيف عن عائلة نظور في بعض الأعمال البيتية (تنظيف، غسيل الصحون، الخ...)، ولكن أيضاً على صعيد استقبال الزائر. كيف لنا ألاّ نذكر أولئك الرجال والنساء الذين يجعلون من "بيت العذراء"، واحة سلام وأخوة؟

الوحدة

لأنه أتيح لنا أن نشارك في اللحظات الاستثنائية عائلة نظور، مشاركة كاملة، رَسَخَتْ لدينا الفكرة بأن وحدة العائلة تشكّل مصدراً حيويّاً لأعضائها. كما أن للطفلين، ميريم وجان عمانوئيل، وقد أصبحا مراهقين، مكانهما في قلب الأحداث. فإنهما بحضورهما ومعشرهما الحارّ، يشاركان في جميع الأحداث: إنهما واحد مع نقولا وميرنا.

منذ عام 1982، فإنّ استمرار دخول وخروج الحجّاج والمؤمنين، الذين يملأون البيت (وهو لم يعد ملك أصحابه!)، والوقت المقدّم لمن يطلبه، كل ذلك يشكّل عوامل كان من شأنها أن تعكّر وحدة هذه العائلة. على العكس من ذلك، فإنها تستمدّ من كل ذلك مزيداً من قوة. كيف لعائلة أن تصمد في وجه هذا الكمّ من الضغوط والالتزامات، لو لم تكن النعمة تسكن فيها؟

إشارات السماء

كم من مرة، كنا شهوداً لحضور السماء بجوارنا، ولا سيما إبان أحداث مؤلمة. من ذلك، عام 1988، في الوقت الذي كنا نتماسك فيه بصعوبة بسبب وفاة والد "ميلين"، وقد رحل باكراً. فإنّ الفراغ الذي أحدثه غيابها، سدّ على نحو رقيق في أول لقاء لنا مع الأب "زحلاوي". بذلك كانت العناية الإلهية تُعدّنا، خلافاً لكل توقّع، لهدية خارقة.

في الواقع، نكّم كانت دهشتنا كبيرة، إذ لاحظنا الشبه المدهش بين الأب "زحلاوي" وراحلنا الحبيب. هذه الواقعة في ذاتها، كانت كافية لتجعلنا نقرر اختيارنا في تكريس ذواتنا بالكلية لقضية الصوفانية، بنشر نار رسالتها، وبتقديم شهادتنا لكل راغب في سماعنا.

ومنذ فترة قريبة، كان والد "غي" (Guy)، في مرحلة متأخرة من إصابته بسرطان الدم، يصارع الموت، وهو لا يزال يرفض المصالحة مع الله، ولم يكن يوماً قد أفصح عن معتقداته طوال حياة كان فيها الأب الصالح والزوج الصالح. فتخلينا عن سفرنا إلى دمشق، وقدمنا ذلك تضحية من أجل اهتدائه.

عندها قررنا، دون مصارحته بذلك، أن نأخذ قطعة قطن مشبعة بالزيت المقدس وندهن بها جبهته وظهر يديه خلال نومه. وجاءتنا النتيجة بسرعة غير متوقعة: في الغد، وافق على الصلاة مع "غي"، ثم في اليوم والساعة التي كانت

"طائرتنا" تهبط فيها في مطار دمشق من دوننا، كان الكاهن يدخل غرفته ليمنحه الأسرار الأخيرة. وهكذا غادرنا وروحه في سلام ودونما ألم.
أخيراً جاءنا، ذات يوم، كاهن شاب من أبرشيّتنا، وهو معروف بنشاطه مع الشبيبة، وطلب منا صوراً لسيدة الصوفانية، وقارورة صغيرة من زيت "الأيقونة"، كي يبارك به الشبيبة قبل منحها سرّ الاعتراف. وقد جاء هذا الطلب إثر شهادة قدّمها الأب "زحلاوي" قبل أيام قليلة أمام رهبان جمعيته.
ولقد صعق بسلك الضياع الذين تقبلوا مسحة الزيت، والذين انفتحت قلوبهم انفتاحاً تاماً للاعتراف بخطاياهم. ولقد أسرّ لنا بذلك عشية إحدى رحلاتنا إلى دمشق ...

خاتمة

لو شئنا، لكان لدينا كثير نقوله، لا سيما بصدد "الغمزات" التي تخصصنا بها أمانة القديسة كل يوم، لو كنا نتقن اكتشافها.
إنّ أحداث الصوفانية هي بالنسبة لعالم اليوم الذي أنهكه المرض، عزاء يمينُ به الله الأب على أبنائه المُغرقين في عدم الوفاء لوعدهم عمادهم.
لتكن عائلة الصوفانية مثلاً لنا. ولنصل أيضاً كي تكون أمانة لرسالتها، رسالة الوحدة والمحبة والسلام والإيمان.

التوقيع: ميلين وغي فورمان

Mylène et Guy FOURMANN
allée des Châtaigniers 34
Villers-sur-Coudun – France 60150

الملحق رقم (13)

بيزنسون، 2003/11/22

عشية عيد المسيح الملك

فرح الكهنوت!

كان ذلك هو التاريخ والمكان اللذين أختيرا للاحتفال بيوبيل الأب "بيير الكهنوتي الذهبي"، ومضي (45) سنة على كهنوت أخيه "ريمون"، مع أصدقائهما المتوقّعين من فرنسا وسويسرا وبلجيكا ولوكسمبورغ وحتى ألمانيا. كان الأب "ميشل بوشار" (Pr. Michel Bouchard)، كاهن رعية "سان لويس دو منترابون" (Saint Louis de Montrapon)، قد وضع كنيسته، بشهامة كلية، تحت تصرفنا، كي نستقبل هذا الحشد الكبير (قرابة 900 شخص)، كما أنّ المسؤولين في رعيته سارعوا إلى تقديم خدمات جُلّي (أورغ، وروود،...)، فضلاً عن ذلك، كانت ميرنا الصوفانية والأب "الياس"، كاهن رعية كنيسة "سيدة دمشق" بدمشق، قد ثبّتنا لنا مجيئهما (ميرنا التي يطيب لها أحياناً أن يقال لها: ميرنا جاكارا). وقد زارها الأخوان "جاكار" مراراً في دمشق، وكانت من ناحيتها حريصة على توفير هذا الفرح لهما. والمُلفت في هذه المبادرة الرقيقة أنها كانت تسبق بأيام قليلة تاريخ (11/26)، أي ذكرى العيد السنوي للصوفانية بكل ما تعنيه من احتفالات!

في سعادة هذه اللقاءات افتتح الأخوان "جاكار" هذا المهرجان بإقامة القداس الإلهي صباحاً، يحيط بهما عشرة من أصدقائهم الكهنة. وقد زادت جوقة (Chenestrel) الرجالية من جمال هذه الليتورجية. أما العظة، فكانت فرصة للإعلان عن فرحهما لكونهما كاهنين في الكنيسة الجامعة، ولشكر السماء لكل ما أنعمت به عليهما من نعم طوال هذه السنوات.

انتهى القداس في الساعة (12.30)، وعقبه غداء وفق ما جلب كل مدعو معه من طعام وشراب، وقد منّت علينا السماء بطقس غير مألوف في مثل هذا الوقت، بحيث تناول الجميع الطعام في الهواء الطلق! وقد كنا رجونا القديس "يوسف" أن يتولى هو مهام الخدمات المادية، ولكم كان ناجحاً في مداخلته!

بدأنا بعد الظهر بتلاوة الوردية وصلاة السجود للقربان المقدس. حوالي الساعة (15.00)، إذ كانت ميرنا تنهي شهادتها وتذكّرنا بقلب رسالة الصوفانية: وحدة الكنيسة كما طلبتها مريم العذراء نفسها، أعلن الأب "الياس" أنّ يدي ميرنا ترشحان زيتاً.

كان علينا أن نستقبل هذه الإشارة على أنها نعمة من السماء، واستطاعت
الجموع كلها أن تنال بركة الزيت من يدي ميرنا.
هذا اليوم الزاخر بالمشاعر، اختتم بشهادة الأخوين "جاكار" حول رسالتهما
الحديثة.

وقبل أن نفترق، تلقينا نحن أصدقاءهما، توجيهاً بالصلاة من أجلهما، إذ كانا
على وشك السفر إلى سيبيريا والصين (في عيد الميلاد).
تعظم نفوسنا الربّ بسبب هذا اليوم الجميل جداً!

"رسالة الأخوين جاكار إلى أصدقائهما"

الملحق رقم (14)

شهادة ميرنا في الذكرى الحادية والعشرين

بتاريخ 2003/11/26

في كنيسة "مار بولس" بباب توما (دمشق)

الشهادة إيها قُدِّمت بنصّها الكامل، بمناسبة الحديث عن السفير البابوي
"دييغو كاوزيرو" (M^{gr}. Diego CAUSERO) (ص 226). في الجزء الأول.

الملحق رقم (15)

باتريك سبالكيرو
Patrick SBALCHIRO
56.300 Colpo
France

شهادة حول إقامتي في الصوفانية، تشرين الثاني (نوفمبر) 2004

لقد سافرت للمرة الثانية إلى الصوفانية، بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين للأحداث.

إبان إقامتي الأولى، فوجئت إلى أبعد حدّ باستقبال ميرنا ونقولا، الحارّ، البسيط والثابت.

هذه المرة، تسنى لي أن أعيش بضعة أيام برفقتهم، وأختبر مناخ السلام والتضحية والصلاة، الذي يسود بيتهما.

ثمة شيء يفاجئ جميع الزائرين: الجاهزية وانفتاح العقل والقلب. بالطبع، إلى اليوم اكتسبت الصوفانية العديد من الأصدقاء والأوفياء. ولكن أشخاصاً جدداً يفتنون بانتظام، فيجدون الرقة نفسها التي استقبل بها سابقوهم.

إن ولدي ميرنا، ميريم وجان عمانوئيل، متوازنان، فرحان، تلقائيان. حاورت جانو أكثر مما حاورت ميريم، إلا أنهما كليهما باسمان، ولا يخفيان سعادتهما بالعيش في البيت الوالدي.

وجدت ميرنا مرة أخرى متماسكة تماماً، تتسم بهذه النعمة المميزة وهي أن تتحمل كل شيء، ولا تعود تحيا لذاتها، بل ليسوع والعذراء "وجميع إخوتها". وهي تترك، للوهلة الأولى، انطباع إنسان عادي. ولكني عندما أراقب تصرفها، فثمة شيء ما يفرض الاحترام: هذه المرأة الفتية تقف بقدميها على الأرض، ولكن قلبها في السماء! وهي تبذل نفسها دون حساب، ولكنها تظلّ أمّاً طيبة للغاية وسيدة بيت مدهشة. وهي سيدة في الخارج أيضاً! فصبح يوم (26) تشرين الثاني (نوفمبر)، رأيتها تشطف الرصيف بجوار البيت في البيجاما!

لم أشاهد ميرنا قط تفقد أعصابها أو تردّ بقسوة على مطلق إنسان. غداة وصولي إلى دمشق، هطلت الأمطار في دمشق. كانت الأمطار تجتاح "بيت العذراء"، قبيل

المجموعة الوثائقية.....الصوفانية ورسالة التبشير في العالم
الاحتفالات بساعات. فلم يرتفع صوت ولا حدث توتر. فقد سُويت القضية بهدوء
وبشياء من "الارتجال"، على الطريقة الشرقية التي اكتشفتها شيئاً فشيئاً.
إنّ المجانية الصارمة في الصوفانية، هي، في نظري، عصية على أي تفسير، من
الزاوية البشرية الصرف: إنّ مثل هذا الاستسلام للعناية الإلهية، لهو إشارة مثيرة، لا
سيما وأنه يتعلّق بعائلة متوسطة الحال.
حتى هذا اليوم، في ختام إقامتي الثانية في الصوفانية، أستطيع أن أشهد أمام
ضميري أنّ بيت ميرنا ونقولاً هو أشبه بواحة سلام وصلاة. وبكلمة واحدة، إنّّه كنيسة
موحدة.

كولبو (Colpo) في 2003/12/9

باتريك سبالكييرو «

هنا تنتهي "رسالة الصوفانية السنوية" (2003/11-2002/11)

2) يوميّات الأب "بولس فاضل" عن رحلة ميرنا إلى "بلجيكا" في صيف عام 1990:

"دليل رسالة بلجيكا - آب 1990"

الداعي : الأب "فرنسيسكو فاندر فورت" (P. Francisco Van Der Voort)

كاهن رعية كنيسة "القلب الأقدس" في "براسكات".

المدعوون: السيدة ميرنا وزوجها نقولا وابنتهما ميريام نظور والأب "بولس فاضل".

مكان الإقامة: قرية براسكات - مركز مارت روبان ⁽¹⁾ (Brasschaat-Foyer Marthe ROBIN).

مدة الإقامة: (23) يوماً. من الخميس (8/9) إلى الأحد 1990/9/2 (يوم العودة).

زمان ومكان نزول الزيت من يدي ميرنا:

- الجمعة 8/10 في البيت.

- الأحد 8/12 في كنيسة الرعية - براسكات.

- الأربعاء 8/15 في معبد الرعية (Chapelle) - براسكات.

- الأربعاء 8/15 في كنيسة الرعية - براسكات.

- الجمعة 8/17 في الـ (Foyer) - براسكات.

- الأحد 8/19 في كنيسة الرعية - براسكات.

- الأربعاء 8/22 في أحد بيوت قرية بوبرانغ (POPERING).

- الأحد 8/26 في كنيسة الرعية - براسكات.

- الأربعاء 8/29 في مدينة "إندهوفن" (EINDHOVEN) - هولندا.

- الخميس 8/30 في كنيسة الرعية - براسكات.

- السبت 9/1 في معبد الرعية - براسكات.

زمان ومكان نزول الزيت من صور لسيدة الصوفانية:

- الجمعة 8/24 في الـ (Foyer) - براسكات.

- الأربعاء 8/29 في إحدى كنائس مدينة "إندهوفن" - هولندا.

الانخطاف : عيد انتقال السيدة العذراء.

- الأربعاء 8/15 في كنيسة الرعية - براسكات.

(1) هو مركز لشباب الرعية. يتألف من قسمين: الأول وهو القسم الأكبر مخصص لاجتماعات الشباب، والثاني بيت للسكن - مكان إقامتنا - .

يوميات رسالة بلجيكا

الخميس (8/9):

يومٌ قضيناه في سفر طويل... حتى وصلنا مطار "بروكسل" - بلجيكا في تمام الساعة السادسة مساءً، بتوقيت أوروبا (السابعة بتوقيت دمشق). كان في استقبالنا الأب "فرنسيسكو فاندر فورت" وبعض المرافقين. لغة الالتقاء كانت صورة سيّدة الصوفانية. وصلنا المطار نبحت من بين المئات عن مَنْ هُمْ بانتظارنا، وفجأة وقع نظرنا على أشخاص يلوّحون بأيديهم، حاملين صور العذراء... وكان فرح اللقاء عظيماً. انطلقنا من المطار إلى قرية "براسكات" حيث مكان إقامتنا. مما هو جدير بالذكر، هو حفاوة الاستقبال وفرح الأب "فاندر فورت" بقدوم ميرنا وزوجها، مردداً طول الطريق "شكراً للعذراء... شكراً لميرنا... شكراً لقدمكم جميعاً...".

افتتحنا إقامتنا بوقفة صلاة في معبد الرعية، كانت بمثابة شكرٍ لله وللسيّدة العذراء على تسهيل هذه الدعوة. أخيراً استسلم الجميع لإرادة الربّ، طالبين منه ومن العذراء مريم أن يباركا الأيام القادمة، لتكون أيام صلاة وتبشير برسالة الصوفانية.

الجمعة (8/10):

احتفلنا بالقداس الإلهي في معبد الرعية التابع لـ (Foyer Marthe ROBIN) اشترك فيه بعض المؤمنين. تلت القداس وجبة الفطور، دار الحديث في أثنائها عن أمور عديدة تخصّ ظهورات السيّدة العذراء في العالم وخصوصاً في "مديوغوريه" - يوغسلافيا. وبهذه المناسبة أخرج الأب "فاندر فورت" سبحة كانت قد أعطته إياها "فيشكا" (VISCKA)⁽¹⁾، خلال زيارتها الأخيرة لبراسكات، وأكدت له أنّ العذراء كانت قد باركت هذه السبحة. وطلب الأب "فاندر فورت" من ميرنا أن تحتفظ بها ليوم فقط. وميرنا بدورها أعطته سبحتها الخاصة. تمّ التبادل وما هي إلا دقائق حتى رشح الزيت من يد ميرنا اليسرى التي فيها السبحة. كانت الساعة وقتئذ (9.10) وسرعان ما تزايدت كمية الزيت حتى بدأ بالتساقط على الطاولة. فاندesh جميع ومجدوا الله. وبدا التأثير واضحاً على وجه الأب "فاندر فورت" من خلال الدموع. وتوافد جميع أهل البيت ليروا الزيت، وتبارك الجميع منه وعلامات التأثير ظاهرة على وجوههم.

(1) "فيشكا" (Viscka) واحدة من الرؤاة الست في مديوغوريه - يوغسلافيا.

الأحد (8/12):

احتفلنا بالقداس الإلهي في الساعة التاسعة، وهو القداس الثاني في ترتيب القدايس ليوم الأحد يليه خمسة قدايس. وتعدّ هذه الكنيسة الأكثر شعبية في "براسكات".

في تمام الساعة الرابعة من بعد الظهر، كان هناك لقاء صلاة في كنيسة الرعية. ابتداءً بصلاة افتتاحية ثم قدّم الأب "فاندر فورت" ميرنا للشعب وطرح عليها خمسة أسئلة قام بترجمتها أحد أبناء الرعية الذي درس اللغة العربية. وتعتبر "براسكات" ضمن المنطقة الناطقة باللغة النديرلاندية (Nederland) أو بالفلامية (Flamand). وهذه هي الأسئلة المطروحة:

- من أنت؟ عائلتك، أهلك...؟ (تعريف بالأشخاص).
- كيف بدأت الظاهرة؟.
- ما معنى الزيت برأيك؟ وما معنى الأيقونة؟.
- من ترين في الظهورات؟ كيف؟ ومتى؟ وهل هذه الظاهرة نعمة خاصة أم جماعية؟.
- ما معنى السّمات بالنسبة إليك؟ وهل للسّمات معنى يخص الجماعة؟ وما هو رأي رجال الدّين والعلم؟.

بعد الإجابة على هذه الأسئلة، ترك لميرنا (20) دقيقة لتقول ما تشاء عن الظاهرة وفحوى الرسائل المعطاة في الصوفانية. تلت الحديث صلاة السبحة تتخللها تراتيل مريمية ومن بعدها تليت مقاطع مختارة من الرسائل تتعلق بالصلاة والمحبة والسلام ووحدة الكنيسة. وقبل نهاية الصلاة رشح الزيت من يدي ميرنا وكانت الساعة (17.25). فقام الأب "فاندر فورت" بإعلام الجميع بالحدث، وقتئذ طلبت ميرنا من الجميع الركوع والصلاة لأجلها لأنها ضعيفة. وهي بدورها صلّت مرة الأبانا والسلام على نية السلام ووحدة الكنيسة.

أخيراً تقدّم الجميع لتقبيل الأيقونة والتبرّك من الزيت ضمن جوّ من الخشوع والتقدير وعلامات الفرح والدهشة ترتسم على وجوههم. كان عدد الحاضرين يقارب الأربعمئة. وقد عبّر بعضهم عن مساندتهم لميرنا بقولهم "لا تخافي، صلاتنا سترافقك... سنصلي لأجلك دائماً...".

الثلاثاء (8/14):

في مساء هذا اليوم (عشية عيد انتقال العذراء) وخلال سهرة بعد العشاء، دار حديث عن الصوفانية، انتهى باستفسار عن أوقات الصلاة في الصوفانية. فكان

الجواب أنه في بداية الظاهرة كانت الصلوات شبه متصلة ليلاً ونهاراً ولكن نُظِّمَتْ فيما بعد، فأصبحت الصلاة الجماعية في تمام الساعة السادسة مساءً تسبقها صلاة المسبحة في الخامسة والنصف. لكن في الأعياد السيديّة تستمر الصلاة لساعات وأحياناً حتى الصباح. واقترحت ميرنا أن نستقبل عيد انتقال العذراء بالصلاة وكانت الساعة (23.50). اجتمعنا في معبد الرعية وكنا عشرة أشخاص. صلينا المسبحة مع بعض التراتيل المريمية وفي تمام الساعة (24.25) رشح الزيت من يدي ميرنا بوفرة. ففرح الجميع بهذه "العيديّة" وختمنا صلواتنا بأنشودة "سنة حلوة يا مريم".

أخيراً قررت ميرنا الصوم في هذا النهار، إكراماً للعذراء في عيد انتقالها إلى السماء، ولأجل جميع الذين طلبوا منها الصلاة لأجلهم.

الأربعاء (8/15): عيد انتقال العذراء إلى السماء

عيد من أهم الأعياد في بلجيكا. ففي هذا اليوم يحتفل البلجيكيون بعيد انتقال السيدة العذراء ويعيد الأم.

احتفلنا بالقداس الإلهي في تمام الساعة التاسعة صباحاً، تحدث فيه الكاهن عن نزول الزيت في الدقائق الأولى من هذا النهار.

في تمام الساعة الثالثة من بعد الظهر. كان هناك لقاء صلاة في كنيسة الرعية. بدأت الوفود تتوافد ابتداء من الساعة الثانية منتظرة في الطريق، في طقس ممطر وبارد. وقد ضُمَّت الوفود بلجيكين من مناطق مختلفة، وسويسريين وهولنديين.

حلت الساعة الثالثة والكنيسة مكتظة بالحضور، الذين يحملون صوراً لسيدة الصوفانية، وُزعت مجاناً وتحمل صلوات بالفلامية.

قام كاهن الرعية بتقديم الشكر مجدداً لميرنا وزوجها على حضورهما. وقدم للحضور ميريام قائلاً بأنها هدية العذراء لعائلة الصوفانية.

قمت بتقديم لمحة سريعة عن ظاهرة الصوفانية. يقوم بترجمتها من الفرنسية إلى الفلامية الدكتور "غي كلايس" (Guy CLAES) وهو طبيب معروف على المستوى الطبي والكنسي، معتمد من الفاتيكان ومشارك في اللجنة المعنية للتحقيق في موضوع الظهورات في "مديوغوريه" (يوغسلافيا). عندما شارف الحديث على الانتهاء، وصلني خبر وهو أن ميرنا تريد أن تصلي بالقرب من بيت القربان. نقلت رغبتها إلى الأب "فاندر فورت" الذي رافقها إلى الموضوع. حال

وصولها ركعت ميرنا لتصلّي وبعد لحظات شعرت بالزيت يرشح من وجهها ويديها. استلقت على الدرجة العليا التي تبعد عن الهيكل متراً واحداً. يعلو هذا الهيكل بيت القربان. وهذه تفاصيل ما حدث:

- (15.29) رشح الزيت من وجه ميرنا ويديها. استلقت على الأرض وشبكت يديها كما في وضعية صلاة ودخلت في انخطاف.

- (15.38) أجرى الدكتور "غي" فحصاً لبصرها وتأكد أنها لا ترى. قياس نبضات قلبها (116) في الدقيقة.

- (15.39) نهاية الانخطاف. تنفس عميق، تحريك الرأس يميناً ويساراً، انفتاح العينين... نبضات قلبها (125)، أجرى الدكتور "Audenaert" فحصاً للنظر وأكد أنها لا ترى، ولمس الزيت وشمّه متعجباً.

- (15.41) رسمت ميرنا إشارة الصليب.

- (15.42) سألتها: هل رأيت شيئاً؟ (شفتي شي).

أجابت: نعم (بهزّ الرأس).

سألتها: مَنْ؟

أجابت: العذراء.

- (15.43) تسليم الرسالة:

" أبنائي،

صَلُّوا من أجل السلام، وخصوصاً في الشرق. لأنكم كلكم أخوة في المسيح".

- (15.45) أعدت قراءة الرسالة للتأكد من صحتها.

سألتها: ماذا بعد؟

أجابت: بعدما ذهب العذراء، رأيت يسوع واقفاً هنا (وسط الهيكل، مكان بيت القربان) يبارك الجميع دون أن يتكلم.

- (15.49) أجرى الدكتور "غي" فحصاً للنظر وأكد أن بصرها عاد. وهذا ما أكدته ميرنا أيضاً.

سألتها: هل تعرفين أين أنت؟

نظرت ميرنا من حولها وثبّتت نظرها على بيت القربان الموجود فوقها.

أجابت: الآن قد عرفت.

- (15.54) استوت ميرنا والزيت مازال يرشح من يديها مع أن الأب "فاندر فورت" والدكتور "غي" كانا قد مسحوا كل الزيت لتوزيعه على المرضى.

- (15.55) استعادت مكانها بين الشعب لتتابع الصلاة معهم.

تُرجمت الرسالة على الفور إلى اللغتين الفرنسية والفلامية. وعبرت ميرنا بكلام وجيز عن سرورها بأن تكون بين هذا الشعب النقي وهنأته بعيد العذراء... وطلبت إليهم أن يصلوا دائماً من أجلها لتبقى أمينة لرسالتها، وأن لا ينسوا الصلاة من أجل السلام خصوصاً في الشرق.

- (16.13) رتلت ميرنا "يا سيد السلام أعطنا السلام..."

- (16.15) طلبت ميرنا من الجميع الركوع مرددة عبارة العذراء:

"Ma أجمل أبنائي راكعين طالبين". وصلت مرة الأبانا والسلام، ثم ختمت بترتيلة "جبريل وافاك"، واشترك الجميع في ترديد اللازمة: (Ave Ave Ave Maria) ثم تقدم الجميع للتبرك من الزيت وتقبيل الصورة على أنغام سماوية وتراتيل مريمية.

كان لهذا الاحتفال الأثر الكبير في نفوس المؤمنين الذين كان عددهم يناهز الخمسمئة. وقد استمرت الصلاة ساعتين، خيمت عليها أجواء التقوى والانضباط.

الجمعة (8/17):

في تمام الساعة السادسة مساءً من كل يوم، موعدنا مع صلاة المسبحة. وهذا الموعد كان قد تبناه كاهن الرعية كتعبير عن اتحاد مؤمني "براسكات" مع المصلين في الصوفانية.

في هذا اليوم، في الساعة السابعة مساءً، كان هناك لقاء بين شبيبة "براسكات" وميرنا. وقد وصل عددهم إلى الثلاثين وطبعاً هذا جزء من كل، لأن غالبية الشباب في عطلتهم الصيفية. بدأ اللقاء بتلاوة المسبحة ثم تقدم الجميع من سر الاعتراف. انتقلنا إلى قاعة الفيديو لحضور فيلم انخطاف يوم الأربعاء وتوجهنا إلى الاجتماعات لاجتماع صغير مع ميرنا ختم ببيت من المسبحة وبترتيلة من ميرنا انتهت بظهور الزيت على يديها وكانت الساعة (20.55). ففرح الشباب وتقدموا للتبرك من الزيت وأخذوا صوراً تذكارية مع ميرنا.

الأحد (8/19):

في الأيام الماضية، كان قد أعلن كاهن الرعية أن يوم الأحد سيكون يوم صلاة

مع ميرنا وذلك في تمام الساعة الثالثة. وهذا اللقاء هو الثالث من نوعه. والمستغرب في هذه المرة أن الناس بدأوا يتوافدون منذ الساعة الواحدة. وما أن حلت الساعة الواحدة والنصف حتى لم يعد هناك أي مكان للجلوس وما زالت جماعات الناس تتوافد حتى ضاقت الكنيسة.

في تمام الساعة الثالثة، بدأت الصلاة ببيت من المسبحة فترتيلة. ثم قدمت عرضاً سريعاً لأهم أحداث الصوفانية مؤكداً على مضمون الرسائل المعطاة في الصوفانية. قام بالترجمة إلى الفلامية الدكتور "غي". بعد المسبحة الأولى اقترح الأب "فاندر فورت" على ميرنا أن تتقدم إلى الهيكل الكبير الموجود في صدر الكنيسة، ليتسنى لها الصلاة بعيدة عن أضواء الكاميرات المنهمرة عليها من كل صوب. وبعد البيت الثاني، تدفق الزيت من يدي ميرنا وكانت الساعة (16.20). وبدأت الجوقة بالتراتيل المريمية، بأنغام ترفع القلب والنفس إلى خالقها. أخيراً تقدم الجميع لتقبيل الصورة والتبرك من الزيت وقد دامت الصلاة قرابة الساعتين.

ومما هو جدير بالذكر، رؤية الجميع يرسمون إشارة الصليب حسب الطريقة الشرقية، بضم الأصابع الثلاثة الأولى... بعدما شرح لهم الأب "فاندر فورت" معناها. أيضاً فتح اليدين عند صلاة "الأبانا" وكان عدد الحاضرين يقارب الستمئة.

الثلاثاء (8/21):

يوم حجّ لمكانين مهمين في بلجيكا. أهميتهما عائدة إلى ظهور العذراء فيهما. الأول في بانو (Banneux) والثاني في بوران (Beauraing). أصبح الناس في "براسكات" يرددون، أن السيدة العذراء ظهرت ثلاث مرات في بلجيكا:

الأولى في (Banneux) والثانية في (Beauraing) والثالثة في (Brasschaat) وهذه القرى الثلاث تبتدأ أسماؤها بحرف ب (B).

الأربعاء (8/22):

بعد ثمانية أيام من عيد انتقال العذراء إلى السماء، تحتفل الكنيسة الغربية بعيد العذراء ملكة السماوات والأرض.

في هذا اليوم انطلقنا إلى مدينة "بوبرانغ" (POPRANG)، بناءً على دعوة من عائلة دوهوك (DEHOUCK). وعند وصولنا كان بانتظارنا أكثر من عشرين

شخصاً، أ برفقة كاهنين، الأول هو الأب "بول مول" (P. Paul MOL) وهو رفيق دراسة من قداسة البابا وعميد الكهنة في المنطقة. والثاني هو الأب "جوزف بيسبروك" (P. Joseph Biesbrouk). كان اجتماعنا في غرفة الجلوس حيث انتصب تمثال لسيدة الوردية. بدأنا صلاتنا بشكر عميق للربّ وللسيدة العذراء ثم بصلاة المسبحة، بين بيت وآخر يشرح الأب "فاندر فورت" ما حدث في رعيته. وطلب من ميرنا أن تصلي البيت الأخير. وما أن بدأت بالأبانا حتى دفق الزيت من يديها وعاین الجميع الحدث مندهشين من رؤية هذا المنظر وتقدم الأبوان ومن ثم الجميع للتبرّك من هذا الزيت وتأكّدوا منه باللمس والرائحة الزكية.

الجمعة (8/24):

في تمام الساعة (11). كان لميرنا لقاء مع جريدة هولندية كاثوليكية تدعى (Katholeik Nieuwsblad). أجرى الحديث الصحفي السيد "غالليه" (H. F. Gallée) بحضور الأب "فاندر فورت" والأب "بولس فاضل". وأثناء الحديث قدمت ميرنا للصحفي كتاباً عن الصوفانية باللغة الفرنسية وصورة لسيّدة الصوفانية (قياس كرت بوستال). وبعد (16) دقيقة من بدء الحديث ظهرت بقعة من الزيت على الصورة. اندهل الصحفي من رؤية الزيت على الصورة. وأتت حواس اللمس والشمّ والمذاق لتؤكد لعينيّه ما يراه ولا يفهمه. وأعلن بفرح: "نعم أو من مئة في المئة بل ألف بالمئة". دام الحديث (35) دقيقة، ثم ختم حديثه طالباً الصلاة لأجله ليمنحه الربّ القدرة على الشهادة لما رأى وسمع. وأكّد الصحفي فيما بعد للأب "فاندر فورت" قائلاً: "لو علمت أن العذراء ستباركني، لقدّمت من هولندا إلى "براسكات" ماشياً على ركبتي".

الأحد (8/24):

يوم حافل في حياة "براسكات". فقد أصبحت مقصودة من كل مكان. في هذا اليوم، عدد كبير - خصوصاً من هولندا - توافد للمشاركة في الصلاة التي ستقام في الساعة الثالثة. وكالأحد الذي سبقه بدأت الجموع تقصد الكنيسة منذ الواحدة. في تمام الساعة الثالثة، بدأت الصلاة ببيت من المسبحة بحضور عشرة كهنة وجمهور المؤمنين⁽¹⁾. ثم شرح الأب "إدوار"⁽²⁾ معنى إشارة الصليب عند الشرقيين

(1) P. Van Der Voort – P. Pieters Lucien – P. Broeder Van Riet Egied – P. Desseyen Marcel – P. Jan Meeuws – P. Jan Daeleman – P. Geeroms P. Deneef – P. Hemdrickx – P. E. Dirven.

(2) كاهن يسوعي موجود لمساعدة كاهن الرعية في شهر آب.

وطلب من الجميع رسمها بضم الأصابع... ثم تقدّم الدكتور "غي" بعرض لأهم مراحل ظاهرة الصوفانية باللغة الفلامية وفي نهاية الحديث ظهر الزيت على يدي ميرنا وكانت الساعة (15.25).

ابتدأت ميرنا المسبحة باللغة الفلامية والزيت ظاهر على يديها وفي نهاية البيت طلب منها رفع يديها للشعب ليتمكن من رؤية الزيت. وهذه الطريقة كانت الفضلى لرؤية الحدث من الجميع. ثم تقدمت من المرضى المعاقين الذين قدموا على كراسيهم من أماكن بعيدة، ومسحتهم بالزيت. والكهنة بدورهم مسحوا جباههم من هذا الزيت بعدما لمسوه وشمّوه، متعجبين من هذا الحدث الذي لربما هو الأول من نوعه في تاريخ الكنيسة.

ركعت ميرنا أمام بيت القربان وطلبت من الجميع الركوع وصلت "يا يسوع الحبيب... الله يخلصني... أبانا والسلام (بالفلامية)..." وختمت بترتيلة "جبريل وافاك" فردّد الشعب اللازمة: (Ave Ave... MARIA). وكالعادة، تقدم الجميع من الأيقونة لتقبيلها، ومن الزيت للتبرّك. واستمرت الصلاة والتراتيل حسب البرنامج، التي دامت ساعة و (45) دقيقة. وبينما ميرنا خارجة من الكنيسة سارع عدد كبير من الحضور لمصافحتها وللتعبير عن فرحهم بهذا اليوم.

الأربعاء (8/29): (عيد قطع رأس يوحنا المعمدان)

بناءً على دعوة وجهها السيد "ديركسن" (E. H. DERKSEN)⁽¹⁾ لميرنا وزوجها ولأبوين "فاندر فورت" و"فاضل"، توجهنا إلى هولندا إلى مدينة "اندهوفن" (EINDHOVEN). هذه الدعوة أتت بعد ما تكلمت الصحف الرئيسية في هولندا عن ميرنا وظاهرة الصوفانية.

وصلنا المدينة في الساعة (11.15). كان باستقبالنا السيد "ديركسن" وزوجته وعدد من أعضاء شركته. استرحنا بعض الوقت في حديث ودي حتى يحين وقت القداس. في الساعة (12.15) بدأ الاحتفال بصلاة افتتاحية ثم بدأ الأب "فاندر فورت" بتقديم لمحة عن ظاهرة الصوفانية وما حدث في رعيته. وكان عدد الحاضرين يقارب الأربعمئة، وثمانية كهنة حضروا للاشتراك في القداس. بعد ثلاث دقائق من بدء الاحتفال ظهرت بقعة من الزيت على صورة لسيّدة

(1) صاحب مجلة (MANNA) مجلة اجتماعية دينية كاثوليكية. يُعدّ من المحسنين الكبار للكنيسة الكاثوليكية. خصوصاً فيما يتعلق بمساندة كنائس الشرق ونشر الإيمان وتشجيع الدعوات الكهنوتية.

الصوفانية (قياس كارت بوستال) وهي بين يدي زوجة السيد "ديركسن". هذا الزيت أثار دهشة الجميع.

بدأ القداس في الساعة (12.38). احتفل به الأب "فاندر فورت" يشاركه ستة كهنة. استمر القداس كالعادة لحين المناولة. تقدمت ميرنا من المناولة وعندما عادت رشح الزيت من يديها بغزارة. وعلم الحضور بالحدث متعجبين تعجباً عظيماً لرؤية حدثين: الأول تدفق الزيت من الصورة والثاني ظهور الزيت على يدي ميرنا. هذان الحدثان يعجز العقل البشري عن تفسيرهما. بعد القداس تقدم الجميع للتبرك من الزيت. ثم انتقلنا إلى مكتب السيد "ديركسن" لتناول وجبة الغداء وعدنا إلى قريتنا بفرح عظيم متأثرين ببساطة وإيمان السيد "ديركسن" وبغيرته على الكنيسة ومشاريعها.

ولدى عودتنا أكد لنا الأب "فاندر فورت" أن السيد "ديركسن" يملك محطة تلفزيونية دينية واشترك في محطة الأقمار الاصطناعية لبث البرامج إلى أوسع رقعة من الأرض، وخلال أيام ستكون رسائل الصوفانية منتشرة في كثير من البلدان. وأكد الأب "فاندر فورت" بأنه على ثقة بأن العذراء قد اختارت هذا الرجل التقى لخدمة الظاهرة من خلال حبه وتفانيه لنشر الإيمان بكل ما أعطاه الرب من قوة ونفوذ.⁽¹⁾

الخميس (8/30):

لقاء وداعي بين ميرنا وجمهور المؤمنين. وكما هو مقرر لهذا اليوم: قداس باللغة العربية حسب الطقس البيزنطي، في الساعة السابعة مساءً ثم ساعة صلاة. أمران أود أن أتوقف عندهما:

1. عدد الناس الذي فاق كل توقع. فمنذ الثالثة بدأ الناس يتوافدون إلى الكنيسة أي قبل أربع ساعات من موعد القداس. وما لم يكن في الحسبان هو مجيء هذا الحشد في يوم ليس يوم أحد وفي ساعة متأخرة ومن مناطق بعيدة... وهناك عدد توقع ألا يجد مكاناً في الكنيسة للجلوس فجلب معه كرسيًا...
 2. رغم العدد الكبير من الناس المتواجد في الكنيسة، كان الهدوء والانضباط يسيطران حتى نهاية الاحتفال الذي دام ساعتين ونصف الساعة.
- بدأ الاحتفال بالقداس الإلهي، احتفلتُ به يشاركني الأب "فاندر فورت" الذي قرأ الرسالة والإنجيل والكلام الجوهري باللغة الفلامية. وقد حضر القداس

(1) يؤكد السيد "ديركسن" أنه كان مصاباً بمرض لا شفاء منه، وأن العذراء استجابت لطلب زوجته وشفته بطريقة عجائبية. ومنذ ذلك الوقت كرّس كل حياته لخدمة الكنيسة ومشاريعها.

ثمانية كهنة. عند المناولة وبعد ما تناولت ميرنا رشح الزيت من يديها بغزارة وكانت الساعة (19.45). في آخر القداس أخبر الأب "فاندر فورت" جمهور المؤمنين بالزيت فأنشدت الجوقة ترتيلة رائعة من تلحين الموسيقار الكبير "شوبرت" تحت عنوان (Ave MARIA). وبعدما رأى الكهنة الزيت ولمسوه وشمّوه تباركوا منه. ثم تقدّم المؤمنون الواحد تلو الآخر لتقبيل الصورة وأخذ بركة من هذا الزيت الفائض من يديّ ميرنا. تابعنا الصلاة بتلاوة المسبحة يتخلّل بيوتها مقاطع من رسائل الصوفانية مع بعض التراتيل المريمية. في نهاية الاحتفال، رتلّت ميرنا ترتيلة "جبريل وافاك..." ثم ودّعت الشعب بكلمات باللغة الإنكليزية وصفق الجميع بحرارة مرتين على التوالي. وتهافت الحضور على توديع ميرنا وزوجها متمنينّ لهما عودة موفقة إلى دمشق.

السبت (9/1):

في لقاء صلاة خاص بين الأب "فاندر فورت" وميرنا، رشح الزيت من يديها وكانت الساعة (19.15).

الشاهد لهذه الأمور والكاتب لها.

الأب بولس فاضل «

3) يوميّات الأب "موريس ينيّ" عن رحلة ميرنا إلى "مصر" عام 1990:

« موجز عن رحلة ميرنا لجمهورية مصر العربية

بدعوة من القمّص موريس ينيّ

راعي كنيسة الأقباط الكاثوليك

بمصر الجديدة

1990/2/29 – 1990/3/2

الجمعة 1990/2/9

أكتب عن زيارة عائلة السيد نقولا موسى نظور وزوجته السيدة ميرنا جان شفيق قرية الأخرس وأولادهما ميريام وجون ووالدتها السيدة نهى بهجت نصور. وصلوا جميعاً مطار القاهرة الدولي على متن الطائرة السورية في تمام الساعة العاشرة صباحاً. وكنت في انتظارهم مرحباً بهم ثم خرجنا بعد إنهاء الإجراءات الجمركية إلى باب المطار حيث كان في استقبالهم أقاربهم ومعارفهم، فاستقلينا السيارات إلى حيث مكان إقامتهم بمصر الجديدة.

السبت 1990/2/10

زيارة ميرنا لكنيسة الأقباط الكاثوليك بمصر الجديدة

دُعيت ميرنا وزوجها لحضور الرياضة الروحية التي تقام بكنيسة "قلب يسوع" بمصر الجديدة وكان برنامج الرياضة الروحية الذي يقيمه الأب "موريس ينيّ" صلاة المسبحة والقداس الإلهي ثم كلمة لسيادة المطران "يوحنا قلته" عن العذراء. وكلمة ميرنا قرية الأخرس تشرح للحاضرين المراحل المختلفة عن حياتها بدايةً من يوم (26) نوفمبر 1982 المرحلة الأولى رشح الزيت ونزوله من صورة الصوفانية، والمرحلة الثانية الاختطاف بالروح ورؤيتها، ثم المرحلة الثالثة ظهور آلام المسيح فيها، ورؤيتها أو مشاهدتها للعذراء مريم... وبعد أن أعطت لنا شرحاً وافياً عن كل هذا قامت بالصلاة من أجل السلام في العالم مُصليةً أبانا الذي... السلام عليك... المجد للأب، ثم قامت بالترتيل للعذراء مريم فكان يرشح الزيت من يدها أثناء الصلاة فأعلنت في الكنيسة عن ذلك وجاء الحاضرون يسلموا عليها ويدهنوا بالزيت ثم شكرنا الله تعالى على نعمته وغادروا الكنيسة.

الأحد 1990/2/11

زيارة كنيسة العذراء بالزيتون - شجرة العذراء بالمطرية

زارت عائلة ميرنا مع أصدقائهم كنيسة العذراء بالزيتون للأقباط الأرثوذكس التي ظهرت فوقها العذراء مريم. كذلك زاروا شجرة العذراء بالمطرية التي استظلت بها العذراء عند هروبها إلى مصر مع يسوع ويوسف. وكان برفقتهم الأب "الياس عبد الملك" اللعازري من الإسكندرية. حضروا جميعاً القديس الإلهي في تمام الساعة السادسة مساءً بكنيسة الأقباط الكاثوليك بمصر الجديدة، وفي ختام القديس طلب راعي الكنيسة القمص "موريس يني" من السيدة ميرنا الصلاة والتراتيل للعذراء مريم وأثناء التراتيل رشح الزيت من يديها وجاء الشعب ليدهن بالزيت ويسلم عليها وكان عدده في ازدياد ومكثت حتى الساعة التاسعة في الكنيسة إلى أن انتهينا ورجعت إلى محل إقامتها.

الاثنين 1990/2/12

امتألت الكنيسة قبل الموعد بساعتين على غير المعتاد في انتظار الصلاة وحضور القديس الذي بدأ الساعة السادسة مساءً لكي يروا السيدة ميرنا... وأثناء تقدمها المناولة شاهدت الزيت يرشح من يدا ميرنا وكان ذلك حوالى الساعة السادسة والنصف مساءً وتلى القديس كلمة سيادة المطران "يوحنا قلته" عن العذراء لماذا تحبنا مريم العذراء واستمرت العظة ما يقرب من (45) دقيقة وبعد انتهاء الكلمة صافح المطران "يوحنا قلته" السيدة ميرنا واندھش سيادته إذ رأى أن يد ميرنا كانت راشحة بالزيت... وجاء الناس ليتباركوا منها ومكثنا بالكنيسة حتى الساعة السابعة مساءً.

الثلاثاء 1990/2/13

زيارة كنائس مصر القديمة - زيارة كنائس المعادي

قامت عائلة ميرنا مع أصدقائها صباحاً بزيارة الكنائس القديمة بمصر القديمة والمعادي وفي المساء جاءت عائلة نيقولا وميرنا إلى الكنيسة بعد أن انضم والدهم الذي حضر من دمشق لحضور الذبيحة الإلهية التي يقيمها القمص "موريس يني" والكلمة التي يلقيها سيادة المطران "يوحنا قلته"، خرجت عائلة ميرنا من الكنيسة قبل إلقاء الكلمة لزيارة مريض مع السيدة "ماجدة خوري"... وأخبرتني فيما بعد عندما صلوا مع ميرنا وجدوا أن يد ميرنا قد رشحت بالزيت في ختام الصلاة فدهنت المريض بهذا الزيت... وفي نهاية العظة لسيادة المطران أراد

أن يشاهد ميرنا فاصطحبته إلى حيث إقامتها وعائلتها والتقىنا بها وطلبتُ منها أن تقص للمطران ما حدث لها بالنسبة لنزول الزيت في بيتها والمراحل التي مرت بها منذ عام 1982 وأثناء حديثها مع المطران الأنبا "يوحنا قلته" عن الأحداث التي حدثت لها شاهد المطران "يوحنا" الزيت يرشح من يدها... وتعجب المطران من ذلك. طلبتُ منّا ميرنا أن نصلي لكي نشكر الله تعالى على نعمه معنا وعلى هذه العلامة التي يرسلها لنا لكي نؤمن به ونحيا معه بعد أن مكثنا قليلاً استأذن سيادة المطران وتركهم في سلام.

الأربعاء 1990/2/14

زيارة أهرامات الجيزة

زارت عائلة ميرنا قرية الأخرس والأولاد صباحاً أهرامات الجيزة بصحبة الأستاذ "لمعي جرجس" وزوجته "تريز"، ذهبنا في المساء لدار المسنين للراهبات "سيدة الآلام" بمصر الجديدة وأقمنا لهم ذبيحة القداس وبعد الصلاة كالمعتاد طلبتُ من السيدة ميرنا أن تحكي للمسنين الراهبات قصتها وبعد أن أسهبت في الحديث معهن وانتهت من كلامها قامت بالترتيل وكنت بجوارها فلاحظت أن الزيت يرشح من يديها فطلبتُ منها أن يدهن الجميع وقد فرح الحاضرين بزيارتها. في طريق عودتنا قمنا بزيارة السيدة "بولا" وأختها والعائلة وهي بجوار دار المسنين تناولنا الشاي وطلبوا من السيدة ميرنا أن تصلي لهم ووقفنا جميعاً للصلاة وبعد أن أتممنا الصلاة رشحت يد ميرنا بالزيت فدهنت العائلة جميعاً... وشكرناهم لاستقبالهم ورجعنا إلى حيث إقامتهم طلب أخي "فايز" أن تأتي ميرنا وتصلي معهم فأخذتها إليهم وفي نهاية الصلاة رشح الزيت من يدها فدهنت العائلة ثم صلينا مرة أخرى للشكر على هذه النعمة وعدنا إلى مكان إقامتها.

الخميس 1990/2/15

زيارة قلعة محمد علي - زيارة متحف جوهر الصقلي

كانت زيارة عائلة الأستاذ نيقولا نطور وزوجته ميرنا وأولادهما ووالدي ميرنا مع الأستاذ "لمعي" وزوجته "تريز" والسيدة "ماجدة خوري" في سيارتهم إلى قلعة محمد علي ومتحف جوهر الصقلي. وبعد الظهر جاء الطبيب إلى ابنهم "جون" الصغير لارتفاع درجة حرارته إثر دور الانفلونزا.

الجمعة 1990/2/16

زيارة إلى المقطم لدير الراهبات النجرتسيا الإيطاليات

ذهبوا في رحلة قصيرة إلى المقطم لدير الراهبات النجرتسيا الإيطاليات رغم أن صحة السيدة ميرنا كانت متوعكة إلا أنها تحاملت على نفسها وخرجت معنا والعائلة. استقبلوها الراهبات بكل ترحاب دخلنا الكنيسة وبدأنا الصلاة مع الراهبات ثم روت عليهم قصتها مع الزيت والرؤيا كذلك الانخطاف والآلام... وأثناء الحديث شاهدنا يديها ترشح بالزيت وعندما انتهت من كلامها أقبلَ عليها الراهبات يطلبن القطن بالزيت مع دهنهً بالزيت الذي كان يرشح من يديها وكانت حوالي الساعة الواحدة والنصف ظهراً طلبت رئيسة الدير منها أن نتناول الغداء معهن كانت لفتة جميلة ورغم أن درجة حرارتها كانت مرتفعة وعلامات الإعياء واضحة عليها ومع هذا كانت صائمة بالعيش والماء وقبلت الدعوة بصدر رحب ومكثنا معهن للغذاء ثم رجعنا إلى المنزل...

السبت 1990/2/17

اعتذرت ميرنا عن برنامج اليوم بسبب ارتفاع حرارتها... ولازمت الفراش.

السبت 1990/2/17

أول صورة ترشح بالزيت على هيئة مسبحة

ما زالت السيدة ميرنا في الفراش تعاني من درجة الحرارة المرتفعة... رغم كل الأدوية التي كانت تأخذها.

أحضرت لها المناولة في المنزل فتناولت واستمرينا نصلي وقدمت لها صورة عذراء الصوفانية ووضعتها أمامها وبعد أن صلينا أخذنا الحديث عن عذراء "لورد" في فرنسا و"ميدجوري" في يوغسلافيا وبعد ما انتهينا من الحديث تركتها وإذا بوالدتها تخبرني أن الصورة رشحت زيت لاحظت أن الزيت على هيئة المسبحة فنظرت إلى الساعة فوقنا أمام صورة العذراء وصلينا شكراً على هذه النعمة، الزيت المبارك.

ثاني صورة ترشح بالزيت، حوالي الساعة الخامسة والنصف مساء حضر لزيارة السيدة ميرنا الأستاذ "ماجد" وحرمه السيدة "ماجدة" لسؤال عن صحة ميرنا وكان الحديث عن الإيمان وظهورات العذراء مريم في مختلف البلدان إذا بالزيت يرشح في يد ميرنا.

وأعطت السيدة "ماجدة" صورة عذراء الصوفانية لميرنا لكي تصلي وبعد أن أكملوا الصلاة إذا بالصورة أيضاً ترشح بالزيت أمامهم جميعاً فاحتفظت بها السيدة "ماجدة" وزوجها.

الاثنين 1990/2/19

لازمت الفراش طوال اليوم السيدة ميرنا بسبب دوام الانفلونزا الشديدة اصطحبت في تمام الساعة الثامنة مساءً أحد أصدقائي إلى مكان إقامة السيدة ميرنا والعائلة استقبلتنا بكل ترحاب رغم آلامها وروت لنا قصة الزيت الذي يرشح من يدها ومن جسمها أثناء الانخفاف وبعد أن انتهت من حديثها إذا بالزيت يرشح من يدها فدهش صديقي وقال إنها بركة وطلب منها أن يشم رائحة هذا الزيت فأخبرني أنه رائحة زيت الزيتون الخالص بعد ذلك طلبت ميرنا أن نصلي للعذراء شكراً لإعطائها لنا هذه العلامة المباركة.

الثلاثاء 1990/2/20

اعتذرت ميرنا عن الخروج بسبب مرضها.

الأربعاء 21 فبراير 1990

الزيت يرشح من يديها

زيارة غبطة البطريرك الأنبا "اسطفانوس الثاني" لواجب العزاء في أخيه.

قمنا بزيارة غبطة البطريرك، الأستاذ نيقولا نظور وزوجته ميرنا قريبة الأخرس استقبلنا غبطته في المقر البطريركي بمكتبه فقدمنا لغبطته واجب العزاء وكان غبطة البطريرك يعرفهما من قبل حيث تقابلوا في "لوس انجيلوس" العام السابق. وخلال الحديث طلبت من السيدة ميرنا أن تروي لغبطته قصتها وأثناء الكلام... دخل الأنبا "يوسف صراف" مطران الكلدان والأب "نوري" واستمروا معنا فأكملت السيدة ميرنا كلامها وفي ختام حديثها شاهدت الزيت يرشح من يدها فطلبت من غبطة البطريرك والمطران "صراف" أن يشم رائحة الزيت ليتأكد منه فلم يعلقا على شيء ومكثنا إلى أن انتهينا من المقابلة وطلبت ميرنا من غبطة البطريرك أن يباركنا جميعاً وبعد البركة استأذنوا وخرجنا لنعود إلى المنزل.

ثالث صورة ترشح بالزيت

زيارة السيدة "وفاء". كان ابنها مريض فطلب مني الأستاذ نقولا أن نزورها وهي ليست بعيدة عن مكان إقامتهم استقبلتنا بكل ترحاب وبعد أن قدمت لنا واجب

الضيافة طلبت ميرنا أن نصلي وكان بيدها صورة عذراء الصوفانية وفي نهاية الصلاة وجدنا الصورة ترشح بالزيت ففرحوا أهل البيت واحتفظوا بالصورة كبركة.

الخميس 22 فبراير 1990

رابع صورة ترشح بالزيت

أخبرتني السيدة "نهى" والدة ميرنا عندما كان في زيارتهم السيدة "تريزا شكري" وأبنائها ميرو ونضين لمعي جرجس وطلبن من ميرنا أن تصلي لهن وفي يدها صورة الصوفانية، وبعد الصلاة رشحت الصورة فاحتفظن بها فرحين وأثناء وجودي مع عائلة ميرنا في المنزل زارتهم أيضاً حوالي الساعة السابعة مساءً السيدة "بولا" وابن أختها ووالدتهما بعد أن استضافتهم ميرنا صلوا بيت من المسبحة ثم رتلوا إلى العذراء وكانت ميرنا ممسكة بصورة عذراء الصوفانية أيضاً في يديها إذا بالصورة ترشح بالزيت فكانت هذه خامس صورة ترشح في هذه الأيام القليلة.

الجمعة 23 فبراير 1990

سفر العائلة جميعاً في رحلة إلى أسوان بالطائرة ومنها إلى الأقصر بالباخرة ثم الرجوع من الأقصر للقاهرة بالطائرة وقد نظم هذه الرحلة شركة كابري للسياحة.

السبت 24 فبراير 1990

رحلة أسوان والأقصر

الأحد 25 فبراير 1990

رحلة أسوان والأقصر

أخبرني نيقولا بما حدث يوم الأحد مساءً تقابلوا صدفة في الأقصر بعد أن خرجوا من الباخرة لكي يشاهدوا معالم الأقصر تعرفوا على سيدة أخذتهم إلى مطرانية الأقباط الكاثوليك في الأقصر لكي يصلوا في الكنيسة ويسلموا على المطران وعندما التقى بها المطران الذي كان يعرفها من قبل طلب منها أن تصلي وكان معه وكيل المطرانية الأب "أنطونيوس البرادعي" الذي كان في البدء لا يريد أن تقابل المطران لأنه مجهد طوال اليوم... بعد أن صلوا جميعاً إذ بيد ميرنا ترشح زيت فدهش الأب الوكيل "أنطونيوس البرادعي" لهذه الظاهرة ولم يكن يخطر بباله هذه الظاهرة فصلوا شكراً لله تعالى وطلب منها المطران الأنبا "أغناطيوس" أن تصلي من أجله ومن أجل بلده ومن أجل مصر كلها.

وقد اتصلت بالمطران والأب "أنطونيوس" الوكيل. فأخبرني بكل ما حصل... أثناء

هذه الزيارة.

الاثنين 26 فبراير 1990

سادس صورة ترشح بالزيت

انتظرت عائلة السيدة ميرنا والسيد نقولا نظور وزوجته ميرنا وأولادها ميريام وجون ووالدها السيد جان شفيق الأخرس ونهى تصور بمطار القاهرة الداخلي قادمين من الأقصر وصلت الطائرة في تمام الساعة (2:30) وانتقلوا من المطار إلى المنزل الذي يقيمون فيه اصطحبت السيدة ميرنا الساعة الثامنة مساءً إلى عائلة د. "صبحي السيبي" واجتمعت العائلة فصلينا لكي يقف الله تعالى معهم وكانت تمسك بيدها صورة العذراء الصوفانية وإذا بالصورة ترشح أثناء الصلاة انتهينا من الصلاة ومكثنا مع العائلة ثم عدنا إلى منزلها.

الثلاثاء 27 فبراير 1990

زيارة حديقة الحيوان للأولاد ميريام وجون

زيارة البرج مع الأستاذ "لعي" وزوجته تريزا شكري

الأربعاء 28 فبراير 1990

الاستعداد للسفر

زيارة خان الخليلي - زيارة أسواق القاهرة

الخميس 1 مارس 1990

ذهبت لزيارة ميرنا في منزلها الذي تقيم فيه وعائلتها حوالي الساعة التاسعة والخامسة والأربعين دقيقة طلبت من زوجها أن أسجل لهم جميعاً فيلم فيديو عن حياة ميرنا واستعديت للتصوير.

ومكث يشرح بإسهاب الأستاذ/ نيقولا عن هذه الظاهرة لمدة غير قصيرة ثم جاءت السيدة ميرنا وكان الحديث شيق... أوضحت بعض الأشياء كذلك والدتها ووالدها. وفي النهاية طلبت منها أن ترتل لنا بصوتها الذي أحبه الناس... فكانت ترتل وبيدها صورة عذراء الصوفانية فرشحت الصورة بالزيت وكان بحضور السيدة "إيزابيل" التي أخذت هذه الصورة كبركة... وبعد هذا المجهود الضخم لتسجيل قصة هذا الزيت مع الانخراط مع الآلام...

جاء عدد كبير من الأقارب والمعارف لتوديعها قبل أن يغادروا القاهرة غداً...

كنت مع صديقي ضمن الذين جاؤوا يسلموا عليهم وكنا في حجرة الصالون

طلبت من السيدة ميرنا أن تصلي وترتل ويدها صورة عذراء الصوفانية وأثناء الصلاة مع التراتيل إذا بالصورة ترشح أمام هذا الصديق فأخذها كبركة له وشكرني لهذه الفرصة الطيبة واستأذن وودعناهم متمنين لهم سفر مريح وهادئ. أخبرتني السيدة ميرنا أنه في حوالي الساعة الثانية ظهراً حضر الأستاذ "لعي" وزوجته للسلام عليها وكان معهم صورة عذراء الصوفانية وصلوا جميعاً ورشح الزيت منها أيضاً فأخذها الأستاذ "لعي" كذلك الأستاذ "فايز يني" صلوا مع ميرنا وكانت ممسكة بيدها صورة عذراء الصوفانية وإذا بها ترشح أيضاً وأخذها للاحتفاظ بها. جاءت عائلة الدكتور "صبحي ابراهيم السيسي" لكي يسلموا عليها ويودعها. فأعطت السيدة "واصل" صورة عذراء الصوفانية إلى ميرنا لكي تشترك معهم في الصلاة. وأثناء الصلاة رشحت صورة الصوفانية فأخذتها السيدة "واصل" وصفي" تذكراً لها وبركة. ثم جاء الدكتور "وسام غزاله" الذي طلب من ميرنا أن تصلي من أجل عائلته وأثناء الصلاة رشحت الصورة واحتفظ بها أيضاً نعمة وبركة للعائلة.

الجمعة 2 مارس 1990

غادرنا المنزل صباحاً الساعة (8:10) متوجهين إلى مطار القاهرة الدولي مع كل العائلة وكان أكثر من سيارة تودعهم حتى المطار. وكانت معي في السيارة السيدة ميرنا ووالدتها وابنيها قبل أن أتحرك بالسيارة أعطوها مجموعة صور للعذراء الصوفانية لكي يصلن عليها وبالفعل أثناء سيرنا بالسيارة إلى المطار بعض الصور الصغيرة رشحت حتى وصلنا باب المطار. سلم الجميع قبل دخولهم ورافقتهم حتى باب الخروج للطائرة وودعتهم كان وداعاً حاراً متمنياً لهم التوفيق في رسالتها وأن نكون دائماً بالاتصال بها... كان ذلك في تمام الساعة وانتهت زيارة ميرنا وعائلتها لمصر...

التوقيع

القمص موريس يني «

(4) تقرير لي حول زيارة ميرنا إلى لبنان عام 1994:

« تقرير موجز عن زيارة ميرنا للبنان »

(15 - 18 أيلول)

من الداعي؟

عدة هيئات:

بضع رعايا من بيروت وصور وصيدا، وذلك بموافقة المطارنة المعنيين.

تلفزيون النور (أو "تيلومير").

وكان قبل ذلك سيادة المطران "جورج كويتر"، مطران الروم الكاثوليك لأبرشية

صيدا، قد بلغ ميرنا، إثر زيارتها لسيدة المنطرة في (15) أيار 1994، أن عدداً من

رعايا أبرشيته يتمنون زيارتها للصلاة معها والاستماع إلى شهادتها. وأتفق يومها

مع سيادته على إرجاء الموضوع حتى الخامس عشر من أيلول.

ثم قدم إلى دمشق الشماس "جورج بطيخة"، وهو بحق رسول نشيط لسيدة

الصوفانية في لبنان، وأتفق معه على نقاط هذه الزيارة.

1. مراحل الزيارة:

مضت ميرنا إلى بيروت يوم (14) أيلول. وتبعتها أنا صباح (15) أيلول. وحلنا

ضييفين على الشماس "جورج بطيخة" وعلى السيدة "جاكلين" والدته. اتضح لي

منذ دخولي البيت أن صاحبة البيت إنما هي سيّدة الصوفانية، وأن السيدة

"جاكلين" وابنها الشماس "جورج" خادمان لها ليس إلا. وهذا ما أثبتته لي بوضوح

قام بقائي معهما الأيام الأربعة التي دامت زيارتنا للبنان مع ميرنا.

(1) اليوم الأول:

تم فيه لقاء هامان:

اللقاء الأول، في دير "مار روكز" وهو الدير الأم للرهبانية الأنطونية المارونية.

وقد أجريت لنا فيه مقابلة تلفزيونية طويلة دامت ساعتين. وقد شارك في هذه

المقابلة ميرنا وكاتب هذه السطور والسيدة "ريما النصر" والأنسة "جان دارك

ياغي" من "تلفزيون النور". دارت المقابلة بالدرجة الأولى حول التعريف بميرنا

وأحداث الصوفانية عامة وأهمية ما تنطوي عليه من رسالة كنسية وإنسانية.

وقد اتضح لنا من خلال استقبال آباء الدير لنا، ولا سيما حضرة الأب

الرئيس، "قيصر الأشقر"، أنّ الصوفانية تحظى باحترام كبير وأن أخبارها محطّ

اهتمام الكثيرين.

اللقاء الثاني، هو الذي تم بيننا وبين "الأخ نور"، في مكتبه في "الزوق". أوثر ألا أقول عن هذا اللقاء أي شيء لأنه كان حقاً خارجاً عن كل وصف. والشكر للرب الذي يبعث في كنيسته وفي شرقنا العربي بين حين وآخر، وجوهاً نيرةً خارقةً تذكرنا بحضوره وتبعث هذا الحضور حياً، صادقاً، مشرقاً.

(2) اليوم الثاني:

كان حافلاً بزيارات غنية، وتوجّ بمقابلة تلفزيونية في بلدة "معاد" وفي بيت "طوني حنا" بالذات.

أشير إلى الزيارة الأولى والثانية فقط:

الأولى لدير الآباء البولسيين في "جونية". حفاوة وصداقة وفرح، سواء مع الآباء أو الراهبات - راهبات "الخدمة الصالحة" - أو بعض الموظفين. الشكر للرب. الثانية لدير الآباء البولسيين الأمّ في "حريصا"، حيث تناولنا طعام الغداء مع عدد من الآباء في بساطة وفرح مثاليين.

وفي بلدة معاد كان "طوني حنا" وأسرته - أعني بالأسرة أخاه جورج وعائلته وأخته سعاد وبعض أقربائه - في استقبالنا. لفت نظري هدوء البلدة وجمالها وأفقها الخارق. كل ما فيها يتحدث عن الله: "شربل" و"رفقا" والآثار المسيحية القديمة جداً. إلا أن أثر سيّدة الصوفانية كان واضحاً في جميع من التقيناهم. أما بيت "طوني حنا" بالذات فهو أشبه ما يكون بالمزار لسيّدة الصوفانية.

أجريت المقابلة مع ميرنا و"طوني حنا" وكاتب هذه السطور، وقد أجرتها اليوم أيضاً السيدة "ريما النصر" والآنسة "جان دارك ياغي". دامت أكثر من ساعة ونصف الساعة. دارت خصوصاً حول زيارات ميرنا لمعاد المتكررة وعمّا حدث خلال هذه الزيارات من انسكاب زيت من صور العذراء ومن جسم ميرنا، وعمّا حدث لها من انخطافات، وعن الرسائل التي تلقتها خلال هذه الانخطافات. كما دارت أيضاً حول تأثير الصوفانية على حياة "طوني حنا" وتوجهه الفني وتغيّره الروحي. وأشير بالطبع إلى تأثيرها العظيم في جميع أهل البلدة. وقد كانت المناسبة مؤاتية لتصوير الصليب الذي انسكب منه الزيت على وجه ميرنا إبان انخطاف (10) تشرين الأول عام 1988، في كنيسة القديس "جريس".

وقد أتيح لنا بعد المقابلة التحدث مطولاً إلى العديد من أهل البلدة من أقرباء "طوني حنا". واتضح لنا التغيّر الجذري الذي حدث للكثيرين في حياتهم الدينية إثر هذه الزيارات والأحداث التي رافقتها.

وأمضينا الليلة في بيت "طوني حنا"، وأود أن أشير إلى أمرين:
الأول، حديث "طوني حنا" لنا عن سيّدة الصوفانية والتأثير الهائل الذي أحدثته في حياته كلها.

الثاني، الهاتف الذي جاءنا من أستراليا من السيدة الصحفية "تيريزا حرب"، وقد حدثتنا مطوّلاً عن تأثير زيارة ميرنا إلى أستراليا في صيف 1993، وعن انسكاب زيت هناك من الصليب الكبير في كاتدرائية الروم الأرثوذكس.

(3) اليوم الثالث: السبت 17 أيلول 1994:

أذكر من هذا اليوم حدثين هاميين:

الأول: مقابلة تلفزيونية في استوديو "تلفزيون النور".

الثاني: القداس الإلهي الذي أقيم في كنيسة الطائفة المارونية في "الضنار"، كنيسة "مار مارون".

جرت المقابلة التلفزيونية قرابة الساعة الثانية بعد الظهر. شارك فيها كل من الدكتور "شارل جزرة" - وكان هو الذي يديرها - وهو مختص بأمراض القلب - والدكتور الأب "جورج كرجاج" مدرّس علم النفس في جامعة الكسليك، والمسؤول عن مركز المعاقين في بلدة "بيت شباب" - والدكتور "روبير كراكاش"، وهو مختص في علم النفس التحليلي. كما شاركت بالطبع ميرنا وكاتب هذه السطور.

دارت الندوة حول وقائع الصوفانية الكبرى: من انسكاب زيت من الصورة ومن جسد ميرنا، ومن انفتاح الجراح في جسد ميرنا، ومن غيابها في انخطافات ترافقت بانسكاب زيت من وجهها ويديها وعنقها وأحياناً كثيرة من عينيها بالذات، الخ... وموقف علم النفس من هذه الوقائع... كما دارت حول شخصية ميرنا ومدى إصابتها بأي مرض نفسي قد يفسر - أولاً - هذه الظواهر... وانتهت المقابلة بإقرار الأطباء الثلاثة بأن هذه الظواهر خارقة للطبيعة، وبأن ميرنا إنسانة طبيعية جداً ومتوازنة جداً. وقد ذكرت لهم العبارة التي قالها الدكتور الجراح "أنطوان منصور" للصحفي الفرنسي "كريستيان رافاز"، باللغة الفرنسية، عام 1987: "elle est désespérément normale"، وترجمتها على النحو التالي قائلاً: "إن توازنها النفسي يحمل الطبيب على اليأس".

أما القداس الإلهي فقد أقيم في كنيسة "مار مارون" في "الضنار". وقد رأس القداس خوري الرعية حضرة الأب "كميل أفرام"، بمشاركة حضرة الأب "جورج مصري" وهو من طائفة السريان الكاثوليك. الكنيسة كبيرة وكان الطقس حاراً

جداً. حدث عطل في التيار الكهربائي. فتأخر القديس عن الموعد. فحاولت "جوقة الوحدة" التي أسسها الشماس "جورج بطيخة" أن تملأ الوقت بترانيم خاصة بالصوفانية، وبعضها من تأليف بعض أفراد الجوقة، وكل الترانيم تدعو للوحدة المسيحية. ثم أقيم القديس الإلهي وانتهى ولم يظهر الزيت على يدي ميرنا. ووُضعت طاولة أمام الهيكل جلست إليها ميرنا وجلست أنا بقربها، وقدمت ميرنا شهادتها وأعقبت الشهادة أسئلة كثيرة طرحها الكثيرون، وكانت ميرنا تجيب، وأحياناً أخرى كنت بدوري أدلي بجوابي. وطالت الندوة ومصورو التلفزيون يتابعون كل هذا بكاميراتهم. لم يظهر الزيت. واشتدت وطأة الحر. وبدأ الناس يخرجون من الصفوف الأخيرة. ثم بدأت ميرنا ترنيم "ولاد العدرا منقسمين ما بيسوا هيك يضلوا"... وتابعت جوقة الوحدة هذه الترنيم. وعندها بدأ الزيت يغطي يديها. فتدافع الناس إليها في فوضى مفاجئة صعب على الكاهنين وعلى بعض الحضور أن يضعوا لها حداً... أخيراً حصل شيء من الهدوء النسبي. فبدأ الناس يتقدمون من ميرنا لتدهن جباههم بالزيت راسمة عليها إشارة الصليب. وكان الكثيرون يبكون. فيما كانت "جوقة الوحدة" تواصل الترنيم. ثم أمضينا السهرة وتناولنا طعام العشاء في منزل الأب "كميل أفرام" في فرح عظيم.

(4) اليوم الرابع؛ الأحد (18) أيلول 1994؛

انطلقنا باكراً إلى "صور" في سيارتين خاصتين، إحداهما كالعادة سيارة الشماس "جورج بطيخة" الذي لم يشاركنا لحظة واحدة طوال هذه الأيام الأربعة. استقبلنا في مطرانية "صور" للروم الكاثوليك حضرة الأب "ميشيل جيبب" وهو نائب المطران "يوحنا حداد"، ثم قدم سيادته وتحدثنا قليلاً في الصالون حتى آن وقت القديس.

أقام القديس الإلهي سيادة المطران "يوحنا حداد" بمشاركة الأب النائب وبمشاركتي. وكانت جوقة الكنيسة الكاثدرائية تقوم بالخدمة. أثناء القديس لم يحدث انسكاب زيت.

بعد القديس، وضعت طاولة أمام الهيكل وجلس المطران "يوحنا" في وسطها بلباسه الأسقفي كما في القديس. وجلست ميرنا إلى يمينه وأنا إلى يساره.

قدم سيادته ميرنا وظاهرة الصوفانية بكلمات لاهوتية موزونة جداً، ثم دعاني للتحدث عن الصوفانية، فاعتذرت ودعوت الحاضرين للاستماع على الفور لشهادة ميرنا، مؤكداً لهم أن شهادتها تغني عن كلامي، على أن يتم طرح الأسئلة بعد

ذلك. وهكذا كان. أدلت ميرنا بشهادتها. ولم يظهر زيت. طرحت أسئلة كثيرة ولم يظهر زيت. أخيراً بدأ المطران يعقب ببضع كلمات حول قدرة الله وحضوره بيننا، وإذ بالزيت بدأ ينبجس من يدي ميرنا، وكان أول من لاحظ ذلك أحد مصوري التلفزيون الذي كان واقفاً بجانبها مسلطاً الكاميرا. وبدأ التأثير واضحاً على سيادته. وقد تمنعت ميرنا أولاً من فتح يديها لئلا يضطر سيادته للصمت أمام انفعال الجمهور. إلا أنني أصررت عليها لتفتح يديها كي يتسنى لكاميرات مصوري التلفزيون تصوير يديها بوضوح. وهكذا كان. فقطع سيادته كلامه، بكل لباقة، ودعا الناس للتقدم من ميرنا، وكان هو واقفاً بجانبها فيما كانت هي تدهن جباه الناس بالزيت بينما كانت الجوقة ترنم.

بعد القداس تناولنا طعام الغداء مع بعض المدعوين على مائدة المطرانية في فرح لا يوصف على الرغم من إرهاقنا. ثم مضت ميرنا مع بعض الحضور في جولة بحرية. وفي حوالي الرابعة عدنا إلى بيروت. ثم في الساعة الحادية عشرة ليلاً.

الشكر والمجد للرب يسوع ولأمه العذراء الفاتحة القداسة سيّدة الصوفانية.

الأب الياس زحلاوي +

دمشق في 21 تشرين الأول 1994»

5) يوميات "كوليت دوهوك" عن رحلة ميرنا إلى "البرتغال" عام 1998:

شهادة حول سفر ميرنا إلى "بلجيكا" من أجل زيارة "بلدة فاطمة"، في السرّ والخفاء، كتبها بالفرنسية "كوليت دوهوك" وأُترجمها حرفياً:

» 1998/4/7:

كان "ديرك" (DIRK) و"كوليت" في مطار "بروكسيل" لاستقبال ميرنا. وصلت على متن طائرة (KLM) في الساعة (11.30). تناولنا الطعام وصلينا المسبحة مع "صالومة"، "جوس"، "ديرك". قضينا الليل في بيت "صالومي".

1998/4/8. (هولندا - بلجيكا):

1. حضرنا قداس الساعة (9.30) في دير الرهبان البيندكتيين.
2. قمنا بزيارة للأب "فرنشيسكو فان ديرفورت" (VAN DERVOORT) في بلدة "براسكات"، وكان سعيداً جداً. روى لنا معجزات جرت مع أيقونة سيّدة الصوفانية التي لديه. لديه أيقونتان سكبتا الزيت. وأرانا إحداها وهي تسكب زيتاً معطراً.

قمنا بزيارة راهبات "برخن" (BERCHEN). إنهنّ حببسات واسمهنّ "بنات قلب يسوع الأقدس"، الساعة (15)، دعت الرئيسة، الأم "أنطوانيت"، الراهبات للصلاة مع ميرنا ولطرح الأسئلة عليها... عندما تكلمت ميرنا وأخذت بالشرح انسكب الزيت من يديها.

الحضور: جميع الراهبات، ريتا، ديرك، غي وكوليت.

فريق الحجاج الذين قدموا من "أنفرس" (ANVERS) إلى الصوفانية في كانون الأول (ديسمبر) (عام 1993)، كانوا حاضرين لدى "فرمايسن" (VERMEISEN). تلونا المسبحة والتقطنا بعض الصور.

ثم توجهنا نحو بلدة "كورتريك" (KORTRYK) حيث أقيم أنا "كوليت". تناولنا الطعام وأمضينا الليل.

1998/4/9. الخميس العظيم:

انطلقنا إلى بلدة "دوبان" (De PANNE) بالقرب من "دنكيرك" (DUNKERQUE)، واخترقنا الحدود باتجاه "إسبانيا".

أمضينا الليل في مدينة "سان سيستيان" (SAN SEBASTIAN). قبل أن ننطلق راجعنا طبيباً من أجل ميرنا، فقد كانت تعاني من حساسية في اليدين.

1998/4/10. يوم الجمعة العظيمة:

"سان سيستيان"، "بورغوس"، "سيكوفيا"، "الأسكوريال".

بين "بورغوس" و"سيكوفيا" في الساعة (11) تأملت ميرنا كثيراً في ظهرها وقدميها وجسدها كله، وكانت أحياناً لا تتمالك نفسها وتقول: أخ! كانت تعاني من برد شديد مع أنها كانت تعاني من ارتفاع الحرارة. كانت تعاني من العطش. حوالي الساعة (13.15) غطى الزيت وجهها ويديها، وتلاشى أمها. وفي الساعة (13.30) لم تعد تعاني شيئاً. لقد تبدلت، وكأني بها صبية في الثامنة عشرة. في "سيكوفيا" زرنا قبر القديس "يوحنا الصليبي"... مضيئاً إلى كنيسة القديس "لورنزو" (SAN LORENZO)، كي نشترك في احتفالات الجمعة العظيمة، ولكن التطواف كان قد ألغى بسبب سوء الأحوال الجوية. فمنطقة "مدريد" و"الأسكوريال" تغطيها الثلوج. لا تزال ميرنا تعاني من حساسية شديدة.

1998/4/11. السبت العظيم:

في الساعة العاشرة، قمنا بزيارة "الأسكوريال". أمضينا بعض الوقت في صلاة ثم تابعنا السفر.

اضطررنا للتوقف بسبب الثلوج. وعدنا أدرجنا لنسلك طريقاً أطول باتجاه "أفيللا" (AVILA)، ثم عبرنا الحدود البرتغالية واتجهنا نحو مدينة "كويمبرا" (COIMBRA)، ووصلنا دير "الكرمل" حيث تقيم الأخت "لوشيا".

كانت الأخت "ماريا إيزابيل دي ديوس" (Maria Isabel DE DEUS) قد أعدت الراهبات إعداداً جيداً لاستقبال ميرنا، وحدثتهن عن سيّدة الصوفانية. ثمة راهبات متحمسات، وراهبات مشكّكات.

دُعينا للاشتراك في صلوات الساعة (21.30). وكانت العادة تقضي بالتحدث إلى جميع الراهبات الحبيسات، عشية عيد الفصح. إنها فرصة كبيرة! كانت الأمّ الرئيسة في غاية اللطف، فهي راهبة ذكية، مليئة بالحكمة، وقرينة جداً من الجميع. كانت الراهبات متحمّسات لمشاهدة ميرنا، حتى الراهبة المشكّكة، فهي ما أن رأت ميرنا، حتى لمس شيء ما قلبها!

لم نر الأخت "لوشيا".

شعرت ميرنا بشيء من الخيبة.

أمضينا الليل في فندق "العائلة المقدسة"، بالضرب من الدير.

1998/4/12. يوم الفصح:

عدنا إلى "الكرمل"، حيث دُعينا للقاء مع الأمّ الرئيسة وقد شكرتنا. وأخبرتنا أن اللقاء مع الأخت "لوشيا" يحتاج لموافقة من الفاتيكان. طلبت ميرنا من الأمّ الرئيسة توقيع الأخت "لوشيا"، فاعتذرت. إلا أنها جلبت مسبحة هي من صنع الأخت "لوشيا"، وصوراً طُبعت في ذكرى ظهور العذراء لها. كانت ميرنا في غاية السعادة.

في الساعة (12) حضرنا القداس في "الكرمل".

بعد تناولنا الغداء، توجهنا نحو بلدة "فاطمة". زرنا كنيسة "النعم"، وهي مكان ظهورات العذراء للرعاة الثلاثة الصغار. كانت الأخت "إيزابيل" والراهبات قد قدمن لنا باقة من الورد وضعناها بالقرب من تمثال العذراء، حيث كان البابا "يوحنا بولس الثاني" قد وضع رصاصة اغتياله في تاج العذراء الذهبي.

ثم قمنا بزيارة الكاتدرائية وقبر "ياسنتا" و"فرنشيسكو"، وهما الراعيان الصغيران اللذان ظهرت لهما العذراء، وقد توفيا من زمن بعيد.

في بناء "بيت السلام" (DOMUS PACIS)، شاهدنا أيقونة سيدة "قازان" في الكنيسة الروسية البيزنطية. وفي الساعة (21.00)، اشتركنا في تطواف الشموع الليلي، ونحن نرتل، وكنا نسير بالقرب من تمثال العذراء الذي كان يحمله أربعة رجال على محمل. قبل التطواف تليت المسبحة في لغات كثيرة. زرنا كنيسة السجود كي نحبي يسوع، ثم عدنا إلى مقرنا لقضاء الليل.

1998/4/13:

قمنا بزيارة بلدة الرعاة الثلاثة، واسمها "أيوستريل" (AJUSTREL)... ثم عدنا إلى بلدة "كويمبرا" (COIMBRA) لقضاء الليل.

كان لدي موعد مع الأخت الكرملية "إيزابيل"، وقد أفادتني بمعلومات إضافية. فهي التي روت للراهبات قصة الصوفانية. وقالت لي بثقة: ثمة راهبة لم تهتم بالصوفانية. ولكنها، عندما شاهدت ميرنا، لمس شيء ما قلبها فتبدلت بالكليّة. وهي التي طلبت مع راهبة أخرى ومبتدئة السماح لها بلقاء ميرنا مجدداً. فوافقت الأمّ الرئيسة. لذلك سألتني الأخت "إيزابيل" العودة في الغد مع ميرنا إلى الدير، فوافقت بفرح.

وصلنا الدير في الساعة (10.30).

استدعيت ميرنا إلى غرفة الحديث. فشاهدت الأمّ الرئيسة مع ثلاث راهبات. روت قصتها ولكنها لاحظت أنّ الراهبات يعرفن القصة على نحو جيد، (وقد كنت أرسلت لهنّ أشرطة الفيديو وكتباً بالفرنسية والإنكليزية والإسبانية). وكانت الراهبة المتتلة بالشكّ تطلب السماح لالتقاط صور لميرنا وتمسك بيديها يدي ميرنا.

ثم طلبت الأمّ الرئيسة من ميرنا أن تصلي مع جميع الراهبات قسماً من المسبحة. وكانت الأخت المبتدئة تطلب زيتاً. فقالت ميرنا: "ليس لدي زيت، ولكن "كوليت" تملك قننة فيها زيت للبركة. فطلبت الأمّ الرئيسة من الأخت "ماريا" أن تجلبني، وفي هذه اللحظة ظهر الزيت على يدي ميرنا. فقالت للأخت المبتدئة: "طلبت الزيت، فهذا الزيت!". فدخلت أنا "كوليت" مع أصدقائي "ديرك" و"نيقول" و"بيتي"، لنحیی الراهبات. وكانت "نيقول" تُوجّه نظري، فشاهدت الزيت يتساقط من يدي ميرنا. فأخذت أصلي المسبحة. عندها، لمست الأمّ الرئيسة الزيت وشمته، كذلك فعلت سائر الراهبات. كانت كلهنّ متأثرات جداً وسعيدات...

ثم رتلنا كلنا، ورتلت ميرنا ترنيمة للعدراء ترتل خصوصاً في "لورد". ثم أخذت أنا أرتل ترنيمة خاصة بفاطمة، وكانت جميع الراهبات يرددن اللازمة وميرنا معهن. في هذه اللحظة، فتحت الأخت "لوشيا" الباب كي تحيينا. بادرت إلى ذلك من تلقاء ذاتها، دون استئذان الأمّ الرئيسة. فرأينا جميعاً الأخت "لوشيا"، ثم أرادت أن تنسحب، إلا أنّ الأمّ الرئيسة طلبت منها أن تُسلم على ميرنا.

إذن بذلك نالت ميرنا حظوة التحدث إلى الأخت "لوشيا"، التي أمسكت بكلتا يديها يدي ميرنا. وانتهت المقابلة قبل الساعة (12).

بعد ذلك حضرنا القداس في دير الراهبات، لنشكر الله على هذه النعم.

ملاحظة: في مثل هذا الوقت، كانت الراهبات ملزمات بالرياضة الروحية، وفيها هنّ لا يستقبلن أحداً. إلا أنّ الكاهن الواعظ مرض... فتغيّر البرنامج وأعطيت الفرصة للصوفانية!

في الرابعة، غادرنا إلى "سلمانكا" في إسبانيا، حيث قضينا الليل.

1998/4/15 الأربعاء:

في العاشرة صباحاً انطلقنا من "سلمانكا"، لنجتاز إسبانيا وفرنسا. أخذنا نصليّ المسبحة في الطريق، وعندما انتهينا، عبقت رائحة قوية جداً في السيارة، هي رائحة ورد ممزوجة برائحة زيت. ملأت الرائحة السيارة. تثبتنا من ذلك جميعاً نحن الخمسة. حدث ذلك حوالي الساعة (21)، في جوار مدينة "بوردو"، وقد دام الأمر ساعة كاملة. حتى المسبحة كانت تعبق بهذه الرائحة.

1998/4/16 الخميس:

تابعنا في اتجاه جبل "سان ميشيل". في الطريق اتصلنا هاتفياً بالأخت "ماري إيزابيل". أخبرتنا أنّ جميع الراهبات كنّ سعيدات جداً بزيارة ميرنا، ويتمنّين عودتها في العام القادم.

وأخبرتنا أيضاً الأخت "إيزابيل" أنها كانت المرة الأولى التي جاءت فيها الأخت "لوشيا" إلى الصالون مع جميع الراهبات! دون أن تكون الأمّ الرئيسة قد طلبت منها ذلك! وهذا أمر استثنائي جداً.

الشكر لله! ولتحي سيدة فاطمة وسيدة الصوفانية!

حضرنا القديس في دير جبل "سان ميشيل" حيث كان عدد من الشبان والشابات يصلون...

شكراً للربّ لهذا الحجّ المليء بالنعيم.

شكراً لك يا أمنا السماوية.

وانطلقنا إلى بلدنا.

في البيت، كان زوج "بيتي" ينتظرنا بفرح عظيم.

1998/4/17 الجمعة:

ميرنا تستعدّ للعودة. زرنا والدتي.

إلى اللقاء يا ميرنا!

ليباركك الله بركة خاصة.

التواقيع: في 1998/7/17

كوليت - بيتي - ديرك - نيقول - ميرنا

مع العناوين كلها... »

6) تقرير حول زيارة ميرنا إلى "أوكرانيا" عام 2008:

ميرنا في أوكرانيا (4-13/2008/4)

1- الرحلة ذاتها:

1. من الداعي؟

إنه مدير "معهد الدراسات المسكونية"، في مدينة "لثيف" (LVIV)، الدكتور "أنطوان أرجاكوفسكي" (Antoine ARJAKOVSKY)، وقد وردتنا دعوته، مرفقة بموافقة رسمية من أسقف مدينة "لثيف" الكاثوليكي، المطران "هليب لونشينا" (Hlib LONCHYNA)، في رسالة منه بتاريخ 2007/12/13.

والمعهد المذكور هو أحد أقسام الجامعة الكاثوليكية في مدينة "لثيف". وقد كان الدكتور "أرجاكوفسكي"، وهو أرثوذكسي فرنسي، عرف الصوفانية من خلال بعض المطالعات، ومن موقع الإنترنت الخاص بها، فبادر لدعوتنا، ميرنا وأنا، فسالناه أيضاً دعوة السيد "غبريل بربريان" (Gabriel BERBERIAN)، محدث الموقع، وهو مقيم في كندا، فاستجاب لطلبنا. فكنّا ثلاثتنا في أوكرانيا من 2008/4/4 إلى 2008/4/13.

2- كلمة وجيزة عن أوكرانيا:

هي تقع في أوروبا الشرقية، وهي ثاني أكبر دولة في أوروبا، بعد روسيا، وعاصمتها "كييف". مساحتها (603.700) كم²، وتضم قرابة (55.000.000) نفس. تحدها من الشمال إلى الشرق والجنوب: روسيا وبييلوروسيا وبولونيا، وتشيكيا وسلوفاكيا والمجر ورومانيا ومولدافيا، والبحر الأسود.

تبنت المسيحية في عهد ملكها "فولوديمير الكبير" عام (988) على يد مبشر يوناني هو القديس "كيرلس" (827-869)، الذي ابتدع لهم أبجدية استوحى أحرفها من الأبجدية اليونانية، وصارت لهم لغة قومية. وأحبوا بفضله الطقوس اليونانية، فتبّووها، وسموا منذ ذلك الحين، "اليونان المسيحيين" وهو مصطلح يترجم في العربية بكلمة "الروم" (فمنهم الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك). وفي عهد الملك "إياروسلاف الحكيم"، في القرن الحادي عشر، بلغت أوكرانيا أوج سلطتها، إذ كانت تمتد من بحر البلطيق إلى البحر الأسود، وعرفت ازدهاراً اقتصادياً ومعمارياً وثقافياً وفنياً وقانونياً، مدهشاً. إلا أن الصراع بين أمراء المملكة، انتهى بهم إلى تقسيمها إلى إمارات متناحرة. ثم اجتاحتها التتر خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر.

وفي عام (1362)، سيطرت عليها الدولة الليتوانية، حتى عام (1569) حيث سيطرت

عليها "بولندا" حتى عام (1772)، ثم كان أن سيطرت عليها "النمسا" حتى عام (1918)، حيث عادت إلى السيطرة البولندية ما بين عامي (1918) و (1939). وفي عام (1939) سيطرت عليها ألمانيا الهتلرية حتى عام (1944)، ثم سيطر عليها الاتحاد السوفييتي حتى عام (1989).

طوال هذه العهود، عرفت الكنائس فترات عصيبة، إلا أن "عهد الدياميس" كما يسمونه كان إبان الحكم الشيوعي، حيث أُلغيت الكنيسة الكاثوليكية، ودمّر لها أكثر من (260) كنيسة وكاتدرائية. وضيّق إلى أبعد الحدود على الكنيسة الأرثوذكسية.

في عام (1989)، استعادت الكنيسة الكاثوليكية حقها في الوجود. وفي عام (1991)، أعلن استقلال أوكرانيا، إلا أنها ظلت تحت حكم مجموعة من الشيوعيين الأوكرانيين السابقين.

وفي عام (1994)، أُعيد فتح أكاديمية اللاهوت في مدينة "لشيّف".

وفي عام (2002)، افتتحت أول جامعة كاثوليكية في أوكرانيا.

وفي عام (2004)، قامت انتفاضة روحية ووطنية دامت (18) يوماً، فوحّدت الشعب الأوكراني، وقادت إلى انتخابات حرة، فباتت أوكرانيا اليوم وكأنها تبعث حياة بعد مئات السنوات من الإلغاء والقهر.

3- برنامج الزيارة وفعالياتها:

1- وصلنا، ميرنا وأنا، "لشيّف"، عن طريق "فيناينا"، بعد ظهر يوم الجمعة 2008/4/4. ثم يُخفّ الدكتور "أرجاكوفسكي" فرحه الغامر، عندما التقانا في مطار "لشيّف". وقد قال: "أكاد لا أصدق أنكما هنا..."

مساءً تناولنا طعام العشاء، مع أسرته ووالدته، في منزله، وكانت تلك فرصة لاكتشاف جانب من تاريخ أوكرانيا وكنيستها، وجانب من عمله في معهد الدراسات المسكونية. واكتشفنا أيضاً بأسف شديد، جهل الأوكرانيين لسورية، ولحقيقة الصراع القائم في فلسطين والعراق...

2- يوم السبت (4/5)، جاءتنا الأنسة "هالينا كوربالو"، وهي المسؤولة في المعهد عن مشاريعه، من مؤتمرات ودعوات وندوات... وكانت قد درست، مع السيد "بربريان" ومعنا، برنامج الرحلة، بكافة جوانبه، وهي تعرف ثماني لغات، مع أنها في الثامنة والعشرين من العمر. فاقتادتنا باكراً إلى كاتدرائية الروم الكاثوليك في "لشيّف"، حيث اشتركنا في القداس الإلهي، ثم قمنا معاً بزيارة المدينة وسوقها الشعبي،

ومتحفها الوطني وكاتدرائية الأرمن الأرثوذكس، حيث تعرفنا إلى الأب "تاديوس كيفورجيان" وزوجته.

3- في المساء، غادرنا إلى "دير رقاد السيدة العذراء" في بلدة "أونيف" (OUNIV) وهي تبعد (50) كم عن "لثيف". هذا الدير، كان الحكم الشيوعي قد حوَّله إلى مصحَّح للأمراض العقلية، وقد استعاد حياته الروحية والرهبانية، الكثيفة، منذ سنوات الاستقلال. ويقيم فيه الآن ثلاثون راهباً، معظمهم في مقتبل العمر، برئاسة الأب "فينيدكت ألكسيوتشوك" (Venedykt ALEKSIYTCHOUK).

4- صلوات الدير تبدأ باكراً، أي في الساعة السادسة صباحاً. وقد لفت نظرنا حضور أعداد كثيفة من المؤمنين في جميع الصلوات دون استثناء، على مدار النهار والمساء، في خشوع مذهل ومشاركة فعلية، تشمل الكبار والشبيبة والأطفال، قلَّ نظيرها، ومهما استطالت الصلاة. فالوقت لله، وكلَّ ما في الكنيسة، من موقع وهندسة، وأيقونات وما يملأها من صلوات وترانيم، كل ذلك قطعة من السماء - كما شاء الفن الهندسي الشرقي للكنيسة أن تكون - يستطيب المؤمن الإقامة فيها، مهما امتدت.

5- ظهراً تناولنا طعام الغداء مع رئيس الدير وراهب أوكراي جديد قدم حديثاً إلى هذا الدير ليقوم فيه. وعرفنا منهما الكثير الكثير عن تاريخ أوكرايا المؤلم، وعن تاريخ كنيستها وهذا الدير، ونمط الحياة فيه. وفي المساء، أقيمت في الكنيسة إحدى اجمل الصلوات البيزنطية المعروفة: إنها صلاة المدائح. كان حضور المؤمنين كثيفاً، والألحان أخاذة، وكان المصلون يشاركون الرهبان في جميع الترانيم في انسجام تام.

6- مساءً، وصل المشاركون في رياضتنا الروحية من الشبيبة الجامعية، وكانوا قرابة (40)، ومعظمهم من الشبابات. تناولنا الطعام في صمت تام، لأن نظام الرياضة الروحية كلها، نظام صامت. وتلك كانت المرة الأولى، عبر رحلاتنا كلها منذ عام 1990، التي ينظم لنا فيها لقاء من هذا النمط، من حيث الصمت وكثافة اللقاءات والصلوات.

7- لقاءنا الروحي الأول كان في الساعة الثامنة، بعد العشاء، بحضور الدكتور "أرجاكوفسكي" وعائلته، والآنسة "هالينا" وموظفتين في المعهد، هما "ليا أوكسمان" (Lea OKSMANN) و"إيرينا روهوفسكا" (Irina ROHOVSKA)، اللتين قامتا بالترجمة. وقد وصل في هذا المساء، السيد "غبرييل بربريان". أما لقاءنا مع الشبيبة والرهبان، فقد كان لقاء تعارف واطلاع على البرنامج.

- 8- احتفل يوم الاثنين (10/7)، وهو عيد البشارة، بالقداس الإلهي، بعد صلاة السحر. وقد تخللت تلك الأيام، فضلاً عن الصلوات الكثيفة في الكنيسة، محاضرات تناولت حدث الصوفانية، بوقائعه وأبعاده الروحية والإنسانية والمسيحية.
- كانت ميرنا تقدم المحاضرة الأولى قبل الظهر، تتبعها صلاة المسبحة وقد كتبت تأملاتها ميرنا نفسها. وكنت أقدم المحاضرة الثانية بعد الظهر. وكان لنا، كل يوم، بعد الظهر وفي المساء، لقاءً نُطرح فيهما مختلف الأسئلة على ميرنا وعليّ حول الصوفانية. والملفت للانتباه أن حضور الرهبان كان في كل لقاء، كثيفاً وفاعلاً. وخلال هذه الأيام، أقيمت الذبيحة السابق تقديسها، مرتين، في احتفال مهيب، شارك فيه معظم الشباب والشبان. كما أنهم شاركوا في صلاة رتبة التوبة التي وضعها في القرن الرابع القديس الدمشقي "اندراس" أسقف "كريت"، والتي يتخللها (250) سجدة، ينحني فيها المصلي على ركبته ويلامس الأرض برأسه.
- 9- في ختام هذه الرياضة الروحية، نُظّم لقاء خاص، داخل حرم الدير، ضم جميع الرهبان مع ميرنا وغبرييل بربريان وأنا، ودار فيه الحديث حول الصوفانية وقد دام ساعتين. ثم انتقلنا جميعاً إلى قاعة الاجتماعات حيث كانت الشبيبة تشاهد "فيلمًا" حول الصوفانية، أُعدّ في كندا. ثم عُرض الشريط الذي أُعدّ في دمشق بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين، واختتم اللقاء بالصلاة في تمام الساعة الواحدة ليلاً. وقد سمح رئيس الدير للرهبان بمثل هذا الاستثناء في نظام الدير، إكراماً لسيدة الصوفانية.
- 10- في اليوم الرابع، قدمت محاضرتان لكاهنين أوكرانيين أرثوذكسيين قدما خصيصاً، وهما الأب "فاسيل لوتسيشين" (Vasyl LUTSYSHYN) - وهو مدير إكليريكية الكنيسة الأرثوذكسية في "لثيف"، والأب "فاسيل ساهان" (Vasyl SAHAN)، حول لاهوت التصوف الأرثوذكسي. ثم عقد اجتماع أخير ضم الشبيبة والرهبان والمحاضرين الأرثوذكسيين، في حوار مفتوح حول الصوفانية.
- 11- بعد الظهر، ضمّتنا كنيسة الدير في صلاة حارة وداعية، تلتها حلقة من الحوار الحميمي، تحدث فيها المشتركون من الشبيبة عن انطباعاتهم الشخصية، وكانوا حقاً قمةً في الصدق والعمق والبساطة.
- 12- قبل مغادرتنا الدير بلحظات وعودتنا إلى "لثيف". فاجأنا رئيس الدير ورهبانه، بلقاء وداعي أخير، تبادلنا فيه كلمات الشكر والمحبة والإيمان، وكانت قمة الوداع عندما قدّم رئيس الدير لميرنا أيقونة كبيرة لسيدة قازان، وهي، كما هو معروف،

الصورة الأمّ لسيدة الصوفانية. فتمنّت ميرنا عليه وعلى الرهبان أن ياتوا إلى دمشق، ويصلّوا فيها "ليعلّموا الناس والكهنة كيف تكون الصلاة"...

13- يوم الجمعة (4/11)، كان لنا لقاء حاشد في قاعة محاضرات الجامعة الكاثوليكية في "لثيف"، عُرض فيه شريط مدته (22) د. بعنوان "والدة الإله في الصوفانية"، وهو من إعداد طلاب الدراسات العليا في المعهد المسكوني. وقد حضر اللقاء عدد من مراسلي الصحافة والتلفزيون، و... عدد من شابات وشبان الرياضة الروحية. وبعد فترة استراحة وجيزة، قدمت ميرنا شهادتها، وتبعها حوار مفتوح مع الحضور، ثم أُجريت لها مقابلة مع تلفزيون مدينة "لثيف".

14- ثم أقيم القداس الإلهي برئاسة مطران "لثيف"، "هليب لونشينا" (Hlib LONCHYNA)، واشترك عدد من الكهنة المعروفين في أوكرانيا، أخصّ بالذكر منهم الأب "بوريس كودزياك" (Boris KUDZIAK)، الذي كان رئيس الجمهورية الجديد قد قلّده وسام الاستحقاق الوطني، والأب "بيتر كالادزا" (Peter GALADZA) مدرّس اللاهوت في الجامعة الكاثوليكية. وتناولنا طعام الغداء بكل بساطة في المطعم الجامعي، مع المطران "هليب" ونائب رئيس الجامعة وعدد من المدعوين.

15- بعد الظهر التقينا مع عدد من موظفي وموظفات المعهد المسكوني، في جلسة دردشة ومودة. ثم جمعتنا صلاة درب الصليب مع حشد كبير من المؤمنين والكهنة، وقد تلت ميرنا جميع التأمّلات الخاصة بهذه الصلاة، وتُرجمت تأملاتها كالعادة، إلى الأوكرانية...

وفي المساء، تناولنا طعام العشاء، في منزل الأب "بوريس كودزياك"، عميد الجامعة الكاثوليكية في "لثيف"، وكان بين المدعوين عدد من شخصيات الجامعة والمدينة.

16- يوم السبت (4/12)، باكراً جداً، شاركت في القداس الإلهي في كنيسة القديس ميخائيل شفيح أوكرانيا. وقد شاءت العناية الإلهية أن يكون الراهب المسؤول عن هذه الكنيسة والدير الذي بجوارها، قد زار دمشق والصوفانية عام 1993، مع أربعين حاجاً أوكرانياً، فبدا في غاية التأثّر في آخر القداس، وهو يروي للناس زيارته لدمشق وللصوفانية، خلال ترحيبه بي. وقدّم لي أيقونة أصلية للسيدة العذراء، رأيت أن أقدمها بدوري لميرنا، تحملها معها من أوكرانيا.

17- ظهراً قمنا بزيارة لإكليريكية الروح القدس، التي شيدت حديثاً، وهي مُعدّة لتكون أيضاً جامعة تضم ما لا يقلّ عن ألف طالب، وفيها كنيسة رائعة. أما أجمل ما فيها، فهو عدد طلاب الفلسفة واللاهوت الذين يستعدون للكهنوت، والذي يبلغ

(240) شاباً، وهم يخصّون أبرشية "لثيف" وحدها... وقد تناولنا طعام الغداء معهم، على طاولة رئيس الإكليريكية، الأب "إيهور شيرفنسكي" (Ihor CHERVINSKY) وسائر الآباء العاملين فيها. وقد تحدثت إليهم ميرنا، بعد الغداء، قرابة الساعة، فطرحوا عليها أسئلة كثيرة.

18- خلال حديث ميرنا، غادرنا "غبريل بربريان" عائداً إلى كندا. ويطيب لي، هنا، أن أشير إلى أن حضوره كان في غاية الأهمية على الصعيد الإنساني والروحي والفضي والتوثيقي، إذ كان يغطي جميع اللقاءات، العامة والخاصة، تغطية كاملة، وهو يستطلع دائماً وبمنتهى اللباقة، جميع المسؤولين الحاضرين، من كنسيين وسواهم، آراءهم بشأن الصوفانية. والمعروف أنه هو الذي بادر وأحدث موقع الإنترنت، وهو الذي نظّم كامل وثائق الصوفانية، في أرشيف استثنائي، أجرى له تأميناً خاصاً في إحدى شركات التأمين الكندية.

19- بعد حديث ميرنا، قادتنا "هالينا" و"ليا" إلى مطار "لثيف"، وكنا جميعاً في غاية التأثر، كمن يفيق من حلم رائع.

ثم أقلعنا من "لثيف" عائدين إلى دمشق، عبر مطار "كليف" الأوكراني، حيث كان ينتظرنا أيضاً، بطلب من السيد "أرجاكوفسكي" السيد "سيرج" وزوجته "ليليا"، بوجههما الأوكراني الصبوح!

20- أشير أخيراً إلى أن ميرنا حملت معها من دمشق كمية كبيرة جداً من صور سيدة الصوفانية وكراساتها باللغات الروسية والإنكليزية والفرنسية. وكلها، كما هي قاعدة الصوفانية، وُزعت وتُوّزعت مجاناً.

نشكر للرب وللعذراء سيدة الصوفانية، نعمة هذه الرحلة، التي غمرانا خلالها، في كل لحظة، بفرح ورجاء عظيمين، والتي شكّلت محطة جديدة في رسالة الصوفانية حول العالم.

في 2008/4/15

صلاة من أجل أوكرانيا:

هذه الصلاة ترنم في جميع كنائس أوكرانيا، وفي ختام معظم الصلوات.
كلمات الشاعر الأوكراني: "أو. كونيسكي" (O. KONYSKY).
ألحان الموسيقي الأوكراني: "م. ليزنكو" (M. LYSENKO).
ترجمتها إلى الفرنسية: "ماري تيريز كولاكزكو" (M-T. KOLACZKO).

« أيها الإله العظيم، الأوحد،

إِحمِ أوكرانيا،

إِحمِ الحرية وشعاع النور

اللذين وهبتها إياهما

أُرننا جميعاً

بنور العلم والمعرفة!

اللَّهُم، اجعلنا تكبر

في حبِّ حقيقي لبلدنا.

أيُّها الإله الأوحد، نحن نصلي:

إِحمِ أوكرانيا

واسكب على شعبنا

جميع إنعاماتك وخيراتك.

أعطه الحرية، أعطه المصير

أعطه النور الصالح!

اللَّهُم، هَبْ الشعب السعادة

وحياة مديدة، مديدة... »

2- الشهادات:

شهادة الدكتور "أنطوان أرجاكوفسكي،

المدرّس في جامعة أوكرانيا الكاثوليكية

ومدير "معهد الدراسات المسكونية"

حول لقائه بظاهرة الصوفانية

في 2008/4/13

خلال شهر حزيران من عام 2007، نظّم معهدنا، "معهد الدراسات المسكونية" في مدينة "لثيف" (LVIV)، التابع لجامعة أوكرانيا الكاثوليكية، رياضة روحية مسكونية في دير للروم الكاثوليك في بلدة "أونييف" (OUNIV)، وهو يبعد خمسين كيلو متراً عن "لثيف".

كنا قد دعونا الأب "جاك رافانل" (Jacques RAVANEL)، وهو الرئيس السابق "لبيوث المحبة" (Foyer DE CHARITÉ)، والرئيس الحالي لـ "بيت المحبة" في بلدة "لافلاتيير" (LA FLATTIERE) بفرنسا. وفي الواقع، كنا، أنا وزوجتي، قبل عام، قد أدركنا على نحو أفضل، بمساعدته، أهمية حياة "مارت روبان" (Marthe ROBIN) وعملها. وكنا، قبل ذلك، قد سمعنا من بعض معارفنا، شيئاً عن "مارت روبان". ولكننا، في الحقيقة، كنا قد تأثرنا بشهادة هذا الكاهن الذي وقف حياته على خدمة "مارت" الصغيرة. ولذلك فقد قررنا أن نترجم إلى الأوكرانية الكتاب الذي وضعه الأب "بيرو" (Peyrous) حول "مارت روبان"، ونشره بمناسبة مجيئه إلى أوكرانيا. وبوحي من "مارت روبان"، وبحضور الأب "رافانل"، مرشدها الروحي الأسبق، قامت الرياضة الروحية، المسكونية، الصامتة، في "أونييف"، تحت رعاية كريمة من العذراء مريم. وكنا قد دعونا أيضاً مدير الإكليريكية الأرثوذكسية في "لثيف"، (وهي تابعة للكنيسة الأوكرانية الأرثوذكسية المستقلة)، كي يشعر طلاب الدراسات العليا في معهدنا، خلال هذه الرياضة المخصصة لهم، بالناخ الوجدوي، وفق منظور "مارت".

في أعقاب هذه الخبرة الموفقة جداً، عدت مع زوجتي إلى "بيت المحبة" في بلدة "لافلاتيير"، في شهر تموز من عام 2007. وهنا، إذ كنت أتجول في مكتبة "البيت" صادفت كتاب "جواشان بوفليه" (Joachim BOUFFLET)، "مُزيفو الله"، الذي نشرته دار "مطابع النهضة" (Presses de la RENAISSANCE) عام 2007. فاكتشفت فيه، لأول مرة، ظاهرة الصوفانية. وكنت سعيداً إذ طالعت بقلم هذا المختص "بظهورات مريم"، العظيم والشديد النقد أحياناً، أن الأحداث الفائقة

الطبيعة التي جرت في دمشق منذ عام 1982، كانت عميقة الارتباط بالكنيسة. وعرفت أيضاً لديه أن رئيس أساقفة نصيبين للسريان الكاثوليك قد اعترف بصحة هذه الظاهرة. مثل هذا الأمر أثار اهتمامي، لأنني، إذ كنت طالباً في باريس، خلال الثمانينات، كانت قد بلغتني قصة حول انسكاب الزيت من يدي أحد اللبنانيين، واسمه بسام، كان يعيش في منزل بورجوازي ثري، يقيم في الدائرة السادسة عشرة. وتذكرت أيضاً أنني قرأت نصاً للأهوتي الأرثوذكسي العزيز "أوليفيه كليمان" (Olivier CLÉMENT) يؤيد فيه بحماس هذا الشاب بسام. ولكننا علمنا، بعد ذلك بقليل، أن هذا الإنسان لم يكن سوى مشعوذ، كان يرمي إلى سرقة الأموال من معلمه. ويرى "جواشان بوفليه" أن الأمر مختلف كلياً في الصوفانية، حيث الصلاة تتواصل منذ عام 1982، في مجانية مطلقة.

قراءة هذا الكتاب شحنتني بالحماس. ولذلك، بعد أن غادرنا "لافلاتير"، ووصلنا إلى مزار العذراء في "لاساليت" (LA SALETTE)، وهو المحطة الثانية في رحلتنا الصيفية عبر فرنسا، فوجئت بالأب "لويس دو بونبريار" (Louis DE PONTBRIARD) يبادرني سريعاً بالحديث عن كتاب "جواشان بوفليه"، وهو يشيد به إشادة عظيمة. فاعتبرت ذلك، للوهلة الأولى، مصادفة طبيعية جداً في مزار مريمي. ولكن لَكَم كانت مفاجأتي شديدة، عندما وصلنا، في المحطة التالية، إلى دير للآباء البينديكتيين، يدعى "سيدة الرجاء المقدس"، قريباً من مدينة "تروا" (TROYES)، إذ دعاني الأب "برتران جوفران" (Bertrand JEUFFRAIN)، وهو رئيس الدير والمسؤول عن المكتبة فيه، إلى مكتبه حيث اكتشفت، ضمن مجموعة كبيرة من كتب كان ينوي التخلص منها، كتاب الأب الياس زحلاوي حول الصوفانية! وإذ شعر الأب بما اعتراني من دهشة واهتمام، قدّم لي الكتاب على الفور.

وعندما عدت إلى "أوكرانيا"، وقد أثارتني هذه المصادفات، اندفعت في قراءة هذا الكتاب البالغ الدقة والتأثير في آن. وعلمت من خلال مطالعتي أن ثمة أشرطة فيديو حول أحداث الصوفانية (انسكاب زيت من الأيقونة، ثم من يدي ميرنا، جراح الخ...). وسارعت إلى الإنترنت واكتشفت الموقع الممتاز الذي أحدثه "غبرييل بربريان" www.soufaniah.com واستطعت بسرعة كبيرة أن أحصل على (DVD) باللغة الفرنسية حول الصوفانية، بفضل "جمعية التجمع على صورته". وما أن مضى أسبوع حتى اتخذت قراري. فحررت رسالة دعوة للأب الياس زحلاوي وميرنا نظور، من أجل الرياضة الروحية القادمة التي يقيمها معهدنا عام 2008. وقررت أيضاً إعداد فيلم

حول الصوفانية وباللغة الأوكرانية انطلاقاً من الضيلم الفرنسي. وأرسلت الرسالة إلى "غبريل بربريان"، وكنت كمن يلقي زجاجة في البحر. وفي نهاية شهر آب (أغسطس) طار لبي من الضرح: دمشق ترحب بدعوتنا.

وصل الأب الياس زحلاوي وميرنا نظور وغبريل بربريان (وهو أرمني مصري يعيش في كندا، وقد أحدث موقع الإنترنت الخاص بالصوفانية) إلى "لثيف" ما بين (4/4) و2008/4/13، للمشاركة في الرياضة الروحية الثانية، الخاصة بطلاب الدراسات العليا في "معهد الدراسات المسكونية"، في كل من جامعة أوكرانيا الكاثوليكية وجامعة "لثيف" الوطنية. فكان أن جميع الذين عرفوا هؤلاء الأشخاص الثلاثة عن كثب، طوال أسبوع ونيّف، سكنهم حماس متصاعد. وقد تأثر زملائي وعائلتي الصغيرة، وممثلو الكنيسة الأوكرانية الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية المستقلة، تأثروا برسالة الإيمان والمحبة والوحدة، التي بثّها ضيوفنا: السوريان والكندي. وقد تسنى لمنظّمي هذه الزيارة، أن يختبروا في آن واحد، مصاعب غير مألوفة، وحلولاً لهذه المصاعب غير مألوفة أيضاً. من ذلك مثلاً، أنّ النسخة الأصلية لرسالة الدعوة الرسمية التي وجهتها الحكومة الأوكرانية لضيوفنا، وهي وثيقة ضرورية لاجتياز الحدود الأوكرانية (وكان لا بد من ضمّها إلى رسالة دعوة مطران الروم الكاثوليك في "لثيف"، هليب لونشينا، بسبب جنسية ضيفينا)، أقول إذن: إنّ هذه الرسالة، وقد أرسلت من أوكرانيا إلى سورية من فترة طويلة، لم تصل إلى أصحابها إلاّ بفضل اتصال هاتفي أُجري في اللحظات الأخيرة، أي قبل إغلاق مكتب الـ DHL في دمشق، بخمسة عشر دقيقة، عشية سفر ضيفينا.

يسعني أن أتحدّث طويلاً عن جميع النعم التي مُنحناها خلال هذه الزيارة، وعن شكرنا البالغ لشهادة أصدقائنا الجدد القادمين من دمشق وكندا. أذكر على نحو خاص هؤلاء الطلاب الأربعين، الذين شهدوا جميعاً، في ختام الرياضة، كم أثّرت فيهم شهادة ميرنا والأب زحلاوي، وكم أتاحت للبعض منهم أن يجيبوا على أسئلة فرضت نفسها عليهم منذ زمان بعيد.

أودّ فقط بواسطة هذه الشهادة، أن أقدم مثلاً في جملة أمثلة كثيرة، على الطرق التي تستخدمها العناية الإلهية (واني لأعتقد أن "مارت روبان" لم تكن غريبة عن كل ذلك) لتتيح لمن يرغبون في اتباع يسوع وفي معرفة أمّه على نحو أفضل، أن يقتربوا منه ومن أمّه على السواء. »

ثانياً- يوميات ميرنا خلال رحلاتها:

1) رحلة ميرنا إلى ضيعة معاد - لبنان (تموز - آب عام 1987):

« حول ما جرى في ضيعة معاد - لبنان -

غادرنا دمشق بتاريخ (17) تموز 1987 إلى لبنان مع الدكتور "أنطوان منصور" وزوجته "كلير ضاهر" وابنتيه "ماري" و"ناتالي" وتوجهنا إلى ضيعة "معاد" عند الأخ "طوني حنا" وزوجته "ليزا" وأولاده جاندارك وجوي وجان بول. وفي اليوم التالي:

السبت (18) تموز 1987:

في صباح هذا اليوم حوالي الساعة التاسعة والنصف وقفنا جميعاً حول صورة للعدراء مريم قد أحضرتها معي من دمشق والتي وضعها الأخ "طوني" في زاوية المنزل، وبدأنا بالصلاة. وفجأة بدأ الزيت ينساب من الصورة بكثرة فركض الأخ "طوني" وخبر ذويه. ثم أحضر كاميرا الفيديو وصوّر المشهد.

وعند ذلك قلت لطوني "الآن بدأت مسيرتنا". فقال لي وهو يحضر البخور ليضعه أمام صورة العدراء: "قولي للعدراء شوبدا مني لأعمل ياه دخيل صرمايتا". وبعد قليل قال: "تعطيني إشارة إذا بدا مني اقلب بيتي كنيسة لأعملاً".

عاودت الصورة برشح الزيت في الساعة الثانية بعد الظهر مع حشد كبير من أهل الضيعة بوجود الأب "لويس خليفة" والرئيس الأب "حارس مطر". ثم طلب مني الأب "لويس خليفة" أن أذهب إلى دير "مار عبدا" حيث هو موجود هناك لتتحدث عن الظاهرة، فوافقت وذهبتنا أنا والأخ "طوني حنا" حوالي الساعة السادسة مساءً. فوجدت هناك في الدير الأب الرئيس "حارس مطر" والأب "لويس خليفة" والشاعر المعروف الأستاذ "سعید عقل"، وبعض الناس لم أتعرف عليهم. ورويت القصة ظهور العدراء في الصوفانية والأب "لويس خليفة" يسجل الحديث بمسجلة صغيرة. فكان يسألني وأرد عليه. وعندما وقفت لأودعهم قال لي الأب "لويس" بأن أنتظر سيقدم لي هدية صغيرة وذهب ليحضر علبة صغيرة وعندما فتحها وإذ بأيقونة القديس "شربل مخلوف" وعندما لمستها بدأ الزيت ينساب من يداي بكثرة فتعجبوا ومسحوا جبينهم كل واحد من الموجودين.

وعندما رجعت إلى المنزل برفقة الأخ "طوني حنا" قالوا لي بأن سيدة اسمها "ماري لوييز" وزوجها "سليم لحدو" من "عمشيت"، قد جاءت وصلت أمام صورة العدراء بكل خشوع وكانت الصورة ناشفة من الزيت فأعطتها زيت وكت لكثرة فرحها.

ذهبنا صباحاً إلى كنيسة "مار جرجس" في الضيعة لحضور القداس الإلهي. وعند عودتنا عاد الأب الرئيس "حارس مطر" الذي كان هو يخدم القداس إلى منزل الأخ "طوني حنا"، في الساعة الثانية عشر ظهراً، وبدأنا نرتل أمام صورة العذراء أنا و"طوني حنا" والدكتور "أنطوان منصور" وزوجته. والشمع والبخور لم ينقطع من أمام صورة أمنا مريم. وفي الساعة (12.45) نزل زيت من الصورة. وعندما رفعت صورة العذراء تبين أنّ صورة السيد المسيح (الكفن) التي هي خلف الصورة قد رشحت زيت. وانتشر خبر نضوح الزيت في أنحاء الضيعة وخارجها. وبدأوا يتوافدون الزوار من جميع المناطق.

جاءت سيدة تدعى "آنجيل حبيب" معها ديسك ورابطة رقبتها، فطلبت مني أن أضع يدي على رقبتها فرفضت ذلك وقلت لها: "إيمانك يشفيك". وأحضرت لها قطنة من تحت صورة العذراء فكانت ناشفة والصورة ناشفة فمسحت القطنة بالصورة ودهنت لها رقبتها. وأثناء الدهن وإذ بالزيت ينبع من القطنة على رقبتها فتعجبت وبكت وخلعت الرباط من رقبتها تقول "خلص شفيت".

كنت في المطبخ مع زوجة الأخ "طوني حنا" السيدة "ليزا" والسيدة "كلير منصور" زوجة الدكتور "أنطوان منصور" فطلبت مني السيدة "كلير" أن أكشف عن جرح الذي بجنبي لتراه السيدة "ليزا" وعندما رفعت ملابسني ورأت الجرح انساب الزيت من يدي اليمنى.

الساعة السادسة مساءً جاء الأب "لويس خليفة" مع عائلته وكانت الصورة ترشح زيتاً فمسح الصورة كلها وأعطى أقاربه. ثم جلسوا يتحدثون معي عن الظاهرة.

وبعد ذلك كلما جاء زوّار صلّوا أمام صورة العذراء مريم تنضح زيتاً.

وفي المساء حوالي الساعة الثامنة كنا نصلي المسبحة أمام صورة العذراء مع حشد كبير من الزوّار. وهذه الصلاة قد قررها "طوني حنا" يوماً الساعة السابعة والنصف وكانوا يرتلون: فرحوا حجار البيت - جاي بعيدك - وبعض التراتيل التي كتبوها بعض شبان الضيعة وخصوصاً الشاب "طنوس نصار" الذي كتب بعض أغاني "طوني حنا" وهذه بعض كلمات التراتيل:

يا عدرا إنت الرحمة وانت الإيد اللي بتحمي
كنا عنك صرنا بعاد صلينا طلبنا الرحمة

شفاك معنا لعاد

زيدنا إيمان يا أم الرحمــــن
تصدق يلى بيشوفوا بعينونو الإنســــان
خلينا نصدق خلينا إنك حقيقــــة
حببت اليوم تزورينا بألطف طريقــــة
دمعة من الوجدان بتوعى النســــيان
خلينا نقشع خلينا زيدنا إيمان

وبينما هم يرتلون انساب الزيت من يداي بكثرة وكان بالقرب مني الأخ "طوني حنا" وعندما لاحظ الزيت رفع يداي نحو المصلين وصفقوا فرحين. ثم قلت لهم عبارة من رسالة أمي العذراء وهي:

"ما أجمل أبنائي راكمين طالبين" وطلبت منهم أن يركعوا جميعاً ونصلي أبانا والسلام على نية السلام والسلام لقلوبنا قبل السلام لبلدنا لأنه لو كان السلام في قلوبنا وكلنا يد واحدة ما جرى الذي جرى لنا.

الاثنين (20) تموز 1987:

تقول "كلير منصور":

في الساعة (9.45) صباحاً كنت صاعداً إلى غرفتي فقلت قبل أن أصد سأمراً أمام صورة العذراء لأقول لها مرحباً وعندما وصلت لأقبت الزيت ينساب بكثرة فركضت لأخبر كل من في البيت.

وعندما ذهبت إلى غرفتي وفتحت الحقيبة وكانت ميرنا قد أرسلت لي إلى أميركا قطعة من القطن المبلل بالزيت ملصوفة بالنايلون موجودة معي دائماً في الحقيبة من (6) أشهر تقريباً كان الزيت قد جف فوجدتها غرقانة بالزيت...

جاء الأب "بطرس خليفة" من "البترون" وطلب مني أن أقف وأشركهم في الصلاة على نية فتاة صغيرة معاقة قد أحضرها معه ومن بعد الصلاة انساب الزيت من يداي ومسحت لها جسمها.

حوالي الساعة الخامسة مساءً ذهبنا أنا وزوجي نيكولا مع الأخ "طوني حنا" برفقة الدكتور "انطوان منصور" وزوجته السيدة "كلير" ومعنا صبية يدعوها "مرمورة" من أقارب الأخ "طوني" إلى دير "مار شربل" "عنايا" وزرنا كل الأماكن

المقدسة وعند طريق العودة بدأت بالتراتيل الدينية التي كتبها المرحوم "عوض نظور" قبل مماته وما بين كل ترتيلة كنا نترحم على "عوض" الغالي واذا بالزيت ينساب من يداي في السيارة وبكثرة حوالي الساعة (8.45) مساءً. فتحت السيدة "كلير" حقيبتها لتخرج منها صورة لعذراء الصوفانية وتمسح بها يداي فلَمع الزيت الموجود على الصورة في عيني أخي "طوني" فقال لها الصورة كلها زيت فانزهلت وفرحت كثيراً.

الثلاثاء (21) تموز 1987:

جاء شخص يدعى "ميشيل كرم" من جريدة "الأنوار" يريد مقابلتي وأخذ أقوال عن ما يحدث معي لينشرها في جريدة "الأنوار" حوالي الساعة (11.30) ظهراً وبعد ما تحدثنا طلب مني أن يأخذ لي صورة أمام أيقونة العذراء وبينما هو يصورّ بدأ الزيت ينساب من يداي واندهل وكان موجود عدد من الزوّار وقد أخذ حديث من الدكتور "أنطوان منصور" وزوجته "كلير" وبعد أن صورّ مشهد الزيت من يداي قال يصرح ما يلي: "جئت إلى هنا لتحقيق صحفي حول ما يجري في بيت الأخ "طوني حنا" في "معاد" وعند الباب قلت في نفسي يا قديس "شربل" إذا ما كان مع ميرنا أو في البيت صحيحاً فليظهر لي شيئاً والآن بعد ما ظهر الزيت أمامي أستطيع الآن أن أتحدى العالم".

وفي موعد الغداء كنّا حول الطاولة جميعاً مع عدد من قبل التلفزيون (قناة 11) والسيد "مشيل كرم" من جريدة "الأنوار" وقبل الأكل طلبت من الجميع الوقوف للصلاة وبعد الصلاة نزل الزيت من يداي ومسح الجميع منها كانت الساعة حوالي (5.15).

في المساء حوالي الساعة (7.35) جاء حشد كبير من جميع أنحاء البلد لكي يصلّوا صلاة المساء التي حددها أخي "طوني حنا" وكانوا الجميع يطلبون الزيت للتبارك منه فتذكرت قصتي في البداية عندما كنا نضع علبة ملائنة بالقطن الناشف فيمتلئ زيت. فطلبت من أخي "طوني" أن يحضر علبة ويضع فيها قطن ناشف فاستغرب الأمر في البداية ثم أحضر لي علبة من منزل أخيه "جورج حنا" وصعدت أنا والأخ "طوني" وركعنا بجانب السرير وبدأنا نصلي. في هذا الوقت لم أقدر أن أصلي ولكن كنت أتكلم وأطلب وأقول: "يا عذراء الناس كلن بحاجة إليك لا تحرمي حدا من الزيت" ولوقت غطى الزيت القطن فبكيت لشدة فرحي. وأيضاً أخي "طوني" فرح جداً وأسرع بالعلبة ليخبر ذويه.

الأربعاء (22) تموز 1987:

الزوّار في البيت كل يوم وبذلك تحوّل البيت إلى مزار كما في الصوفانية عند الظهر ذهبنا جميعاً إلى "حريصا" أنا وزوجي نيكولا برفقة الأخ "طوني حنا" وزوجته وأولاده ووالده السيد "يوسف حنا" وأخته "سعاد" والدكتور "انطوان منصور" وزوجته وبناته وترك الأخ "طوني" البيت مفتوحاً للزوّار المصلين.

وفي "حريصا" عند أقدام شخص العذراء "سيده لبنان" نزل الزيت من يداي، ثم توجهت برفقة الأخ "طوني حنا" لزيارة مريضة من بيت "عوض" في منطقة "بلونة" وصلينا عندها وانساب الزيت من يداي ومسحت لها يديها وأرجلها حيث هي مقعدة على كرسي متحرك وطلبنا من الربّ الكريم الشفاء لها إذا أراد.

عدنا إلى المنزل فكان ملآن بالزوّار ولكنهم ينتظرون وصولنا لأنه جاء موعد الزياح الساعة (7.30) مساءً وفي نهاية الصلاة كان موجود بجانب الأب "لويس خليفة" فطلبت منه أن يقول للمصلين العبارة التي قالتها أمنا العذراء: "ما أجمل أبنائي راكعين طالبين". وعندما قالها ركع الجميع وصلّوا من أجل السّلام وفجأة غطى الزيت وجهي ويدي فتجمهر المصلين حولي ثم أحضر الشباب فراشاً وسطّحوني عليه ودخلت بانخفاف بعد ما تأملت من عيني. دام الانخفاف حوالي (20) دقيقة وبعد قليل فتحت عيني فلم أرى شيئاً مما حولي وعندما سألتني الأب "لويس خليفة" عن ما رأيت قلت له رأيت نوراً قوياً من شخص يسوع يقول:

"لا تخافي يا ابنتي سأربي جيلي فيك"

صلّوا صلّوا صلّوا وإذا صلّيتم قولوا: أيها الأب بحقّ جراحات ابنك الحبيب خلّصنا."

الخميس (23) تموز 1987:

ضجّ لبنان بالانخفاف الذي حصل، وبدأوا يتوافدون الزوّار من الساعة (7.30) صباحاً. وفي صباح هذا اليوم جاء وفد من التلفزيون (قنال 11) ليصوّروا برنامج يسمى "ساعة مع فنّان" والفنّان هو الأخ "طوني حنا" والمقابلة كانت تُتوجّها أمنا مريم العذراء لأن كل ما يسألوا الأخ "طوني" عن فنّه يحكي هو عن إيمانه وعن أمه التي أكرمت عليه بالزيارة في بيته. وفي الساعة (7.30) عند موعد الصلاة تجمهر العالم بشكل غريب حتى خيل لي أنني في الصوفانية ببداية الظاهرة. وبقي جماعة التلفزيون يصلّوا معنا وذلك على طلب الأخ "طوني حنا" منهم. وقبل نهاية الصلاة بدأ الزيت يرشح من يداي بكثرة وقد صوّر التلفزيون (قنال 11) ذلك المشهد.

الجمعة (24) تموز 1987:

في الظهر جاء صحفي تونسي وجرى حديث صحفي بيني وبينه وحشود كبيرة من الزوّار من الصباح حتى المساء وحين موعد الصلاة مساءً الساعة (7.30) وضعت أجهزة مكبّرة للصوت خارج المنزل ونقلت لقاء الصلاة خارج المنزل حيث لم يعد يتسع المكان في الداخل وفي آخر الصلاة رشح الزيت من يداي ومسحت جبين الجميع.

جاء بعد الصلاة الكولونيل "أبو زيد" برفقة زوجته ووالدته والمحامي "بيلوني" فطلب مني المحامي أن يتكلم معي على انفراد لأن لديه مشكلة وعندما صلينا سوياً رشحت يديّ زيتاً.

وحوالي الساعة (10.30) جاء وفد كبير من موظفي "بون مارشيه" ورويت لهم قصتي مع العذراء وطلبوا مني أن أشاركهم الصلاة وبعد الصلاة رشحت يداي زيتاً بكثرة.

السبت (25) تموز 1987:

في الساعة (10.30) صباحاً جاء سيادة المطران "نقولا الحاج" إلى "معاد" عند منزل الأخ "طوني حنا"، وكنت أنا في الطابق العلوي من المنزل فاستقبله الأخ "طوني" وصعد معه حيث أنا موجودة وجلس معي على انفراد والناس المصلين يصلّوا أمام أيقونة العذراء فتكلّمنا عن رسائل السيد المسيح وفجأة سال الزيت من يداي فطلب مني أن أنزل إلى المصلين لأمسح جبينهم فنزلت برفقته ومسحت جبين المصلين.

في الساعة الثالثة بعد الظهر جاء الأب "بطرس المعلم" والأخ "رفاييل" وثلاث راهبات وكانت جلسة عتاب لأننا لم نمرّ عليهم في "حريصا" بدير "مار بولس". ثم وقفنا جميعاً أمام أيقونة العذراء وصلينا وشرح الزيت من يداي ومسحوا منه الجميع.

لقد كثرت طلبات لقطنة فيها زيت ولم تعد الصورة ترشح زيت فوضعنا علبة فيها قطن ناشف أمام الأيقونة ووقفت أصلي. وبعد قليل مرّ الأخ "طوني" أمامي فوجدني أصلي فجاء ورفع غطاء العلبة فوجدها ناشفة فذهب ليحضر كاميرا فيديو ولكن رجع ليخبرني بأن أنتظر ليحضر الكاميرا وعندما عاد فتح غطاء العلبة وإذ القطن الناشف مليء بالزيت والشكر ليسوع وأمه على هذه الانعامات.

في المساء الساعة (7.30) وقت الصلاة أيضاً رشحت يداي زيتاً والزوّار كثيرة.

تموز 1987:

شاهدت فيه نور قوي وشخص خلال النور وهو نور الفادي يسوع وبيمينه يبارك العالم. وعندما عرفوا ما شاهدت فرحوا جداً وهلّلوا ومجّدوا الربّ. شباب الضيعة أقاموا حاجزاً وممرّاً بحيث يدخل كل شخص بدوره ويُسلّم عليّ وبعد ذلك طلب مني الأب "مونس" أن أصعد معه إلى الطابق العلوي لإجراء مقابلة تلفزيونية معي وأثناء ذلك جاء الأب "نعمة الله يونس" وألقى كلمة أمام الجميع قال فيها يعرف عن نفسه ثم قال لهم: "أنا كنت في دمشق يوم خميس الأسرار وشاهدت بعيني السمّات التي فتحت بجسمها ولستها بيدي وها هي الآن واقفة أمامكم امرأة عادية اختارها الله نطلب منها أن تصلّي للبنان ونحن أيضاً يجب أن نصلّي لها لأنها بحاجة للصلاة أكثر منا لتكمل رسالة الربّ التي وجهها لها..."

وبعد ذلك سعدت مع الأب "مونس" فسألني عن بدايتي مع العذراء فحكيت له كيف بدأت الظاهرة ثم بدأ يسألني أسئلة لم أستوعبها فضحكت وقلت له: "أبونا أعطيني سؤال على قد عقلي لحتى أفهم جاوبك". وعند الانتهاء سألتوا بعض الناس عن انطباع الأب "مونس" فجاوبهم: "شي رائع مو معقول ما عمبقدّر صدق" وطلب مقابلة أخرى أطول يوم السبت الساعة (11) صباحاً في مكتب وسائل الإعلام الكاثوليكي بجل الديب وبعد ذلك في الليل رجعت مع عائلتي إلى منزل خالتي في بيروت.

الأربعاء (29) تموز 1987:

رجعت إلى معاد أنا وزوجي مع الأخ "طوني حنا" والشباب "نعوم الحاج" وصلنا "معاد" متأخرين عن موعد الصلاة وحشد كبير من المصلّين ينتظرون ووقفنا وبدأ الصلاة وانتهت الصلاة ولم يرشح زيت من يداي وكان يوجد مريض مقعد على كرسي فطلبت أمه أن أصلّي له فوقفت بجانبه وصلّيت بمشاركة كل من كان في الصلاة وهنا رشحت يداي بكثرة فمسحت له ثم تهافت الجميع ليتباركوا من هذا الزيت.

في الساعة الواحدة ليلاً. مهندس المزار يضع اللّمسات الأخيرة على المزار وأثناء ما كان يضع الإسمنت تحت الصورة وأنا واقفة بجانبه أصلّي رشحت يداي زيت بكثرة فقال لي: اغرسي يديك في الإسمنت فغرست يداي والزيت يطفح عليهما تحت الصورة وأصبح وكأنه جرن تحت الصورة من يداي ثم طلب مني أن أكتب على هذا الأسمنت الأبيض فكتبت:

"تكرّس هذا المكان مزاراً بمناسبة نضح الزيت من أيقونة العذراء ومن يديّ ابتداء من 1987/7/18 في "معاد".

ماري الأخرس نظور"

وبعد ذلك بدأت الصورة التي بالمزار ترشح زيتاً وقد صورّ ذلك بالفيديو من قبل الأخ "طوني حنا" والدكتور "أنطوان منصور".

الخميس (30) تموز 1987:

أهل المنزل يهيّؤوا لعيد ميلاد "جوي حنا" ابن الأخ "طوني" ومع ذلك البيت يعج بالمصلّين.

جاء ظهراً المطران "نقولا الحاج" ومعه سيادة المطران "مكسيموس سلوم" مع امرأتين جلسنا حول الطاولة نتكلم ثم طلبوا ملف كامل حول الموضوع فأعطيتهم وفي الصلاة اليومية الساعة (7.30) ترأس الصلاة الأب "لويس خليفة" مع حشد كبير من المصلّين.

في المساء عزم الأخ "طوني حنا" أهل الضيعة كلها لسببين:

السبب الأول، هو الشكر للعذراء وابنها الفادي على النعم التي زارتنا.

والسبب الثاني، هو عيد ابنه "جوي" وجاء الأب "موئس" والأب "حارس مطر" وطلب الأب "موئس" من نيكولا أن يروي له بعض الأحداث التي جرت في دمشق معي وهو متأثر جداً من الموضوع وقال أنه لم يتأثر طول حياته مثلما تأثر يوم الثلاثاء الماضي أثناء المقابلة معي وذلك لأن البساطة في ردّ الأجوبة والتواضع أعطته فكرة عن مكونات التي في داخلي وأن مثل هذه الظاهرة لم يسبق له أن سمع أو رأى أو قرأ مثلها فهو يريد أن يقدم شيئاً يعطي حقّ الظاهرة للعالم كلها وذلك من خلال المقابلة التلفزيونية.

وضعت الطاولة والمناسف ثم قالب الكاتو بمناسبة عيد "جوي" فطلب أخي "طوني حنا" أن أبدأ الحفلة بكلمة صلاة وصلينا وكان بجانب الأب "موئس" من جهة والأب "حارس مطر" من جهة ثانية.

وبعد الصلاة ألقى الأب "موئس" كلمة حكي فيها عن عذراء الشام ثم طلب من الحضور أن يصلّوا لي لأن حملي ثقيل. وأثناء الحديث انساب الزيت من يداي بكثرة فأخذ الأب "موئس" يدي ومسحها وهو أكثر من مذهول ثم مسحت جبين الابن "جوي" وقلت له بأن الماما تعايدك بعيدك وذلك من خلال الزيت ثم بدأوا بالتراتيل والغناء للأُم الحنون مريم العذراء.

الجمعة (31) تموز 1987:

الساعة (10) صباحاً وفدٌ كبير من راهبات الوردية جاؤوا إلى "معاد" وصلّوا معي أمام أيقونة العذراء.

في الظهر ذهبت مع زوجي برفقة الأخ "طوني حنا" والدكتور "منصور" وزوجته والأب "حارس مطر" والأخت الراهبة "ماري" شقيقة الأخ "طوني حنا" إلى دير القديسة "رفقا" دير مار يوسف الضهر" كان الرهبان والراهبات بانتظارنا وصلّينا في كنيسة الدير فنزل الزيت من يدي ثم صلّينا مع جميع الراهبات وكان عددهم (25) على قبر القديسة "رفقا" نزل زيت من الأصابع الثلاثة من يدي اليمنى.

الساعة السادسة مساءً غادرنا "معاد" وودعنا الضيعة كلها ولم أتمالك نفسي عن البكاء لأنني أحببت الضيعة كثيراً وأحببت أهلها فكان الوداع حاراً. قصدنا بيروت "برمانا" مع الدكتور "أنطوان منصور" وزوجته وبناته وأثناء الطريق إلى بيروت حيث كنت راكبة سيارة الأخ "طوني حنا" وفيها الدكتور "منصور" وزوجته والسيارة الأخرى مع الأخ "نعوم الحاج" وخطيبته يركب زوجي نيكولا وبنات الدكتور ماري وناتالي وفي السيارة كنت أرتّب المسابح التي أعطاني إياها الأب الرئيس "حارس مطر" وأضع كل واحدة في كيس نايلون. بدأ الأخ "طوني" بترتيلة (إنّ البرايا) وإذا بالزيت ينسكب من يداي فأعطاني الدكتور "منصور" وزوجته المسابح التي تخصصها بيدي ليتباركوا من الزيت ثم أخذت المسبحة من الأخ "طوني حنا" وهذه المسبحة أعطيتها للأخ "طوني حنا" قبل برهة ويا للمفاجأة عندما شاهد الأخ "طوني" المسبحة لأنها تشبه كثيراً حتى خيل لي أنها نفس المسبحة التي كانت بيدي عندما شاهدت العذراء على السطح للمرة الخامسة وأعطتني من مسبحتها بحر من الزيت فقد كانت بيدي مسبحة وفي ظروف قاسية ضاعت هذه المسبحة والتي حزن جداً عليها "طوني" لأنه كل ما جاء إلينا يطلبها ليصلّي بها وها أن العذراء أمه أعطته بدلاً عنها لتكون معه دائماً وعندما لمستها ازداد الزيت من يداي ثم أعطيته إياها وصلّينا صلاة شكر للربّ وأمضينا الليل في أوتيل "برنتانيا".

السبت (1) آب 1987:

كنا على موعد مع الأب "مونس" في مكتب الإعلام الكاثوليكي في "جلّ الديب" وقد أخذنا "جوزيف خليل" صديق العائلة فكان الأب "مونس" بانتظارنا مع بعض الصحفيين ومصورو التلفزيون.

بدأ الأب "مونس" بالحديث وكاميرة التلفزيون مسلطة علينا وأخذ يُعرِّف عليّ وبعد ذلك طلب مني أن أتحدث عن الظاهرة منذ بدايتها. فقلت:

قبل أن أبدأ الحديث يسرني أن أبدأ بالصلاة التي علمني إياها يسوع إذا لا يوجد أية مانع وتلوت صلاة يا يسوع الحبيب...

وإذا بالزيت ينساب من يداي بكثرة.

وتابعنا الحديث ومن بين الأسئلة التي وجهها إليّ الأب "مونس": قال:

س - إذا كانت هذه الأعمال عمل يديك اتحبي أن تكلمي أم توقفيها؟

ج - فقلت له لا هذا ولا هذا الرب سيوقفها لأنه لا يسمح بهذا.

س - أنا لا أؤمن بالمسيح الذي يظهر لك ولا بالعدراء فما هو ردك؟

ج - أنا على مهمة ورسالة وواجبي أن أنقلها لكم بصدق وأمانة الخالق الذي خلق الكون هو بيثب حالو بحالو ما بحاجة لحدا يثبّتوا فإذا آمنت خلصت وإذا لم تؤمن فهذا راجع لك.

دامت المقابلة حوالي (3) ساعات.

ثم جرى حوار مع الأب "صفير" والأب "مونس" وذلك صور أيضاً على التلفزيون يقول الأب "صفير" رأي الكنيسة في هذه المواضيع ثم طلب مني أن أطلب من العدراء أن تظهر للعالم أن تثبت وجودها لكل ليس لي فقط أن يظهر الزيت أمام الجميع فجاوبته أنا بدوري وقلت له: أنت تتكلم ولا تعرف شيئاً عن هذه الظاهرة العدراء قالت: "سأزور البيوت" ومن خلال الصور وألوف الصور تخص العدراء قد نزل منها زيت في بيوت كثيرة وفي عدة مناطق فما تفسير هذا وأنا لست موجودة ولا حتى صلّيت عليها أو لمستها وفي نهاية الحديث أيضاً نزل الزيت من يداي ووقف الكاميرا الأب "مونس" وقال "شي رائع مو معقول ما عم بقدر صدق ماذا أقول بماذا أختتم البرنامج ماذا سأقول للعالم، للمشاهدين" وبدأ يتكلم بالحديث لا يعرف أن يختم البرنامج فطلب منه الأب "صفير" أن يختم هو البرنامج فقال بأن الكنيسة هي التي تقدر ونحن يجب أن لا نقول لا أو نعم بل ننتظر ردّ الكنيسة في هذا الموضوع.

وبعد ذلك طلب الأب "مونس" أن نشرب فنجان قهوة في مكتبه بينما مصوّرو التلفزيون يرتّبوا أنفسهم ونحن نشرب القهوة فجأة صرخوا الشباب الذين صوّروا البرنامج يا أبونا يا أبونا زيت زيت فقد سجلوا أربع شرائط والأربعة رائحتهم

زيت بشكل وأحضروا شريط جديد لم يظهر منه أي رائحة فتعجبوا وتعجب الأب "موئس" وردد الجملة نفسها "شي رائع مش معقول ما عم بقدر صدق".

وفي الساعة الخامسة زنا الأب "أنطوان المعلم" في منطقة "جورة البلوط" بالجبل وطلب أن نصلي في كنيسة الصغيرة التي ضمن بيته وأثناء الصلاة رتل الدكتور "أنطوان منصور" حيث كان معنا هو وزوجته فقال: "إن البرايا بأسرها" ونزل الزيت بكثرة ومن الموجودين الأب "أنطوان المعلم" والأب "يارد" والسيد "فريد انطونيوس" وأهلي وابنة خالتي "نورا المعلم" وأختها "ماي" وبيت خالتي "ليلي" وزوجها "إبراهيم كوناريديس" وأولاده.

وبعد أن ودعناهم طلبت مني ابنة خالتي "مها" أن أمر معها إلى منزل أهلها لكي أصلي على تمثال العذراء الجديد والذي أحضره لهم الأخ "طوني حنا" فنزل الزيت من يدي ومسحت التمثال.

الأحد (2) آب 1987:

بناء على موعد مسبق مع رئيس الآباء البولسيين السابق الأب "بطرس المعلم" ذهبنا إلى "حريصا" الساعة العاشرة صباحاً حيث القداس سيقام في كنيسة "مار بولس" وكان في استقبالنا الأب "بطرس المعلم" والأب "فارس معكرون" والأب "ميشيل رحال" والأب "جورج لويس" والأب "أنطون مصلح" والأب "رفائيل" والأخ الشماس "الياس" من "معرة صيدنايا" والراهبات. دخلنا الكنيسة وبكىنا عندما وجدنا صور عذراء الصوفانية مزيّنة أعمدة الكنيسة الرائعة الجمال وكان البث التلفزيوني مباشرة على الهوى من قبل الأب "موئس". ألقى الأب "بطرس المعلم" كلمة عن ظاهرة الصوفانية وعن رسائل العذراء وركز على الوحدة والمحبة. وألقى الأب "فارس معكرون" كلمة عن ظاهرة الصوفانية التي عاينها هو بنفسه بالفترة التي عاشها معنا ثم تطرق إلى تجسيد الوحدة في عماد ابنتي ميريام حيث قام سبعة كهنة من مختلف الطوائف بالمشاركة في مراسم العماد. ثم بدأ القداس الإلهي.

قبل التناول، ذهبت للاعتراف عند الكاهن الأب "فارس معكرون" وأثناء المناولة في اللحظة التي فتحت فيها فمي انسكب الزيت من يداي بكثرة رهيبه فتجمهر الناس حولي فتضايقت جداً لأن القداس لم ينته بعد فمسح الأب "فارس معكرون" الزيت وقد صور ذلك من قبل التلفزيون والفيديو ثم أخذني الأب "فارس" إلى الدير في الساحة ودعا الناس ليسلموا عليّ. ولكثرة تهافت العالم عليّ

صرخت فيهم قائلة: الزيت مو هو شي صلاتكم إيمانكم هو كل شي ثم صلّيت صلاة الوحدة ومرة أبانا والسّلام والمجد على نيّة السّلام.
ثم دُعينا للغداء عند الآباء البولسيين ودُعينا أيضاً إلى دير الراهبات المعونة وصلّينا في كنيستهم وودعناهم في طريقنا إلى دمشق الحبيبة.

ماري الأخرس تظور «

(2) رحلة ميرنا الأولى إلى الولايات المتحدة عام 1988:

« حضرة الأب الياس زحلاوي المحترم:

كل مرة أبدأ رسالتي وبعد ولكن ما نفع التحية بدون رؤيتكم لقد زاد اشتياقي لكم يوماً بعد يوم وكدت لا أتحمل البعاد عنكم اشتقت لوعظات الأب "معلولي" وكل الآباء المحترمين اشتقت للصوفانية ولأهل الصوفانية وللصلاة معكم والتراويل حتى إنه السيدة العذراء بتحلى أكثر بوجودكم معي. ولكن ليكون قولتي لتكن مشيئة الرب.

والآن سأكتب تمة الرسائل الماضية عما يحدث في "لوس أنجلوس".

يوم الجمعة (27) أيار 1988:

صلاة في منزل الدكتور "أنطوان منصور" كالمعتاد وحشد كبير من المصلين وقد سمعنا بأنه حدث بعض شفاءات فطلبت منهم التقارير الطبية وأنا الآن بانتظار التقارير. وفي نهاية الصلاة نزل زيت من يداي بكثرة والجميع تباركوا من هذا الزيت المقدس.

يوم الأحد (29) أيار 1988:

نحن على موعد مع كنيسة "سانت إنسنت" (St. INNOCENT) للروم الأرثوذكس الأميركيين. واستقبلنا الأب "أندراوس" (Andrew HARRISON) والسيدة "ماري سعادة" المسؤولة في الكنيسة وبعد انتهاء الصلاة تقدمت السيدة "ماري سعادة" وألقت كلمة مختصرة ترحب بنا ثم طلبت من السيدة "كلير منصور" أن تخبر الناس عن قصتي مع العذراء باللغة الإنكليزية، وبعد ما خبرتهم عن الظاهرة طلبوا مني أن أصلي باللغة العربية. فوقفت وصليت "أبانا والسلام ويا يسوع الحبيب" واذ بالزيت بشكل غريب ينسكب من يداي على الأرض. وأول ما مسحت جبين الكاهن "أندراوس" ثم وقف عن يميني حاملاً الصليب والعالم كل واحد بدوره يمسح من الزيت ويُقبل الصليب.

ثم ذهبنا إلى قاعة الكنيسة حيث دُعينا على شرب القهوة والكاتو وكانت المفاجأة إذ أن قالب الكاتو قدّم خصيصاً لنا بهذه المناسبة وقد بعثت لك صور عن هذه الكنيسة.

يوم الإثنين (30) أيار 1988:

دُعينا إلى منزل السيد "جان منصور" شقيق الدكتور "أنطوان". على الغداء وهناك عند انتهاء الزيارة طلبوا أن نصلي فوضعنا صورة لعذراء الصوفانية فرشحت زيت وفرحوا كثيراً.

يوم الثلاثاء (31) أيار 1988:

الساعة السابعة مساءً أقيمت صلاة جميلة للغاية تضم المسيحية كافة في منزل الدكتور "أنطوان منصور" بمناسبة انتهاء الشهر المريمي المبارك وقد حضر هذه الصلاة عدد من الكهنة وهم:

- الأب "بول رملت" والأب "جيمس حداد" للروم الأرثوذكس.
- الأب "بشوي" (أرثوذكس قبطي).
- الأب "جوزيف طرزي" (سريان أرثوذكس).
- الأب "دي سوزا" (لاتين كاثوليك) أميركان الأصل هندي.
- الأب "كيفن" (موارنة).
- الأرشمندريت "شارل عبودي" (لروم الكاثوليك).

وحشد كبير من الناس بينهم القنصل اللبناني "ميشلين أبو سمرة". كانت صلاة جميلة جداً، كل كاهن بدوره قدّم صلاة للعدراء وأخيراً طلبوا مني أنا أن أقدم صلاتي. والغريب في ذلك بأن أمتنا العذراء لم تواجئنا بزيتها كالمعتاد ومع ذلك الكل كانوا مسرورين من الصلاة. طبعنا أوراق صلاة جديدة لبداية شهر قلب يسوع تضم مسبحة قلب يسوع.

يوم الجمعة (3) حزيران 1988:

جاء عدد كبير من الزوار وأقيمت صلاة لقلب يسوع مع تراتيل جميلة من قبل السيدة "كلير" وزوجها ومحسوبتك. وآخر الصلاة نزل زيت من يداي ومسحوا الجميع منه. ومن بين الموجودين كاهن عرفنا على نفسه هو أميركي الأصل ومعه زوجته يدعى "روبير استوفر" - بروتستانت (Haplain Robert STOVER) جلس مع الدكتور "منصور" وتحدث عن الظاهرة وحكى له الدكتور التفاصيل كلها فكان تأثره عميقاً وزوجته كانت تبكي متأثرة مما حدث. وعندما انتهت الحديث طلب الكاهن أن يصلي أمام أيقونة العذراء فرسم إشارة الصليب وصلى ثم قبل الأيقونة ثم طلب صورة للعدراء وأعتقد بأن حياته قد تغيرت بالنسبة لأمتنا العذراء.

يوم الأحد (5) حزيران 1988:

ذهبنا على موعد مسبق إلى كنيسة "سانت مارك" (مرقس) للروم الأرثوذكس كانت صلاة جميلة وكنيسة جميلة مع صغر حجمها وفي نهاية القداس ألقى كلمة الكاهن الأميركي يرحب بنا في كنيسته وتكلم باختصار عن ظاهرة الصوفانية.

يوميات ميرنا خلال رحلاتها الصوفانية ورسالة التبشير في العالم

وبعد انتهاء القداس توجهنا على دعوة إلى منزل الدكتور "ادوار ديب وعقيلته ميريام" هم عرب الأصل ولكنهم مقيمين في "لوس أنجلوس" من فترة طويلة. السيد "ادوار" دكتور أسنان وهو من وجهاء الطائفة الأرثوذكسية في "لوس أنجلوس". وقد دعانا إلى الغداء في منزله وعزم الكهنة الذين أقاموا القداس اليوم. وهم:

(Fr. John BARTKE – Jack SPARKS – David BARR) (أميركان). بالإضافة إلى الأب "بول رملة" المسؤول في كنيسة "سانت نيكولاوس" وقد دار حديث حول الظاهرة والذي استلم الحديث الدكتور "أنطوان منصور" تكلم بصفته مؤمن وبصفته دكتور شاهد...

ثم طلبت السيدة "ميريام ديب" أن نصلي على صورة لعذراء الصوفانية فحملت الصورة وطلبت من الكاهن "بول رملة" أن يبدأ بالصلاة ثم صليت أنا صلاتي كالمعتاد "أبانا والسلام ويا يسوع الحبيب..."

وإذ بالزيت ينساب من الصورة ودُهِش الكهنة لأنهم أول مرة يشاهدون والشكر لله وأمه العذراء على هذه النعم.

يوم الثلاثاء (7) حزيران 1988:

صلاة جماعية الساعة السابعة في منزل الدكتور "أنطوان منصور" وكان العالم حوالي مئة شخص ومن بينهم مرضى كثير ومقعدين وصلينا صلاة قلب يسوع. ثم طلبت من الجميع أن يبتعدوا لنصلي صلاة للمرضى فتليت مرة "أبانا و (3) السلام ويا يسوع الحبيب..." وبعض الصلوات المعروفة فنزل زيت بكثرة ومسحت جميع المرضى طالبة من الله الشفاء كما يريد ولن يريد.

يوم الجمعة (10) حزيران 1988:

أيضاً صلاة جماعية في منزل الدكتور "أنطوان منصور" وعدد كبير من المصلين الأميركيين. وبعد الصلاة تقدم الدكتور "عيسى شمونكي" وهو دكتور مختص بأمراض النساء والتوليد وطلب مني أن أصلي معه على انفراد فدخلنا الغرفة وأعطاني صورة لعذراء الصوفانية قد أعطته إياها السيدة "كلير منصور" وصلينا ونزل زيت منها بكثرة ففرح كثيراً وذهب مسرعاً إلى البيت ليحتفظ بها في برواذه. ثم رشحت أيضاً صورة أخرى لعذراء الصوفانية تخص السيد "جبرا الطويل" وذلك بين يدي زوجته بعد الصلاة.

يوم الأحد (12) حزيران 1988:

ذهبنا على موعد مسبق إلى كنيسة "سانت مارك" للروم الأرثوذكس. هي كنيسة صغيرة وبالأحرى ليست كنيسة بل غرفة استأجروها مؤقتة ريثما تنتهي عمار الكنيسة. أقام القداس الكاهن الأميركي "Michael LAFFOON". وفي نهاية القداس ألقى كلمة الكاهن حول الظاهرة ثم طلب مني أن أصلي وبعد ما صليت طلب من الدكتور "أنطوان منصور" ليخبر المصلين باللغة الإنكليزية عن الظاهرة فحدثهم مطولاً عن الظاهرة كلها. وأثناء الحديث نزل الزيت من يداي بكثرة ومسحوا الجميع من هذا الزيت وكانت فرحة الكاهن عظيمة وقد وزعنا صور عنراء الصوفانية للجميع.

لقد كثرت صور العنراء كثيراً لأن العالم بدأوا يطبعوا منها ويوزعوا على حسابهم. قصة عنراء الصوفانية في الشام تعاد في أميركا.

يوم الثلاثاء (14) حزيران 1988:

كالعادة صلاة جماعية في منزل الدكتور "أنطوان منصور" لم يرشح زيت من يداي بعد انتهاء الصلاة. لكن رشح زيت من عدة صور لعنراء الصوفانية. قد وضعوها أمام المزار. كما قلت عنراء الصوفانية في الشام تعاد في أميركا. على ما يبدو بأن العنراء تزور البيوت في أميركا أيضاً.

لقد رشح زيت من صورة لعنراء الصوفانية تخص السيدة "هيلدا ميشل القص" القادمة إلى "لوس أنجلوس" زيارة من القدس وقد قالت لي بأنها ستمرّ على الشام لتزورني وبالصدفة وجدتني هنا.

وأيضاً رشح زيت من صورة لعنراء الصوفانية تخص "فريدة الخوري" وأيضاً من صورة تخص "مي فرسون" - وأيضاً "سامية الطويل" - "لورا شمعون" - "ماري الطويل" - "سلسنت توتنجي" - "أوديت دومط" وهذه نزل زيت من صورة تخصها وهي بين يديها وعلى ما يبدو بأنها هسترت لما شاهدت الزيت بين يديها.

وأيضاً رشح زيت من صورة تخص سيدة أميركية تُدعى. "فابيولا" (Fabiola Mary SMITH) وبذلك تسعة صور لعنراء الصوفانية رشحت زيت.

يوم الأربعاء (7) حزيران 1988:

اتصلت بنا هاتفياً السيدة "جوزفين المعوشي" وهي سيدة مؤمنة كنا قد زرناها سابقاً. تخبرنا عن حادثة جميلة جداً حدثت معها وهي بأنها ذهبت إلى أحد معارفها لتعزيهم بوفاة أحد أقاربهم ووضعت صورة لعنراء الصوفانية في ظرف

يوميات ميرنا خلال رحلاتها.....الصوفانية ورسالة التبشير في العالم

وأخذته معها لكي تقدمها لهم وأثناء تقديم الصورة وإذ بالزيت يملأ الصورة والظرف وفرحوا جداً لأنها كانت تعزية حقّة من الله والعدراء ولكن لشدة فرحها لم تعطيهن الصورة بل أخذتها ووضعتهن في منزلها وقد شاهدتها المونسنيور "هيلي".

يوم الجمعة (17) حزيران 1988:

صلاة جماعية ولكن اليوم الصلاة كانت حول المسيح لأن المكان أصبح ضيق في الداخل والعالم كثروا جداً. صلينا صلاة قلب يسوع كالعادة وفي نهاية الصلاة رشح زيت من صور لعدراء الصوفانية وهم خمس صور تخص - السيد "بيير وبديعة علواني" - السيدة "مرتا مراد" - السيدة "آمال مدني" - السيدة "ليليان دوماني" - السيد "إيلي منقش".

يوم الأحد (19) حزيران 1988:

ذهبنا برفقة عائلة "منصور" إلى كنيسة "سيدة لبنان" للموارنة أي عند المطران "جان شديد" وحضرنا القداس وجلست أنا مع المرتلين في الطابق العلوي وذلك على طلبي لأنني علمت بأن المطران يخاف من أن يحصل معي كما حصل في بعض الكنائس من نضوح الزيت ولا أعلم سبب خوفه مع أنه لا يُنكر الظاهرة بل يشهد لما شاهده من يداي في منزل الدكتور "منصور" لكن قلّة عقل لعله يخاف على منصبه أم إنه يخاف أن يغيّر نمط حياته (لا تدينوا لئلا تُدانوا) أنا لا أدين بل هذه الحقيقة لأنه يعيش كما يعيش الملوك بنعيم ولا ينقصه شيء في حياته ولا يريد أن يغيّرها.

لقد تغيّر موعد الصلاة في منزل الدكتور "أنطوان منصور". كانت كل يوم ثلاثاء وجمعة وأصبحت فقط يوم الأربعاء وذلك لأنني بدأت أحس بالتعب وثقل الحركة لأنني قربت على موعد الولادة ولكن ليس هذا السبب بالذات إنما لأن أكثر العالم أصبحت تأتي على الصلاة من دون موعد وهذا يزعج عائلة "منصور" لذلك تغير اليوم.

يوم الأحد (26) حزيران 1988:

ذهبنا صباحاً برفقة عائلة "منصور" إلى كنيسة "سانت آن" للروم الكاثوليك عند الأرشمندريت "شارل عبودي" وعند نهاية القداس دعانا الأرشمندريت "شارل" ليرينا ما وضع في الفيترينا داخل الكنيسة.

الفيترينا هي عبارة عن طاولة لها غطاء زجاجي وداخلها يوجد تذكار للقديسين. مثلاً: (عود الصليب، عظام من القديسة "رفقة". تراب من القديسة

الصوفانية ورسالة التبشير في العالم.....يوميات ميرنا خلال رحلاتها

"رفقة". ثوب القديس "مار شربل" وعدة أشياء ومن بينهم قطنة زيت وكتب عليها بأن هذا الزيت شاهده من يداي في كنيسته هذا ما هو فعله ولكني أنا لا أستاهل أن يضعوا اسمي ما بين القديسين ولا أسمح لنفسي لأنني بعيدة كل البعد عن القداسة. ولا أقدّس نفسي بل إنني أحقرّ الناس.

يوم الأربعاء (29) حزيران 1988:

أقيمت صلاة في منزل الدكتور "منصور" الساعة السابعة والنصف مساءً وكان حوالي (125) شخص والصلاة هي عبارة عن مسبحة قلب يسوع. وبعض التراتيل وفي نهاية الصلاة تقدموا المرضى وطلبوا أن أشاركهم بالصلاة وصلينا صلاة نطلب الشفاء بمعونة الله ونزل زيت من يداي بكثرة ومسحت جميع المرضى بيدي طالبة من الفادي الحبيب أن تكون يده قبل يدي.

في هذا اليوم وقبل الصلاة بنصف ساعة جاء كاهن، هندي الأصل، لكنه مقيم في أميركا يُدعى (Fr. Michel) لاتين. ومعه جماعة ومن بينهم طفل عمره ثمانية أشهر معه مرض في القلب فطلب الكاهن أن نصلي لأجل الطفل ثم أعطاني صورة تخصه من صور عذراء الصوفانية أعطته إياها السيدة "كلير منصور" وأثناء الصلاة والصورة في يدي نزل الزيت منها ففرح كثيراً الكاهن ولم يعد يعرف ماذا يقول ومسح قلب الطفل طالب من الله الشفاء ثم ودّعنا شاكرًا وقبل أن يودّعنا طلب أن يقيم قداس هنا في المنزل إذا أردنا فرحبنا بالفكرة ونحن منتظرين الموعد لتقييم هذا القداس وسنحاول أن نقيمه مع العالم يوم عيد العذراء (14) آب 1988.

يوم الأحد (3) تموز 1988:

ذهبنا إلى كنيسة "سيدة لبنان" للموارنة لنحضر قداس يوم الأحد والذي يقيمه البطريرك "صفيّر" الذي جاء في زيارة من لبنان إلى أميركا واليوم يقدر في الكنيسة فكان قداس احتفالي ثم رحّبوا به في قاعة الكنيسة وعندما تقدّمت لأسلم عليه وآخذ البركة منه قال له الدكتور "أنطوان منصور" يعرفه عليّ: "هل عرفت ميرنا من الشام قصة الزيت وعذراء الصوفانية" فجأوبه: "طبعاً". وسلّمت عليه وقبّلت يديه وهذا كان...

يوم الأربعاء (6) تموز 1988:

صلاة كالمعتاد في منزل الدكتور "منصور" وعدد كبير من الزوار وأكثرهم من خارج "لوس أنجلوس". لم ينزل زيت ولكن كانت صلاة جميلة ومؤثرة.

3) رحلة ميرنا إلى الأردن عام 1989:

« يوم الأربعاء (31) أيار 1989:

وصلت عمان إلى منزل الدكتور "رجائي المعشر" وزوجته "هدى المعشر" وقد سبق أن زرتهم قبل عامين فاستقبلوني استقبالاً حاراً أنا وابنتي ميريام وكانت الساعة العاشرة والنصف صباحاً وبما أن هذا اليوم هو آخر الشهر المريمي قررت السيدة "هدى" أن نصلي في "دار السلام" مع الراهبات والمرضى فذهبنا إلى "دار السلام" أنا والسيدة "هدى" وابنتها "لانا" وابنتي "ميريام" وكانت صلاة جميلة جداً مع المرضى والعجزة وقد حملوا تمثال العذراء وداروا حول غرف المرضى وهم يرتلوا ترانيل السيدة العذراء وقد تأثرت جداً لمشاهدتي المرضى وهم يصلون وتمنيت لو العذراء تمن عليهم بنقطة زيت لتباركهم وأنا متأكدة بأن أمي العذراء قد باركتهم بدون الزيت وقد باركت عمل الراهبات ولكن تمنيت لأن الزيت يعزّي النفس أكثر ولكن مثل مشيئة الرب وكما يريد فلم يحدث شيء.

يوم الخميس (1) حزيران 1989:

كنا نتحدث أنا والسيدة "هدى" في غرفة الجلوس وكانت الساعة تقريباً الواحدة والنصف ظهراً وكنا نتكلم عن العذراء والسيد المسيح وعن قلب يسوع الأقدس بما أن هذا الشهر هو شهر قلب يسوع وأثناء الحديث شاهدت صورة موضوعة فوق المكتبة وهي للسيدة العذراء وابنها يسوع قد سال منها الزيت من وجه العذراء ومن وجه يسوع الحبيب وقد فرحت جداً السيدة "هدى" وبكت لشدة تأثرها. وهذه الصورة هي قديمة خشبة ومذهبة وهذه ليست أول مرة ينزل منها الزيت فقد نزل منها الزيت في زيارتي الأولى لها سنة 1987 ومرة ثانية نزل منها ومن غير حضوري وذلك عندما كانت السيدة "هدى" تصلي وتطلب من العذراء طلباً خاصاً. ومرة ثالثة أيضاً نزل زيت وبحضوري عندما كانت تطلب من العذراء السيدة "هدى" إشارة رضى. والآن هذه المرة الرابعة.

في هذا اليوم مساءً ذهبت على دعوة من عائلة السيدة "هدى" وكانت عزيمة كبيرة وذلك احتفالاً لقريب لهم قد عاد من أميركا لزيارتهم وهو السيد "عيسى" وبعد العشاء أثناء شرب القهوة جلس بجانب السيد "عيسى" والسيدة "هدى" وبدأ يسألني بعض الأسئلة عن ظاهرة العذراء وبدأت أتحدث وقد قال لي الجمع بأن أعلى صوتي لأنهم يحبوا أن يسمعوا قصتي وأثناء الكلام ظهر الزيت على يداي بكثرة ومن صورة للصوفانية بيد السيد "عيسى" وأيضاً من صورة لعذراء

يوميات ميرنا خلال رحلاتها الصوفانية ورسالة التبشير في العالم

الصوفانية بيد السيدة "غادة" شقيقة السيدة "هدى" وصلينا وأمضينا باقي الوقت نرتل التراتيل الدينية.

يوم الجمعة (2) حزيران 1989:

على طلب السيدة "هدى" ذهبت معها حوالي الساعة الخامسة بعد الظهر لزيارة خالتها السيدة "روزين" وهي امرأة طيبة جداً وعندما شاهدتني فرحت جداً وصلينا وأثناء الصلاة نزل الزيت من صورة لعذراء الصوفانية قد أعطتني إياها قبل الصلاة.

وعندما رجعنا إلى المنزل طلبت السيدة "هدى" أن نصلي مع البنات الخدم وهم من بلد "سيرلانكا" وهم أربعة واحدة منهم مسيحية والباقي بوذيون وبدأنا بالصلاة فركعت السيدة "هدى" وركعوا البنات معها وقد حملت (4) صور للعذراء وقد ظهر الزيت على أربع صور وقد فرحوا جداً وصلوا صلاة شكر لله على هذه النعمة. وبعد قليل نادى السيدة "هدى" للسائق "عيسى" وهو مسيحي ومؤمن وصلبت معه ونزل زيت من صورة لعذراء الصوفانية وقال بأنه سيعطيها لوالده المريض وظهر الزيت أيضاً من صورة للعذراء تخص "الشاب صالح" ابن السيدة "هدى".

وفي المساء ذهبت مع السيدة "هدى" إلى منزل السيد "ابراهيم هريش" وزوجته السيدة "منى جلدة" وعندما دخلنا وجدنا على الطاولة في غرفة الجلوس صور عديدة مختلفة لسيدة الصوفانية وبدأنا بالصلاة وأعطتني السيدة "منى" واحدة من الصور وفي نهاية الصلاة ظهر عليها الزيت وقد بكت السيدة "منى" لشدة تأثرها وعندما رجعنا إلى المنزل ومعنا "لانا" ابنة السيدة "هدى" وكانت تحمل صورة صغيرة لعذراء الصوفانية وعندما دخلنا البيت لاحظنا بأن الزيت يغطي الصورة وفرحنا جداً لأن "لانا" كانت تطلب دائماً من السيدة العذراء بصلاتها.

في الساعة العاشرة والنصف ليلاً ذهبت إلى منزل السيدة "منى المعشر" شقيقة السيدة "هدى" وزوجة المرحوم "بسام بخيت" وقد اجتمعت عندها بالسيدة "بات" زوجة السيد "منيف ماضي" وابنها "باسم". السيدة "بات" مؤمنة جداً لدرجة لا توصف وهي مسيحية وزوجها من أخوتي المسلمين والإين "باسل" قد سمع بحادثة الصوفانية وهو منتظر هذه اللحظة الذي سيشاهدني فيها وقد قال للأخ "عماد" شقيق "هدى" بأنه إذا شاهد الزيت سيتعمد وسيتبع الرب يسوع. وعندما كنا جالسين نتحدث إذ فجأة صورة لعذراء الصوفانية وهي موضوعة على طاولة صغيرة أمام السيدة "بات" قد ظهر عليها الزيت بكثرة لا توصف وفرحوا جداً

وبدأنا بالصلاة ورَنَّ جرس الباب وإذ بالسيدة "جولي" وابنها "عماد" والسيدة "عادة" المعشر" وطلبوا أن أصلي وأرتل وكل واحد منهم بيده صورة للعدراء مريم أما ابنتي "ميريام" قالت لهم : "هلاً بدو ينزل زيت من فوق" فتعجبتُ أنا من كلامها وكل الموجودين فرحوا لما بَدَرَ من هذه الطفلة. وأثناء الصلاة طلبت ابنتي "ميريام" أن تحمل الصورة التي بيد السيدة "جولي" فأعطتها إياها ووضعت "ميريام" في حضنها وهي راكعة على الأرض وفجأة صرخت بشدة السيدة "جولي" لأن صورة العدراء التي بيد "ميريام" قد ظهر عليها الزيت ولكن هذه المرة أنا بكيت بشدة لتأثري. هل "ميريام" ستكمل الطريق الذي خطه لي الرب. لا أقول إلا: لتكن مشيئة الله.

يوم السبت (3) حزيران 1989:

جاء مدرسُ الشاب "صالح" ابن السيدة "هدى" بعد الظهر وهو الأستاذ "هايل" علامات" وهو سمع من قبل عن ظاهرة الصوفانية وعندما عرفته السيدة "هدى" عليّ فرح جداً. وأخرج من جيبه صورة صغيرة للعدراء الصوفانية وقال لي بأنها دائماً معه. فطلبت "هدى" أن نصلي سوياً وأثناء الصلاة ظهر الزيت على صورة العدراء التي كانت بيدي.

وبعد ذلك جاءت المدرسة أيضاً وهي الأستاذة "نبيهة أيوب" وايضاً صلينا ونزل زيت من صورة للعدراء فبكت لشدة فرحها.

وفي المساء الساعة العاشرة ذهبت إلى منزل عائلة السيدة "هدى" وأثناء جلوسي عندهم طلب مني الأخ "عماد" أن أصلي في غرفته معه ومع زميله الشاب "نبيل منصور" فوافقت بكل سرور ودخلت إلى غرفته معهم ثم أعطاني صورة للعدراء الصوفانية وصلينا أمام مزار للعدراء يشبه مزارنا في الصوفانية وهذا المزار قد أعطاه والدي لهم وأثناء الصلاة نزل زيت من الصورة التي بيدي ومن الصورة التي بالمزار.

يوم الأحد (4) حزيران 1989:

ذهبت الساعة الخامسة والنصف من بعد الظهر لحضور القداس في كنيسة "الصوفية" ثم رجعنا إلى المنزل وحوالي الساعة السادسة والربع جاء السيد "سعيد المعشر" وهو عمّ السيدة "هدى" وطلبت السيدة "هدى" أن أصلي معه وأثناء الصلاة ظهر الزيت على صورة للعدراء الصوفانية.

ثم ذهبنا إلى منزل الدكتور "رمزي المعشر" وزوجته "عادة" للصلاة في منزلهم

يوميات ميرنا خلال رحلاتها الصوفانية ورسالة التبشير في العالم

وعندما دخلنا بدأت بالصلاة سريعاً لأن الخادمة قد انتهت مدتها وهي ستسافر إلى بلدها فطلبت السيدة "غادة" أن تصلي معنا قبل المغادرة وأثناء الصلاة سمعت صراخ الدكتور "رمزي" لأن ولده "سعيد" وهو يحمل صورة لعذراء الصوفانية قد ظهر عليها الزيت بكثرة لا توصف و"سعيد" نظره ضعيف وإنما الذي شاهد الصورة هو الدكتور "رمزي". وعندما شاهد الزيت المغطي الصورة صرخ : "دخيل قدرتك يا الله يا ناس أعصابي" بعد ذلك نزل زيت من الصورة التي بيدي.

وفي الليل ذهبت مع السيدة "هدى" لزيارة أختها السيدة "منى" وكانت عائلتها كلها هناك ثم طلبوا مني أن أصلي على صورة للعذراء وأخصّ بصلاتي الأخ "نبيل المعشر" وأثناء الصلاة والتراتيل ظهر الزيت بكثرة وقد اندهش جداً ولا زال مندهش من ظاهرة الزيت.

يوم الإثنين (5) حزيران 1989:

أثناء ما كان الأخ "عماد" يوصلني بسيارته من منزلهم إلى منزل السيدة "غادة" وكنا في السيارة أنا و"عماد" والسيدة "هدى" ونخصّ بحديثنا عن الزيت والعذراء شاهداً صورة عذراء الصوفانية الملتصقة على واجهة السيارة ينضح منها الزيت.

يوم الثلاثاء (6) حزيران 1989:

في الساعة الثانية عشرة ظهراً جاءت السيدة "ريتا صابات" وطلبت أن أصلي معها وأثناء الصلاة ظهر الزيت على صورة العذراء التي كانت بيدي.

وفي الساعة السادسة مساءً ذهبت مع السيدة "هدى" لحضور القداس مع الراهبات في "دار السلام" وقد أقام القداس الأب " . وفي نهاية القداس تقدم الأب الكاهن وسلّم عليّ وقد قال لي بأنه زار منزلنا منذ سنة ثم طلبوا مني أن أصلي على صورة لعذراء الصوفانية وأثناء الصلاة نزل الزيت وأوّل ما شاهده هو الكاهن وفرح جداً ولم يستطع أن يخفي تأثره العميق بما شاهده فأخذ الصورة ليضعها في غرفته وبهذه الأثناء تقدّم مني الراهبات وأعطوني صورة كبيرة لسيدة الصوفانية وركعنا وصلينا وأيضاً نزل الزيت بغزارة ثم جاء الكاهن ليطلب مني أن أذهب معه إلى المزار للسيدة العذراء الذي شيده بنفسه وقد كرّسه سيادة المطران البارحة. فذهبت معه وصلينا وإذ بالزيت من كفيّ الشمال فقط وفيها مسبحة العذراء.

في المساء ذهبت مع السيدة "هدى" إلى منزل السيد "انسطاس حنانيا" وزوجته وهم عائلة الدكتور "داوود حنانيا" المعروف وقد صلينا ونزل زيت من صورة العذراء وقد بكوا لشدة فرحهم.

الصوفانية ورسالة التبشير في العالميوميات ميرنا خلال رحلاتها

وليلاً الساعة الحادية عشرة والنصف جاء السيد "نديم المعشر" وزوجته "رانيا" وهو شقيق السيدة "هدى" وبعد شرب القهوة جلسنا نتكلم عن ظواهر العذراء ثم أعطتني السيدة "رانيا" صورة لسيدة الصوفانية وصلينا وظهر عليها الزيت بكثرة.

يوم الأربعاء (7) حزيران 1989:

جاء بعد الظهر الكاهن الأرثوذكسي " وهو مدرس مادة الديانة لـ "صالح" ابن السيدة "هدى" وعندما عرفته عليّ جلس معي ليكلمني وأثناء الكلام عندما قلت له إن الصلاة التي علمني إياها يسوع: "يا يسوع الحبيب" ظهر الزيت على يداي وبكثرة فوق الأب الكاهن يصلي لمشاهدته الزيت وبعد الصلاة هنئي بهذه الرسالة العظيمة وقد طلب مني أن أصلي كثيراً وبالذات لنفسي أكثر من العالم لأنني بحاجة لصلاتهم لي أكثر من صلاتي لهم. لكي أتمم مشيئة خالقي.

يوم الخميس (8) حزيران 1989:

ليلاً ذهبنا لزيارة عائلة "هلسا" وذلك دعوة منهم على العشاء وكل عائلة "المعشر" كانوا على العشاء. لأن ابنة هذه العائلة "نادين هلسا" ستكون قريباً خطيبة ابن عائلة "المعشر" الأخ "عماد" وبعد العشاء طلبت مني خالة الشابة "نادين" أن أصلي معها في غرفة منزوية عن الحاضرين وفي هذه الغرفة كان موجود خال "نادين" ووالدتها وأختها والسيدة "منى المعشر" وأثناء الصلاة ظهر الزيت على صورة لعذراء الصوفانية التي بيد الخالة ثم ظهر على الصورة التي بيدي وأثناء ذلك دخل شخص ساخراً على خال "نادين" قائلاً له: "أنت لا يوجد عندك إيمان لذلك لم يظهر زيت" وقبل أن ينهي كلامه ظهر الزيت على صورة العذراء التي بيد الخال.

يوم الجمعة (9) حزيران 1989:

هذا اليوم هو عيد سيدة عنجرة "سيدة الجبل" وقد قيل لي بأنه سيكون فوق (4) آلاف نسمة لحضور هذا العيد والكاهن "يوسف نعمات" هو المسؤول عن هذا الدير سمعت عنه بأنه لا يصدق ظاهرة الصوفانية.

وعندما دعوتني عائلة "المعشر" لحضور هذا العيد رفضت خوفاً من أن يحدث أية بلبلة بين الناس بوجودي قائلة لهم بأنني سأذهب لمعايدة العذراء في غير يوم. ذهبنا بعد الظهر أنا والسيدة "هدى" إلى منزل الدكتور "رمزي المعشر" ثم دخلنا إلى غرفته أنا والدكتور "رمزي" وزوجته "غادة" وولده "أمجد" وصلينا راكعين أمام مزار سيدة الصوفانية وكانت بيدي صورة لعذراء الصوفانية وأثناء

يوميات ميرنا خلال رحلتها الصوفانية ورسالة التبشير في العالم

الصلوة أعطتني السيدة "غادة" صورة ثانية لسيِّدة الصوفانية قائلة لي واحدة على نيّة الدكتور "رمزي" وواحدة على نيّة ابنتها "أمجد" وفي نهاية الصلاة ظهر الزيت بكثرة على صورتين. ولا زال الدكتور "رمزي" يصرخ قائلاً: "دخيل قدرتك يارب".
في المساء صلّيت مع الدكتور "رجائي المعشر" ونزل زيت من يداي وقد سبق أن صلّيت على نيّته ونزل الزيت من صورة العذراء وبحضور زوجته السيدة "هدى".

يوم السبت (10) حزيران 1989:

ذهبت لزيارة عائلة الشاب "إميل فانوس" زوج الأخت "هنادي نجمة" وعلى طلب هذه العائلة ثم أحضرت إلى الآنسة "سهى فانوس" صورة لعذراء الصوفانية قد أعطاها إياها الأخ "رياض نجمة" وطلبت أن نصلي وأثناء الصلاة نزل الزيت من الصورة.

ثم ذهبت لزيارة السيد "جدعون النبر" وعائلته وذلك على موعد سابق منهم حيث إن ولدهم الشاب "طارق النبر" هو خطيب الأخت "جمانة نجمة" وعندما كنا نتحدث أعطتني والدة "طارق" صورة لعذراء الصوفانية وبدأنا بالصلوة وفي نهاية الصلاة ظهر الزيت على الصورة.

ثم طلب مني "طارق" أن أذهب معه إلى منزل السيدة "سعاد بشارت" وابنتها "لانا" لنصلي في منزلهم لأنه بحاجة للصلوة فذهبنا وصلينا وأيضاً نزل الزيت من صورة قد أعطوني إياها لسيِّدة الصوفانية.

يوم الأحد (11) حزيران 1989:

ذهبت إلى القديس الساعة الخامسة والنصف في كنيسة "الصوفية" مع الأخ "عماد المعشر" ثم ذهبت معه إلى منزل عائلته السيد "يوسف المعشر" وكان موجود عندهم راهبات الوردية المقدسة وأثناء الحديث عن العذراء وعن العجائب وعن قصة مؤسّسة الرهبانية الأخت "ماري ألفونسين" ظهر الزيت على يداي بكثرة فدخلنا بجانب المزار نصلي راكمين وترتل ترانيل العذراء.

وفي المساء ذهبت مع الأخ "باسم ماضي" إلى منزل عائلته السيد "منيف ماضي" وزوجته "بات" وابنتهم "ماريا". وكانت موجودة عندهم السيدة "منى المعشر". ولقد تأثرت بجو هذه العائلة المسلمة حيث صور العذراء والسيد المسيح منتشرة في هذا المنزل وأنهم يعرفون الصلاة والإنجيل أكثر مني معرفة. وعندما وقفنا لنصلي وفي نهاية الصلاة نزل زيت من يداي بكثرة وقد طلب مني السيد

"منيف ماضي" أن أمسح بالزيت يدها الموجوعة وبعد قليل نزل زيت من صورة لعذراء الصوفانية تخصّ الابنة "ماريا" ثم نزل زيت من صورة تخصّ الأخ "باسم".

يوم الإثنين (12) حزيران 1989:

في الصباح ذهب الدكتور "رجائي المعشر" مع زوجته إلى المستشفى لإجراء عملية جراحية بيديه وأثناء العملية كنت أصلي مع والدته السيدة "ماري" على نية شفاءه وأثناء الصلاة نزل زيت من صورة صغيرة لعذراء الصوفانية وقد فاح رائحة الورد وقد شميته أنا والسيدة "ماري" وكانت رائحة قوية.

وفي المساء الساعة السادسة ذهبت مع الأخ "عماد المعشر" إلى دير الراهبات الوردية حيث سيقام صلاة المسبحة وبوجود كثير من المدعوين إلى هذه الصلاة وكان موجود الأب "رفيق" وبعد صلاة المسبحة ألقى كلمة الأب "رفيق" عن ظاهرة العذراء بالصوفانية ودعوة الله إلى الوحدة وبعد نهاية الكلمة نزل الزيت بكثرة من يداي ومسحوا منه جميع الراهبات والناس وبقي الزيت لآخر شخص مسح منه.

يوم الثلاثاء (13) حزيران 1989:

قررنا الذهاب أنا والأخ "عماد المعشر" والسيدة "منى المعشر" إلى "عنجرة" لنزور "سيدة الجبل" وعندما وصلنا إلى الدير استقبلنا الأب "يوسف نعمات" وقبل الأخ "عماد" والسيدة "منى" وعندما عرفه الأخ "عماد" عليّ اندهش وقد قال لي مازحاً أم جدياً لا أعرف: "ليش جاية شو بدّي بسيدة الصوفانية وأنا عندي سيدة الجبل". ثم دعانا إلى طاولة الغداء وبعدما انتهينا طلب الأخ "عماد" أن نُصلي عند مزار "سيدة الجبل" فقال الأب "يوسف" بأن نذهب لنُصلي لوحدها ولكن السيدة "منى" أصرت أن يذهب معنا للصلاة وعندما دخلنا إلى المزار وركعنا نُصلي وقد أعطتني السيدة "منى" صورة لعذراء الصوفانية وفي نهاية الصلاة نزل زيت بكثرة من يداي والصورة فنادت السيدة "منى" الكاهن ليرى هو ما تراه فوقف بجانبني يشاهد الزيت كيف يغطي الصورة مع يداي وعندما انتهت الصلاة وقفت فأخذت السيدة "منى" يداي ليشمّ الزيت الأب "يوسف" فوقف مذهولاً ثم أخذ الصورة وخرج لينادي بعض معارفه ثم خرجنا وجلسنا لشرب القهوة قبل المغادرة وجاء بعض الناس ليسلموا عليّ وقد أعطاهم الأخ "عماد" صور لعذراء الصوفانية وتحدث معي الأب "يوسف" قائلاً: "وين مخبية غالون الزيت" فقلت له: "لو في غالون حلّو يخلّص" ثم سألتني عن الزيت قائلاً لي بأن استمرار الزيت بكثرة هو الذي يشكّكه فقلت له بأن هذه مشيئة الله والزيت ليس مستمرّ دائماً إنما الآن

بكثرة لأنني خارج بلدي للتبشير ثم طلب أن نُصَلِّي مع الناس فصلِّينا ولم يحدث أي شيء مع إني كنت أرغب وأطلب أن ينزل الزيت لقوة إيمان الموجودين ولكن قلت للأب "يوسف": "مثل ما الله يريد" ففرح قائلاً للناس: "مضبوط مثل ما الله يريد". ثم قال "الناس هؤلاء مؤمنين وليسوا بحاجة إلى الزيت أما أنا فبحاجة للزيت لأنني غير مؤمن". وعندما ودَّعناه لنذهب طلب مني أن أعود إلى "عنجرة" زيارة خاصة قائلاً لي: "هل أنت أتيت لشخص فقط إنما يجب على كل العالم أن يشاهدوك" ووعده بزيارة قادمة إذا أراد الله.

وفي الساعة السادسة مساءً طلبت السيدة "هدى" أن أصلِّي معها ومع "لانا" ابنتها صلاة شكر على هذه الزيارة وخصوصاً بأن موعد سفري بعد قليل إلى الشام. فوقفنا وصلِّينا أمام صورة العذراء التي هي من خشب وأثناء الصلاة قالت لي السيدة "هدى": "خصَّصي صلاتك مشان نطر لانا" وفي نهاية الصلاة وجدنا الزيت في الصورة على عينيَّ المسيح فبكت بشدة السيدة "هدى" ثم طلبت من "لانا" أن تشاهد الزيت ولكن لم تشاهده لأن نظرها ضعيف جداً ثم بعد قليل قالت لوالدتها بأنها تشاهد الزيت ثم دلَّتْها على مكانه. فقالت لها أمها تسألها: "كيف شاهدت الزيت" فقالت لها "لانا": "لقد شاهدت نور قوي ومن خلاله شاهدت الزيت للحظات ثم اختفى ولم أعد أشاهد الآن الزيت". ففرحت جداً وبكيت لتأثر الابنة "لانا" وهي عمرها (13) سنة أو أصغر لا أدري بالتحديد. وبعد ساعتين ودَّعتهم جميعاً وعدت إلى دمشق.

والشكر لله على جميع إنعاماته.

ماري قربة الأخرس «

4) رحلة ميرنا الثانية إلى الولايات المتحدة عام 1989:

« زيارتي الثانية إلى الولايات المتحدة »

يوم الأحد (2) تموز 1989:

وصلت أميركا إلى مطار "لوس أنجلوس" قادمة من دمشق الساعة (3.30) على توقيت أميركا وكنت لوحدي لأن زوجي نيكولا سبقني وها هو الآن ينتظرني مع حشد كبير من الناس المنتظرين قدومي بفاغ الصبر وعندما شاهدوني على أرض المطار بدأوا بالتراتيل والصلاة وتقديمه الورود لي فتعثر الكلام على لساني وكدت أبكي لشدة تأثري بحبة الناس لي أنا غير المستحقة وكل ما أطلبه من الله وأمه العذراء أن يرافقاني في رحلتي هذه لنشر رسالتهما بسلام.

غادرنا المطار إلى منزل السيد "جبرا الطويل" وزوجته السيدة "هيلين" وابنتهما "داني" حيث سأمتكث عندهم طوال فترة إقامتي في "لوس أنجلوس" وعندما وصلت منزلهم قدمت لهم صورة للسيدة العذراء شبيهة بالصورة التي تنضح زيتاً في المزار بدمشق وفرحوا بها جداً ثم قرروا الجميع أن يصلوا شاكرين الله على وصولي إليهم بالسلامة وأعطتني السيدة "هيلين" الصورة لكي أحملها أثناء الصلاة وقبل نهاية الصلاة وجدنا بأن الزيت غطى الصورة ففرحوا جداً وبكوا لشدة تأثرهم لأن الله من عليهم ببركته من بعد سنة غياب ثم أخذ الصورة السيد "جبرا" ووضعها في مزار كان قد أحضره نيكولا من دمشق.

يوم الإثنين (3) تموز 1989:

كان يوم راحة سمح لي به الله تعالى.

يوم الثلاثاء (4) تموز 1989:

في هذا اليوم تعيد أميركا بعيدها الوطني (4 of July) وكان السيد "جبرا" قد دعا الأقرباء والمعارف على الغداء لهذه المناسبة ومن بين الموجودين السيد "فاتشيه هوفسبيان" وزوجته وأخيه الشاب "ارمن هوفسبيان" والسيد "نبيل شقير" وعائلته وبعد تناول الغداء كنا نتكلم عن بعض الناس الذين بحاجة أن نسامحهم ويجب علينا أن نسامحهم مركزين على رسالة الله وهي المحبة والمسامحة والصلاة:

"صلوا من أجل الخطأة، فكل كلمة صلاة، أسكب فيها قطرة من دمي على أحد الخطأة". وللحال نزل زيت من يداي تأكيد على المسامحة والمحبة.

يوم الأربعاء (5) تموز 1989:

اتصل هاتفياً سيادة المطران "ساكا" للسريان الأرثوذكس طالباً إذا بالإمكان أن يأتي إلينا فدعوانه بالتأكيد وفرحنا بزيارته لنا وجاء مع السيد "عادل سلمان" وبدأنا بالكلام عن ظاهرة الزيت بالشام وتكلم سيادة المطران عن الظاهرة متأثراً لما شاهده هو بنفسه ثم طلب أن نُصلي مع بعض وتلا صلاة بالسرياني ثم طلب مني أن أُصلي وفي نهاية الصلاة ظهر الزيت على يداي وفرح جداً.

يوم الخميس (6) تموز 1989:

ذهبت أنا وزوجي إلى "ماجيك ماوتن" وهي مدينة للملاهي مع الشابة "أنابيل" وأختها "استيفاني" وهما أقرباء السيد "جبرا". فقد استغلينا فرصة للذهاب هذا اليوم لأنه لا يوجد لدينا أية ارتباط. وقد تسلّيت جداً في هذه المدينة لأنني أحب هذه الألعاب. وعندما رجعنا إلى المنزل جلست مع الفتاتان فسألاني عن الظاهرة وعن الزيت وهما مستغربتان وأن وجدت فيهما روح الطيبة والإيمان ولكن أميركا علمتهما حب الحياة أكثر من اللزوم ولذلك هم بعيدتان عن الصلاة وعندما كنت أتكلم معهما ظهر الزيت من يداي وكانت شدة فرحتهما لا توصف وهما تارةً يشموا رائحة الزيت من يدي وتارةً ينظران إلى بعضهما يحاولان أن يجدا تفسيراً لما شاهدوا.

وفي المساء جاءني هاتفاً من سيادة المطران "جان شديد" يهنئني على وصولي بالسلامة داعياً لي بالتوفيق طالباً مني أن يراني عما قريب.

يوم الجمعة (7) تموز 1989:

جاء صباحاً من "سان ديبغو" السيد "ريتشارد" المدعو "ريك سلباتو" وهو الذي يكتب كتاب عن ظاهرة الصوفانية بدمشق وسيبقى في "لوس أنجلوس" طوال إقامتنا ليشاركنا في صلواتنا وإذا حدث أي شيء يكون قد شاهده ليتم كتابه. جاءت ظهراً صديقتي "سمر نصر" المقيمة في "لوس أنجلوس" بغلندوره وهي زوجة السيد "هيثم نونة" وقد أحضرت والدتها لتشاركني بصلاة تقدمها للرب لكي ينظر من العلاء ليشفيها من مرض السرطان وهذا حسب مشيئته وفي نهاية الصلاة نزل زيت من يداي ومسحت لها.

في المساء كان اجتماع يضم السيد "ريك سلباتو" والسيد "فاتشيه" وأخيه "آرمن" والسيد "نبيل شقير" في منزل السيد "جبرا" بوجوده ونيكولا وأنا. وكان هذا الاجتماع يدور حول كيفية نشر رسالة الصوفانية وقرروا أن يكون موجود صندوق

بريد وعندما سأل "ريك" عن اسم هذا الصندوق فكل واحد عطى اسم وعندما طلب مني أن أختار له اسم قلت: "رُسل الوحدة".

ووافقوا جميعاً على هذا الاسم. وفي نهاية الاجتماع وجدنا الزيت ينضح من صورة العذراء على الجرن في المزار فمسكنا أيدي كل واحد منا وصلينا وفرحنا جداً والسيد "جبرا" بكى بشكل مؤثر وكانت فرحته لا توصف لأن العذراء زارته في بيته.

يوم السبت (8) تموز 1989:

موعد الصلاة وذلك بناء على دعوة من السيد "جبرا" للناس وجاء حشد كبير من المصلين وعند انتهاء نزل زيت من يداي بكثرة ومسحوا منه الجميع وقد صور بالفيديو من قبل السيد "نبيل شقير".

يوم الأحد (9) تموز 1989:

نحن على موعد مع كنيسة السريان الأرثوذكس لحضور القداس الساعة العاشرة في كنيسة "مار أفرام" عند الأب الجليل "جوزيف ترزي" والكاهن القادم من حلب الأب "برصوم يوسف أيوب" وفي نهاية القداس طلب مني الأب "جوزيف" أن أرتّم ترنيمة للعذراء وأثناء الترنيمة ظهر الزيت على يداي وطلب مني الكاهن أن أمسح إشارة صليب على كل الموجودين.

في المساء حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً جلسنا جلسة روحية وذلك على الأرض وكان في هذه الجلسة كل من السيد "معين حنا" والراهبة "ماري جوزف" وهما من "سان خوسيه" والسيد "جوزيف حداد" وزوجته من "ميشغن - ديترويت" والسيد "فاتشيه" وعائلته وأخيه "آرمن هوفسبيان" والسيد "جبرا" ونيكولا وأنا كنا بالضبط (12) شخص وقررنا في هذه الجلسة الروحية أن نفتح كتاب الاقتداء بالمسيح كل واحد بدوره وكان يسوع الحبيب يجاوبنا من خلال هذا الكتاب ولما جاء دوري فتحت الكتاب وقرأته الراهبة "ماري" وكانت الصفحة هي السفر الثالث - الفصل العاشر فكان كلام جميل وكأني أنا بالفعل أقوله فبكت وبكى جميع الحاضرين معي وعند الانتهاء مسكنا أيدينا ببعض وصلينا ثم تلت ابنة "فاتشيه" "أنيتا" (يا يسوع الحبيب) بالعربي وكانت جميلة جداً لأنها لا تعرف العربية وتعلّمت هذه الصلاة باللغة العربية وأثناء ما كانت تتلو هذه الصلاة ظهر الزيت على يداي بكثرة.

يوم الإثنين (10) تموز 1989:

أصابني التهاب حاد باللوزات أدى إلى ارتفاع حرارة وكانوا الكل مجتمعين حولي ولشدة خوفهم السيدة "ريتا" زوجة "فاتشيه هوفسبيان" والسيدة "جورجيت" زوجة "جوزيف حداد" والسيدة "هيلين" زوجة "جبرا الطويل" يضعون الثلج على جبيني ويدي وأرجلي لأن الحرارة (41) درجة والرجال كانوا يصلّوا إلى الله وأمه العذراء ليكونا معي ويعيدان قوتي. والحمد لله زالت الحرارة وأصبحت جيدة والشكر لله وأخوتي الذين حولي.

يوم الثلاثاء (11) تموز 1989:

اجتماع في الهول بجانب كنيسة "سانت جيرالد" وكان حشد كبير من الناس وأكثرهم من المكسيك تكلم السيد "ريك" لهم عن الظاهرة ثم وقفت وبجانبني "أنطوانيت" و"إيلي أبو جودة" والشاب "طوني بشارة" الذين يساعدوني في التراتيل و"ارمن هوفسبيان" يساعدني في تلاوة المسبحة باللغة الإنكليزية. وبعد تلاوة المسبحة ومن خلال التراتيل الدينية ظهر الزيت من يدي ورسمت إشارة الصليب لكل الموجودين وقد صور على الفيديو.

يوم الأربعاء (12) تموز 1989:

موعد الصلاة في المنزل الساعة السابعة مساء فقد قرّر كل يوم الأربعاء والخميس والجمعة أن تقام صلاة في منزل السيد "جبرا" الساعة السابعة وفي هذه الأيام الثلاثة أقمنا الصلاة والتراتيل الدينية المتنوعة ويوم عن يوم يزيد عدد المُصلّين وقد صور كل الصلوات على الفيديو وفي كل يوم بنهاية الصلاة يظهر الزيت على يدي ويمسح الجميع منها. والموجودين من مختلف الطوائف والبلدان فيوجد عرب وأميركان ومكسيك.

يوم السبت (15) تموز 1989:

ذهبنا مساءً لزيارة عائلة "أنيس أبو جودة" وبعد استراحتنا قررنا الصلاة ونزل الزيت من صورة لعذراء الصوفانية في بداية الصلاة ومن يداي عند الانتهاء وقضينا السهرة تراتيل دينية.

يوم الأحد (16) تموز 1989:

ذهبنا لحضور القداس في كنيسة "نيكولوس" للروم الأرثوذكس عند الأب "بول رملة" وقد ترأس القداس سيادة المطران "فيليب صليبيا" القادم من "نيويورك" وعند انتهاء القداس تقدّمتُ لأسلم على الأب "بول رملة" فمسكني بيدي وأخذني

إلى المطران الموجود في غرفة ليخلع ملابس القديس وعندما عرفه عليّ سألتني بعض الأسئلة وتكلّمت معه عن الظاهرة فاستغرب بأنه لم يسمع بهذه الحادثة مع أنه سمع عن الشاب "بسام عساف" في فرنسا وأثناء الحديث عن الظاهرة ظهر الزيت على يدي وأخذ سيادة المطران محرمة مسح الزيت ووضعها في نايلون بجيبه وفرح للقائه بي.

يوم الإثنين (17) تموز 1989:

نحن على موعد لزيارة السيد "فاتشيه هوفسيان" في بيته الكائن بـ (Glandal) وصلنا بيته الساعة الثانية من بعد الظهر فوجدنا خرافان بانتظارنا للدبّح ثم توزيعهما للفقراء وأثناء جلوسنا في المنزل كان "نبيل شقير" يُصوّر المزار الذي يُبهر جماله وهو بشكل كنيسة وداخله صورة لعذراء الصوفانية وأثناء التصوير صرخ لنا لنُسرّع فنشاهد الزيت قد غطى الصورة ونزل الزيت على الجرن فركعنا جميعاً نُصليّ أما "فاتشيه" وعائلته بكوا لفرحهم بأنّ العذراء تكرّمت عليهم في منزله.

وفي الساعة السابعة تجمّع الناس في منزل "فاتشيه" لنُصليّ وقد ترأس الصلاة الكاهن الأرمني. وفي نهاية الصلاة ظهر الزيت على يدي ومسح الجميع منه. وفي المساء طلب مني الشاب الإيطالي (Alex VENNARI) أن أُصليّ معه على صورة صغيرة لعذراء الصوفانية وصلينا وأعطت الصورة زيت ففرح جداً. ثم أعطتني أيضاً صورة الشابة الأميركية (Robin McGRADY) وصلينا ونزل زيت من الصورة وأيضاً فرحت. ثم أعطتني صورة السيدة (Angela CHOOKHACHIAN) وأيضاً صلينا ونزل زيت.

يوم الثلاثاء (18) تموز 1989:

ذهبت أنا وزوجي نيكولا إلى منزل الدكتور "أنطوان منصور" لمعايدته بعيد ميلاده وكان موجود الأخ الفنان "سمير حنا" وزوجته السيدة "هلا عون" وبعد الاحتفال بعيدة وقضنا نصليّ بجانب المزار وكان موجود جماعة من إخوتنا الإسلام، والسيدة "لوسي منصور" والسيدة "شاغوري" وفي نهاية الصلاة نزل زيت من يدي.

وفي الساعة السابعة والنصف ذهبنا إلى كنيسة "سانت جيرالد" للكاثوليك لحضور القديس وطلبوا مني جوقة المرتلين أن أرتّل وأثناء الترتيلة ظهر الزيت وذلك قبل

يوميات ميرنا خلال رحلاتها الصوفانية ورسالة التبشير في العالم

القداس ومسحت إشارة صليب لكل الموجودين ثم بدأ القداس ويا ليتني لم أحضره إنما هذه ليست مشيئتي. القداس ليس فيه خشوع وكأننا جالسين في مسرح والكاهن يضحك المصلين وهم يصفقون فتضايقت جداً حتى أنني بكيت وعرفت للوقت بأن الزيت نزل في بداية القداس لأنه بالتأكيد لن ينزل بهكذا مهرجان.

يوم الأربعاء (19) تموز 1989:

ذهبت أنا ونيكولا مع السيد "جبرا" إلى مكتب الشباب "آرمن هوفسبيان" و"الكس فينري" الذي تحوّل مكتبهما من تجارة إلى صور ورسائل ونشر ظاهرة الصوفانية، ثم طلب "آرمن" أن نُصلي في المكتب وأثناء الصلاة نزل زيت من يداي. ثم ذهبنا إلى صالون الحلاقة عند السيد "فاتشيه هوفسبيان" وطلب أن نُصلي وأثناء الصلاة أعطاني صورة لعذراء الصوفانية وكان موجود بعض الأرمن وفي نهاية الصلاة ظهر الزيت على الصورة بكثرة.

وكالعادة يوم الأربعاء أقيم صلاة في المنزل الساعة السابعة مساءً في بدايته تكلم "ريك" للناس عن الظاهرة وما شاهده هو بنفسه وتأثير الظاهرة عليه وبعد الصلاة نزل زيت من يداي ومسحت للجميع على جباههم.

يوم الخميس (20) تموز 1989:

أيضاً صلاة الساعة السابعة مساءً وحشد كبير من المصلين وظهر الزيت ومسحوا الجميع منه.

يوم الجمعة (21) تموز 1989:

ذهبنا إلى منزل السيد "جورج ربضي" وذلك على موعد للغداء وكانت موجودة العائلة كلها وبعد تناول الغداء صلينا صلاة شكر تلاها الأخ "ريك" ثم جلسنا وفجأة أحسست بشيء يدفعني لأقول: "زيت نزل زيت" وركض السيد "جورج" ليشاهد الزيت قد غطى صورة العذراء حتى نزل منها بعض النقاط وركعنا نُصلي شاكرين الله على هذه النعمة.

وفي المساء أيضاً أقيم صلاة في المنزل الساعة السابعة وظهر الزيت في نهايته ومسحت جباه المصلين وقد ترأس الصلاة الأب "جوزيف ترزي" للسريان الأرثوذكس.

يوم السبت (22) تموز 1989:

ذهبنا أنا ونيكولا مع السيد "جبرا" وزوجته وداني وأنطونيت وأخيها إيلي أبو جودة إلى "سان ديبغو" ونزلنا في منزل السيد "فوزي" وتجمهر الناس في منزله وفي الساعة الثالثة من بعض الظهر صلينا وظهر الزيت على يداي. ومن كثرة اتصال

الناس الذين يريدون أن يلتقوا بي قررنا أن نصلي الساعة السابعة والنصف وفي المساء صلينا وأيضاً ظهر الزيت وقد صور ذلك على الفيديو وبعد انتهاء الصلاة ركضنا إلى السيارة لأننا على موعد مع "ريك سلباتو" لإقامة صلاة في منزل بجانب كنيسة "مار بطرس" للكلدان وكان في المنزل كاهنان أميركيان وقبل الصلاة تكلم "ريك" عن الظاهرة ثم طلب مني أن أبدأ بالصلاة فصلينا المسيحة مع بعض التراتيل وظهر زيت على يداي بكثرة وأحد الكهنة بكى لشدة تأثرهم.

أمضينا الليلة في منزل السيد "فوزي" وفي الصباح ذهبنا لحضور القداس في كنيسة "مار بطرس" للكلدان وبعد القداس ذهبنا وكل من كان موجود في الكنيسة إلى منزل الشمس وأقيمت الصلاة في منزله ونزل زيت ومسحت جباه كل الموجودين وودعنا الجميع وعدنا في هذا اليوم الأحد من بعد الظهر إلى "لوس أنجلوس".

يوم الإثنين (24) تموز 1989:

ذهبنا إلى منزل السيد "سمعان قطو" وعائلته وذلك بناءً على دعوتهم لنا على الغداء وبعد تناول الغداء صلينا على صورة للعذراء ورشح الزيت منها. وفي المساء الساعة الثامنة أقمنا صلاة في منزل السيدة "أسمى يونس" وكان عدد المصلين (150) شخص تقريباً وألقى "ريك" كلمة مختصرة عن الظاهرة ثم صلينا ورتلنا بعض التراتيل حتى الساعة العاشرة ثم ظهر الزيت على يداي بكثرة ومسح منها الجميع وكانت صلاة جميلة للغاية.

يوم الثلاثاء (25) تموز 1989:

ذهبنا على موعد مع السيد "فرانك" وهو إيطالي الأصل على الغداء وكان موجود أنا وزوجي والسيد "جبرا" وزوجته والشاب "آرمن هوفسبيان" والكاتب "ريك سلباتو" وبعد الغداء صلينا ونزل زيت من يداي.

يوم الأربعاء (26) تموز 1989:

أقيمت صلاة كالعادة في منزل السيد "جبرا" الساعة السابعة مساءً وفي نهاية الصلاة ظهر الزيت على يداي بكثرة وكان حشد كبير من المصلين وقد صادف في هذا اليوم عيد ابني "جون عمانوئيل" وكانت لي مفاجأة إذ قدموا كل من السيد "فاتشيه" وأخيه "آرمن" قوالب الكاتو واحتفلنا بعيد ميلاده مع عدد كبير من المصلين.

يوم الخميس (27) تموز 1989:

أيضاً صلاة في المنزل الساعة السابعة وقد ترأس الصلاة الأب "الكسي سميث" للروم الكاثوليك وكان صلاة جميلة ونزل زيت من يداي بكثرة.

يوم الجمعة (28) تموز 1989:

في الصباح كنا نتحدث أنا وريك عن ملامح وجه العذراء وبالذات عن ثون عيونها وبقينا أكثر من ساعة وهو يرسم لي شكل العين وأنا أحاول أن أساعده في الوصف ولكن دون جدوى حتى ثون العين لم أقدر أن أصف جماله. وفي الساعة السابعة أقيمت صلاة كالعادة وكان عدد هائل من الناس ويا للمفاجأة لأن الزيت لم يظهر وقد عرفت لماذا لم تتكّرم علينا أمنا العذراء لأن الناس أغلبهم جاؤوا من أجل الزيت فكانوا قبل نهاية الصلاة حاملين القطن واقفين بالصّف منتظرين قدومي ليمسحوا من الزيت قبل أن يظهر على يداي وكأنه واثقين من بركة الله عليهم. وبعد نهاية الصلاة تقدّمت مني امرأة وأعطتني ظرف فيه صور للعذراء وبعد مُضي وقت فتحت الظرف وإذ بصورة لعذراء صرخت إلى "ريك" لأقول له: عيون العذراء التي شاهدها في هذه الصورة وللوقت سال نقطتين زيت من عيونها بالصورة.

يوم السبت (29) تموز 1989:

صباحاً على موعد مع السيدة "ميري" التي تريد أن نُصلي في البيت الجديد أو بالأحرى القصر التي تشيده وتحب أن تسميه بيت الصوفانية ويا له من بيت جميل ومنطقة أجمل تدعى (Palasvevdas). ودعت كاهن أميركي وعدد ما يتراوح (150) شخص لحضور القداس في منزلها هذا وفي نهاية القداس ظهر الزيت على يداي ومسحت جباه كل الموجودين ثم طلبت من الكاهن أن يبارك البيت ومشينا خلفه ثم صعدا إلى غرفة وقد دعته "كابيل" كنيسة الصوفانية. في المساء ذهبنا إلى منزل عائلة "أبو جودة" وكان موجود الشاب المطرب "ميشيل مساعد" وصلينا ورتلنا بعض التراتيل التي تخصّ الأستاذ الكبير "وديع الصاي" ونزل زيت من يداي.

يوم الأحد (30) تموز 1989:

ذهبنا صباحاً الساعة التاسعة إلى مدينة تُدعى (Becker Svield) مع السيد "جبرا" وزوجته وقد لحق بنا باص فيه مؤمنون ومُصلّون من "لوس أنجلوس" وصلنا إلى كنيسة "يسوع الملك" وحضرنا القداس وقد رحّب بنا

الكاهن (James VOYTKO) وألقى كلمة جميلة محورها عن الظاهرة والزيت المقدس وبعد انتهاء القداس دُعينا إلى طعام الغداء في هول الكنيسة ولحق بنا كاميرة التلفزيون وصُورَت بعض اللقطات من القداس ثم مقابلة معي وقد ترجم نيكولا زوجي من العربي إلى الإنكليزي وأذيعت على شاشة التلفزيون في نفس اليوم مساءً الساعة (6.30) وحضرناها ثم رجعنا إلى "لوس أنجلوس".

يوم الإثنين (31) تموز 1989:

نحن على موعد في منطقة (Glendora) "غلندورا" في منزل السيد "هيثم نونة" وزوجته "سمر نصر" وقد صلينا على نية والدتها المريضة ونزل زيت من يداي وفرحوا جداً ومن الموجودين السيد "فاتشيه" وزوجته "ريتا" والسيد "جبرا" وزوجته "إلين". وصل إلى منزل السيد "جبرا" الأخ "مُعين حنا" من "سان خوسيه" لكي يرافقنا غداً في سفرنا بالسيارة إلى "سان خوسيه".

حضر مساءً سيادة المطران "يشوع" للسريان الأرثوذكس برفقة السيدة "مرتا مسعود" وزوجها. وكان حديثه جميلاً جداً عن محبته لله وأمه العذراء ثم طلب أن نُصلي جميعاً فبدأ هو بالصلاة باللغة السريانية وأثناء الصلاة نزل زيت من يداي وقد فرح جداً وشمَّ رائحته وقد تصوّرنا صور فوتوغرافية للذكرى.

مساءً الساعة (10.30) ذهبنا إلى منزل السيد "فرج عيسى" وكان موجود الأب "كميل اسحاق" للسريان الأرثوذكس وقد ذهلت بصوته الرائع وهو يرتل تراتيل من ألحان الأستاذ "وديع الصايغ" فقد كان هو يرتل والمطرب "سمير رزق" يغني بعض أغانيه الرائعة وقد سُررنا جداً بهذه الجلسة إذ إن الأمّ البتول قالت: 'ذكروني في سروركم"، وأثناء التراتيل نزل زيت من يداي ومسحت للجميع وقد كان موجود الأب "كميل اسحاق"، المطرب "سمير رزق"، السيد "جبرا" وزوجته، السيد "فاتشيه" وزوجته، الشاب "آرمين" والشاب "إيلي أبو جودة"، وأنا وزوجي نيكولا.

غادرنا "لوس أنجلوس" الساعة الثالثة صباحاً إلى "سان خوسيه" أنا ونيكولا والسيد "جبرا" وزوجته والشاب "إيلي أبو جودة" والسيد "معين حنا".

يوم الثلاثاء (1) آب 1989:

ونحن باتجاهنا إلى "سان خوسيه" وقضنا في مدينة "مودستو" وذلك على موعد سابق مع السيد "يونييل هينارو" من العراق حيث أنه سيجمعنا مع الأب "نينس شيم" ومنزل السيد "يونييل" حيث كان مُجتمع عدد كبير من الناس أقمنا صلاة

يوميات ميرنا خلال رحلاتها الصوفانية ورسالة التبشير في العالم

ورتلنا بعض التراتيل الدينية ونزل زيت من يداي ومسحت للجميع. وفي الساعة العاشرة ذهبنا جميعاً إلى كنيسة "مار زياً" للأشوريين وأقمنا صلاة للسيدة العذراء يرأسها الأب "نينس" وذلك في هول الكنيسة وكان عدد المصلين حوالي (2000) شخص وأثناء الصلاة ظهر الزيت على يداي ومسح الكاهن منه جميع المصلين. ثم توجهنا إلى مدينة "سان خوسيه" منزل السيد "معين حنا" حيث إقامتنا عنده طوال مكوثنا في "سان خوسيه" وفي الساعة (6.30) من بعد الظهر نحن على موعد لإقامة قداس في كنيسة "سيدة لبنان" للموارنة وبما أن كاهن الكنيسة غير موجود أقام القداس الأب الكلداني "مانويل ريس" وصوّر القداس كاميرة التلفزيون وكانت موعظة الكاهن تدور حول ظاهرة الصوفانية في دمشق ورحب بنا الكاهن وأثناء المناولة نزل زيت من يداي بكثرة ومسحوا جميع المصلين منه. وبعد انتهاء القداس توجهنا إلى منزل السيد "فواز كيلو" زوج رفيقتي "رندة شهاب" وقضينا السهرة معهم وبوجود الأخ "معين حنا" والسيد "جبرا الطويل" وزوجته والشاب "إيلي أبو جودة" وأنا ونيكولا وفي الساعة الحادية عشرة تفاجئنا بصراخ "رندة" حيث شاهدت أيقونة العذراء كنت قد أهديتها لها في الشام وهي شبيهة بأيقونتنا قد نزل منها الزيت وفرحنا جميعاً وصلينا صلاة شكر لله وفي الساعة الثانية عشرة ليلاً ذهبنا إلى منزل الأخ "معين حنا" وأيضاً صلينا صلاة قبل النوم وظهر الزيت على يداي وكانت موجودة معنا أثناء الصلاة الراهبة الأخت "ماري جوزيف".

يوم الأربعاء (2) آب 1989:

ظهرت الساعة الثانية عشر كنا بزيارة في منزل السيد "جريس حنا" شقيق الأخ "معين" وصلينا مع العائلة وظهر الزيت من يداي وفي الساعة السادسة من بعد الظهر نحن على موعد لإقامة قداس في كنيسة "سيدة السلام" (Our Lady of Peace) وكان عدد المصلين حوالي (2500) شخص وأقام القداس الكاهن الأميركي لاتين كاثوليك (John SWEENY) والكاهن (Francis SHESHEDA)، وأثناء المناولة ظهر الزيت على يداي بكثرة ومسحت جباه جميع الموجودين وفي الساعة الثانية عشرة وربع ليلاً ظهر الزيت على يداي أثناء الصلاة في منزل السيد "إميل شاوي" حيث كان موجود بعض الأقارب والأصدقاء.

يوم الخميس (3) آب 1989:

ذهبنا جميعاً في الساعة الحادية عشرة والنصف إلى منزل الأخت الراهبة "ماري جوزيف" وصلينا وظهر الزيت على صورة العذراء.

ثم ذهبنا إلى منزل أختها السيدة "كاتي بلح" وأيضاً صلينا وظهر الزيت على يداي وكان موجود الأقارب. وبعد الظهر ذهبنا إلى كنيسة "جميع القديسين" في "هيوارد" (All Saints Church at HAYWARD) وحضرنا القداس الإلهي الذي أقامه كاهن أميركي لا أذكر اسمه وأثناء القداس ظهر الزيت على يداي. وفي السهرة ذهبنا إلى منزل السيد "موفق نجمة" على العشاء وكان جميع الأقارب وبعض الأصدقاء ثم صلينا أمام مزار العذراء في منزله وظهر الزيت على يداي. فالمجد لله على هذه النعم الوافرة.

يوم الجمعة (4) آب 1989:

ذهبنا إلى دير الرهبان النسك "MOUNT TABOR" في جبل طابور وقد وصلنا إليهم الساعة السابعة والنصف مساءً. حيث يبعد مسافته عن "سان خوسيه" أربع ساعات والحقيقة بأنني لا أقدر أن أصف هذا الدير الجميل ونفسية الرهبان القديسين وتمنيت أن أبقى معهم بقية عمري. لقد اشتركنا معهم في الصلاة الساعة الثامنة مساءً وظهر الزيت على يداي بكثرة فطلب مني الأب العام "ABAT" أن أمسح جباه الرهبان فرفضت قائلة لهم: بأنني لا أستحق أن أمسح جباههم فوضع يده على يداي وإذ بالزيت يغطي يديه أكثر من يداي فنهل لهذا المشهد الرائع وبدأ هو بنفسه يمسح جباه الرهبان وكان فرحهم عظيماً وأمضينا الليلة عندهم نزولاً عند رغبتهم بذلك. وقد عرفت بأن موعد القداس الصباحي الساعة السادسة ولكن لم أعرف أن أنام وأحسست برغبة شديدة للذهاب إلى الكنيسة الصغيرة حيث أصوات الرهبان منبثقة منها طوال الليل إذ أنهم يتناوبون (24) ساعة للصلاة. فحملت البيل ونهضت من سريري الساعة الرابعة صباحاً وذهبت إلى الكنيسة وكان شعوري أثناء ذلك وكأنني في السماء وحضرت صلواتهم حتى القداس وبعد القداس أعطوني البركة قائلين لي: "سوف نُصلي من أجلك يا ميرنا أنت وعائلتك حتى ترجعي إلينا ثانية طالبين من الله عزَّ وجلَّ أن يمنحك الصحة الكاملة لإتمام رسالتك على الأرض".

ثم ودعناهم على أمل اللقاء يوم السبت (5) آب وصلنا "سان خوسيه" الساعة الخامسة بعد الظهر.

أسماء الرهبان هم:

- Father Abbat
- Father Michael
- Father Methodius

- Father Seraphim
- Father Theodore
Father Cyril
- Father Joseph Postulant Patrick
- Father Gabriel
- Father Damian.

يوم السبت (5) آب 1989:

صلينا صلاة المساء في منزل السيد "معين حنا" وظهر الزيت على يداي.

يوم الأحد (6) آب 1989:

ذهبنا صباحاً الساعة العاشرة إلى فندق (REDLION Hotel) لحضور القداس الإلهي في إحدى الصالات الذي يترأسه المطران "يشوع" مع عدد من الآباء الكهنة للسريان الأرثوذكس حيث كانوا مجتمعين من عدة مدن وقد اضطررت أن أترك أواخر القداس لأنني على موعد مع كنيسة الروم الأرثوذكس في (LOS ALTOS) حيث أقيمت صلاة المدائح وقد رشح الزيت من يداي ومُسح الجميع وكان معي السيد "جبرا" وزوجته، السيد "معين حنا" وعائلته، وقد لحق بنا من "لوس أنجلوس" الأخ "نبيل شقير" والسيد "فاتشيه هوفسيان" وشقيقه "آرمن" والكاثب الأميركي "ريتشارد سلباتو". تناولنا طعام الغداء عند الأخ "معين حنا" ثم توجهنا إلى كنيسة الكلدان (SANTA LUCIA) واستقبلوني استقبال رائع بالورود حتى كدت أضحك على نفسي وأقول من أنا ليُعلّقوا طوق الورود حول رقبتني من إكليل الشوك ثم أقام القداس الأب "مانويل ريس" وأثناء القداس ظهر الزيت على يداي بكثرة ومُسح الكاهن وجميع المُصلّين وكانوا حوالي (4000) شخص والشكر لله. وفي المساء ذهبنا إلى منزل السيد "إميل نجمة" وذلك دعوة على العشاء وأيضاً أثناء الصلاة والتراتيل الدينية أنا والشاب "إيلي أبو جودة" ظهر الزيت على يداي وتباركوا منه جميع الموجودين.

وفي الساعة الحادية عشرة ليلاً كان بانتظارنا في منزل السيد "معين حنا" بعض من الناس يودّون أن نُصلّي على مرضاهم وكانت هذه الصلاة الأخيرة في "سان خوسيه" وقد رشح الزيت من يداي ومُسحوا منهم جميعاً وتوجهت إلى غرفتي لأحزم أمتعتي مع زوجي حيث سنسافر غداً في الطائرة إلى مدينة "ديترويت" وهكذا أمضيت أسبوعاً في "سان خوسيه" كان مُفرحاً وشاقاً والرضى من الله.

يوم الإثنين (7) آب 1989:

سافرنا من (SAN JOSE) إلى "ديترويت" في "ميشغن" وعندما وصلنا إلى مطار ديترويت تفاجئنا بالاستقبال الجميل حيث الأولاد يحملون باقات الزهور وكانت تنتظرنا السيدة "ليزا حنا" زوجة الأخ المعروف المطرب "طوني حنا" والسيد "جوزيف حداد" وهو الذي دعانا إلى "ديترويت" وكان موجود أيضاً السيد "جوزيف سويد" وعائلته وفرحت كثيراً بوجود المونسنيور "جوزيف فغالي" والأب "أنطوان الراعي" والأب "باخوس طنوس" والأب "جان دحدح" وهم من طائفة الموارنة ثم توجهنا إلى منزل المونسنيور "فغالي" حيث دعانا لتكون إقامتنا في "ديترويت" عنده وبجانب المنزل كنيسة "مار مارون" حيث كان موعد القداس الساعة السابعة والنصف مساءً. وكان موجود حوالي (1000) وذلك بدون خبر مسبق وقبل نهاية القداس ظهر الزيت على يداي ومُسح جميع الموجودين منه وكانت فرحة الكهنة وخصوصاً المونسنيور "فغالي" لا توصف.

وعلى فكرة كان موجود معي في رحلتي هذه إلى "ديترويت" طبعاً زوجي نيكولا والكاتب الأميركي "ريتشارد سلباتو" من "سان ديغو" وأخذ معه الكومبيوتر ليُدوّن عليه كل ما يشاهده لكتابه عن الظاهرة.

يوم الثلاثاء (8) آب 1989:

ذهبنا صباحاً الساعة العاشرة وذلك على موعد مسبق إلى سيادة المطران "إبراهيم إبراهيم" للكلدان حيث طلب من المونسنيور "فغالي" لكي يتحدث معنا وكان برفقتنا المونسنيور "فغالي" وكانت جلستنا قصيرة وكلامنا كله عن ما يحدث في الصوفانية وعندما ودّعته لنذهب ويدي بيده لأسلم عليه ظهر الزيت على يداي فجأة وتفاجأ عندما شاهد ذلك وفرح كثيراً ونادى إلى السيدة التي تخدمه لتشاهد ما شاهده وطلب منا أن نذهب إلى سيادة المطران "كارمو" مطران "الموصل" للكلدان وهو يقطن بجانب منزله.

وعند المطران تحدثنا عن الظاهرة وقال لي بأنه لا يؤمن بمثل هذه الظواهر ثم سألني بعض الأسئلة عما يحدث في الصوفانية ومعني بالذات وعندما خبّرتّه عن السّمات حيث كنت أدل على يداي مكان الجروح ظهر الزيت على يداي ولمسه وشمّ رائحته واستغرب جداً من هذا الأمر وعلامات الدهشة على وجهه وهو يسمع إلى شهادة المونسنيور "فغالي" عن هذه الظاهرة الغريبة ثم ودّعناه متجهين إلى منزل الأخ "طوني حنا" وذلك على موعد مسبق لكي نتصل بالأخ "طوني

حنا" هاتفياً وهو موجود في الأردن وعندما اتصلنا به وكنت أنا أكلّمه قال لي: "يا ميرنا حكي مع أمك عنّا في البيت" وهو يقصد بأمي أي العذراء وخصوصاً بأنه يوجد في منزله أيقونة للعذراء شبيهة بالتمام لأيقونة العذراء في الصوفانية ولم ينته من جملة هذه إلاّ وسمعنا السيد "جوزيف حداد" يصرخ وينادي بأنّ الزيت ينسكب من أيقونة العذراء فقلت للأخ "طوني" لأنّي ما زلت على الهاتف بأنّ أمّي وأمّك سمعت نداءك وها الزيت يظهر في منزلك وقد بكى بشدة تأثره وفرحه. وفي الساعة السادسة مساءً أقمنا صلاة المسبحة في كنيسة اللاتين وقد ترأس الصلاة كل من المونسنيور "فغالي" والأب "باخوس طنوس" والأب "أنطوان الراعي" والأب "جان دحدح" ونزل زيت من يداي في نهاية الصلاة ومُسح جميع المصلّين منه على جباههم وكانوا حوالي (1500) شخص.

يوم الأربعاء (9) آب 1989:

نحن كنا موعودين بأن نقيم قداس في كنيسة الكلدان في هذا اليوم. لكن تواجنا بهاتف المطران "كارمو" إلى المونسنيور "فغالي" بأنه يرفض أن يشاركه في القداس وقد غضب جداً المونسنيور برأيه هذا ولم يعرف سبب رفضه ولكني قلت له: "لا يهم لأن هذه مشيئة الله" فقال لي: "أي كنيسة تحبني أن تصلّي بها" فأجبت أنه لا فرق عندي فذهبنا الساعة السادسة إلى كنيسة "مار شربل" لنقيم القداس هناك وترأس الصلاة كل من المونسنيور "فغالي" والأب "باخوس طنوس" وشارك بالقداس الأب "أنطوان الراعي" والأب "جان دحدح" والأب "أنيس الياس" للروم الأرثوذكس والأب "ادمون غزالي" للروم الكاثوليك وفي نهاية القداس ظهر الزيت على يداي بكثرة ومُسحت جباه كل المصلّين وكانوا حوالي (1500) شخص.

وقد سمعت بعد ذلك بأن كنيسة الكلدان كانت فيها حشد كبير من المصلّين ينتظرون مني لأشاركتهم الصلاة وغضبوا جداً من عدم ذهابي إليهم.

ومع هذا كانت فرحتي عظيمة لأن في كل كنيسة نقيم فيها الصلاة تكون مشاركة من جميع الطوائف أما المصلّين فهُم من مختلف الأديان والطوائف وكنت أينما أذهب يكون جمع كبير من الكلدان.

يوم الخميس (10) آب 1989:

ذهبنا الساعة السادسة إلى كنيسة "سيدة النجاة" للروم الكاثوليك وكان كل شيء منظمً وجميل للغاية حيث ترأس القداس الأب "ادمون غزالي" والأب "فيكتور سماحة" للروم الكاثوليك وكان موجود كاهن للسريان الكاثوليك لا أذكر اسمه

والمونسنور "فغالي" والأب "أنطوان الراعي" للموارنة ولكن لم يقيموا قداس لكثرة العالم وكانوا حوالي (3000) شخص ولكنهم صلّوا صلاة البراكليسي وعند نهاية الصلاة حمل الأب "فيكتور سماحة" أيقونة العذراء وطلب مني أن أرتل ترتيلة أثناء تقبيل الصورة ثم دخلنا إلى هول الكنيسة وألقى كلمة المونسنور "فغالي" على المسرح كلمة جميلة جداً عن الظاهرة وعن مجيئي إلى "ديترويت" لأبشر باسم المسيح فكانت كلمته مليئة بالحب والإيمان وتأثرت جداً من كلمته وبكيت لشدة تأثري أنا ونيكولا ثم دعاني لأتكلّم وتقدّمت وتكلّمت عن قصتي مستشهدة برسائل يسوع له المجد وأمه العذراء المجيدة ثم خرجنا إلى حديقة بجانب الكنيسة وفيها مزار كبير للعذراء حيث وضعوا ميكروفون وقضت مقابل المزار أنا والكهنة أما المُصلّين وقضوا بعد سور الحديد لربما نزل زيت حتى لا يضايقوني. صلّيت بعض الصلاة التي أعرفها ورتلّت بعض التراتيل الدينية وأثناء الترتيل ظهر الزيت على يداي بكثرة وأخذ الأب "ادمون غزالي" الميكروفون قائلاً للمُصلّين بأنّ الله تكرم علينا بالزيت. وبدأ هتاف الناس من خلف السور ينادوا: "يا ميرنا باسم المسيح تعي مسيحينا زيت" ولكثرة ضجة الناس طلبوا مني الكهنة أن أقف خلف الشباك وأمسخ للجميع على جباههم كل واحد بدوره. وكان يوم شاق ولكنه جميل والشكر لله.

يوم الجمعة (11) آب 1989:

نحن على موعد الساعة السابعة والنصف في كنيسة السريان الأرثوذكس وعندما وصلت لم أقدر أن أدخل إلى الكنيسة من تجمّع الناس داخلها وكانوا حوالي (5000) شخص وما فوق ترأس القداس الأب "ادوارد حنا" وقد شارك في القداس الأب المونسنور "فغالي" والأب "أنطوان الراعي" والأب "باخوس طنوس" والأب "جان دحدح" من طائفة الموارنة والكاهن من السريان الكاثوليك والأب "ادمون غزالة" من الروم الكاثوليك وكانت دهشتي عظيمة عندما وجدت سيادة المطران "كارمو" للكلدان يشارك في القداس وكانت كاميرات التلفزيون تصوّر القداس الاحتفالي ولم أعرف كيف بدأ القداس ومتى انتهى من ضجة الناس حتى خيل لي بأنّ الأب "ادوار حنا" سيطرديني لأنني السبب في تجمهر وضجة الناس فتقدّمت إليه لأقول له بأنني أريد أن أخرج من الكنيسة بهدوء حتى لا أنزع جو الصلاة فقال لي وهو مسرور جداً لإيمان الشعب: "لا يا ميرنا تحملي لأجل يسوع ولا تلومهم لأنهم بحاجة للإيمان" ففرحت جداً لفرحه ثم طلب من الكاتب الأميركي "ريتشارد سلباتو" أن يلقي كلمة عن الظاهرة وأثناء حديثه نزل

زيت من يداي بكثرة عجيبة وأول من شاهده سيادة المطران "كارمو" فكان هو سبب الضجة إذ نادى لإنسان مريض وقال لي: "امسح رأسه" وأخذ هو بنفسه يدي ومسح رأس المريض وقلت بنفسي يا لقدرتك يارب وعندما انتبهوا الناس أصبحوا جميعهم واقفين وإلى الأمام أما "ريتشارد" فلم يستطع أن يتابع حديثه لأنهم لا يسمعون له وعندئذ هربت من خلف الهيكل وركبت أنا وزوجي بالسيارة مع الأخ "جوزيف حداد" وابتعدت عن الكنيسة بضع كيلومترات ونزلت من السيارة مع زوجي أما الأخ "جوزيف" رجع إلى الكنيسة ليحضر معه أصحابنا الذين رافقونا إلى الكنيسة ولكنه رجع إلينا ليقول بأن الناس بحاجة إلى أن يشاهدوني والأب "ادوار حنا" يسأل عني وهو يريدني فرجعنا إلى الكنيسة ووقفت بجانب الباب والناس تمر كل واحد بدوره لأمسح جبينه ولكني تعبت فبدأت أسلم عليهم باليد وبقية حوالي (3) ساعات وأنا بهذه الحالة وقد أحضروا البوليس لينظموا السير فكان (2) بوليس حولي وسيارتين بوليس خارج الكنيسة وقطعوا الطريق لقد كان هذا اليوم متعب جداً ورجعت إلى المنزل وكأني "أكلة قتلة" ولكني مسرورة للغاية للعناية الإلهية التي أنعم بها الله عليّ.

في هذا اليوم حصل معي (3) أشياء مضحكة وهي:

1. واحد من البوليس تقدم مني وقال بأن نهرب لأن الآن التلفزيون يعرض وجود ميرنا بالكنيسة وإذا علمت الناس فلن تخلصوا.
2. واحدة فتاة لحقتنا إلى السيارة ومدت يدها داخل الشباك لتلمس يدي وذلك حسب إيمانها لم ينتبه السائق وأغلق الشباك على يدها وعلقت وبدأت تصرخ ولا أحد يدري بما يجري إلاّ والبنت يسيل الدم من أصابعها.
3. أثناء ما كنت أسلم على الناس في الكنيسة ومن كثرة الشد على يدي فوجئت بأن الخاتم الذي في إصبعي ذهب من غير رجعة والشكر لله على كل شيء.

يوم السبت (12) آب 1989:

نحن على موعد لصلاة البراكليسي في كنيسة المريمية للروم الأرثوذكس الساعة السابعة والنصف ترأس الصلاة الأب "جورج شلهوب" والأب "أنيس الياس" للروم الأرثوذكس والمونسنيور "فغالي" والأب "أنطوان الراعي" والأب "باخوس طنوس" والأب "جان دحدح" للموارنة والأب "ادمون غزالي" للروم الكاثوليك وألقى كلمة الأب "جورج شلهوب" يرحب بي في كنيسته وفي نهاية الصلاة نزل زيت من يدي بكثرة ومسحت جباه الجميع وكانوا حوالي (4000) شخص ثم هربوني من خلف الهيكل.

يوم الأحد (13) آب 1989:

الساعة (11.30) ظهرأً أقيم قداس في كنيسة "مار مارون" يترأسها المونسنيور "فغالي" وكان جمع كبير من الناس لأنه آخر يوم في "ديترويت" وخدمت أنا في القداس حيث طلبوا مني أن أرتل وفي نهاية القداس رتلّت ترتيلاً "دخلك يا أم القدرة" وإذ بالزيت يظهر على يداي ومسحت جباه الجميع.

وفي الساعة الرابعة من بعد الظهر ودّعنا الجميع متجهين إلى المطار لنصل "لوس أنجلوس" وتركنا أثراً طيباً الحمد لله وكانوا جداً متأثرين لأننا سنرحل عنهم على أمل اللقاء.

يوم الإثنين (14) آب 1989. عيد رقاد السيدة العذراء:

في لوس أنجلوس عند السيد "جبرا الطويل" الساعة الخامسة والنصف من بعد الظهر ظهر الزيت على صورة العذراء الموضوعة في المزار وبكثرة وكان موجود أثناء ذلك أنا وزوجي نيكولا والسيد جبرا وزوجته والسيد معين حنا وعائلته من "سان خوسيه" وشابان أيضاً من "سان خوسيه" هما فؤاد وجوزيف وكانت السيدة فريزة زوجة السيد إميل شايوي والسيدة رالدا زوجة السيد جوزيف قيومجيان وكنا على موعد في هذا اليوم لنحتفل بعيد رقاد العذراء في كنيسة "مار نقولا" للروم الأرثوذكس فذهبنا إلى الكنيسة الساعة السابعة مساءً وبدأ القداس وكان عدد المُصلّين حوالي (3000) شخص وأثناء المناولة تقدّم الأب "بول رملة" وقال لي باللغة الإنكليزية: "بأن فقط الروم الأرثوذكس يجب أن يتناولوا ونعتذر عن الباقي" فتقدم البعض للمناولة والبعض بقوا في أماكنهم أما أنا فتقدمت وتناولت وعندما شاهدني الكاتب "ريتشارد سلباتو" أتناول القربان المقدس خرج من الكنيسة متضايقاً ولكني بالفعل أنا تضايقت من كلام الكاهن والناس كانوا بكثرة ومن جميع الطوائف أيضاً تضايقوا لعدم تناولهم وخصوصاً بهذا اليوم المُكرّم وبعد نهاية القداس تجمّع الكهنة حول طاولة وضعت عليها صورة كبيرة لعذراء الصوفانية والكهنة هم الأب "بول رملة" والأب "جون" والأب "جورج ششم" وكان قادم من الكويت ووقفت أمام الطاولة بجانب الكهنة ومعني بعض المُرتلين منهم "أنطوانيت أبو جودة" وأخيها "إيلي" والشاب "طوني بشارة" وصلينا المسبحة وبعض التراتيل وأثناء ترتيلاً "يا أم الله" حمل الأب "بول رملة" الصورة ودار حول العالم في الكنيسة وأنا خلفه وعندما وصلنا إلى الطاولة وجدنا الزيت ينضح من يداي بكثرة ونادى العالم الأب "بول رملة" ليُمسحوا من هذا الزيت المبارك ومسحت جباه كل الموجودين.

يوميات ميرنا خلال رحلاتها الصوفانية ورسالة التبشير في العالم

ثم ذهبنا إلى منزل السيد "فاتشيه هوفسيبان" لنمضي بقية الأيام في "لوس أنجلوس" عنده. وفي منزله الساعة الواحدة نيلاً أثناء ما كنا نُصلي أمام مزار العذراء نضح زيت من الصورة الموضوعة في المزار وفرحنا كثيراً وكل عام وأنتم بخير.

أما الكاتب "ريتشارد سلباتو" فكان غاضب جداً مني لأنني تناولت القربان المقدس وذهب إلى منزله بدون رجعة إلا أنه كتب لي رسالة يوضح لي سبب رفضه ويريد مني أن أبرر موقفي ولماذا تناولت وأن أبعث له رسالة أوضح له ما فعلت ولماذا وكان ردي له على كاسيت مُسجّل بصوتي ووضّحت له بأنه هو الخاطئ وقد ترجم له حديثي السيد "معين حنا" إن الكاتب "ريتشارد" عندما كتب لي الرسالة قال بأنه سيصوم عن الأكل والشرب حتى أردّ عليه فبعثت له بأني أريده أن يسمع الكاسيت أمامي فاجتمعنا في منزل السيد "جوزيف قيومجيان" يوم الأحد (20) آب بقي أسبوع صائم وعندما اجتمعنا في غرفة مستقلة أنا والكاتب والسيد "معين" والشاب "ارمن هوفسيبان" وعندما انتهى من سماع الكاسيت وقف وعيونه مدمعة قبل يدي وكانت عضوية جداً وقال لي: "أنا معك لآخر يوم من عمري". أما عن رسالته لي ورسالتي له فهي موجودة عند الأب "معلولي" والأب "زحلاوي" للاطلاع عليها.

يوم الثلاثاء (15) آب 1989:

كان يوم استراحة ولكن قرّرنا أن نقوم بصلاة ثلاث أيام في منزل السيد "الكس" الإيطالي الجنسية لأن بيته كبير والمنطقة قريبة من الذين يودون أن أصلي معهم. ورتّبنا منزل "الكس" وأخذنا المزار من منزل السيد "فاتشيه" إلى منزل "الكس" للصلاة.

يوم الأربعاء (16) آب 1989:

في منزل السيد "الكس" قبل بدء الصلاة نضحت صورة عذراء الصوفانية زيت داخل البرواظ وبكثرة وأثناء الصلاة الساعة الثامنة نزل زيت من يداي ومسحت جباه الموجودين وكانوا حوالي (200) شخص.

يوم الخميس (17) آب 1989:

صلاة في منزل "الكس" الساعة السابعة والنصف وبوجود تقريباً (300) شخص وبعد نهاية الصلاة كانوا الجميع يتوقعون بل يريدون مشاهدة الزيت على يداي ولكن للأسف لم يُرد الله وهذه إرادته ولكن الكل ينتظرون رحمته وينظرون إليّ بتعجب فطلبت أن ألقى كلمة على الميكروفون وكلمتي هي بأنه: "واجب علينا أن نشكر الله في حال نزول الزيت أو لا وبأننا نفتكر إذا لم ينزل الزيت بأن الله ليس

معنا وأن صلاتنا وإيماننا بالله أهم بكثير من الزيت وعلى كل حال إن الله معنا في كل وقت". وللحال نزل زيت من يداي وبكثرة عجيبة ففرحوا الجمع وبكوا وبدأوا بالتصفيق لهذه الهدية القيّمة.

يوم الجمعة (18) آب 1989:

عند نهاية الصلاة لم ينزل الزيت فطلبت من المُصلّين أن يشكروا الربّ على كل حال وأهم شيء اجتماعنا هذا للصلاة ومحبتة لنا ومحبتنا لبعض وقلت لهم بأني سأخذ زيت من المزار لأمسح جباههم ولوقت نزل زيت من يداي، يا لكرم العذراء ومحبتها وحنانها ومسحت جباه كل الموجودين وبعد ما خرجوا بعض الناس وبقي البعض منهم أحسست بشيء غريب في رأسي يدور فصعدت لأرتاح وإذ وجدت نفسي بين الناس يصلّوا وأنا مُستلقية على السرير والزيت يغطي وجهي وقد صوّر بالفيديو من قبل السيد "نبيل شقير" فقد حدث انخفاف وشاهدت العذراء عليها السلام وقد قالت لي. (7.40) دقيقة مساءً:

"لا تخافي يا ابنتي، هذا كله ليتمجّد اسم الله. بل افرحي لأن الله سمح لك أن تأتي إليّ لأقول لك: لا يهّمك ما يُقالُ عنك، بل كوني دائماً بسلام لأنّ الخليفة تنظرُ إليّ من خلالك. قولي للجميع أن يُكثروا من الصلاة، لأنهم بحاجة إلى الصلاة لإرضاء الآب. بركة الله تحلّ عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك لمحبتته".

والذين كانوا مجتمعين حولي هم عائلة أبو جودة - فاتشيه هوفسبيان وعائلته - آرمن هوفسبيان - نبيل شقير - جبرا الطويل وعائلته - طوني بشارة - طوني غرة - ووالد ألكس - معين حنا وعائلته - اثنان شاب وفتاة من الصحافة.

يوم السبت (19) آب 1989:

ذهبنا إلى منزل الشاب "طوني بشارة" وكان معنا عائلة "أبو جودة"، "طوني غرة"، "جبرا الطويل" وزوجته، "آرمن" و"فاتشيه هوفسبيان"، ثم صلّينا ورتّلنا بعض التراتيل لأن "طوني بشارة" و"أنطوانيت أبو جودة" صوتهما جميل جداً وغير ذلك إنهما معجبان ببعض وكل واحد منهما يأخذني على طرف ليسألني كيف يبدأ بالحديث عن خطبتهما. أثناء الصلاة نزل زيت من صورة لعذراء الصوفانية ثم اتصل المونسنيور "جوزيف فغالي" يطلب منا أن نُصلّي من أجل السّلام في لبنان. مساءً ذهبنا إلى منزل "اسحق الطويل" وزوجته "ساميا" وأيضاً صلّينا ونزل زيت من يداي.

يوم الأحد (20) آب 1989:

في منزل "فاتشيه" جاءت السيدة "كاترين بولاديان" في الساعة الحادية عشرة والرابع صباحاً صلياً مع "كاترين" ونزل زيت من صورة لعذراء الصوفانية تخصها. في الساعة الثانية عشرة صلياً مع "آرمن هوفسبيان" ونزل زيت من صورة صغيرة لعذراء الصوفانية وأيضاً تخصصه وأعطى على الصورة نور جميل للغاية. ثم جاء مصوّر ليصوّرني بعض الصور بثوب العذراء وهذا الثوب قد أخاطه لي السيد "فاتشيه" وهو نفس الشكل الذي شاهدته تلبسه أمنا العذراء في ظهوراتها. في الساعة الثانية بعد الظهر ذهبنا إلى منزل "جوزيف قيومجيان" و"الدا" زوجته وبعد طعام الغداء تجمّع عنده بعض الأقارب والأصحاب وعجّ منزله بالزوار وصلينا ونزل زيت من يداي بكثرة ومُسح الجميع منه. وكانت حوالي الساعة السادسة مساءً. وبعدها ذهبنا إلى حفل عمادة ابنة "عيسى فرج" في كنيسة السريان الأرثوذكس عند الأب "جوزيف ترزي" وهذه الابنة تدعى "ميرنا" وقد طلبت مني عائلتها أن أكون عرابتها. وبعد العمادة نزل زيت من يداي ومسحت الطفلة. وعند الساعة العشرة والنصف ليلاً ذهبنا إلى منزل "جبرا الطويل" لحضور الحفلة بعد العمادة وبعد الحفلة والأكل والطرب بدأ الزيت يتدفق من يداي أثناء الصلاة في الساعة الثانية بعد منتصف الليل وكانت فرحتهم عظيمة لهذه المناسبة.

يوم الإثنين (21) آب 1989:

ذهبنا إلى منزل السيد "فوزي مسّه" الذي كانت صورة عذراء الصوفانية في بيته ترشح زيتاً قبل زيارتي وعندما أعطاني الصورة لأراها وأثناء الصلاة بدأ الزيت ينضح من الصورة بشكل غزير. تناولنا طعام الغداء في منزل السيدة "ليلي" وهي شقيقة "إيلين" زوجة "جبرا الطويل" وبعد الطعام وصلينا ونزل زيت من صورة العذراء. في منزل السيد "جبرا الطويل" اجتمعت العائلة والأصحاب لأن هذه آخر ليلة لي عندهم لأننا في الغد سنرحل إلى الشام بإذن الله. وكانت وجوههم حزينة وخصوصاً العم "جبرا" الدمعة ما فارقت عينه لأننا سنغادره. لقد أخذني "طوني" بشارة" و"أنطوانيت أبو جودة" إلى غرفة مستقلة وطلبوا مني أن نُصلي فركعنا نحن الثلاثة وصلياً وبعد الصلاة بدأت أرتجل الحديث مع العذراء قائلة لها: "أنت أمّ وبتعريفٍ مصلحة ولادك إذا في خير وبرضاك وبرضى الله وفقّي "طوني"

"أنطوانيت" الطالبين منك إشارة الرضى" وللحال نزل زيت من يداي فأخرج "طوني" الخواتم من جيبتة وبللهم بالزيت ولبس "أنطوانيت" و"أنطوانيت" لبسته وخرجنا من الغرفة لتبارك عائلة "أنطوانيت" الذين ذهلوا بالخطبة المفاجئة وفرحوا برضى الله والعدراء عليهما.

يوم الثلاثاء (22) آب 1989:

نحن على موعد السفر في الساعة الرابعة من بعد الظهر. ولا أريد أن أشرح كيفية وداعهم لي لأنه يؤثر بي ويفرحني بنفس الوقت وذلك على أمل اللقاء فيهم في وقت آخر. ورحلت عنهم لأحضن أولادي لطالما اشتقت لهم جداً، وكم أنا مشتاقة لأولادي ومشاهدتهم. أيضاً متضايقة لمغادرة أحبابي وأخوتي في أميركا.

على أمل اللقاء

ميرنا نظور الأخرس «

(5) رحلة ميرنا إلى "صافيتا" بسورية عام 1990:

« زيارتي إلى محافظة طرطوس »

صافيتا

دُعيت إلى محافظة طرطوس منطقة صافيتا بتاريخ 1990/3/29 لزيارة مريضة قد ألحّت على عائلتها وزوجها بأنها تريد مني أن أذهب إليها لأشاركها الصلاة وهي مؤمنة بأنها ستشفى. رفضت أنا بالبداية لأنني إنسانة عادية ومؤمنة أيضاً بأني لو صليت لها من الشام في منزلي، إذا الربّ أراد لها الشفاء ستشفى فذهابي لا يفيدها بل إيمانها ولكن لا فائدة مُصرّين على ذهابي فذهبت وقد رافقني من "دمشق" الأخت "فاتن سعد" والأخ "رائف فلوح". انطلقنا من دمشق حوالي الساعة التاسعة صباحاً مع تكسي مبعوث لنا من قبل العائلة، وصلنا "صافيتا" حوالي الساعة الواحدة بعد الظهر. تعرّفنا على العائلة ومن بينهم المريضة الشابة ولا أبالغ إذا قلت بأنها كالملاك فقد كانت تلبس ثوب العذراء وهي شابة فتأثرت لمنظرها فهي مصابة بالسرطان الخبيث اسمها "سهى" فطلبت من العائلة والأقارب أن نبدأ بالصلاة فأشعلوا الشمع والبخور صلينا ورتلنا واذ بالزيت يسيل من يداي بكثرة حتى على الأرض وذلك على مرأى الجميع وأول من شاهده المريضة "سهى" فبدأت بالبكاء المرير طالبة الشفاعة من العذراء. ومسحت الزيت على رأسها. وبعد الصلاة تناولنا طعام الغداء المُحضّر خصيصاً لنا فقد ذهلنا لكثرة محبتهم لنا. ثم ودّعناهم آملين وداعين لهم بشفاء مريضتهم "سهى" وغادرنا إلى دمشق الساعة الثالثة.

ولتكن مشيئتك يا ربّ

ماري نظور الأخرس

الأخت فاتن سعد

الأخ رائف فلوح"

(6) رحلة ميرنا الأولى إلى مصر عام 1990:

« زيارتي إلى مصر »

الجمعة (9) شباط 1990:

صباحاً غادرنا دمشق في طريقنا إلى مصر. وصلنا القاهرة الساعة العاشرة صباحاً وكان في انتظارنا الأب "موريس يني" للأقباط الكاثوليك والسيدة "ماجدة خوري" والسيدة "بولا جار الله" وأختها السيدة "جينيت" مع ابنتها "كارولين". أخذنا الأب "موريس" إلى منزله حيث ستكون إقامتنا فيه وكان منزل جميل جداً ومجهز بكل شيء حتى المواد الغذائية وبفضل الأب "موريس". وكنا في هذا المنزل أنا وزوجي نيكولا ووالدتي وميريام وجون.

السبت (10) شباط 1990:

صباحاً ذهبنا مع الأب "موريس" وكانت ترافقنا السيدة "بولا جار الله" وأختها لزيارة كنائس مصر القديمة ، كنيسة "مار جرجس" والمتحف القبطي وكانت للحقيقة أجمل أماكن زرتها لتاريخها القديم.

بعد الظهر على موعد الساعة السادسة الصلاة تلاوة المسبحة ثم القداس الإلهي وعلى أساس الأب "موريس" ثم يدعي أحد إلاّ أبناء رعيته فتفاجأ حين شاهد الكنيسة ملأى بالمصلين وبعد تلاوة المسبحة والقداس الإلهي طلب الأب "موريس" بأن ألقى كلمة عن قصتي وأرتل بعض التراتيل فتكلمت عن الظاهرة ورتلت بعض التراتيل وأثناء الترتيل ظهر الزيت على يداي بكثرة وضجت الكنيسة فطلب الأب "موريس" منهم الجلوس والتقدم واحد تلو الآخر وبنظام ليتباركوا من الزيت وكانت منتظمة جداً. وقد صوّرت على الفيديو.

الأحد (11) شباط 1990:

صباحاً ذهبنا إلى زيارة كنيسة في الزيتون التي ظهرت على قبّتها العذراء مريم وقيل أن آلاف المصريين شاهدها وللحقيقة كنيسة جميلة جداً ومتواضعة. ومقابل هذه الكنيسة توجد أرض كبيرة كانت كراج للسيارات وبُنيت عليها من جديد كنيسة دخلناها وإذا هي كبيرة بشكل لا توصف وهي تسع عشرة آلاف شخص تقريبا.

ثم ذهبنا إلى حيّ "المطرية" إلى شجرة تدعى شجرة العذراء وهي قديمة جداً وقيل بأن السيدة العذراء عندما رحلت مع ابنتها إلى مصر استراحت تحتها وهذه الشجرة لا زالت محجاً لحدّ الآن.

الساعة السادسة بعد الظهر صلاة مع بطريرك الأقباط الكاثوليك في كنيسة "قلب يسوع" ولكن الأب "موريس" اعتذر عن غياب البطريرك وذلك بسبب وفاة أخيه في هذا اليوم.

وكان حشد هائل من الناس حتى غطى بلاط الكنيسة صلينا المسبحة ثم بدأ القداس وأقامه الأب "صموئيل فيليبس" وفي نهاية القداس بدأت بالتراتيل وصلاة يا يسوع الحبيب وظهر الزيت بكثرة وصار هجوم غريب من الناس وبدون وعي فأخذني الأب "موريس" من خلف المذبح إلى غرفته لكي يهدأ الناس قليلاً ولكن دون جدوى الناس منتظرة لتراني وتمسح يداي فنزلت مع الأب "موريس" إلى ساحة الكنيسة وسلّمت على الناس كل واحد بدوره وكادوا أن يأكلوني وذلك لتعطّشهم للإيمان. ثم عدت إلى المطران "أندراوس سلامة" وجلست معه فترة حكيت له قصتي ثم طلب كتاب ظاهرة الصوفانية الذي كتبته "مي ضاهر" وطلب مني أن أكتب عليه إهداء وعدنا إلى البيت الساعة العاشرة والنصف ليلاً.

الاثنين (12) شباط 1990:

ذهبنا صباحاً إلى مدينة الملاهي من أجل ميريام وجان إيمانويل أولادي فكان كل يوم صباحاً للأولاد ومساء لنا. ثم ذهبنا إلى "ميري لاند" حيث فيه بحيرة للبطّ ولعبوا الأولاد فيها.

كالمعتاد مساء الساعة السادسة حشد هائل من المصلين وقد وصل الخبر في أرجاء القاهرة وبعد انتهاء القداس الذي أقامه الأب "موريس يتي" دعا المطران "يوحنا كلتا" ليلقي كلمة تدور عن اهتمام العذراء لنا وكانت وعظته جميلة للغاية ومؤثرة جداً وعندما انتهى كان الزيت قد غطى يداي وبدأ الهجوم أيضاً أخذني الأب "موريس" إلى خارج الكنيسة ووقفنا على الباب ليمر كل واحد بدوره وأمسح جبينه. والمجد لله دائماً.

الثلاثاء (13) شباط 1990:

ذهبنا صباحاً برفقة الأب "موريس" إلى كنيسة "مار جرجس" بالمعادي لنشاهد جمالها وأقدميتها ثم ذهبنا لنرى السيمينير للأقباط الكاثوليك. ظهراً جاء أبي قادماً من دمشق.

بعد الظهر مساء الساعة السادسة كان حشد كبير في الكنيسة وعندما دخلت إلى الكنيسة تفاجأت لكثرة زوارها وهذا أدى إلى تدخل المباحث المصرية وسألت المطران "يوحنا كلتا" عنّي وعن الحدث الذي يجري معي فقد كانوا خائفين جداً

من التجمّع ولذلك طلب مني الأب "موريس يني" أن أخرج من الكنيسة بعد المناولة حيث أنّ المطران "كلتا" سيُلقي كلمة بعد المناولة والناس ستستمع إليه وهكذا أكون أنا قد ابتعدت عن الأنظار وهذا ما حدث بالفعل مما أدى إلى ضجّة كبيرة عندما أراد الناس أن يلتقوا معي ولم يروني وقد سببنا للأب "موريس" الإحراج ولكن هو يقول لي: "لا يهتمّي سوى سلامتك" وبعد خروجي من الكنيسة ومن دون علم أحد ذهبت أنا ونيكولا ووالدي إلى منزل عائلة السيدة "ماجدة الخوري" وبرفقتها حيث أنّ أباهما ضرير وأخاهما مشلول وضرير وصلينا جميعاً لله تعالى ليمنحهما الشفاء ورشح زيت من يداي بكثرة ومسحت للجميع. ثم عدنا إلى المنزل ولحق بنا الأب "موريس يني" وبصحبته سيادة المطران "يوحنا كلتا" وكانت فرحته عظيمة إذ قال لي بأنه عندما شاهد الحشد في الكنيسة قد غطى البلاط كاد أن تدمع عينه من الفرح وقال لي: "ماذا فعلت بنا يا ميرنا". ثم تحدّثنا عن الظاهرة وأثناء أسئلته لي وبالتحديد عن الزيت رشحت يداي زيت وبكثرة وتأثر جداً ثم بدأنا بالصلاة شكراً لله ورتلتُ بعض التراتيل قد أعجبته كثيراً. ثم ودّعني قائلاً لي: "نشكرك يا ميرنا لأنك نورّت الإيمان في قلوب المصريين وهم بحاجة للإيمان، ربنا معاك ويوفقك في رسالتك".

الأربعاء (14) شباط 1990:

صباحاً ذهبنا مع السيدة "ماجدة الخوري" والسيد "لمعي" وزوجته لزيارة الأهرامات وعدنا الساعة الثالثة بعد الظهر إلى المنزل. في الساعة السادسة موعد القداس في الكنيسة كالمعتاد ولكني لم أذهب حسب رأي الأب "موريس" وذلك خوفاً من التجمّع لئلاً يحدث مشاكل فذهبنا إلى دير العجزة وأقام الأب "موريس" قداس للعجزة والراهبات ثم وقفت في نهاية القداس وألقيت قصتي عليهم ورشح زيت من يداي بكثرة ومسحت جبين العجزة والراهبات وشجّعتهن على احتمال العذاب بالصلاة ومشاركة يسوع آلامه مركزة على رسالته: "أنا صُلِبْتُ حباً بكم".

ثم ذهبنا إلى منزل السيد "سمير عساف" زوج السيدة "جينيت" وهي شقيقة "بولا جار الله" من "دمشق" وكانت موجودة وصلينا كنت أنا ونيكولا وعائلتي والسيدة "بولا" وأمها السيدة "ريتا" ووالدها السيد "فريد" والسيد "سمير" وزوجته وابنته "كارولين" ومعنا الأب "موريس يني" ورشح الزيت من يداي وفرحوا جميعاً. ثم ذهبنا مع الأب "موريس يني" إلى منزل أخيه حيث أنّ زوجته مريضة

يوميات ميرنا خلال رحلاتها الصوفانية ورسالة التبشير في العالم

وصلينا وأيضاً رشح زيت للمرة الثالثة هذا اليوم فكانت دهشة الأب "موريس" وفرحته لا توصف.

الخميس (15) شباط 1990:

صلينا مساء مع عدد من المقربين للأب "موريس" في المنزل ولقاءات معهم فقط.

الجمعة (16) شباط 1990:

صباحاً ذهبنا مع الأب "موريس يني" إلى جبل المقطم حيث هناك دير للراهبات الإيطاليات وأقام قداس الأب "موريس" وبعد المناولة رويت لهم قصتي مع أنني كنت تعباً جداً وبالكاد صوتي يخرج وذلك التهاب باللوزات حاداً جداً ومع ذلك رتلت ورشح زيت من يداي ومسح الجميع ثم غادرنا داعين لهم بالتوفيق إلى المنزل وأنا توجهت إلى السرير وحرارتي (40°).

الأحد (18) شباط 1990:

جاء الأب "موريس" صباحاً ليطمئن عليّ حيث أنني لا زلت في الفراش وكان يوجد في الصالون برواظ جميل على الطاولة فأخذ البرواظ ووضع فيه صورة لسيدة الصوفانية بدل الصورة الموجودة فيه ووضعها مقابل السرير في غرفتي وبعد لحظات وبوجود السيدة "ماجدة" ووالدتي كان الزيت قد غطى الصورة فناديننا الأب "موريس" من غرفة الصالون وجاء مسرعاً وكانت فرحته لا توصف.

الاثنين (19) شباط 1990:

بعد الظهر الساعة الرابعة والنصف صلينا صلاة المسبحة وذلك كل يوم مع الأب "موريس يني"، الساعة السابعة مساء جاءت السيدة "ماجدة" وزوجها السيد "ماجد" وهي على نقاش معه دائماً حيث أنها هي مؤمنة جداً وهو لا يهتم بهذه الظواهر ولا يؤمن بها وعندما شاهد صورة العذراء التي رشحت الزيت هز برأسه ساخراً ولكن عندما تحدثنا عن الظاهرة كان ينظر إليّ ويسمع بانتباه وهو يسألني وأنا أجيب وأثناء الحديث رشح زيت من يداي بكثرة وقد ارتعش عندما رأى الزيت وكانت دهشته عظيمة والصورة التي كانت تحملها زوجته "ماجدة" قد ظهر عليها الزيت فأسرع هو وزوجته ليحضروا برواظ ليحافظوا على الزيت الذي رشح من الصورة.

الثلاثاء (20) شباط 1990:

نحن على موعد مع الأب "موريس يني" وصديقه مساء وعندما حضروا تفاجأت به إذ عرفني على نفسه وهو عميد في المباحث المصيرية وجاء خصيصاً ليعرف ماذا يحدث وأثناء الحديث رشحت يداي زيت بكثرة ودُهش العميد "أحمد" وأخذ يمسح من الزيت بيديه ويمسح رأسه وصلينا ورتلت ترتيلة "فرحوا حجار البيت" وهو فرح أيضاً وكان موجوداً أيضاً معنا في هذه الجلسة الجميلة السيد "سمير عساف" وزوجته والأخت "بولا جار الله" وعائلتي.

الأربعاء (21) شباط 1990:

صباحاً جاء الأب "موريس يني" ليقول لنا نحن على موعد مع سيادة البطريرك "استيفانوس" للأقباط الكاثوليك فذهبنا الساعة الحادية عشرة فاجتمعنا به في مكتبه وعلى طلبه رويت له قصتي وأثناء الحديث دخل علينا المطران "صراف" من الطائفة الكلدانية وراهب فرنسي من الرهبنة الدمينكان وفرح سيادة المطران لهذه الصدفة وجلس لسمع قصتي وهو لديه فكرة عنها. ثم وقفنا لنصلي وعند صلاة "يا يسوع الحبيب" رشح الزيت من يداي وقد مسحوا منه وشموا رائحته وكانت فرحتهم عظيمة وقدمت لهم صور للعدراء وكُتب عن الظاهرة بالفرنسي والعربي.

في الساعة الواحدة بعد الظهر مررنا أنا ونيكولا مع الأب "موريس يني" إلى منزل السيدة "وفاء أنطون غزالة" وأثناء جلستنا طلب الأب "موريس" أن نقف ونصلي على نية هذه العائلة وأثناء الصلاة نضح زيت من صورة العدراء التي في يدي فوضعتها السيدة في برهاظ وهي في غاية السعادة والشكر لله.

الخميس (22) شباط 1990:

قرر الأب "موريس يني" أن يبعثنا برحلة أنا ونيكولا والأولاد مع أبي وأمي إلى الأقصر وأسوان بالباخرة لمدة ثلاثة أيام، وكانت رحلة جميلة جداً وآثارها عظيمة وأثناء هذه الرحلة حدث معنا صدفة جميلة جداً عندما وقفت الباخرة مساء في الأقصر وستباشر المسير في الصباح وأثناء وقوفها نزل نيكولا ووالدي من الباخرة ليتمشون فشاهدوا كنيسة وبابها مفتوح فدخلوا ليصليا وداخل الكنيسة يوجد امرأة تتكلم مع الكاهن عن أعجوبة العدراء في (دمشق) وتقدم والدي ونيكولا منهما ليسمعا الخبر وأثناء الحديث عرفت السيدة بأن نيكولا زوجي فرحت جداً وزاد فرحها عندما عرفت بأني في الباخرة بالقرب منها فجاءت مسرعة مع نيكولا

ووالدي فرحبت بها وجلسنا نتكلم وبصوت خفيف لئلا يسمع أحد من ركاب الباخرة وتثير الضجة خوفاً من الأخوان المسلمين. وأصرت السيدة أن أذهب معها إلى المطرانية فذهبت مع نيكولا برفقتها وإذ استقبلنا الكاهن "أنطون برادعي" فعرفته السيدة عليّ ثم نادى المطران وعندما شاهدته تفاجأت إذ أني عرفته حيث أنني اجتمعت معه في "لوس أنجلوس" وهو سيادة المطران "أغناطيوس يعقوب" ففرح جداً عندما شاهدني وقال لي بأن أبقى في الأقصر ليُخبر رعيته بمشاركتي معه الصلاة غداً في الكنيسة ولكني اعتذرت أسفة لأنني مرتبطة بالمغادرة حسب رحلتنا بالباخرة التي ستغادر الخامسة صباحاً.

فطلب أن نصلي الآن في كنيسة المطرانية (المعبد) صلينا ورتلت بعض التراتيل وإذ بالزيت ينضح من يديّ بكثرة عجيبة وفرحنا جداً وتأثر المطران "أغناطيوس" والأب "أنطون" جداً. أما السيدة بكت بكاء مريراً لشدة تأثرها. هذا كان يوم الأحد (25) شباط 1990. وعدنا يوم الاثنين إلى القاهرة.

مساء ذهبت مع الأب "موريس يني" إلى منزل الدكتور "صبحي قسيس" لمشاركتي معه في الصلاة وذلك على طلب من هذه العائلة وأثناء الصلاة نزل زيت من صورة العذراء الصوفانية وهذه الصورة قد أعطاني إياها الدكتور "صبحي" لأحملها بيدي وشكراً لله على جميع إنعاماته.

وهكذا أمضينا الوقت كله في مصر وكانت رحلة موفقة ولها بذرة جيدة لدى المسيحيين في القاهرة لأن نقطة الزيت بعثت فيهم الإيمان والرجاء. وخصوصاً في هذا الوقت العصيب لدى المسيحي الذي لا يستطيع أن يتنفس خوفاً من اضطهاد الأخوان المسلمين فقد كانوا خائضين عليّ منهم لكن بمعونة الله والحنونة مريم الأم البتول استطعت أن أنشر رسالتي هناك.

ودعنا الجميع على أمل اللقاء فقد كانوا متأثرين جداً لمغادرتي وشكرنا الأب "موريس يني" الذي له الفضل بعد الله تعالى على ذهابي إلى مصر. وغادرتنا القاهرة إلى الشام الحبيبة يوم الجمعة (2) آذار 1990.

وما أجمل بلدي والرجوع إليها وخصوصاً لأنني قدّرت قيمتها ولا سيما محبة الناس لبعضها ولا فرق بين مسيحي ومسلم الكلّ أخوة عند الله.

الحمد لله على كل شيء.

ماري نظور الأخرس «

7) رحلة ميرنا الثانية إلى مصر عام 1991:

« رحلتي الثانية إلى مصر »

31 أيار - 14 حزيران

الجمعة (31) أيار 1991:

وصلت إلى مطار القاهرة في هذا اليوم الساعة (11.15) برفقة أولادي ميريام وجون وأختي ديانا قريبة الأخرس وكان باستقبالنا الأب "موريس يني" وكان استقبالاً حاراً من قِبَل الأب "موريس" فقد كان مسروراً جداً لقدومنا مصر الشقيقة وبالذات إلى منزله وقد اتفقت مع الأب "موريس" بأن يأتيني بالمناولة كل يوم صباحاً وعلى أن لا نخبر أحد بقدومي لتلاً يحدث ضجة وبلبله لأن الوضع الحالي في مصر لا يسمح بأن أبشر برسائلي في الكنائس فاقترعنا على الصلاة في المنزل ومع بعض الجماعات. وبهذا تفرغت أنا إلى الصلاة والتأمل والراحة النفسية والجسدية بعد الضغط الذي يحدث في الشام بمنزلنا.

السبت (1) حزيران 1991:

جاء صباحاً الأب "موريس" فهو يمضي أوقاته في الكنيسة وقد أعطانا منزله لتقيم فيه وقد أحضر المناولة وبعد الصلاة والمناولة ذهبت برفقة الأب "موريس" وأختي "ديانا" والأولاد إلى المقطم حيث دير الراهبات الإيطاليات. وعدد الراهبات حوالي (30) راهبة مع الأب الإيطالي "رفائيل" وطلبوا مني أن أخبرهم قصتي مع العذراء والزيت وفي نهاية الحديث صليت ورتلت بعض التراتيل واذ بالزيت يرشح من يدي بكثرة وقد مسح الجميع من هذا الزيت وفرحوا جداً.

الأحد (2) حزيران 1991:

ذهبت برفقة الأب "موريس يني" حوالي الساعة (11.30) صباحاً إلى كنيسة الأقباط الكاثوليك "قلب يسوع" وهي تخص الأب "موريس" وأقام القداس وكنّا لوحداً في الكنيسة فقط أنا وأولادي وأختي ديانا. في المساء تناولنا العشاء في المطعم الدائري ببرج الجزيرة.

الاثنين (3) حزيران 1991:

أخذتُ المناولة صباحاً كالعادة ثم ذهبنا لزيارة خان الخليلي وهو سوق مشهور في القاهرة وفي المساء ذهبنا إلى حديقة الميرلاند.

الثلاثاء (4) حزيران 1991:

أخذتُ المناولة صباحاً واختليتُ لوحدي في التأمل والصلاة بينما أختي "ديانا" ذهبت إلى السوق.

وفي المساء أخذنا الأولاد إلى (لونا بارك) "مدينة الملاهي".

الأربعاء (4) حزيران 1991:

أخذتُ المناولة صباحاً ثم ذهبتُ مع الأب "موريس يني" إلى مستشفى القاهرة التخصصي لنصلي لطفل عمره (8) سنوات قد دهسته سيارة وهو فاقد الوعي كلياً يدعى "أمير سعد عازار" فرشح الزيت من يدي فمسحتُ رأسه وجسمه ثم خرجنا دون أن يلاحظ أحد.

الخميس (6) حزيران 1991:

ذهبتُ برفقة أختي "ديانا" وأولادي وشاب يدعى "هاني" ابن شقيقة الأب "موريس" وهو رافقنا في مسيرتنا طوال فترة إقامتنا في القاهرة إلى الأرياف في عزبة السيدة "سامية" والحج "إبراهيم عمران" لتمضية اليوم وقضينا يوماً جميلاً مع الأولاد.

الجمعة (7) حزيران 1990:

ذهبتُ صباحاً مع "هاني" إلى وسط البلد لشركة الطيران السورية لتأكيد حجز العودة إلى دمشق. وفي الساعة الثانية من بعد الظهر ذهبتُ مع "ديانا" والأولاد والأب "موريس يني" إلى منزل الدكتور المهندس "صبحي السيسي" وذلك دعوة على الغداء واجتمعت الأسرة وصلينا وورشح الزيت من يدي ومسحوا الجميع منه.

وفي المساء ذهبتُ مع "ديانا" والأولاد إلى منزل السيد "شريف" وزوجته "أمل" ألبير الياس" وذلك دعوة على العشاء وأيضاً اجتمعت الأسرة والأصحاب وصلينا وورشح الزيت من يدي بكثرة ومسحوا منه الجميع.

السبت (8) حزيران 1991:

ذهبتُ برفقة "ديانا" والأولاد وهاني وشقيقته إلى زيارة الأهرامات. وفي الغداء كنا في منزل السيدة "وفاء" زوجة المرحوم "ساويدس" وكنت مع الأب "موريس" وكان موجود أثناء الغداء زوجة المستشار القانوني السيد "ماهر سامي" تدعى السيدة "جانيت" وبعد الغداء وصلينا وإذ بالزيت يرشح من يدي وقد فرحوا جداً وكانت الساعة (4.30).

وفي الساعة السادسة ذهبت مع السيدة "ماجدة الخوري" وذلك على طلب الأب "موريس" إلى كنيسة "قلب يسوع" حيث كانت مجموعة الصلاة يصلّوا مسبحة قلب يسوع ثم القداس وبعد تلاوة مسبحة قلب يسوع رشح الزيت من يديّ بغزارة وتباركوا منه جميع الحاضرين.

الأحد (9) حزيران 1991:

ذهبت مع الأب "موريس يني" إلى كنيسة "قلب يسوع" لإقامة القداس الإلهي الساعة (11.30) وكان موجود أنا والسيدة "ماجدة" والسيدة "ماري جوزيف" فقط. ثم ذهبنا إلى منزل عائلة السيدة "ماجدة كرم خوري" للتعزية في وفاة والد ماجدة. وصلينا وأثناء الترتيل رشح الزيت من يديّ بكثرة وبكوا جداً. كان موجود أثناء ذلك "ماجدة" ووالدتها وأخيها "سامي" وزميلتها السيدة "ماري جوزيف". ثم دعانا على الغداء الأب "موريس يني" في المركب الفرعوني وكان جميل للغاية. ثم زرت السيدة "تريز" حوالي الساعة السادسة مساءً للتعزية في وفاة زوجها المرحوم "لعي" فتأثرت جداً عند مشاهدتي وبكت وبكيت معها لشدة تأثري عليها فهي شابة وزوجها مات بمرض القلب فقد تعرّفت عليهم من قبل سنة في مصر وقضينا أوقاتاً ممتعة مع بعض. فطلبتُ منها أن نصلي على نيته وأثناء الصلاة رشح الزيت من يديّ بكثرة وفرحتُ جداً وبكيت بنفس الوقت.

الاثنين (10) حزيران 1991:

أخذتُ المناولة صباحاً الساعة (10.30). ثم ذهبنا لزيارة أسواق مصر الجديدة مع السيدة "وفاء أنطون غزالة" والسيدة "ماجدة خوري". وفي العشاء كنّا في منزل السيد "ماجد" و"ماجدة خوري" وبعد العشاء صلينا ورتلنا ورشح الزيت من يديّ في حوالي الساعة (11.00) مساءً.

الثلاثاء (11) حزيران 1991:

أخذتُ المناولة الساعة (10.15) وبعد المناولة صلّيت مع الأب "موريس يني" وفترة تأمل وفجأة وجدنا الزيت يغطي صورة الصوفانية الموضوعة على الطاولة وهي تخصّ الأب "موريس" ففرحنا جداً وبالذات أنا لأنني لست متوقّعة نزول الزيت من صور العذراء.

ذهبت في الساعة (7.45) مساءً مع السيدة "ماجدة خوري" إلى منزل السيدة

"إيزابيل يني" شقيقة الأب "موريس" وعند دخولي منزلها إذ بالصورة لعذراء الصوفانية ترشح زيت بكثرة وبدون صلاة فأقمنا صلاة شكر ورتلتُ بعض التراتيل. وفي المساء الساعة (9.45) ذهبنا للعشاء مع السيد "الياس ألبير اليباس" وزوجته "نائلة" وهي قريبة والدتي من "حمص" ومتزوجة من مصري حيث إن والد "نائلة" يكون خال والدتي.

الأربعاء (12) حزيران 1991:

أخذتُ المناولة صباحاً أنا وديانا الساعة (10.30).

حضرت إلينا السيدة "ناديا وجيه قصير" وابنتها "مريان" الساعة الواحدة ظهراً وكان لديها مشكلة فصلينا أمام صورة العذراء ومسكتُ صورة الصوفانية قد أعطتني إياها السيدة وأثناء الصلاة رشحتُ زيتاً.

في المساء جاءت السيدة "وفاء غزالة" وطلبت مني أن أكتب كلمة خلف صورة عذراء الصوفانية وأخصها بالذكر وبعد ما كتبت عليها وإذ بالزيت يرشح منها بكثرة وقد أخبرتني بأن مساء البارحة جاءت وأخذت من الأب "موريس" صورة لعذراء الصوفانية مغلّفة بالبلاستيك وذهبت بها إلى ابنتها "ولاء" وأعطتها لها وإذ بالصورة ترشح زيت حوالي الساعة العاشرة مساءً.

حوالي الساعة السادسة مساءً جاء السيد العميد "أحمد حسن" من مخابرات أمن الدولة المصرية وقد سبق أن تعرّفت عليه السنة الماضية عندما كان يحقق في موضوع الظاهرة وبما يحدث في مصر وعندما شاهد الزيت في وقتها طلب من الأب "موريس" أن يزورني في كل مرة أذهب فيها إلى مصر. وقد وفى بوعده الأب "موريس" وخبره بوجودي بمصر فجاء ليُسلم عليّ وكان سلامه حاراً، وطلب مني أن أصلي له دائماً ولعائلته. وأعطاني الأب "موريس" صورة للصوفانية صلينا أمامها ورشح الزيت فأخذها العميد وهو فرح بلقائي وبالزيت المقدس وطلب مني أن أزوره مع نيكولا زوجي في المرة القادمة.

الساعة (8.30) مساءً كنت في منزل السيد "سمير عساف" وزوجته "جنيت عبد الله" وكان عندها ضيوف أصدقاء للعائلة وأثناء الحديث عن الظاهرة ورسائل العذراء رشح الزيت من يديّ وبكوا جميعاً فوقفنا وصلينا أمام صورة لعذراء الصوفانية موضوعة في برواظ على الطاولة وإذ بالزيت يظهر على الصورة ومن خارج البرواظ ففرحوا جداً.

الساعة (9.30) مساءً رجعت إلى المنزل فوجدت الأب "موريس يني" ومعه

الصوفانية ورسالة التبشير في العالميوميات ميرنا خلال رحلتها

ضيوف قد جاؤوا من الإسكندرية مخصوص وهو المايسترو المعروف السيد "يوسف السيسي" وزوجته وتكلمنا كثيراً عن الصوفانية وسألني بعض الأسئلة وأجبتة بكل سرور فقال لي أنت قديسة، قلت له أبدأ. قال لي: لا تقولي لا أنت قديسة. وصلينا مع بعض أمام صورة للصوفانية ورشحت زيتاً بكثرة وفرح جداً لا بل بكى.

الخميس (13) حزيران 1991:

أخذت المناولة صباحاً كالعادة. وحزمت أمتعتي لأجهز نفسي للسفر غداً إلى دمشق وكانوا جميع الذين تعرفت عليهم متضايقين لسفري. جاء حوالي الساعة الخامسة مساء السيد "وفيق" وخطيبته "ونام" وصليت معهم على نية أن يبارك الله زواجهم ورشح زيت من صورة العذراء التي تخصصهم. رشح زيت من صورتين للعذراء واحدة تخص السيدة "ماري جوزيف" وواحدة لصديقتها وقد حضروا للصلاة مع الأب "موريس". طلب مني الأب "موريس يني" حديث شامل عن ظاهرة الصوفانية وأن يصوره على الفيديو فوافقت بكل سرور فطلبنا من أختي "ديانا" أن تذهب مع الأولاد إلى مدينة الملاهي لأتفرغ أنا للتصوير والحديث ففعلت. وأثناء التصوير كانت موجودة السيدة "ماجدة خوري" والسيدة "إيزابيل" فوضعت "ماجدة" صورة للصوفانية بجانبني لتظهر في التصوير على الفيديو. وبدأ الأب "موريس" يسألني بعض الأسئلة وفي نهاية الحديث نهيت كلامي بشكر للأب "موريس يني" وللشعب المصري الشقيق. وإذ بالزيت يظهر على صورة عذراء الصوفانية التي وضعتها "ماجدة".

الجمعة (14) حزيران 1991:

أخذت المناولة صباحاً الساعة (8.30). وتوجهنا من بعدها إلى المطار مودعين وشاكرين الكل على إقامتنا الجميلة في مصر. ووصلت دمشق الساعة (3.30) والحمد لله على كل شيء. ولتكن مشيئتك يا رب

الأخت ماري قربة الأخرس (ميرنا) «

8) رحلة ميرنا إلى القامشلي بسورية عام 1992:

« رحلتي إلى القامشلي »

كنتُ قد تعرّفتُ على فتاة تدعى "أنطوانيت يوسف" من القامشلي كانت قد زارتني في دمشق ومكثت عندي حوالي عشرة أيام لظروف صحيّة وعندما انتهت مدة إقامتها عندي طلبتُ مني أن أذهب لزيارتها في القامشلي للراحة عندها وذلك بعد الضغط الكبير الذي صادفني من الناس في أسبوع الآلام. وقد وعدتها بالزيارة عندما يشاء الربّ.

وبعد مدة قررت بموافقة زوجي نيكولا أن أذهب إلى القامشلي مع الأولاد ميريام وجون عمانوئيل وأخذتُ معي "أليس نظور" ابنة "عوض" المرحوم شقيق نيكولا.

يوم السبت (23) أيار 1992:

وصلتُ مطار القامشلي مع الأولاد و"أليس"، وجدتُ باستقبالي أولاداً يحملون الورود وكان باستقبالي الأخت "أنطوانيت" وأخواتها وهنّ ماري، إيفا، شاميران، سيلفا وإليزابيت. وكان موجود أيضاً باستقبالي السيدة "ليلى" زوجة الدكتور "طوني ترزي باشي" والسيدة "مادلين" زوجة الدكتور "توما اسحق" والسيد أنطون كسبو" وزوجته السيدة "مارلين". والأخت "جيمّا" ابنة القاضي العقاري السيد "موريس كسبار"، والسيدة "كوسينتاك سوكسيان" ثم توجّهنا إلى منزل السيد "بهنان يوسف" وزوجته السيدة "غزل" وهما عائلة الأخت "أنطوانيت"، وفي هذا المنزل سوف تكون إقامتي بالقامشلي.

ومن هنا بدأ الناس يزورون هذا المنزل ولم أعرف كيف علموا بوجودي بهذه السرعة. كنت قد وصلت إلى القامشلي الساعة (11.30) وفي الساعة الواحدة بدأنا الصلوات وناس تخبّر ناس.

جاءت أخوات سيدة "ريتا" مع الأب "لوتشيانو" الإيطالي (Luciano BURATTI)، وطلبوا أن أذهب إلى كنيسة "مار يوسف" للأرمن الكاثوليك الساعة الخامسة من بعد الظهر للمشاركة معهم في صلاة الشهر المريمي.

ذهبت الساعة الخامسة وشاركت في صلاة الشهر المريمي ورثلت بعض التراتيل الدينية أنا وأليس نظور.

مساء جاء الأب "جبرائيل متّى صليبا" للسريان الأرثوذكس راعي كنيسة "مار

افرام"، وجاء الأب "جبرائيل آحو" للسريان الأرثوذكس راعي كنيسة "العذراء"، وكل واحد بدوره طلب مني المشاركة في الصلاة بكنيسته وأن أروي للناس قصتي فوافقت بكل سرور. هذا النهار قضيته مع الزائرين حتى أولادي ثم أراهم إلا ليلاً ولم أكن أتوقّع ما حدث وما سيحدث.

في البداية ندمت لأنني أحضرت الأولاد معي ولكن سلّمت أمري لإرادة الله وشكرته لأن هذه دعوتي وحمدتُ الربّ بأنّ "أليس" معي لتساعدني هكذا الله شاء فأفكاره ليست أفكارنا.

مساءً الساعة الثامنة جاء الأب "لوتشيانو" والأب "ميلاد" الإيطالي (Natale Bonato)، ومعهم تقريباً (30) ولّد من الأولاد اللاجئيين العراقيين ورتّلوا تراتيل دينية رافقهم الأب "لوتشيانو" على آلة الغيتار وصلّينا المسبحة، كان موجود مجموعة كبيرة من أهالي القامشلي ومتعددة الطوائف من علمانيين وأطباء وكهنة ونحن بدورنا رتّلنا أنا وأليس وقد أعجبوا جداً بتراتيل الصوفانية وفي نهاية الصلاة تكلمنا عن رسائل السيدة العذراء وتأمّلنا بها ورشح الزيت من يديّ ومسحت جباه كل الموجودين في المنزل وشكرنا الربّ بترتيلة "فرحوا حجار البيت".

الأحد (24) أيار 1992:

الساعة (8.30) صباحاً ذهبنا إلى كنيسة "مار افرام" للسريان الأرثوذكس وذلك دعوة من الأب "جبرائيل متّى صليبا" لحضور القداس الإلهي وفي نهاية القداس تكلم الأب "جبرائيل" عن الصوفانية ثم دعاني لأروي قصتي.

الساعة الخامسة ذهبنا إلى كنيسة الأرمن الكاثوليك "مار يوسف" وذلك دعوة من الأب "ميلاد" للمشاركة في صلاة الشهر المريمي. صلّينا المسبحة ورتّلنا، وعلمتُ بأن هذه الكنيسة فيها انشقاق ولها مشاكل مع الأرمن لذلك استلمها الأب "لوتشيانو" والأب "ميلاد" (لاتين).

أخويّة "المحبّة" جاءت إلى المنزل ليدعوني إلى كنيسة السريان الكاثوليك. مساءً الساعة الثامنة تجمهر الناس في المنزل لصلاة المسبحة وأثناء تلاوة المسبحة انهمر المطر بكثرة لا توصف والغريب بهذا بأنّ الناس تحت المطر لم ينقطعوا بالصلاة وتابعا الصلاة وكأن شيئاً لم يكن وفي النهاية رشح الزيت من يديّ ومسحت للجميع وبقينا للساعة الواحدة ليلاً مع الأب "ميلاد" والناس في صلاة وتأمّل.

الاثنين (25) أيار 1992:

قضينا كل قبل الظهر باستقبال الزوّار ثم أنا زرت بعض البيوت والمرضى.

الساعة الخامسة بعد الظهر ذهبنا إلى كنيسة "بطرس وبولس" للسريان الكاثوليك لحضور القداس الإلهي الذي يقيمه الأب "الياس رومي". وفي داخل الكنيسة كان عدد المصلين لا يقل عن (2000) شخص وبسبب ذلك الحشد لم يقدم الأب "الياس" المناولة ولكن تكلم عن ظاهرة الصوفانية وقال بأنه يتكلم بلسانه وليس بلسان الكنيسة ثم دعاني لأروي قصتي إلى الناس، وأثناء حديثي رشح الزيت من يدي ولكن لم يراه أحد إلا الذين كانوا بقربي وضجت الكنيسة حتى أن بعضهم أصبحوا داخل الهيكل ولم أعرف كيف خرجت من الكنيسة محاطة بعدة نساء ورجال متجهين إلى الصالون مع أخوية "المحبة"، وصلت إلى الصالون على آخر نفس ثم جلست وأحضروا لي كأس ماء، ثم ودعت الأب "الياس" معذرة له عما حصل من فوضى فقال لي: لا يهملك العالم متعطشة، لأنه شعب مؤمن.

مساء الساعة الثامنة صلاة المسبحة في المنزل مع الأب "ميلاد" ثم زيارات للمرضى ليلاً في البيوت.

الثلاثاء (26) أيار 1992:

الساعة السادسة صباحاً جاء الأب "جبرائيل آحو" ليؤكد لنا دعوته إلى أن نذهب إلى كنيسته.

في الصباح زوّار بشكل متواصل إلى المنزل وصلاة دائمة وزوّار مرضى.

مساء الساعة الخامسة ذهبنا إلى كنيسة "العذراء" للسريان الأرثوذكس للمشاركة في الصلاة التي يقيمها الأب "جبرائيل آحو".

دخلت إلى الكنيسة وهي جميلة جداً وكبيرة فوجدت لا يقل عن (3000) شخص وما فوق داخل الكنيسة. في نهاية الصلاة دعاني الأب "جبرائيل" لأروي قصتي إلى العالم المحتشدة وهي تُصغي لآخر دقيقة ولكن لما رشح الزيت من يدي بدأ هجوم غير طبيعي حتى إنني تكلمت على الميكروفون وبصوت عالٍ بأننا في الكنيسة ويجب أن نحترم بيت الله ولكن دون فائدة والهجوم مستمر ولم يسعني إلا أن أمسح يدي بالقطن وأعطيته للأب "جبرائيل" وهو سوف يوزع للمحتاجين.

وخرجت من الكنيسة، لا أعرف كيف خرجت وبأية طريقة وأشك بأنني كنت أمشي على رجلي لأنني لم أشعر من الحشد الذي حولي فهناك ناس يلمسون رأسي وناس يلمسون يدي وناس يلمسون هدومي وأنا أتمايل هناك وهنا من الضغط فيكيت لشدّة تأثري حتى وصلت إلى الشارع وأول سيارة مرّت بجانبنا ركبنا بها ولم نتجه إلى المنزل لئلا يتبعونا فذهبنا إلى منزل السيد "شمعون

كوريّة" وزوجته "شاميران" وهي شقيقة الأخت "أنطوانيت" وعند وصولنا لاحظت بأن أسوارتي قد وقعت وربما بالكنيسة فتضايقت جداً "أنطوانيت" وقالت بأنها سوف ترجع إلى الكنيسة لتسأل عنها. وبعد دقائق شعرت بشيء ما يلامس رجليّ واذ بالإسورة معلّقة في طرف فستاني ففرحنا جداً وشكرنا الله.

في منزل الأخت "شاميران" كيف عرف الناس بوجودي لا أعرف وبدأ الضغط في منزلها وصلاة مستمرة مع الناس.

ثم أخذني السيد "شمعون" إلى ضيعة صغيرة لمنزل أخيه المريض وصلينا هناك. ثم وصلنا إلى منزل السيد "نبيل كريم شمعون" وزوجته "إيفا" وهي شقيقة "أنطوانيت". وقد دعانا إلى منزلهما للراحة وتمضية الليل عندهما.

اتصلت فينا الأخت "أنطوانيت" هاتفياً لتقول لنا بأن هناك دكتور يريد أن يقابلني. فذهبت إليها ووجدت الدكتور "نجيب حايك" والمهندس "أسعد غانم". وعرفني عن نفسه هو دكتور جراحة بوليّة وهو متأثر جداً من ظاهرة الصوفانية وطلب مني أن أروي له الظاهرة وقد سألني بعض الأسئلة وجاوبته بكل سرور ثم طلب مني أن أشاركه بالصلاة ليلاً وسوف يحضر عائلته وأقاربه.

ليلاً الساعة (11.30) ذهبنا إلى كنيسة "مار يوسف" للأرمن الكاثوليك وكان موجود الدكتور "نجيب حايك" والمهندس "أسعد غانم" وأقاربهما فكانوا حوالي (30) شخص وصلينا صلاة خشوعيّة جداً ورتّلنا بعض التراتيل أنا وأليس نظور ثم رشح الزيت من يديّ فتأثروا جداً وشكروا الله على هذه النعمة. ثم قضينا الليل في منزل "إيفا يوسف شمعون".

الأربعاء (27) أيار 1992:

صباحاً في منزل الأخت "أنطوانيت" كنّا على موعد مع لقاء "أخوات القديسة ريتا" ولجنة السيدات في كنيسة "مار يعقوب". وقضينا وقت نتكلم عن ظاهرة الصوفانية ثم دعونا إلى كنيسة "مار يعقوب" وقد قالوا لي بأنهنّ منظمين الصلاة ولن يحدث أية ضجة لئلاّ أخاف من الضغط. بعد الظهر الساعة الخامسة والنصف ذهبنا إلى كنيسة "مار يعقوب" للمشاركة بالصلاة وقد ترأس الصلاة الأب "شمعون صومي" للسريان الأرثوذكس. وفي نهاية الصلاة كالعادة دعاني الكاهن لأروي قصتي وكان موجود فوق (4000) شخص داخل الكنيسة. وفي نهاية الحديث رشح الزيت من يديّ وعندما شاهدوا الناس الزيت... أين التنظيم وبدأ هجوم غير متوقّع عند الأخوات اللواتي نظّموا الصلاة ومن بين الأخوات سيدة أخذت

الميكروفون وصرخت للناس بأن يهدأوا لأمسح على جباههم لكن دون جدوى بل إنهم وصلوا داخل المذبح. فمسكت يدي الأخوات وأخرجوني من الكنيسة إلى غرفة صغيرة داخل الهيكل وفي هذه الغرفة شبّك صغير يُطلّ على باحة الكنيسة فتجمهرت الناس تحت هذا الشبّك وعندما مدّيت يدي من الشبّك لأمسح جباه الناس قد أخذوا يدي ولم يتركوها وأصبحت معلّقة من كتفي والذين خارج الغرفة يشدّوا يدي والذين داخل الغرفة يشدّوا جسمي حتى بكيت لشدة ألمي وتأثري بإيمان هؤلاء الناس المتعطّشة بالفعل. ثم صعدنا إلى المطرانية بهمة بعض الشبان الذين تجنّدوا ليقضوا حولي من ضغط الناس.

ثم خرجنا من الكنيسة ولا زالت الناس حولنا حتى وجدنا سيارة أخذتنا إلى منزل "طوني ترزي باشي" اختصاصي معدة وأمعاء وزوجته السيدة "ليلي". بقينا في منزلهما حتى المساء فهما رافقاني في رحلتي.

مساءً عدنا إلى منزل الأخت "أنطوانيت" والناس تملأ أرجاء المنزل فطلبت مني بعض النسوة اللواتي نذرْنَ أن يقضوا هذه الليلة في الكنيسة أن أذهب لأشاركهن الصلاة.

فذهبنا إلى الكنيسة الساعة الواحدة والنصف ليلاً للأرمن الأرثوذكس وشاركنا بالصلاة ورشح الزيت من يديّ ومسحت جباه كل الموجودين كانوا حوالي (30) سيدة وكان معنا الأب "لوتشيانو" الإيطالي. وهذه الكنيسة تدعى كنيسة القديس "هاكوب".

الخميس (28) أيار 1992:

ذهبنا صباحاً الساعة السادسة إلى حقول الرميلان وذلك للراحة وهي تبعد عن القامشلي ساعة ونصف. وهناك منزل السيد "إيليا شحم" وزوجته السيدة "خاتون" شقيقة "أنطوانيت" وفي نفس البناء ومقابل هذا البيت منزل السيد "شمعون بنيامين" وزوجته السيدة "سيلفا" شقيقة "أنطوانيت".

وهناك كيف عرف الناس بوجودي لا أعرف وتدفّقت الزوّار علينا من كل الطوائف والمِلل، فكان الناس لا يسع في المنزل الواحد فكنت أصلي في منزل السيدة "خاتون" ليجتمع الناس في منزل السيدة "سيلفا" لأصلي وكل منزل بدوره وهكذا. حتى سمع الناس بوجودي في "المالكية" "ديريك" فجاءت جماعات كثيرة ومساءً الساعة السادسة والنصف حشد كبير صلينا ورتلنا ورشح الزيت من يديّ ومسحت للجميع.

ليلاً رجعنا إلى القامشلي.

الجمعة (29) أيار 1992:

صباحاً في منزل الأخت "أنطوانيت" زوّار كثيرين ومرضى وصلاة مستمرة ثم جاءنا زوّار من أخوتنا الإسلام الأكراد يطلبوا الصلاة. ظهراً ذهبنا إلى منزل السيد "نبيل شمعون" وزوجته "إيفا" على الغداء وتمت في منزلهما بعد الظهر حوالي (3) ساعات متواصلة.

مساءً الساعة الخامسة ذهبنا إلى كنيسة "مار قرياقوس" للسريان الأرثوذكس وذلك دعوة من الأب "استفانوس أيوب" للمشاركة بالصلاة. وفي نهاية الصلاة دعاني لأروي قصتي إلى الناس وكان حشد كبير لا يقل عن (3000) شخص وفي نهاية الحديث رشح الزيت من يدي فطلب الأب "أيوب" من الناس أن يقفوا كل واحد بدوره لأمسح له جبينه فكانت هذه الكنيسة الوحيدة التي شعبها مسح من هذا الزيت فوقفت حوالي ساعتين ونصف أمسح جباه الموجودين. ثم استضافني الأب "أيوب" في منزله بعض الوقت ثم ودعته شاكرة.

السبت (30) أيار 1992:

الساعة الحادية عشرة ودّعت الجميع على أمل اللقاء إذا الله أراد متوجهة إلى مطار القامشلي للسفر إلى دمشق الحبيبة. انطباعاتي عن هذه الرحلة كانت جميلة جداً فلم أرى بحياتي مثل إيمان أهل الجزيرة ففرحت بهم ولكني تعبت لأنني إنسانة من لحم ودم وبحاجة إلى الراحة ولكني وصلت لوقت فيه لم أستوعب الصلاة لكثرة تردادها بشكل متواصل. والذي أزعجني من أهالي القامشلي لأنهم يدعوني بقديسة وهذا ما لا أستحقّه ولا أقبل به لأننا كلنا مدعوين إلى القداسة. والربّ الوحيد هو الذي يقدّس الإنسان. أتمنى أن أعيد هذه الرحلة إلى النفوس المتعطّشة لمجد الله ولكن من دون أولادي الذين أتعبوني جداً بهذه الرحلة. لا أدري هل هم أتعبوني أمّ أنا أتعبتهم.

لتكن مشيئة الله

"لا تختاري طريقك لأنني أنا رسمتها لك"

هكذا قال لي يسوع له المجد

ماري

ميرنا الأخرس نظور «

(9) رحلة ميرنا الثالثة إلى مصر عام 1994:

« دعوة إلى مصر »

1994/9/17 - 1994/8/27

وصلت القاهرة يوم السبت (27) آب 1994 متجهة إلى مصر الجديدة منزل الأب "موريس يتي" للأقباط الكاثوليك حيث إقامتي.

يوم الأحد (28) آب 1994، موعد تنصير الطفل "رامي رفيق عطا الله" في كنيسة "قلب يسوع" للأقباط الكاثوليك كانت عائلة الطفل جميعها تحتفل بالعمادة التي أقامها الأب "موريس يتي" يساعده كاهنان وبعد العماد أثناء الدورة بالشموع رشح الزيت من يدي وكانت فرحة الجميع لا توصف واعتبروا هذه هدية من العذراء مريم للطفل المعتمد.

يوم السبت (3) أيلول 1994، دعاني الأب "موريس يتي" إلى حضور القداس في كنيسة "قلب يسوع" لأشارك الصلاة مع الأخوية. وبعد القداس دخلت إلى غرفة الإستقبال لأتعرّف على أعضاء الأخوية ومن ثم أخبرهم عن ظاهرة العذراء في الصوفانية وأثناء الحديث وبالتحديد عندما سألتني أحدهم عن الزيت رشح الزيت من يدي فكانت مفاجأة له واعتبرها له وقاموا بدورهم بمسح من هذا الزيت ويمجدوا الله على هذه النعمة.

يوم الاثنين (5) أيلول 1994، طلبت مني السيدة "ماجدة خوري" أن أزور برفقتها الأب "بولس جورج" للأقباط الأرثوذكس في منزله كما هو طلب فقمتنا بزيارته في هذا اليوم وقابلت الأب "بولس جورج" مع عائلته والأب "بشوي" مع عائلته وطلبوا مني أن أحدثهم عن ما رأيت من ظهورات وما هي الرسائل وكيف أشعر أثناء الجروحات وكانوا يسمعون بكل هدوء وأخبروني بأنهم حضروا الضيلم عن الصوفانية وتأثروا جداً ولكن هناك سؤال محير وهو الجروحات التي تظهر في جسدي لأن الكنيسة الشرقية لم يمر عليها هذه الحالة فقالوا لي ما جوابك على هذه الإشارة ولماذا أنت بالذات؟ فقلت لهم مستعينة برسائل السيد المسيح والسيدة العذراء عن ضرورة الوحدة في الكنيسة أما لماذا الرب اختارني لا أعرف كل ما أستطيع عمله هو أن أسلم نفسي للرب ليفعل بها ما يشاء.

ومن ثم طلبوا أن نصلي فصليت ومن ثم صلي الأب "بولس جورج" على نية

الوحدة والمحبة بين الطوائف وأثناء صلواته رشح الزيت من يديّ فكانت دهشتهم عظيمة وكادوا لا يصدقوا ما يروا بأعينهم وفرحوا جداً وطلب مني الأب "بولس" أن أخبره إذا ما أتيت إلى مصر مرة أخرى وذلك قبل خمسة عشرة يوماً ليُحدّد لي مقابلة مع البابا "شنودة" فرحبتُ بالفكرة وكنت مسرورة. ودعتهم طالبة منهم الصلاة لأجلي.

وعدتُ إلى الشام يوم (17) أيلول 1994 بعد أن قضينا أياماً حلوة كانت هادئة وحلوة وكان الأب "موريس" يُحضر لي القربانة المقدّسة كل يوم صباحاً.

اذكروني في صلواتكم

ميرنا الأخرس نظور «

10) رحلة ميرنا إلى إيطاليا عام 1999:

« لا أجد كلمات لأعبر عن مدى سعادتي بوجودي هنا في روما وبالتحديد في منطقة تدعى (Via Aurelia)، قريبة جداً من الفاتيكان وذلك بدعوة خاصة من (Mgr. Luigi ACCOGLI) السفير البابوي السابق في سوريا، فقد وجه لي دعوة للاشتراك في افتتاح "بيت سيدة الصوفانية عذراء الشام" في روما وغاية المركز هو من أجل الحوار ومضمونه وحدة المسيحيين...

كم كانت فرحتي عظيمة ولكني قلقة أسأل الله تعالى: "هل هذا ما تريده" هل ستبارك المركز لتوصيل حياة الفرح والسلام إلى القلوب المهمومة، وتهدئة النفوس الجائعة، وتخفيف أوجاع المتألمين وتجديد الرجاء في القلوب التي استولى عليها اليأس، وإرشاد التائهين، وإنارة قلب كل كهنتك ليصونوا الأمانة التي أعطيتهم إياها لخلاص النفوس، هل ستوحد صفوفهم، هل ستبارك العائلات وتشملهم برباط الحب والوحدة، أنا أصلي يا يسوعي حتى تبارك هذا العمل وتشمله برعايتك ومحبتك ولا تبعد عنه أنظارك فيتحوّل إلى مؤسسة... فنحن لا ينقصنا مؤسسات إنما بحاجة إلى مأوى يشدّد عزيمتنا.

رحلتي إلى روما...

(15) تشرين الأول 1999، يوم الجمعة ذكرى عيد ميلاد ابنتي ميريام.

وصلت إلى مطار روما الساعة الواحدة والنصف ظهراً، كان بانتظاري سيادة المطران (Mgr. Luigi ACCOGLI)، والراهبة "مرتا" معاونته والسيد "كابي بربريان" الذي جاء خصيصاً من كندا ليرافقني ويصور الأماكن التي سنزورها. أكد لي سيادة المطران بأنني سأملك أسبوع في إيطاليا للراحة والصلاة وزيارة بعض الأماكن المقدسة.

نزلت في بناء يشبه الفندق في منطقة (Via Aurelia) يدعى (Jarko Tirreno)، غرفة رقم (401) والسيد "كابي" نزل بضيافة المطران في غرفة رقم (231) وسيادة المطران في الطابق السادس عرفت بأنه يملك جناح في هذا البناء رقمه (607).

الساعة الرابعة من بعد ظهر هذا اليوم كان موعد القداس الإلهي بمناسبة افتتاح "بيت سيدة الصوفانية" ترأس القداس سيادة المطران (Mgr. Luigi ACCOGLI)، بالاشتراك مع سيادة السفير البابوي السابق في تايلاند وحالياً هو سكرتير الفاتيكان سيادة المطران (Mgr. Vincenro TRICARICE)، واشترك أيضاً سيادة المطران (Mgr. Brimo MARINO)، مسؤول عن رعية (Vitinia)، واشترك الأب

(Père Léon REBOUL)، الذي جاء من فرنسا خصيصاً لهذه المناسبة مسؤول عن رعية (St. Sauveur)، وقد حضر للاشتراك أيضاً الكاردينال (Epilio ROSSI)، ولكنه جاء متأخراً فلم يستطع أن يشترك بالقداس فجلس جنباً. وقد اشترك أيضاً بالقداس الأب (Père Luiji Padovesc)، هو دكتور لاهوت في الجامعة بروما. بعد القداس تكلم (Mgr. Luigi ACCOGLI) عن رسالة الصوفانية ودعوتها وتحدث عن المركز ودعى الجميع للافتتاح. ذهبنا جميعاً إلى البيت الذي يبعد عن الكنيسة أقل من (10) كم.

في حديقة البيت يوجد شخص (Padre Pio)، وقد علمت بأن في بيت سيدة الصوفانية مركز للصلاة يدعى (Casa di Padre Pio). وقضنا جميعاً أمام شخص (Padre Pio)، وقد افتتح الصلاة الكاردينال (Epilio ROSSI)، ومن ثم دعاني (Mgr. Luigi ACCOGLI) لأعطي شهادة عن ظاهرة الصوفانية بدمشق، تحدثت عن خبرتي وعن رسالتي وعن الرسائل التي أعطيت لي من السيد المسيح والسيدة العذراء وعن ضرورة وحدة الكنيسة ووحدة العائلة وإن الله لم يختار ميرنا فقط إنما اختار عائلة ليبيّن لنا بأن الكنيسة هي عائلة والعائلة هي كنيسة صغيرة. كنت أتحدث باللغة العربية والسيد "كابي" يترجم بالإنكليزية والراهبة "مرتا" بالإيطالية.

ثم طلب مني (Mgr. Luigi ACCOGLI) أن أرثم ترنيمة وفي أثناء الترنيمة رشحت يدي زيت، ففرح جداً سيادة المطران حتى أنه رفع يدي عندما أراد أن يعلم الجميع وقد تقدم الجمع ليمسح منه. شكراً لله على هذه النعمة.

رجعت إلى غرفتي الساعة التاسعة مساءً لم أستطع أن أنام مع أنني مرهقة من السفر، صليت المسبحة وخلال الصلاة كنت أفكر بزوجي وأولادي، لقد اشتقت لهم، لا أحب أن أتركهم ولكن أراد الله أن يعطي لنفسي حصة لأختلي به، نعم لقد عرفت هذا المساء بأنني لن أعبر إلى الله ولا أستطيع أن أتحد معه إذا لم أدخل إلى ذاتي ولا أستطيع أن أدخل إلى ذاتي إذا لم أختلي بنفسي، ولكن أين الوقت يجب علي أن أنظم وقتي بين واجباتي كزوجة، كأم، كربة منزل، كأخت للجميع، وللكتابة أيضاً لعل كتابتي تفيد أم إن طاعتي لأبتي المرشد بأن أكتب هي الأهم. قضيت هذه الليلة أفكر، أتأمل وأصلي، أكتب ثم أصلي عرفت ما هي أهمية الصلاة، تعلمت إن طريق الصلاة هو شخص اسمه يسوع المسيح الذي قال: *أنا هو الطريق والحق*

والحياة"، تعلمت إن طريق الصلاة يأخذني إلى الآب، إلى اللاهوت بجوهره، طريق الصلاة هو يسوع الذي نزل من السماء ليرفعنا إلى السماء.
ثم نظرت إلى الساعة فوجدتها الساعة الخامسة صباحاً. لم أدرك كيف مرّ الوقت ولكن يجب أن أنام ولو قليلاً لأستعدّ للغد.

السبت 1999/10/16:

الساعة العاشرة صباحاً ذهبنا لزيارة الفاتيكان وقد سمحوا لنا أن نزورها من الداخل لأننا برفقة (Mgr. Luigi ACCOGLI)، كنت أنا والسيد "كابى" والراهبة "مرتا" وأيضاً الصّحفي المعروف لدى سيادة المطران وهذا الصّحفي يدعى (Piero MANTERO). زرنا حدائق الفاتيكان ثم الراهبات الكرمليات.

في المساء لقاء صحفي مع (Piero MANTERO)، عدة أسئلة وجهها لسيادة المطران عن أحداث ظاهرة الصوفانية وقد وجه لي أيضاً عدة أسئلة جاوبت عليها متمنيةً منه أن لا يبالغ بالشرح إنما يكتب ما يقال فقط.

في المساء حاولت أن أنام أيضاً لم أستطع، التفكير بأولادي يغلب عليّ عندما أجد نفسي لوحدي وفي هذه الحالة لا أستطيع إلا أن أصلي للرب يسوع أن يحيطهم برعايته ويحميهم من كل مكروه. ومن العذراء مريم أطلب بكل بساطة: "يا عدرا روحي ارمي نظرة على ولادي وارجعي طمّيني"، ولا يسعني إلا أن أرسم إشارة الصليب وأنا مغمضة العينين على جباه زوجي وأولادي وكلّي ثقة فعلاً بأنّي لمستهم.

الأحد 1999/10/17:

صباحاً ذهبت مع السيد "كابى" إلى الفاتيكان لزيارة كاتدرائية القديس "بطرس" وكأني لأول مرة أزورها، فقد زرتها أنا وزوجي نقولاً عام 1982 عندما تزوّجنا وكان هذا قبل ظاهرة الصوفانية لذلك كان شعوري آنذاك مختلف فقد كنت مأخوذة بالمناظر الجميلة والصور الرائعة والتماثيل والأعمدة الضخمة أما الآن زيارتي مختلفة فقد ركعت وصلّيت وتباركت من المياه المقدّسة.

مساءً زرنا أنا والسيد "كابى" وسيادة المطران (Mgr. Luigi ACCOGLI) والراهبة "مرتا" كنيسة العذراء "سيدة الحبّ الإلهي" (Vergine Immacolata Maria Madre del Divino Amore)، وقد أقام سيادة المطران قداساً إلهياً في هذا المكان المقدّس. رجعت إلى غرفتي في وقت متأخر. قرأت بعض الصلوات من كتاب المزامير ثم أخذت أعيّد على ذاكرتي كل أحداث النهار حتى أسجلها...

ساعدني يا ربّ أن أفتح قلبي لتسكن فيه، علّمني أن أحمل الصليب بدون أن

ألتفت إلى الورا، نورني لأكون كلمة تنطق باسمك لا بالكلام فقط بل بقوة الصليب، علمني يا رب أن أتحدث معك دائماً، هب لي أن أقتدي بك لأحمل حباً صادقاً لكل إنسان حتى تكون شهادتي أيضاً صادقة ومثمرة، علمني يا رب أصول الطاعة وجمالها حتى أحيا بموجبها وأدخل بسرعة إلى قلبك، يا يسوع لقد اشتقت إليك يا ليتني ألتفت فأراك واقفاً أمامي، رُحماك يا يسوع، أشعرتني بحضورك الدائم في حياتي لأنني معك أستطيع كل شيء، معك تذوب إرادتي كلها لتعمل إرادتك في. معك أفرح، معك يحلو لي الألم...

الاثنين 1999/10/18:

سافرت صباحاً برفقة سيادة المطران (Mgr. Luigi ACCOGLI) والراهبة "مرتا" والسيد "كابي" إلى منطقة (S. Giovanni Rotondo)، لزيارة كنيسة (Padre Pio)، حيث يوجد قبره ولكن قبل أن ندخل إلى الكنيسة دعانا أحد معارف سيادة المطران لحضور حفل زفاف وفي الحفل طلب العروسين أن أحدثهم عن ظاهرة الصوفانية ولحسن الحظ كان يوجد في الحفل طبيب لبناني الأصل يدعى "فرانيسكو راشد" تقدم مني ليتُرجم باللغة الإيطالية وبعد الحديث رتلّت ترتيلاً للأُم العذراء والعروسين أيضاً رتلوا وقد علمتُ أنهما من الجوقة في الكنيسة، وبعد الترتيلة رشح يدي زيتاً ومسحا منه العروسين ثم الحضور كانت الساعة الثالثة بعد الظهر.

ذهبنا إلى كنيسة في منطقة (Lanciano)، حيث معجزة القربان المقدس.

وفي كنيسة (Padre Pio)، احتفل سيادة المطران بالقداس الإلهي ومن ثم ركعت أمام قبر الطوباوي (Padre Pio) ألتمس منه النعمة والبركة متأملة بالأحداث التي جرت له طيلة مدة حياته ثم طلبت منه بكل محبة وثقة: "علمني كيف أتواضع".

ذهبنا بعد ذلك إلى دير راهبات. حيث مكان الكهنة العجزة فاستقبلونا بترحاب وحدثهم سيادة المطران عن عذراء الصوفانية ووزع عليهم صور السيدة العذراء مع الدعوة التي تخص بيت سيادة الصوفانية في روما.

ثم ذهبنا إلى منطقة (Andrano)، مكان ولادة سيادة المطران ونزلنا في منزله وقضينا الليلة بضيافته.

الثلاثاء 1999/10/19 (Andrano):

استيقظنا صباحاً لتناول الفطور ولنستعد للسفر والعودة إلى روما

وقبل أن تغادر المنزل طلبت الخادمة البسيطة "روزيتا" أن أصلي فدخلنا إلى كابيلاً صغيرة في المنزل حيث صورة كبيرة لسيدة الصوفانية فوق المذبح وعندما رأيتها أحسستُ بشعور فرح واطمئنان وبأن هذه الصورة تخصني فركعت وصليت ورتلت "حييت ملكة السلام يا مريم"، وشرح يدي زيت ففرح جداً سيادة المطران ومسح منه ومسحت للخادمة "روزيتا" التي بكت بشدة من فرحها، كانت الساعة (10.45) صباحاً.

ثم ذهبنا إلى منطقة (Pietrelcina) حيث المكان الذي ولد وعاش فيه (Padre Pio)، وهنا زرنا بيته وغرفته الخاصة حيث سريره وكتابه الذي كان يصلي فيه ثم زرنا الكنيسة حيث تعمّد وما زال جرن العمادة كما هو. لقد أعجبني المكان جداً لبساطته.
ثم عدنا إلى روما مساءً إلى (Via Aurelia).

الأربعاء 1999/10/20 (روما):

علمت في صباح هذا اليوم بأن سيادة المطران (Mgr. Luigi ACCOGLI) لديه دعوة إلى الفاتيكان لحضور المحاضرة التي سيلقيها حضرة البابا الساعة العاشرة صباحاً وقد وعدني سيادة المطران بأنني سوف أستطيع أن أتقدم لأخذ البركة من يديه وأسلم عليه ففرحت جداً.

دخلنا إلى الفاتيكان من الباب الرئيسي المخصص فقط للمسؤولين والمدعوين. وجلسنا على يمين حضرة البابا حيث المدعوين، أما في الشمال فقد جلس المطارنة والكهنة ولكن لم يشأ سيادة المطران أن يتركني فجلس مع المدعوين، أما الشعب فكان واقفاً في ساحة الفاتيكان.

كنت سعيدة للغاية وأشعر بالغبطة تملأ قلبي فقد كان بيني وبين حضرة البابا بضع خطوات، كنت أتصّت إليه وأسمع صوته الهادئ ولكني لا أفهم شيئاً مما يقوله كان يتكلم بعدة لغات ما عدا العربية. أخرجت مسبحتي من جيبي وبدأت بتلاوة المسبحة في قلبي على نيّة جميع المسؤولين في الكنيسة لكي يعملوا من أجل تحقيق الوحدة فيما بينهم بالسبب التي يريدها الله. وعند انتهاء المحاضرة تقدّم جميع المطارنة والكهنة من حضرة البابا ليُسلموا عليه ثم المدعوين جميعاً تقدّموا ليُقبّلوا يديه أما أنا فلا. لم أستطع أن أتقدم فقد كان شخص من الحراس منعنا من التقدّم حتى أنه منع سيادة المطران (Mgr. Luigi ACCOGLI)

أن يتقدّم ثم لاحظت بأن سيادة المطران قد صرخ في وجه هذا الشخص ولكن دون جدوى، شعرت بالأسى والحزن يماً قلبي، لماذا يمنعا لا يوجد لدي أي فكرة ولا أعرف لماذا ولكنني أحسست بأن الدمّ تجمّد في عروقي وأن قلبي سيتوقّف عن العمل وشعرت بالقلق ووقفت أنظر كيف الناس يتقدّمون ليحنوا رؤوسهم أمام حضرة البابا وأنا على بعد خطوات أقول في نفسي يا ليتني أقضز لأحني ركبتي أمام عظمة البابا... آه يا ربّي إلى متى أتوجّع في قلبي... أين نحن من المسيح الحاني المحبّ؟ أين نحن من المسيح المستقيم الرأي؟ أين نحن من المسيح الباكي على خشبة الصليب؟ أين نحن من المسيح المعلّم بلا رياء؟ أين نحن من المسيح الذي هو الطريق والحق والحياة؟ أين نحن من المسيح الحامل الخروف الضالّ؟ أين نحن منك يا حمل الله؟...

ثم طلبت من سيادة المطران أن نعود لثلاً ندخل في مشاكل لأنني عرفت بأن المطران قد شعر بالإحباط والمهانة.

وعندما عدنا إلى البيت علمت مساءً بأن الحرس قد نفذوا أمر أحد المسؤولين بأن يمنعا من التقدّم لثلاً أحصل على صورة مع حضرة البابا فتكون شهادة إثبات على ظاهرة الصوفانية وذلك لأن (Mgr. Luigi ACCOGLI) قد أرسل دعوات لجميع المسؤولين في الفاتيكان عن افتتاح مركز لسيدة الصوفانية وقد أعلمهم بأنه سوف أرافقه إلى الفاتيكان لحضور المحاضرة التي سيلقيها حضرة البابا وطلب منهم أن يسمحوا لي بأن أتصوّر معه. لقد شعر بالندم سيادة المطران لأنّه أعلمهم عن ذلك وإلا لكنت تقدّمت مثل الجميع وقبّلت يديّ حضرة البابا وأخذت صورة معه بكل بساطة دون علم أحد.

أما أنا لم يكن لديّ أية نيّة بأن أتصوّر معه ولو عرفت بما يفكّرون لكنت طلبت بأن يُبعدوا الكاميرا ويَدعوني أتقدّم لأخذ البركة. ولكن أحكام الله غير أحكامنا وأفكاره غير أفكارنا، ثم فكّرت ملياً وإذ برسالة السيد المسيح التي لم أكن أفهمها قد طرأت على مخيلتي وكأني بي أسمع صوته يقول لي: 'احتقري نفسك فمن احتقر نفسه ازداد قوّة ورفعة من الله'، نعم أراد الله في هذا اليوم أن يُخبرني بل ليُعطيني درساً في التواضع والطاعة نعم كان درساً قاسياً ولكن شعرت بالسلام في قلبي وكلّي ثقة بأن الربّ يسوع معي ويخاف عليّ لأنه ربما لو أخذت صورة مع حضرة البابا سوف أتغيّر وأتكبّر وأسعى للمجد الباطل ولكن يسوع يريد أن لا

أكون ممجدة من الخلق بل من الخالق. لقد خاف يسوع بأن تصبح الصورة فقط لتبرير سلوكي وأعمالي، لإظهار معرفتي وعظمتي، لتثبيت ذاتي، لحمل ألقاب تفتك بي، لقد خاف يسوع لربما هذه الصورة سوف تخلق مشاكل مع كنيسة الشام أو بالأحرى يخاف أن أستهملها سلاح ضد كل الذين لا يؤمنون بظاهرة الصوفانية وخصوصاً المسؤولين في الكنيسة.

عرفت بأنه لم يحن الوقت بعد وإن طريقي طويلة ورسالتي لم تنتهي بعد ولا يسعني إلا أن أصرخ مع "بطرس" الرسول: "يا رب أنت تعلم أنني أحبك"، كم إن الله محب بل هو المحبة ذاتها لذا فإن محبته تعطي لأولاده ما هو لخيرهم ولا تسمح أن يتحملوا ما هو فوق طاقتهم، والتسليم لله هو ثمرة من ثمرات الإيمان به وبقوته ومحبته وعنايته وحكمته. فإيماني بالله وثقتي فيه بأنه أبي السماوي الذي يحبني بلا سبب يدفعني لتسليم حياتي له بلا تحفظ ويجب علي أن أتقبل كل ما يأتي بشكر. فإليك يا رب أعود لأتشجع بك وأحني ركلة قلبي فأعز ضعفي وأعد البسمة إلى حياتي وليملاً سلامك قلبي، اسدني يا رب في ضعفي مبدداً اليأس من قلبي، اسدني يا رب في ضعفي منيراً فكري وعقلي، اسدني يا رب في ضعفي ليثمر روحك ويشدد عزيمتي، اسدني يا رب في ضعفي وليكن ما يكون... لك حمدي... لك شكري... لك سجود قلبي وروحي ونفسي...

الخميس 1999/10/21

ذهبت برفقة (Mgr. Luigi ACCOGLI) والراهبة "مرتا" إلى مطار روما لإيصال السيد "كابي بربريان" مغادراً إلى كندا.

الساعة الواحدة ظهراً كنا على موعد مع راهبات الصليب في منطقة (Via Fratelli Bandiera) وبعد تناول الغداء صلينا في كنيسة الدبر بوجود الراهبة المسؤولة "إينوسنت رزق الله" والراهبة "مارغريت" وراهبة أيضاً لا أعرف اسمها وهن من أصل لبناني وأثناء الصلاة رشح الزيت من يدي فبكت الراهبات لشدة فرحهن وأكدت لي الراهبة المسؤولة بأنها صلت وقد طلبت من السيدة العذراء تقول: "يا عدرا إذا رضيانة علينا عطينا إشارة الزيت من يدي ميرنا".

مساءً الساعة السادسة والنصف كنا على موعد مع بعض المصلين في منطقة تدعى (Vitinia) في كنيسة لطائفة اللاتين وقد ترأس القداس (Mgr. Luigi ACCOGLI) وشاركه كاهن قادم من "أكوادور" مع بعض أصدقائه وهم جمعية رهبان وراهبات اسمهم (Madre di Unita) "أم الوحدة"، وهم يعملون ويصلون من

أجل الوحدة، وقد اشترك أيضاً الأب المسؤول عن الرعية ثم طلب مني (Mgr. Luigi ACCOGLI) أن أصلي الصلاة التي علمني إياها السيد المسيح. صليت ورتلت ترتيلة للسيدة العذراء وأيضاً رشح الزيت من يدي بكثرة ومسحت جباه كل الموجودين.

الجمعة 1999/10/22:

الساعة (2.20) ودعت (Mgr. Luigi ACCOGLI) والراهبة "مرتا" مغادرة "روما" إلى "دمشق" الحبيبة وشاكرة لهما كل محبتهما وضيافتهما وتعبهما لتوصيل رسالة عذراء الصوفانية إلى "روما". خاصة إلى الفاتيكان. أنا الآن في طائرة الشركة العربية السورية أنتظر بضرح وشوق لقاء نقولا زوجي وأولادي ميريام وجون عمانوئيل! رباه لا أستطيع الابتعاد عنهم ولكن لمجد الله. فلتكن مشيئته...

بعض الأحداث التي أودّ أن أذكرها جرت خلال رحلتي إلى روما:

(1) مساء يوم الخميس 1999/10/21 في منطقة (Vitinia) بعد القداس الإلهي تقدمت مني سيدة مسؤولة في الكنيسة وقدمت لي ظرف قائلة لي: اقبلي هذا الظرف خدمة لرسالتك. أما أنا فقد شعرت وكأنه كفّ تلقّيته من البشر لقاء المحاضرة والصلاة التي صلّيتها معهم يا للأسف وكان الصلاة تُباع أما أنا فلا ألومهم لأن هذه عادة مألوفة في الغرب وكل شيء بثمنه ولكن رفضت رفضاً قطعياً بقولي لا أقبل فأنا أخدم مجاناً لأن الرب أعطاني مجاناً وإني بحاجة للصلاة فقط لأكون أمينة للرسالة التي أعطاني إياها الرب يسوع له المجد.

(2) حُزن المطران (Mgr. Luigi ACCOGLI) لقاء معاملة أحد الحراس له في الفاتيكان أثناء محاضرة قداسة البابا يوم الأربعاء 1999/10/20، فقد منعه من التقدم لإلقاء التحية خشية من أن أتقدم منه وألتقط صورة مع قداسة البابا وهذا الحزن أدى إلى تقدير رسالة الصوفانية من قبل المطران (Luigi)، ووعده بأن يتابع مسيرته لا وبل أراد أن يجتمع شخصياً بقداسة البابا ليخبره بما حصل وليعطيه فيلم فيديو باللغة البولونية كان قد أحضره السيد "كابي بريريان" من كندا.

(3) الأخت "فاسولا" حالياً تسكن في "روما" قد اتصلت هاتفياً تريد مقابلي ودعوتي إلى منزلها ولكن الأخت الراهبة "مرتا" أجابت بأننا سوف نذهب إلى الفاتيكان ساحة كنيسة القديس "بطرس" لحضور المحاضرة التي سيلقيها قداسة البابا، فقالت "فاسولا" إذن سوف تذهب معنا ولم تمنع الراهبة

"مرتنا" ولكن علم سيادة المطران (Luigi)، سألني ما إذا كنت موافقة بأن ترافقنا "فاسولا" إلى الفاتيكان أجبتة: كما تريد سيدنا إذا كنت مقتنع بأن وجود "فاسولا" معي لا يسبب أية تساؤلات أو حدوث أية مشاكل تُسيء إليّ أو إليها فأنا لا أمانع بأن ترافقنا فأنا أحترمها وأحترم رسالتها ولكن لا أحب التشويش. فأجاب بأنه الأفضل أن لا ترافقنا. وطلب أن لا أقبل دعوتها وإذا أرادت فلتأتي هي إلى منزله لنتقي.»

ثالثاً. بعض من كلمات ميرنا:

1) شهادة ميرنا في مونتريال عام 1996:

« باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين

(1) أشكر الله على اجتماعنا اليوم لأننا باسمه اجتمعنا. أشكر العذراء مريم على محبتها وشفاعتها التي جمعتنا حول ابنها يسوع. كما أشكر كل الذين نظّموا هذا اللقاء خصوصاً الدكتور "ألن شيرك"، و"مارك ميرافابي". الذي أتمناه لقاء صلاة ولجد الله قبل أي شيء.

(2) أراكم أمامي وأتذكّر قول العذراء في أحد الرسائل: "انتم ستعلّمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان". نعم أنتم، فالربّ بحاجة لرُسل سلام ووحدة لعالمه ولكنيستته، ولا تنسوا أن الأجيال القادمة أمانة بين أيديكم، لا تنسوا أبداً ثقة العذراء مريم بكمّ واسمحوا لي أن أكرّر مع العذراء هذه العبارة: :
"انتم ستعلّمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان".

(3) كلّمكم تودّون معرفة أحداث الصوفانية. سأحاول أن أختصرها لكم، لأنّها خبرة (20) سنة:

اسمي ماري الأخرس معروفة بميرنا من مواليد 1964. كان عمري (18) سنة عندما تزوّجت من نيقولا نظور عام 1982. أنا من طائفة الروم الكاثوليك وزوجي من طائفة الروم الأرثوذكس. بعد ستة أشهر على زواجنا وفي حيّ الصوفانية حيث سكبنا، وهي حيّ صغير في دمشق - سوريا، وفي (22) تشرين الثاني 1982 عندما كنت أصلي في منزل أخت نيقولا. شعرت برعشة في جسمي ولا حظت ما يشبه الماء على يدي. شممته وإذ برائحة زيت... لم أعرف ما الذي يحدث، لماذا الزيت على يدي؟ (لماذا أنا؟).

(4) في (27) تشرين الثاني 1982 ظهر الزيت على صورة للسيدة العذراء معروفة بسيدة "قازان" قياسها (6×8) سنتم موضوعة في إطار بلاستيكي، كان قد جلبها نيقولا يوم كان في "بلغاريا" قبل زواجنا وهي موجودة في البيت كأى صمديّة. لم أفهم ما الذي يحدث؟ أخذتها لزوجي نيقولا الذي كان يرتدي ملابسه، أخذها مني ووضعها على صحن خشبي ووضع تحتها قطن. ومشهد الزيت يتدفّق منها. لم يكن أمامنا إلا أن ركعنا وبكيننا. وكم أتمنى أن يكون العالم في عينيّ ليرى ما رأيته.

(5) طلب مني نقولاً أن لا أقول لأحد وهو ذاهب ليُخبر أهله. بقيت لوحدي. كنت خائفة لا أعرف ماذا أفعل أو ماذا أصليّ وفجأة سمعت صوت سيدة يقول لي: "ابنتي ماري، لا تخافي، أنا معك، افتحي لي الأبواب، لا تحرمي أحداً من رؤيتي، أضيئي لي شمعة".

عندما عاد زوجي، أخبرته بما سمعته ولم يكن إلا أن قال لي: إذا كانت هذه إرادة الله فلتكن... عندها استسلمنا لمشيئته وقلت للرب: خذ يا رب إرادتي ولتعمل إرادتك فيّ. وقلت للعدراء: علميني يا عدراء أن أقول دائماً ليكن لي بحسب قولك يا رب. من وقتها تغيّر زوجي إلى إنسان مؤمن مستسلم لمشيئة الله والآن يمكنني أن أوكد أن الأعجوبة الأولى تمت مع زوجي نقولاً عندما تحوّل من إنسان غير مبال بالدين وبالكنيسة إلى إنسان مؤمن ولا أنسى ما كان يردده: أندم على كل الزمان الذي لم أكن فيه مؤمناً.

(6) في (15) كانون الأول عام 1982، وبينما كنت أصليّ مع الناس حوالي الساعة (11) ليلاً شعرت بيدٍ تدفعني إلى الأمام نظرت خلفي فلم أجد أحداً. ثم شعرت ثانية بالأمر ولم أجد نفسي إلا وأنا متوجّهة إلى سطح البيت الذي يطلّ على حديقة عامّة وكنت أرجف ولا أعرف هل هو من البرد أم من الخوف وفجأة رأيت نوراً عظيماً وسيدة جميلة، خفت وهربت وعندما علم الأب "الياس زحلاوي" بالأمر قال لي: "ميرنا، العدراء أمّ والأُمّ لا تُخيف، صليّ أكثر واستعديّ لربما تريد أن تعطيك أو تقول لي شيئاً. وصليّ وقولي يا عدرا هيئيني لاستقبالك".

(7) في (18) كانون الأول 1982. رأيت العدراء للمرة الثانية. في هذه المرة شعرت بنفس اليد تدفعني إلى السطح وعندما صعدت تبعني جميع الحاضرين وعندئذ كنت في سلام لأنّ الناس سوف يرون ما سأرى ولكن تأكّدت أنني أرى وحدي وأسمع وحدي. وقد أعطتني الرسالة الأولى، من بين ما قالتها:

"ابنائى، اذكروا الله لأنّ الله معنا. أنتم تعرفون كل شيء، ولا تعرفون شيئاً.

معرفتكم معرفة ناقصة، لكن سيأتي اليوم الذي فيه تعرفون كل شيء، مثل

معرفة الله لي. افعّلوا الخير لفاعلي الشرّ... توبوا وأمنوا، واذكروني في

سروركم. بشّروا بابني عمانوئيل. من بشّر خلص، ومن لم يبشّر، فإيمانه

باطل، أحبّوا بعضكم بعضاً... أطلب المحبة".

مجموع الظهورات خمسة. كان آخرها في (24) آذار 1983 عشية عيد البشارة. فيها أوضحت السيدة العذراء رغبتها الواضحة والصريحة وهي وحدة الكنيسة. حيث قالت:

"أبنائي....."

(8) ابتداءً من (28) تشرين الأول 1983، بدأتُ أعيش مرحلة جديدة أُطلق عليها "إنخطاف". بينما أصلي مع الناس، فجأة أشعر بالزيت يظهر على يدي ووجهي وأحياناً من عيني ثم أغيب عن العالم الخارجي فاقدة حواسي وأثناء الانخطاف أرى العذراء وتحملني رسالة أو شخص من نور قوي وأسمع صوت يُملي عليّ الرسالة وقد أكدوا لي الكهنة أن هذا الشخص هو يسوع لأنّ هذا يظهر واضحاً من خلال نصوص الرسائل.

عدد الانخطافات حتى هذا اليوم (35) انخطافاً. ورسائل السيد المسيح والسيدة العذراء. تتلخّص بالحبّة، والصلاة، المسامحة، التوبة، التبشير بيسوع المسيح، وأهم رسالة واضحة في رسائل الصوفانية هي وحدة الكنيسة بدءاً من وحدة عيد الفصح.

(9) في الأعوام 1984-1987-1990 و2001، ظهرت جراح المسيح في يديّ ورجليّ وجنبي وجبيني. في هذه السنوات كان عيد الفصح واحداً بين الكنائس الشرقية والغربية. فعندما يكون العيد موحداً بحسب الرزنامة وفي يوم خميس الأسرار تنفتح الجراح وتلتئم في نفس اليوم بوجود عدد من الكهنة وبعض الأطباء. وفي سبت النور يحدث لي انخطاف تتركّز فيه الرسالة على الوحدة انطلاقاً من وحدة عيد الفصح مثلاً:

- "اولادي اجتمعوا. قلبي مجروح. لا تدعوا قلبي ينقسم على انقسامكم".
(1985/5/1).

- "اعطيتمكم إشارة لتمجيدي. تابعوا طريقكم وأنا معكم". (1987/4/18).

- "أبنائي، أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان، وأنا معكم. ولكن يا ابنتي لن تسمعي صوتي إلاّ والعيد واحد". (1990/4/14).

- "لا تخافي يا ابنتي، إذا قلت لك بأن هذه آخر رؤيا، إلى أن يتوحد العيد. إذاً قللي لأبنائي: هل يريدون أن يروا ويتذكروا جراحات ابني فيك أم لا؟ فإذا هانّ عليهم أن تتألمي مرتين فأنا أمّ لا يهون عليّ أن أرى ابني يتألم مرات... وأنا معك ومع كل واحد يتمنى أن يكون العيد واحداً". (1990/11/26).

(10) بناء على طلب يسوع في انخطاف (1987/11/26)، قال لي: 'ذهبي وبشري في العالم أجمع وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة...'. وهكذا وجهت إلي دعوات من بلدان كثيرة كان أولها من الولايات المتحدة الأمريكية عام 1987، لأشهد لهم عن خبرتي في هذه الظاهرة. وبدأت تتوسّع الظاهرة في العالم وباختصار رغبة الربّ هي كما قال: 'كل ما أريد هو أن تجتمعوا كلكم فيّ كما أنا في كل واحد فيكم'.

(11) لربما تتساءلون ما نوع الوحدة التي يطلبها الربّ؟

وحدة الكنيسة هي وحدتنا مع المسيح، مع أنفسنا ومع الآخرين. هي تقبل الآخر بمحبة وانفتاح. هي أن تشعر الكنيسة أنها فقيرة وغناها بوحدة أبنائها. وحتى نصل إليها يجب علينا التواضع والمحبة والانفتاح على عمل الروح القدس الذي يوحد. أن نؤمن بأن إرادة الله سوف تتحقق إذا عرفنا أن نتجاوب مع كل العلامات التي يضعها الله في طريقنا.

(12) كلنا دُعينا للإيمان الواحد بيسوع بالمسيح القائم من بين الأموات، ما يجمعنا هو الإيمان الواحد، والرجاء الواحد وما يجمعنا هو أكثر بكثير مما يفرّقنا. ولكن المشكلة في عيش المحبة لهذا قالت العذراء في ظهورها الثاني: 'اطلب المحبة... الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض من قسّمها خطأ ومن فرح بتقسيمها فقد أخطأ. الكنيسة التي تبناها يسوع كنيسة واحدة، لأنّ يسوع واحد. بناها يسوع كانت صغيرة، وعندما كبرت انقسمت ومن قسّمها ليس فيه محبة'.

الصعوبة في المحبة هي أننا لا نعرف أن نحبّ كما أحبّ هو وأن نغفر كما غفر هو. أزدنا ملحاً ونوراً وخميرةً للعالم وختمنا بروحه القدوس لكن ضعف المحبة أضعفت هذا النور وعطلنا عمل الروح القدس فينا. كلنا يريد الوحدة ولكن كل واحد يتصوّرها كما يريد هو لا كما يريد الربّ. لهذا نصلي أن يحقق الربّ الوحدة بالسبل التي يراها مناسبة وهذا ما يردهه المسيحيون في صلاة الوحدة التي تتلى في أسبوع الصلاة من أجل الوحدة: "ولنجد فيك يا أيها المحبة الكاملة الطريق الذي يقودنا إلى الوحدة كما تريدها أنت وبالسبل التي تريد، في الطاعة لمحبتك وحقك. آمين".

(13) لم يختر الربّ ميرنا لوحدها، فأنا متزوجة وأمّ لطفلين ميريام (16) سنة وجان عمانوئيل (14) سنة، وقال لي الربّ في إحدى الرسائل: 'استمري في

حياتك زوجة وأماً وأختاً". من هنا أقول أن الربّ اختار عائلة. والعائلة هي كنيسة صغيرة والكنيسة عائلة. ووحدة العائلة هي أساس في وحدة الكنيسة، وفي رسالته الأخيرة في (2001/11/26) يقول الربّ: "ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان، دريها دري، وعونها أمني". وهكذا عندما تكون العائلة مبنية على الحب والوحدة والسلام تكون شاهدة لكنيسة يسوع المسيح.

(14) أنا سعيدة اليوم أن أتحدّث معكم لأنكم مستقبل الكنيسة في بلادكم ولربما في أماكن عدّة من العالم. أنتم شهود لرسالة المسيح. قضية يسوع هي قضيتكم وقضية يسوع اليوم هي الوحدة. ما أجمل العائلة التي تساهم ببناء الكنيسة ليس فقط بوحدتها مع بعضها البعض بل إنما بتكريس أحد أفرادها لخدمة الربّ ورسالته في العالم. أصلي على نيّة الدعوات الكهنوتية والرهبانية. منكم من سيختار الكهنوت طريقاً لحياته ومنكم من سيساهم في تأسيس عائلة مسيحية ملتزمة ركيزتها الحب والسلام والإيمان. وهكذا كلنا مدعوون كهنة وعلمانيين لبنيان جسد المسيح الواحد.

(15) في الختام صلّوا من أجلي لأتمم مشيئة الله في حياتي ولأكون أمينة لرسالتي. صلّوا من أجل عائلتي من أجل البيت الذي اختاره الربّ والمفتوح منذ (20) سنة بمجانية مطلقة وبدون أن نسأل أحداً عن انتمائه الديني أو الطائفي.

(2) شهادة ميرنا في تورنتو في كندا في 2002/11/12:

« شهادة السيدة ميرنا الأخرس نظور

في كنيسة "يسوع الملك" للروم الملكيين الكاثوليك

في كندا - تورنتو

2002/11/12

ميرنا

بتأمل أن تكونوا مثلّ صالح للغرب، تُنقلوا الشرق معكم، تنقلوا روحانية الشرق، إيمان الشرق، وبساطة أهل الشرق. نصلي مع بعضنا البعض، لأنّه إذا جايبين لتشفوا ميرنا، ميرنا إنسانة عادية، مثلاً مثلكم، بشبه نفسي لساعي بريد، بسّ، مثل ما قال أبونا الكل مدعوين لحتى يكون عندنا رسالة، كلنا مدعوين لنكون شهود.

نيال الذي يكتشف حبّ الله في حياته، لأنّ الذي يكتشف حبّ الله في حياته،

يقدر أن يكون شاهد له، لأن ما فيَّ أشهد لشي لا أعرفه، وتا اتعرف على الله، بكل بساطة تطلعوا بوجوه بعضكم البعض بتلاقوه، إذا جاين تنفتشوا على عجيبة، أكبر عجيبة هو تحويل الخبز والخمر لدمّ وجسد يسوع المسيح. الزيت...؟... ما هو شيء، الزيت ما هو غير بركة، أنا بشبّه لثور، لأن كثير أناس إلي كانوا ملتزمين بالقول صاروا ملتزمين بالفعل من وراء نقطة زيت.

بقعة الزيت بلّثت بالثّام، وانفشت بكل العالم، تا حتى بكل مكان يكون في نقطة، ها النقطة بالتفسير عائلة، والعائلة ما هي الأم وبني وأولاد، العائلة هي كل إنسان بحبّ يقدر يكون لنفسه عائلة.

قصتي بلّثت كثير صغيرة وصارت قضية، اسمها الوحدة، وحدة الإنسان مع نفسه، وحدة الإنسان مع الله، وحدة الإنسان مع أخيه، وحدة الكنيسة. بلّثت عام 1982 بيسألوني كيف كنتي لحتى ربنا إختارك؟ أقول لهم إذا انتم بتعرفوا قولوا لي لأنني أنا ما بعرف.

كنت كثير عادية عائشة مثل أي بنت، تزوجت عام 1982 من نيكولا نظور. أنا من طائفة الروم الكاثوليك، ونيكولا من طائفة الروم الأرثوذكس، بعد ستة أشهر من زواجي، بتشرين الثاني بالذات (22) تشرين الثاني، كان نهار أربعاء وعم نصلي صلاة البراكليزي للعذراء، أنا بقول أن الله إقتحم هيك، يعني مثل ما كان. بدوا يقتحم حياتك، بس الله عنده طُرق، لكل إنسان الله بيعطيه إشارة، بس بطُرق مختلفة، هالأ أنا حسيت فيه.

إنتوا ما بعرف كيف، بس بتحسوا فيه إذا كنتوا قريبين منه.

إذا بدكن تتقربوا له: ما فينا نتقرب له إلا بالصلاة.

البداية كانت رشح زيت من يديّ أثناء ما كنا نصلي صلاة البراكليزي، ما عرفت من أين. ولا عرفت ليش، ولا عرفت ليش زيت، بس حسيت إن ها الشي من الله. نيكولا زوجي أوّل ما عرف إن يديّ رشوا زيت، تعذب كثير، أولاً يعرف أن امراته لا كثير لها علاقة بالروحانيات.

وثاني شيء نيكولا إذا أنا بصلي شوي وابروح على الكنيسة وبأقدّس، نيكولا كثير بعيد عن الإيمان، لأنه عاش بألمانيا.

ب (27) تشرين الثاني الساعة الثامنة صباحاً، هالصورة صارت ترشح زيت، أخذتها وركضت لعند نيكولا عم يلبس تيّ روح على شغله، نيكولا أخذها حطّ قطنة تحتها وحطّ صحن، ركعنا أنا وإياه ما قدرنا نعمل شيء غير أن نبكي على

المنظر، نيكولا قال لي أنا راح أنادي لأهلي وأنت لا تخبري لأحد، لما راح نيكولا خفت لما صفت لوحدي، ما قدرت صلي، مجرد بس عم أطلع بالصورة، وفجأة بسمع صوت، أنا بي عيطولي ميرنا. بل أنا بالتذكرة إسمي ماري.

- هالصوت بقول: "ابنتي ماري لا تخايفي أنا معك إفتحي الأبواب لا تحرمي أحد من رؤيتي أضيئي لي شمعة".

وانفتح الباب، أول شيء كان على مستوى الحارة، لأن الجيران صاروا يخبروا بعضهم، ولما لقينا أن صار في ضغط كبير، خبرنا الكنيسة وكمان المخبرات السورية تدخلت، فحسوا الصورة، فحسوا أيدي، عملوا لي بعض الفحوصات تيشوفوا بلكي جسمي بيفرز زيت لقوا أن ما في أي تفسير طبي، ولقوا أن الصورة إنها شقفة ورقة...؟...

- ساعدونا كثير. بحيث إنه صار ضغط كثير بالبيت، تا حتى يضل في نظام ويضل في هدوء، تا حتى ينظموا العالم كيف تفوت وتطلع.

ب (15) كانون الأول كنا عم نصلي صلاة المدايح للعدراء كان موجودة جوقة الفرح، وكان موجود يمكن بتعرفوا الأب "الياس زحلاوي"، أثناء ما كنا عم نصلي حسيت بيد على كتفي عم تدفعني على سطح البيت، طلعت على السطح، ما حدا حس علي، ركعت ما عرفت ليش ركعت، كان كثير برد، ما بعرف إذا خائفة.

حطيت رأسي على الأرض، صرت أرجف، ما بعرف إذا هو برد، أو هو خوف، وفجأة رفعت رأسي، لقيت نور ومن خلال النور ست، ما قدرت اطلعت فيها هربت، أبونا "الياس زحلاوي" قال لي: العدراء أم والأم ما بتخوف اطلبي منها الشجاعة، وقولي لها هيئيني تا إقدر إستقبلك، بعد ثلاث أيام، حسيت بنفس الشعور، إيد تدفعني على سطح البيت، بس كنت مراقبة، لما اطلعت على السطح، لحقوني الكل، ركعت ركعوا، كنت مفرحة هن كمان راح بشوفوا مثلي، النتيجة إني شفتها لوحدي وسمعتها لوحدي، صار في خمسة ظهورات على السطح، من ضمنهم (3) رسائل، أول جملة قالتها العدراء:

"أبنائي اذكروا الله لأن الله معنا"

وشددت كثير على الصلاة، على المحبة، على التوبة، على المسامحة، بس أهم دعوة هي دعوة لوحدة الكنيسة.

ومن بعدها صار في مرحلة اسمها إنخطاف، إنخطاف، نكون عم نصلي فجأة ما يعود بحس بينزل زيت من وجهي، من أيدي، أوقات من عيوني، وبحس إن بلشت

أفقد توازني، بي نيموتي على التخت بغرفتي، وبغيب، ما في وقت، ما بشعر بالزمن ساعة ساعتين، بهذا الوقت، أما بشوف العذراء أو بشوف نور وبسمع صوت يسوع. ليلوم (34) انخطاف. في كل عيد، الصورة الصغيرة الموجودة في البيت الي الصارت معروفة بسيّدة الصوفانية ترشح زيت ما عدا عيد الفصح، كنا نستغرب كثير لأن عيد الفصح كثير مهم، بسنة 1984 ساءبت أن عيد الفصح ما بين الطوائف الغربية والشرقية مع بعض، يوم خميس الأسرار ساعة (3) بعد الظهر، بي يفتحوا جروحات بي يدي ورجلي وبخصري، هذا الحدث صار (4) مرات، سنة 1984، سنة 1987، سنة 1990، سنة 2001، إذا بتذكروا هدول السنين حسب التقويم على الروزنامة، هي سنين يائي به كونوا متفقين مع بعضهم الطوائف الغربية والشرقية. بحضور يسوع بالصوفانية كشف لنا أنه هو متألم، وفرحه هو أن نتحد مع بعضنا البعض، وإذا بدنا نسأل نفسنا ليش، ليش هالأ يسوع عم يتدخّل في حياتنا، ليش عم يقول أنتم كنيسي وقلبيكم ملك لي، إلا إذا هذا القلب امتلك إله غيري. ليش عم يقول لنا: "الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض، مَن قسّمها أخطأ ومَن فرح بتقسيمها فقد أخطأ".

أسسوا كنيسة لم أقل ابنوا كنيسة، أطلب منكم الوحدة ولا أريدها من الذين يمثّلون عليكم بأنهم يعملون من أجل الوحدة، قلبي مجروح، لا تدعوا قلبي ينقسم على انقسامكم، اجتهدوا أن تروا ذاتكم على حقيقتها، ولتروا مدى أمانتكم في تحقيق وحدة القلوب فيما بينكم. ليش بهذا الوقت يسوع عم يتدخّل لوما شعر أنه في خطر. في خطر بداخل الكنيسة، في خطر بقلب الكنيسة، لطالما يسوع عم يطلب وحدة الكنيسة، والكنيسة بحياتها ما انقسمت، والكنيسة مانا منقسمة، لأنّ ما قال بدو وحدة كنائس، قال بدو وحدة الكنيسة هي إنتوا وعلى رأسكم الكاهن، ما إنتوا تمثّلوا كنيسة توحيد، والكاهن توحيد ما بتمثّل كنيسة، ويسوع يقول أنتم كنيسي وقلبيكم ملك لي، معناها نحن المنقسمين، أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان، منشان هيك بقول إن ربنا ما اختار ميرنا لوحدها، اختار عائلة، اختار ميرنا، اختار نيكولا، اختار ميريام واختار جان، ما اختار ميرنا لوحدها، اختار عائلة، بي يقول هي عائلة والعائلة هي كنيسة، تنوحّد كنيستنا، لازم تنطلق من البيت، معناها العائلة عندها دور كثير مهم خصوصاً الأم والأب. هالأ بي تقولوا لي ما عم نقدر على أولادنا، وخصوصاً بالغرب، وهي مشكلة عم بسير فيها أولاد الشرق لما يروحوا للغرب.

مشان هيك نقول يا ريت نرجع إلى إيمان الرُّسل، لطالما يسوع بي يقول أسسوا كنيسة لم يقل ابنوا كنيسة، أساس الكنيسة ما هي الحجارة أساس الكنيسة هنَّ الرُّسل، بدوا يانا نكون رُّسل، بدوا يانا نكون شهود، هالأ كثار يقولون أولادنا ما عم نقدر لهم، أنا ما فيني صدق، لأن إذا هذا الشَّب والصبية عم بي شوفوا بيهم وأمهم متفقين، بيهم وأمهم بحبوا بعض، بيهم وأمهم يسبقوهم على الكنيسة قبل ما يطلبوا من أولادهم أن يروحوا إلى الكنيسة، بيهم وأمهم عائشين برضاة الحب والسلام، لو تغرَّب الشَّب والصبيَّة، بتكون مرحلة إختبار لهم، بس راح يلاقوا أن بيهم وأمهم أحلى من كل محل راحوا اختبروا حياتهم. مشان هيك يسوع قال بالرسالة:

"ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان، دربها دربي عونها أمي"، بدنا نطلب معونة العذراء لأنه هي أم ما في أجمل على قلب الأم لما بتشوف أولادها مجتمعين مع بعضهم البعض. ما بعرف ليش بس بنحكي على وحدة الكنيسة الكل بخاف وخصوصاً ممكن أكثر المسؤولين في الكنيسة بتخوفهم هذه الكلمة، وحدة الكنيسة العم يطلبها يسوع بمفهومه غير مفهومنا نحن.

صار ناس بي أسألهم بيكونوا مؤمنين بظاهرة الصوفانية، مؤمنين برسالة الصوفانية بس بحبوا أوضح لهم أنا: رسالة الصوفانية يسوع ما قال لا أين بدي روح ولا أين بدي إجيء، ما حدد كنيسة، ما قال لنا إلى أين تروحوا وشوا تتبعوا، ما حدد لا أورثوذكس ولا كاثوليك ولا سريان ولا موراني، ما قال غير إن بدوا وحدة القلوب، صار بي أسألهم أنت شو؟ بكون هو مؤثر كثير بالصوفانية!

إن العذراء عم تطلب الوحدة، بيقول لي أنا مسيحي، مسيحي ما بكفي، كثار بيتبعوا الصليب وما يعرفوه، كثار بحب يتبعوا المسيح بس بطرق غلط، كثار بي يتبعون، كثار بي يعرفون المسيح بمفهومهم هنَّ، ويحللوه مثل ما هنَّ بدهم، ما يكفي أقول أنا مسيحي، أنا مسيحي كاثوليكي، أنا أرثوذكسي، أنا سرياني، كل إنسان ملتزم بعائلة كل إنسان ملتزم بطائفة، كل إنسان عليه بي يحترم كنيسته، وعليه أن يطيع كنيسته. بس هيدا ما بي يمنع أن نحب بعضنا البعض، ونشترك مع بعضنا البعض، هيدا هو يسوع إلِّي عم يطلبه، ما قال وحدة كنائس، قال وحدة كنيسة قال وحدة القلوب، وما بتصير هذه الوحدة إلا بالمحبة، ما هي أن بفتخر بطائفتي، بفتخر بالمسيح، بس أنا عندي طائفة ملتزم فيها، يسوع بقول، كل شيء بتعملوه بسرِّي فعل السجود، فعل الشكر، فعل الإرشاد الروحي، والصلاة بسرِّي، ولكنه لا يكتمل إلا باتحادكم على الهيكل، إنجيل اليوم يقول إن صعب

على الغني يدخل ملكوت السماء، صعب الواحد يفكر فيها، لأنّ الخطر العم يدهم الكنيسة اليوم هو خطر المال، كيف بدي تكون هي ملكوت السماء وهي غنيّة بكل شيء ما عدا أولادها، لربّما لازم ترجع فقيرة تتشعر بحاجتها لأولادها وبهيك يكون غناها باتحاد أولادها، صلّوا كثير على نيّة المسؤولين بالكنيسة، على نيّة الكهنة، على نيّة الدعوات الكهنوتية لأنّ كثير بحاجة إلى كهنة قديسين، وما تنسوا أن الكاهن هو عمدة تزايد لأن كل ما يتقدّس كلما تزايد النفوس أكثر، بس صدّقوني تا نساعده للكاهن أنه يتقدّس لازم نصليّ له أكثر، لازم نساعده كثير، نيال البيت الذي يطلع منه كاهن يكون ساهم ببناء الكنيسة.

صلّوا بإيمان، من أجل وحدة الكنيسة إليّ بيطلبها يسوع لأن إذا آمنتم بصلواتكم. أنه إذا صلّينا رح تتحد الكنيسة صدّقوني تتحد المهم نصليّ بإيمان. صلّوا لي إليّ، مثلما قلت لكم أنا ساعي بريد، ربّنا أعطاني رسالة لأحملها لكم، حتى أكون أمينة لهذه الرسالة إليّ ربّنا أعطاني إياها بحاجة كثير لصلاة، ومعمدة كثير على صلواتكم، له حتى أكون أمينة، له حتى ربنا يعطيني نعمة التواضع هذا أهم شيء، صلّوا لعائلتي، له حتى ربنا يقويهم ويستوعبوا شو عم يسير، صلّوا لهذا البيت إليّ ربنا اختاره له حتى يضلّ مفتوح بمجانية. مثل ما العذراء عودتنا بدون ما نسأل أي إنسان عن طائفته أو عن مذهبه، وأنا بدوري كمان باشتراك معكم في الصلاة من أجل نيّاتكم، ما بتفكروا بأن ميرنا تعمل شيء، صلّاتها مع صلواتكم هي إليّ ممكن تخليّ ربنا يعمل شيء.

شكراً «

3) شهادة حياة ميرنا في دمشق أثناء القداس الاحتفالي بمناسبة الذكرى السنوية

الحادية والعشرين لسيّدة الصوفانية يوم الأربعاء (26) تشرين الثاني 2003:

« كان الله يبحث عن نافذة لينفخ فيها بروحه القدوس، وكان ينتظر كلمة نعم ليخلق لنا مستقبل جديد، فقالت مريم نعم، ففتح الله باباً مشرعاً وإذا بخيوط من النور يوقظ الظلّ من سباته... »

بهلّ الكلمات بعبر عن شوقي وعواظفي لمجيء شهر تشرين الثاني، وخصوصاً (26) و (27) يلي بيوعي الكثير لآلي ولكل عائلة الصوفانية بكل العالم، يوم (26) و(27) يلي هو نعم جديدة، يلي هو باب مشرع للعدرا ولرب يسوع... وكان النور يلي هو استمرارية الزيت ويلي أهم من استمرارية الزيت استمرارية الصلاة... ظهورات، جروحات، وكان الصوت: " ... أنتم كنيسة وقلوبكم ملك لي..."، وكانت الحياة: " ... أنا معكم..."، ولكن يوماً ما رح ينطفي هل النور يلي هو زيت وظهورات وجروحات لح ينطفي هل النور بالصوفانية ورح يغيب الصوت ولكن رح تبقى الكلمة، الكلمة يلي هي الحياة مشان هيك يلي أهم من الظهورات وأهم من الجروحات وأهم من الانخطافات وأهم من الزيت هي الرسائل... مشان هيك بدعيكم اليوم مشان تتأملوا بوقفة صلاة مع يسوع... وتتأملوا وتعمّقوا وتشوفوا ربنا اليوم شو بدو مننا...

(21) سنة، وربنا بعدو ناظر ورح ينطر، وما تفكروا إنو بدو أكثر ما أنو نحنا منقدر نعطيه، وما بدو إنو نعطيه أكثر مما منقدر نحنا منتحمل، كل شي عم يطلبوا منا " ... لا تقولوا ماذا أفعل لأن هذا عملي عليكم بالصوم والصلاة... "، وما فينا نقدم شي إلاّ صلاتنا، بس يا ريت يكون عنّا إيمان وثقة بصلاتنا إتو صلاتنا رح تعمل شي، ما بعرف ليش ربنا اختارني، ما بعرف ليش اختار الصوفانية، ما بعرف ليش اختار الشام، بالبداية ما فهمت، ولهلّ ما عم بفهم، ويتمنى أنو ما أفهم، لأنو يوم لي بفهم بلّش اتكل على نفسي، من أول نقطة زيت قلت يا ربّ خود إرادتي لحتى إرادتك تشتغل بحياتي، أنا بشبه نفسي لساعي بريد، ربنا حملني رسالة، ولأنقلها لكم بأمانة أنا بحاجة لصلاتكم أكثر ما إتو بحاجة، وما تفكروا إنو ميرنا هي المعنية، كان ممكن يختار أيّ شخص فيكن، وكان ممكن نسال نفس السؤال: ليش؟؟؟ بالنتيجة ما رح نقدر نفهم المخطط لي ربنا حطّو...

بلّشت القصة بنقطة زيت... وهل النقطة كبرت وفشت بكل العالم لحتى تعبر عن رغبة الله ويسوع والعدرا يلي هي وحدة الكنيسة... وكلّياتنا منفرّ إنو وحدة

الكنيسة هي أني ألغي طايفتي، كتار بسألهم إنت شو؟ ببقلي أنا مسيحي... لأنو متأثر برسالة الصوفانية... ما تستحوا تقولوا أنتو من أي طايفة، أنو الطايفة هي عيلة، وكل إنسان بحترم طايفتو وبيلتزم بطايفتو... لأنو الطايفة هي عيلة، بس ما إفتخر بطايفتي، أفتخر بالمسيح... أنا كاثوليك، أنا أرثوذكس، أنا موراني، أنا سرياني، أنا لاتيني... هيدا الشي بساعد على البشارة، ما إستحي... بس دعانا لحتى نحب بعضنا البعض، وما يكون في فريق لأنو الإيمان واحد، والعقيدة وحدة، والمعمودية وحدة، إذأ فين المشكلة؟؟؟

المشكلة هي المحبة... وكل ما ضعفت المحبة كل ما زاد الانقسام... واليوم عم يدعينا الرب أنو نحب بعضنا البعض مثل ما هو حينا... كلياتنا منفكر حالنا أنو منحوب ولكن للأسف منحوب مثل ما منريد أنو نحنا نحب... ما منحوب مثل ما الله حب.

الصوفانية هي دعوة للوحدة، وحدة الإنسان مع الله، وحدة الإنسان مع أخوه، وحدة العيلة... مشان هيك ربنا أختار عيلة... كتار تفاعنو بالبداية، أنو ميرنا كيف مجوزة، وكتار ادخلوا وقالوالي أنو ما لازم تضلي مع جوزك لازم تروحي على المدير، لأنو ما مفكرين العالم إنو العدرا تختار وحدة مجوزة، مفكرين العالم إنو العدرا تختار وحدة تكرس نفسها بعدين للرهبنة، بس ربنا قلب الموازين، وبدو عيلة... اختار ميرنا واختار نيكولا... وأجمل كلمة عطتني ياها لما قالتلي بعد أربع سنين ونص من زواجي: "... سأعطيك هدية أتعابك...", وكانت هل هدية مريم وجان عمانوئيل. ربنا اختار عيلة ليقول أنو الكنيسة هي عيلة وأنو العيلة لازم تكون كنيسة بيتية، ووحدة الكنيسة لازم تنطلق من البيت: "... أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان...", "... أسسوا كنيسة لم أقل ابنوا كنيسة...", "... أطلب منكم الوحدة...", "... ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان...", وإذا كانت هل العيلة مبنية على المحبة، مبنية على السلام، مبنية على الوحدة بتكون شاهدة لكنيسة يسوع الواحد، ويكون سرعنا كثير بوحد الكنيسة، ما فيني بشر بالوحدة إذا ما بعيش الوحدة مع عيلتي، ما فيني احكي بالمحبة إذا ما في محبة بعيلتي، ولكن كيف بدى احكي عن شي ما بعرفوا.

نحن اليوم بعالم... للأسف... بحبوا يسوع مصلوب أكثر ما هو قائم من بين الأموات، يمكن لأنو صعوبات هل الحياة عم تخليهم يحبوا يسوع مصلوب أكثر من هو قائم من بين الأموات، ولكن مننسى إنو بعد هل الصليب في قيامة، مننسى إنو

بعد هل عذاب في فرح، وعلامة إيماننا كله مبني على القيامة، إذا عم تفتشوا على علامات... الزيت ما هو علامة، الظهورات ما هو علامة، الانخطافات ما هو علامة، أكبر علامة هو قيامة يسوع من بين الأموات، ويلي بحز بنفسو يسوع أنو ما لطالما إيماناً كله مبني على القيامة... ليش ما من عيش قيامة واحدة؟؟؟

إذا عم تفتشوا على عجيبة، الزيت ما هو عجيبة، العجيبة هو تحويل الخبز والخمر لدم وجسد يسوع... هي فينا نعيشها كل يوم، لأنو الله حاضر معنا من خلال القربان... وأجمل كلمة قالتها العدرا: "...اذكروني في سروركم..."، ولكن للأسف ما منفر بريننا إلا لما نكون بحاجة لألو، وربنا عم يدعينا، ومتألم، لأنو بحبنا فحبيب يشاركنا بالفرح مثل ما نحننا منشاركو بالألم... ليش وقت نكون متألمين منصرخلوا؟؟؟ وليش لما نكون فرحانيين مانا بحاجة لألو؟؟؟ ليش لما نكون مرضى من نقول هيدا من الله؟؟؟ وليش لما نكون مبسوطين ما منقول هيدا من الله؟؟؟ "... اذكروني في سروركم..."، مثل ما دعوتوني لكون بالأمكم ادعوني لكون معكن بأفراحكم لأنو أنا إله فرح، أنا إله محبة، أنا إله سلام، وبحب ولادي يكونوا مبسوطين.

أديش حلو إنو نطلب وربنا يعطينا؟ أديش منفرح لما منطلب وربنا بيعطينا؟ بس عمق الفرح لما ربنا يعطينا من دون ما نطلب؟ بس، لما نكون قريبين من الله رح نعرف إنو الله لي عم يعطينا وهي نعمة من عندو، أما لما ما نكون باتصال مع الله ما رح نعرف إنو ربنا عم يعطينا من دون ما نطلب... منحنا الوجود من دون ما نطلب، منحني نعمة حضوره بالصوفانية من دون ما أطلب، منحني شوف نوره بدون ما اطلب، منحني أسمع صوته بدون ما اطلب، ومنحني شوف أمه بدون ما أطلب، الله موجود وبيعطينا من دون ما نطلب، ولكن هو بريد، بريد إنو نطلب ورح يعطينا، حتى لو تأخر... كتار ملوا من الصلاة لأنو الهيئة ما في شي من الوحدة، الكنيسة ما عم تعمل شي، الكهنة ما عم يعملوا شي، ربنا هو لي بدو يعمل من خلال صلاتنا، كهنة وعلمانيين، كلنا مدعوين لبناء جسد يسوع الواحد، كهنة وعلمانيين، رح يعطينا بالوقت يلي هو بلاقيه مناسب، علينا نحننا نصلي وما نمل وما نفقد ثقتنا بالله لأنو هو قال: "... لا تيأسوا إذا فشلتهم..."، "... لا تخافوا إذا فشلتهم..."، معناها الوحدة جاية بس بالوقت يلي ربنا بدو ياه، علينا نصلي وما تيأس، ربنا بيتأخر... يمكن لأنو صلاتنا مو كفاية، يمكن لأنو بحاجة لنعمق صلاتنا أكثر، يمكن يلي منالوا بسرعة ما منحس بقيمته... ولكن رح يعطينا.

قصتي هي صغيرة وصارت قضية، اسمها قضية الوحدة، وقصيتي هي قصيتكن، وقضية الوحدة اليوم استقرت بين يدي الله الأمين، وما علينا إلا نصلي لحتى ربنا يشتغل من خلالنا.

وأخر كلمة بقلكن: أكبر خطر إنو نبني إيماننا على ظاهرة، إن كانت الصوفانية ولا ظواهر كثير عم تصير، ربنا بيتدخل لما بحس إنو في فتور بالإيمان وقلة ثقة وفي ضعف بالمحبة، ولكن الإنجيل لي بين أيدينا هو أكبر برهان، وقيامه يسوع من بين الأموات هو أكبر علامة، والخبز والخمر، تحويلهم لدم وجسد يسوع هو أكبر عجيبة، فنحننا منّا بحاجة إلى ظاهرة، ولكن ربنا أوقات بيعطينا شوية إشارات ليدعم إيماننا مو لحتى نبني إيماننا، ما بصدق إنو في إنسان ما عندو إيمان... ما بصدق، كل إنسان من اليوم لي تعمّد عندو بذرة إيمان، بس بحاجة لحتى تتفجّر... وإنشاء الله ما يتفجّر هل إيمان بحالة الضعف أو المرض أو الموت أو اليأس... يتفجّر بحالة الفرح، منكون حسينا بوجود الله أكثر، ونحن هلق عم نستعد للميلاد، الميلاد يلي بيعني كثير، وبين نحن من يسوع الحاني المحب، وبين نحن من يسوع يلي ولد بمغارة، وبين نحن من يسوع الباكي على خشبة الصليب، وبين نحن من يسوع المعلم بلا رياء، وبين نحن من يسوع الحامل الخروف الضال، وبين نحن منك يا حمل الله، قبل ما ن فكر كيف بدنا نزين بيوتنا والمغارة والشجرة، خلينا ن فكر نزين قلوبنا لنستعد لمجيء يسوع، الميلاد هو ميلاد الرجاء لقلوبنا، المصالحة بين عائلتنا، السلام لأرضنا... الميلاد هو قصة يسوع ابن الإنسان، ولكن بيحي أقوى من الميلاد المعمودية، يلي هي قصة يسوع ابن الله، فهل نحن عم نصلي كفاية ليلي ختمنا باسمه، نحن المعمدين، صلّولي كثير، لحتى ربنا يعطيني نعمة الثبات، نعمة التواصل، صلّوا لعائلتي، صلّوا لهل البيت لي ربنا اختاره بمجانبة من دون أن نسأل أي إنسان عن هويته أو عن طائفته أو مذهبه. وأنا بدوري كمان بحمل نياتكن وصلواتكن أمام العدرا وبتشكركن، بتشكركن لأنو من بعد (21) سنة سمحتولي إحكي معكن. شكراً

4) شهادة ميرنا في بلدة "الخراب" في سورية في 2004/5/28:

« كلمة ميرنا في بلدة "الخراب"، بتاريخ 2004/5/28 أمام المطران

"يوسف مسعود مسعود"، والأب "الياس يعقوب" كاهن الرعية

وحشد من الكهنة والمؤمنين

أول شي بشكر ربنا يلي دعاني لحتى التقى معو اليوم من خلال لقائي معكم.
بشكر العدرا سيدة البحار يلي جمعتنا برعاية سيادة المطران، بتشكرك لأنو
سمحتي إنو اشترك معكم بالقداس.

بتشكر أبونا "الياس" كمان، ما بقدر شوفو إلا ما قلّو: نيالك لأنو اكتشفت حبّ
الله فكنت شاهد لمحبتو.

يمكن كلكن صرتوا تعرفوا الصوفانية، ودعوة الصوفانية...

الصوفانية هوّ حيّ صغير بيمر من باب توما، وأحداث الصوفانية كمان بتمرّ
من باب توما - يلي هوّ باب الشرق.

من (22) سنة في عام 1982 وتحديداً بعد زواجي بست شهر، كنا عم نصلي
وفجأة رشحوا إيديّ زيت... بالبداية ما فهمت، وبعدي لها ما عم أفهم، وبتمنى
ما أفهم، لأنو يوم اللي بفهم بكون بلّشت أكل على حالي وأنا من أول نقطة زيت
قلت: يا ربّ خود إرادتي لحتى إرادتك تشتغل بحياتي.

نقطة الزيت كانت نقطة صغيرة، وهالنقطة صارت بقعة، والبقعة فشّت بكل
العالم لتعبّر عن رغبة يسوع والعدرا يلي هي وحدة الكنيسة.

ب (15) كانون الأول سنة 1982 كان أول ظهور للعدرا، تكررّوا الظهورات خمس
مرات. بأخر ظهور كان في دعوة لوحدة الكنيسة ب (24) آذار عام 1983:

"أسسوا كنيسة، لم أقل ابنوا كنيسة، الكنيسة التي تبنّاها يسوع كنيسة
واحدة لأنّ يسوع واحد، الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض... من
قسّمها أخطأ ومن فرح بتقسيمها فقد أخطأ... بناها يسوع كانت صغيرة
وعندما كبرت انقسمت. ومن قسّمها ليس فيه محبة.
صلّوا، صلّوا، صلّوا... ما أجمل أبنائي راكعين طالبين. لا تخافوا أنا معكم،
لا تتفرّقوا مثل تفريق الكبار، فأنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة
والحبة والإيمان!"

من بعد الظهورات صار في مرحلة اسمها: (انخطاف).

الانخطاف: منكون عم نصلي، فجأة ما بعود بحسّ.

بالانخراط بشوف العدرا مثل ما شفتها بالظهور، ولكن من خلال النور،
ومرات بشوف نور وبسمع صوت يسوع ...

كتار سألوني: ليش ما طلبتي إنك تشوفيه يسوع مثل ما بتشوفها للعدرا؟
لأنو في كثير ناس طلبوا وشافوا؟ ...

أنا قتلهم: يسوع عم بيلبي رغبتني، لأنو قتلنا: "إذا سمحتلي إنني شوفك، لا
تخليني شوف أي وجه تاني من بعدك". مشان هيك بشوفوا على شكل نور، بدون
ملامح، ولكن بسمع صوتو بس.

بكل مرة بيحملني رسالة، إمّا يسوع أو العدرا. الرسالة هي دعوة للمحبة،
للصلاة، للتوبة، للمسامحة... وأهم دعوة هي دعوة للوحدة.

بكل مرة بينزل زيت من ها الصورة الصغيرة - اللي صار اسمها سيدة
الصوفانية - ما عدا عيد الفصح... كنا نستغرب كثير لأنو عيد الفصح هو أهم
عيد، ولكن كان يمر مثل أي يوم ، ولكن سنة 1984 ساءت أنو عيد الطوائف
الغربية والشرقية مع بعضها... يوم خميس الأسرار، بعد الضهر، بينفتحوا
الجروحات بجسمي، وتكررت كل ما يكون عيد فصح واحد بين الطوائف الغربية
والشرقية، سنة الـ 84، سنة 87، سنة 90، سنة 2001 وسنة 2004... ولكن سنة 2004
تميزت عن بقية السنين الأولى:

بكل عيد فصح واحد، يوم خميس الأسرار بينفتحوا الجروحات بإيدي،
وبرجلي، وبخاصرتي، وبراسي؛ لكن سنة الـ 2004 اكتفى يسوع بجرح قلب واحد...
ما رح قول جرح بالجنب، رح قول جرح بالقلب. لأنو يسوع عبر عن الجراحات
بأنهم بسبب جريمة هو ما عملها، لأنو الجراحات يلي على الصليب كانت مو
يارادتو ولكن برضاه، كانت بسبب أشخاص ما عرفوه، أما جرح القلب بسبب
أشخاص عرفوه، لأنو ما في إنسان بينجرح قلبو إلا من الأشخاص اللي حبه
وعرفوه، ويسوع اليوم عم يقلنا إنو قلبو مجروح... والسبب هو نحنا.

لما بنجرح من شخص ما بيعرفني يمكن ما تفرق معي، ولكن إذا شخص
عرفني وجرحني، بأثر في، ولكن ممكن جرحي يسبب حقد، ممكن يسبب كره،
ولكن يسوع قال: "جرح قلبي هو ينبوع الحب". لأنو مو ممكن - لو مجروح - إلا ما
يفيض حباً لأنو هو حب.

عم بيقول: "مجروح بسببكم ولكن رح ضلّني حبكم..."

كل شي مطلوب منّا أنو نقرب منو أكثر، مشكلتنا إنو ثقتنا بالله ضعيفة،

مشكلتنا أنو ثقتنا بنفسنا ضعيفة، وربنا ما بينظر لضعفنا بقدر ما بينظر لإرادتنا ولقلبنا، ومهمن عملنا، بنظر ربنا رح يكون حلو إذا العمل يلي عملناه هو بحب، مهما كان بسيط...

قصة الصوفانية ما عادت قصة بتخص ميرنا، لأنو بشبه نفسي لساعي البريد فقط، محملة برسالة، ولأعطيها بأمانة أنا بحاجة لصلاة أكثر منكم. أكبر ألم بعيشوا: لما بيكون في قربان والناس عم تتوجه إلي، هيدا نتيجة ثقتنا الضعيفة.

المريض ما بيشفى مريض، كلنا مرضى بحاجة لرحمة الله، ولأسف عم نفتش على الله وين ما كان... بس بسمع العدرا هون أو يسوع هون، منركض... عم نفتش عليه بالصوفانية، عم نفتش عليه بغير محل، ومننسى إنو الله هون... (إشارة إلى صدرها...).

"أنتم كنيسي، وقلوبكم ملك لي، إلا إذا هذا القلب امتلك إلهاً غيري".

يسوع بداخلنا، عم نفتشوا عليه، هو بداخلكم... لا تروحوا لبعيد. يمكن ظاهرة الصوفانية هي علامة من علامات ها الزمن لحتى يقول إنو يسوع حي ولا زال عم يشتغل لأنو محبة. يمكن إجا بسبب طلبكم لأنو عم نفتش على عجائب... أكبر عجيبة هو تحويل الخبز والخمر لدم وجسد يسوع. عم نفتش على علامات... أكبر علامة هو قيامة يسوع من بين الأموات. عم نفتش على براهين... الإنجيل قدامنا هو أكبر برهان.

إذا بدنا نبني إيماناً على ظاهرة منضيع. ظاهرة هو دعم للإيمان. لأنو الإيمان موجود ولكن ربنا أوقات من وقت لوقت بيعمل مثل ما نحنا منفهم لحتى يحركلنا مشاعرنا.

كلنا نحنا المعمدين، الإيمان موجود، ولكن صعوبات الحياة والشئ اللي عم نعيشوا عم يخلينا نبعد...

كثير سهل إنو الإنسان يحصل على السلام لما يكون كل شي حواليه سهل، ولكن السلام الحقيقي لما بحس الله، وهي الحياة عم تعصف فينا لأنو الله موجود حتى بقلب العاصفة، ولكن ما بحس فيه، إلا إذا آمنت إنو هو بحبني، إذا آمنت لإنو الله بحبك، بيتغير كل شي.

القصة ما عادت قصة زيت ولا عادت قصة انخفاف، ولا عادت قصة جروح...
القصة كلها هي رسالة، رسالة من السيد المسيح والعدرا وكل اللي مطلوب، هو إنو
نقرا عمل الله من خلال كلمتو...

كل شي مطلوب إنو نقرب من الله أكثر لحتى يسطع نوره بحياتنا، وكل ما
سطع نوره بحياتنا بتكون أعمالنا وحياتنا انعكاس لحضور الله فينا.

الوحدة بدها اتم، لأنو يسوع طالبها وبريدها. ولكن تسريع الخطوات مرتبط
بالمحبة، مرتبط بالتواضع، مرتبط بالإيمان...

كيف بدّي عيش الوحدة؟ وكيف بدّي بشر بالوحدة؟...

بقول: بلشوا مع ذاتكم... منرمي الحمل على المسؤولين بالكنيسة، يسوع بقول:
"أنتم كنيسة"، منقول خلّو المسؤولين بالكنيسة يتوحّدوا، ويسوع بيقول: "أطلب
منكم الوحدة"، "أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان، اجتهدوا أن
تروا ذاتكم على حقيقتها وتروا مدى أمانتكم في تحقيق وحدة القلوب فيما بينكم".

كل شي مطلوب هي وحدة قلوب، ما عم يطلب شي كثير صعب... مفكرين إنو
الوحدة إنو إستغني عن طايفتي، تعداد الطوائف هي غنى للكنيسة، ولكن المطلوب
إنو ما إفتخر بطايفتي، إفتخر بيسوع، وكل شي مطلوب إنو نحب بعضنا البعض.
كل إنسان ملتزم بطايفتو لأنو هي عيلتو، ولكن ما بيمنع إنو حب الآخر.

الوحدة هي الوحدة مع ذاتي قبل كل شي... الوحدة مع خي، الوحدة مع
الإنسان، الوحدة مع الله، وحدة العيلة... مشان هيك هو ربنا اختار عيلة - كلكم
بتعرفوا إنو أنا مزوجة وعندي بنت وصبي - اختار عيلة لحتى يقول إنو الكنيسة
هي عيلة، والعيلة لازم تكون كنيسة بيتية صغيرة.

وإذا بدنا نفكر بوحدة الكنيسة، مو ممكن وحدة الكنيسة اتم إلا إذا ما
انطلقت من البيت؛ وأنتو مسؤولين، إنتو مسؤولين لدعوة يسوع. إذا العيلة
ما مبنية على المحبة، على التواضع، على السلام... إذا كانت مبنية بتكون
شاهدة لكنيسة يسوع الواحد.

بعايدكم بعيد العنصرة، بعد بكرة عيد العنصرة... إنشا الله الروح القدس
يشتغل من خلالنا، لحتى يوعينا أكثر لحتى نفهم كلمة الله.

وما تنسوا إنو عيد العنصرة هي دعوة للوحدة: "لما نزل العلي، ولبيل الألسن،
قسّم الأمم، ودعا الجميع إلى الوحدة"...

خلينا نروح على البيت ونفكر اليوم: وين نحننا من دعوة يسوع لينا؟ وين نحننا

اليوم من دعوة يسوع لينا؟؟؟

بتشكركم كثير ويطلب منكم الصلاة لالي ولعيلتي ولها البيت الصغير يلي

صرلو مفتوح (22) سنة بدون ما نسأل أي إنسان عن طايضتو وعن مذهبو...

ولحتى يضل مفتوح بمجانية متل ما العدرا عودتنا...

وأنا بدوري بحمل نياتكم معي أمام العدرا لحتى ربنا يحقق كل أمنياتكم... »

(5) شهادة ميرنا في بريطانيا في 5/10/2004:

« باسم سيدات "غريس" في "بريستوتس" في مدينة "مانشستر" في إنكلترا
الثلاثاء (5) تشرين الأول 2004.

شهادة ميرنا

مساء الخير.

بداية أودّ أن أشكر الله الذي بسببه اجتمعنا مع بعضنا، وأودّ أن أشكر جميع
المصلّين الذين أتاحوا لي الفرصة أن أقابلكم، كما أودّ أن أشكر أيضاً جميع الذين
ساعدوني على حضور هذا اللقاء وخاصة السيد "طوني هيكي". الاجتماع الذي
أمل أن يكون واحد من الصلوات قبل أن يكون لأجل شيء آخر. لأنكم إذا أتيتم
لكي تروا ميرنا، إنّ ميرنا هي شخص عادي شبيهة بكم وتحتاج إلى صلاة طبعاً
أكثر ممّا أنتم تحتاجون. أنا شبّهت نفسي بالرسول الذي يقوم بمهمّة تبشيرية
مؤمنة وفي حال الإيمان الكامل بهذه الرسالة الإيمانية عن طريق الله فأنا أحتاج
إلى كمية كافية من الصلوات. أنا لا أعلم لماذا الله اختار الشرق، لماذا اختار سورية،
لماذا الصوفانية. فمن الممكن أن تكون الصوفانية بالعادة هي الجارة القريبة من
أعين الناس ولكن ليس في أعين الله حيث قال فيها:

"ابنتي، ما أجمل هذا المكان، فيه سأنشئ ملكي وسلامي" (26 تشرين الثاني 1986).

أنا لا أدري لماذا هو اختارني كل ما يمكن أن أقوله بأنني أنا قلت له: يا سيّد
خذ مشيئتي إلى مكان ما حيث مشيئتك تعمل فيّ في حياتي. إذا أتيت على شهادة
الأعجوبة يمكن أن تصنع أعاجيب كل يوم إذا شئت لأنّ أعظم أعجوبة هي أن
تحوّل الخبز والخمر إلى جسد ودمّ السيد المسيح. إذا أردت أن تأتي لتجد الله،
فلنبحث عنه بين بعضنا لاكتشاف بقعة ظلام التي تمنع عنا ضوء الله من أن
يصل إلينا دعنا نصلي بروح ظاهرة اليوم لأن الله دخل إلى قلوبنا وحوّل هذه
البقعة المظلمة إلى نور. وبما أنّ هذه الروح المقدّسة قد حضرت في قلبنا فمن المهم
أن نفتحه بحيث أنّ الله يغسله ويمنحه النعمة الإلهية الوافرة عند طلبنا.

إنه ليس من المهم أن تشبه الشمعة إنّما المهم أن تُنير الآخرين، وليس من المهم
أن تملك عينين ولكن المهم أن تكون قادراً على رؤية وتمييز الأشياء الجيدة من
السيّئة. ما عمله ليس مهمّاً إنّما المهم أن تعمله بحبّ، على أي حال يمكن أن يكون
هذا العمل بسيطاً. إنه لا يكفي أن تقول: "إلهي أنا أحبك"، إنّما المهم أن تقول أنا

أحبك ودع مشيئتك تفعل ما تشاء. لا يكفي أن تقرأ وأن تستمع إلى الإنجيل. المهم الحياة في الإنجيل كل يوم لأن الإنجيل هو كلام الله وهو كلمة الحياة. السؤال اليوم هو التالي؟ هل نحن نصدق الإنجيل الذي يقول: "أحبوا بعضكم بعضاً، كما أنا أحببتكم"، والذي أيضاً قال: "فليكونوا بأجمعهم واحداً: كما أنك في، يا أبت، وأنا فيك" (يوحنا 17:21).

هل أنا فعلاً أعيش كلمة الله وأطبّقها في حياتي؟ إذا كنا نحن فعلاً نعيش كلمة الله في حياتنا فإن الله لا يحتاج إلى أن يتدخل اليوم، هل أن الله أعطاني الخيار ما بين أن أقوم بسياحة، أو أن أمكث مع عائلتي في البيت. أنا طلبت منه بالتأكيد بأنني أفضل المكوث مع عائلتي ولكن الله قرّر مع ذلك عندما أعلمني: "انتهي وبشري في العالم أجمع، وقولي لهم بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة". (26 تشرين الأول 1987).

هذه الرسالة كانت سبب اجتماعنا هذه الليلة. نحن جميعاً دُعينا جميعاً لدينا مهام تبشيرية. ومن حسن الحظ بأن الشخص الذي اكتشف محبة الله في حياته أو حياتها، فهو أو هي يصبحون شاهد لله. ما هو مطلوب منا اليوم هو أن نكون شهود للمحبة بصرف النظر عن ضعفنا ومحدوديتنا. لهذا أنا أصدق أن الله لا يكمن في ضعفنا بل على العكس.

قصتي بدأت عام 1982 كنت حينها في (18) من عمري وعروس جديدة. أنا روم كاثوليك وزوجي نقولا روم أورثوذكس. ستة أشهر بعد زواجي، الظاهرة بدأت. بدأت مع زيت يرشح من يدي في (22 تشرين الثاني 1982). طبيعي، لم أكن أفهم ماذا كان يحصل. ثم أحاول أن أفهم، كما أنني تمنيت أن لا أفهم. كي لا أتكل على نفسي. بعد أيام قليلة في (27 تشرين الثاني 1982) صورة صغيرة للسيدة العذراء مع طفلها المسيح بدأت ترشح زيتاً. هذا كان أول نداء للسيدة العذراء عندما سمعت صوتها من دون أن أراها تقول لي: "يا ابنتي ماري"، والأبواب انفتحت: أولاً أتوا الناس على الفور من الجوار وبعدها من المناطق المحيطة وأخيراً من كل أنحاء العالم. وبما أن السيد المسيح أتى لإنقاذ البشرية، نحن دائماً عندما يأتي الناس إلى زيارة بيتنا لا نطلب منهم هوياتهم أو معتقداتهم.

في (15) كانون الأول 1982، بينما نحن نصلي أنا شعرت فجأة أن يداً تدفع بكتفي من الخلف وهذا ما حدث ثلاث مرات. هذه اليد كانت دفعتني باتجاه شرفة بيتنا. هنا أنا ركعت بدون أن أعرف لماذا. فجأة رأيت ضوء ومن خلال هذا الضوء رأيت السيدة العذراء. لم أستطع النظر إليها وركضت مسرعة. الأب "زحلاوي" كان

بعض من كلمات ميرناالصوفانية ورسالة التبشير في العالم

في البيت هو قال لي: "ميرنا، السيدة هي أمنا. والأم لا يمكن أن تؤذي أولادها أسألها أن تعينك بالشجاعة وصلّي. أخبريها أن تحضرنّي، بذلك أستطيع أن أرحّب بك" بعد ثلاثة أيام بنفس الوقت كنا أيضاً نصلي. أنا شعرت أنّ نفس اليد دفعتني بكتفي. أنا خرجت إلى التراس. الجميع لحق بي. أنا كنت مطمئنة ممتنة بذلك. هم أيضاً أرادوا أن يروا مثلي. أنا كنت الوحيدة من رآها وسمعتها. هي كانت تتكلّم وأنا كنت أردّد الكلمات التي أخبرتني بها.

الكل في الكل، كان هناك خمس ظهورات على التراس. آخر واحد كان في (24) آذار 1983. بعد ذلك مرحلة جديدة بدأت: الانخطف، منذ عام 1982 أنا بدأت أعيش هذه الحالة ست وثلاثين مرة. الانخطف عادة يحدث أثناء الصلاة وفجأة لا أشعر بأي شيء. الزيت يرشح من يدي، وجهي وبعض الأحيان من عيني. عندما حدثت الرسالة، استطعت أن أرى ضوء يسوع وسمعت صوته. أثناء الانخطف أكون قادرة على رؤية سيدتنا. بالنسبة ليسوع، أنا فقط رأيت كصورة ظليلة مضيئة وسمعت صوته.

في أغلب الأحيان أكون قادرة على استلام رسالة. عندما أخرج من الانخطف، أصف للناس حولي ماذا رأيت وأردّد ماذا قد سمعت. عادة خلال الأعياد الطقسية، الزيت يمكن أن يرشح من الأيقونة (لسيدتنا الصوفانية نسخة طبق الأصل عن "قازان" (KAZAN))، ما عدا خلال الفصح. ذلك الاستثناء فاجأنا، لكون عيد الفصح هو أكثر عيد أهمية لجميع المسيحيين. ولكن في عام 1984 هو كما حدث توافق في يوم عيد الفصح بين الكنائس الشرقية والغربية. يوم الخميس المقدس (في 1984) في المساء، فجأة أنا شعرت ببعض الألم في جسمي والجروح بدأت تنفتح في يدي، قدمي وخصرتي. هذا حصل في: 1984، 1987، 1990، 2001، 2004.

حادثة الصوفانية أخذت تنتشر كل يوم. والإشارات المرافقة لحادثة الصوفانية كانت فقط إثبات أن الله حي، وهو يظلّ يُظهر ذاته، هو يبقي حاضر. قصة الصوفانية ليست قصتي فقط. وهي ليست سؤال فقط عن الظهور، الانخطفات، الجروح أو الزيت. في يوم من الأيام جميع هذه الإشارات حالة تنتهي. ولكن ما سوف يبقي هو الكلمات. الرسائل التي أودعتها لنا سيدتنا وسيدنا مع أكثر أهمية.

لكن رسائل الصوفانية هي دعوة للصلاة لتحقيق أن الله حاضر معنا، بيننا، لأن أول كلمة قالتها سيدتنا: "اذكروا الله لأنّ الله معنا". (18 أيلول 1982).

الدعوة للحب:

"أبنائي، اجتهدوا أن تروا ذاتكم على حقيقتها ولتروا مدى أمانتكم في تحقيق وحدة القلوب فيما بينكم" (14 نيسان 2001).

الدعوة إلى التسامح، التوبة والوحدة. والهدف الرئيسي الوحدة.

الكنيسة يجب أن لا تكون مقسمة. لأن المسيح هو واحد والكنيسة هي واحدة نحن الأشخاص من قسمنا.

لهذا الشيء قالت السيدة:

"أنا لا أطلب أن تشيّدوا لي كنيسة، بل مزاراً" (18 كانون الأول 1982).

"أسسوا كنيسة، لم أقل: ابنوا كنيسة" (24 آذار 1983).

والمسيح أيضاً قال: "أنتم كنيسة، وقلوبكم ملكٌ لي. إلا إذا هذا القلب امتلك إلهاً غيري" (14 آب 1988).

الكنيسة ليست كومة من الحجارة. نحن الكنيسة. المعابد المتعددة هي مصدر غنى للكنيسة. الوحدة لا تكون في القمع أو الخزي لبعضنا. الوحدة تكون في أنفسنا. أنا لا أستطيع أن أوصي بالوحدة إذا كنت أنا لا أعيشها مع نفسي. أنا لا أستطيع أن أتكلّم عنها إذا لم أكن أحيها مع عائلتي. أنا لا أستطيع التحدّث عن الوحدة إذا لا يوجد وحدة مع أخي ومع الله. أنا لا أستطيع التحدّث عن الوحدة إذا لم يوجد محبة. الوحدة بدون محبة لا يمكن أن توحد.

لذلك الوحدة هي وحدة مع نفسي ومع أخي ومع الله، وحدة مع عائلتي وبالأخير الوحدة، الوحدة في الكنيسة.

الله لم يختار ميرنا لوحدها في بشارتها. هو اختار العائلة. عندما بدأت الظاهرة، الناس بدأوا يحكمون عليّ. أخبروني أنه يجب عليّ أن أترك زوجي وأن أكرّس نفسي بشكل كامل للمهمة التي أودعها الله معي. عندما رأى الله الخطر الذي يهدّد عائلتي، والذي هو بنفسه اختارها - سيدتنا أخبرتني: "ما جئت لأفرك. حياتك الزوجية ستبقى كما هي" (25 تشرين الثاني 1983).

ويسوع أيضاً أخبرني: "استمري في حياتك زوجة وأماً وأختاً" (26 تشرين الثاني 1987). رسالة أخرى من المسيح كانت: "ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان" (26 تشرين الثاني 2001).

الله اختار العائلة بالضبط ليذكرنا بقدسية الدين في الزواج وكم من المهم العائلة من وجهة نظره. إذا هذه العائلة بُنيت على المحبة، الوحدة والسلام، ستكون شاهد لكنيسة يسوع المسيح.

إذا العائلة آمنت حقاً بالمصالحة والمغفرة هو المفتاح العامل للانسجام والسلام.
حينها وضع العائلة سوف يصبح أفضل اليوم.

منذ أن قالت أمنا: "أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان" (24 آذار 1983).

بعدها البيت هو المدرسة الأساسية لتعليم المحبة، الوحدة، والإيمان. هذا سيكون من مسؤولية الأب والأم. أنا لا أستطيع أن أخبر ابنتي "أحبي أخاك"، عندما أبقى أنا وزوجي على خصام. أنا لا أستطيع أن أسأل ابني لا تغادر البيت، عندما زوجي بشكل بديهي يتركه. الأولاد يقلدون سلوك الأهل. دعونا نعطي مثال جيد. أولادنا ربما يمرون بفترات صعبة. ولكن عندما يمر الوقت عليهم ليجدون العائلة سيجدونها مبنية على مثال الأهل.

كثيراً من الأحيان نحن نتعجب لماذا الله لا يستجيب لصلاتنا. هو في الحقيقة من الجميل أن نطلب من الله وأن تستلم منه، ولكن الإشارة الحقيقية للسعادة هو أن نتال من الله بدون طلبنا. عندما نحن نفكر في أنفسنا نلاحظ أن الله يعطينا الكثير بدون أن نطلب. ويجب أن نطلب منه، وهو يعطينا. على أي حال بعض المرات هو يتأخر بعطيتته، ربما بقصد يزيد التعمق في صلاتنا. أو ربما إذا نحن استلمنا بسرعة، لن نقدر ذلك. أو يمكن أن يكون الله يمهد لنا مسار أفضل من الذي نحن نفكر فيه؟

أكثر الصلاة جمالاً يمكن أن نصليها هي واحدة تلك التي علمنا إياها المسيح. صلاة سيدنا. دعونا حقاً نفهم معنى الكلمات: "هم سوف يفعلون"، أغلب الأحيان نحن نرددها ولكن لا نقصدها أو لا نفهم ما نقول. عندما نقول هذه الكلمات، يجب أن نترك أنفسنا بشكل كامل وصريح لله. أفكاره ليست عندنا وهو يعرف ما هو الجيد لنا أكثر بكثير مما نفع. في وقت الحاجة، نحن نتضرع للمصلوب لأننا نواجه بعض الصعوبات. عندما نتضرع للمصلوب، نحن ننسى خلفية الحزن والوجه المكتئب، الله حي حاضر. أكثر عقيدة أهمية في إيماننا ترتكز على قيامته. الله ينادينا اليوم لنحيا عيد قيامة واحد في الشرق والغرب. الحياة في الحقيقة جميلة والجمال هو الله. حضوري كل يوم يقترب لتسمح لي الحياة للاقتراب من الله عندما أحيا كل يوم كما إذا أحيا آخر يوم. إذا سألتك السؤال التالي: "إذا اليوم سيكون آخر يوم على الأرض" كيف ستحياه؟

« وشكراً »

(6) رسالة توسّطت بها ميرنا حلّ نزاع عائلي... :

« أخي الحبيب وصهري الغالي خليل...»

"ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان"

هذا ما قاله السيد المسيح في آخر رسالة له في الصوفانية، وهذا ما يؤكّد فرح الربّ بالتحام عائلتك من جديد لأنها إرادة الربّ.

خليل... منذ عرفتك، رأيت فيك الإنسان الطيّب والمحبّ والمكافح، أضعك دائماً أمام عينيّ مثلاً صالحاً للرجل الذي يتعب ليلاً نهاراً ليؤمن الراحة والعيش لأسرته، وهذا ما أعرفه في أختي "ديانا" أيضاً فهي طيبة وخدمية ومحبّة لك ولأولادها. رغم كل العواصف التي تجري من وقت لآخر من جراء العصبية والتسرّع وعدم الاحترام المتبادل مع نسيان ما قد تؤوّل إليه الأمور من برودة في المحبّة وتأثير على نفسية أطفالكم ونموّهم.

لقد منحكما الربّ أولاداً أصحاء، طيبين، محبّين حلويين وهذا كنز يجب أن تضحوا من أجله الغالي والرخيص. وإنّ الحياة تقوم على تعابير الحب والتضحية والاحترام. ولهذا فالصبر المتبادل على بعضكما وتجاه الأهل يساعد على نجاح الأسرة وتأمين لها السعادة والقدرة على تحمّل الصعاب معاً.

كما أوّكّد لك أنّي أخت لك فأنت تعرف محبتي واحترامي وتقديري لك لهذا لم أشأ أن أتدخلّ وفضّلت أن أكتب لأنّ المواجهة بعض الأحيان قد تخرج لأنّ لكل منّا ضعفه والكمال لله وحده، وأنا أوّمن أنّ الربّ لا ينظر إلى ضعفنا بقدر ما ينظر إلى قلبنا وإرادتنا اللذين بنفحتهم العاملة فينا وروحه القدوس ننمو في كل معرفة وحكمة ومحبة.

"المحبة لا تعرف عمقها إلاّ ساعة الفراق" ووصية الربّ الوحيدة هي أن نكون شهوداً لهذا الحب في العالم، شهوداً أنّه حيّ معنا وفينا ومن خلالنا ولهذا لا أرى مانعاً من الشهادة للربّ من خلال المصالحة ولو تطلّب هذا الأمر الاعتذار على كل عمل أو قول صدر منّا قد يجرح المحبة ويجب ألاّ يبدو هذا العمل صعباً وإلاّ كان عمل الربّ فينا ومعنا صعباً أيضاً. الربّ أتى ليشفينا من ضعفنا ومحدوديّتنا ومن كبريائنا، من كل ما يمنعنا أن نكون على صورته وعلى مستوى محبّته. لهذا أقول لكما وكلّي ثقة بعطية الربّ لكما، بقلبيكما الكبير تشجّعاً وليغمّر قلبكما الرجاء والثقة والمحبة ولا تخافا لأنّ الربّ مزمع أن يربّي أولادكما من خلال الاختبار الذي مررتما فيه.

سعادتنا قد تتوقف على تعديل بعض الأمور في حياتنا. وكلّما عرفنا أنّ الربّ يريد لنا السعادة سعينا لتغيير كل ما يحول دون الوصول إلى هذه السعادة. قد يكون هذا التغيير على صعيد تبديل طريقة كلامنا أو تصرفاتنا بحيث يشعر الآخر بالأمان والسعادة، وقتئذ تسهل كل التضحيات.

أنا أعرف محبة "ديانا" لكّ وللأولاد كما أعرف محبتك "لديانا" وللأولاد. لذا أتألّم عندما أسمع بأن الجدار انهدم (خليل) والسيل انجرف (ديانا).

والصخور تفتّتت (سوسو وبانا وناصر)، ألا تعلمنا بأن رسالتي هي أن أرى السلام والوحدة لكل عائلة.

أطلب منكم بدالّة الأخت أنه كلما ضاقت الأمور وزادت الصعوبات أنا مستعدة لسماعكما والوقوف بجانبكما ولكن عدوني أن لا يتدخل أحد لا من قريب ولا من بعيد. وعليكما أن تحلّا مشاكلكما بعيداً عن الأهل وخصوصاً الأولاد، لكي لا نسبّب لهم الألم. فأنا أعرف بأن الجميع يكتّون لكم المحبة ويدعون لكم بالتوفيق.

بمناسبة اقتراب عيد الصوفانية أطلب منكم أن تتفهّما بعضكما وتزرعا في قلوبكما الوفاق والحبّ والسلام، كما أطلب من العذراء مريم أن تضعكم تحت حمايتها وأن تبارك الخطوة الجديدة في التحام العائلة من جديد وأن تكون هذه الخطوة مستمرةً بنعمة الربّ يسوع ومحبة العذراء مريم. وأعدكم أن أذكركم في صلاتي دائماً.

أختكم المحبة

ميرنا الأخرس نظور"

7) صلاة كتبتها ميرنا، لا تحمل تاريخاً... "أيها الإله العظيم":

« أيها الإله العظيم الذي تعذب على خشبة الصليب من أجل خطايانا كُن معنا.
يا صليب يسوع المسيح المقدس، أوصلنا إلى طريق الخلاص، نجنا من كل
خطر جسدي أو روحي، كُن تعزيتنا وقويتنا على حمل الشدائد.
لأجل محبتك زدنا إيماناً وثبتنا في محبتك إلى الأبد.
لصليبك يا سيد نسجد،
ولقيامتك المقدسة يا رب نمجد.
بحق ميلادك العجيب ودمك الثمين وموتك على الصليب.
لأجل خطايانا احفظنا يا يسوع، لأنك قادر أن تقودنا إلى طريق الخلاص.
واجعلنا أن نكون من مختاريك آمين.

ما ألدَّ السَّلام، وما أصفى السَّعادة التي يجدها المرء عندما يستطيع أن يغوصَ
في كلِّ آن، في محيط الألوهية الذي لا حدَّ له ويحسُّ فيه.
إنه بعيدٌ كلَّ البعد عن جميع ما يشغل نشاطَ البشر، وما أشهى أن يشترك الإنسان
في عمل المسيح، أن يرى نفسه قد كلفه يسوع له المجد بالسَّهر على مصالحه،
وما أحلى ذلك المصير الذي تؤول إليه النَّفوس الحسَّاسة والقلوب المحبَّة،
عندما ترى أنَّها قبَّلت في ألفة يسوع الإلهية، وتشترك في أفراحه وتقاسمه
متاعبه...

فيا يسوع إنني أروم أن أكون في عداد النَّفوس السَّهرة،
أروم أن أعقد معك عهداً أخوياً، فأعطيك قلبي كله لأمتلك قلبك كله، وأفني
في محبتك قوى كياني كلها، ثم أنسى ذاتي معك وأرافقك إلى اقتناص النَّفوس.
إنه لحلمٌ جميلٌ سماويٌّ، وهذا الحلم قد حوَّلتَه إلى حقيقة، وحسبي أن أسير في طريق
الحق. فأنت يا الله مبدئي، لأنك أنت الذي خلقتني، فحياتي أن أحيا على صدرك كما يحيى
الطفل على صدر أمه. فألقيت عليك همومي واتكلت عليك بتدبير حاجاتي، مكتفيةً أنا
بمحبتك. فأنت غايتي ووجودي على الأرض، لأحقق لك ما قُدر لي، فمن أجلك خلقت أنا.
وأنت البداية والنهاية، كما قلت لي، أنت غايتي الأخيرة وهدف كلِّ وجودي.
فإني لا أريد أن أنتظر ساعتِي الرهيبة لأمجِّدك، ولا أريد أن أنتظر حتى أُجبرَ
بالقوة على أن أؤدِّي لك إكراماً تقتضيه العدالة، فبفعل حرٍّ من إرادتي أسلم إليك
ذاتي، وسأجدد هذا الفعل كلَّ مرة تُنعم عليَّ بذلك، جاعلاً منه بداية حياتي
الروحية ونموها وكمالها.

فيا نفسي الحقيرة، لقد مَيَّزَكَ اللهُ منذ الأزل، لقد رآكَ في جوهرة بين عدد لا يحصى من الكائنات، ورسمَ لك السَّبِيلَ الذي تسيرين فيه على الأرض، وعرفَ المصاعب التي ستلاقيها، فأحبَّني إذ لم أكن أستطيع بعد معرفتها، واختصَّ بذاته بالعناية لقد شقَّ لي الطريق وهو يُمسِكُني بيدي كطفلة، حتى لا أحيِدَ عنه إلى اليمين أو إلى اليسار.

فيا أيها السيد القدير إنَّكَ تُدبِّرُ خلائقَكَ بإشفاقٍ كثير، وتسهرُ عليها بعناية فائقة، إنَّكَ تُشَفِّقُ على أبنائك إذا ابتعدوا عنك فيهلكوا.

فأنعم عليَّ بأن أحبَّكَ، وأن أبدلَ لك ذاتي، نعم يا رب نعم يا رب، أنتَ تريدُ أن أبدلَ لك ذاتي، لا بتقديس نفسي فقط. إنَّه ليس سيَّان عندكَ أن أتبعَ هذا الطَّريقَ أو ذاك لأبلُغَ السَّمَوَ، فقد رسمتَ لي الطَّريقَ أنتَ نفسُكَ منذ الأزل، ليس لي أن أتوقَّ إلى مصير غير الذي أُعطيَ لي، أو أن أتحسَّرَ وأشتكي، ولا يحقُّ لي أن أسألك عن أسباب تصرُّفك تجاهي، سواء جعلتني غنيَّة أم فقيرة، شريفة الأصل أم مجهولة، أو أعطيتني نعماً وأنواراً منعَّتها عن غيري وحوطتَ نفسي بحمايات لم تُعطيها لآخرين.

فمن هذا كلُّه ليس لي أن أطلب منك حساباً، ففي هذا كلُّه، تكمنُ مقاصدُك الإلهيَّة بشأن نفسي، وعليَّ أنا أن أتقبَّلها بصدقٍ رحب، وأن أقدِّس ذاتي بموجبها، فإنَّني أرضى وأحبُّ وأستسلم بما تفعله بي. مهمَّتي أن أتبعكَ فقط، وأريدُ أن أسير على خطاك، متممَّةٌ واجباتي وقابلةٌ بالصَّلبان التي تأتيني بها لأنني أعلمُ أن كلَّ ما يأتي من يدِكَ فهو حسن.

ماري الأخرس

يا يسوع الحبيب، أقول لك أنا ابنتُكَ، أشكرُكَ على ما أحسنتَ به علينا، من نضوح الزَّيت وشفاء للمرضى، سواء كان بالجسد أو بالنفس. لا أعرف كيف أقدمُ لك الشُّكر، لأنَّ كلَّ ما نطقُ به ونعملُه ليس بشيء نسبةً لك. فأنتَ متَّ على الصَّليب من أجلنا لمغفرة خطايانا، وأنا أقولُ لك وأعترف من كلِّ قلبي إنَّني أيضاً أفضلُ أن أموتَ من أجلك وأتحمَّلَ الصَّليب والعذاب كإكليل لي.

أعرف يا يسوع بأنَّكَ اخترتَ أمَّكَ العذراء وأمَّنَّا جميعاً بأن تظهرَ لي من أجل إكرامها وتبليغ رسالتك إلى العالم أجمع، فلكَ الشُّكر على ما بدرَ منك، ولا أستحقُّ أبداً أن أسألك لماذا اخترتني أنا.

نحن نصلي دائماً لتكون معنا فاجعل هذه الصلاة قوَّة بها نتمكَّن من أن نحبَّكَ ونخدمكَ فباركنا يا يسوع الجليل، وبارك جميع الذين ساهموا معنا. أنتَ قلت يا

يسوع على لسان رُسُلِكَ إذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفلون شيئاً افعلوا كل شيء لمجد الله وأنا أريد يا يسوع من كل إنسان يريد أن يزور بيتك المقدس وأمك العذراء طالباً الشفاء أن يركع هو بنفسه ويطلب، لأن الله هو القادر على الشفاء وليس أنا، وهذا لا يصير إلا نادراً وأنا أشكيتهم لك إنهم ينتظرونني لأصلي لهم، وأنا لا أستحق فأنا لست بشيء أريدهم أن يركعوا ويطلبوا من قلبهم لأن الله هو القادر أنا لا أعرف أن أعبر عن شعوري فأنت تعرف ما يجول في خاطري وإذا أخطأت ولم أعرف أن أقدر هذه النعمة، فأبعدها عني متقبلة العذاب الذي تريده، فأنا فرحتي لا توصف عندما ألقى عذاباً أياً كان نوعه فأقول في نفسي هذا هو صليبي وسأحمله من أجل يسوع، فأنا كبشرت كنت أتألم في البدء، ولكن عندما أفكر وأقول يجب علي أن أحمل الصليب، ثم أقول في نفسي إذاً هذا هو صليبي سأحمله بكل سرور، طالبة منك يا رب أن تقويني وتساعدين وتكون معي إذا أنت أردت كما أقول دائماً وأردد: "الله بيخلصني، يسوع بنورني، الروح القدس حياتي فأنا لا أخاف" ولك الشكر.

لم يمض على زواجي إلا ستة أشهر، عندما أطلت علي نور أضاء لي حياتي وحيات زوجي وحيات الجميع، وعرفني ما قيمة الحياة وما قيمة الإنسان وما هو الإيمان الحق وإن لكل إنسان رسالة على الأرض موجهة من الله. »

(8) صلاة من يوميات ميرنا ... :

« عندما أنتقي مع العالم ألتقيك يا يسوع لأنه ماذا يستطيع العالم أن يفعل بي، هب لي يا رب قلباً نقياً فأرى الكل أنقياء، أريد يا رب أن تستريح في وأن تستريح خليقتك بعملك في، أريد أن تشغل نفسي بثمر روحك القدوس، ففي أفراحي أراك يا فرح نفسي وفي آلامي أدخل في حوار معك أيها المتألم من أجلي في فقري أراك يا غنى نفسي... أتطلع إلى الماضي فأراك تحوّل أخطائي لخيري، أنظر إلى الحاضر فأجدك معي، أترقب المستقبل أهمل إذ إنني قادمة إليك. أريد أن ألتقيك يا يسوعي لقائاً أبدياً فأدخل معك في حوار حب وأتمتع بالحياة معك لأنني عرفتك فأحببتك... أحببتك وأريد أن أتحد معك فأنا أنتظر بفرح لقائي معك أبدياً لأن الالتقاء بك هو الحب كله. »



ميرنا مع المونسنيور جوزيف فغالي خلال زيارتها لديترويت عام 1996



ميرنا في ديترويت عام 1996 يحيط بها عدد من الكهنة ومن بينهم المونسنيور جوزيف فغالي

دبي - 2004

ريستال جوقة كنيسة
القديسة مريم في دبي
ويبدو كاهن الرعية
الأب فرنسوا قصفاتي
بجانب ميرنا



ميرنا ونقولا مع جوقة كنيسة
القديسة مريم في دبي

ميرنا مع أبناء الرعية
في دبي 2004



فرنسا 2004



الأبوان جاكار يحتفلان بالقداس الإلهي في إحدى كنائس فرنسا ويبدو إلى جانب ميرنا
في الصورة العليا السيد باتريك سبالكييرو الذي نظم زيارتها إلى فرنسا - آب 2004

فرنسا - صيف 2004



الاحتفال بالقداس الإلهي في كنيسة دير
Ourscamp قبيل حديث ميرنا - فرنسا



فرنسا - صيفا 2004



ميرنا مع رئيس دير Ourscamp



ميرنا تصافح السيد باتريك سبالكييرو الذي نظم رحلتها إلى فرنسا

فرنسا - صيف 2004



ميرنا تقدم شهادتها أمام الحضور
في كنيسة دير Ourscamp - فرنسا



فرنسا - صيف 2004



ميرنا مع إحدى راهبات دير

MALESTROIT

للراهبات الأوغستينيات



الصلاة أمام قبر الراهبة Mère Yvonne-Aimée de Jésus - فرنسا



مع رئيسة دير MALESTROIT للراهبات الأوغستينيات



مع الأب رينه لورنتان في صالون دير MALESTROIT - فرنسا

فرنسا صيف 2004



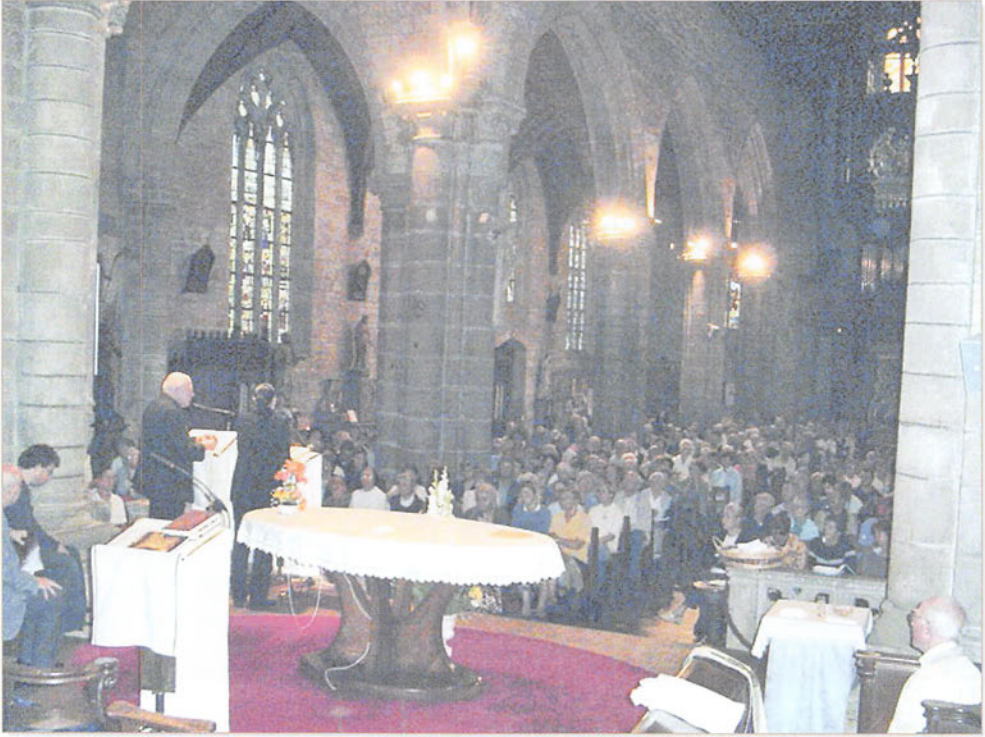
ميرنا في لقاء مع الراهبات الحبسيات
في فيسك - فرنسا - آب 2004





لقاء مع مجموعة من المؤمنين في دير مار بولس في فيسك بحضور رئيس الدير
الأب دون جيرار لافون Don Gérard LAFOND - فرنسا - آب 2004





ميرنا تعطي شهادة حياة في كنيسة Notre Dame Du Roncier في آب 2004



ميرنا مع الراهبات في دير Abbaye Carmélite de Compiègne - فرنسا - آب 2004

فرنسا - صيف 2004



شهادة ميرنا في كنيسة St. PIE-X في مدينة فان - فرنسا

فرنسا - صيف 2004

شهادة ميرنا أمام رهبان دير "سوليم" SOLESMES
ويبدو في الصورة العليا نائب رئيس الدير إذ كان
الرئيس متغيبا والسيد باتريك سبالكييرو



فرنسا صيف 2004

دير سانت آن دو كركونان



مع الأب بيرون Pr Piron
رئيس الدير قبيل شهادتها



الأب بيرون رئيس الدير والسيد غابي ببريان و السيد غي فورمان وزوجته السيدة ميلين

كندا



في كنيسة القديس جاورجيوس الأرثوذكسية في مونتريال
وقد احتفل بالقداس الإلهي الأب بيتر شپورتن
في Peter Shportun 1993/6/27



ميرنا مع جمهور المصلين
في كنيسة المخلص في 1993/6/22





الزيت يرشح من يد ميرنا في كنيسة يسوع الملك في تورنتو - آب 2002



الأب جورج فرح يتحدث في كنيسة يسوع الملك للروم الكاثوليك تورنتو - آب 2002



مع المطران جورج رياشي في انكلترا في تشرين الأول عام 2004

انكلترا - 2004



المطران جورج رياشي يبارك
بصورة سيدة الصوفانية في
إحدى كنائس انكلترا 2004



كاهن رعية القديس برنابا يقدم ميرنا لجمهور المؤمنين - انكلترا 2004



ميرنا تقدم شهادتها في لشبونة - البرتغال - كانون الثاني 1990



ميرنا تمسح بالزيت المبارك جباه الحضور في لشبونة - البرتغال - كانون الثاني 1990



ميرنا مع بعض المسؤولين في جامعة ستونبفيل منهم الدكتور شريك وميرافال



ميرنا تتحدث أمام شبيبة جامعة ستونبفيل في الولايات المتحدة



القداس الإلهي في كنيسة الجامعة الكاثوليكية، احتفل به المطران "هليب لونشينا"،
ورئيس الجامعة، الأب "بوريس كودزيالك"



المطران "هليب لونشينا" إلى يسار ميرنا، والأب "بيتر غالدزا"



أحد رهبان دير "أونيف" يبارك ميرنا



ميرنا خلال شهادة لها في دير "اونيف" وتبدو المترجمة ايرينا روهوفسكا



أيقونة السيدة العذراء التي تعلو نبعه دير "اونيف"



بعض الشبان والشابات الذين اشتركوا في الرياضة الصامتة في دير "اونيف"



صلاة في كنيسة الجامعة الكاثوليكية في "لفيف"



الدكتور انطوان ارجاكوفسكي، مدير "معهد الدراسات المسكونية" في جامعة "لفيف" الكاثوليكية

أوكرانيا - 2008



ميرنا خلال إحدى شهاداتها
في دير "اونيف"



الدكتور انطوان ارجاكوفسكي يفتتح اللقاء الذي عقد لأربعة أيام في دير "اونيف" حول الصوفانية



إلى يسار ميرنا الأب "بوريس كودزيالك" والمترجمة "هالينا كوربالو" والأب "بيتر غالدزا"



القداس الإلهي في كنيسة الجامعة الكاثوليكية، وقد أقامه المطران "هليب لونشينا"

الفصل الثاني عشر الصُوفانيَّة والانتشار

الصُوفانيَّة والإنترنت:

مفتاح الإنترنت: <http://www.soufanieh.com>

حتى عام 1996، ظلت الصُوفانيَّة خارج الإنترنت، مع أن بعض أقرب الناس إليها في دمشق وغير دمشق، يعرفون جيداً الإنترنت، ويتعاملون معه. وقد تبين لنا، على صعيد استخدام الإنترنت أيضاً من أجل نشر الصُوفانيَّة، أن للربَّ خطةً وتوقيتاً يتعدَّر علينا إدراكهما.

في هذا القسم من الكتاب، أترك للذي بادر للقيام بهذا الدور - وهو مهاجر أرمني كاثوليكي من مصر، مقيم في كندا، ويدعى "غبرييل بربريان" (Gabriel BERBERIAN) - أترك له أن يروي لنا كيف تمَّ له ذلك. ثمَّ أعرف به من حيث شخصه وموقفه السابق من الصُوفانيَّة، من خلال بعض رسائله الكثيرة والغنيَّة.

(1) من حيث الإحصائيات:

- أكثر من 86,000 اتصال عبر العالم.
- أكثر من 1,000 رسالة وردت، وأجبت عليها كلها.
- أكثر من 5,000 طلب صلاة.
- أكثر من 50,000 صورة لسيِّدة الصُّوفانيَّة أرسلت عبر العالم.
- أتلقَّى كلَّ يوم، وسطيًّا، عشرة رسائل، معظمها يرجو الصلاة.
- حجم المضمون (GIG 9.8)، وهو يعادل /Approx/ تقريباً (15) CD.
- كليبات سمعية بصرية: (662 كليب).

(2) من حيث البلدان التي قامت معها الاتصالات:

- | | |
|------------------------|----------------------------|
| 14) الدانمرك. | 1) ساحل العاج. |
| 15) استراليا. | 2) فرنسا. |
| 16) بلجيكا. | 3) إيطاليا. |
| 17) البينان. | 4) الولايات المتحدة: |
| 18) هواي. | - شيكاغو. |
| 19) البرازيل. | - كاليفورنيا. |
| 20) بوروندي (BURUNDI). | - ستوبنفل (STEUBEN VILLE). |
| 21) التشيلي. | - كانتون (CANTON). |
| 22) كولومبيا. | - نيوجرسي. |
| 23) انكلترا. | 5) كندا: |
| 24) ألمانيا. | - مونتريال. |
| 25) اليونان. | - تورنتو. |
| 26) الكوادالوبيه. | - فانكوفر. |
| 27) جزيرة موريشيوس. | - أوتاوا. |
| 28) تاهيتي. | 6) الضليبين. |
| 29) الهند. | 7) "فلسطين المحتلة". |
| 30) أندونيسيا. | 8) إسبانيا. |
| 31) اليابان. | 9) كوستاريكا. |
| 32) مالي. | 10) بولونيا. |
| 33) المكسيك. | 11) روسيا. |
| 34) سنغافورة. | 12) النروج. |
| 35) سويسرا. | 13) السويد. |
| 36) رومانيا. | |

(3) من حيث الاتصالات الشخصية التي قامت مع مواطنين من:

- | | |
|----------------------|---------------|
| (1) فرنسا | (6) الدانمارك |
| (2) الولايات المتحدة | (7) استراليا |
| (3) كندا | (8) البرازيل |
| (4) النروج | (9) انجلترا |
| (5) السويد | |

(4) من حيث صفة الشخصيات صاحبة الاتصال:

- | | |
|---------------------|---------------------------------------|
| (1) أساقفة | (10) علماء |
| (2) كهنة | (11) أطباء |
| (3) كردينال | (12) فضوليون |
| (4) رؤساء أساقفة | (13) إعلاميون |
| (5) رهبان | (14) رئيسات أديرة راهبات |
| (6) راهبات | (15) إدارات أسقفيات |
| (7) علمانيون | (16) لاهوتيون |
| (8) رؤساء أديرة | (17) أساتذة في الجامعات (Professeurs) |
| (9) أخوة في الأديرة | |

(5) من حيث الكليات السمعية البصرية:

- (1) ترانيم : (32) كليب.
- (2) فيديو : (630).
- (3) المدة : بضع مئات من الساعات.
- (4) مصدرها: منذ بدء حدث الصُّوفانيَّة حتى فصح عام 2007 ضمناً.

(6) من حيث كلفة هذا الموقع: لا شيء!

- (1) أكثر من (100) متطوع ساهموا في إنشاء هذا الموقع.
- (2) أنجزت، أنا شخصياً، التنسيق والتكامل.
- (3) الكلفة المقدرة لهذا العمل منذ عام 1996، تقارب المائة ألف دولار أميركي، بسبب حجمه وكثرة الزيارات.

(7) من حيث أهمّ الاتصالات التي تمّت بفضل هذا الموقع:

- 1) عريضة عالميَّة تطالب بوحدة المسيحيّين وعيد الفصح (PETITION).
- 2) في شهر آب (أغسطس) عام 2002: زيارة ميرنا لكلية اللاهوت في جامعة "ستوبنفل" (Steubenville)، بصحبة الأب "بولس فاضل" و"غبرييل بربريان".
- 3) في فصح عام 2001: مجيء فريق تلفزيوني دانماركي إلى دمشق.
- 4) في فصح عام 2004: مجيء فريق طبي اسكندنافي إلى دمشق.
- 5) في فصح عام 2006: مجيء فريق تلفزيوني روسي إلى دمشق.
- 6) في فصح عام 2007: مجيء فريقين تلفزيونيين من روسيا: من موسكو وقازان، إلى دمشق.
- 7) عام 2001: مجيء الأب "رابرت فوكس" وتأليفه كتاب بعنوان "نور من الشرق".
- 8) صدور وشيك لكتاب باليونانية.
- 9) عام 1999: إحداث مركز سيّدة الصُوفانيَّة في روما.
- 10) دراسات طبيَّة حول ظهور الجراح في جسم ميرنا.
- 11) اهتمام إعلامي كثيف في كندا وأميركا وروسيا.

(8) من حيث التوزيع المجاني لـ:

- 1) DVD بالعربية - مدته ساعتان.
- 2) صور سيّدة الصُوفانيَّة بمختلف اللغات والأحجام.
- 3) DVD يهياً الآن باللغات: الإنكليزية والروسية والإسبانية.
- 4) كميات من الصور تقارب الـ (200,000)، بأحجام مختلفة، تنتظر توزيعها على الراغبين...

(9) من حيث الصور المرفقة بصلاة "يا يسوع الحبيب":

- 1) صور صغيرة، الصلّاة فيها بإحدى اللّغات التالية:
 - الإنكليزية.
 - الفرنسية.
 - الألمانية.
 - الإسبانية.
 - العربية.
 - البرتغالية.
 - اليونانية.
 - الإيطالية.

- السريانية - الآرامية.
- الأرمنية.
- الروسية.
- البولونية.
- الدانمركية.
- الهولندية.

(2) صور كبيرة بحجم بطاقة بريدية، وخلف كل منها صلاة "يا يسوع الحبيب" بلغتين، هما:

- الإنكليزية والعربية
- البرتغالية والعربية
- الفرنسية والعربية
- الأرمنية والعربية
- الألمانية والعربية
- الروسية والبولونية
- الإسبانية والعربية
- الإنكليزية والفرنسية

(10) من حيث الموقع الخاص بالسفراء البابويين بدمشق: وفيه رحلة ميرنا إلى إيطاليا، بمناسبة تدشين مركز سيدة الصُوفانيَّة، بدعوة من السفير البابوي "لويجي أكوّلي"، وذلك من 15 إلى 1999/11/22.

(11) من حيث محتوى أهمّ الوثائق الصادرة عن مسؤولين كنسيين وسواهم.

(12) من حيث التعريف "بعائلات الصُوفانيَّة" في العالم:

- 1) في دمشق
- 2) في كندا
- 3) في الولايات المتحدة
- 4) في فرنسا
- 5) في أستراليا
- 6) في إنكلترا

(13) من حيث الوثائق السمعية - البصرية.

لا سيَّما تلك الخاصة بالجراح، في الأعوام 1984 - 1987 - 1990 - 2001 - 2004.

(14) من حيث رحلات ميرنا عبر العالم.

II. القسم الثاني - من هو "غبرييل بربريان"؟

أترك له أن يحدثنا عن نفسه، من خلال رسائل ونصوص لا تُحصى، كان يوافينا بها إلى دمشق بانتظام في حبِّ واندفاع مدهشين.

بعض رسائله تنطوي على جوانب خاصة جداً، إلا أنَّها هامةٌ لمعرفة اندماج هذا الشخص في حدث الصُوفانيَّة، بحيث وجد فيه، كما يقول، معنى لوجوده. وقد سمح لي بنفسه باستخدام ما أشاء ممَّا كتب، من أجل خدمة رسالة الصُوفانيَّة.

إذن سأختار فقط بعضاً من هذه الرسائل والنصوص، وقد تبدو كثيرة، إلا أنَّ الذي أُتيح له مثلي، أن يعايش الحدث منذ اللحظة الأولى، ويدرك ما قدّم "غبرييل بربريان" من خدمات للصُوفانيَّة، من خلال موقع الإنترنت ورحلاته الكثيرة والمضنية مع ميرنا، ومن خلال ما أُرشف من وثائق، وسجل من لقاءات مع المسؤولين الكنسيين بالوسائل السمعيَّة والبصريَّة في شتَّى بقاع الأرض، لا يجد في ما قررت أن أقدم عنه، أية مبالغة أو إفراط.

من هذه النصوص، ما سأنقله بحرفيَّته، إلى العربيَّة، لأنَّ "غبرييل بربريان" يكتب دائماً إما بالفرنسيَّة، أو بالإنكليزيَّة. ومنها ما سأختار منها بعض الفقرات. وسأوردها دون أي تعليق.

1) رسالة "غبرييل" الأولى:

كانت بتاريخ 1993/6/22، وقد كتبها بالفرنسيَّة، بخطِّ يده، في الساعة الواحدة والنصف ليلاً. وهي أشبه باعتراف، وقد خصَّ بها ميرنا وكاتب هذه الأسطر. قال:

« الأب زحلاوي العزيز جداً،

ميرنا العزيزة جداً،

إنِّي متأثّر جداً من شهادتك حول ميرنا ونقولاً. أثق بك وبهما ... إن الله يتقن ما يفعل...

حتى وصولكم إلى كندا، كنت أتخبَّط في مأزق كبير جداً. فقد مزقّنتي الأحداث التي أصابني منذ (11) عاماً. كنت متزوَّجاً وأباً لطفلتين. شبَّ حريق التهم البيت والطفلتين وزوجتي. ظلمت متماسكاً بفضل إيماني بالله. وتزوَّجت مرة أخرى، ورزقت طفلاً. وها أنا قد طلّقت! إنَّ أسقضية مونتريال أصدرت حكماً لصالح بطلان زواجي. ننتظر قرار روما. ابني في السادسة من عمره، وهو يسبّب لي متاعب دائمة. يريد استمرار الزواج. إنّه يريد عائلة، بذلت كل ما بوسعي كي أنقذ زواجي.

عبثاً! أريد الطمأنينة، وأسألك مع ميرنا أن تصلّي من أجلي. فميرنا بالغة القرب من الله، حسبها أن تلفظ اسمي، وتساله لي ما هو المطلوب مني. ثم أعد أدري ما أعمل. وأنا منشطر أبداً بين الندم والشعور بالفضل. إيماني صلب...

أرجوك، استجب لطلبي. سوف أعيش ما تبقى لي من عمر، في انتظار رسالة ما. وسأقبل الرسالة كالأعمى. هي التي تحدّث العذراء التي هي أمي أنا أيضاً، لتكلّمها عنّي وعن همّي الوحيد في هذه الحياة: أن أعود إلى زوجتي السابقة، أو أن أتخلّى عنها نهائياً، من أجل خير ولدي، ومن أجل إنقاذ زوجي الذي كان الله قد باركه. فالكنيسة على وشك إعلان بطلان زوجي. لم يتم الأمر بعد، ولكنني في خوف.

إنّ إيماني بالله أنقذني مرة، عام 1982، أثناء الحريق المشؤوم. لم أفقد عقلي وعمّقت إيماني. وتزوّجت مجدداً، وكنت فخوراً بذلك، وشكوراً لله من أجل جميع ما أحسن به إليّ... إنّ طلاقى يمزّقني ويصدمني... فإنّ ابني حُرِم العائلة، وهو يتألّم من جرّاء ذلك.

منذ وصولكم إلى كندا، أشعر أنّي أستطيع أن أتقدّم أو أتطور في حياتي. إنّ الشخص الوحيد الحيّ الذي استطاع أن يؤثر عليّ بالقوة نفسها، هو البابا يوحنا بولس الثاني...

تسنّى لي أن أراه في روما خلال عيد الفصح. دنوتُ واقتربت منه حتى مسافة ثلاثة أمتار، إذ كنت في كنيسته. قمت بالحجّ إلى الأرض المقدّسة، إلى لورد، إلى روما، وكان ذلك دائماً في عيد قيامة الربّ. فعلت كل ما بوسعي كي أثبت إيماني. إيماني بالله لا يتزعزع، وهو في قلبي. وأنا اليوم بحاجة إليه أكثر مني عام 1982! إنّ أمي بسبب طلاقى يفوق كثيراً الألم الذي سبّبه لي حريق عائلتي كلّها!

إلا أنّي لا أنكر قط الله، وإنّي، في كسب بعض العزاء، أحتمى بأيوب الصديق، كما جاء في الكتاب المقدس. لتكن مشيئة الله، على الأرض، كما هي في السماء. وأتمنى من كل القلب أن أحصل على جواب لسؤالتي. كنت أتوقّع كل يوم جواباً. ليكن الله معكم. أرجو أن تُطلع ميرنا على هذه الرسالة. وليحفظكم الله جميعاً، ويرعكم. إنّ رسالتكم لقاسية، وأنا أصلي من أجلكم. استعرضت مراراً أشرطة الفيديو المتعلقة بميرنا. التقيتكم لدى السريان الأرثوذكس في (6/21). كان جسمي يرتجف طالما كنت أقرب من ميرنا. وعندما أصبحت أمامها، شعرت أنّ قلبي يحترق. ولما دهنت جبيني بالزيت، استمرت قدمي ترتجضان مدة خمس دقائق. لم

أشعر بمثل هذا في حضرة البابا. حتى مجيئكم إلى كندا، كانت حياتي بائسة. وكنت أصابِر نفسي، آملاً الحصول على جواب، على شيء ما يُحدِّد لي مساري نهائياً (نُصَح/ توجيهِ). سوف أعرف ما عليّ فعله. فأنا أكره التردد. لقد دمّرتني مشاعر الندم والشك. إني أحتاج إلى نور صافٍ أمامي. أشعر أنّ ميرنا تستطيع أن تنال لي هذا الضياء، وسلام الروح. أكّد عليها ذلك، كي يتسنى لها في صلاتها أن تنال لي الضياء.

لست أدري متى سيتسنى لي أن أراكم. أرتاب كثيراً في إمكانية مفاتحتك مع ميرنا وجهاً لوجه، بتفصيل الأمور (وأنا أتكلم العربية). أعرف أنك مرهق جداً في رسالتك لدى ميرنا ونقولا. ولكنني أسألك أن تراسلني. كيف أستطيع أن أطالك؟ أن أكتب لك؟ سوف أراكم إبان الصلاة عند الأرمن والموارنة، وفيما بعد؟ فأنا لم أكن يوماً ملحاً مثلي الآن في أي مطلب. ولكنني أشعر أن الله سيوافيني بالجواب من خلالك وخلال ميرنا.

تقبّل شكري المسبق. ليبارككم الله ويمنحكم الشجاعة لمواصلة رسالتكم.

ليحفظكم الله ويحمّ ميرنا وكل ما يحيط بها.

« أخوكم في الألم غبرييل »

(2) بعض رسائل "غبرييل" الثانية:

(1) رسالته إلى بتاريخ 1993/12/13:

كتب يقول:

« للأسف، ها قد عدت إلى كندا. لم يُتَح لي أن ألتقيك كما كنتُ خطّطت. التقينا بمناسبات عديدة وسريعة جداً. على كلّ سنلتقي. وَعَدتُ نفسي بالعودة إلى دمشق، وخصوصاً إلى الصُوفَانِيَّة. لقد أمضيت هنا أسبوعين، كانا أكثر أيام حياتي إثارة. أنا قمت بزيارات حجّ كثيرة في حياتي، ولكن ليس هناك ما يقارب كثافة هذا الذي عشته في الصُوفَانِيَّة، لقد فاق كلّ ما كنت أتوقّع. بعضهم كان قد حدّرتني من أنّي سأجد ذلك "حزيناً" و"مملأً". سأعيد كلامهم إلى حلوقهم! ليس بوسعك أن تتصوّر ما يمكنني فعله كي أعيش في دمشق، أن أكون في كنف الصُوفَانِيَّة، أن أحيَا دائماً في الحضور الإلهي. أصارحك بأنّ جميع من يحملون اسم نظور وأخرس، كانوا مُريحين جداً بالنسبة إلي. للتوّ، شعرتني في أسرتي. وعندما كنت أعاني من تخبُّط، كانوا حاضرين وتحملوني. لقد أحببتهم كلّهم. لن أنسى شيئاً ممّا رأيت.

صوّرت ما يقارب أربعين ساعة بالفيديو، والتقطت قرابة (200) صورة، وسجّلت قرابة (4) ساعات صوتية (Audio). وإن الحدث الأهم في كل حجّي، كان زيارة السفير البابوي. وأعتقد أيضاً تلك الزيارة كانت في نظر ميرنا خصوصاً، تتويجاً للصُوفانيَّة.

منذ سبعة أشهر، قلبت نقطة زيت حياتي رأساً على عقب. لم أكن مؤمناً بالصُوفانيَّة، وكنت أسخر منها. ولكن العذراء القديسة دهنتني بزيتها، وأخرجتني من تخبطي في شهر حزيران (يونيو) 1993، وحوّلتني إلى جندي في خدمتها.
ليحفظك الله ويحكمك في جميع مساعيك «

(2) رسالته إلى بتاريخ 1994/1/12:

كتب يقول:

« شكراً لك لرسالتك.

كتبت رسالة للسفير البابوي، وأعددت له شريط فيديو يشمل احتفالات (11/26) في الكنيسة وفي الصُوفانيَّة. إنّه جميل جداً. أرسل لك مع هذه الرسالة، نسخة من هذا الشريط. شاهدنا قسماً منه مع المطران "ميشيل حكيم" في مونتريال...

في مونتريال، سيُقام قداس الصُوفانيَّة الشهري القادم، يوم (1/26)، في كنيسة السريان الأرثوذكس، ثمّ في شهر شباط، لدى الروم الأرثوذكس.
أود (وأستطيع) أن أترجم كتابك "اذكروا الله" إلى الإيطالية والإسبانية والإنكليزية. هل هذا من حقي؟ هل هناك حقوق تأليف مع الناشر؟ أجبني مباشرة أو بواسطة "روجيه".

إنّ إعداد شريط تسجيل (Audio) زيارة ميرنا لكندا، قد أنجز بنسبة (95%). ولن يمضي أسبوع واحد حتى أكون قد أرسلته لكم. هو يحتوي الترانيم والصلوات التي أقيمت مع ميرنا في مختلف الكنائس.

أما إعداد شريط الفيديو، فإنّه يواجه بعض المصاعب... إنّه عمل يفوق كل تصوّر، وقد أمضيت فيه حتى الآن ما تجاوز الـ (200) ساعة، بين شهري حزيران (يونيو) وكانون الأول (ديسمبر) 1993. سوف أكمله.

أمنحك الحرية التامة في استخدام مراسلاتي كلها من أجل الشهادة.

أود حقاً أن أهتم بوثائق الصُوفانيَّة (أرشيف). وهذا يدعوني للإقامة بضعة

أشهر في دمشق، دون أي أجر. أما النتاج النهائي فسيكون فريداً من نوعه في العالم. سيكون أسطوانة ليزر وتجميع جميع الوثائق على الطريقة الألكترونية. لقد تكلمت بهذا الأمر مع "ميشيل سيوي". ما هو رأيك؟ أنتم في فكري وصلواتي اليومية. ما من يوم يمضي إلا وأزور فيه بيت الصُوفانيَّة في فكري وقلبي.

ليحملك الله ويحفظك ويمنحك الصحة...»

(3) رسالته إلى صاحب مجلة كندية، بتاريخ 13/1/1993:

كتب يقول:

« لقد قرأت باهتمام كبير مجلتك حول الظهورات المريمية عبر العالم. إلا أنني لاحظت أن الشُّرق الأوسط غائب بالكلية! أهو إهمال مقصود، أو مجرد نقص في المعلومات المتعلقة بالمنطقة! ينتابني استغراب كبير، إذ أنني لا أجد البتة في المجالات الكندية والأميركية، أي شيء يتعلق بسورية (ميرنا)، العراق (دينا)، مصر (الزيتون)، لبنان (ميرنا وغيرها).

مع ذلك، فإن زيارة ميرنا نظور، وهي من سورية، إلى كندا، خلال شهر حزيران (يونيو) عام 1993، بدأت بالصلاة في مصلى القديس "يوسف"، حيث اجتمع حشد هائل ليشتروا في أول قدّاس لها في كندا! وكانت مجلة "المخبر الكاثوليكي" الكندية، قد أحاطت هذه الصوفيّة بتوثيق في غاية الدقة، في عدد كامل لها، يضم قرابة ثلاثين صفحة، حول الأحداث التي حدثت لها عام 1982، في سورية (طياً نسخة من هذه المجلة).

هناك كتب نُشرت حول رسالتها، والتاريخ شبه اليومي لهذه الأحداث، من عام 1982 إلى عام 1990. وصوّرت أشرطة فيديو على يد لا أقل من خمس منظمات مستقلة، منها أميركيتان ("رسل الوحدة" والدكتور "منصور" بكاليفورنيا)، وواحدة فرنسية (الأب داريكو)، واثنان كنديتان ("تجمع على صورته").

أما أنا، فقد صوّرت بالكامل تقريباً، زيارة ميرنا لكندا من (6/9) إلى (7/13)، على أشرطة VHS، لمدة تجاوزت الثلاثين ساعة.

أضف إلى رسالتي نسخة من برنامجها. ولمزيد من معلوماتك، أفيدك أن زيارات ميرنا، قد قادتها إلى فرنسا، وألمانيا وأميركا، وبلجيكا ومصر ولبنان والأردن، ومنذ قليل إلى استراليا.

إنّ رسائل وإيحاءات المسيح والعذراء القديسة لميرنا، هي حقاً فريدة. وظهور الزيت على يدي ميرنا يتواصل حتى الآن... حيثما يشاء الله، ومتى يشاء...

أنا عائد من دمشق (سورية)، حيث اشتركت في الاحتفالات الدينية المقامة بمناسبة الذكرى الحادية عشرة للظهورات، في إحدى أعظم الكاتدرائيات في سورية (وسورية بلد إسلامي بنسبة 95%)، وبحضور السفير البابوي والعديد من الأساقفة من مختلف الكنائس. كان ذلك أجمل حجّ قمت به في حياتي، مع أنّي زرت "لورد" و"روما" و"القدس"! لم أشعر يوماً بمثل هذا القرب لله مني! أكاد أقول إنني لمستهُ!!! وقد صوّرت هناك ما لا يقل عن ثلاثين ساعة على أشرطة الفيديو، وأنا مستعد لتزويدك بها بكل سرور.

إنّ ظاهرة الصُوفَانِيَّةِ خضعت لتوثيق واسع جداً، سواء بالفيديو أو الصور أو الكتب أو الشهادات الخ... ويكاد يكون في حوزتي جميع ما جُمع من وثائق حول سيِّدة الصُوفَانِيَّةِ (دمشق - سورية)، باللغات الفرنسية والإنكليزية والأرمنية والعربية.

أنا مستعد لمشاركتك كل ذلك، كي تستطيع أن تغطي هذه الظهورات والإيحاءات الرائعة لله، في مجلتك.

(الخط تحت هذين السطرين وضعه غبريل نفسه).

سأجد متعة كبيرة جداً في مناقشة كل ذلك بالتفصيل، معك شخصياً، ووفق رغبتك. يسعدك أن تتصل بي خلال النهار في أوقات العمل على الرقم (5821-934-514)، ومساءً في البيت على الرقم (0371-634-514).

فلنشكر الله، ونحمده لحضوره الحسي بيننا، عبر مختلف أشكال تجلياته. إن الله يأتي إلينا ليقودنا، ولينيرنا، ويثبت إيماننا ويخلصنا. إنّ الله يحبّ الجميع، ولا ننسينّ البتّة أنّ ابنه وُلد وعاش وبشّر ومات وقام في الشرق الأوسط. واني لأعتبرُ أمراً طبيعياً أن يتفضّل ويمنّ علينا بحضوره وبحضور أمّه، في هذه الأمكنة المختارة، وفي أنحاء أخرى من العالم.

ليباركك الله ويحفظك.

في انتظار ندائك،
أخوك غبريل

(4 رسالته إليّ بتاريخ 1994/6/15:

« ليحفظك الله ويحمك ويباركك دائماً

أنا حقاً مغمور بالسعادة لأنني أعمل من أجل الصُوفَانِيَّةِ. فحياتي وجدت معنى لها. ابني في وضع ممتاز، وعلاقتي المدنية مع أمّه مستقرّة وهادئة.

إنّ مشروعِي من أجل "أرشفة" الصُوفانيَّة، قائم دائماً. أنتظر منك المخطط.
أرسل إليّ الأوراق القانونيّة، مما يتعلّق بالعقود وحقوق التأليف، من أجل نسخ
كتيبك وترجمتها. يجب أن تكون هذه الكتب في متناول الشبّية وزهيدة الثمن.
تأخّرت في إنجاز فيلم زيارة ميرنا ونقولا لكندا، العام الماضي،... سوف أنجزه
خلال أسبوعين، ومن ثمّ أرسله.

سيكون من المفيد جداً والمناسب أن ترسل كلمة إلى الأخوة الذين نشطوا في
احتفالات الصُوفانيَّة الشهريَّة هنا. أشير إلى المنسنيور "بيير ملكي" (سريان
كاثوليك) والأب "ميشيل فواز" (روم أرثوذكس). إنّ كلمة شخصيَّة من ميرنا تكون
مناسبة جداً.

أبحث عن كتاب الحق القانوني للكنيسة الأرثوذكسية، هل لديك مراجع ما؟
بات التلفزيون المصري في كندا، بفضل الله، في متناولنا، كي نُبشّر بنشاطات
الصُوفانيَّة. كما أنّ المجلة المصريّة (وهي شهريَّة) قد فتحت لنا صفحاتها. أحاول
أن أتوجه للشبّية الكنديّة (وهم لاتين)، ولكم فوجئت إذ وجدتها مفتوحة
للصُوفانيَّة أكثر من الشبّية العربيّة!

أما فيما يتعلّق بعريضة توحيد عيد الفصح، فقد اجتمع لدي قرابة (500)
توقيع.

أنوي قريباً التخطيط لعملية إثارة انتباه السلطات الكنسية بشأن المشكلة
الشرقيَّة. سوف أدارس هذا المخطط مع روجيه وملحم.
أرسلت لكم أشرطة الفيديو التي صورتها في كندا، مع "وديع الصايغ"، في عيد
الفصح الكاثوليكّي عام 1994، وإبّان عيد الصُوفانيَّة في مونتريال في 1993/11/26،
في منزل "ماري سارة".
أنتم في صلواتنا. صلّوا أيضاً لأجلنا.
وإلى اللقاء. »

(5) رسالته إليّ بتاريخ 1994/8/13:

كتب يقول:

« "معلّيش" من أجل "بورتوريكو"! ما من أحد يعلم طرق الربّ. كل عام وأنت
بخير (مار الياس!). تستطيع أن تعتمد على صلوات أبناء سيِّدة الصُوفانيَّة في
مونتريال.

من جهتك، أبقينا في صلواتك.

اتصلت هاتفياً بالمطران "فرنسوا أبو مخ"، مدة (20) دقيقة. أرسلت له طرداً صغيراً وأشرطة فيديو ، من أجل إطلاعها الشخصي على الصوفانية. كان إلحاحي الأساسي، خلال المكالمة، على هذا: أن ميرنا ابنة له، وأنه هو أب لها. لنصل من أجله. ولْيُبْرِه الله ويفتح قلبه. »

(6) رسالته إلى بتاريخ 13/8/1994:

كتب يقول:

« أبت العزيز الياس زحلاوي

عدت من شيكاغو وأنا في غاية التأثر. تماماً كما كنت متأثراً عندما غادرت دمشق عام 1993. كنت أظن أن الصوفانية في دمشق وحيدة من نوعها. ولكنني اكتشفت أن الصوفانية في شيكاغو إذا ما عاشها الإنسان كما في دمشق، ليست دون صوفانية دمشق روعة.

مرة أخرى، بعد إذ كنت أريد وضع مسافة بيني وبين الأيقونات التي تسكب زيتاً، وكنت أشكك أحياناً في بعضها، تلقيت صدمة قوية. وقد طلبت من السيدة "ماري سارة" أن تذهب إلى شيكاغو قبلي لتتأكد بنفسها من صحة انسكاب الزيت بصورة كثيفة ودائمة من صورة سيّدة الصوفانية، التي يبلغ قياسها قياس الورقة التي أكتب عليها. ثم سافرت إلى شيكاغو في اليوم التالي. ظننت أنني سأقيم هناك يومين أو ثلاثة في أبعد تقدير. وإذ بي أقيم ثمانية أيام ليلاً ونهاراً في البيت نفسه. لم تعد بي رغبة في العودة إلى كندا. حتى بطاقة السفر أتتني مجاناً، إذ أنني وجدت بطاقة السفر في أوراق السفر التي لدي.

هذه العائلة رائعة. الأب والأم من الحسكة في سورية، وهما من طائفة السريان الأرثوذكس، وقد حظي أحد أبنائهما بشرف حمل ميرنا على ذراعيه يوم حدث لها انخراط في الكنيسة وحملها إلى قاعة الكنيسة. الرجل يُدعى "داوود حنا"، وله تسعة أولاد، نصفهم متزوج. يرضون احترامهم ويحترمون الناس إلى حد بعيد. وجميع أفراد الأسرة بشكل أو بآخر، غارقون في نشاطات الكنيسة. وهم يبدون احتراماً وخضوعاً للكبار. يحفظون عن ظهر قلب جميع ترانيم الكنيسة. أما الأم فإنها أمية، ولكنها تحفظ ترانيم الكنيسة السريانية عن ظهر قلب.

غرفة نوم الأب والأم تحولت إلى مكان استقبال وصلادة.

من جميع أنحاء أميركا يأتي الناس ليناموا على الأرض أمام الأيقونة التي

تسكب الزيت كلَّ يوم. نحن نرى قطرات الزيت المقدس تتجمع وتتساقط تحت عيوننا في الوعاء، بصورة منتظمة. وفي بدء الظاهرة كان الوعاء يفيض زيتاً. وكان منظره في المساء يذوق الوصف. لكأني بالمنظر شرايين دم، ومعايير زيت تغطي الصورة كلُّها، وهي تتحدى قانون الجاذبيَّة، إذ هي تأبى السقوط. ولقد أعدت العذراء مريم منظرًا ساحراً لرئيس أساقفة لوس أنجيليس المطران "صموئيل". كان الزيت يغطي الصورة بحيث لم يكن يُرى منها شيء حتى في النهار. فالصورة مغطاة بالزيت. وهذا الزيت، بدل أن يسير نحو الأسفل، يذهب صاعداً. وعندما أبعدنا الصورة عن الجدار، كان الجدار جافاً. حتى الجانب الآخر للصورة كان جافاً. كنت أحلم دوماً بتصوير تساقط النقاط من الصورة على شريط فيديو، ولقد تحقَّق حلمي هذا بصورة كاملة. وكنت أظلُّ ساعات طويلة مشدوهاً بهذا المنظر، منظر عطية الله المجانية.

رَبَّة البيت أكَّدت لي بأنَّها شاهدت العذراء مريم وأنَّ العذراء اثتمنتها على سرِّ لا يجوز لها البوح به. والابنة الكبرى والابن الأكبر يؤكِّدان لي أنَّهما شاهدا أيضاً العذراء مريم.

والكاهن المسؤول عن الظاهرة فتى جداً (له من العمر 28 عاماً) وهو متزوج وله طفلة رائعة. إنَّه عنيد ولكنه طيب. وقد تعرَّض لانتقاد الكثيرين. ولكنه على الأقل لا يغضب ولا يبدو عليه أنَّه متكبر. بدأت بيننا علاقة صداقة. وهو صادق. كان يودُّ نقل الصورة إلى الكنيسة، ولا يعرف عن الصُوفانيَّة إلا الشيء القليل. فحاولت مع السيدة "ماري سارة"، ومن خلال أشرطة الفيديو والكتب والمقالات ومناقشات كثيفة، قاسية وحادة، واستطعنا، كما أعتقد، بفضل نعمة الربِّ بكل تأكيد، أن نبيِّن له معنى الصُوفانيَّة.

إنَّ المجانية في البيت تامَّة وصارمة. ولكم من مرَّة انفتحت محافظ النقود ثم أقفلت، ولاسيما من قبل الروس واليونان الأرثوذكس. وقد ألصقت إعلاناً بهذا المعنى في غرفة الصلاة نفسها. وكان لا بدَّ من تدريب الجميع على ممارسة هذه المجانية بهذه الطريقة. وكان بعضهم يريد أن يعطي اسم رعيته لمن يريد أن يتبرع بالمال. فاعترضت على هذه الطريقة لأنَّها قابلة لتأويلات سيئة. وكان هناك من يعطي المال مباشرة للكاهن الحاضر في البيت، فاعترضت على ذلك أيضاً. وكان عليَّ طوال الوقت أن أشرح لهم أن المال وعطاء الله المجاني لا يجتمعان معاً. وكان الكاهن يريد بصراحة أن تُنقل الصورة إلى الكنيسة، ففي الكنيسة بعض المشاكل

المالية، فتطاوَلتُ عليه وعلى مجلسه الرعوي. فالعذراء لم تأتي لتبني كنيسة ولا لتحلَّ مشاكله المالية. وهو يقيم القداس الإلهي مرة واحدة كل أسبوع في البيت. ولكنه يحضر الصلاة في البيت كل يوم، ويرنم الترانيم مع الناس ويباركهم عندما يطلبون ذلك.

هؤلاء الناس يعرفون جيداً قصة "دينا العراقية". في البدء كان عرض أشرطة الفيديو مركزاً عليها. وشيئاً فشيئاً نقلتهم إلى موضوع الصُوفانيَّة.

درّبتهم على توزيع رسائل الصُوفانيَّة والمقالات. وقد حالفني الحظ إذ وجدتني على مقربة من مركز إعلامي مزوّد بأجهزة الفاكس والتصوير الخ... رائع.

وسمحت لنفسي بكتابة دعوة إلى جميع الرعايا المجاورة والنشاطات القائمة، أدعوهم فيها إلى زيارة البيت ونيل البركة. وعندما أطلعت الأب "زيتون" على هذه الدعوة، سأني أن أبدلها بحيث تكون باسمه ومكتوبة على ورقة رسميَّة من كنيسته. أسعدني ذلك. وقد وقَّع على اثنتين وعشرين دعوة بالعربيَّة والسريانية. وأضفت إلى الدعوة نداء من أجل إقامة الصلاة في "بيت العذراء" مساء (14) آب الساعة الرابعة بعد الظهر.

وقد قدّم جميع كهنة طائفة السريان الأرثوذكس ووقَّعوا على وثيقة الدعوة إلى الوحدة. لم يمانع أي منهم. أمّا سائر الطوائف فهي بطيئة. أما الروس فإنهم راعون. والبولنديون راعون أيضاً. نصلي المسبحة وتقام الصلوات على أصوات الغيتار طوال ساعات. إنَّ مشهد الإيمان في هذا البيت تحسده عليه كنائسنا.

زار البيت بعض مدَّعي الظهورات... فسألت أهل البيت ألا يسمحوا لهم بالحديث إلى الناس عما هو خارج البيت والصُوفانيَّة. فلا يجوز تشجيع الناس على التهافت على الأمور الغريبة لئلا ينسوا الربَّ الكامن وراء هذه الأحداث. فما يجري في هذا البيت يكفي. وأهل البيت ليسوا بحاجة لظواهر أخرى تحدّثهم عن عظمة الله ومحبته.

أشواق وتحيات...

ملحق: قصة الزيت في بيت "داوود حنا" في شيكاغو

بدأ ظهور الزيت يوم 14 تموز عام 1994. مسح السيد "داوود حنا" الصورة وتجاهل الأمر. في اليوم التالي حصل الأمر نفسه. وفي اليوم السادس عشر، تكرر ظهور الزيت، فقَدِم كاهن الرعيَّة مساء إلى البيت. وبدأت وسائل الإعلام (راديو وتلفزيون وصحافة ومصورون) تهتم بالأمر.

وسال زيت غزير في الأسبوع الأول. وأعطى الزيت مع الأوعية للكنيسة. ثم تابعت الصورة تعطي الزيت، ولكن بشيء من التباطؤ. يوم (7/25) ذهبت السيدة "ماري سارة"، من كندا إلى شيكاغو لتتنبت من الأمر وتصلّي هناك. يوم (27) تموز، مضيت بنفسى إلى شيكاغو. وبدأت العائلة تطبع صورة العذراء على نفقتها. وتوزّعها مجاناً للزوّار والحجاج. ويوحى من قلبهم، غيّرنا ترتيب غرفهم. ثم على الرغم من معرفتهم الضعيفة بالصُوفانيَّة وضعف لغتهم الإنكليزية، استطاعوا أن يجعلوا الناس يشعرون بقدسيَّة هذا الحدث.

وعندما غادرت شيكاغو، وقد كانت "ماري سارة" قد غادرتها قبلى، كان أهل البيت قد أصبحوا من تلاميذ الصُوفانيَّة الصالحين. وهم يشجّعون الناس على نشر دعوتى إلى توحيد العيد وشرحونها للناس. وقد تعلّموا ويعلمون الناس أن يعتبروا أنفسهم "مسيحيين"، لا أتباع طائفة ما، كاثوليكية أم أرثوذكسية.

إنّ الروح المسكونية مهيمنة على البيت وهي مثالية... أرسلوا لهم كتب الصُوفانيَّة بالعربية. وإذا جاءهم تشجيع من سيّدنا البطيرك "زكا"، فسيحمل لهم ذلك عزاءً عظيماً.

أظّل على اتصال دائم بهم. سأرسل لهم كثيراً من أشرطة الفيديو والصور والوثائق حول الصُوفانيَّة وحول نشاط أبناء الصُوفانيَّة في كندا. سنحاول أن نساعدهم على تبني صلاة مسكونية في البيت وفي كنيسة شيكاغو. العضوية أجمل المبادرات، ولكن لا بدّ من بعض الترتيب والتنظيم في كل شيء، حتى في الصلاة. فهناك زوّار يأتون للصلاة في الساعة السابعة صباحاً، وآخرون يصلّون حتى نصف الليل. ولقد تجمّعت العائلة كلّها حول هذا البيت لكي يمدّوهم بالمساعدة الضرورية. من هنا كان البيت في غليان دائم. فالأب منذ الصباح الباكر ينهض، يحلق ذقنه ويستعد لاستقبال المصلّين بلباقة وتواضع. أمّا منظره وهو يصلي فإنّه رائع. أمّا الأم فهي في المطبخ طوال الوقت، تحضر القهوة وتبدي اهتماماً بالجميع، وبإبتسامة دائمة. والغريب في الأمر أنّك لا تلاحظ عليهم أي أثر للتعب.»

(7) رسالته إلى رئيس أساقفة مونتريال، المطران "جان-كلود توركوت" (Jean-Claude TURCOTTE) بتاريخ 1994/9/17.

جاء فيها:

« صاحب السيادة

في رسالتنا هذه، نتقدّم إليك بالشكر، باسم جماعة سيّدة الصُوفَانِيَّةِ في مونتريال، للاستقبال الأبوي والودّي الذي خصصتنا به في 1994/8/31. سنحتفظ لفترة طويلة في ذاكرتنا بشهادتك الثمينة حول تكريم العذراء، وما للروح القدس والثالوث الأقدس من دور رئيسي في صلوات الكنائس الشرقية، وحول ما استعرضته من عقبات كثيرة تعترض الحياة المعاصرة. نشكّر لك أيضاً تشجيعك لنا على الاستمرار في بذل الجهود في سبيل توحيد عيد الفصح والمصالحة بين الكنيستين، الكاثوليكية والأرثوذكسية، وكذلك أيضاً في سبيل تكريمنا الثابت لسيّدة الصُوفَانِيَّةِ. نسأل سيّدة الصُوفَانِيَّةِ أن ترافقك، بنعمة ابنها، في مهامك والتزاماتك الكثيرة، كي تظلّ الراعي الصالح لأبرشيّتك الغالية في مونتريال. يسعدنا أن نرفق هذه الرسالة بصورة قداسة البابا، وهو يتقبّل بمودّة أيقونة سيّدة الصُوفَانِيَّةِ، من يدي السفير البابوي في دمشق.

بكل احترام وبنوّة

ملحم مبارك «

غبرييل بربريان

(8) رسالته إلى مدير المركز العالمي "مريم ملكة السلام"، في بوليفيا، بتاريخ 1994/10/21:

كتب يقول:

« يسرني كثيراً أن أرسل لك المواد التالية، كما طلبتها في رسالتك بتاريخ (9/24). كل ما أرسله لك، يجب أن يُوزّع في مجانية تامة، أيّاً كان الحاصلون عليه. بالطبع، بوسعك (أو بوسع أصدقائك) أن ينسخوا الكاسيتات أو أشرطة الفيديو أو الوثائق أو الصور الخ... على أن تُوزّع مجاناً. أرجوك أهرب من المال، هَرَبِك من الطاعون!!! ستجد في هذا الطرد:

1- شريط فيديو حول الصُوفَانِيَّةِ، من عام 1982 إلى عام 1990، باللغة الإنكليزية. أنتجه الدكتور "أنطون منصور" في كاليفورنيا. مدّته ساعتان.

- 2- شريط فيديو حول ميرنا في كندا (في آخر يوم من إقامتها في مونتريال - تموز 1993)، ثمّة حدثان رائعان في الشريط. ميرنا مع أسرتها وبعض الأصدقاء وكاهنين. معظمه بالعربية. أنتجته أنا بنفسى. مدته (90) د.
...
- 3- شريط تسجيل يحتوي احتفالات الذكرى التاسعة للصوفانيّة، بالعربية. مدته (90) د.
- 4- شريط تسجيل، ترانيم ورسائل الصوفانيّة مع ميرنا والأب "الياس زحلاوي" في مونتريال (عام 1993) - مدته (90) د. (5 نسخ).
- 5- مجلة إنكليزية "مريم ملكة السلام"، نسخة خاصة تحتوي جميع ظهورات العذراء في العالم، ومنها الصوفانيّة. (نسختان)
- 6- نص رسائل الصوفانيّة بالإنكليزية والفرنسية والعربية والإسبانية والإيطالية.
- 7- صور سيّدة الصوفانيّة.
صور صغيرة بالفرنسية والإنكليزية والعربية.
صور بحجم البطاقة البريدية، بالعربية والفرنسية، وبالعربية والإنكليزية.
- 8- خمس صور لصاحب القداسة، وهو يتقبل من يد السفير البابوي بدمشق أيقونة سيّدة الصوفانيّة (عام 1993).
- 9- بيان بطريركية الروم الأرثوذكس بشأن الصوفانيّة (عام 1982)، باللغتين الفرنسية والإنكليزية.
- 10- شهادة كاهنين (كاثوليكى وأرثوذكسى) من بيت لحم، بالعربية، عام 1983، حول ظاهرة محلية هي انسكاب الزيت من إحدى صور سيّدة الصوفانيّة. الشهادة مترجمة إلى الفرنسية والإنكليزية.
- 11- تقرير باللغة الفرنسية، كتبه الأب "الياس زحلاوي"، حول سفر ميرنا إلى كندا عام 1993.
- 12- وثيقة دقيقة بالفرنسية، كتبها الأب "الياس زحلاوي" والأب "جوزيف معلولي"، حول أحداث وظهورات العذراء ويسوع، منذ عام 1983 حتى عام 1990.
- 13- كتاب بالفرنسية تحت عنوان "تشخيص طبي"، وضعه حول ميرنا الطبيب الفرنسى "فيليب لورون"، وهو رئيس قسم الأمراض العصبية في مشفى "السالبيتريير" (Salpêtrière) بباريس.

14- عدد من مجلة "المخبر الكاثوليكي" الكندية بالفرنسية، حول الصوفانيّة - أيار 1993- (12 صفحة).

15- مسيرة الصوفانيّة في مونتريال، منذ مغادرة ميرنا لكندا عام 1993. بالفرنسية.

16- وثيقة بالإنكليزية، تُرجمت للفرنسية، هي تصريح بطريك السريان الأرثوذكس (زكا عيواص الأول) حول الصوفانيّة (عام 1991).

17- شهادة المطران "حميد موراني"، مطران الموارنة بدمشق باللغة الفرنسية، ومترجمة للإنكليزية.

18- شهادة المطران "يوسف طويل" (مطران الروم الكاثوليك في الولايات المتحدة) بالفرنسية وفي ترجمة إنكليزية.

19- شريط فيديو بالعربية، حول احتفالات الذكرى (11) في دمشق (1993) - مدته ساعتان. صورته بنضسي.

20- شريط فيديو صُوّر في مونتريال في شهر آذار (مارس) عام 1993، خلال قدّاس أقيم من أجل الوحدة. وفيه المغني اللبناني الشهير "وديع الصافي"، الذي رتل ترانيم للعدراء وخدم القدّاس.

إن كنت بحاجة إلى أيّ شيء آخر، لا تتردد في الاتصال بي، باللغة الفرنسية إن أمكن. سأكون في غاية السعادة بتلبية رغباتك.

أرجو أن يكون الأب "الياس زحلاوي" قد أرسل لك كتابيه:

- "الصوفانيّة، تاريخ الوقائع من عام 1982 إلى 1990".

- "اذكروا الله".

أرجو لك رسالة نشيطة. الصوفانيّة في مونتريال ستصلي من أجلك، كي نخدم كلنا أمنا السماوية في رسالتها من أجل وحدة المسيحيين وتجميعهم حول ابنها الإلهي. ليوجّه الله خطواتك، وليبهر طريقك ويحفظك على الدوام. أخوك في وحدة الصلاة...»

(9) رسالته إلى عائلة نظور، بالإنكليزية، بتاريخ 1993/11/3.

كتب يقول:

« الله أكبر!!! الحمد لله!!! (بالإنكليزية!)»

حقاً إنني كثيراً ما أفكر فيكم.

خُصُوصاً مِيرِيمَ وَجَانُو وَأَمَ عُوْضَ وَخَلِيلَ وَلِينَا وَغَسَانَ وَسَرَكِيْسَ وَأَلِيْسَ وَشَقِيْقَ
أَلِيْسَ، وَجَمِيْعَ مَسَاعِدِكُمْ الْخَارَقِيْنَ فِي بَيْتِكُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ.
إِنِّي أَفْتَقِدُكُمْ كُلَّكُمْ. وَكَلِمَا صَلِيْتِ، أَذْكُرْكُمْ.
وَإِنِّي لِأَسْأَلُ اللّٰهَ دَائِماً أَنْ يَسَاعِدَكُمْ.
أَعْرَفُ أَنَّ رِسَالَتِكُمْ صَعْبَةٌ، وَلَكِنَّ اللّٰهَ هُوَ الَّذِي يَطْلُبُهَا مِنْكُمْ.
إِنَّ اللّٰهَ يَرِيْدُ ذَلِكَ مِنْ مِيرِنَا، وَأَنَا أَعْرَفُ أَنَّ مِيرِنَا سَتَفْعَلُ أَفْضَلَ مَا لَدِيْهَا مِنْ
أَجْلِ رِسَالَتِهَا. لَا شَيْءَ سِوَى أَفْضَلِ مَا لَدِيْهَا، بِالْمَطْلُوقِ!
وَإِنِّي أَقْدِمُ لَكُمْ دَعْمِيْ بِصَلَوَاتِيْ.
...

لَقَدْ وَافَقَ الْأَقْبَاطُ الْأَرْثُوْدُكْسَ فِيْ مونتريال، عَلى وَضْعِ صُوْرَةِ كَبِيْرَةٍ لِسَيِّدَةِ
الصُوفَانِيَّةِ، فِيْ كَنِيْسَتِهِمْ، سَأَحْمَلُهَا لِهِمْ يَوْمَ (11/19).
لَا تَنْسَوْا أَيْدِئاً أَنَّ "شِيْكَاغُو" هِيَ الصُوفَانِيَّةُ رَقْمَ (3). دَمَشَقُ هِيَ الرَّقْمُ (1)، حَلَبُ
هِيَ الرَّقْمُ (2)، شِيْكَاغُو هِيَ الرَّقْمُ (3)، وَبَيْتُ لَحْمٍ هِيَ الرَّقْمُ (4).
أَرْسَلْتُ لَكُمْ شَرِيْطِيْ فَيِدِيُو لَتَشَاهِدُوْهُمَا.
سَيَقَامُ الْقَدَاسُ فِيْ (11/16) فِيْ كَنِيْسَةِ الرُّومِ الْأَرْثُوْدُكْسِ، الَّتِي لَمْ تَزْرُهَا مِيرِنَا
عِنْدَمَا كَانَتْ فِيْ كَنَدَا. إِنَّهَا كَنِيْسَةُ الْقَدِيْسِ "نَقُوْلَا"، وَرَاعِيْهَا هُوَ الْأَبُ "جُوْزِيْفُ
شَاهِيْن". سَوْفَ نَصَلِّيُ الْمَسْبُحَةَ وَنَشْتَرِكُ فِي الْمَنَاوِلَةِ. لِيُبَارِكِ اللّٰهُ!
ذَهَبْتُ إِلَى شِيْكَاغُو بِالْبَاصِ، الشَّهْرَ الْمَاضِيْ، مَعَ (47) حَاجِئاً. أَرْسَلْتُ لَكُمْ فَيِدِيُو
هَذَا الْحَجِّ أَيْضاً.

مَا مِنْ أَحَدٍ عَادَ كَمَا ذَهَبَ! إِنَّ مَشْهَدَ صُوْرَةِ سَيِّدَةِ الصُوفَانِيَّةِ وَهِيَ تَسْكَبُ الزَّيْتَ
فِي الصَّحْنِ الصَّغِيْرِ، مَشْهَدُ خَارِقٍ. أَخَذْتُ الْبَعْضَ يَبْكُوْنَ، وَآخَرُوْنَ يَصَلُّوْنَ. وَكُلُّهُمْ
تَغَيَّرُوا. الْمَجْدُ لِلرَّبِّ!
...

مِيرِنَا الْعَزِيْزَةُ حَقّاً،
أَرْجُوْكَ تَنَاوَلِيْ مَا أَرْسَلْتُ لَكَ مِنْ دَوَاءٍ وَفِيْتَامِيْنٍ...
إِنْ كُنْتُ تُوَدِّيْنِ خِدْمَةَ الرَّبِّ، فَيَجِبُ عَلَيَّ أَنْ تَكُوْنِيْ فِيْ صَحَّةٍ جَيِّدَةٍ.
لَقَدْ رَأَيْتِ السَّمَاوَاتِ.
لَقَدْ أَحْسَسْتِ السَّمَاوَاتِ، وَأَنْتِ الْآنَ هُنَا، فِي الْأَرْضِ، تَتَأَلَّمِيْنَ مَعَنَا جَمِيْعاً.
يَتَوَجَّبُ عَلَيَّ دَائِماً أَنْ تَقْدِمِيْ أَلَامِكِ لِلّٰهِ، وَأَنْ تَسْأَلِيَهُ الْمَزِيْدَ!!!
لَا تَنْسِيْ أَيْدِئاً أَنَّكَ لَسْتِ وَحِيْدَةٌ. فَهِنَا جَيْشٌ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ مَعَكَ.

كلّنا نحبّك، ونصلي من أجلك ، ومن أجل رسالتك.
نحن نبذل الكثير كي تتواصل الصُوفَانِيَّةُ في كندا، بإذن الله.
أرجوك، عندما ترسل لك شيئاً ما من مونتريال، سيكون أمراً لطيفاً منك أن
تُخبرينا بكلمة منك ... فنحن لا نستطيع الاتصال بك هاتفياً في كل وقت...
نقولاً العزيز حقاً،

لن آتي إلى دمشق في تشرين الثاني. المشكلة مالية. أرجو أن أستطيع المجيء مع
"ملحم" في كانون الثاني/ شباط من العام القادم.
كما أرجو أن أقوم بالعمل، في دمشق، في شيء من السلام وراحة البال، مع
"الأب زحلاوي" و"ميشيل سيوي" ومختلف الأساقفة والبطاركة.

رجاءً، سل أبونا "زحلاوي" أن يُرسل لي بالفكس (على رقم ملحم) أسماء
وعناوين وهواتف (+ الفكس) جميع البيوت التي استقبلت ميرنا (في لوس أنجلوس
"فاتشيه" و"منصور"، في ديترويت، في فرنسا "د. لورون و...", في هولندا، في بلجيكا،
في ألمانيا، في قبرص، وفي أستراليا).

أريد أن أنشئ شبكة حول العالم (بالفكس والرسائل) في خدمة الصُوفَانِيَّةِ، كي
نتقاسم الأخبار الطيبة، بالفكس والهاتف، أينما كانت ومتى كانت... الزيت أخذ
يسيل من صور سيّدة الصُوفَانِيَّةِ في مونتريال... تبارك الربّ!
نواصل الاجتماع، كلّ أحد في بيت "ماري سارة" لصلاة المسبحة. صلّوا كي يظل
هذا البيت دائماً مفتوحاً للصلاة.

صلّوا من أجل الأب "جورج شاهين" (من كنيسة العذراء مريم) إنّه يشكو من
صحّته، وكلّي ثقة بأنكم إن كتبتم كلمة صغيرة له، سيشعر بتحسّن!
أقول الأمر نفسه عن الأب "جورج خرياطي". صحّته ليست جيدة.
صلّوا من أجل الشعب الذي أخذ يتحرّك بعد أن غادرتم مونتريال.
صلّوا أيضاً من أجل الأغبياء الذين لم يفهموا شيئاً عن الصُوفَانِيَّةِ، مع أنّهم
كانوا يحيطون بكم فترة طويلة في مونتريال... مساكين!
... أخوكم في مونتريال.

10) رسالته إلى بتاريخ 1995/9/13.

كتب يقول:

» ...

هذه الرحلة إلى دمشق كانت غريبة بعض الشيء: ميرنا كانت غائبة.

من ناحية أخرى، أمضيت أياماً كثيرة وطويلة مع الأب "معلولي"، سجّلت له شهادات جميلة جداً حول الصُوفانيَّة ووحدة المسيحيين. كان ذلك بالنسبة إليّ عملاً تربوياً بالكامل! أعتقد أنه يحقّ لي أن أقول إنّي أمتلك شريط فيديو مع الأب "معلولي" يقارب (8) ساعات!

اليوم، أخيراً، التقيت الأب "بولس فاضل"، الذي سلّمني كمية كبيرة من وثائق الصُوفانيَّة، كي أُدرجها في أرشيفي. سلّمني نسخاً عن الأصول. فلديّ الآن عمل جبّار سوف أعمل على ترتيبه مع "روجيه" في مونتريال. إنّي فخور وسعيد للثقة التي مُنحتها علي هذا الصعيد: أن أُؤتمن على عمل ثمين، يغطّي حدثاً إلهياً! حفّظك الله ورعاك! »

(11) رسالته إلى بتاريخ 1997/4/27.

كتب يقول:

« لقد أنهينا ترجمة كتاب "كريستيان رافاز". وهي الآن قيد الطبع. أتابع هذا الأمر عن كثب. أتصل بصورة منتظمة جداً بالدكتور "تيناوي" بشأن الكتاب وزيارة ميرنا في الصيف القادم لأميركا الشمالية... من المهم جداً أن نتحاشى كلّ مشكلة أو سوء تفاهم مع "كريستيان رافاز". هل أعطى خطأً موافقته بشأن إدراج الكتاب في الإنترنت، بنصّه الفرنسي وترجمته الإنكليزية؟

من الناقل أن أوكدّ لك أنه ينبغي علينا أن نتحاشى كلّ خلاف مع أي إنسان... لديّ أيضاً متطوعون من أجل ترجمة الكتاب إلى اللغة الإسبانية... بلّغني رأيك وطمّني بطريق الفكس.

هوذا عنواني الجديد: (...)

بدأت أيضاً بإدراج كتاب الدكتور "لورون" في الإنترنت، ولديّ متطوعون من أجل ترجمته إلى الإنكليزية... إسمح لي بالاتصال به من أجل هذا المشروع الجديد. أوّد أن أُدرج كتابه بالفرنسية والإنكليزية في الإنترنت. لدينا حتى الآن (2.500) زائر لموقعنا في الإنترنت، أما الإنترنت، فيحتوي رسائل الصُوفانيَّة باللغات: الإيطالية والفرنسية والإنكليزية والإسبانية والعربية، والصلوات باللغة الأرمنية، بدأنا اليونانية، وهو يحتوي الرسائل والصلوات - (تقريباً)، بالفيتنامية، والصلوات والرسائل - (تقريباً) بالرومانية، والبرتغالية (تقريباً): فهناك أكثر من (70) متطوعاً ساهموا في هذا العمل، تتراوح أعمارهم بين (6) سنوات و (86) سنة!... سأرسل لك أسماءهم، وأسألك أن تقيم القدّاس الإلهي على نيّتهم!

وَجّه إليّ انتقاد لطيف (من قبل بعض الكهنة)، لأنّي لم أُدرج بعدُ التقارير الطبية في الإنترنت. إنّ الجانب العلمي والطبي في غاية الأهمية. أعطني الضوء الأخضر، وسأقوم بالعمل المطلوب، بما لدي الآن من وثائق. أعذرني لهذا الإصرار، ولكن من أجل العذراء!... نريد أن نقدّم لها هديّة في الأول من أيار، وهو بداية شهرها!...

تحياتي للجميع، وبصورة خاصة للأب "معلولي".

أنتم في صلاتي وفكري.

أخوك في المسيح.

صلّوا لأجلنا جميعاً. إلى اللقاء. »

(12) رسالته إلى بتاريخ 1997/7/26.

كتب يقول:

« يسعدني أن أتلقّى أخباراً منك.

...تبدّدت مخاوفي، وأنا في راحة كبيرة.

...التقيت الدكتور "أسّاليان"، وقد أراني رسالتك... أعطيته بعض المعلومات والوثائق الإضافية...

سيكتب وثيقته بالفرنسية والإنكليزية (بناء على طلبي). وعندما سيكمل تقريره، سألحقه، بموافقتك، بأرشفيف الحاسوب، وسأرسله لك.

ميرنا أعطتني بعض الزيت. سنخضع عينه منه للفحص في أحد المخابر. وسنخضع رسالة صغيرة من ميرنا باللغة الإنكليزية، لفحص يقوم به خطاطي (Graphologue).

أرسلت إلى المنسنيور "أكولي" بالفكس، كتاب "كريستيان رافاز" في ترجمته الإنكليزية، وطلبت منه رسالة تقديم وإذنًا بالطبع. وقد فعلت الأمر نفسه مع المطران "نقولا سمرا" في ديترويت. أنتظر الجواب كي أدرج كتاب "كريستيان رافاز" نهائياً في الإنترنت.

لديّ، قريباً، مقابلة مع كلّ من السيد "جيل - كلود تيريو" (Gilles-Claude THERIAULT) من راديو - كندا، والسيد "أندرية روستفوروفسكي" (André ROSTWOROWSKY)، وذلك خلال الأسبوع القادم، كي نقوم "بمنتجة" فيديو المقابلات.

أتاحت لي شبكة الإنترنت أن أتصل بكنائس تورنتو: اللاتين والأقباط الأرثوذكس، والأوكرانيين، من أجل زيارة ميرنا القادمة إلى كندا... إن استطعنا أن

نربط نيويورك (يومان) بتورنتو (3 أيام) (المسافة بينهما لا تتجاوز الساعة جواً)، سأتدبر أمري كي أكون معها في هذه الرحلة. ما رأيك؟ لقد تحدثت بالأمر مع ميرنا، فترددت قليلاً (بسبب مدرسة ولديها)، ثم أبدت موافقتها. بلِّغ نقولاً وعائلته تحياتي.

أطيب التمنيات للأب "معلولي". نحن متحدون في الصلاة. «

13) رسالته إلى بتاريخ 1998/2/26.

كتب يقول:

« عاجل »

1. كتاب "أنطون مقدسي":

1. أقترح أن يكون العنوان: "والدة الإله تختار سكناً".
2. أحتاج إلى سيرة موجزة لأنطون مقدسي.
3. تنقصني الصفحة (73)!!! لم أضعها. لم تكن أصلاً في النص.
4. جميع الإحالات إلى "الرسائل"، استبدلناها بترجمة الأنسة لينا جزرة (Lina JAZRA).

5. ...

6. أنهيت الكتاب تقريباً. سوف أسلمه لناشر ديني جاد، من أجل نشره. إن كان ثمن الطباعة باهظاً، فسأطبعه بنفسي. "ملحم وروجيه" يراجعان النص كله.
7. بعد مراجعة "ملحم وروجيه"، سأرسل لك النسخة النهائية، من أجل موافقتك وموافقة "أنطون مقدسي". ثم، للتوّ، سأدرجه في الإنترنت.
8. لأبدّ لي من رسائل تقديم للكتاب، شبيهة بالرسائل التي قدّم بها كتاب "كريستيان رافاز". زائد: صورة حديثة "لأنطون مقدسي".

2. شريط تسجيل (DAT) للترانيم وتلاوة رسائل الصُوفانيَّة.

أين أنت منه؟ ثمة من تبرّع بـ (1.000) CD، وهو ينتظر؟!

3. موافقة ناشر كتاب الدكتور "لورون"، السيد "دو غيبير".

أنتظرها، قبل أن أدرج الكتاب في الإنترنت.

4. رسالة إلى "راديو- كندا" (RADIO-CANADA).

برنامج "النظرة الأخرى" (SECOND REGARD). الصحفي هو: "جيل- كلود تيريو"، والمخرجة هي "كارول- آن بيتي". وجّه الرسالة (وعليها ترويسة الكنيسة) إلى: جمعية راديو - كندا... الخ... وأرسلها إليّ.

5. المسبحة الوردية:

انتظر دائماً أسرار الوردية، المستقاة من رسائل الصوفانية.

6. زيت.

أحتاج إلى زيت، لتلبية الطلبات التي جاءتني في إثر بث البرنامج التلفزيوني "المنظرة الأخرى"، والبرنامج الإذاعي الذي قدمه "جليبر شارون" تحت عنوان: "أجل الفرح، يمكننا أن نتعلمه".

7. الجانب الطبي والعلمي للإنترنت.

انتظر جوابك دائماً...

8. "الأم أنجيليكا" (مؤسسة التلفزيون الأميركي الكاثوليكي).

المشروع كله بيد الدكتور "جورج تيناوي".

9. "جوقة الفرح".

أحتاج إلى شريط فيديو جيد مع الجوقة و"وديع الصايغ"، لأدرج بعض الترانيم خلال شبكة الإنترنت.

10. تسجيلات (AUDIO) أجريت خلال انخطافات ميرنا وانفتاح الجراح.

11. عينه من دم ميرنا أثناء انفتاح الجراح.

12. التقارير الطبية الإضافية.

13. المحطة التلفزيونية المصرية في مونتريال.

تَبَّتْ في عيد الميلاد والغطاس، برنامجاً لم يتجاوز الثماني دقائق، استقضته من تلفزيون كندا. جمهورها في معظمه أقباط أرثوذكس ومسلمون.

14. شريط "أوديو وفيديو" على الإنترنت.

الترانيم والأفلام باتت الآن مدرجة في الإنترنت. شهادات ومشاهد من الجراح والانخطافات. ترانيم لوديع الصايغ.

كل هذا أشبه بسيما صغيرة، وشبكة ستيريو صغيرة. الانطباع رائع!

15. "تجمع على صورته".

رَبَّتْ العمل مع "أندريه روستفوروفسكي"، وهناك تسجيل فيديو، مدته ساعة، وهو الذي صُوِّرَ في مونتريال مع ميرنا ومعك، في صيغتين: عربية وفرنسية. سألني "أندريه" أن أساعده في "منتجة" الشريط، وأن أوقِّر له بعض الصور الضرورية لإكمال الحوار.

سأبدل ما بوسعي بفرح عظيم. سوف أراه في الأسبوع القادم، لكي نبدأ العمل.

16. التقرير السنوي (عام 1997)، باللغتين الفرنسية والإنكليزية، (تجدد نسخة منه طي هذه الرسالة)، قد أرسل ألكترونياً بالإنترنت لـ (400) شخص، مجاناً (لا طوابع ولا أغلفة ولا أوراق...)

تحياتي لميرنا ونقولا والعائلة كلها. أظنّ متحداً معكم في الصلاة. (في الرسائل، أؤثر استعمال "غبرييل" على تصغير "كابي"...) حصلت من إدارة عملي على عطلة ثلاثة أسابيع في شهر حزيران (يونيو) كي أساعد ميرنا في رسالتها، إذا كانت تتخلل رحلتها محطة ما في أميركا. »

14) رسالته إلى بتاريخ 1999/7/25.

كتب بأسلوب تلغرافي:

« أبت،

1) أحتاج إلى خمس ترانيم، منها:

(1) ترنيمة لأسرار الألم

(2) ترنيمة لأسرار المجد

(3) ترنيمة لأسرار الفرح

أريد ترانيم غير الترانيم المسجلة في شريط "كوليت ضرغام" عام 1993.

2) لتقرأ ميرنا أسرار الوردية الخمسة عشر بالعربية، من وحي رسائل الصُوفانيَّة.

3) تسجيل الترانيم والوردية على كاسيت (DAT)، (فاروج يقوم بالتسجيل).

غبرييل

شكراً

15) رسالته إلى روجيه كحيل في 2000/3/7.

" طلبت من "أندريه روستفوروفسكي" أن يُعيرني ما لديه من تسجيلات فيديو لعام 1989، كي أستخرج منها شريط فيديو خاصاً بالأب "معلولي".
في التسجيلات التي لديّ، مرض الأب "معلولي" أكثر من واضح، ولفظُه يفتقر إلى وضوح.

هل يسعك أن تُعدّ لي لمحة عن حياته: مولده، عائلته، تنشئته، الخ...

جميع رسائله والوثائق التي لديّ، قد طبعت على نظام (Word). كل ذلك بلغ

(150) صفحة. وفيها رسائل ميرنا ويومياتها، مترجمة.

أعطيت الأب "الياس" نسختي، في العام الماضي.

عرفته قليلاً جداً، ولكني تبنَّيته على الفور وأحببته من كل قلبي.
سوف يصلِّي من أجلنا من السماء.
وسيُحيط الصوفانيَّة برعاية أكثر فاعلية.

أخوك الصغير، غبريل «

(16) رسالته إلى الدكتور "ألن شريك" (Dr. Alan SHREEK) عميد كلية اللاهوت في
جامعة ستونبفيل (STEUBENVILLE) في 2002/3/28.

كتب يقول:

« أود أن أشركك جزيل الشكر لتقبلك رسالة سيِّدة الصوفانيَّة.

أُرفق مع هذه الرسالة، عدداً من الوثائق والشهادات، من مسؤولين كنسيين،
ونسختين من كتاب حول الظاهرة، لاستعمالك الشخصي.

لَكم أسعدني وشرفني أنّك اخترت الدكتور "مارك ميرافال" (Mark
MIRAVALLE) بصفة مسؤول عن هذه المهمة. لقد أُتيح لي فرح لقائه (ولقائك)
في شهر شباط (فبراير) عام 2000. منذ أسبوع، تحدّثت معه هاتفياً حول إمكانية
دعوة ميرنا ومرشدها الروحي الأب "الياس زحلاوي" إلى جامعتكم. أحبُّ أن أشكر
لك تقبُّلك لهذه الزيارة. ترغب ميرنا نظور أن تُدلي بشهادتها المسكونية أمام
الطلاب والكلية. وإنّ رسالتها تُختصر بكلمتين: الوحدة المسيحية!

إنّ الرسالة والمهمة قد أُعطيتا لعائلة مسيحية من كنيستين مختلفتين:
كاثوليكية وأرثوذكسية، في قلب العالم الإسلامي، وفي أول مدينة سُمِّي فيها
المسيحيون بهذا الاسم: دمشق!

بفضل توجيهك، سوف يُطوّر مع الدكتور "مارك ميرافال"، برنامج عام. سأتصل
به من أجل تفاصيل وتخطيط هذه الزيارة. يمكننا أن ننظّم لقاء خاصاً مع
الكلية. أما زمان الزيارة المفضل، فهو من (8/26) إلى (2002/8/30).

نحتاج إلى دعوة بسيطة تُوجّه في رسالة إلى الأب "الياس زحلاوي" وميرنا
نظور. هوذا العنوان بدقة: (...)

إن أحببت أن ترسل لي الرسالة، بوسعي أن أوافيهما بها بطريق البريد
الألكتروني (e-mail).

سنقدّم أيضاً للجامعة كتاباً بعنوان: "ظهورات دمشق" للكاتب "كريستيان رافاز".
إنّه موجز جيّد ومُفصّل عن الظاهرة، وقد قدّم له الأب "رينه لورنتان". يسعنا أن
نرسل مئات من النسخ من هذا الكتاب، ستوزع على الطلاب مجاناً، وذلك بواسطة

مكتبتيكم (أو بوسائل أخرى). أرجو أن تحدّد لي طريقة العمل. فإنّ ميرنا لا تقبل أي تبرّع. وزيارتها للمدينة الجامعيّة تهدف إلى التحريض على الصلاة من أجل الوحدة المسيحية فقط. لن نحمل الجامعة أية نفقات خلال هذه الزيارة.

إن كنت بحاجة إلى أية معلومات، أرجو ألا تتردد في الاتصال بي.

الدكتور "ألن شريك"،

ليكن يسوع والعذراء السيدة، هما مكافأتك في كلّ ما تعمله من أجلهما.

أنتهز هذه الفرصة لأتمنى لك ولأسرتك وأصدقائك، عيد فصح مقدساً حقاً.

نظلاً متحدين في الصلاة.

بكل أخوة في المسيح «

17 رسالته إلى بتاريخ 2005/3/15.

كتب يقول:

« أبت العزيز الياس،

ههنا، ثمرة قرابة مائة ساعة من العمل. حاولت أن أكون أميناً بالكلية لعربية ميرنا. ما من أحد غيرك رأى هذا النص. أما أشرطة التسجيل، فإنّ ميرنا تريد أن أتلفها: أنا غير موافق. "باتريك" (Patrick) يريد هذا النص من أجل كتابه. ميرنا تودّ ألا يُنشر القسم المتعلق بصيامها: أنا غير موافق. إنّ هذا النص صالح ومفيد للقارئ: تغاض عن لغتي الفرنسية الركيكة أحياناً. أسألك أن تُصحح هذا النص، وأن تناقش مضمونه مع ميرنا. وعندما تقوم بالتصحّيات، (استخدم هوامش الورقة لهذا الغرض)، أعدّ إليّ الأصل، مع التصحّيات، كي أقوم بما هو ضروري بالنسبة إلى "باتريك".

أنتظر بفارغ الصبر رسالتك السنوية لعام 2004 كالعادة. تجمّع أثناء قداسنا قرابة أربعمائة شخص، وسبعة كهنة، برئاسة الأب "ميشيل سيده".

إن الصلاة الدائمة في بيت "سارة" لم تنقطع: هي تتواصل منذ (12) سنة دون

هوادة!

اغضُر لي تحميليكَ المزيد من العناء. أرجو أن تُؤكّد لي تسلّمك هذه الرسالة، بواسطة مايا/ نقولا/ ريتا/ سلوى.

ستقدم لي خدمة جلييلة، إن أرسلت إليّ كلّ ذلك قبل سفركما إلى أستراليا. صلّ من أجلي وأجل عائلتي. صحة والدي تسوء جداً. والدي بطلّة. أخي يحييكَ.

نتحد في الصلاة. «

ملحق: المسبحة الوردية

هذا الملحق بناءً على اقتراح من "غبرييل بربريان"، شاء فيه أن يستوحي مُصلّو مسبحة الوردية، والمحَبّون لسيدة الصُوفانية، رسائل العذراء ويسوع لميرنا. وجاء هذا الملحق ثمرة تعاوننا في هذا الميدان. وقد انتهينا من وضعه قبل شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 2001، الأمر الذي لم يُنحَ لنا استخدام الرسائل الهامة التي نطق بها يسوع في 2001/11/26، و2004/4/8، وخصوصاً تلك التي ختم بها، كما يبدو لنا، رسائل الصُوفانية، يوم سبت النور 2004/4/10. ونشير أيضاً إلى أننا في هذه المحاولة لم يُنحَ لنا الاستفادة من أسرار النور التي كان "البابا يوحنا بولس الثاني" قد اقترحها على الكنيسة.

I. أسرار الفرح:

1) بشارة الملاك لمريم:

• " أبنائي،

(1982/12/18)

" اذْكُرُوا الله، لَأَنَّ الله مَعَنَا "

• " في هذه اللَّيْلَة قَالَ لِي الملاك:

" مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاء "

ولم أَسْتَطِعَ أَنْ أَقُولَ لَهُ إِلَّا:

(1983/3/24)

" ها أَنَا أَمَةٌ الرَّبِّ. "

• " بَشِّرُوا بابني عَمَّانُوئِيل

(1982/12/18)

من بَشَّرَ خُلُصَ، وَمَنْ لَمْ يُبَشِّرْ، فإِيمَانُهُ باطل "

• " أَنْتُمْ، سَتَعْلَمُونَ الأَجْيَالِ كَلِمَةَ الوَحْدَةِ والمَحَبَّةِ والإِيمَانِ "

(2001/4/14)

• " تَابِعُوا طَرِيقَكُمْ، وَأَنَا مَعَكُمْ "

2) زيارة العذراء لأليصابات:

- " أَبْنَائِي،
لَا تَخَافُوا، أَنَا مَعَكُمْ " (1983/3/24)
- " سَأزُورُ الْبُيُوتَ أَكْثَرَ
لَأَنَّ الَّذِينَ يَنْهَبُونَ إِلَى الْكَنِيسَةِ
أحياناً لَا يَنْهَبُونَ لِلصَّلَاةِ " (1982/12/18)
- " لَا تَيْأَسِي، يَا بَابَ السَّمَاءِ،
لَأَنِّي أَحِبُّهُمْ
وَأُرِيدُ أَنْ يُبَادِلُونِي هَذَا الْحُبَّ بِالْعَطَاءِ " (2001/4/14)
- " ثَقِي بِي،
فَأَنَا لَنْ أَتَخَلَّى عَنْكَ وَعَنْ عَائِلَتِكَ، وَعَنْ كُلِّ مَنْ سَاهَمَ مَعَكَ إِكْرَاماً لِي،
وَمَنْ أَجَلَ ذَاتِي " (2001/4/14)

3) ميلاد يسوع:

- " ابْنَتِي،
أَنَا الْبِدَائِيَّةُ وَالنَّهَائِيَّةُ
أَنَا الْحَقُّ وَالْحُرِّيَّةُ وَالسَّلَامُ " (1984/5/31)
- " أَبْنَائِي،
أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ كُلَّ شَيْءٍ
وَلَا تَعْرِفُونَ شَيْئاً
مَعْرِفَتُكُمْ مَعْرِفَةٌ نَاقِصَةٌ
وَلَكِنْ سَيَأْتِي الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ تَعْرِفُونَ كُلَّ شَيْءٍ
مِثْلَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ لِي " (1982/12/18)
- " فَلَتَّأْتِ إِلَيَّ وَتَضْرَجْ عَنِّي
وَتَضُكْ قِيُودِي
وَتَمْنَحْنِي الْحُرِّيَّةَ

فإني بدونك لا يتيم سروري

بدونك مائدتني قارعة

حينئذ آتي لأقول:

(1984/5/31)

"هأنذا أقبلت، لأنك دعوتني".

• " أنا الخالق

خلفتها، لتخلقني

افرحوا لفرح السماء

لأن ابنة الآب وأم الإله وعروس الروح قد ولدت

ابتهجوا لابتهاج الأرض

(1985/9/7)

لأن خلاصكم قد تحقق "

4) مقدمة يسوع في الهيكل:

• " أقول لكم:

صلوا، صلوا وصلوا

(1983/3/24)

ما أجمل أبنائي راعين، طالبين "

(1983/11/4)

• " انزلي وقوليني إنك بنتي قبل ما تكوني بنتن "

• " أريدك يا ابنتي أن تجتهدني بالصلاة

(1985/11/26)

وتحتقري نفسك "

• " أريدك أن تنجزني مهمتك،

فلا تستطيعين دخول السماء، إلا إذا أنجزت

(1986/11/26)

مهمتك على الأرض "

• " استمري في حياتك،

(1987/11/26)

زوجة وأماً وأختاً "

(2001/4/14)

• " قدامي هذه الآلام بفرح "

• " وجهي نظرك إلي،

(2001/4/14)

تجدي السلام والراحة "

(5) وجود يسوع في الهيكل:

• " مَا أَجْمَلَ هَذَا الْمَكَانَ

فِيهِ سَأَنْشِئُ مَلَكِي وَسَلَامِي
فَأَعْطِيكُمْ قَلْبِي، لِأَمْتِكَ قَلْبِكُمْ

(1986/11/26)

اذْهَبِي بِسَلَامٍ "

• " وَقُولِي لِأَبْنَائِي أَنْ يَأْتُوا إِلَيَّ فِي كُلِّ سَاعَةٍ،

وَلَيْسَ عِنْدَمَا أَجِدُّ عَيْدَ أُمِّي.

(1986/11/26)

فَأَنَا مَعَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ "

• " أَبْنَائِي،

قَالَ يَسُوعُ لِبِطْرُسَ:

" أَنْتِ الصَّخْرَةُ،

وَعَلَيْهَا سَأَبْنِي كَنِيسَتِي."

وَأَقُولُ أَنَا الْآنَ:

(1989/11/26)

" أَنْتُمْ الْقَلْبُ الَّذِي فِيهِ سَيَبْنِي يَسُوعُ وَحِدَانِيَّتَهُ."

II. أسرار الألهم:

(1) اعتقال يسوع في بستان الزيتون:

• " سَأَعْطِيكَ قُرْبَةً لِنَخْتَارِي

وَتَأْكُلِي إِذَا خَسِرْتَنِي

خَسِرْتِ دُعَاءَ كُلِّ مَنْ حَوْلَكَ

(1987/9/7)

وَأَعْلَمِي أَنْ حَمَلَ الصَّلِيبَ لَا بُدَّ مِنْهُ "

• " لَا تَكْرَهِي أَحَدًا، فَيَعْمَى قَلْبُكَ عَنْ حُبِّي

أَحْبِي الْجَمِيعَ كَمَا أَحْبَبْتَنِي،

وُخْصُوصًا الَّذِينَ أَبْغَضُوا وَتَكَلَّمُوا عَلَيْكَ،

(1987/11/26)

فَعَن طَرِيقَهُمْ تَكْتَسِبِينَ الْمَجْدَ "

• " إِنِّي أُقَدِّرُ اخْتِيَارَكَ لِي،
وَلَكِنْ لَيْسَ بِالْقَوْلِ فَقْطُ.
أُرِيدُ أَنْ تَضُمِّي قَلْبِي إِلَى قَلْبِكَ الرَّقِيقِ،
فَتَتَّحِدُ قُلُوبُنَا،
بِذَلِكَ تُخَلِّصِينَ نَفُوسًا مُعَذَّبَةً "

(1987/11/26)

• " لَا تَخَافِي،
سَأُرِييَ جِيبِي فِيكَ. "

(1983/10/28)

• " تَحَلُّوْا بِالصَّبْرِ وَالْحِكْمَةِ
وَلَا تَخَافُوا إِذَا فَشِلْتُمْ. "

(2001/4/14)

2) الجلد بالسياط:

• " أَحِبُّوْا بَعْضُكُمْ بَعْضًا
أَنَا لَا أَطْلُبُ مَالًا يُعْطَى لِلْكَنَائِسِ،
وَلَا مَالًا يُوزَعُ عَلَى الْفُقَرَاءِ،
أَطْلُبُ الْمَحَبَّةَ.
الَّذِينَ يُوزَعُونَ مَا لَهُمْ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْكَنَائِسِ،
وَلَيْسَ فِيهِمْ مَحَبَّةٌ،
فَهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ "

(1982/12/18)

• " انزلي، وقوليني
إنك بنتي، قبل ما تكوني بنتن...
قلبي احترق على ابني الوحيد،
ما راح يحترق على كل أولادي "

(1983/11/4)

• " لَا تُحَطِّمِ الْآتِعَابَ الَّتِي بَاشَرْتِهَا
مِنْ أَجْلِي.
بَلِ افْرَحِي.
أَنَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ أَكْفَأَكَ. "

فَأَتَعَابُكَ لَنْ تَطُولُ،
وَأَوْجَاعُكَ لَنْ تَدُومَ.
صَلِّيْ بِعِبَادَةِ،
فَالْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ تَسْتَحِقُّ هَذِهِ الْعَذَابَاتِ
صَلِّي لِنَتَمَّ فِيكَ مَشِيئَةُ اللَّهِ "

(1984/5/31)

(3) تكليل يسوع بالشوك:

• " قَلْبِي مَجْرُوحٌ،
لَا تَدْعُوا قَلْبِي يَنْقَسِمُ عَلَى انْقِسَامِكُمْ "

(1985/5/1)

• " لَا تَخَافِي، يَا ابْنَتِي،
سَأَعْطِيكَ مِنْ جِرَاحَاتِي مَا تَضِيئُ بِهِ
دِيُونَ الْخَطَاةِ

(1985/11/26)

" فَهَذَا هُوَ الْيُنْبُوعُ الَّذِي تَرْتَوِي مِنْهُ كُلُّ نَفْسٍ "

• " صَلُّوا لِأَجْلِ الْخَطَاةِ،
فَكُلُّ كَلِمَةٍ صَلَاةِ،

(1985/11/26)

" أَسْكُبُ فِيهَا قَطْرَةً مِنْ دَمِي عَلَى أَحَدِ الْخَطَاةِ "

• " ابْنَتِي،
لَا تَضْطَرِّبِي مِنَ الْأَرْضِيَّاتِ.
فَبِجِرَاحَاتِي تَكْتَسِبِينَ الْأَبَدِيَّةَ.
أُرِيدُ أَنْ أَجِدَّ أَلَامِي
وَأُرِيدُكَ أَنْ تُنْجِزِي مَهْمَتَكَ،
فَلَا تَسْتَطِيعِينَ دُخُولَ السَّمَاءِ

(1986/11/26)

" إِلَّا إِذَا أَنْجَزْتِ مَهْمَتَكَ عَلَى الْأَرْضِ "

• " قَلْبِي احْتَرَقَ عَلَى ابْنِي الْوَحِيدِ،

(1983/11/4)

" مَا رَاحَ يَحْتَرِقُ عَلَى كُلِّ أَوْلَادِي "

4) صلب يسوع:

• " ابنتي،

أَتُرِيدِينَ أَنْ تَكُونِي مَصْلُوبَةً أَمْ مَمَجَّدَةً؟

- مَمَجَّدَةً

- أَتَفْضَلِينَ أَنْ تَكُونِي مَمَجَّدَةً مِنَ الْخَالِقِ أَمْ مِنَ الْخَالِقِ؟

- مِنَ الْخَالِقِ

(1985/11/26)

- وَهَذَا يَكُونُ بِالصَّلْبِ "

• " أَنَا صُلِّبْتُ حُبًّا بِكُمْ.

وَأُرِيدُ أَنْ تَحْمَلُوا

وَتَحْمَلُوا صَلِيبَكُمْ مِنْ أَجْلِي،

بِطَوْعٍ وَمَحَبَّةٍ وَصَبْرٍ،

وَتَنْتَظِرُوا قُدُومِي...

(1985/11/26)

وَلَا خَلَاصَ لِلنَّفْسِ إِلَّا بِالصَّلِيبِ "

• " لَا تَخَافِي، يَا ابْنَتِي،

سَأَعْطِيكَ مِنْ جِرَاحَاتِي

مَا تَفِينُ بِهِ دِيُونَ الْخَطَاةِ

فَهَذَا هُوَ الْيَسُوعُ الَّذِي تَرْتَوِي مِنْهُ

(1985/11/26)

كُلُّ نَفْسٍ "

• " أَعْطَيْتُكُمْ إِشَارَةً لَتَمَجِيدِي،

تَابِعُوا طَرِيقَكُمْ،

(1987/4/18)

وَأَنَا مَعَكُمْ "

5) دفن يسوع:

• " أولادي،

اجتمعوا.

قلبي مجروح،

(1985/5/1)

" لَا تَدْعُوا قَلْبِي يَنْقَسِمُ عَلَى انْقِسَامِكُمْ "

• " لَا يَكُنْ سَلَامَكَ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ،

سَوَاءَ أَكَانَ خَيْرًا أَمْ شَرًّا،

وَوُطِّنِي بِنَفْسِكَ شَرًّا.

فَمَنْ لَا يَبْتَغِ رِضَى الْبَشَرِ،

وَلَا يَخْشَى عَدَمَ رِضَاهُمْ،

يَتَمَتَّعُ بِالسَّلَامِ الْحَقِيقِيِّ،

وَهَذَا يَكُونُ فِي أَنَا "

(1984/5/31)

• " يَا يَسُوعَ الْحَبِيبِ،

هَبْ لِي أَنْ أُسْتَرِيحَ فِيكَ

فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ،

فَوْقَ كُلِّ خَلِيقَةٍ،

فَوْقَ جَمِيعِ مَلَائِكَتِكَ،

فَوْقَ كُلِّ مَدِيحٍ،

فَوْقَ كُلِّ سُورٍ وَابْتِهَاجٍ،

فَوْقَ كُلِّ مَجْدٍ وَكَرَامَةٍ،

فَوْقَ جَمِيعِ جَيْشِ السَّمَاءِ

فَإِنَّكَ أَنْتَ وَحْدَكَ الْعَلِيِّ

أَنْتَ وَحْدَكَ الْقَدِيرِ

وَالصَّالِحِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ... "

(1984/5/31)

• " اذْهَبِي إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي عَمَّ فِيهَا الْفَسَادُ

وَكُونِي بِسَلَامِ اللَّهِ "

(1985/11/26)

• " اثْبُتُوا عَلَى الرَّجَاءِ،

وَلَا تَخَافُوا إِذَا فَسَلْتُمْ "

(2001/4/14)

III. أسرار المجد:

1) قيامة يسوع:

- " أبنائي،
أذْكُرُوا اللَّهَ،
لَأَنَّ اللَّهَ مَعَنَا "
- (1982/12/18)
- " مَنْ شَارَكَنِي بِالْعَذَابِ،
أُشَارِكُهُ بِالْمَجْدِ "
- (1985/11/26)
- " سَلَامِي فِي قَلْبِكَ،
سَيَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ،
وَعَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَاهَمُوا مَعَكَ. "
- (1987/11/26)
- " ابْنَتِي مَارِي،
لِمَاذَا تَخَافِينَ، وَأَنَا مَعَكَ؟
عَلَيْكَ أَنْ تَتَكَلَّمِي،
وَبِصَوْتِ عَالٍ،
بِكَلِمَةِ الْحَقِّ عَنِ الَّذِي خَلَقَكَ،
لَتُظْهَرَ قُوَّتِي فِيكَ "
- (1988/10/10)

2) صعود يسوع إلى السماء:

- " أَنَا الْبَدَائِيَّةُ وَالنَّهَائِيَّةُ،
أَنَا الْحَقُّ، وَالْحُرِّيَّةُ وَالسَّلَامُ "
- (1984/5/31)
- " اذْهَبِي،
وَبَشِّرِي فِي الْعَالَمِ أَجْمَعِ،
وَقُولِي بِلاَ خَوْفٍ
أَنْ يَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْوَحْدَةِ "
- (1987/11/26)
- " قُولِي لِأَبْنَائِي
بِأَنْتِي أَطْلُبُ مِنْهُمْ الْوَحْدَةَ،
وَلَا أُرِيدُهَا مِنَ الَّذِينَ يُمَثِّلُونَ عَلَيْهِمْ
بِأَنْهُمْ يَعْمَلُونَ مِنْ أَجْلِ الْوَحْدَةِ "
- (1988/9/7)

- " كُلُّ مَا أُرِيدُ،
هُوَ أَنْ تَجْتَمِعُوا كُلُّكُمْ فِيَّ،
كَمَا أَنَا فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ. "
- (1988/11/26)

(3) حلول الروح القدس على التلاميذ:

- " أَسَّسُوا كَنِيسَةَ
لَمْ أَقُلْ: أَبْنَاوُ كَنِيسَةَ.
الْكَنِيسَةُ الَّتِي تَبَنَّاها يَسُوعُ
كَنِيسَةَ وَاحِدَةً.
لَأَنَّ يَسُوعَ وَاحِدًا.
الْكَنِيسَةُ هِيَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ عَلَى الْأَرْضِ،
مَنْ قَسَمَهَا أَخْطَأَ،
وَمَنْ فَرَحَ بِتَقْسِيمِهَا،
فَقَدْ أَخْطَأَ " "
- (1983/3/24)

- " لَا تَخَافُوا،
أَنَا مَعَكُمْ.
لَا تَتَفَرَّقُوا، مِثْلَ تَفْرِيقِ الْكِبَارِ
أَنْتُمْ سَتُعَلِّمُونَ الْأَجْيَالَ
كَلِمَةَ الْوَحْدَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْإِيمَانِ " "
- (1983/3/24)

- " طَالِبَةٌ مِنْكَ طَلَبٌ،
كَلِمَةٌ بَتَرَسُخُوهَا بَبَالِكُنْ
وَبِتَرَدُّدِهَا دَوْمًا:
"اللَّهُ بِخَلِّصْنِي
يَسُوعَ بِنُورِنِي
الرُّوحَ الْقُدُسَ حَيَاتِي
فَأَنَا لَا أَخَافُ. " "
- (1983/2/21)

• " ابنتي،

لا تخافي،

إذا طَالَ عَلَيْكَ سَمَاعُ صَوْتِي.

بَلْ كُونِي قَوِيَّةً،

وَلِسَانُكَ سَيْفٌ يَنْطِقُ بِاسْمِي.

تَأْكُلِدِي أَنَّنِي مَعَكَ

وَمَعَكُمْ جَمِيعاً "

(1988/11/26)

4) انتقال العذراء بالجسم إلى السماء:

• " هي أمي التي وُلِدَتْ مِنْهَا.

مَنْ أَكْرَمَهَا، أَكْرَمَنِي.

مَنْ نَكْرَهَا، نَكْرَنِي.

وَمَنْ طَلَبَ مِنْهَا، نَالَ

لَأَنَّهَا أُمِّي "

(1987/8/14)

• " تَوَبُّوا،

وَأْمِنُوا،

وَاذْكُرُونِي فِي سُرُورِكُمْ "

(1982/12/18)

• " هَذَا هُوَ عَيْدِي

لَمَّا بِشَوْفُكُنْ كُلُّكُنْ مَجْتَمِعِينَ مَعَ بَعْضٍ.

صَلَاتُكَنْ هِيَ عَيْدِي،

إِيمَانُكَنْ هُوَ عَيْدِي،

اتِّحَادُ قَلُوبِكُنْ هُوَ عَيْدِي "

(1985/8/14)

• " لا تخافي، يا ابنتي،

هَذَا كُلُّهُ، لِيَتَمَجَّدَ اسْمُ اللَّهِ.

بَلْ افْرَحِي،

لَأَنَّ اللَّهَ سَمَحَ لَكَ أَنْ تَأْتِي إِلَيَّ

لَأَقُولَ لَكَ:

لا يهْمُكَ مَا يُقَالُ عَنْكَ،
بل كُونِي دَائِمًا بِسَلَامٍ
لأنَّ الخَلِيقَةَ تَنْظُرُ إِلَيَّ مِنْ خِلَالِكَ "

(1989/8/18)

(5) تتويج العذراء في السماء:

• " أَنَا الْخَالِقُ.
خَلَقْتُهَا، لَتَخْلُقَنِي.
افْرَحُوا لَفَرَحِ السَّمَاءِ
لأنَّ ابْنَةَ الْآبِ
وَأُمَّ الْإِلَهِ
وَعَرُوسَ الرُّوحِ وُلِدَتِ
ابْتَهَجُوا لِابْتِهَاجِ الْأَرْضِ
لأنَّ خَلَاصَكُمْ قَدْ تَحَقَّقَ "

(1985/9/7)

• " أَنَا لَا أَسْتَحِقُّ أَنْ أَقُولَ لَكُمْ
مَغْضُورَةٌ زَلَّاتِكُمْ
لكنَّ إِلَهِي قَالَهَا "

(1983/3/24)

• " مَا أَجْمَلَ أَبْنَائِي
رَاكِعِينَ، طَائِبِينَ "

(1983/3/24)

• " اِجْمَعُوا:
أَقُولُ لَكُمْ:
صَلُّوا ، صَلُّوا وَصَلُّوا
صَلُّوا لَسَاكِنِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ "

(1983/3/24)

• " صَلُّوا مِنْ أَجْلِ الْخَطَاةِ
الَّذِينَ يَغْضُرُونَ بِاسْمِي
وَالَّذِينَ يَنْكُرُونَ أُمَّي "

(1988/8/14)

الفصل الثالث عشر

الصلاة هي قلب الصوفانية

قال يسوع بحق: "من ثمارها تُعرف الشجرة".

تُعرف الصوفانية بحق من حركة الصلاة، التي انطلقت من دمشق، وانتهى بها المطاف شيئاً فشيئاً إلى أن عمّت العالم.

وفي الواقع، كانت الصلاة أول ردّ فعل بدر من "ميرنا ونقولاً"، إزاء المشهد غير المتوقع، للزيت المنسكب من الصورة الصغيرة. وكانت أيضاً ردّ الفعل التلقائي الذي بدر فيما بعد، من جميع الذين زاروا "بيت العذراء"، وكذلك من جميع الذين "زارتهم" العذراء، من خلال إشارة الزيت المنسكب من صورتها في بيوتهم الخاصة.

بادئ الأمر، كان كل شيء يسير وفق انفعال الناس وعفويتهم. كان بعضهم يصلون صامتين أو باكين، وقد أخذ منهم مشهد الزيت كل ما أخذ. وكان آخرون، منفردين أو مجتمعين، يتلون بصوت مسموع "أبانا" أو "السلام عليك يا مريم". وكان آخرون، تحت تأثير الانفعال، يسترسلون في صلوات خاطفة، لم تكن سوى صرخات مخنوقة أو متكررة، مثل "يا عدرا"، "دخليك يا عدرا"، "يا عدرا، دخيل اجريك"! وكان آخرون يصعدون في خضر ترنيمة ما!

بالطبع، كل ما كان يُقال، كان يقال باللغة العربية...

وكان هدوء مطبق يسود البيت كله والشارع المجاور، حيث كان الناس في صمت ينتظرون دورهم ليدخلوا ويصلوا، وذلك خلافاً لما يحدث من صخب في أيّ تجمع عربي. ولقد شكّل هذا الهدوء المدهش، في نظري، أول مؤشر إيجابي في موقفي من حوادث مماثلة سابقة، التي كنت بحكم طفولتي ونشأتي الأدبية والفلسفية واللاهوتية، أتخذ منها موقفاً يتسم بالرفض المتأصل.

فيما بعد، تبين لي، وأنا في غاية الاندهاش، أن الصلاة كانت تتواصل ليلاً ونهاراً، ضمن النهج نفسه، في تناوب يجمع بين الصمت، والصلوات والترانيم. وكان كل شيء، في الفترة الأولى، يحدث بعيداً عن أي تنظيم.

وبين حين وآخر، كان هذا أو ذاك من الكهنة الأرثوذكس، يحضر للصلاة، الأمر الذي كان يدخل تنوعاً جديداً في نمط الصلاة: إذ كان يحتفل عندها بنشيد المدائح الرائع، ثم يعود كل شيء إلى الارتجال المألوف.

ووجدتني، دون أي تفكير مسبق، أتسلم زمام الصلاة شيئاً فشيئاً. فاعتمدت الصلوات البيزنطية الطقسية، وهي في غاية الجمال، ومعها صلوات وترانيم الشهر المريمي، المارونية واللاتينية، وهي جميلة بقدر ما هي شعبية. وأخذت أمضي ساعات طويلة، بل الليالي بطولها، مع المؤمنين المصلين، ومنهم عدد لا يُستهان به من أفراد "جوقة الفرع"، هي جوقة "كنيسة سيده دمشق"، التي كنت أقوم بخدمتي فيها، مع كاهنين آخرين.

كان يشارك في هذه الصلاة، بالصوت الحي أو في صمت، الجموع التي كانت تملأ "بيت العذراء" ليلاً ونهاراً. وكان بينهم مسيحيون من مختلف الطوائف، يصلون جنباً إلى جنب مع المسلمين الذين كان يدفعهم للجوء إلى العذراء مريم، احترامهم العظيم لها أو ألم ما... وكما كان متوقعاً، سرعان ما حدثت أشفية، كان أولها شفاء امرأة مسلمة تدعى "رقية كلتا"، تحت عيني طبيب أردني، مقيم في دمشق، وهو مسيحي يجاهر بالحاده، يدعى "جميل مرجي"، وقد صعقه هذا الشفاء، فانقلب مؤمناً.

من ناحية أخرى، كان البيت، منذ الأيام الأولى ولا سيما خلال الليل، قد غصّ بمرضى يعانون من شتى الآلام، منهم خصوصاً أطفال كان ذووهم يضعونهم على سرير ميرنا ونقولا، بجوار "الأيقونة العجائبية"، بينما كانت الصلوات، الطقسية أو الشخصية، مع ما يتخللها من ترانيم، تتواصل دون توقف.

طوال هذا الوقت، كانت ميرنا، ومعها نقولا وأفراد أسرتهما، وبعض الجيران، منصرفين بالكلية، بعيداً عن أي تصنع، إلى الصلاة وتلبية حاجات الزوار، الذين كان قسم كبير منهم يتسقط الأخبار دون انقطاع... ثم ينصرفون حاملين قطنة مشبعة بالزيت، وقد لُفّت في قطعة بلاستيك. وكان كل ذلك، وما زال حتى اليوم 2007/10/8، يجري في مجانية مطلقة.

هذا الإيقاع من الحياة، تواصل منذ 1982/11/27، حتى صباح الأحد 1983/1/9، حيث نُقلت "الأيقونة العجائبية" - كما سُمّيت في البيان البطريركي الذي صدر صباح 1982/12/31 - بأمر من بطريرك الروم الأرثوذكس، من البيت إلى كنيسة الصليب المقدس الرعوية. والحق يقال أن هذا النقل كان، بكل معنى الكلمة، انتصاراً.

رافقت الصلاة الأيقونة طوال تواجدها في الكنيسة. إلا أنها تواصلت أيضاً في "بيت العذراء"، حيث صُمّدت ثاني الصور الثلاث الأصلية التي كان نقولا قد احتفظ بها.

.....الصلاة هي قلب الصوفانية

وقد ارتفعت وتيرتها، إيماناً وحرارة، عندما أخذت هذه الصورة تنضح زيتاً في الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر يوم الاثنين 17/1/1983، تحت عيون بعض الأصدقاء الذين قصدوا البيت لتلاوة المسبحة. ولكم كانت فرحة العائلة عظيمة، مساء إعادة "الأيقونة العجائبيّة"، على نحو متكتم، إلى البيت، يوم الاثنين 21/2/1983، عندما أخذت تسكب زيتاً بغزارة.

منذ ذلك اليوم، يواصل "بيت العذراء" استقبال جميع من يقصدونه للصلاة، أياً كان منشؤهم أو انتماءهم الديني. فليس ثمة شيء أو إنسان استطاع أن يوقف حركة الصلاة هذه، لا، ولا زمان، ولا روتين ولا ملل ولا سخرية! حتى وفاة شقيق نقولا الأكبر، عوض، خلال شهر آذار (مارس) عام 1987، إثر إصابته بسرطان صاعق ومؤلم، لم تبدل في نظام الصلاة هذا، على الرغم من جميع التقاليد والعادات التي تحيط بجثمان المتوفي، سواء في البيت أو في الكنيسة، وطوال الأيام التي تعقب الدفن. يومها كل شيء تحوّل إلى صلوات وترانيم، وكانت ميرنا هي التي تؤدي الترانيم مع ابنة المتوفي، "أليس"، ذات الستة عشر عاماً. وقد تحولت مراسم الدفن، وما رافقها من نقل الجثمان إلى الكنيسة، إلى تظاهرة مدهشة من الإيمان، إذ أنّ النعش حمل على سواعد أصدقاء المتوفي وعائلته، من مسيحيين ومسلمين، وهم يهتفون طوال مسيرتهم إلى الكنيسة، هذه الصلاة الموزونة:

"يا عدرا افتحي ابوابك لعوض أغلى احبابك".

وقد اتخذت حركة الصلاة هذه، أشكالاً عدة.

خلال النهار، كانت الأبواب أبداً مفتوحة، فكان كل قادم يصلّي كما يحلو له. وأثناء الليل، كان يُفتح الباب لكل طارق، أية كانت الساعة.

بعد ظهر كل يوم، انتظمت الصلاة في فترتين متعاقبتين: تلاوة المسبحة في وقت محدد (هو الرابعة والنصف شتاءً، والخامسة والنصف صيفاً)، تعقبها صلاة جماعية يقودها كاهن، إن كان ثمة هناك كاهن، أو، في معظم الأحيان، أحد العلمانيين، (في وقت محدد أيضاً هو الخامسة شتاءً، والسادسة صيفاً). إلا أن الصلاة قابلة للتجدد والمتابعة حتى ساعة متأخرة جداً، وفق الزوار القادمين، أفراداً أو جماعات. ولقد ثبت هذا الترتيب إلى اليوم، إذ بدا أنّه يحظى بموافقة الجميع. وتتخذ الصلاة المسار نفسه، خلال شهر أيار (مايو)، المعروف "بالشهر المريمي"، وشهر حزيران (يونيو) المكرس لقلب يسوع الأقدس.

وخلال فترة الاحتفالات بالذكرى السنوية للصوفانية (26-11/27 من كل سنة)،

يتخذ نظام الصلاة، قبل وبعد العيد، إيقاعاً مختلفاً جداً وكثيفاً. فيتدفق الزوار من كل حذب وصوب. وترتفع وتيرة الصلاة، من حيث المدة والحيوية والترنيم، بفعل تزايد الزوار، الذين يؤمون البيت دون انقطاع. وإنّ بعضاً منهم، وقد قدموا من فرنسا ومصر وكندا، باتوا من أهل البيت، فيبيتون فيه، نزولاً عند رغبة نقولا وميرنا. والحق يقال، إن الصداقات الإستثنائية التي نشأت في الصوفانية بين أناس متباعدين جداً، من حيث المكان والثقافة والعقلية، تطبع المناخ كله، بما فيه الصلاة، بحرارة استثنائية، روحياً وإنسانياً.

وفي هذه الذكرى، كانت تقام احتفالات رسمية برئاسة أحد الأساقفة، في هذه أو تلك من كنائس دمشق الكاثوليكية. وكان العديد من الأساقفة، من روم كاثوليك وموارنة وسريان أرثوذكس، من سورية ولبنان، يحضرون أحياناً هذه الاحتفالات. ولم يكن من النادر مشاهدة السفير البابوي أو ممثله في هذه الاحتفالات، كما حدث للمنسيور "لويجي أكولي"، والمنسيور "بيير جياكومو ديه نقولو". كما أن المنسيور "دييغو كاوزيرو" فاجأنا بحضوره القداس الإلهي، قبيل مغادرته دمشق، واستمع إلى شهادة ميرنا، وسألني ترجمتها له، وقد شاهد الزيت ينسكب من يديها في ختام هذه الشهادة. يومها طلب مني النص الكامل لهذه الشهادة مترجماً إلى الفرنسية.

إنّ واقع الصلاة هذا، المتواصل والكثيف، قد أفضى أيضاً، تلقائياً، خلال فترتين مختلفتين، إلى "صيغتين" جديدتين. كانت الأولى، لعشر سنوات خلت، إقامة القداس الإلهي، مساء كل سبت، وعشية بعض الأعياد. وكانت الثانية، لست سنوات خلت، أمسية من التأمل والمشاركة الروحية، الساعة التاسعة من مساء كل ثلاثاء. واتضح أن الذين يشتركون في هذه الصلاة التأملية هم في غالبيتهم من الشبان والشابات، وقد أحدثت بناءً على طلبهم.

كل ذلك اتخذ في الصوفانية إيقاعاً طبيعياً، يختلف عما يجري خلال أسابيع الآلام من كل عام. وفي الواقع، فإن هذه الأسابيع تُعاش في الصوفانية، سواء كان عيد الفصح موحداً أم لا، ضمن زخم استثنائي من الحياة الروحية. أما توحيد عيد الفصح، وهو عيد الأعياد في الشرق، فإنه يجدد الآمال الراسخة في أعماق القلوب، بشأن توحيد الكنيسة، ويصغ جميع صلوات وترانيم هذه الأيام، وكلها غاية في الروعة، بفرح وبيدينامية يجدان دوماً ما يؤججها إلى أقصى درجة، في الإشارات المختلفة الواقعة، من جراحات وانخفاطات ورسائل وانسكاب زيت من "الأيقونة العجائبية".

بالمقابل، فإن الصلاة، عندما يكون عيد الفصح غير موحد، تتسم بطابع روحي

أكثر ثقلاً وحرزاً، ناجم عن غياب جميع هذه الإشارات وتراكم الإحباطات، كما هو ناجم أيضاً عن التأمل المتجدد والمتكرر في ما "يبدو" لنا استمرار فشل صليب يسوع وقيامته، وذلك بسبب من يمثّلونه ومن يحملون اسمه سواء بسواء.

هذا النمط من الصلاة في الصوفانية، هو في متناول كل من يؤمّها للصلاة، أيّاً كان ازدحام الزوار فيها، وأياً كان عمل ميرنا أو أسرتها.

ولكن، إلى ذلك، يقوم في هذا البيت، مكان خاص للصلاة والاختلاء، بمنأى عن أي حركة، ويشكّل واحة حقيقية من الصمت والسلام: إنّه ذلك المصلّي الصغير، الذي دُشّن عام 1987 على سطح البيت، حيث ظهرت السيّد العذراء. ولكم من كاهن أحب الاختلاء في هذا المصلّي، ليقيم فيه القداس الإلهي. وهو بحق، ملجأ العديد من العلمانيين أيضاً...

هل كان بوسع هذه الحركة القويّة من الصلاة، أن تظلّ وقفاً على الصوفانية؟

الحقيقة، أنّ عدوى الصلاة انتشرت منذ الأيام الأولى، في مدينة دمشق، ثم تحطّتها إلى مدى أبعد، كلما كان أحد الزائرين أو المصلين، يأتي للصلاة ويحمل قطنة مشبعة بالزيت، بل قطنة جافة مسّت الأيقونة وحسب، أو صورة جافة للأيقونة. ولكن هذه العدوى تحوّلت تلقائياً إلى صلاة عائلية، صريحة ويومية، بعد أن سكبت مئات صور العذراء الزيت، خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1983 - هذا الشهر الذي وصفناه بشهر الزيت المقدس - وكانت هذه الصور تحمل أسماء أصحابها على ظهرها.

وقد تكرر انسكاب الزيت هذا، المفاجئ والغزير، من الصور وقطع القطن الجافة، مرات كثيرة في أماكن كثيرة، منها سورية ولبنان ومصر والعربية السعودية والأردن والعراق، وفرنسا والولايات المتحدة وكندا وأستراليا إلى أقاصي المحيط الهادئ في كاليدونيا الجديدة. وكان انسكاب الزيت، في كل مكان، يُحدث، كما هو متوقع، حركة صلاة لا تهدأ.

إلا أن حركة الصلاة هذه عرفت انتشاراً وعمقاً مدهشين، منذ أن بدأت ميرنا رحلاتها التبشيرية في شهر آذار (مارس) عام 1988، استجابة منها لأمر صريح من الرب يسوع، جاءها مساء 1987/11/26، حيث قال لها:

"أذهبى وبشري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة"

خلال هذه الرحلات التبشيرية، التقت ميرنا المئات، بل الآلاف، بل عشرات الألوف، الذين جاؤوا ليشاهدوها ويستمعوا إليها ويصلوا معها: في الولايات المتحدة، وكندا وأستراليا، والسويد وفرنسا وبلجيكا والبرتغال وألمانيا والنمسا وسويسرا وإنكلترا...

من البديهي أن تنتهي حركة الصلاة هذه عند الكثيرين بانتهاء مثل هذه اللقاءات. إلا أن مجموعات صغيرة تشكلت هنا وهناك لمتابعة الصلاة، وقد أطلقت على نفسها، كما في دمشق، اسم "عائلة الصوفانية". وهي تشكل حتى اليوم حلقة ثابتة، تبث روح الصوفانية وإشعاعها: من ذلك، فرنسا، كندا، إنكلترا، مصر، لبنان، كاليدونيا الجديدة، وأستراليا.

إزاء مثل هذه الشبكة من الصلاة والصداقة، هل نرانا نبالغ في القول بأن نقطة الزيت الصغيرة تشبه حقاً حصى صغيرة ألقيت، منذ (25) عاماً، بيد العذراء مريم في دمشق، في بحر البشرية الواسع؟ وقد انتهى بها الأمر إلى إحداث دوائر امتدت فيه إلى المدى الأبعد...

ثمة وجه في هذه الصلاة في الصوفانية، لا يجوز لنا أن نغفله. إنه الترنيم. أو لم يُقل قديماً إنَّ "الترنيم هو صلاة مضاعفة"؟. كان الترنيم يشكّل دائماً جزءاً لا يتجزأ من كل صلاة، في جميع الديانات، على امتداد العالم...

ليس للترنيم المسيحي أن ينعق من هذه الضرورة الروحية. وقد اكتسى أشكالاً مختلفة، وفق الأزمنة والثقافات. فكان للشرق سلّمه الموسيقي وطيف واسع من الترانيم في مختلف طقوسه الكنسية.

كما أن قواعد هذا الترنيم وأشكاله وكلماته، ضبطت كلها وحفوظ عليها بصرامة واعتزاز.

وفي الصوفانية، ترافقت الصلاة التلقائية منذ الأيام الأولى، بترانيم تلقائية، مستقاة من الترانيم الطقسية المعروفة، أو أملاها تأثر جارف تُرجم إلى "قصيدة" شعبية. وإنّ مثل هذا الأمر ليس بغريب في شرق عرفت عبقريته الشعرية غالباً أن تعبر عن ذاتها بدفق حرّ خلال أمسيات طويلة مغنّاة، هي أشبه بمباريات يطلق فيها العنان لارتجال وتنافس شعريين، لا يخلوان من ألق وزخم.

كان أول من ألّف قصيدة شعبية في الصوفانية، شقيق نقولا الأكبر، "عوض"، وقد وضع لها لحناً متواضعاً. إلا أنّ هذه الترنيمة أصبحت وبسرعة كبيرة جداً بمثابة نشيد للصوفانية، تختتم به، كل مساء، الصلاة اليومية التي تقام أمام "الأيقونة العجائبية". وسرعان ما لفت هذا النشيد العالم بأسره، في صيغته العربية، ثم تُرجم إلى الفرنسية والإنكليزية والهولندية والألمانية وإلى عديد من اللغات الأخرى ...

ثم كان أن جاء إلى الصوفانية مطرب لبناني مشهور، هو طوني حنا، وذلك في الأيام الأولى من شهر كانون الأول (ديسمبر) عام 1982. وشاهد انسكاب الزيت، لا سيما ليلة 1982/12/12، حيث كان الزيت يظهر على الأيقونة، طوال أربع ساعات، بشكل فقاعات صغيرة، كانت تكبر ثم تنفجر. وقد رتل طوني حنا طوال ساعات، راکعاً، دون أن يعتريه أو يعتري الحاضرين أي ملل. وعندما غادر دمشق، شعر بما يشبه الانسلاخ. إلا أن ذلك كان بالنسبة إليه مسؤولية ورسالة. وقد نقل هذه الوقائع إلى الكثيرين، وبينهم معلمه وصديقه وديع الصايغ، وهو أحد أعظم المغنين في العالم العربي والمغتربات.

وكان أن قدم وديع الصايغ بدوره إلى الصوفانية، مساء 1984/12/31. فرثم فيها أمام الأيقونة، فانساب الزيت منها إذ كان يرثم. فسكنته الصوفانية.

ومنذ ذلك اليوم، حدث لديه ولدى هذا وذاك من الشعراء والموسيقيين السوريين واللبنانيين، دفق لا ينقطع من الشعر والترنيم، الخاص بسيدة الصوفانية. في سورية، نشير إلى سبعة أسماء: رياض نجمة، والأب رزق الله سمعان، ومروان نخلة وحبیب سلیمان وماهر شوفان وفكتور مصلح وابته عازف الكمان يوسف وکارمن بیطار.

رياض نجمة هو شاعر شعبي شاب ذو نفس قوي، قد عصفت به الصوفانية وحوّلتها تحويلاً تاماً. فباتت حياته كلّها وشعره كلّه يتحركان في إطار الصوفانية. كما أنه يكنّ عاطفة بنوية عميقة للذنان وديع الصايغ، الذي وضع ألحان بعض أجمل القصائد التي خصّ بها رياض نجمة الصوفانية. وقد كان وديع الصايغ هو أوّل من رثم هذه الترانيم بصوته الخارق. ثم تداولتها جوقة الفرحة، وأنشدتها في دمشق وسورية ولبنان، ثم في أوروبا خلال جولتيها في عامي 1995 و1996، ومن ثم في أستراليا عام 2003. ثم أنّ تسجيلات جوقة الفرحة، السمعية والبصرية، قد انتشرت على نطاق واسع جداً، لا سيما في العالم العربي وبلدان الاغتراب، ومعها ترانيم رياض نجمة ووديع الصايغ. وقد عرفت الانتشار نفسه القصائد التي نظمها رياض نجمة ووضع ألحانها المطرب السوري الياس كرم.

أما الأب رزق الله سمعان، فهو كاهن سوري، ينتمي إلى جمعية الآباء البولسيين، ومركزها في حريصا (لبنان)، وقد خصّه الله بموهبة نظم الشعر والتلحين والصوت الجميل. فاستولت عليه الصوفانية، وألهمته قصائد وضع ألحانها بنفسه ورتّلها وسجّلها على كاسيتات، مع جوقة جميلة أسّسها يوم كان يؤدي خدمته الكهنوتية في

ممريرتا (سورية). وقد عرفت ترانيمه انتشاراً واسعاً في الصوفانية، ومنها إلى حيث وصلت الصوفانية.

ومروان نخلة هو أيضاً بدوره شاعر وموسيقي ومغن. وقد استلهم رسائل الصوفانية، فكتب كلمات لترانيم وضع ألحانها، وكانت قليلة، إلا أنّها ذات خفقات عظيمة على الصعيد الشعري واللاهوتي والموسيقي. وينطبق الأمر نفسه على حبيب سليمان، في كثير من القصائد التي كتبها ولحنها، وكلّها مستوحاة من الصوفانية. ويبدو لي أنّه ليس من الناقل أن أشير إلى أن كلاً من مروان وحبيب ينتميان إلى "جوقة الفرخ"، التي هي جوقة "كنيسة سيدة دمشق" بدمشق.

أما "كارمن بيطار"، فإنها أم وجدّة، إلا أنّي أجزئ لنفسي أن أصفها بممرّمة الصوفانية الأولى. فهي منذ (25) سنة، وفيّة للصلاة والترنيم يومياً تقريباً، في الصوفانية، في اتضاع، ودونما ادعاء، بصوت يجمع بين الوداعة والحرارة والقوة. وقد قادها حضورها الدائم في الصوفانية إلى وضع ترانيم شعبية، تعكس كلماتها وموسيقاها قلب الرسائل، وإيمان كارمن، الخضر والمتواضع والثابت، وكذلك إيمان ابنتها رانيا، وهي معاونتها الوحيدة على الصعيد الشعري والموسيقي.

وقد كتب فكتور مصلح، من ناحيته، قصيدة للعدراء مريم، وضع ألحانها ابنه جوزيف. وهذه الترنيمة التحقت بأخواتها في مجموعة ترانيم الصوفانية.

في لبنان، آل ثلاثة شعراء على أنفسهم أن يكتبوا شعراً لسيدة الصوفانية، أولهم كان متري نعمان، وهو كاتب وناشر، وثانيهم كان الأديب الياس عطوة. وقد كتب كل منهما قصيدة وحيدة وفق الأوزان الشعرية الكلاسيكية. إلا أنّ هاتين القصيدتين لم تجدا حتى اليوم من يضع لهما لحناً لتغنياً.

بالمقابل، فقد بادر طالب لاهوت لبناني، يدعى جورج بطيخة ويعشق الصوفانية، إلى إنشاء جوقة من ثلاثين منشداً، أخذت على نفسها مهمة الترنيم برسالة الصوفانية الوجدانية. وكان بين أفراد هذه الجوقة رجل يدعى إيليا سليمان، وهو أب لثلاثة أولاد، يدرّس اللغة العربية، يقرض الشعر، يملك صوتاً جميلاً ويعزف على العود. فأخذ على نفسه استلهم رسائل الصوفانية، فصاغ العشرات من القصائد الشعبية، وكلّها تملك إيقاعاً موسيقياً سلساً، ولغة رشيقة شفافة. وأخذت الجوقة تنشدها في الكثير من كنائس لبنان، من كاثوليكية وأرثوذكسية. وواصل جورج بطيخة، بعد سيامته الكهنوتية، رسالته هذه مع الجوقة التي تحمل إلى اليوم اسماً جميلاً هو "جوقة الوحدة". وفي بلد مثل لبنان، قام على أسس طائفيّة، وجميع ما فيه يتحرك

ضمن شبكة من العلاقات الطائفية، الراسخة عميقاً في العقلية والعادات والمشاعر والمصالح، بل في المؤسسات، ولا سيما الكنسية، كان لا بد لمؤسس هذه الجوقة من قدر هائل من الشجاعة أو السذاجة، كي يقدم على مثل هذه المبادرة... ويسهل قبول مثل هذا العمل الروحي.

مع أن لبنان لا يفتقر إلى جوقات ناجحة، وكلها جوقات تشتد فيها منافسة راقية من حيث الجمال والإتقان والطموح.

جميع هذه الترانيم تعكس بقوة روح الصوفانية ورسالتها، بحيث عرفت انتشاراً واسعاً في العالم، بفضل عدد لا يحصى من CD و DVD التي توزع مجاناً، مثلما هي الحال في كل ما يتعلق بالصوفانية. وقد بلغ انتشار هذه الترانيم حداً، لا سيما في بلدان الاغتراب، مثل كندا وأستراليا والسويد، جعل الآلاف من المسيحيين المنتمين إلى مختلف الكنائس، يرددون بصوت واحد، أشبه بصدى فخم، الترانيم التي كانت ميرنا تنسدها بصوتها الوديع.

وقد تبين لي، وأنا بمنتهى الدهشة والفرح، أن عدداً من الفرنسيين، يجدون في هذه الترانيم، غذاءً روحياً ومناخاً من السلام والصلاة، وسط حياتهم الصاخبة، حتى باتوا يألفون الاستماع إليها في سياراتهم، خلال تنقلاتهم الطويلة والمضنية... وأنه لأمر يدعو للتأمل والفرح، كما يدعو لرفع آيات الشكر ليسوع وأمه العذراء مريم.

ملحق 1: نموذج من الصلاة اليومية في الصوفانية

هوذا نموذج من الصلاة التي تُقام يومياً كل مساء، في "بيت العذراء". وهذه الصلاة تُقام خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر).

"أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان"

ق : تبارك الله، الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يبلغون، كل حين الآن وكل أوان وإلى دهر الدهارين.

ش : المجد لك، يا إلهنا، المجد لك. أيها الملك السماوي المعزّي، روح الحق، الحاضر في كل مكان، والمالئ الكل، كنز الصالحات وواهب الحياة، هلمّ واسكن فينا، وطهرنا من كل دنس، وخلّص، أيها الصالح، نفوسنا. قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت، ارحمنا (3 مرات). المجد للأب والابن والروح القدس، الآن وكل أوان، وإلى دهر الدهارين آمين. أيها الثالوث القدوس، ارحمنا، يا رب، اغفر خطايانا، يا سيّد تجاوز عن سيئاتنا، يا قدوس، اطلع واشفِ أمراضنا، من أجل اسمك. يا رب ارحم (3 مرات). المجد للأب... أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض. أعطنا خبزنا كفاف يومنا، واغفر لنا خطايانا، كما نحن نغفر لمن أساء إلينا، ولا تدخلنا في التجارب، لكن نجنا من الشرير، آمين.

ق : تبارك الله، الذي ينير ويقادّس كل إنسان آتٍ إلى العالم، كل حين، الآن وكل أوان، وإلى دهر الدهارين.

ش : المجد لله في العلى، وعلى الأرض السلام، وفي الناس الشسرة.
نسبّحك، نباركك، نسجد لك، نمجّدك، نشكرك لأجل عظيم مجدك. أيها الربّ الملك، الإله السماوي، الأب القدير، أيها الربّ الابن الوحيد... يسوع المسيح، ويا أيها الروح القدس. أيها الربّ الإله، يا حمل الله، يا ابن الأب، ارفع خطيئة العالم، ارحمنا، يا رافع خطايا العالم. تقبل تضرّعنا، أيها الجالس من يمين الأب، ورحمنا. لأنك أنت وحدك قدوس، أنت وحدك الربّ يسوع المسيح، له المجد، الله الأب، آمين.

ق : قالت العذراء:

" صلّوا، صلّوا وصلّوا. ما أجملَ أبنائي راعين طالبين. لا تخافوا أنا معكم. "

ش : في كلّ يوم أباركك، وأسبّح اسمك، إلى الأبد، وإلى أبد الأبد. يا رب، ملجأ كنت لنا جيلاً فجيلاً. أنا قلت: يا رب، ارحمني واشف نفسي، لأنّي خطئتك إليك. يا رب إليك لجأت. علّمني أن أعمل مشيئتك، لأنّك أنت إلهي. لأنّ عندك ينبوع الحياة. بنورك نعاين النور. ابسط رحمتك على الذين يعرفونك. أهلاً، يا رب، أن نحفظ في هذه الليلة بلا خطيئة.

ق : قالت العذراء:

" توبوا وآمنوا، واذكروني في سروركم. بشّروا بابني عمّانوثيل. من بشرّ خلص، ومن لم يبشرّ فإيمانه باطل. أحبّوا بعضكم بعضاً. "

ش : مبارك أنت يا رب إله آبائنا، ومسيحٌ وممجدٌ اسمك إلى الدهور، آمين. لتكن يا رب رحمتك علينا، بحسب اتكالنا عليك. مبارك أنت يا رب، علّمني رسومك. مبارك أنت يا سيّد، فهمني رسومك. مبارك أنت يا قدّوس، أنرني برسومك. رحمتك يا رب إلى الأبد. فلا تعرض عن أعمال يديك. لك ينبغي التسبيح، لك ينبغي النشيد، لك ينبغي المجد، أيّها الأب والابن والروح القدس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهرين. آمين.

////// ترقيلة ////

ق : قال يسوع:

" أنا البداية والنهاية. أنا الحقّ والحرية والسّلام. سلامي أعطيتكم. صلّوا بعبادة. صلّوا لتتمّ فيكم مشيئة الله وقولوا: "

ش : " يا يسوع الحبيب، هب لي أن أستريح فيك، فوق كل شيء، فوق كل خليفة، فوق جميع ملائكتك، فوق كل مديح، فوق كل سرور وابتهاج، فوق كل مجد وكرامة، فوق جميع جيش السّماء. فإنّك أنت وحدك العلي، أنت وحدك القدير، والصالح فوق كل شيء. فلتأت إليّ، وتفرّج عني، وتفكّ قيودي، وتمنحني الحرية. فإنّني بدونك، لا يتمّ سروري، بدونك، مانتدي فارغة. آمين. "

" الله بخالصني، يسوع بنورتي، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف. "

" أيّها الأب، بحقّ جراحات ابنك الحبيب، خلّصنا " (3 مرات)

ق : قال يسوع:

"أنا صُلبت حباً بكم. وأريد أن تحملوا وتحملوا صليبيكم من أجلي، بطوع وصبر ومحبة، وتنتظروا قدومي. فمن شاركني بالعذاب، أشاركه بالمجد. ولا خلاص للنفس إلا بالصليب. "

ش : أيها السيد إلهنا، الساكن في السماوات، لقد قبلت أن تتقرب من طبيعتنا، وارتضيت أن تكشف لنا عن ذاتك، أباً خالقاً، محباً. نشكرك لأجل اسمك هذا. أعطنا أن نعرفك ونعبدك كأب لنا. أعطنا أن نعلم الناس كيف يعرفونك ويحبونك. امنحنا أن نرى في كل إنسان، ابناً لك، وأخاً لنا. ساعدنا لكي نتخطى كل ما يقف في وجه وحدتنا، فنستطيع معاً أن ندعوك بصوت واحد:

"أبانا الذي في السموات... "

ق : قال يسوع:

"ما أجمل هذا المكان، فيه سأنشئ ملكي وسلامي، فأعطيكم قلبي، لأمتلك قلوبكم. أحبوا بعضكم بعضاً، وصلوا بإيمان. "

ش : أيها المسيح الملك، لا نبغي سواك معلماً وحيداً لنا. فإنك أنت قد سبقت، فافتديتنا بدمك الكريم، مانحاً ذاتك كفارة عن خطايانا. اجمع شمل قطيعك، ولا تسمح بأن يبقى منقسماً على ذاته. هب للجميع رغبة التوجه إليك، والامتلاء من محبتك. استأصل من وسط جماعتك كل انشقاق، لكي يتمجد اسمك باتفاق الأصوات إلى الأبد.

ق : قال يسوع:

"سلامي أعطيكم، لكن أنتم أي شيء أعطيتهموني؟ أنتم كنيسة قلبي وقلوبكم ملك لي. الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض. صلوا من أجل الخطاة. أبنائي أعطيتكم وقتي كله، أعطوني جزءاً من وقتكم. "

ش : أيها الرب إلهنا، نحن الذين آمنّا بكلامك، لا يسعنا إلا أن نرفع أمامك آيات الشكر والتسبيح والإكرام، من أجل كل ما فعلته وتفعله في سبيلنا. نشكرك خصوصاً لأنك أحببتنا، عندما أرسلت إلينا ابنك الحبيب، لكي يعيش بيننا، ويشاركنا حياتنا. من خلاله استطعنا أن نعاين وجهك ونصغي إلى كلامك.

بواسطته حصلنا على نعمة الروح القدس، وصرنا أبناء لك. منه اطلعنا على سر تدبيرك الخلاصي. من أجل كل هذه النعم، نشكرك أيها الرب إلهنا، ونسبحك إلى الأبد.

////// ترتيلا //

ق : قال يسوع:

"أبنائي، عليكم بالصلاة والصوم، لأنكم بالصلاة تواجهون حقيقتي، وتجاهون كل الضربات.. كل ما أريد هو أن تجتمعوا كلكم في، كما أنا في كل واحد منكم. تأكدي أنني معك ومعكم جميعاً."

ش : أيها الرب الإله، يا من يريد خلاص جميع الناس، أرسل إلى حصادك عملاً جديرين بالمهمة الموكلة إليهم. وأعطهم أن يعلنوا بكل ثقة وأمانة، بشري إنجيلك السعيدة. ساعدهم لكي يضيئوا بقداسة سيرتهم ووعي ضمائرهم، شعلة الحق. امنحنا أن نعمل جميعنا في سبيل توطيد شركة روحية عميقة الجذور، تجمع ما بين كل الكنائس. اجعلنا نتحلى بروح الانفتاح والتقبل، فننتقل إلى تأكيد وجودك، فيتبارك اسمك القدوس إلى الأبد. آمين.

ق : قال يسوع:

"لقد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني، لكي يكونوا واحداً كما نحن واحد - أنا فيهم وأنت في - لكي يكونوا مكملين بالوحدة، ويعلم العالم أنك أنت أرسلتني، وأنت أحببتهم كما أحببتني." (الإنجيل المقدس).

ش : "أيها الإله الكلي القدرة، يا من في عدله يفوق الجميع رحمةً وتحناً، هبنا، نحن البؤساء، نعمة الامتثال لإرادتك القدوسة، مانحاً إيانا، كل يوم، رغبة تحقيق كل ما من شأنه أن يجسد قوة محبتك في العالم. فيتسنى لنا بذلك الاقتداء بابنك يسوع المسيح، والوصول بنعمته إليك، في صميم حياتك الثالوثية، التي تحياها ممجداً من قبل أبنائك إلى دهر الدهور." (القديس فرنسيس الأسيزي).

ق : "أحرصكم أن تسلكوا مسلماً يليق بالدعوة التي دُعيتُم إليها، بكل تواضع ووداعة وصبر. احتملوا بعضكم بعضاً بمحبة، اجتهدوا في حفظ وحدة الروح برياط السلام." (القديس بولس).

ش : أيها السيد، يا إله كل الأجيال البشرية، التي تسبّح اسمك في صراحة القلب وصدق التعبير، امنح كنيسةك الجامعة، الحياة النقية وممارسة المحبة، يا من تظهر ذاتك لنا على الأرض، لنمجدك بتسابيحنا وأناشيدنا. نسألك من أجل أعضاء كنيسةك الواحدة، أن تجعلهم يعيشون في مصالحة دائمة مع ذواتهم ومع الآخرين ومع الله. أعطهم أن يحصلوا على غفران خطاياهم. إليك نطلب يا رب، فاستجب لنا بنعمة ابنك الوحيد يسوع المسيح، وعون وروحك المحيي، فنرفع لك المجد إلى دهر الدهور. آمين.

ق : أيها الرب يسوع، يا من قال لتلاميذه:

"سلامي أتركه لكم، سلامي أعطيكم".

لا تنظر إلى خطايانا، بل إلى إيمان كنيسةك، وارتض بحسب إرادتك، أن تهبها السلام والوحدة بين أعضائها.

ش : أيها الرب الإله، يا من أوكل إلى خدامه مهمة إعلان حقيقة حضوره المحرر، لكي يعلنوها للبشرية جمعاء، ارتض بأن ترسل وسط شعبك، رعاة حقيقيين ومعلمين أمناء. بارك عمل الذين يعلمون الحق في كنيسةك، كي نصل جميعنا إلى وحدة الإيمان وخلص الملكوت.

///// ترتيلا /////

ق : هلموا اليوم، أيها المؤمنون، نشد للرب: ما أعجب أفعالك أيها المسيح. فأنت قادر أن تحقق ائتلافنا ووافقنا. ولنطلب بإلحاح هذا الإحسان العظيم، ائتلاف أعضاء المسيح المتفرقة، في اتحاد كامل. ولنستعطف الله، لينعم على كنيسة السلام.

ش : المجد للآب والابن والروح القدس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهرين. آمين.
أيها المسيح، اقبل والدتك شفيعة. وهب بطلباتها السلام للعالم، ولجميع كنائسك الوحدة والسلام.

ق : لنكرّر الابتهاال، أيها المؤمنون، ونهتف صارخين: من يستطيع أن يصف قدرتك، أيها المسيح؟ فنضرع إليك أن تجمع شمل أعضائك المشتتة، وتضمها في كنيسةك الواحدة.

ش : المجد لك، يا إلهنا، المجد لك. إنَّ الحراس السّاهرين على كنيسةك، يصرخون مبتهلين إليك يا رب، أن تُصغي إلى تضرّعهم، فتطلع نهار السرور الذي تتألاً فيه كنيسةك ببهاء اتحاد أولادها المتفرقين، لیتّم بذلك دعاؤك إلى أبیک:

"ليكونوا واحداً كما نحن واحد"

ق : المجد للآب والابن والروح القدس. أيّها الرب الباني كنيسة على أسس لا تتزعزع، بحيث أن أبواب الجحيم لا تقوى عليها، امنح شعبك سلامك، لكي يسجد لك المعتمدون باسمك بخلوص نيّة، ويسبّحوك بضمّ واحد وقلب واحد.

ش : الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين. أيّها السيد، يا من منح رسله السلام، هب الآن المحبة والوفاق للجميع. واجمع بيدك المشتتين، واجعلهم رعياً واحدة مؤتلفة في كنيسةك الجامعة الواحدة.

ق : استجب لنا أيها الرب يسوع المسيح مخلّصنا الكثير الرحمة، واستمع لابتهالاتنا، نحن الخطاة الحقيرين. اجمعنا كلنا في كنيسةك الواحدة، المقدّسة، الجامعة، الرسوليّة. ليضيء نورك في نفوسنا، ويضع حداً لانقساماتنا، لنسبّحك ونمجّدك بضمّ واحد وقلب واحد، ونعظّم الآب والابن والروح القدس، الثالوث القدوس، الواحد في الجوهر، المحيي غير المنقسم، كل حين، الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين. آمين.

ش : إنّ الخليقة ترى فيك، يا ممتلئة نعمةً أعجوبة العجائب، فنبتهج. فقد حملت بطريقة معجزة، وولدت من لا يستطيع زعماء الملائكة أن يروه. فالإله ابتهلي لأجل نفوسنا.

ق : أنت ينبوع التحنن، يا والدة الإله، فأهلينا لشفقتك. انظري إلى شعبك الخاطئ، وأظهري قدرتك، كما في كل حين. وبما أنّا وضعنا فيك رجاءنا، نحياك بالسلام، كما حيّاك يوماً جبرائيل، زعيم الذين لا جسد لهم.

ش : أسرارك، يا والدة الإله، كلّها تفوق العقل، كلّها تفوق المجد، لأنك وأنت مختومة الطهارة، ومصونة البتولية، عرفت أمّاً حقيقية، لما ولدت الإله الحقيقي، فالإله ابتهلي في خلاص نفوسنا.

ق : أيتها الجديرة بكل مديح، لك نُنشِدُ بإيمان هاتفين: السَّلام عليك أيتها الطاهرة، المستمدة العطف للعالم. السَّلام عليك يا سُلماً أصعدت الجميع بالنعمة من الأرض إلى السماء. السَّلام عليك يا جسراً ناقلاً بالحقيقة من الموت إلى الحياة، جميع الذين يكرّمونها.

///// ترتيلة /////

ق : لنبتهل إلى الرب إلهنا ليؤهلنا لسماع الإنجيل المقدس.

ش : يا رب ارحم (3 مرات).

ق : الحكمة لنقف ونسمع الإنجيل المقدس. السَّلام لجميعكم.
(هنا تلاوة الإنجيل المقدس).

ق : يا والدة الإله، بما أنك هيكل حي، نُشيدُ لك جميعاً، مرثمين لولادتك، لأنَّ الرب الضابط الكل بيده، قد سكن في بطنك، فقدسك ومجدك، وعلم الجميع أن يهتفوا لك:

ش : السَّلام عليك، يا من بها يشرق الفرح. افرحي يا علواً لا تسمو إليه أفكار البشر. السلام عليك، يا من بها تتجدد الخليقة. السَّلام عليك، يا خلاصة تعاليم المسيح. السَّلام عليك، يا مرشدة المؤمنين إلى الوحدة. السَّلام عليك يا بخور الشفاعة المقبول. السَّلام عليك، يا مستغفرة العالم. السَّلام عليك، يا دالة البشر لدى الله. السَّلام عليك، يا ينبوع الأشفية. السَّلام عليك، يا علامة للنعمة الإلهية. السَّلام عليك، يا من بها ألبسنا المجد. السَّلام عليك، يا سرور جميع الأجيال. السلام عليك، يا زهرة البتولية. السلام عليك، يا مسامحة الخطاة الكثيرين. السَّلام عليك، يا باب الخلاص. السَّلام عليك، يا شذى طيب المسيح.

ق : يا والدة الإله، الرجاء الصالح للعالم، إننا نلتمس نصرتك العزيزة وحدها. فتحثني على شعب لا نصير له، وتضرعي إلى الإله الرحيم، أن ينقذ نفوسنا، يا من هي وحدها مباركة.

///// ترتيلة الختام /////

ملحق 2: ترانيم

الصوفانية مبادرة إلهية
قابلها المؤمنون بالصلاة
والصلاة، صمتٌ وقولٌ وترنيم...
والترنيم طقسٌ موروث
ووحيٌ نابعٌ من حدث...
وارتجالٌ ينظمه الإيمان...
اللغة فيه متفاوتة، ولكنّها صادقة
واللحن فيه بالغٌ التفاوت
ولكنّه أخاذٌ ببساطته
في هذه المجموعة المجانية... ككلّ الصوفانية...
ترنيمٌ يومي، جماعي وشخصي...
في سبيل لقاء مع الرب
تعقبه حياة ويعقبه فرح

نورد الآن بعضاً من هذه الترانيم:

العدرا بالصوفانية

بتجمّعنا ليلية	العدرا بالصوفانية
وللوحة المسيحية	للسلام منصلي
ولّي غابوا رديهم	ياعدرا المرضى اشفهم
تيزوروا الصوفانية	والأسرى خالصهم
ضوبنا شموع وبخور	يا عدرا يا أمّ النور
ومنصليك ليلية	يومية منهديكي زهور
زيتا الشاي تعطينا	العدرا هلّت علينا
خالصنا من الخطية	يسوع بدمه فاديننا

كلمات وألحان: عوض نظور

كرمالك يا أم الكون

ركعنا وصلينا سوية	كرمالك يا أم الكون
ونورتي الصوفانية	زرتينا وسكنت هون
يغضى ويوعى ع الإيمان	بزيتك علمتي الإنسان
وصفتي فينا النية	وقويتينا ع الشيطان
بلهفة أم غمرتينا	حدّ الصورة جمعتنا
وبتلاميذ العلية	وذكرتينا بضاديننا
بالجنّة بتكافينا	مهما ع الأرض شقينا
ع الشهوات الأرضية	وتنوصلك قويتنا

كلمات: رياض نجمة

ألحان: الياس كرم

دخلك يا أم القدرة

دخلك يا أم القدرة	نحننا عليك منادي
حنّي علينا يا عدرا	بزيت الإيمان الهادي
مش أنت القلت صلّوا	صلّولي وأوعى تملّوا
كرمالك عمري كله	مطوّب عَ اسم الفادي
حنّي علينا يا عدرا	بزيت الإيمان الهادي
عم صلّيلك ليل نهار	والبيصلّوا حدّي كتار
طفّي بنورك وهج النار	الحارق فكري وفؤادي
حنّي علينا يا عدرا	بزيت الإيمان الهادي
أنت اللي اخترت هالبيت	وعَ محبة ابنك صلّيت
عودتينا نشوف الزيت	لا تنسّينا هالعادة
حنّي علينا يا عدرا	بزيت الإيمان الهادي

كلمات: رياض نجمة

ألحان: الياس كرم

أنا أمكم

أنا أمكم	لمّ تبتعدون عني	أولادي عودوا إلى حضني
بكيت لأجلكم	حزنت لأجلكم	صلّيت لأجلكم

تمزق قلبي لما تفعلون بأنفسكم أولادي عودوا لأكم
ألا كيفكم ضياع أنتم للملكوت جياع ويدي تمتد لكم عودوا لأكم
احملوا صليبيكم واتبعوا فاديكم فهو يناديكم عودوا لأكم

كلمات وألحان: د. حبيب سليمان

كل ما بالزيت تعبى

كل ما بالزيت تعبى جرن القونة

بيسكب دمع اللي مخبى بجرن عيوني

يا عدرا الصوفانية يا نبع الزيت	وعيتي الإنسانية وحييت الميت
يا بركة ربانية نزلت ع البيت	بالروح النورانية ولادك صوني
يا عدرا عمقابلك نحنا جينا	تانتوب وتانحكيلك ع اللي فينا
ساعة ما منصليلك عم تشفينا	وساعة ما مناديلك عم بتكوني
زيتك رجّع بسمتنا وفيه وعينا	وظهوراتك واستتنا وعم تحيينا
مريم يا قديستنا وصيتينا	تنوحّد كنيستنا هالمحزونة
يا عدرا الصوفانية هالشمل التم	ع البركة المجانية تيزيح الهم
يا أمي الأولانية يا أحلى أم	أمي بتصبح تانية لم بتكوني

كلمات: د. إياد قحوش

ألحان: الأب رزق الله سمعان

ولاد العدرا منقسمين

ولاد العدرا منقسمين	ما بيسوا هيك يضلّوا
وحتى نرجع متحدين	صلّوا للعدرا صلّوا
العدرا عم تطلب منا	نتوحّد تتلملمنا
وحتى ابنا يرحمنا	بدرّب الوحدة منوصلّوا
ياما بزيتك زرت بيوت	وخليتي الإيمان يضوت
ع بلاد الي فيها بيوت	وما فيها ناس يصلّوا
يوم الفيه منبقى بعاد	عن الله حزنو بيزداد
ولما بيتحدوا الأعياد	الضادي حقّو بيوصلّوا

كلمات: رياض نجمة

ألحان: الياس كرم

عودوا يا ولادي

عم مدلكن إيدي	عودوا يا ولادي لي
تلمكن حوالي	صار لي سنين سنين بطل
وياما وصيت ووعت	كم مرة عليكن ناديت
يا ولادي ردوا علي	توبوا صلوا حبوا كتير
الجرحتوه بإيديكن	قلبي عم يبكي عليكن
تعودوا كلكن لي	وما بتشفى جراحه هالقلب
وللرب العالي نرجع	يلايا ولادي نركع
عم بيصلي الوردية	والكل بفرح وإيمان
وشوف الفرحة بعينيكن	وبتمنى إرجع ليكن
تكون من الصوفانية	وأول راية وحدة عيد

كلمات وألحان: عوض نظور

فرحوا حجار البيت

لما بعتي الزيت	فرحوا حجار البيت
يا عدرا يا ريت	ياريت بتضلي معنا
بصليلا وما بمل	العدرا أم الكل
ما كنت تهنت	لو ما الزيت علي يهل
يا نبع الحنان	نسنا الأحزان
اللي بنورو استهديت	وهدينا بزيت الغضران
صلوا يا زوار	صلوا يا أهل الدار
تزيت ع السكيت	تضل الصورة ليل نهار
مدينا بالعون	دخلك يا أم الكون
ما تبارك هالبيت	ولو ما تضلي معنا هون

ألحان: وديع الصافي

كلمات: رياض نجمة

بمثابة خاتمة

هل ثمة مكان لكلمة أخيرة أطوي بها هذا الكتاب، الذي شنته وثيقة ليس إلا، وثيقة مهرها المئات بشهاداتهم وتواقيعهم، ومن موقع المسؤولية، الصّغير أو الكبير، الذي يشغله كلّ منهم؟

أجل، كلمة لا غير.

صحيح أنّي عايشة حدث الصوفانية منذ اليوم الثاني لانطلاقته المفاجئة، وقد أقحمت فيه إقحاماً، ما كان يوماً ليخطر لي ببال. وما عتم أن تحوّل، بفعل ما رأيتُ وسمعتُ واستنتجت وخبرت، التزاماً صريحاً، هادئاً، ثابتاً ومسؤولاً، قادني مراراً إلى مواجهة مجتمع، كنسي ومدني على السواء، أشبه بمجتمع الناصرة، في مكابرتِه و"تذاكيه" و"عقلانيته"... وازدواجيته المتأصلة...

ثمّ كان من هذا الالتزام أن حملني مرّات كثيرة إلى أقاصي الأرض، شاهداً ومبشراً، تارةً بمفردي، وطوراً مع ميرنا نفسها، مرّات مع "جوقة الفرح" في رحلاتها في سورية ولبنان والأردن وأوروبا وأستراليا، ومرّات مع ميرنا وأسرتها...

كلّ ذلك أتاح لي، بفضل منّة خالصة من محبة الله ورحمته، العصيّن على الإدراك، أن أحيط بمجمل الحدث وتفصيله، ولبعض ما تكشّف من أبعاده وتأثيراته وانتشاره، إحاطة لا يُستهان بها.

إلا أنّي كنت، كلّما أوغلت في الوثائق، مطالعةً وانتقاءً وترجمة، حتى باتت "كتاباً- وثيقة"، كاتبوه الحقيقيون هم أولئك الذين اتخذوا موقفاً من الحدث وكتبوه... أكتشف فيهِ ما تبدّى لي، شيئاً فشيئاً، موشوراً نورانياً، واحداً، مذهلاً، يعلو ويعلو، لينتصب، في هدوء، منارةً ضخمةً متوهّجة، طالت بأنوارها الهادئة والهادية القارّات الخمس، وأخذت تُرسل أشعتها بعيداً، بعيداً في آفاق الأرض وأعماق الإنسان، وكأني بالنور الصغير، المنبعث من أيقونة سيّدة الصوفانية، قد تحوّل كتلاً متوالدة، متلاحقة، متكاثرة ومتناثرة، من شهب نارية لا يتقن صنعها إلا الله، بلغت من المدى في توهّجها وتساقطها في كلّ مكان، ما أخذ يغطّي الأرض كلّها...

وكان أن أطلت من جميع جنبات هذا الموشور النوراني، وجوه حيّة، سعيدة، تتألق بقدر من الاندهاش والفرح والصدق ونشوة الولادة الجديدة، ما كان ليخطر ببال أحد، قبل نعمة التلاقي في الصوفانية.

وإذ بهذه الوجوه المختلضة، ذات اللغات المتعددة، والثقافات المتنوعة، والأوطان المتباعدة، بل المتنافرة أحياناً، تنطق كلها بلسان واحد، هو لسان المحبة، ليس بين المسيحيين وحسب، بل بين البشر جميعاً بوصفهم بشراً. وهذا اللسان إنما يدعو الجميع إلى العودة إلى الله، في إيمان واتضاع، وإلى الإنسان، كل إنسان دون استثناء، في محبة واحترام.

وبمرور قليل أو كثير من الوقت، حدث أن الكثيرين من هؤلاء الناس، الغرباء بالأمس، والمتباعدين مكاناً وعقليّة وثقافة وإيماناً وشعوراً، التقوا في شبكة من الرابطة الروحية المفاجئة، والصدّاقة الإنسانية الخالصة، تتحدى بجدتها وقوتها ونقاها جميع الحواجز، فتفتح القلوب والعقول والبيوت على رحبها، وتولي من ينعم بها، فرحاً وانسجاماً عصيين حقاً على أي تفسير بشري صرف.

وقد شاء الله لهذه الرابطة الروحية والإنسانية، الناشئة بين غرباء الأمس، أن تُعقد، بفضل الصوفانية، في دمشق بالذات. فأُتيح لجميع الذين حجّوا إلى الصوفانية، وعاشوا بضعة أيام في دمشق - ومن ثمّ في سورية كلها! - وتجوّلوا في شوارعها الآمنة، ليلاً ونهاراً، وعرفوا، ولو قليلاً، أهلها، وصلّوا في كنائسها مع أبنائها، وشاهدوهم، في دهشة جحظت لها العيون، يصدحون بالأناشيد الدينية، في أسبوع الآلام، في تطوافات حاشدة مطمئنة، غابت منذ زمان بعيد عن كنائس الغرب وشوارعه، وزاروا مساجدها، القديمة والحديثة، والتقوا بعض المؤمنين فيها والأئمة، أقول:

أُتيح لهؤلاء جميعاً أن يكتشفوا، في فرح وغضب، ما يستبدّ بالعالم كله من إعلام غربيّ كاذب، يقلب الحقائق وينشر الأكاذيب ليبرر سياسة الغرب الظالمة، وهي لا تقيم حرمةً لله والبشر، وتستهدف على ما في هذا الغرب من تخمة فاضحة، الاستئثار بخيرات الأرض، وزرع الضنن العرقية والدينيّة، بل والطائفية، في مجتمعات عربيّة وإسلامية عرفت، بالمقارنة مع غرب غاص في الحروب الدينية وممارسة اللاسامية مئات السنوات، تعايشاً حقيقياً بين أبناء الديانات الثلاث، اليهودية والمسيحية والإسلامية، طوال مئات السنوات أيضاً!

وفي زمنٍ بات فيه، على نطاق العالم، كلُّ من هو عربي، وكلُّ ما هو عربي، محطُّ إدانةٍ قاتلةٍ ومسبقة، وهدفاً لاحتقارٍ جاهل، وإلغاءٍ متوحَّش، وسبباً لى كلِّ عربيٍ لخبيلٍ محزن، وخوفٍ مبرر، في هذا الزَّمنِ بالذات، شاء الله في حكيمته المتعالية على كلِّ فهمٍ بشري، أن تكون الأرض التي انطلقت منها هذه الدعوة الشاملة، القديمة الجديدة، أرضاً عربيّة، أجل أرضاً عربيّة، وأن تكون "دمشق" بالذات مهداً هذه الانطلاقة النورانيّة إلى العالم أجمع، تماماً كما شاءها لألّفي سنة خلت، حين اختار فيها "عدوّه" اللدود "شاوول"، رسولاً ما عرفت مثله المسيحيّة، وذلك على غير توقُّع، من شاوول نفسه، ولا من أعوانه وأربابه، ولا من "خصومه" المسيحيين!...

ولأوّل مرّة في التاريخ، ينطقُ يسوع وأمه المباركة، بالعربيّة!

أجل، نطقاً بالعربيّة خلال اثنتين وعشرين سنة!

وما قاله يسوع وقائلته أمّه في منتهى الأهميّة، وإنّه حقاً في مصلحة المسيحيّة والبشريّة كليهما!

لقد نطقاً بالعربيّة!

وتوقيتُ هذا الذي نطقاً به، يستدعي من كلِّ مسيحي، ولا سيما من قبل المسؤولين في الكنائس، العربيّة منها وغير العربيّة، في الحدود الدنيا، وقضه متأمّلة، طويلة وجريئة، تفضي إلى مواقف جديدة، تتجاوب مع رغبات الرّب وأمه المباركة، وفيّ أن واحد تستنتج وتسبق ما يتوجب عليهم فعله إزاء الأحداث المروعة التي تعصفُ بالشرق العربي، وتلك التي قد تعصف قريباً بالعالم أجمع!

وهنا أرى أن أتركُ ليسوع وحده، إذ هو البداية وهو النهاية، في كلِّ أمر يخص الصوفانيّة، الكلمة الفصل، يطوي بها هذا "الكتاب - الشهادة"، أعني بها الرسالة الأخيرة التي بها ختم - أقلّه حتى الآن، أيلول (سبتمبر) 2007 - أقواله لميرنا يوم سبت النور من عام 2004.

يومها قال يسوع كلاماً اختزل به كلُّ شيء، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، واستنهض بقوة، بل بعنفٍ وتحد، في جميع سامعيه - سامعيه الحاضرين والقادمين، "القريبين" و"البعيدين" - العقل والقلب والعمل، بل الوجود كلّ.

وكان كلامه، يومها، محزناً، بل مرعباً، وكان أيضاً مشجعاً ومحبباً إلى
أقصى الحدود!...

قال:

" وصيَّتي الأخيرة لكم:
ارجعوا كل واحد إلى بيته،
ولكن احمِلوا الشُّرْقَ في قلوبكم.
من هنا انبثق نورٌ من جديد، أنتم شعاعه،
لعالم أَعْوَتْه المادَّة والشَّهْوَة والشُّهْرَة،
حتَّى كادَ أن يفقدَ القيم.
أما أنتم:
حافظوا على شريقيِّتكم؛
لا تسمِّحوا أن تُسَلَبَ إرادتُكم،
حريَّتكم وإيمانكم في هذا الشُّرْق. "

الأب الياس زحلاوي

دمشق في 2007/9/1